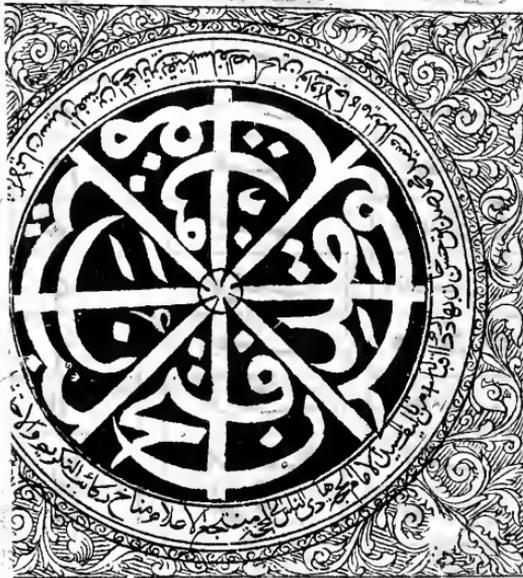


هدى كتابنا ينير طوفانك

الحمد لله الذي وفقنا لاجتياز ممتعه وواسع كره بطبع هذا الجزء الثاني



قد اهدته وطبعته المولى محمد عبد الجيد خان في سنة الهجرة ١٢٩٢

طبع في المطبعه
وان الصدق في مقابله



سورة يوسف في تفسيره في القرآن
فهر الجزء الثاني من إيساق مقاصد

صفحة	سطر	سورة	جزء
٢	١	الأعراف	ولو لنا
٥٩	١	ايضا	قال الملائكة
١٢٥	١٢	الأنفال	ايضا
١٤٨	١٥	ايضا	واعلموا
٢٠٤	١٢	التوبة	ايضا
٢٩٠	٢١	ايضا	يعتدرون
٣٢٤	١٣	يونس	ايضا
٢٠١	١٩	هود	ايضا
٢٠٥	٤	ايضا	وما من آية
٢٨٢	٩	يوسف	ايضا
٥٢٤	٩	ايضا	وما برئ نفسه
٥٤٣	١١	الرعد	ايضا
٦٠٢	٢١	ابراهيم	ايضا
٦٣٨	١٧	الحجر	ايضا
///	٢٢	ايضا	ربما يوح الذين
٦٤٧	٤٠	التخل	ايقبا
٦٥٤	١	نبي اسرائيل	سبحان الذي
٨٣٠	٢١	الكهف	ايضا
٨٤٤	٥	ايضا	قال الله اقل لك

ترجمة المؤلف دامجده

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السنن المتبع
فريد العصر نادرة الزهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاستاذ + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف
وعناد + كشاف اصل الفرائد + قطاف ازهار الفوائد + فاتح مقال العلوم + مانع انقال النظار
منها والمفهوم مضحك كماثر النكت من نواده + صفتح نواظر النظر في موارد ومصادره +
عز الاسلام والمسلمين محي المائتين من سنن سيد المرسلين + الجوهر النضر النضا
الشريف الشريف ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري
القنوجي الحسيني نسبا على المالك عالما ومذهبا الى الصواب هاديا اولاه الله تعالى
خلة العناصر والوجود + واره بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود + يوم الاحد
وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والفجرية
على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جوة الامم لرجاءت به
امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرفاقة الى سماء العلى والارض + ولما طعن في السنة
السادسة من عمره انتقل ولده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر ابيه نبيا + ونخل
الزمان باثنيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقيما + الى ان ترعرع فقل من الغابسة
والصرف والنحو بعض رسائلها + واتقن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وتعددها من كتب المعاني والمباني ثم شرع في سباق
الجد لتحصيل العلوم وشد الرجل الى هيله واخذ عن الشيخ محمد صدر الدين خان المني بها
وانتم الدرس واكمل مراتب الفنون ومقاصد هابذ منها التناقب فاذا الحرس + وعاد من هيله
الى قنوج وسافر منها الى بلدة بهوالي من القرى بها عصا التسيارط بالرزق الحلال وكان زمام
الحكومة اذ ذلك بيد اقدار المليكة العالية الهمة نواب سكرتير بيكر عمر الله
له اولاد بل لها الاجر الاعظم وصحة هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن النبي خااه الله
تعالى واقام سلسلة الاسانيد كتب الحديث الشريف في قنوج حصل بسند القران الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي لها جرائد توفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة ١٢٨١هـ وأخذ
 الاجازة عن الشيخ المعجم عبد المحيى الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتب اسناد
 الامهات الست والاسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفسير والاصول والفقه
 وغير ذلك واجازة لكل واحد من هؤلاء الائمة بما هو مذكور في تبصير الجامع لجميع اصناف
 العلوم وافراح الفنون واستبغل بالدرس والتأليف وصار راسا في العقول والمنقول واماما
 في علي الفرع والاصول اوجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدرين علومها واشاعة
 ذلك وبذل المال الكثير في اذاعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجموعة
 مفيدة منها ما كتب في اوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جدا مشتملة
 من الحقائق والفوائد على علم المر يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 خلاه بفضل الله يخضع من يشاء من عبادة ذوى الهمم والذكور من ذلك هذا التفسير المستبش
بفتح البيان في مقاصد القرآن وكتاب الروضة النذرية في شرح الدرر البهية
 وتبيل المرام من تفسير آيات الاحكام وبلوغ الشؤل من افضية الرسول والحنة في الاسوة
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح السنة والبلغه الى اصول اللغة وآلف القاطع على
 بعض ما استعمله العامة من الاغلاط وحصول الماصول من علم الاصول الى غير ذلك من الكتب
 والرسائل الجملة باللسان العربي وصاح الختام شرح بلوغ المرام وحجج الكرامة في اثار القيامة
 هداية السائل الى اولئ المسائل وحجج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول وهي باللسان
 الفارسي ورضية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الاربعة من احاديث
 النبي وفتح المغيب بفضله الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندية وله حياه الله في كل من
 هذه الاسئلة يد صاحبها جارية عاملة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 تكتب الكرايس العديدة في يوم واحد وتصنف الكتب الضخمة في ايام قليلة ويحصل للراوين من
 السحار ويطلع الجميع في طرق عين مع امعان النظر في كل باب وله عافاه الله تعالى اولاد حقا
 ذكورا وانا ذكورا وولدته كثيرة وامنة وانا ذكورا لم يلهه عن الدين وعلومه التكاثر بل كتب
 الهند واهلها من جوده انواع النفاخر فهو شمس بازغة والعلماء كالنجوم وهو سماء رفيع والامرار

كالرسوم له نسب عال يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الأجداد والأبء عالم
 بن عالم وفاضل بن فاضل وبإذلل العلم والخير واتي بأذلل الأمر له من آثار على ألف القول من قوة
 وثقلا لا مقطوعة ولا ممنوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الأمم مع الأديب من الكوفلة
 فهو عن اللب محروم + ومن جهلة فهو في ضلاله يندوم + جعله الله محسودا بين الأقران من الفضلاء
 والأعيان + ولم يجعله حاسدا لأحد من نوع الإنسان + وذلك بفضل الله وتبني من يشاء ويعطي من
 يريد ما اراد ومن نعم رحمة الله على عباده وراهم البلوغ الى مقاصد ذنونه وخرط القناد ومن
 حين ارتقى الى هذا المعارج وبلغ نيتك المدايح ظهرت في ايامه السعيدة العاجلة محسنات
 بديعة طائفة وانتشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم
 رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما اعطى فاقني أو انطى فاغنى
 فجميع الناس يقصد مغناة ويرتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامي والطور الأشم السام
 الذي لم يجيب قط ذامل + ولم يله يوما عما ذكر من الأعمال وجل + البر شعارة والتقوى نارة
 وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل جامع شتات الفضل والفضائل
 الذي له الأيادي المثلى والمناظر الحسنى فخرت بهو يال بسياسةه وكياسته + بل فعلوا له السلام
 برياسته فكم له في عزته يديضاء وما اثر غراء قد ابتج الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
 وسارت في الأفاق مكارمه فكل يحد وجوده وجوده + ذو طلعة تجلو غياهب الخرب
 مراها + وهمة يعونها من عراقيل الأمور اقصاها + لا يجهل خاطر المنير في امر الاستدرة
 ولا يرتى وجهها الفعل الخير الا ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان او
 مجبول على نفع كل انسان فمكانه والمعالي تو امان او صنون متلاذفات + ادام الله فخره
 ويصل هذا التفسير ما يجد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهو يال
 المحمية في سنة ١٢٨٩ الهجرية القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
 الجليلة + عين هذا الزمان الآخر ويمينه + لو حلف الدهر لياتين بمثلها حشيت عينه
 في درة يتيمة كلها كرم ووجود + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهور ووجود
 موارد كرمها سائفة + ولا يس نعمها سائفة + مع ايدار وناجح ونعم عوادى + كنسائم الخلق

غيب الامم ان الغوازي + وفيه للمؤلف المروحة فيض بناها + وابن الرياض المطورة بحجج حنائها
 اعني بها ونية النعم حضرتنا اواب شانهان بيگم لغاطبة من تلقاء المحكام
 الانكليزية برئيس دلاور اعظم طبقة اجلاي هند ادا م الله بركات عهدا و محامدا بلدا
 على ملازمها ورعيتهما + وعيها لجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين في التي
 بعثت جناب المؤلف ادا م الله بركاته وعمره واداءته على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وامر
 بإدارة مطبع جديد اطبع هذا الرقيم + الذي ينسب الى اسمه الشريف ويقال له المطبع
 الصديقي عند الحد والتعريف + واعانت بانواع المكروبات وجاءت يا صانفا الصالحات
 الباقيات + احيث ما احسن من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع
 المضلة والحدوث الظلماء + ظهرت هذه الارض المحرقة من ادناس الاشرار والمعاصي
 وزينت بها لباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي فخصرها عروس الدهر لذي ذم
 العيدين + وعهدا حق لوجسد الاسلام بلايين + كمر عرش من مدارس العلم وكرا جاد
 العلماء مع كمال الحزم والحلم + لا يطبق لساني القاصر ابراز صكارها المشهورة + ولا يهتدي
 خاطر في الفاتر الكشف مما ادها الماتورة + لله درها في اعلمت وعلمت فعمل الله اجرها
 حيثما حملت من اعباء الدنيا واتقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له
 ما ترضه البلايل على الاختصاص + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان وورث
 الانسان والحجران + وموقفهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان
^{وسلم}
^{الله} على رسول محمد سيدنا في الوجود والاكوان + وعلى الوجود صبحه برك الاسلام وغنر قهجاه الايمان
 نعمة محمد هذا النفس في دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالی السيد ذوالفقار احمد
 النعوي البوفالي وفقه الله تعالى تبارك للعمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه اتباعه

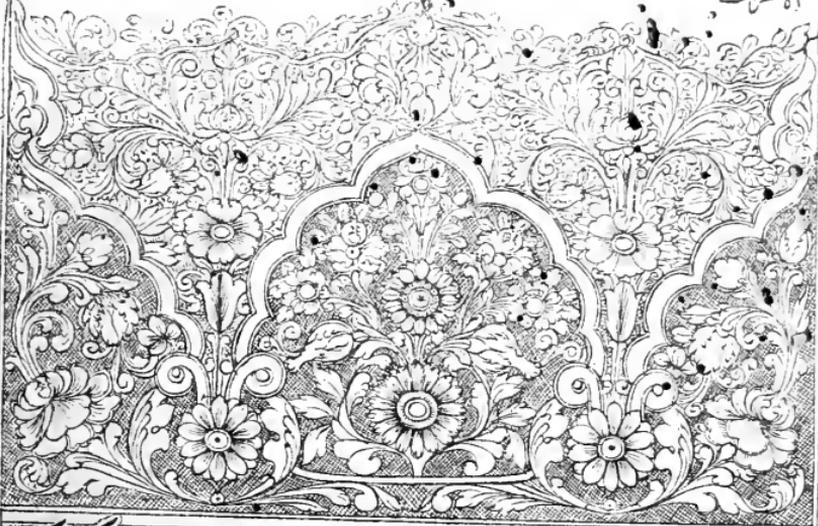
هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَوُّ عَلَيْكَ بِرُحْمَتِنَا

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ وَوَسَّعَ كَرَمَهُ لَطْبَعُ هَذَا النُّجُومِ النَّائِي مِنَ التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى

مَقَاصِدُ
وَمَنْعَةُ الْبَيَانِ

وَقَدْ رَاحَتْهُ طَبْعُهُ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبْرِ نَحْنُ فِي سَنَةِ الْهَجْرَةِ ٦٢٩١ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّالِحِ وَالسَّلَامِ وَالْتِمَامِ

لِلطَّبْعِ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبْرِ
وَالصَّاحِبِ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبْرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأعراف

هي مكة الأمان آيات وهي قوله واستلهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم
قاله ابن عباس وابن الزبير وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتال
قتادة آية من الأعراف مدينة وهي واسألهم عن القرية وسأثرها مكة وقد ثبت ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم كان يقرؤها في المغرب يفرقها في الركعتين وأياتها مائة وستة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المصنف قال ابن عباس معناه انا الله أفصح وعنه ابن هذا ونحوه من فوائح السور فهم قسم الله
به وهي اسم من أسماء الله تعالى وقال السدي في المصنوع وقال محمد بن كعب القرظي هو
اسم الرحمن الصمد وقال الضحاك انا الله الصادق وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك ان هذا كله
قول بالظن وتفسير بأحدس ولا حجة في شيء من ذلك والحسن ما قدمنا في فاتحة سورة البقرة
واسم اعلم برادة وهو سور في كتابه العزيز كتاب أنزل إليك اهي كتاب وقال الكسائي في هذا
كتاب يسمى القرآن اي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزل هذه الآية فلا يكون في صدرك
حرج ومنة الحرج الضيق اي ضيق من ابلاغه الى الناس مخافتا ان يكذبوك ويؤذوك فان الله

حافظك وناصرك وقيل المراد لا يضيق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستجيبوا لك فأنما عليك البلاغ وقال مجاهد وقتادة أخرج هنا الشك لأن الشك يضيق الصدر أي لا تنك في أنه منزل من عند الله وعلى هذا يكون النهي له صلما من باب التعريض والمراد ما به أي لا ينك احد منهم في ذلك والضمر في منه راجع الى الكتاب فعلى الاول التقدير من ابلاغه وعلى الثاني التقدير من انزاله لِتُنذِرَ بِهِ أي لتنذر الناس بالكتاب الذي انزلناه اليك وهو متعلق بانزله أي انزل اليك لانذارك للناس به او متعلق بالخبر لان انتفاء الشك في كونه منزلا من عند الله او انتفاء الخوف من قومه يقويه على الانذار ويشجوه لان المتيقن يقدم على بصيرة وبأشرف قوة نفس وصاحب اليقين جسور متوكل على ربه وذكر كرمي لِلْمُؤْمِنِينَ قال البصريون وذكر به ذكره او المعنى للانذار وللذكرى وقال ابو اسحاق الزجاج وهو ذكرى وتخصيصه بالمؤمنين لانهم الذين ينصح فيهم ذلك وفيه اشارة الى تخصيص الانذار بالكافرين لِتَتَّقُوا كما لامه مستأنف خوطب به كافة المكلفين مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ يعني الكتاب ومثله السنة لقوله وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونحوها من الآيات قاله الزجاج وهو امر للنبي صلما ولا مته وقيل هو امر للامة بعد امره صلما بالتبليغ وهو منزل اليهم بواسطة انزاله الى النبي صلما قال الرازي قوله ما انزل اليكم يتناول الكتاب والسنة بمعنى انه خطاب لكل وقال الحسن بن ابي ادم امرت بالتبليغ كتاب الله وسنة محمد صلما والله ما نزلت آية الا واجب ان تعلم فيما نزلت وما معناها وقيل هو خطاب للكفار اي اتبعوا بها المشركون ما انزل اليكم من دبركم واتركوا ما انتزع عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ والاولى وهو هي للامة ان يتبعوا اولياء من دون الله يعبدونهم ويجعلونهم شركاء لله من الشياطين والكهان وقال الغنشمري لا تقولوا احد من شياطين الانس والجن ليحاكمكم على الالهواء والبدع فالضمة يرفي ودونه يرجع الى ربهم ان يرجع الى ما في ما انزل اليكم أي لا تتبعوا من دون كتاب الله وسنة رسوله صلما أَوْلِيَاءَ تقلدوهم في دبركم كما كان يفعل اهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يجالونه طم ويهرمونهم عليهم وقراء مالك بن دينار ولا يتبعوا من الاغتباء قال الرازي هذه الآية تدل على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس لا يجوز لان عموم القرآن منزل من عند الله تعالى تعالى الله عما يشركون في العلي

نجوم القرآن وما لا يجب العمل به اختنع العمل بالقياس والألزام التناقض انتهى والبحث في ذلك
 يطول وله موضع غير هذا قليلا كما مزيد للتوكيد أي تذكر قليلا أو زمانا قليلا تذكرون ثم
 نفع عاينه في إنذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب عراضهم عن الحق فقال وكثر من قرية كمر
 هي خبرية المفيدة للتكثير ولم ترد في القرآن إلا هكذا ويجب لها الصل كونها على صورة الاستفهام
 والقرية موضع اجتماع الناس أي كم من قرية من القرى الكثيرة أهلكناها بنفسها بأهلها أهلها
 أو أهلكنا أهلها والمراد أن أهلها أو قوله فجاءها بأسنا معطوف على أهلكنا بتقدير الأداة
 كما مر لأن ترتيب مجيء البأس على الأهلاك لا يصح إلا بهذا التقدير إذا أهلك هو نفس مجيء البأس
 وقال الضراء أن الفاء بمعنى الواو فلا يلزم التقدير والمعنى أهلكناها وجاءها بأسنا والواو يطلق
 الجمع لا ترتيب فيها وقيل إن الأهلاك واقع لبعض أهل القرية فيكون المعنى وكوم من قرية أهلكنا
 بعض أهلها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع وقيل المعنى وكوم من قرية حكمتنا بأهلها فجاءها بأسنا
 وقيل أهلكناها بأرسال ملائكة العذاب إليها فجاءها بأسنا والبأس العذاب وحكي عن الضراء
 أنه إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالأول قد سمت أيها شئت فيكون المعنى وكوم من قرية جاءها
 بأسنا فأهلكناها مثل دني فقرب وقرب فدني بيانا أي ليل لأن البيات فيه يقال بات بيت
 بيتا وبيتا أي باتين أو هم قائلون أي قائلين وأوفي هذا الموضع للتفصيل للشك كما قيل
 اتاهم بأسنا تارة ليل لا تقوم لوط ونارة وقت القبول لا تقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقديره وأحوال
 قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين فقد رده بعضهم ورجحه الزجاج وبه قال أبو بكر و
 القيلولة هي نوم نضوب النهار وقيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون نوم
 وخص الوقتين لأنها وقت السكون والدعة في العذاب فيها ما أشد وانقطع وانجز وأردع على الاعتدال
 بأسباب الأمن والراحة والمعنى جاءها عذابا غفلة وهم خير متوقعين له ليلاتهم نائمون أوها وأوم
 قائلون وقت الظهيرة أي جاءهم البأس على غير تقدم أملة لهم على وقت تروله وفيه وعيد ^{يع} ونحو
 لكفار كانه قيل لهم لا تغتروا بأسباب الأمن والراحة فان عذاب الله إذا نزل نزل دفعة واحدة
 فكان دعوتهم إذ جاءهم بأسنا الآن قالوا أينا كنا ظالمين الدعوى للدعوى فما كان دعاء
 واستغاثتهم برحمتهم عند نزول العذاب إلا اعترافهم بالظلم على أنفسهم ومثله الخرد عوامهم قيل

الذي دعوى هنا بمعنى الأداة والمعنى ما كان يدعونهم لطلبهم ويطلبونه إلا بعد انهم يبطلانه
 وفساده قال سيديوه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعواهم
 فيها سببا نك اللهم فلنساكن الذين أرسل اليهم هذا وعيد شديد وبيان لعذابهم الاخرى
 اثريان عذابهم الذي يوي غيرانه قد تعرض لبيان صياحي احوال المكلفين جميعا لكونه ^{خلا}
 في التمهيل والسؤال للقوم الذين ارسل اليهم الرسل من الامم السابقة للتقريع والتوبيخ واللام
 للتقسيم لنفساتهم عما اجابوا به رسالتهم عند دعوتهم والقبول لترتيب الاحوال الاخرى ^{بمحل}
 الاحوال الدنياوية ولكنسألن الرسلين اي الانبياء الذين بعثهم الله اي يسألهم عما اجاب به
 اصهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصه وقيل المعنى فلنسالن الذين ارسل اليهم يعني الانبياء
 ولنسالن المرسلين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما اجابوا به المرسلين ويسأل
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي ولا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نوحهم
 المجرمون لما قدمنا خبره ان في الآخرة مواطن فمواطن يسألون وفي موطن لا يسألون
 وهكذا اسأرتما ورد مما ظاهره التعارض بان اثبتت تارة ونفى اخرى بالنسبة الى يوم القيامة
 فانه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فلنقصن عليهم اي على الرسل
 والمرسل اليهم لما سكتوا ما وقع بينهم عند الدعوة طمئنتهم يوما لا يحول اي عالمين بما سيرون
 وما يعلنون وما كنا غافلين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية في حال من الاحوال حتى يخفى
 علينا شيء مما وقع بينهم وما عملوا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا
 يعملون والوزن يومئذ والحق اي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جور فيه والمعنى الوزن
 العدل كائن او استقر في هذا اليوم واختلفا هل العلم في كيفية هذا الوزن فقيل المراد به وزن
 صحائف اعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الادلة وقيل
 توزن نفس الاعمال وان كانت عرضا فان الله يقبلها يوم القيامة اجساما كما جاء في الخبر الصحيح
 ان البقرة والعمرة ثانياً يوم القيامة كانها خنثامتان او غيابتان ورفقان من طير صوان
 وكذلك ثبت في الصحيح انه يأتي القرآن في صورة شاب شاحب اللون ونحو ذلك وقيل الميزان الكتاب
 الذي فيه اعمال الخلق وقيل ان الموزون هو نفس الانسان اصل العالمين وقيل الوزن الميزان بمعنى العدل

والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد
وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والآلة ان يتبع ما جاء في الأساسيد الصحاح من ذكر
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يحل الصراط على الدين الحق والجنة
والنار على ما يرد على الارواح ودوق الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق المنة
والملائكة على القوى المحودة ثم قال وقد اجتمعت الامة في الصدق لادل على الاخذ بهذه
الظواهر من غير تاويل واذا التجموع على منع التاويل وجب الاخذ بالظاهر وصارت هذه
الظواهر نصوصها انتهى والحق هو القول الاول واما المستبعدون كحل هذه الظواهر على حقا فحق
فلم يأتوا في استبعادهم بشي من الشرع يرجع اليه بل غاية ما تشبهوا به مجرد الاستبعادات
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبله عقول قوم هي اقوى
من عقولهم من الصحابة والتابعين وتأبعهم حتى جاء تملدج كالليل المظلم وقال كل ما شاء و
تركوا الشرع خلف ظهورهم وليتهم جاؤا باحكام عقلية يتفق العقلاء عليها ويجتد قوتهم بها
بل كل فريق يدعي على العقل ما يطابق هواه وبوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع لنفسه
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم يعرف هذا كل منصف ومن انكره فليصف فهمه
وعقله عن شوائب التعصب المذهب فان ان فعل ذلك اسفر الصريح لعينه وقد ورد ذكر
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وقوله فمن ثقلت موازينه فالاولئك هم الفلكون ومن خفت موازينه فالاولئك الذين خسروا انفسهم
جهنم خالدون وقوله ان الله لا يظلم شعرا ذرة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاوية والاجساد
في هذا الباب كثيرة جدا مذكورة في كتب السنة للطهارة وما في الكتاب والسنة يعني عن غيرهما
فلا يلغى الى تاويل احد وغيره مع قول الله تعالى ورسوله الصادق المصدوق والصبح
يعني عن الصباح فمن ثقلت موازينه باكسفات فضلا من الله الغاء للتفصيل والموازين جمع
ميزان وثقل الموازين هكذا يكون بثقل ما وضع فيها من حوائف الاعمال وقيل ان الموازين جمع
موزون من حجب اعمال الميزنة والاولى وظاهر جمع الموازين الضافة الى العامل لكل واحد من العاملين موازين
وزن لكل واحد منها فنحن اعمال وقيل هو ميزان احد عنه بلفظ الجمع كما يقال خرج فلان عن مكة

على البغال وقيل انما جعلان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان فلا يتم الوزن الا
 باجماع ذلك كله فأولئك اشارة الى من اجمع باعتبار معناه كما رجع اليه ضار موازينه باعتبار
 لفظهم المفلحون اي الناجون عدا والقائرون بثوابه وجزائه ومثل الكلام في قوله ومن حفت
 بالسينات عدا موازينه والمراد موازين اعماله وهم الكفار بدليل قوله فأولئك الذين هم
 انفسهم اي غبنوا حظوظها من جزيل ثوابه وكرامته والباء في وما كانوا اسببية يا ايها الظالمون
 اي يكذبون ويحسدون وما اخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن جرير
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صللم يصاح برجل من امتي على رؤس الخلق
 يوم القيامة فيشره تسعة وتسعون سجلا كل سجلا منها مد البصر فيقول انك من هذا شيئا
 كتبتي كما حفظون فيقول لا ارب فيقول انك عبد او حسنة فيها برجل فيقول لا ارب فيقول
 بل انك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطمئن
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه ايضا الترمذي
 واسناد احمد حسن ولتعم ما قيل **س** مهما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احترق +
 لكنه ينطق طيبي + بذكر ما جاء في البطاقة + ولقد مكثت في الارض اي جعلنا الكفر فيها مكانا
 واقد بنا كرم على التصرف فيها قيل والمراد من التمكين التملك وجعلنا الكفر فيها معايش اي هبنا
 لكفر فيها اسباب المعاش والمعايش جمع معيشة وهم ما يعاش به من الطعام والمشرب وما تكون به
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وايضا الطعام وما يعاش به والخير والمتعش من له بركة من العيش
 وقال الزجاج للعيشة ما يتوصلون به الى العيش وهو جمع وجوه المنافع التي تحصل به الارزاق من
 الزرع والثمار وما يتوصلون به الى العيش وهو جمع وجوه المنافع التي تحصل به الارزاق من
 لعبادة وانعامهم قليلا كما تشكرون الكلام فيه كالقلام فيما تقدم قريبا وحقيقة البشر تصور
 الشعبة واطرها رها وبيضاة الكفر وهوسيان الشعبة وسترها ولقد خلقناكم ثم صورناكم هذا كرامة
 اخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم بظواهر صورناكم بعد ذلك بالتخطيط وتشبيها
 وقيل المعنى خلقنا ادم من تراب ثم صورناكم في ظهركم ذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر ثم صوركم راجع اليه

ع

ويدل عليه قوله فتكلم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان ترتيب هذا القول على الخلق والتصوير
يفيدان الخلق المصهور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في اصلااب الرجال وصوروا
في اصلااب النساء وعنه قال خلقوا في ظهور آدم وصوروا في ارجام وعنه ايضا ما خلقناكم فادم
واما صورناكم فذريته وقال الازخش ثمر يعني الوار وقيل المعنى خلقناكم من ظهر آدم ثم صورناكم
حين اخذنا عليكم الميثاق قال النحاس وهذا حسن الاقوال قال ابو السعود وانما نسب الخلق
والتصوير الى مخاطبين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء مقام الامتنان حقه وتكليدا
لوجوب الشكر عليهم بالمرزالي ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانها من الامور السارية الى ذرية
جميعا وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر وقيل
المعنى ولقد خلقنا الارواح والا ثم صورنا الاشباح ثم كبري بعد اكمال خلقه وفي السمين ^{خلف}
الناس في ثمر في هذين الموضوعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو ومنهم من
قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني
وهذا هو موضوعها الاصيل ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الالهي ^{تعلق}
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي مرناهم بذلك فاستلوا الامر ^{سجدوا} وَاي فعلوا السجود بعد
الامر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر ^{سجد} واول من سجد
ثومكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون الا ابليس قيل الاستثناء متصل بتقليب
الملائكة على ابليس لانه كان منفردا بينهم او كما قيل ان من الملائكة جنبا يقال لهم الجن وقيل غير
وقد تقدم تحقيقه في البقرة لم يكن من الساجدين جملة مبينة لما فهم من معنى الاستثناء ومن
جعل الاستثناء منقطعاً قال معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لآدم عليه السلام قال
ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك جملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال له الله ولا زائدة للتوكيد
بدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل منع
بمعنى قال والتقدير من قال لك ان لاتسجد قاله احمد بن حنبل وحكاها الواحدي وحكاها ابو بكر عن
الفراء وقيل منع بمعنى دعى ما دعا الى ان لاتسجد قاله القاضي حكاها الرازي وقيل في الكلام
حذف والتقدير ما منعك من الطاعة واحوجك الى ان لاتسجد وقت ان امرتك قاله الطبري

وقد استدلل به على ان الامر للغور والبحث مقرب في علم الاصول والاستفهام في ما منعك
 للتقريب والتوضيح والافهم سبحانه عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس مالك
 ان لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص ان تجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات
 عند الحكاية يدل على ان اللعين قد ادخج في معصية واحدة ثلث معاص مخالفة الامرى
 مفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وُنج على كل واحد منها لكن اقتصر عند
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه الكفاية بما ذكر في موطن اخر وقد تركت حكاية التوضيح رأساً
 في سورة البقرة والاسراء والكهف وطه قال ابليس انا خير منة انما قال هذا لولم يقل معني
 كذلك ان في هذه الجملة التجراء بما مستأنفت ما يدل على المنافع وهو اعتقاد انه افضل منه
 والفاضل لا يفعل مثل ذلك المفضول مع ما تفيد هذه الجملة من النكار ان يومئذ ^{لست} مثله
 ثم على ما ادعاها من الخيرية بقوله خلفتني من نارٍ وخلقته من طين اعتقاد امته ان
 عنصر النار افضل من عنصر الطين لانها جسم نوراني وقد اخطأ عدواه فان عنصر الطين
 افضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه وطول بقائه وفيه الاناعة والصدور والحلم و
 الحياء والتثبت النار خفيفة مضطربة سريعة النفاذ وفيها الطيش ولا ارتفاع واحدة ومع
 هذا فهو موجود في الجنة دونها وهي حذاب دونه وهو محتاج اليه ليخبر فيه وهو مسجد
 وظهور والتراب عدة الممالك والنار عدة الممالك والنار مظنة الخيانة والانفاء والطين
 مشنة الامانة والانماء والطين يطغى النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها
 اللعين حتى زل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس مردود عند وجود النص وقياس
 ابليس عن ادلال المراد منصوص خارج عن الصواب انتهى ولو لا سبق شقاوته وصدق كلمة الله
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الامر اسوة وقدوة فعصرهم النور يا اشرف من عنصر
 النار من عنكم قال خلق ابليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة قال قال
 رسول الله صلوا خلفت للملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم ما وصفه لكم وقال ابن
 سيرين ما عبدت الشمس والقمر الا بالما تيسر اصل هذا القياس الذي قاسه ابليس لانه رأى النار
 افضل من الطين واقوى ولم يدرك ان الفضل ليس بالاصل ويجوز بل بالطاعة وقبول الامر فالؤمن

أحبشي خير من الكافر القرشي وقد خص الله آدم بأشياء علم يخص بها غيره وهو أنه خلقه عبداً
 ونفخ فيه من روحه وأبعد له ملائكة وعلمه أسماء كل شيء وأورثه الاجتهاد والتوبة والهداية
 إلى غير ذلك العناية التي سبقت له في القدم وأورثه إبليس كبره اللعنة والطرح للشقاوة التي سبقت
 له في الأزل وقال الحسن في الآية أول من قاس إبليس وأسناده صحيح للحسن أخرجه ابن جرير عن
 جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من قاس امرأ الدين برأيه إبليس قال
 الله له أبعده آدم فقال أنا خير منه خلقتي من نار وخلقته من طين قال جعفر بن قاس امرأ الدين
 برأيه قونة الله يوم القيامة بإبليس لأنه اتبعه بالقياس وينبغي أن ينظر في أسناد هذا الحديث
 فما أظنه يصح رفعه وهو لا يشبه كلام النبوة قال قاهبط منها حجة استينافية كالتي قبلها والفاء
 لتتيسر الأمر بالهبوط على مخالفتها لما رأى الهبوط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين
 لا يصرون الله فيما أمرهم إلى الأرض التي هي مقر من يعصي ويطيع فإن السماء لا تصلح لمن يتكبر بعصيه
 أمر به فثلك وقيل الهبوط من الجنة والهبوط التزول والأخذار من فوق إلى أسفل على سبيل القمر
 والحوان والاستخفاف ومن التفاسير الباطلة ما قيل إن معناه الهبوط منها أي أخرج من صورتك
 النارية التي انفجرت بالصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد هبوطه من زمرة الملائكة فما
 يكون لك أن تتكبر فيها أي في الجنة لأنه لا ينبغي أن يسكن في الجنة أو في السماء متكبراً خلف
 لأمر الله عز وجل ولا يجوز أن يتكبر في غيرها لأن التقدير ما يكون لك أن تتكبر فيها
 ولا في غيرها وعلى هذا الأمر لها وحجة فأخرج لتأكيد الأمر بالهبوط متفرج على علمه وحجة
 أنك من القها غير تنه لعل الأمر بالخروج أي أنك من أهل الصغار والحوان على الله وعلى صليبي
 عباده يذمك كل إنسان ويعلمك كل لسان لتكبرك وبه علم أن الصغار لازم الاستكبار فقل
 من تردى بظلم الاستكبار عوقب بلبس حاء الحوان والصغار ومن لبس رداء التواضع بالسه
 الله رداه بالترفع قال الزجاج استكبر عدو الله إبليس فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار رباح
 الذل والضميم وكذا الصغر والصغار الذليل والراضي بالضميم قال أنظرني إلى يوم يعنون حجة تاسية
 أي مهلتي أي يوم البعث وكأنه طلب أن لا يموت لأن يوم البعث لا يموت بعده والضميم يعنون
 آدم وذريته أي يعنون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال أي اجاب الله

بقوله **إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** أي المهلين المؤخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك وأقره بك في
 درجات النار وقد بين الله مدة النظر المهلة في سورة الحجر فقال تعالى **إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** إلى
 يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخلة الأولى حين يموت الخلق كلهم قبل الحكمة في انقضاء ابتلاء
 العباد ليعرف من يطبعه من يعصيه قال **فَمَا أَغْوَيْتَنِي** الجملة مستأنفة والباء السببية وفيه
 قال الزمخشري وقيل قسمة وهو الظاهر كقوله فبعضك لا غوينهم اجمعين أي فباغوائك
 أي أي والأخوة الأيقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى تقع اغوائك أي أي وقيل ما في **فَمَا**
 اغويتني للاستفهام والمعنى فباي شيء اغويتني والأول إلى ومراة لهذا الأخوة الذي جعله
 سبباً لما سيفعله مع العباد وهو ترك اليهود منه وإن ذلك كان باغواء الله له حتى اختار
 الضلالة على الهدى وقيل أراد به اللعنة التي لعنه الله بها أي **فَمَا لَعْنَتِي** فاهل **كُنْتِي**
 ومنه سوف يلقون غيأ أي هلاكاً وقال ابن الأعرابي يقال غوى الرجل يغوي غيأً إذا فسد
 عليه امره أو فسد هو في نفسه ومنه وعص آدم ربه فعوى أي فسد عيشه في الجنة وعرض
 اللعين بهذا الخدثارة منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم احب ان يتغم منهم هذا
 بالنار **لَا تُفْرَدُ لَهُمْ** أي لجملة اغل ثم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسبب تركي للوجود لا يهجر
 صراطك المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني انهم لم يهجر
 وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الاسلام وقيل المراد الحج والأول إلى لأنه يوم الجمع
 المعز لا ردن بغني آدم عن عبادتك وطاعتك ولا غوينهم ولا ضللتهم **فَمَا لَعْنَتِي** من أي
 أي **لَهُمْ** ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالكهم ذكر الجهات الأربع لأنها هي التي يليها
 منها العدو عدوه ولهذا ترك ذكر جهة الفوق والتحت وصحرا الفعل إلى الجهتين الأوليين من
 وإلى الآخرين بعن لأن الغالب فين يأتي من فدام وخلعت ان يكون متوجهاً إلى ما ياتيه
 بكية بناءً والغالب فين يأتي من جهة اليمين الشمال ان يكون مخوفاً فأسبب الأوليين التعانق بخروج الأبداء وفي
 الآخرين بحرب الجأوزة وهو عميل الوسوسة وتسويله من يأتي حقيقة وفيه إشارة إلى نوع تبا
 منه في هاتين الجهتين لعمود ملك اليمين وملك اليسار فهما وهو ينفر من الملائكة وقيل
 المراد من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن إيمانهم من جهة حسناتهم

وعن شمالكهم من جهة سيئاتهم واستحسنه الناس قال ابن عباس اسلم المعاصي واخف عليهم
الباطل وعنه قال من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا
فارغبهم فيها وعن ايماهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمالكهم اشقي لهم المعاصي وقال الحكم
بن عتبة من بين ايديهم اي من قبل الدنيا فاذينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاثبطهم
عنها وعن ايماهم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شمالكهم من قبل الباطل فازينه لهم قال قتادة
اراك ابليس يا ابن آدم من كل وجه غير اناه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين
الله تعالى ونحوه عن ابن عباس ولفظه ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين
رحمة الله تعالى قيل ولا يأتي ايضا من تحتهم ام لا لانه متكبر يجب العلو واما لان الاثنيان منها ينفر ^{ويخرج}
المأتي وهو يجب التلغ في تنفيذ فلا يأتي الا من الجهات الاربع قال مجاهد بايتهم من الجهات
الاربع من حيث لا يبصرون وقيل من بين ايديهم فيما بقي من اعمارهم فلا يقعدون فيه طاعة
ومن خلفهم فيما مضى من اعمارهم فلا يتوبون مما اسلفوا فيه من معصية وعن ايماهم من قبل
الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شمالكهم من قبل الفقر فلا يمتنعون فيه من محظور نالوه
وعن شقين البلخي ما من صباح الا تعد لي الشيطان على اربع مراد من بين يدي فيقول لا تخف
فان الله غفور رحيم فاقرأ وانى لغفان لمن تاب واامن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة ^{عد}
مخلفي اي وقوع اولادي في الفقر فاقرأ لمن دابة في الارض الاعلى ابه رزقها وعن يميني قبا ^{تيز}
من قبل الشنا عفا قرأ والعاقبة المتقين وعن شمالي فيايتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل
بينهم وبين ما يشتهون قال النسفي ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة
وقيل ان ذكر هذه العجبات الاربع انما اراد به التاكيد وللبيا لغة في الماء الوسوسة في قلب
ابن آدم وانه لا يقصر في ذلك والمعنى يايتهم من جميع الوجوه الممكنة لجميع الاعتبارات وعنه
ان افعل ذلك لا تحقد يارب اكثرهم شاكركن موحد بن لثاثير وسوستي فيهم واغواقي لهم
هذا قاله على الظن فاصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى اى منهم ابدأ
الشرك متعده ومبدأ الخير واحد وقيل انه سمع ذلك من الملائكة فقال له وقيل رآه مكتوبا في
اللوح المحفوظ والاول اولى وقيل شاكركن مؤمنين وعبريا لشكر عن الطاعة وهو على حقيقته

وانهم لم يشكروا لله بسبب الأضواء قال أخبرني منها أي من السماء ومن الجنة آدم بين
 الملائكة كما تقدم وقال للملائكة طرده عن بابيه وابعده عن جنابه مد ومما من خامه
 يذامه اذا ذمه وعابه ومقته وقيل المدوم المنفي والذام العيب بجز ولا يجر وحكى ابن الانباري
 فيه ذمما وقال اللين الذام الاحقار وقيل الذم قاله ابن قتيبة مد حوراي مطرودا والدحور الطرد
 والاعاد يقال دحره يدحره دحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا وقال ابن عباس
 صغيرا مقوتا وقال فتادة لعينا مقيتا وقال الكلبى ملوما مقصيا من الجنة ومن كل خير وللعاني
 متقاربة لمن بفتح اللام على الضام القسم وتسمى هذه اللام موطئة لانها وطئت بحجاب القسم
 المحذوف أي مهدت له وتسمى أيضا المؤذنة لانها تؤذن بان اجواب بعد ما مبني على قسم قبلها
 لا على الشرط وفيه تغليب الحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبعك وهمهم أي من بني آدم
 وجراب القسم كأنتن جهنم منكرا اجعيعين وقيل اللام الاولى للتاكيد والابتداء وهذه لام
 القسم فلاول اولى وفي هذا الجواب من التهديد مالا يقا در قدرة وقلنا يا ادم اسكن أنت
وزوجك الجنة قاله هذا القول بعد اخراج ابليس من الجنة اوان السماء ومن بين الملائكة
 والمعن اتخذها مسكنا وتخصيص الخطاب بادم للايدان باصاكنه في تلقى الوحي وتعاطى المأمور
 واختلفوا في خلق حوا فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول ادم الجنة وهو ظاهر هذه الآية وقيل بعد
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعدم لوجوده في علم الله فكلامن حيث أي من اي نوع من انواع الجنة
سنتما آكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى وكلامنها رضا حيث سنتما وقال ابو السعود حيث
 ظرف مكان أي فكلامن ثمارها في أي مكان سنتما الأكل فيه وقال هناك بالواو وهنا بالفاء قال
 الرازي ان الواو تفيده الجمع المطابق للغاء بتفيد الجمع على سبيل التعقيب فالتفهوم من الفاء
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما ففي البقرة ذكر الجنس وهنا ذكر النوع والقرنبا
هذه التبجيرة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكون أي تقصيرا من الظالمين
 لانفسك أي العاصين لله تعالى فوسوس لهم الشيطان الوسوسة الصوت الخفي وحد اليفسر
 يقال وسوست اليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو والوسوسة بالفتح الاسم مثل الزلزلة و
 الززال ويقال لمس الصائد والكلاب واصوات الخيل وسواس الوسواس اسم الشيطان ومعنى

وسوس له وهو س إليه وفضل الوسوسة لأجله قال أحسن كان يوسوس في الأرض إلى السماء
 ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال أبو مسلم الأصبهاني بل كان آدم والبلقيس في
 الجنة لأن هذه الجنة كانت في الأرض وقيل غير ذلك كما لا تأمل تحت ذكره والذي يقوله
 بعض الناس أن إبليس دخل في جوف الحية وهي دخلت به إلى الجنة فهو قصة ركيكة ليس يدي أي
 يظنهم كلها اللام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدا وخرنا وقيل هي لام كي أي فعل ذلك
 ليتعبه الأبد أو لكي يقع الأبد أو يصح أن تكون للعادة والغرض كجواز أن يكون ظهور رؤسها
 زيادة على وقوعها في العصية ما أورى أي ماستر وغطى فعمل من اللوارة عنهم كما من رؤسهم
 سمى الفرج منها سواء لأن ظهوره وانكشافه يسود صاحبه ويخزنه أراد الشيطان أن يسودها
 بظهورها ما كان مستورا عنهم من عورتها فأفها كان لا يرى أن عورتها ولا يراها أحد مما من الآخر
 قيل إنما بدت فمها لا تغيرها وكان عليها نور يمنع من رؤيتها فلما أصابها الخطية نزع عنها وفي آية
 دليل على أن كشف العورة من المنكرات المحرمات وإنه لم يزل مستقبحا في الطبائع والعقول وقال الشيطان
 لآدم وجوامعها كما ركبتكما عن هذه الشجرة أي عن الأكل منها إلا كراهة أن تكونا هكذا قال النبي
 وقال الكوفيون التقدير لئلا تكونا ولا تستنأء مفرغ وهو مفعول من أجله ملكين من الملائكة
 تعلمان الخبز والشر وتستغديان عن الغذاء وتكونان من الخالدين في الجنة أو من الذين لا يموتون
 قال ابن عباس فإن أخطأ كما أن تكونا ملكين لم يخطئكما أن تكونان الخالدتين فلا تبتئمان
 فيها أبدا قال الخاس فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا ومنها
 ولا أقول في ملك ومنها ولا الملائكة المقربون قال ابن قولك لا حجة في هذه الآية لأنه
 يحتل أن يراد ملكين في أن لا يكون لها شهوة في الطعام وقيل لطول أعمارهم لأنهم أفضل منه
 حتى يلحقهم في الفضل فذلك بمنزلة عن الدلالة على فضلية الملائكة عليه فليس في الآية
 دليل عليها وقد اختلف الناس في هذه المسئلة اختلافا كثيرا واطالوا الكلام في غير تأمل
 وليست هذه المسئلة مما كلفنا الله بعلها فالكلام فيها لا يعنيننا وقرئ ملكين ولم يكن قبل
 آدم ملك فيصير ملكين وقد اخرج من قرأ بالكسر بقوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وماك
 لا يبلى قال أبو عبد الله هذه حجة تبينة لقراءة الكسر ولكن الناس على تركها فهذا تركها قال

الناس هذه قراءة شاذة وانسكرك علي اي عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال
وهل يجوز ان يتوهم على ادم عليه السلام انه يصل الى اكثر من ملك الجنة وهي غاية الظاهر
وانما معنى وملك لا يبلى للمقام في ملك الجنة والمحذوفية وقاسمتها اي حلفها يقال اقمها كما
اي حلف وصيغة المفاعلة وان كانت في الاصل تدل على المشاركة فقد جاءت لتدبر الغير ذلك
وقد قدمنا تحقيق هذا في المائدة والبراد بها هنا المبالغة في صيد ذلك الاقسام لها من ابليس في ملكها
ابن التكريم في ذلك قبل انهما اقماله بالقبول كما اقم لها على لنا صحة قال قتادة حلف لها
بانه حتى خدعها وقد يخدع المؤمن بانه فقال اي خلقت قبلكم وانا اعلم منكم فاتبعا في ارشاد
قد لهما بغير ويراى منها والتدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل يقال ادخل جولة
ارساها والمعنى انه اهبطها بذلك من الرتبة العلية الى الاكل من الشجرة ومن السماء الى الارض
وقيل معناه او وقعها في الهلاك وقيل خدعها وقيل دلاها من الدالة وهي بحرة اي جزأها
على العصية فخرج من الجنة فلما ذاق اطعم الشجرة ^{التي} ^{بين} ^{ظهور} ^{سماواتها} ^{وعورها} ^{التي} ^{ظهر} ^{كل} ^{منها} ^{قبله}
وقيل الاخرود به بسبب ان مكان سائرها وهو تقطص التوراة كان عليها قال بن عباس خاف عنهما لباسه ^{بعض}
كل واحد منهما ما اورد عنده من عرق صلبه كانا لا يريان لك قال قتادة كان لباسهما اطرفا فقتطعهما ^{غطاء}
على الجسد من جنس الاظفار فخرج عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرا وزينة و
انتفاعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه وقال مجاهد كان
لباسهما النعوى وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على انها تنان ولا اليسير من ذلك قصد الى معرفة
طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وطيفا فاطفق يفعل كذا بمعنى شئ يفعل كذا وحكى
الاخفش طفق يطفق مثل ضرب يضرب اي شرعا ورجلا واقبل اي خصفان ^{عليهما} ^{من} ^{ورق}
الجنة قيل من التين وقيل من الموز قرأ الزهري يخصفان من اخصف وقرأ الجمهور يخصفان من
خصف والمعنى انهما اخذا بقطمان الورق ولبقانه بعورهما ليستراها من خصف النعل اذا جعل
طبقة فوق طبقة عن عكورة قال كان لباس كل اداة منها ولباس الانسان الظفر فادركت ادم
التوبة عند ظفره وقال ابن عباس كان لباس ادم وحواء الظفر فلما اكل من الشجرة لم يبق خليفتهما
الا مثل الظفر وطفا بارتعان ورق التين فيجلانه على سواهما وعندنا قال لما سكن ادم الجنة ^{كسها}

سرى لآدم من الظفر فما أصاب بخطية سلبه الدربال فيبقي في اطراف اصابعه وعن انس بن مالك
قال كان لباس آدم في الجنة الياقوت فلما عصى قلع فصارت الظفر وقال مجاهد بن جبر فان يقعان
الكيسة الثوب وفي الآية دليل على ان كشف العورة من ابن آدم قبيح لا ترى انهما باءا درالى ستر
العورة لما تقرر في عقابهما من قبح كشفها ونادى كفها ونادى كفها فان لاطها الم الطه عن نلكما الشجرة
التي نهيتمكما عن اكلها وهذا عتاب من الله تعالى طها وتوينم حيث لم يجد اذ ما حذرهما منه
ولا استفها للتقريب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي مظهر للعداوة بترك السجود
وبغيا كما قال في سورة طه فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قال السدي قال
آدم انه حلف عليك ولم يكن اعلم ان احدا من خلقك يحلف بك الا صادقا قال ابن ابي عمير
جملة مستأنفة مبنية على تقدير سؤال كانه قيل فاذ اقال هذا اعترف منهما بالذنب انهما
ظلما انفسهما بما وقع منهما من المخالفة ثم قال وان لم تغفركما اي تستر علينا ذنبا وترحمنا
اي تفضل علينا برحمتك لنكونن من الخاسرين اي لها الذين قال الحسن هي الكلمات التي
تلقى آدم من ربه وعن الضحاك مثله وقد استدل بهذا على صدق الذنب من الانبياء وقد
تقدم الكلام عليه فيما مضى قال اهبطوا استيناف كالتي قبلها ولخطاب لآدم وحوى ذنبا
او طها او ابليس قاله الرازي وقيل طم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى اهبطوا من
السما على الارض بعضكم لبعض عدو واي متعد دين يعاد بها ابليس يعاد اي انه وكم في
الارض مستقر اي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان وقال ابن عباس
يعني الثقب وكم فيها اتباع تمتعون به في الدين وتتتعون به من المطعم والمشرب وفورها
الى حين الى وقت موتكم وقبل الى انقطاع الدين وقال ابن عباس الى يوم القيامة قال فيها
اي في الارض تحيون وفيها تمنون استيناف كالتي قبلها واعيد اما الايدان بيعد اتصال
ما بعده بما قبله واما الاظفار الا اعتناء بمضمون ما بعده ومنها تخرجون الى دار الآخرة ومثله
قوله تعالى منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها تخرجكم تارة اخرى قبل الخطاب لآدم وذنبه
وابليس واولاده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فارجع اليه يا ابني آدم هذا
تذكير ببعض النعم لاجل امثال ما هو المقصود الاتي بقوله لا يقننكم الرحم قد اتزلنا عليكم كم

لح

عبر سبحانه بالانزال عن الخلق اي خلقناكم لباساً وقيل رزقناكم لباساً وقيل انزل المطر من السماء
 وهو سبب نبات اللباس فكانه انزله عليهم وقيل جميع بركات الارض تنسب الى السماء والى
 الانزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد يوم اري سواك من الحديد اظهمها ابليس حتى اضطر بطرالى ريق
 الاوراق فانتم مستغنون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون
 بالبيت عرباناً والسوءة العورة كما سلف والكلام في قدرتها وما يجب منة منها ما بين في
 كتب الفروع وريشاً وقرى ريشاً جمع ريش وهو اللباس قال الفراء ريش ورياش كما يقال
 لبس ولبس وريش الطائر ما ستره الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان وقيل المراد
 بالريش هنا الخشب ورفاعية العيش قال القرطبي والذي عليه اكثر اهل اللغة ان الريش ما
 ستر من لباس او معيشة وعن ابي عبيدة وهبت له دابة وريشها اي ما عليها من اللباس
 وقيل المراد بالريش هنا لباس الزينة لذكره بعد قوله لباساً وحطفه عليه قاله الخنيسري
 وقال مجاهد والضحاك والسدس ريشا اي المال وعن عروة بن الزبير مثله وقال ابن عباس
 المال واللباس والعيش والنعيم والايمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الاثاث وما ظهر مما
 يلبس او يفرش ولباس التقوى اي الناشية عنها والناشية عنه والاضافة قريبة من كونهانياً
 اي لباس الورع واتقاء معاصره وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل بالالتقوى
 الحياء وقيل الاسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس الصوت والخنس والثياب
 لما فيه من التواضع لله وقيل هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل
 هو ستر العورة في الصلاة وقال عثمان هو السمى الحسن وقال الجليلي هو العفاف والاحلال
 وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الأقوال ومثله هذه
 الاستعارة لتزيد الوقوع في كلام العرب ذلك اي لباس التقوى هو خاير اي خير لباس
 واجمل زينة لانه يستتر من فضيحة الآخرة وقيل الايمان والعمل خاير من اللباس والريش
 قاله ابن عباس واشهد وافى المعنى اذا انت لم تلبس ثياباً من التقى عبرت وان وارى
 القميص قميص ذلك اي الانزال المدلول عليه بانزلنا من آيات الله الدالة على ان له
 خالقاً لهم يدل كونه نعمته فيشكرونها وفيه التفات عن الخطايا كان مقتضى المقام العلم

ثم كره الله سبحانه النداء لبني آدم فخذ بهم من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتنكم
 الشيطان أي لا يوقعكم في الفتنة فالتميم وإن كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم
 بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثر بالذات كما أخرج أي كما فات أبو بكر بن أخيهما من الجنة
 أو مثل أخرج أبو بكر أو مثل فتنة أخرج أبو بكر أو أخرجاً مثل أخرج أبو بكر يترجم
 عنهما لبا س كما قد تقدم تفسيرها وأضاف نزعها إلى الشيطان فإن لم يبا شر ذلك
 لأنه كان بسبب وسوسته فاستداليه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت
 فيما مضى والنزع لجذب الشيء بقوة عن مقرة ومنه نزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر
 ومنه نزع القوس وليست تحمل في الأعراف ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان
 كذا أسلبه ومنه والنأزعات عرقاً لأنها تنقل أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي الخاصمة
 والنزع عن الشيء الكفر عنه والنزع الاستيقاق الشديد ومنه نزع إلى وطنه واختلوا
 في اللباس فقيل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا قريبان
 إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد اللبس ^{ويحتمل أن يكون} أو أقيم الألام كما
 وقد تقدم تفسيره أيضاً والضمير في أنه فيه وجهان الظاهر منهما أنه للشيء الثاني أن
 يكون ضميراً للشأن وبه قال الزجاجي ولا حاجة تدعو إلى ذلك ^{يركع هو وقبيلة هذه}
 الجملة تعليل لما قبلها مع ما يتضمنه من المبالغة في تحذيرهم منه لأن من كان بهذا المنزلة
 كان عظيم الكيد وكان حقيقاً بأن يجترس منه أبلغ احتراس والقبيل جمع قبيلة وهي
 الجماعة الممتعة التي يقابل بعضهم بعضاً وقال الليث كل جمل من جن أو انس قبيل وقيل
 أعوانه من الشياطين وجنوده وقال مجاهد الجن والشياطين وقال ابن يزيد قبيل نسله
 والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تانث القبيل لهذا المعايير وقيل
 الجماعة ثلاثة فصاعداً من قوم شق قاله أبو حبيدة والجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه
 وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حيث كثرة
 أي إذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا انصهرت وفي غيرها فتزوجهم كما وقع كثيرًا ^{من قبيلة}
 أي روية مستداة من مكان لا تزوجهم فيه قيل خلق في حيون الجن ادراكاً برون به الأانس

ولم خلق هذا في عيون الألسن وقالت المعتزلة الوجه في هذا رتبة اجسامهم لكن ولطافتها
 وكثافة اجسام الألسن وقد استدل جماعة من اهل العلم بهذه الآية على ان روية الشيطان
 غير ممكنة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها انه يرانا من حيث لا نراه وليس
 فيها ان لا نراه ابدان ان انتفاء الروية منسالك في وقت رويته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقا
 قال مالك بن ديناران عدو ايرك ولا تراه لشدة المنة لامن عصمه الله وما احسن بما قاله
 والمعنى فاحذر رومان عدو ايرك ولا ترونه والحق جواز رويتهم كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة
 وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مريين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض
 وحكي الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من
 ابن ادم مجرى الدم وجعلت صدور بني ادم مساكن لهم لامن عصمه الله تعالى كما قال
 تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبغدادم لا يرونهم وقال مجاهد
 قال بليس جعل لنا ربيع نرى ولا نرى وخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شأبا اننا جعلنا
 اي صيرنا الشياطين اولياء اي اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون من عبادة وهم الكفار
 واذا اتعوا اي العرب فاحشنة في ما يبالغ في خشية وقبحه من الذنوب قال اكثر الفسرين
 هو طواف المشركين بالبيت عمارة وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل
 هي اشرك قاله عطاء والظاهر انها تصدق على ما هو اعلم من الامرين جميعا والمعنى انهم
 اذا فعلوا ذنبا جميعا متباغفا في القبح اعتذروا عن ذلك بعددين الاول قالوا وجدنا
 عليمنا اباؤنا اي انهم فعلوا ذلك اقتداء بابائهم وتقليد الما وجدوا وهم مستقرين على
 فعل تلك الفاحشة والثاني والله امرنا بها اي انهم ما مورون بذلك من جهة الله سبحانه
 وكلا العذرين في غاية البطلان والفساد لان وجود ابائهم على القبح لا يسوغ لهم فعله
 بل ذلك محض تقليد باطل لا اصل له ولا امر من الله سبحانه لهم ان يكونوا بالفحشاء بل امرهم
 باتباع الانبياء والعمل بالكتب المتزلة ونهاهم عن مخالفتها وما كانوا هم عنها فعل للفواحش
 ولهذا رآه سبحانه عليهم بان امرني به صلى الله عليه وسلم فقال قل ان الله لا يامر بالفحشاء فكيف
 تدعون ذلك عليه قال قتادة واسه ما اكرم الله عبداه على معصيته ولا رضيهما ولا اقرهما

ولكن رضي بكونه بضاعته وفماكم عن معصيته والحاصل ان الامرين باطلاق لا بالاول
تقليد للرجال والثاني افتراء على ذي الجلال في الجمل رد عليهم في المقالة الثانية ولم يبيح
لوجه الاولي لوضوح فساده كما هو معلوم ان تقليد مثل الابعليس نتيجة ثمر انكر عليهم ثم اضافوا
اليه فقال انقولون على الله ما لا تعلمون وهو من تمام ما امر النبي صلعم بان يقول لهم فيه
من التبريع والتوبيخ امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا في كل شيء فكيف اذا كان
في القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا عظم زاجر وابلغ واعظ للمقلدة الذين يبتغون
اباءهم في المذاهب الخاطفة للحق فان ذلك من لا اقتداء باهل الكفر ولا باهل الحق فانهم
القائلون انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها
اباؤنا والله امرنا بها والمقلدوا لا اعتراضه بكونه وجدنا اباؤنا على ذلك المذهب مع اعتقاده
بان الله الذي امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على
اليهودية والنصراني على النصرانية والمبند على بدعته فما بقاهم على هذه الضلال الا ان
كوتهم وجدوا اباؤهم في اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه
هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كما يجب ولا اجتروا عن دين الله
كما ينبغي وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص فيما من نشاء على مذهب من هذه
المذاهب الاسلامية انالك النذير المبالغ في التحذير من تقول هذه المقالة وتستمر على
الضلالة فقد اختلط الشرا بخير والصحيح بالسقيم وفسد الرأي بصحيح الرواية ولم يبعث الله الى
هذه الامة الانبياء وادبا امرهم باتياعه وفماهم عن مخالفتها فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي ائمة المذاهب واتياعهم حجة على العباد لكان
لهذه الامة رسل كثيرة متعددون بعد اهل الرأي الكلفون للناس بما لم يكن لهم الله
به وان من اعجب الغفلة واعظم الذهول عن الحق اختيا والمقلدة لاراء الرجال مع وجوب كتاب
الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ وفما عنه بين ايديهم ووجود
الذمة الفهم لديهم وملكة العقل عندهم قل امريني بالقسط اي العدل وبة قال مجاهد السد
وفيه ان الله سبحانه يامر بالعدل لا كماز عمود من ان الله يره بالخشاعة وقيل القسط هنا هو الال

قال ابن عباس وقيل في الكلام حذف أي قل أمر بي بالقسط فاطيعوه وأقربوا عطف على
 معني بالقسط وجوهكم عند كل مسجد أي توجهوا إليه في صلاة تذكروا القبلة في أي مسجد كنتم
 واتصدوا لعبادته مستقيمين إليها غير الذين غلبت عليهم كل وقت سجود أو في كل مكان سجود على أن المراد بالسجود
 الصلاة قال مجاهد إلى الكعبة حيث صليت في كنيسة أو غيرها وقيل اجعلوا سجودكم لله خالصاً
 وقيل غير ذلك ولا أولي وأدعوه مخلصين له الذين أي عبدوه حال كونهم مخلصين
 الدعاء والعبادة له لا للغير وقيل وحده ولا نشر كوابه كما بدأكم تعودون قال السمين
 تقديرة تعودون عوداً مثل ما بدأكم وقيل تقديرة تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرها
 مكيه وأول اليق بلفظ الآية الكرمة وقال الزجاج كما انشأكم في ابتداء الخلق وأوجدكم بعد العدم
 كذلك يعيدكم فالتشبيه في نفس الأحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب فيكون المقصود الاجتماع
 على منكرى البعث فيجازى المحسن بإحسانه والمسيئ بإساءته وقيل كما أخرجكم من بطون أمهاتكم
 تعودون إليه كذلك ليس معكم شيء فيكون مثل قوله تعالى ولقد جئتمونا أفراداً كما خلقناكم
 أول مرة وقيل كما بدأكم من تراب تعودون إلى التراب وقال مجاهد تعودون أي شقي و
 سعيد قال ابن عباس إن الله بدأ خلق بني آدم مؤمناً وكانوا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر
 ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكانوا عن جابر قال يبعثون على ما
 كانوا عليه المؤمن على إيمانه والمنافق نفاقه وقال الحسن مجاهد الغنى كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا
 شيئاً فإحياءكم ثم يميتكم كذلك تعودون أحياء يوم القيامة ويدله ما روي عن ابن عباس قال
 قام فينا رسول الله صلعم بموعظة فقال أبا الناس انكم تحشرون إلى بعد عز وجل حفظة عرأة غرلاً
 كما بدأنا أول خلق نعيده وعملنا علينا أن نكون فاعلين أخرجنا البخاري ومسلم فريقاً هدى وفريقاً
 حق عليهم الضلالة أي تعودون فريقين سعداء وشقياء وفي القاموس الفرقة بالكسر الطائفة
 من الناس والجمع فرق والفريق كالأميركة ترضها والجمع افراء وافرة وفروق والفريق الذي
 هداه الله هم المؤمنون بالله المتبعون لأنبياؤه والفريق الذي حقت عليه الضلالة هم
 الكفار عن جابر أنه ذكر القدرة فقال قاتلهم الله ليس قد قال الله سبحانه فريقتهم الآية
 وفيه دليل على أن الهدى والضلالة من الله وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم

ان الله خلق خلقه في ظلمة فالتقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن لخطاه
 ضل اخرجه الترمذي ^{فيهم} اخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لقوله وفريقا حو
 عليهم الضلالة اي ذلك بسبب انهم اطاعوا الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم
 يحسبون انهم قهقهة ^{كذون} ولم يعترفوا على انفسهم بالضلالة وهذا الشد في جمودهم
 وعنادهم والآية حجة على اهل الاعتزال في كون الهداية والاضلال الى الله ذي الجلال وال
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن بانه في دينه على الحق وبجحد والمعاد في الكفر سواء
 ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن واحسان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من اجزء القطع
 لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم محمدين ولو لان هذا الحسان مذموم لما ذمهم
 بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم
 يجب ذلك قاله الكرخي ^{يا نبي ادم} اخذوا زينكم عند كل مسجد هذا خطاب يستجاءم
 وان كان واردا على سبب خاص فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما كثر
 به الناس من الملبوس امر وبالترين عند حضور الى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل
 بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة واليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس ^{النساء}
 كن يظن عمارة الا ان تجعل المرأة على فرجها خرقه وتقول اليوم بيد وبعضه اكله وما بد منه
 فلا حله فنزلت هذه الآية وعنه قال كان الرجل يطوفون بالبيت عمرة فامرهم الله بالزينة
 والزينة اللباس وما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيل الزينة والمتاع قال مجاهد يوارى
 عورتكم ولو جاعة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب للزينة التعطر كما يجب للنساء والتطهر
 والادل الى واخرج ابن حدي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان زينة الصلوة قالوا وما زينة الصلوة قال البسولنا لكم فضلوا فيها واخرج العقيلي وابو
 الشيخ وابن مردويه وابن عساکر عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله اخذوا زينكم عند كل
 مسجد قال صلواتي نعالكم والا حاديث في مشروعية الصلوة في النعل كثيرة جدا واما كون
 ذلك هو تفسير الآية كما روي في هذا بين محدثين فلا ادري كيف اسنادها وقد ورد

النهي عن ان يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس على حاقته منه شيء وهو في الصحيحين وغيرهما
من حديث ابي هريرة وكذا واشرعوا ما شئتم ولا تشرفوا اي تحرفوا لحلال او بالتعدي الى
احرام او بالا فراط في الطعام امر الله سبحانه عبادة بالاكل والشرب ونهاهم عن الاسراف ولا
زهد في ترك مطعم ولا مشرب وتاركه بالمرءة قاتل لنفسه هو من اهل النار كما صح في الاحاد
الصحيحة والمقل منه على وجه يضعف به بدنه ويجوز عن القيام بما يجب عليه من طاعة
او سعي على نفسه وعلى من يعول مخالف لما امر الله به وارشاد اليه والمسلم يخفي انفاقه
على وجه لا يفعله الا اهل السفه والتبذير بخالف لما شرع الله لعباده واقع في النهي القوي
وهكذا من حرم حلالا او حلالا فانه يدخل في المرفقين ويخرج عن المقصد من من
الاسراف اكل الحاجة وفي وقت شيع قال ابن عباس احل الله الاكل والشرب ما لم يكن فاسدا
او غشياً قال علي بن حسين بن حازم قد جمع الله الطب كله في نصف آية يعني هذه الآية
وفيه دليل على ان جميع المطعمات والمشروبات حلالا الا ما خصه الشرع بدليل
في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل
منفصل اذ لا يشوب الشرافين في الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد النسائي
وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلعم قال كلوا واشربوا وصدقوا والبسوا في غير محبة ولا سرف فان الله سبحانه
يجب ان يرى ان نعمته على عبده وفي الآية وعيد وقد يدل من اسرف في هذه الاشياء لان
حبة الله عبارة عن رضا عن العبد وايصال للثواب اليه واذا لم يحبه علم انه ليس براض
عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكول والمشرب والملبوس وما
احق بهذا الوعيد اهل الدمل من الغساق والنجار قل انك اذا على هولاء اجملة من العرب
الذين يطوفون بالبيت عمرة والذين يجرمون على انفسهم في ايام الحج والعمرة من محرم
زينة الله الزينة ما يتزين به الانسان من ملبوس او غيره من الاشياء الباحة كالعمامة التي
لم يرد في عن الذين بها وجاهر ونحوها وقيل الملبوس خاصة ولا وجه له بل هو حجة ما
تشمله الآية فلا حرج على من لبس الثياب الجيدة الغالية القيمة اذا لم تكن مما حرمة الله ولا

ع

ولا حرج على من يلبس بشيء من الإشباء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع عنها ما نفع شربها
ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط خطأ بينا وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال
الرازي أنه يندأول جميع الزينة فيدخل تحتها جميع أنواع الملبوس والسجدة ولو أن النص ورد
بغيره لم يستعمل الذهب والكثير على الرجال لدخول في هذا العموم القوي المرحوم ليعاذه أي
اصطادوا بعض القطن والكتان من الأرض والقرصن الدود والحما من الشجر والكثير والصفوف
من الحيوان والدروع والكيمه من المعادن قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت وهم
عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله هذه الآية وأمر بالكتان ان يلبسوها والطيبات
عن الزرقاي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها مما
يأكله الناس فأنه لا زهد في ترك الطيب منها وهذا لما دلت الآية هذه معنونة بالاستفهام
المتضمن للإنكار على من حرم ذلك على نفسه وحرمة على غيره وما أحسن ما قال ابن
جرير الطبري ولقد أخطأ من أثرت لباس الشعر والصفوف على لباس القطن والكتان مع وجود
السبيل إليه من حله ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر ومن ترك أكل اللحم فخرج
من عارض الشهوة وقد قدمنا نقل مثل هذا عنه مطولا والطيبات المستلذات والى الطعام
وقال ابن عباس الودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يجرمونه على الغنم
أيام الحج يعظون بذلك حجهم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان أهل
الحجاز أهلية يجرمونه من البجائر والسواحب وقيل إن الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما
يُسْتَلذ ويُشْتَبَى من سائر الأطعمة إلا ما نهي عنه وورد النص بغيره وهو كحج كما تقدم
وقيل هو اسم عام لما طاب كسبا ومطعماً قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أي إغفالهم
بالإصالة والاستحقاق وإن شاركهم الكفار فيها ما داموا في الحياة خالصة يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أي مختصة بهم والتقدير قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا خِصَالَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خِصَالَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
يوم القيامة فهي لهم أصالة ولكفار تنعاقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب
النار قال ابن عباس في الآية يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات من الحياة الدنيا فاكلوا من
طيبات طعامها ولبسوا من جيد ثيابها ونحوها من صالحين نسأهم ثم يخلص الله الطيبات في

الأثرية الذين آمنوا وليس المشركين فيها شيء وقيل خاصة من التكبير والتغيب والنعم
لأنه قد يقع لهم ذلك في الدنيا والآخرة والذي كذب أي مثل هذا التفصيل والتعيين
الآيات المستقلة على التحليل والتبرير تقوم بطلان أي إذا الله وحدي لا شريك لي فاعلموا
وحرموا حرام أي قتل المشركين الذين يخرجون من ثيابهم في الطواف والذين يجرمون أكل أطعمته
إن الله لم يحرم ما حرمونه بل أحله وإنما حرم ربِّي الفواحش من الأفعال والأقوال جميعاً فاعتنت
أي كل معصية وقد تقدم تفصيلها ما ظهر منها وما بطن أي ما أعلن منها وما أسر بوجها
وسرها وقيل هي خاصة بفواحش الزنا ولا وجه لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه إن
رسول الله صلعم قال لا أحد أغبر من الله من أحل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أحل ذلك مدح نفسه أخرجه البخاري وسلم
والأثر هو يتناول كل معصية يتسبب عنها الأثر وهو عطف عام على خاص الزنا لاعتناء
بها وقيل هو أثر خاصة وقد انكره جماعة من أهل العلم قال الخاس فإما أن يكون لا أثر
الأثر فلا يعرف ذلك وحقيقته أنه جميع المعاصي قال الفراء لا أثر ما دون الحن والاستطالة
على الناس انتهى وليس في إطلاق الأثر على الخمر ما يدل على اختصاصه به فهو أحد المعاصي
يصدق عليها قال في الصحاح وقد سمي الخمر اثماً وقال الحسن والعتاء لا أثر من أسماء الخمر وقال
ابن سيدة صاحب المحكم وهو يدل على تسمية الخمر بالأثر صحيح لأن شرابها أثم وانكر أبو بكر الأثر
تسمية الخمر بالأثر قال لأن العرب ما سمته اثماً كقوله في جاهلية ولا إسلام ولكن قد يكون
الخمر داخل تحت الأثر لقوله قل فيهم الأثر وقيل الأثر صفة الأثر وبالفواحش كباثرها
وقيل الأثر اسم لما لا يجب فيه الحد والفاحشة ما يجب فيه الحد من الذنوب وهذا القول قريب
من الأول وقيل الأثر في أصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقيل الفاحشة
الكبيرة والأثر مطلق الذنب كبير كان أو صغيراً وأولى هذه الأقوال أوها والبغى بغير الحق
أي الظلم للمجاز والحد والاستطالة على الناس وإفروده بالذكري بعد حوله فيما قبله لكونه غنياً
عظيماً كقوله ويخفى عن الفحشاء والمنكر والبغى وإذا طلب مالها بالحق خرج من أن يكون بحق
وأن شرعوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً أي وإن جعلوا الله شرعاً كما ينزل عليهم به حجة وتوا

به في العبادة والمواد التي هم بالشركين لان الله لا ينزل بضعانا بان يكون غيره شريكا له
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بحقيقته وان الله قاله وهذا مثل ما كانوا ينسبون الى الله
سماواته من التحليلات والقرميات التي لم ياذن بها ولا كحل امة اجل اي وقت معين محدود
من اول العرش الى اخره ينزل فيه عذابهم من الله او يميتهم فيه ويجوز ان تحمل الآية على ما هو
اعم من الامرين جميعا فاذا جاء اجلهم اي اذا جاء اجل كل امة من الامم اي الخوالمات كان
قد بده عليهم واقفا في ذلك الاجل قيل المراد بالاجل وقت نزول العذاب وقيل اجل الحياة
والعمر وعلى هذا الكلام احد اجل لا ينفع فيه تقديم ولا تاخير والاجل يطلق على كل من مدة
العمر وما هو وعلى انجز ما لاخير منها واجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدق
اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب تعد لغة واجلته تاجلا جعلت الاجلا
والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب لا يستأخرون ساعة تخص الساعة بالذكري لانها اقل
اسماء الاوقات في العرف وقد استدلل بالآية الجمهور على ان كل ميت يموت باجله وان
كان موته بالقتل او التعدي او نحو ذلك والحث في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله
تعالى ما سبق من امة اجلها وما يستأخرون وكان احسن يقول ما احق هؤلاء القوم بقوله
اللهم اطل عمرة والله يقول فاذا جاء اجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمر قال اعجب
لو رد على الله لاخرفه اجله فقيل له اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم الآية فقال كتب وقد
قال الله وما يعمر من مغمر ولا ينقص من عمرة الا في كتاب ولا يستقل مؤمن مستأنف ^{من} معناه
الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياها كما انهم لا يتأخرون
عنه اقل زمان وقال الكوفي وغيره انه معطوف على يستأخرون وهذا لا يجوز وقال
الواحدي المعنى لا يتأخرون عن اجلهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت
لانقضاء قلت هذا بناء منه على انه معطوف على يستأخرون وهو ظاهر اقول المفسر
وبالاول قال التفتازاني والكوفي وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا يبان انتفاء النفي
مع امكانه في نفسه كالنسخ على الباطنة في انتفاء التاخير بنظمه في الاستحليل عقلا وقال القاري ^{صل}
كلام القاري هذا بمنزلة المثال اي يقصد من مجموع الكلام ان الوقت لا يغير ولا يتبدل انتهى

يا بني ادم انا يا نبيكم رسول مسكوك بقصون عليكم اياتي ان هي الشرعية وما زائدة
 للتوكيد والتخصيص قد تقدم معناه والمغض ان انا رسول كما نؤمن منكم ومن جنسكم غيركم
 باحكامي ويبينونها لكم وقيل المراد بالرسول النبي صلعم وذكره لفظ الجمع للتعظيم والخطاب
 مكة ومن يلحقهم وقيل اراد جميع الرسل والخطاب عام في كل بني ادم وهو ظاهر الآية فمن
 اتقى الشرك ومعاصيها واتقى حال نفسه بالاتباع الرسل واجابتهم فلا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون يوم القيامة وقد تقدم نفسه مرارا والذين كذبوا باياتنا التي بعثنا بها احبهم
 رسلنا واستكبروا عنها اي عن اجابتها والعل بما فيها فاولئك اصحاب النار هم فيها
 خالدون لا يفرجون منها ابدا بسبب كفرهم بتكذيب الايات والرسول فمن اظلم من انبي
 حكي الله كذبا اي من اعظم ظلما ممن يقول على الله ما لم يقضه او يجعل له شريكا من خلقه هو
 من اعظم اوكذب باياتي اي بالقران الذي انزل على عبده ورسوله محمد صلعم اولئك
 الذين اشار الى المكذبين المستكبرين يتكلمهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب الله لهم من خير
 وشر وقيل يتكلمهم من العذاب بقدر كفرهم وقيل نصيبهم من الشقاوة والسعادة و
 قال مجاهد ما سبق من الكتاب وقال محمد بن كعب رزقه واجله وعمله وصحبه والطبري قال
 الرازي ولما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه قيل الكتاب هنا القران
 لان عذاب الكفار من ذكره في قوله وقيل هو اللوح المحفوظ حتى اذا جاءهم رسلنا يتوفونهم
 اي الى غاية هي هذه والمراد بالرسول هنا ملك الموت واعوانه وانما نكرة الموكولون بادخا
 لشارفهم مقام قولان ذكرهما الخازن وقيل حتى هنا هي التي لا ابتداء ولكن لا يخفى ان كونها
 لا ابتداء الكلام بعد اياتي كونها غاية لها قبها والاستفهام في قوله قالوا اي ما كتب
 قد حوون من دون الله للتقريع والتوبيخ لا لسؤال استعمال اي اين الالهة التي كنتم تدعونها
 من دون الله وتعبدهونها ليدفعوا عنكم ما مثل بكرم وقيل ان هذا يكون في الآخرة قالوا
 ضلوا عما استنبأنا به بتقدير سؤال وقعت هي جوابا عنه اي ذهبوا عنا وضلوا فان
 اين هم وهو جواب من حديث المغنلان من حيث اللفظ وذلك ان السؤال انما وقع عن المكان ولو
 الجواب على نسق السؤال ليقيل هم في المكان الغلاني وانما المغنلان فعل معبود ذكر ومن كنتم تدعون

فاجابوا بانهم سئلوا عننا وخابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفقونا
وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين اي اقرروا
بعدم انفسهم بالكفر قال ادخلوا في امم قد حلت من قبلكم القاتل هو الله عز وجل وفي بعض
نسخ اي مع امه وقيل هي عدل بابها والمعنى ادخلوا في جملتهم وغارهم وصدادهم وقيل هو قول
مالك خازن النار والظاهر ان هذا الحال منتظره اذ مصدرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام
الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصبرون في غمارها الا بعد
الدخول والمراد بالامم الخالية من النجس والانس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و
اهل الملل في التكراري التي هي مستقرهم وما اكرم كل ما دخلت امة من الامم الماضية النار
لعمت اخرها اي الامة الاخرى التي سبقتها الى النار وجعلت اخناتها باعتبار الدين او
الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى
النصارى والصائبون الصائبين والمجوس المجوس تلعن الاخرة الاولى حتى اذا ادركوا فيها
جميعا التدارك التلاحق والتتابع والاجتماع في النار قالت اخرهم دخولا ولم يم ابي لهم
يعني قال اخر كل امة لاؤها والامم للتعليل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزعفراني لان عظامهم
مع الله لامعهم وقد بسط القول قبله في ذلك النجاس وقيل هي للتبليغ وخطابهم معهم
بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال السدي
قالت اخرهم الذين كانوا في اخر الزمان والهمم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرهم
اي سفلتهم واتباعهم والهمم لورسائهم وكبارهم قاله مقاتل وهذا اولي كما يدل عليه
دبقنا هو كما اصابوا نحن الهدى فان المضل انهم الرقباء ويجوز ان يراد اخرهم اضلوا هو
لاهمم اتبعوهم واقتدوهم بلذبتهم من بعدهم فيصح الوجه الاول لان اخرهم تبعت دينهم
قالتهم عدل اباضععاق من التكرار الضعف الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قول تعالى
ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقيل الضعف هنا الاغصم اي الحيات
وقال ابو حنيفة الضعف مثل الشئ مرة واحدة قال الزهري والذي تاله ابو عبيدة هو
ما يستعمله الناس في محاربي كلامهم واما كتاب الله فهو عربي مبين في تفسيره الى وضع

كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصود على مثلين بل اقل الضعف
محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج ضعفاي مضاعفا يعني تضعيف الشيء
وزيادته الملائكة قال لكل اي لكل طائفة مذكور ضعف من العذاب اما القادة
فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليد هم قوله الكوفي ولكن لا تعلمون
بما لكل فريق نوع من العذاب وقالت اولهم لاخرهم اي قال لسابقون للاحقين او
المشوعون للتابعين مشافة ومخاطبة لها فما كان لكم حليتنا في الدنيا من فضل بل
نحن وانتم سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه وقد ضللتكم كما ضللتنا فهذا رد لقول
الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا قال مجاهد من فضل تخفيف من العذاب فذوقوا
العذاب النار كما خفاه بما كنتم تكسبون من معاصي الله والكفر به والفاصل لهذا القول
القادة للاتباع والامة الاولى الاخرى والله سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا ولم يصدقوا
بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها اي عن الايمان والتصديق بها لا تفتح لهم
ابواب السماء يعني انها لا تفتح لروحهم اذا ماتوا وهي تفتح لروح المؤمنين ويصعد
بروحهم الى السماء السابعة وقد دل على هذا المعنى انه المراد من الآية ما جاء في الاحاديث
الصحيحة ان الملائكة اذا انتهوا بروح الكافر الى السماء الدنيا يستفتحون فلا تفتح لهم ابواب
السماء وقيل لا تفتح ابواب لادعيتهم اذا دعوا قاله مجاهد والنهي وقيل لا اعلمهم اي لا
تقبل بل ترد عليهم فمضرب بها في وجوههم وقيل المعنى انها لا تفتح لهم ابواب الجنة
لان الجنة في السماء وعلى هذا العطف مجملة ولا يدخلون الجنة الا انية يكون من عطف التفسير
لا مانع من حمل الآية على جميع الارواح والذعاء والاحمال ولا ينافيه وورد ما ورد من انها لا تفتح
ابواب السماء لواحد من هذه فان ذلك لا يدل على عدم فتحها لغيره مما يدخل تحت عموم
الآية ولا يدخلون الجنة اي هؤلاء الكفار المكنون المستكبرون لا يدخلونها بحال من
الاحوال ولهذا علقه بالسجيل وقال حتى يبلغ اجله في ستم الحيا والولوج الدخول بشدة وخص
اجل بالذكر من بين ساكني الجنات لكونه يضرب به المثل في كبر الذات وعظم الجرم عند الله
فجسه من اعظم الاجسام وخص سم الخياط وهو ثقب الا بالذكر لكونه غاية في الضيق واصيب

ع

المتأذوه ولا يبلغ فيه ابد افئدتان الموقوف على الخال جمال فوجب بهذا الاعتبار ان يدخل
 الكفار الجنة ما يوس منه وطعا والحمل المذكور من الابل والجمع جمال واحمال وحالات وانما سمى
 جملا اذ الريع وقرابن عباس الجمل بضم الجيم وفتح الهم مشددة وهو حمل السفينة الذي
 يقال له القلس وهو جمال مجموعة قاله ثعلب وقيل الحمل الغليظ من الثعب وقيل الحمل
 الذي يصعد به في النخل وقرابن مسعود حتى يبلغ الحمل الاصغر وقرئ سم بالحر كات لثلاث
 لكن السبعة على الفتح والضم لغتا لاهل العالية والكسر لغتا لبني قيم وجمعه سهام وكل ثقب
 ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن او انفا او ذن فهو سم وجمعه سهام والسم القاتل
 سم بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر
 ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقب الابرّة والخياط
 ما يخاط به يقال خياط ومخيط قاله الغراء والمراد به الابرّة في هذه الآية قال بعض اهل اللغة
 لما علم ان الله دخلهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرّة كان ذلك نفيًا لوجه
 الجنة على التأييد وذلك ان العرب اذا حلفت ما يجوز كونه استحالة كون ذلك اجازة وهذا
 كقولك لا اتيك حتى يشيب الغراب ويبيض الفار وكذلك تجزي التجزيم اي مثل ذلك
 الجزاء الفظيع تجزي جنس من اجرم وقد تقدم تحقيقه كهم اي للذين كذبوا واستكبروا
 فهذا بيان جزاء الخراطم غير الجزاء السابق من جهم مهاك ومن فوقهم عواش المهاك
 الفراش والغواش جمع غاشية اي نيران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالاعطية
 قال ابن عباس الغواش المحف به قال القرظي والضحاك والسدي وكذلك تجزي الظالمين
 اي مثل ذلك الجزاء العظيم تجزي من انصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة
 والظلم في دخول النار تنبيه على ان الظلم اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات
 اي صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم من ربي الله وتزويله عليه من شرائع دينه
 وعملوا بما امرهم به واطاعوه في ذلك وتجذبوا من انهم عنه لا تكلف نفسا الا وسعها
 اي لا تكلف العباد الا بما يدخل تحت وسعهم ويقدرون عليه ولا تكلفهم ما لا يدخل
 تحت وسعهم وهذه الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر ومثله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها

قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه ولا يعجز عنه وقد غلط من قال أن الوسع بدل الجوهرة
 أو تلك إشارة إلى الموصول وخبره أصحاب الجنة فهم فيها خالدون وزعمنا كما في
 صدورهم ممن غل هذا من جملة ما ينعم الله به على أهل الجنة أن ينزع ما في بؤبؤهم
 من غل بعضهم على بعض حتى تصفوا قلوبهم ويود بعضهم بعضاً فإن الغل لو بقي في
 صدورهم كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعم الجنة لأن المتناكحين لا يطيب
 لأحد ما عيش مع وجود الآخر والمعنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم
 دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو جحان
 والغل المحقد الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة أن لا يحسد بعضهم بعضاً في
 تفاضل المنازل قال علي بن أبي طالب فينا والله أهل بدر نزلت هذه الآية تحريمي من
 تحريمهم الأفتار أي من تحت قصورهم قد تقدم تفسيره مراراً وقالوا عند الاستقراء في
 منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا الجزاء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من
 صدورهم والهداية هذه لهذا هي الهداية لسببه من الأيمان والعمل الصالح في الدنيا
 وما كتبت الهداية نطق لهن الأمر جملة مؤخخة للأولى واللام لتوكيد النفي لو كان هدينا
 الله جملة مستأنفة أو حالية أخرج النسائي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من الجنة يقول لو هدى الله إنا لله فتكون حشرة
 وكل أهل الجنة يرى منزله من النار يقول لو أن هدى الله إنا لله فتكون حشرة
 ربي يا كحيتي اللام لام القسم قالوا حد لنا وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الجنة العظيم غنياً بما
 صاروا فيه بسبب ما تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما أخبروا به في الدنيا من
 أن جزاء الأيمان والعمل الصالح هو هذا الذي صاروا فيه ونودوا أن تذكروا الجنة أي وقع
 النداء للهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتقبل لهم ذلك والمنادي هو الله وقيل
 الملائكة وقيل هذا النداء يكون في الجنة عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أيها الذين آمنوا انكم الآن
 فلا تسبقوا الأبدان لكم أن تشبوا فلا تقروا بالأبدان وانكم الآن تسبقوا الأبدان فلا تسبقوا
 الأبدان لكم أن تشبوا فلا تقروا بالأبدان

عز وجل يعني هذه الآية اخوة مسلم أَوْ يُنْفِقُوا أعطيتهم ما كان من اهل النار وهو حال من
 الجنة وسماها ميراثا لانها لا تستحق بالعدل بل هي محض فضل الله وعدة على الطاجان كثير
 من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خاصة حصلت لكم بلا تعب بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 اي ورتبتم منازلتها بعملكم قال في الكشاف بسبب اعمالكم لا بالفضل كما تقول المبطلات
 اقول يا مسكين هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه سد وواقربوا واعلموا انه لن يدخل
 احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمد في الله برحمته والتسبح
 بسببها يستلزم نفي سبب الاخر ولو لا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بأقداره
 على العمل لم يكن عمل اصلا فلو لم يكن التفضل الا بهذا الاقرار لكان القائلون به محقة لا
 مبطلات وفي التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فسيدخلهم في رحمة منه وفضل وفي
 فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمنبث في الآية دخولها بالعمل
 المتقبل والقبول انما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي وبأحجالة فأجنة ومنزلها لا تنال
 الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد رثوها برحمته ودخلوها برحمته اذا عمل لهم رحمة منه لم تفضل
 منه عليهم انتهى وَنَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةِ اصْحَابَ النَّارِ بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار وهذه المناحة لم تكن لقصد الاخبار لهم بما
 نادى وظهره بل لقصد تبكيهم وايقاع الحسرة في قلوبهم أَنْ قَدْ وَجَدْنَا هَؤُلَاءِ نَادَى
أَي نَادَى قَدْ وَجَدْنَا إِلَى مَا وَعَدْنَا بِتَبَاحُثًا أَي مَا وَعَدْنَا أَنَّهُ بِهِ مِنَ النِّعَمِ عَلَى السَّنَةِ رَسَلَهُ
فَهَلْ وَجَدْنَا نَادَى وَصَلْتُمْ إِلَى مَا وَعَدْتُمْ بِهِ وَكُنْتُمْ حَقًّا أَي مِنَ الْعَذَابِ الْآلِيمِ وَالْأَسْتِفْهَامُ
 للتعجب والتوبيخ قَالُوا نَعَمْ وجدنا ذلك حقا وظاهر الآية يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع
 يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من اهل الجنة يناذي من كان يعرفه من الكفار في دار
 الدنيا فَأَذَنَ مَوْحِينَ أَي فَنَادَى مَنَادِيَهُمْ أَي بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قَبْلَ الْمُنَادَى هُوَ مِنَ
 الملائكة وقيل انه اسرافيل ذكره الواحدي واخرج ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه
 عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على قليب بذي طوى تلى هذه الآية أَنْ كُنْتُمْ عَلَى الظَّالِمِينَ
أَي يَقُولُ الْمُؤَدَّنَ هَذَا الْقَوْلَ تَمْرُسُ الظَّالِمِينَ مِنْ هُمْ فَقَالَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

الصدق المزعوم اي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويبعثونها عوجاً اي يطلعون اعوجاجها
 اي ينفرون الناس عنها ويقدمون في استقامتها بقولهم انها خير حق وان الحق ما هم فيه
 والعوج بالكسر في المعاني والاعيان المالمكين منتصباً وبالفتح ما كان في المنصب كالرع والحائط
 وهم بالآخره كافر من اي جاهدون منكرون لها وبينهم كحجاب اي حاجز بين الفريقين
 اوبين الجنة والنار والحجاب هو السور المذكور في قوله تعالى فذوقوا وبالبينهم عذابي
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الارض وهي هنا شرف السور والمضرب بينهم ومنه عرف القوم
 وعرف الديك لارتفاعه على ما سواه من اجسد سمي بذلك لانه بسبب ارتفاعه صار اعرف
 وابين مما الخفض والاعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج مخرج المدح كما في قوله
 رجال لانهم هم تجارة ولا بيع عن ذكراؤه عن حذيفة قال الاعراف سور بين الجنة والنار
 وبه قال مجاهد وقال ابن عباس هو الشيء المشرف قال سعيد بن جبيل الاعراف جبال بين
 الجنة والنار فهم على اعرافها اي على ذراها وقيل انها تل بينهم ما حبس عليه ناس من اهل
 الذنوب وعن ابن جريج قال زعموا انه الصراط وقال ابن عباس ايضا سور له عرف كعرف
 الديك وقيل الاعراف هونفس الحجاب برصنة تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدي
 ولين ذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنده الحجاب قال القوطي الاعراف جبل احد
 يوضع هناك وذكر القوطي حديثا فيه ما ذكر رجالاً من افاضل المسلمين او من اخرهم دنوا
 في الجنة او من لم يرض عنه احد ابويه وقد اختلف العلماء في اصحاب الاعراف من هم على
 ثلاثة عشر فولاذ ذكر الخازن منها ثمانية و زاد عليه القوطي خمسة فقيل هم الشهداء انكره
 القشيري وشرجيل بن سعد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم ثم تفرغوا
 لمطامعة احوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم انبياء ذكره الزجاج وحكاها ابن الانباري
 وقيل هم قوم استوت حسنا ثم وسيئاً ثم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس
 والشعبي والضحاك وسعيد بن جبيل وقيل هم العباس وحزرة وعلي وجعفر الطيار يعرفون
 محبيهم ببيات الوجوه وبغضيتهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عدو القيامة
 الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل امة واختار هذا القول الناس وقاله هون

احسن ما قيل فيهم وقيل هم بلاد الزناروى ذلك القشيري عن ابن عباس وقيل هم اطفال
 المشركين وقال مجاهد هم قوم صاحبون ففهاء عدناء وقيل هم ملائكة موكلون بهذا السور
 يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار ذكره ابو جازر وضعفه الطبري وقال
 ان لفظ الرجال في لسان النبي لا يخلو الا على الذكور من بني آدم دون اناثهم ودون سائر
 الخلق وفي هذه الاقوال ما يدل على ان اصحاب الاعراف هم اهل الجنة في الدرجات وان كانوا
 يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيه ما يدل على انهم اهل الجنة واعلى منهم منزلة و
 ليس في الباب ما ينقطع به من نص جلي وبرهان ذيرو وقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم
 كانت لهم اعمال الجاهل به بها من النار وهم انهم من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل
 النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالالام والمصائب في الدنيا وليست لهم كباثر
 فيحسون عن الجنة لئلا بهم بذلك غم فيقع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي
 عنهم اباءهم وبنو امهاتهم وامهاتهم دون ابائهم وبنو امهاتهم واخرج ابن جرير
 وابن المنذر عن ابي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم
 اخرون يفضل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم
 اخروكم حستكم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم حقاقى فارعوا من الجنة حيث شئتم قل
 ابن كثير وهذا مرسل حسن واخرج البيهقي في البعث عن حذيفة اراه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيؤمر باهل الجنة الى الجنة ويؤمر باهل النار الى النار ثم قال
 الاعراف ما تنظرون قالوا انتظروا منكم فقال لهم ان حسنا تكرموا وت بكر النار ان تدخلوها وحاشا
 بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفري ورحمتي وعون عبد الرحمن الزوني قال سئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية ابائهم فمنهم من النار
 قتلهم في سبيل الله ومنهم من الجنة معصيتهم اباءهم اخرج البيهقي والطبري وسعيد
 بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم وروي بطريق عن
 جماعة من الصحابة نحوه مرفوحا فان ثبت الرفع فالمصير اليه متعين ولا قول لاحد بعد الله
 اعلم يعرفون كلامهم السبب العلامة اي يعرفون كلام من اهل الجنة والنار بعلا ما فهم

كياض الوجوه وسوادها ومواضع الوضوء من المؤمنين او علامة يتخلفها الله لكل فريق
 في ذلك الموقف يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقاء قال السدي انما سمي الأعراف
 لان اصحابه يعرفون الناس اي زيادة علم معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار
 وتادوا اي نادى رجال الأعراف اصحاب الجنة حين رؤهم ان سلام عليكم اية
 نادوهم بقولهم هذا تحية لهم والكرامات وتبشير لاواخبروهم بسلامتهم من العذاب الايات
 لم يدخلوها اي لم يدخل الجنة اصحاب الأعراف ولا جعل له لانه استيناف وهم يطعمون
 والحال انهم يطعمون في دخولها وقيل معنى يطعمون يعلمون انهم يدخلونها وذلك معروف
 عند اهل اللغة اي طمع بمعنى علم ذكره اللغوي وهذا القول اعني كونهم اهل الأعراف هو في
 عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال ابو جابر وهم اهل الجنة اي اهل الأعراف قالوا
 لهم سلام عليكم حال كون اهل الجنة لم يدخلوها والحال انهم يطعمون في دخولها قال الحسن
 ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريد بها بهم واذا صرفت ابصارهم اي ابصار
 اهل الأعراف لاعتقاد ان المكروه لا ينظر اليه انسان قصدا في العادة تلقاء اصحاب
 الكرامة وجاههم وحيالهم واصل معنى تلقاء حصة اللقاء وهي حصة القابلة ولم يأت مصد
 على تضعاك بكسر اوله غير مصدرين احدهما هذا والاخر تيان وما عداها بالفتح و زاد
 بعضهم الزوال قالوا اي اهل الأعراف اذا نظرو اليهم والى سواد وجوههم وما هم فيه
 من العذاب ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين سألوا الله ان يجعلهم منهم وتادى اصحاب
 الأعراف رجالا من الكفار كانوا عظماء في الدنيا يعرفونهم بسيمتهم اي بعلا ما تم
 قالوا ما اعنى عنكم جمعكم الذي كنتم تتجمعون من الاموال والعد في الدنيا للصد عن سبيل
 الله والاستفهام للتفريع والتوبيخ وما اغنى عنكم ما كنتم تستكبرون اي استكباركم عن ايمان
 شيئا هو لاء الذين انقسمتموا لينا لهم الله برحمته هذا من كلام اصحاب الاعراف اي قالوا
 للكفار بشيرين الى المسلمين الذين صاروا الى الجنة هذه المقالة وقد كان الكفار يقسمون
 في الدنيا عند رؤيتهم لضغفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تنكيت للكفار وتحسين لهم
 الجنة بفضيل ورحمتي لا تحزن عليكم ولا انتم تحزنون هذا تمام كلام اصحاب الاعراف اي قالوا

من العذاب ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

للمسلمين إذ حلوا الجنة فقد اتفق عنكم اخرون والمؤمن بعد الدخول وكان آدمي أصحاب النار
 أصحاب الجنة أن أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقنا الله من الطعام قاله السدي في
 الأفضة التوسعة يقال أفاض عليه نعمة ويتضمن أيضا معنى التواؤم ومعنى الواو لقول
 حرموسا وهي على بابها من أفضائها لأحد الشيئين التحجير أو الإباحة أو غير ذلك مما يليق
 بها وعلى هذا تقديره حرم كلا منهما وكلها كما سياتي والمعنى طلبوا منهم أن يواسوهم
 بشيء من الماء أو بشيء مما رزقهم الله من غيره من الأشربة والأطعمة قالوا أي فاجابوا بقولهم
 إن الله حرمهما أي حرم الماء وما رزقنا على الكافرين ومنعهما فلا تواسيكم
 بشيء مما حرمه عليكم ولحقير يستعمل في الأضمة لأنقطاع التكليف قيل إن هذا النداء كان
 من أهل النار بعد دخول أهل الأعراف الجنة قال ابن عباس ينادي رجل أخاه فيقول يا
 أخي اغتني فإني قد احترقت فأفوض علي من الماء فيقال اجبه فيقول إن الله حرمهما على
 الكافرين وقال ابن زيد يستقوهم ويستطعموهم وإن الله حرمهما أي طعام الجنة وشراها
 وهو خير ممنوع الذين أخذوا دينهم كهوا أو لعبا وعرضهم للحياة الدنيا قد تقدم تفسير
 اللهو واللعب والغرق قال ابن عباس هم المستهزون وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان
 سخروا ممن دعاهم إليه وهزوا به استهزأ به عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من
 تحريف البحائر والسوائب والمكالم والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا
 يفعلونها في الجاهلية وقيل معنى دينهم عيدهم اتخذوه لها ولعبا لا يدركون الله فيه
 قال يوم ندمهم أي ينزركهم في النار وقال مجاهد نؤخرهم جيا عا عطاشا والمعنى تفعل بهم
 فعل الناسي بالنيب من عدم الاعتناء بهم ونزركهم في النار تركا كليا والفاء فصحية وكثر مثلها في
 الاستعارة والقرآن لأن تعليمهم لما في التي في عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها إلا بما يأتها من عالم
 الشهادة كما نسوا لقاء يومهم هذا أي كما تركوا العمل للقاء هذا اليوم قاله ابن عباس مجاهد
 والسدي وقال ابن عباس أيضا نسيمهم من الخيرو لم ينهمهم من الشر وسمي جزءا من نسيانهم بالنسيان
 عيانا لأن الله لا ينسى شيئا وما كانوا يأتينا بخبر ون أي ينكرونها ولقد جئناهم بكلمات فصلها
 على علم أي علمين بتفصيله محال كونه هدى ورسالة لقوم يؤمنون المراد بالكتاب الجس

ان كان الضمير للكفا جميعا وان كان للمعاصرين للبي صلح فالمراد به القرآن والتفصيل
 التبيين اي ما بيناه بالاخبار والوعد والوعيد وكذا بقية الانواع التسعة التي نظير بعضهم
 في قوله **حلال حرام محرم** متشابهه + يشير نذير قصة عظة مثل + وقال السمين
 المراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل او تزييله في فصول مختلفة كقوله وقرانا فرقناه
 وقرئ فضلناه من التفضيل اي على غيره من الكتب السماوية هل ينظر ون النظر
 الانتظار اي ما ينتظر من اهل مكة الا تاويلا اي ما وعد الله في الكتاب من العقاب
 الذي يؤل الاصوليه وقيل تاويله جزاءه وقيل عاقبه ما فيه والمعنى متقارب **يؤمر**
تاويلا وهو يوم القيامة **يقول الذين نسوه** اي التاويل وتركوا العمل بالقران من قبل
 اي قبل ان ياتي تاويله **قد جاءت رسل ربنا بالحق** الذي ارسلهم الله به اليها **فهل لنا**
من شفعا استغفاهم ومعناه التفسير ومن زائدة **فيسفعوا** التاجور الاستغفاه والمعنى هل لنا
 شفعا يخلصونا مما نحن فيه من العذاب او هل نرد الى الدنيا **فجعل** صا كما غفر الذي كنا
 نعمل من المعاصي فنبدل الكفر بالايان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والا نابة فيقال
 لهم في جواب الاستغفاهم **قد خسرنا انفسهم** اي صاروا الى الهلاك ولم يندفعوا بها فحسبوا
 بلاء عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروا كما يخسر الناجر اس ماله وقيل خسروا النعيم وحظ
 الانفس **وضل عنهم** ما كانوا يعترفون اي افتراءهم والذي كانوا يعترفونه من وجوه
 الشريك والمعنى انه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا او غاب عنهم ما كانوا يجعلون
 شريكا لله فلم ينفعهم ولا حضر معهم وصلوا انهم كانوا في دعوتهم **كاذبين ان ربك**
الذي خلق السموات والارض هذا نوع من بديع صنع الله وجليل قدرته وتفرده بالايها
 الذي يوجب على العباد توحيدة وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل في الابع
 الشئ من غير اصل سبق ولا ابتداء تقدم فعنى الآية انشا خلقهما وقد راحوا الصها في شدة
 ايام اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس الى غروبها قبل هذه الايام
 من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقدار الف سنة وقال الجوهري
 وهذه الايام الست واما الاحد اخوها اجمعته ويد قال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والضحاك

ع

وجاهد واختار ابن جرير الطبري وهو سببه قاده على خلقها في حظة واحدة يقول
 لها كوني فتكون ولكنه اذعان يعلم عبادة الرقيق والثاني في الامور وقال سعيد بن جبير
 تعليما اخلفه التثبث كما في الحديث الثاني من الله والعجلة من الشيطان او خلقها لكون لكل
 شيء عند اجلا وفي اية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
 مننا من لغوب وحديث خلق الله الارض يوم الاحد ولاثنين وخلق الجبال وما فيها
 من منافع يوم الثلاثاء الخرواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشكل على هذا التوزيع
 انه لم يكن ثورا يوم لعدم الشمس والقمر ولا يتعين الاحد ولا غير من الايام الا بوجودها فلما فعل
 ذكره سليمان الجبل وقال والجواب بقوله اي في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى ثم
 استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على اربعة عشر قولاً واحدها واؤها
 بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على لوجه الله
 يليق به مع تزهده عما يجوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال
 الجوهري استوى على ظهره اي استقر استوى الى السماء اي صعد واستوى لي
 استوى وظهره قال المعتزلة وجماعة من المتكلمين واستوى الرجل اي انتهى شبابه
 واستوى اي اتسق واعتدل وحكي عن ابي عبيدة ان معنى استوى هنا علا وارتفع وللشوكاني
 رسالة مستقلة في اثبات اجراء الصفات على ظواهرها منها صفة الاستواء وتبيين الاسلام
 احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحوافي والحافظ الامام محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزي المام
 تمام بمسئلة الاستواء هذه واثبات العقوبة والعلو تعالي على خلقه ولها في ذلك
 رسائل مستغلة ما بين مطولة منها ومختصر وكتاب العلو للمحقق الذي فيه جميع ما ورد
 في ذلك من الآيات والاحاديث وغيرها وقد اوضح هذا المقام في كتابه الانقاذ والرجوع
 في شرح الاعتقاد الصحيح وعن ام سلمة قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
 والافراد بآيات الجحود كفر اخرجه ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه وزاد السؤل
 عنه بدعة قال النسيغ وتفسير العرش بالسرب والاستواء بالاستقرار كما تقوله المشبهة
 باطل انتهى واقول بما سلكين اما شعرت ان العرش في اللغة هو السور والاستواء هو الاستقرار

وبه فسر حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه أصدا
 إنما التشبيه في بيان الكيفية بل لأنكار عن ذلك تعطيل يخالف مذهب سلف الأمة و
 أمتهما وهو امراد الصفات كما جاءت واجراء على ظواهرها بلا تكليف ولا تأويل ولا
 تعطيل ليس كمثل شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علة فاظن يسمى
 مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بالعلو ويكتفى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش ^و الاستعانة
 والجواز ويطلق على معان أخر منها عرش البيت سقفه وعرش البيرونيها بالخشب وعرش
 السماك اربعة كواكب صفار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث
 الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطته بالسماوات والارض وما بينهما وما عليهما وهو
 المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس هو
 كما تذهب إليه أو هام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى الله عن ذلك ليس
 كما قال قوم انه الفلك الأعلى والكرسي فلك الكواكب قيل والمراد به هنا هو اجسم النوراني
 المرتفع على كل الاجسام المحيطة بكلها يَغْتَشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ اي يجعل الليل كالغشاء والنهار فيغط
 بظلمته ضياءه فري يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى
 والتغشية في الاصل الباس الشيء الشيء ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل بالنهار ولكن كما
 الامرين عن الآخر قوله سراويل تقيك الحوا ولدلالة التحال عليه اولان اللفظ يحتملها يجعل
 الليل مفعولاً اولاً والنهار مفعولاً ثانياً وبالعكس وذكر في آية اخرى يكون الليل على النهار
 ويكون النهار على الليل ذكره الكرخي التقدير استوى على العرش مغشى الليل النهار والآية
 الكريمة من باب اعطيت زيد امر لان كلام من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشياً ومغشىاً
 فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من خير عكس يَطْلُبُ الْحَيْثُ مَا ي
 حال كون الليل طالباً للنهار يطلبه لا يفتر عنه بحال واحت المحل على فعل الشيء كالحض عليه
 والاستعجال والسرعة يقال ولي حيثما اي مسرعاً واحت والحض اخوان يقال حثت فلاناً
 فاحتت فهو حثيث ومثوث وضعه من باب رد قال الرازي انه سبحانه وصف هذا الحجر
 بالسرعة الشديدة وذلك ان تعاقب الليل والنهار انما يحصل بحركة الفلك لا بحثهم وتلك

الحركة أشد من حركات سرعة فان الإنسان اذا كان في أشد حدة بمقدار رفع رجله
 ووضعها يتحرك الغناك الأعظم ثلاثة آلاف ميل وهي الف فرسخ وهذا قال بطليموس حينئذ
 لسرعته وحركته اي بعقبه سر بها كالطالب له لا يفصل بينهما شيء وبالحجة حال من الليل
 لأنه هو الحادث عنه اي يغيب النهار طال باله او من النهار اي مطلوباً او من كل منهما وعليه
 الجلال والشمس والقمر والنجوم ^{مستحزات} ^{بأمره} أي عطفاً بما حال كونها مستحزات والاختصاص عن هذه
 بالتفسير وهو ان الليل لما يرد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس هي قادرات ^{نفسهم} با
 وانما يتصرف على ارادة المدبر ^{عليه} ما اراد منهم الآداة استفتاح وله خبر مقدم و
 المبتدأ الخلق والامر اخبار منه سبحانه لعباده بافعالها والخلق المخلوق ولا امر كلامه وهو
 كن في قوله انما امرنا الشيء اذ اردناه ان نقول له كن فيكون والمراد بالامر ما امر به على
 التفصيل والتصرف في مخلوقاته قال سفيان بن عيينة الخلق ما دون العرش والامر فوق
 ذلك واستخرج من هذا المعنى ان كلام الله ليس بمخلوق لانه فرق بين الخلق والامر ومن
 جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فقد كفر وفي الآية دليل على انه لا خلق الا لله
 ففيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تانيرات في هذا العالم فاخباره هو الخلق
 المدبر لهذا العالم لانه الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والتأهي الذي
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تبارك الله رب العالمين
 اي كثرت بركته واتسعت ومنه بورا الشيء وبورك فيه كذا قال ابن عرفة وقال الاقرب
 معناه تعالى وتعاطم قيل تجرد والتنع وختم الآية بالثناء عليه لانه هو المستحق المدح المطلق
 وقال ابن عباس معناها جاء بكل بركة وقيل تقديس وقيل باسمه يتبرك في كل شيء وقيل
 معناه ثبت ودام وفي الجمل تبارك فعل ما ضل يتصرف اي لم يجز منه مضارع ولا امر ولا
 اسم فاعل وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اذ عوار بكر تضرعاً وخفية
 امرهم الله سبحانه بالدعاء وفي ذلك يكون الداعي متضرعاً بدعائه مخفياً له اي متضرعاً
 بالدعاء طمئنين له او ادعوه دعاء خفية وقيل للدعاء هنا بمعنى العبادة و
 الاول اولى والتضرع من الضراعة وهي الذلة والخشوع والاستكانة والخفية والاسرارية فان

ذلك اقطع لعرق الرياء واحسم لما دة ما يخالف الاخلاص وقال الزجاج نضر غايته تملقا
 قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا وقال تعالى اذ نادى ربنا
 خفيا وعن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يمهرون بالتكبير
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس رجعوا على انفسكم انكم لا تدعون اسمي ولا غائبا انكم تدعون
 سميا بصديقا وهو معكم والذي تدعونه اقر بابي احدكم من عنق راحلته احدية اخوجه
 الشيخان ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب المعتدين اي للمجاوزين لما امروا به في الدعاء
 بالكتف ورفع الصوت وفي كل شيء فمن جاوز امره الله به في شيء من الاشياء فقد اعتدى
 وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخولا اوليا ومن الاعتداء في الدعاء ايسال
 الداعي ما ليس له كالكافور في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل
 الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صاخبا ولا تقصد وا في الارض مما هم الله سبحانه
عن الفساد في الارض بوجه من الوجوه قليلا كان او كثيرا ومنه قتل الناس وتخريب منازلهم
وقطع اشجارهم وتغيير انهارهم ومن الفساد في الارض الكفر بالله والوقوف في معاصيه
بعد اصلاحها اي بعد ان اصلاحها الله بارسال الرسل وانزال الكتب وتقرير الشرائع قاله
 الحسن والسدي والضحاك والحلي وقيل بعد اصلاح الله اياها بالمطر وانحصرت ادعوه خوفا
وطمعا فيه انه يشرع الداعي ان يكون عند حاجته خائفا وجلالطا معا في اجابة الله تعالى
 فانه اذا كان عند الدعاء معا بين الخوف والرجاء طفر بمطوية قال القرطبي من الله تعالى
 بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء
 للانسان كاجنحة الحين للبطا ترشيح لانه في طريق استقامته واذا انفراد احد هما هلك الانسان
 فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطعنا في ثوابه والخوف لا تزاعج في الباطل من المضالك التي
 لا يؤمن من وقوعها وقيل توقع مكروه فيما بعد والطمع توقع حصول الامر المحبوب في المستقبل
 قال ابن جريح معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل خوفا من الرياء وطعنا في الاجابة قال
 بعض اهل العلم ينبغي العبد ان يغلب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال
 صلواته لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اخرجه مسلم ولاية الاولى في بيان شرط

حصة العباد والنانية في بيان فائدة العباد ان رحمة الله قريب من المحسنين هذا الخبر
 من الله سبحانه ان رحمة قريبة من عباد المحسنين بأي نوع من الأنواع كان احسانهم في
 هذا ترغيب للعباد الى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب
 معهود لكل عبد من عباده وقد اختلفت ائمة اللغة والأعراب في وجه ذلك خبر رحمة
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأولة بالرحم كقولها بمعنى العفو
 الغفران ورجح هذا التأويل النحاس وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم نحو المصد
 التذكير وقال الإخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكر بعض المؤنث جائر وقال ابو عبد الله
 مكان قريب قال علي بن سليمان لا إخفش وهذا خطأ وقال الفراء ان القريب اذا كان بمعنى
 المسافة فيذكر مؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم وروي عن الفراء
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارا مننا
 قريب وفلانة منا قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وروي عن الزجاج
 ان مصطفا الفراء فيما قاله وقال ابن سبيل المذكر والمؤنثان يجران على اضماها وقيل نه لما كان تأنيث
 الرحمة غير حقيقه جاز في خبرها التذكير ذكر معناها الجوهري واصل الرحمة رقة تقطف الاضمان
 الى اللوحوم وتستعمل نارة في مجر الرقة ونارة في الاحسان المجر عن الرقة فاذا وصف بها البكيت
 يراد بها الاحسان فقط وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة على عباده فعلة الاول تكون الرحمة
 من صفات الافعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب
 فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح لئن ابدت رحمتهم
 يتضمن ذكر نعمته من النعم التي انعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته
 وشعوت الهيبة ورياح جمع ريح واصل ريح روح وقرى نشر بضم النون والشين جمع ناشر على
 معنى النسب اي ذات نشر وقرى بضم النون واسكان الشين ويغخ النون واسكان الشين
 ومعنى هذه القرائن يرجع الى النشر الذي هو خلاف الطي فكان الريح مع سكنها كانت مطوية
 ثم ترسل من مطوية فتصير كما المنفحة وقال ابو عبد الله معناها متفرقة في وجوهها على معنى نشرها
 ههنا ومعناها وقيل هي الريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية وقيل يقال انشر الله الريح بمعنى

أحيائها وقال الفراء الفريج اليننة التي تنشر السحاب وقال ابن الأنباري هي المنتشرة الواسعة
الهبوب وقرئ بشر بالوحدة واسكان الشين جمع بشري أي الرياح تبشر بالمطر ومثله قولهم
وهو الذي يرسل الرياح بمشرات والمراد بالرحمة المطراي قدام رحمته والعناية سبحانه يرسل
الرياح ناشرات او مبشرات بين يدي المطر الفريج هو الهواء المتحرك يمينا ويسرة وجمعه الوكيم
وهي اربعة الصبا وهي الشرقية تنشر السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه والشمال يجمعه
وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب ندسه وهي قبيلية عن ابن عمر ان الرياح ثمان
اربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصوصو والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرات
والمبشرات والمرسلات والذاريات قال كعب اوحس الله الرجح عن عباده ثلثة ايام لان
الذاهل الارض حتى غاية لقوله يرسل اذا اقلت سحبا بانقا لا حقيقة اقله جملة قليلا او حث
قليلا ثم استعمل بمعنى جملة لان احامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى احامل واشتقاق الاقلا
من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا يقال اقل فلان الشيء عملاه ورفعه والسحاب اسم جنس
يذكر ويؤنث تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو النعم فيه ماء او اسي سحبا بالانسياك في الهواء
وانعق اذا حلت الرياح سحبا بانقا لا بالما الذي صارت تحمله سقناة أي السحاب وفيه التفات عن
الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكن سبيته أي محذب ليس في ما يولد الماء يقال اسقته لبلد كذا والبلد
كذا وقيل لاجل بلده ميت قاله النخعي وجعلها لام العلة ولا يظهر بل هي لام التبليغ لقول
قلت لك قال ابو جيان فرق بين قولك سقت لك ما لا وسقت لاجلك فان الاول معناه
اوصلته لك وبلغتك والثاني لا يلزم منه وصوله اليك والبلد هو الموضع العام من الارض
وقال الازهري عام او غير عام مرخا او مسكون والطائفة منها بلدة او جميع بلاد وزاد غيره
والمفارقة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن والبلد يذكر ويؤنث وجميع بلدان فان قلت ان
الماء أي بالبلد الذي سقناه لاجله قاله الزجاج وابن الأنباري وهذا هو الظاهر وقيل
انزلنا بالسحاب الماء الذي تحمله او فانزلنا بالريج المرسله بين يدي المطر الماء وقيل ان الباء هنا
بمعنى من أي فانزلنا منه الماء وقيل انها سببية أي فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل هو
على السوق المفعول من الفعل أي بسبب سوق السحاب هو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان

عوجه على البلد كورفاً مخرجاً به اي بالماء او بذلك البلد الميت ولاول اوله بل لا ينبغي ان
 يعدل عنه من كل الثمرات اي من جميع انواعها من تبعية او ابتداء كذا الذي اي مثل
 اخراج الثمرات مخرجاً الموكى من القبور يوم حشرهم بعد فناءهم ودروس انارهم والتشبيه
 في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله ان من قدر على اخراج
 الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم لعلمهم تدركون فتعلمون تعظيم
 قدرة الله وبديع صنعته وتؤمنون بانه قادر على بعثكم كما قدر على اخراج الثمرات الميتة تشاهداً
 والخطاب لمنكري البعث والبلد الطيب يخرج نباتاً باذن ربك انما اخرج التربة الطيبة السهلة
 السهلة يخرج نباتها باذن الله وتيسيره خرجاً حسناً تاماً وافياً وخص خروج نبات الطيب
 بقوله باذن ربك على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتات يخرج باذنه تعالى
 قال ابو يحيى ان في النهر المعنى بمشيتة وعبره عن كثرة النباتات وحسنه وغزارة نفعه لانه او
 في مقابلة قوله والذرى خبت اي والتربة الخبيثة السبخة لا يخرج نباتها الا بذن اي قليلاً
 لاخبر فيه وقيل غسل بمشقة وكفاة يقال نكد نكداً من باب تعب فهو نكد تغسر ونكد العشر
 نكداً اشتد وعسر وفي لقاموس نكد عيشهم كخرج اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد
 حاجة عسر وكسر نعه اياها ورجل نكد شوم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد انضم قلة
 العطاء ويفتح وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيب والبلد بالبلد
 الخبيث ذكره الفخاس وقيل هذا مثل للقلوب تشبه القلب القابل للوعظ بالبلد الطيب والنبات
 عنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق قاله قتادة وقيل
 هو مثل للطيب والخبيث من بني آدم قاله مجاهد عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
 صلوات الله عليه وسلم ان مثل ما عتق الله به من الهدى والعلم كمثل خيول اصاب ارضاً فكانت منها طائفة
 طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء ففقع
 الله تعالى بها الناس فشر بواضعها وسقوا وزرعوا واوا اب طائفة منها اخرى انما هي قيعان
 لا تمسك ماء ولا تثبت كلأه ذلك من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعث الله تعالى
 به نفعاً وعلم ومثل من لم يرفع بذلك عيانياً ولم يقبل هدى الله تعالى للذي ارسل به لرحمة

والصحيح وليس في هذا ما يدل على انه السبب في نزول الآية كذلك اي مثل ذلك التصريف

تصريف الآيات لقوم يشكرونه ويعترفون بنعمته وينتفعون بسماع القرآن لقد أرسلنا

نوحا الى قومه لما بين الله سبحانه كمال قدره بتوحيده وتصنعه في الآيات السابقة ذكره هنا

اقاصيص الامم وما فيها من تحذير الكفار ووعيدهم لتبنيه هذه الامة على الصواب وان

لا يقدر طاب من خالف الحق من الامم السابقة والالام جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا

نوح بن ملك بن متوشلخ ومعنى ارسلنا بعثنا وكان نوح نجارا بعثه الله وهو ابن اربعين سنة

وقبل خمسين سنة وقبل مائتين وخمسين سنة وقبل ابن مائة سنة وهو اول الرسل الى اهل

الارض بعد ادم اخرج ابو حاتم وابوالشخير وابن مردويه وابن عساکر عن انس ان النبي صلى الله

اول نبي ارسل نوح قال يزيد الراشدي انما سمي نوحا اطول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبد

الغفار بن ملك اختلف في سبب نوح قيل لدعته على قومه بالهلاك وقيل لرجلته ربه في

شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكنة مجذوم فقال له اخسا يا قبيح فاحمى الله تعالى اليه اعبتني

ام عبت الكلب قوم الرجل اقرباؤه الذين يجتمعون في حد واحد وقد يقم الرجل بين الاجانب

فيصيرهم قومه مجاز المجاورة وفي التنازيل قال يقوم اتباع المرسلين وكان قوما يذمهم ولم يكن لهم

وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شر يعمرن

الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فاحسن حمن الاحادة هنا وما قيل ان ادريس قبل نوح

فقال ابن العربي انه وهم قال المازري فان صح ما ذكره المؤرخون كان محمولا على ان ادريس كان

نبيا غيره ورسل فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله خيرة اي اعبدوه لانه لم يكن لكونه

خيره حتى يستحق منكم ان يكون فعبدوا الله الذي اخاف عليكم ان عبدتموه غيره عذاب يوم عظيم

جملة متضمنة لتعليل الامر بالعبادة والمواد عذاب يوم القيامة وعذاب الطوفان وانما

قال اخاف على البشك وان كان على يقين وحزم من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه

لم يعرف وقت نزول العذاب يوم ايعابهم ام يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة قال الملا

عن قومه الملا اشرف القوم ورؤسائهم وقيل هم الرجال سمو بذلك للملائمة بما يلتمس عندهم

من المعروف ووجودة الراي اولاهم يملئون العيون ابغضا والصدور رهيبا والجمع اطلاقا مثل سبب

وقد تقبل بيانه في البقرة انما انك لم تك في ضلال قبيح الضلال العادل عن طريق الحق
والذهاب عنه يقال ضل الرجل الطريق وصل عنه يضل من باب ضرب ضللا وضلاله
زل عنه فلم يند اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي النضج وبها جاء القرآن في قوله ان ضللت
فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه
قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للذكر والمؤنث واجمع الضول مثل دابة ود و اب اي انما
لنراك في دعائك الى عبادة الله وحده في ضلال عن طريق الحق وخطا و زوال عنه بيز والرتق
قلبية قال يعقوب كس في ضلالة كما ترجمون وهي اعم من الضلال ففيها يبلغ من نفيه
والكفي رسول الله جاءت لكن هنا احسن محي لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد
شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجماع الضلال ومن رب العالمين صفة رسول من
ابتداء الغاية الجازية اي رسلي لسوق اخير اليكم ودفع الشر عنكم فمى عن نفسه الضلالة ولبثت
لها ما هو اعلى منصب اشرف رفعة وهوانه رسول لله اليكم بلغكم رسالتى في جمع الرسالة
الاختلاف اوقاتها ولتنوع معانيها والان المراد بها المرسل به وهو يتعدى اي ارسله الله اليهم
مما اوحاه اليه وانضح لكم يقال نصحت له وفي زيادة الام دلالة على المبالغة في المعنى
النصح قال الاصمعي الناصح لخال الص من الغل وكل شي خلص فقد نصحه فنصح هنا اخلص النية
لكم عن شوائب الفساد والاسم النصيحة وقيل النصيحة مخبري قول وفعل فيه صلاح الغير وقيل ارادة
الخبر لغيبك ما تريد لنفسك والنهاية في صدق العناية وحلها اعلم من الله ما لا تعلمون
مقررة لرسالته ومبينة لزياد علمه وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها باخباره له ليدل
ومنها قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم الجرمين او المحبوسين
الاستفهام لانكار كان قبل استبعاد اسم واكد بتم واكثرتم وعجبتم ان جاءكم ذكره
اي وحى وموعظة من ربكم والمراد به الكتاب الذي انزل على نوح وقيل المعجزة التي جاء بها
نوح والاواك على لسان رجل ممنكم اي من جنسكم تعرفونه لم يكن ذلك على لسان من لا تعرفونه
اولا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قاله الفراء لينذركم به على الهي وليتقوا ما يخالفه علمه
ثانية مرتبة على العلة قبلها وكعلمكم ترجمون بسبب بليغته لانذاركم والتقوى منكم من التعرض

لرسوخة الله سبحانه لكرم ورضوانه عنكم وهي على ثلاثة مرتبة على التي قبلها وهذا الترتيب في غاية
من الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى من التقوى الفوز بالرحمة ^{فقد نوه}
فبعد ذلك كذبوه ولم يعملوا بما جاء به من الانذار واستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما
ترى عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فاجتنبناه من الطوفان والغرق والذين من معه من المؤمنين
به المستقرين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل كانوا تسعة ابناء واهل الثلاثة
وسنة من غيرهم في الطلوك اي السفينة روي انه اتخذها في سنتين وركبها في عاشوراء
وترك منها في عاشوراء واحد وجمع تذكرو تونث واعرقتا الذين كذبوا باياتنا
اي استمروا على ذلك ولم يرجعوا الى التوبة ^{كانوا قوما عجين} عن الحسن وقومه قال ^{هنا}
اي لكونهم عجمي القلب لا يجمع فيهم الموعظة ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس عيين كفارا
قال الزجاج عموا عن الحسن والايمان يقال رجل عم في البصيرة واعمى في البصر قاله الليث
وقيل هما بمعنى وقال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق وعيين جمع عم صفة
لكن تصرف فيه بحذف لامه كفاض اذا جمع فاصله عميين قال بعضهم عم فيه دلالة على
ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولواريد الحدوث لقيل عام كما يقال فابح وضائق
وقد قرئ عامين حكاهما الزخشي وارسلنا الى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو
بن عوض بن ارم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهي عاد الاولى وعاد الثانية قوم صالح
وهم ثمود وبينهما مائة سنة اخاهم اي واحدا من قبيلتهم واصحابهم وسماء اخا لكونه
ابن آدم مثلهم قاله الزجاج والعرب تسمي صاحب القوم اخاهم هو اخاهم بن عبد الله بن
رباح بن الخلود بن عاد بن عوض المذكور قاله السيوطي في التمهيد وقال ابن اسحاق هو هو بن
شالخ المذكور والاى ولى واشتهر في السنة للحاقه ان هو وعاقرين وفيه نظيران الظاهر من كلام
سيبويه لما عد مع نوح ولوطانه انجي وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة
واربعا وستين سنة وصح هنا بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح ما سبق في لوط
لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهر بذكره وابه والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومن
باسم مشهورة قال الربيع بن خيثم كانت عاد ما بين اليمن الى الشام مثل اليزد وقيل كانت

ع

حاد بالهاتف باليمن والاحقاف الرول الذي عند عمان وسمعت موت وقال وعذب كان الرجل
 من عاد ستين ذراعاً بذا عنهم وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة وكان عميل الرجل الغرض
 فيها السباع وكذلك مناخرهم وقال قنادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طويلاً وعن ابن عباس
 كان الرجل منهم ثمانين باعاً وكان له في يوم كبريل البقرة والرمانة الواحدة يقعد فتشها عشر نفوساً
 هذه الأعراف ^{تقول} قال ليومر عبد الله ما أكثر من إليه غيره ولم يقل هنا فقال كما قال في
 قصة نوح لأن الغاء نزل على التعقيب كان نوح مواظباً على دعوة قومه غير متوان فيها
 وكان هود دون نوح في المبالغة في الدعاء وقيل هذا على تقدير سؤال سائل قال فما قال
 لهم هود فقيل قال يا قوم أفلا تستغون قد تقدم تفسيره أي أفلا تتخافون ما تنزل بكم من
 العذاب ولما لم يكن قبل واحدة قومه نوح شيئاً حسن تخويفهم من العذاب إلا استفهاماً ^{استعمال}
 والانتكار وقال في سورة هود أفلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل منهما وقد انتهى بحكاية كل
 منهما في موطن من حكايته في موطن آخر كما لو يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله إن أنتم كالمفترين
 وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص قال الملائكة الذين كفروا ومن قوم آتاهم
الأنوار في سفاهة هي الخفة والحقق وقد تقدم بيانها في البقرة نسبة إلى الخفة والطيش و
 قلة العقل والجهالة ولم يكنوا بذلك حتى فالوا وإنما لنظنك من الكاذبين مؤكلاً ^{يظنهم}
 كذبه فيما دعاه من الرسالة قال يا قوم ليكن في سفاهة كما تدعون ولكني رسول من
رب العالمين اليكم استذك على ما قبله باعتبار ما استلزمه من كونه في الغاية القصوى
 من الرشد فإن الرماية من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكانه قيل ليس في شيء مما تنسبون
 إليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يضح بنفي الكذب كفاء بما في حين الاستدلال
 ومن استلها الغاية وقد تقدم بيان معنى هذا قريباً وكذا سبق تفسير قوله أبلغكم رسالت
كبي وأنا لكم ناصح فيما أمركم به من عبادة الله وترك عبادة ما سواه أما من هو المعروف
بالأمانة والثقة على ما آمن عليه وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه في موضع الضرورة
 المدح خاصة في اجابة الأنبياء عن ينسبهم إلى السفاهة والضلال بما أجابهم به من الكلام الصواب
 عن الحكم والأعضاء وترك الملقابلة بما قالوا اللهم مع علمهم بأن خصوصهم اضل الناس واستفواهم

حسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يطوبون السموات وكيف يعضون عنقهم
ويستلبون اذيال حلهم على ما يكون منهم ونحو قوله تعالى واذا اخطأ ظمهم لجاهلون قالوا سلاما
واي هود بالحمله الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصح لكم وذلك لان صيغة الفعل
تدل على تجرد الساعة بعد ساعة وكان نوح يكر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تنج
فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلها
عبر بالاسمية او محبته من ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم فينبذوا ما بين
يديهم ويخوفوا عقابه وقد سبق تفسيره واذا ذكروا الذنوب لم يذنبوا بها بعد قحورا
نوح اي جعلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذكرمهم الله نعمة من نعمه عليهم واجعلهم
ملوكا جعل الذنوب الوقت والمواد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض لقصد المبالغة لان
اذا كان وقت مستحقا للذكر يستحق له بالاولى وذا ذكر في الخلق بسطة اي طوله في الخلق
وعظم جسم وقوة زيادة على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل بسطة اي شدة قال ابن
عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليخذل المصراع من الحجارة لو اجتمع خمسمائة
من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل
فيها قال السك والكلية كانت قامة الطويل منهم اربعة ذراع وقامة القصير ستين وقيل
سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظم اجرام قوم عاد فيها بعد كما تقدم ذكره
الا الله نعم عليه كجمع الي بكسر الهمزة وسكون اللام كحل الاحمال والي بضم الهمزة وسكون اللام
كقفل واقفال والي بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واعناب والي بفتحهما
كقفا واقفا ومن جعلتها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك ما انعم
به عليهم وكرالتمكين لزيادة التقدير والتمكين ان تذكره ذلك لان الذكر للنعمة
سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد اطلع قالوا في جواب نصحه لهم اجبتنا لنعبدك الله
وحدة هذا استنكار منهم لدعائه في عبادة الله وحده دون معبوداتهم التي جعلوا شركاء
له وانما كان هذا مستنكرا عندهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دعاهم اليه فلذا قالوا
وندرما كان يعبد اباؤنا اي نذك الذي كانوا يعبدون من الاصنام وهذا داخل في حيلة

ما استنكره وهكذا يقول المقلد لأهل الأديان والمبتدعة لأهل السنة فإيتنا كما تعدنا
 إن كنتن من المضاويقين هذا استبحال منهم للعذاب الذي كان هو يدعدهم به لشدة
 تردهم على الله وتكوصهم عن طريق الحق ويدعهم عن اتباع الصواب قال قد وقع عليكم
 من ربكم رجس وغضب جعل مباهون متوقع كالواقع تنبيهها على تحقق وقوعه كما ذكرنا
 العاني والبيان وقبل معنى وقع وجب والرجس العذاب وقيل الخط وقيل هو حنا الزين
 على القلب بزيادة الكفر فهو استنكر عليهم ما وقع منهم من الجادة فقال الجادون نبي وإسماعيل
 يعني أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها جعلها أسماء عارية لان مسمياتها لأحقيقة لها بل
 تسميتها بالألوهة باطل فكانها معدومة لم توجد بل الموجود أسماءها فقط والاستفهام على
 سبيل الإنكار تسميتهم ها أي سميت بها معبودا تكلم من جهة انفسكم انتم و آباءكم ولا
 حقيقة لذلك ما أنزل الله بها من سلطان أي من جهة تخيرون بها على ما تدعونها لها من
 الدعاوى الباطلة فتوعدهم بأشد وعيد فقال فانتظروا الربي معكم من المنتظرين أي
 فانتظروا ما طلبتموه من العذاب وهو واقع بكم لأحالة ونازل عليكم بلا شك فأنجيها
 والذين معه برسحة منا أخبره سبحانه انه في هودا ومن معه من المؤمنين به من العذاب
 النازل بمن كفر به ولم يقبل رسالته فالعوية مجاز عن المتابعة اخرج ابن عساكر لما ارسل
 الله الرمح على عاد اعتزل هو ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم من الرمح كما
 تلبث عليهم الجلود وتلذذ به الانفس وانما التبر بالعاذي فحمل بين السماء والارض تدفقه
 بالحجارة وقطعت ابراهيم الذين كذبوا بالبينات الذين كذبوا بالبينات الذين كذبوا بالبينات
 قطع الأخرى فقد قطع ما قبله فحصل الاستيصال أي الاستيعاب بالقطع وقد تقدم تحقيق معناه
 والمعنى استاصيلنا هو لاء القوم المجامعين بين التكذيب بآياتنا وعدم الإيمان و اراد
 بالآيات المعجزات الذاللة على صدقه وعن ابي هريرة قال كان عمره حارباً ثمانين سنة واثنتين
 وسبعين سنة وعن علي بن ابي طالب قال قبر هود بضمير موت في كنيب حمر عند راسه
 سدرة وعن عثمان بن العاتكة قال قبلة مسجد دمشق قبر هود وقال عبد الرحمن بن شيبان
 بين الركن والمقام وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل

في تلك البقعة ويروى ان كل نبي من الانبياء اذا هلك قومه جاء هو والصالحون من قومه
 معه الى مكة يعبدون الله حتى يموتوا بها والله اعلم بصحة ذلك وما كانوا مؤمنين بمصدا
 بانه ولا برسوا هو عليه السلام وقد اطال القوم في بيان قصة قومه وهلاكهم اجمال القرآن
 يعني عن تفصيل لايسند والى ثمود انا هم صالحا ثمود قبيلة سموا باسم ابيهم وهو نوح
 بن عاد بن ادم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وصالح هو ابن حليل بن اسف بن ماسح
 بن حليل بن حاذر بن ثمود وكانت مساكن ثمود الكهجر بين الحجاز والشام الى وادي القرب
 وصاحوه قال ابو عمر بن العلاء سميت ثمود لقلة ماؤها والقل الماء القليل وكان صالح
 اخاهم في النسب في الدين وكان بينه وبين هو مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين
 سنة حتى اتى تجديرا قال يا قوم اعبدوا الله ابي وخذوا ولا تشركوا به شيئا ما لكم من الله
غيرة يستحق ان يعبد سواه وقد تقدم تفسيره في قصة نوح قد جاءكم بينة من ربكم
كريم ابي محجزة ظاهرة وبرهان جلي وهي اخراج الناقة من الحجر الصلب عن ابي الطفيل قال
 قالت ثمود لصالح اتنا باية ان كنت من الصادقين قال الخروجوا فخر جوالى هضبة من الارض
فاذا هي قمص كما تحض الحامل ثراها ان خرجت فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح
ناقتكم كرامية وليس هذا اول خطاب لهم بل بعد ما نصهم كما قص في سورة هود من
 قوله هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها الايات هذه الاية مشتملة على بيان البينة المذكورة
وفي اضافة الناقة الى الله شريف لها وتكريم وكونها اية على صدق صالح انها خرجت
من صخرة في الجبل لا من ذكر ولا انثى وكما خلقها من غير حمل ولا تدريج وقيل غير ذلك
فذروها كما كل في ارض الله تفرج على كونها اية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم
 التعرض لها اي دعوها فهي ناقة الله ولا ارض ارضه فلا تمنعوا مما ليس لكم ولا تملكونه
 ولا تمسوها بسورة اي لا تعرضوا لها بوجه من الوجوه التي تسوءها هي عن المس الذي هو مقنة
 الاصابة بالسوس الشامل لانواع الادي فياخذكم عداب اليم اي شديد الالم بسبب عيها
 واذاها ومنعها من الرعي واذركم اذ جعلكم خلفا من بعد ابي سخلكم في الارض او
جعلكم ملوكا فيها كما تقدم في قصة هود وتواكب في الارض اي جعلكم فيها مباءة وهي البر

ع

طحا الأعراف
 الجبال السليمة
 على الارض

الذي تشكروا فيه ما سكنكم واذا لكم في أرض الجحيم كما جاء في قوله مَنْ سَوَّوْا لَهَا قُصُورًا لَيْسَ
من سهولة الأرض وهي تراها تتخذون منه اللبن والأجر ونحو ذلك فتدون به القصور وإنما
سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحسبهم عن نيلها وَيَخْتُونَ أَي تَشْتُونَ الخفت
فجر الشيء الصلب في القاموس بخرته بخرته براه والخانة البرية والمخنة ما يخبث به الحبال بِوَتَانِ
تسكنون فيها وقد كانوا القوم وصلابة أبادتهم يخنون الصخر فيخادون فيها كوهوا يسكنون
فيها لأن الأبنية والسقوف كانت تغرق قبل فناء أعمارهم قال الضحاك كان الواحد منهم يعيش
ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف واليخال
في الشتاء وهذا يدل على أنهم كانوا متعجبين مترفهين فَاذْكُرُوا الْآيَةَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ واشكروا
وَلَا تَكْفُرُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ العنق العنولعتان قال قتادة معناه لا تسيروا والعنولعتان
الفساد وقيل راد به عقر الناقة وقيل هو على ظاهرة فمدخل فيه النهي عن جميع أنواع الفساد
وقد تقدم في البقرة بما يفيد عن الأحادة قال الْمَلَائِكَةُ إِن سَأَلْتُمُوهُنَّ قَوْمًا أَمْي الرُّسُلَا
الْمُتَكَبِّرُونَ من قوم صالح الذين تعظوا عن الإيمان به والسين زائدة لِلَّذِينَ اسْتَضَوْعُوا إِلَيْهِ
المساكين الذين استضعفهم المتكبرون واللام للتبليغ لَنْ أَسْأَلَهُمْ لأن في المستضعفين
من ليس هو من أَعْمَلُونَ أَن صَاحِبًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ اليك قالوا هذا على طريق الاستهزاء
والسخرة قالوا إِنَّا بَعْدُ أَرْسَلْنَا بِهِ مُؤْمِنُونَ اجابوهم بأنهم مؤمنون برسالته مع كون سؤال
المستكبرين لهم إنما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالته أم لا مسارعة إلى اظهار ما لهم
من الإيمان وتبنيها على أن كونه مرسلًا امر واضح مكشوف لا يحتاج إلى السؤال عنه قال الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا عن أمر الله والإيمان به وبرسوله صالح قومًا وَعِنَّا حَاطَّةٌ بِالَّذِينَ أَسْنَدُوا به بِقُرُونِهِ
أي جاحدون وهذه الجملة المعنوية يقال مستأنفة لأنها جوابات عن سوالات متقدرة
كما سبق بيانه ولم يقولوا إِنَّا بَعْدُ أَرْسَلْنَا بِهِ كما فزون اظهار الخالفتهم أيهم ورد المقاتلهم
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ العقر الحرج وقيل قطع عضو يوثق في تلف النفس يقال عقرت الفرس إذا
ضربت قوائمها بالسيف وقيل أصل العقر كسر عرقوب البعير تحريف للفرج لأن العقر سلب
الفرس في الغالب وأسند العقر إلى الجميع مع كون العاقروا واحد منهم لأنهم راضون بذلك موافقون عَلَيْهِ

وقال عاتق الناقة لا اتفانها حتى ترضوا جميعين فجلسوا يدخلون على المرأة في نهد بها فيقولون
 ارضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا جميعين فعقرها وقد اختلف في عاتق الناقة ما كان
 اسمه فقيل قدارين سالف وكان رجلا اجبروا زريق يزعمون انه ابن زانية وكان عمرها تسعة
 في قومه وقيل غير ذلك وولد الناقة هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها امه
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وفسجوه وعتوا عن امرهم ابي استكبروا
 يقال عتيا يعتو عتوا استكبروا وتعتى فلان اذ لم يطع واللبل العاقى الشديد الظلة والمراد
 بالامر المحكوم وقالوا يا صاح ائمتنا بما فعلنا من العذاب ان كنت من المرسلين هنا
 استجبال منهم للثمة وطلب منهم لتزول العذاب بحلول البلية بهم فالوا ذلك استمرا
 وتجزأله فاخذ لهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والفراء يقال
 رجف الشيء رجفا فانا واصله حركة مع صوت منه يوم ترجف الرجفة وقيل كانت
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله الجاهل والسدي فقيل انه اخذتهم الزلزلة مع قطع
 الصيحة من فوقهم حتى هلكوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان
 عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحد منهما فاصح في دارهم أي بلدهم واد
 جاثم أي لا يصعبين بالارض على كبرهم ووجوههم كما يجثم الطائر واصل الجحور للارنب
 شبهها وقيل الجحور للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجحور الطير هو وقوعه لا طيل الك
 في حال نومه وسكونه بالليل والمراد انهم اصبحوا في دورهم ميتين لاحتراكهم فتنع
 صالح عند الياس من اجابتهم وقيل بعد ان ماتوا وهلكوا وقال يقولون لقد بلغتم رسالة
 ربي ونصحتكم ولكن لا تحبون التواضعين يحتمل انه قال لهم هذه المقالة بعد موتهم
 على طريق الحكاية للماضية كما وقع من النبي صلوات الله على اهل قليب بعد موتهم وقالها
 لهم عند نزول العذاب وكانه كان مشاهدا لذلك فحسرت على ما فاتهم من الايمان والاس
 من العذاب قيل لما خاطبهم بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فيخرج عن مثل تلك الطرفة
 التي كانوا عليها فخرابان عن نفسه انه لم ير بال محمد في ابلاغهم الرسالة ومحض الصبح ولكن ابوا ذلك
 فلم يقبلوا منه فحق عليهم العذاب ونزل بهم ما كذبوا به واستجلبوه عن قتادة ان صالحا قال

لهم حين عقر ولدناقة تمتعوا ثلاثة أيام ثم قال لهم اية هذا لكم ان تصبم وجوهكم خذا
مصفرة واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث سودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث
ايقنوا بالهلاك فكنفوا وتخطوا ثم اخذ قوم الصيحة فاحمدتهم واخرج احد من حديث ابن عمر
قال قال رسول الله صلعم وهو بالحجر لا يدخلوا على هؤلاء المعذبين لان تكونوا باكين فالتكفوا
باكين فلان دخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل الحديث في الصحيحين من غير وجه
وفي لفظ لاجد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلعم على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت
ثمود قيل وكانت الفرقة الموثمة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما
دخلوها مات صالح فمضى حضرموت ثوبوا اربعة الاف مدينة وسهوها كما حضروا وقال
قوم ثوب في صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومها عشرين سنة واذا ذكرها
اد قال لقومها اي وقتان قال لقومه قال الفراء لوط مشتق من قولهم هذا اليط بقلبي
اي الصق قال الزجاج ومن زعم انه من لظت الحوض اذا ملسته بالطين فقد غلط لان
الاسماء العجمية لا تشق وقال سيوريه نوح و لوط اسماء عجمية لانها خفيفة فلذلك صرت
ولو ط هو ابن هاران بن تارخ فهو ابن ابراهيم وليس من اشياء بني اسرائيل وكانا يابل بالعراق
فهاجر الى الشام فنزل ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام بعنة
اسه الى امة يقال لها سدم بالذال المحجمة وهي بلد مجصن تاتون اخصلة الفاحشة
الخصيسة المتأدية في الفحش والفتنة وهي اديار الرجال قاله ابن عباس قال ذلك انكرا عليهم
وتوبوا اليهم ما سبقكم بهما من احد من العالمين اي لم يفعلها احد من قبلكم فان اللوط
لم يكن في امة من الامم قبل هذه الامة والباء للسببية وقال الرخشي للتعديدية ومن مزينة
للتوكيد العموم في النفي وانه مستغرق لما دخل عليه واجملة مسوق لتأكيد التذكير عليهم و
التوبيخ لهم قال عمرو بن دينار ما نرى في كرم على كرم في الدنيا الا ما كان من قوم لوط انكم لنا تون
الرجال في اديارهم هذا توبيخ اخر اشنع مما سبق لتأكيد بان وباللام واسمية اجلة شفهوة
اي ثمة بوزن شفهوة اول اجل الاشتهااء ومشتهين يقال شهي شهي شفهوة وشهي شفهوة شفهوة قال
ابن عباس فما كان بدا عمل قوم لوط ان ابليس جاءهم في هيئة صبي اجل صبي رآه الناس فدعاهم

الى نفسه فلكونه شر حرس واعل ذلك قرآني ^{في} ~~في~~ مكرورة ومهترتين على الاستفهام
 المقضي التعويج والتعريب واختار الاولي ابو عبيد والكسافي وغيرها والثانية الخليل
 وسيدويه وفيه انه لا عرض لهم باتيان هذه الفاحشة الا بعد قضاء الشهوة من غير ان
 يكون لهم في ذلك عرض يوافق العقل فهم في هذا كالبهايم التي يبرز بعضها على
 بعض لما يتقاضاه من الشهوة من دون النساء اي يحتاجون في فعلكم هذا للنساء
 اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة بل انتم قوم مسرون اى
 جاء وزن الحلال الى احرام يعين من فروج النساء الى اذ بار الرجال اضرب عن الانكار
 المتقدم الى الاخبار بما هم عليه من الاسراف الذي تسبب عنه اتيان هذه الفاحشة
 الفطرية والمشهور انه اضرب انتقاله من قصة الى قصة وقيل بل للضراب عن
 شيء محذوف قال ابو البقاء قد يره ما عد للربيل انتم وقال الكرماني بل انتم رجوا
 زعموا ان يكون لهم عذاب اعد لكم بل انتم وما كان جواب قومية الواقفين
 في هذه الفاحشة عما انكر عليهم منها والمستكبرين مضمم لتصديق المحل والعقد الا
 ان قالوا استثناء مفرغ اخر وهو هو اى لوطا واتباعه من قريتكم من سدوم ^{رسول} بوزن
 وهي من قريتهم حصص بالشام ولم يكن لهم جواب الا هذا القول المبائن للانصاف والمخاطب
 لما طلبه منهم وانكره عليهم انتم اى يتطهرون اى يتزهدون من اذ بار الرجال
 والنساء والنظر بتعليل لما امروا به من الاخراج ووصفهم بالتطهر يمكن ان يكون على
 حقيقته وانهم ارادوا ان هؤلاء يتزهدون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يسيئوننا
 في قريتنا ويحتمل انهم قالوا ذلك على طريق التخييرية والاستهزاء وقيل ان البعد عن
 المعاصي والانام يسمى تطهرا فمن تباعد عنها فقد تطهر فانجيتنا واهلها الا امرآة
كانت من الغابرين اخبر سبحانه ١٩١٠ بحى لوطا واهله المؤمنين به وقيل المراد بـ
 المتصلون به بسبب النسب والمراد ابتداء واستئذ امرآة من اهل لكونها المؤمن
 به والمعزاة كانت من الباقيين في عذاب الله لانها كانت كافرة يقال خبر النبي اخا صبي
 وخبر اذ يقع فهو من الاصدقاء وحكى ابن الفارس في المحل عن قوم انهم قالوا الماصي جابر

بالمهجلة والباقى خابر بالمعجزة وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة وقال ابو عبيد
 المعن عن العمري وكانت قد هومت واتى عليها دهر طويل فوهلكت واكثر اهل اللغة
 على ان الغاب الباقى قال سعيد بن ابي عمرو بانه كان قوم لوط اربعة الاف لم يقبل
 من الغابرات لانها هلكت مع الرجال وامطرونا عليهم مطراً قبيل امطر بمعنى ازل
 المطر وقال ابو عبيد مطرفي الرحمة وامطرفي العذاب وهذا مردود بقوله تعالى
 هذا عارض ممطرنا فانهم انما عنوا بذلك الرحمة وهو من امطر ببا عيا ومطر وامطر
 بمعنى واحد والمعنى هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجنت بالكبريت
 والنار فانظروكم كيف كان حاقبة الجرمين هذا الخطاب لكل من يصلح للالمحمد
 صلواته الاصفهاني في تفسيره وسياتي في هود قصة لوط باباين مما هنا قال
 مجاهد نزل جبريل فادخل جناحه تحت مداين قوم لوط فاقتلعها ورفعها الى السماء
 فثقلها فجعل اعلاها اسفلها فثابتوا بالحجارة وارسلنا الى مدائن اسوق قبيل وقيل
 اسوق بلد والاقل اولى وسميت القبيلة باسواقهم وهو مدائن بن ابراهيم كما
 يقال بكر وتمير وقيل مدائن اسواق الذي كانوا عليه وقيل مشترك بينهما انما هو
 شعيبا وهو شعيب بن ميكائيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم قاله عطاء وابن
 اسحاق وغيرهما وقال الشريفي بن القطامي انه شعيب بن عيف بن ثوب بن مدين بن
 و زعم ابن سمان انه شعيب بن حوة بن يشجب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق
 بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن مكيل بن شجر بن مدين بن ابراهيم
 وامر مكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن شيرين بن مدين وقال قتادة هو
 شعيب بن صفوان بن عيف بن ثابت بن مدين عن عكرمة والسدي قال ما بعث
 الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذتهم الصيحة ومرة الى اصحاب لايسة
 فاخذتهم الله بعد اب يوم الظلة وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء
 بحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر ونجس في المكيا والميزان قال يعقوب
 اعبل والله ما لكم من الله حبرة قد سبق شروحه في قصة نوح قد جاء ذكره

ع

بِسْمَةِ مَنْ رَزَقَكُمْ قَد تَبَيَّنَ تَفْسِيرُهُ أَيْضًا وَلِحُرُوتَيْهِ هَذِهِ الْمَحْجَرَةُ فِي الْفُرْأَى الْعَظِيمِ كَأَنَّ
مَجْزَاتٍ نَبِينًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا نَفْسَهُ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا قَوْلُهُ فَأَوْفَى الْكَيْلِ
وَالْمِيزَانَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِيْقَافِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَامَلَةٍ
بِالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَكَانُوا لَا يُوَفُّوْنَهَا وَذَكَرَ الْكَيْلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعُظِفَ عَلَيْهِ
الْمِيزَانَ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْأَلَةِ وَاخْتَلَفَ فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الْمَكْيَالُ
فِي مَا سَبَّ عُظِفَ الْمِيزَانَ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْوِزْنَ فَيُنَاسِبُ الْكَيْلَ وَالْمَعْنَى
أَتَوْهُمَا وَأَعْطَوْا النَّاسَ حَقُّوْقَهُمْ وَلَا يَخْجُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ يَخْجُسُونَ النَّقْصَ وَ
هُوَ يَكُونُ بِالْتَعْيِيبِ لِلسُّعْلَةِ أَوْ التَّزْهِيدِ فِيهَا وَالْمَخَادَعَةَ نَصَاحَتَهَا وَالِاحْتِيَالَ عَلَيْهِ
وَكَلَّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْجُسُونَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ
وَقِيلَ كَانُوا مَكَاْسِينَ يَمَكْسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَخْجُسُوا
أَي لَا تَظْلَمُوا النَّاسَ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا أَي
بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا يَبْعَثُهُ الرَّسُولُ وَأَقَامَةَ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
شُعَيْبًا رَسُولًا تَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَقِلُّ فِيهَا الْمَآرِعُ وَتَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ فَذَلِكَ
فَسَادَ مَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَّى الْأَرْضُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى
شَرِّهِمْ فَهُوَ صِلَاحُهُمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ الْفِسَادِ وَكَثِيرَةٌ وَدَقِيقَةٌ وَجَلِيلَةٌ ذَلِكَ لِمَا
أَشَارَ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمْرُهُمْ وَتَرَكُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ خَيْرٌ لَكُمْ الْمُرَادُ بِالْمَخَادِعَةِ هُنَا الزِّيَادَةُ
أَمْلَقَةٌ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمِ أَيْقَافِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَفِي يَخْجُسُ النَّاسَ وَفِي الْفِسَادِ فِي
الْأَرْضِ أَصْلَاحًا إِنَّكُمْ تَكُونُونَ فِيهَا أَي مُصَدِّقِينَ بِمَا أَقُولُ وَمُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَادْرَأْ
إِلَيْهِ وَلَا تَقْعُدُوا وَهُمْ بِكُلِّ صِرَاطٍ مَحْسُوسٍ نُوْعِدُونَ الصِّرَاطَ الطَّرِيقَ قِيلَ كَانُوا يَتَعَدُّونَ
فِي الطَّرِيقَاتِ الْمُغْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ أَدَاةِ الْحَيْجِ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ
فَلَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ
وَجَاءَ هُدَى السُّدِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقَعُودَ عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ وَنَهَى مَنْ أَدَا
سَلُوكَهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَعُودَ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَيُؤَيِّدُهُ وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

الله من آمن به كما سياتي وقيل المراد بالآية النهي عن قطع الطريق واخذ السلب كان
 ذلك من فعلهم وقيل انهم كانوا عشارين يأخذون الحجبية في الطرق من اموال الناس
 فنهوا عن ذلك والقول الاول اقربها الى الصواب مع انه لا مانع من حمل النهي على
 جميع هذه الاقوال المذكورة والمعنى لا تفعدوا بكل طريق موعدين لاهله ولم يذكر
 المرء به لتذهب النفس كل مذهب وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ اي صادين عنه
 بأنهم لها عوجا والمراد بالصد عنه صد الناس عن الطريق الذي قعدوا عليه ومنعم
 من الوصول الى شعيب فان سلوك الناس في ذلك السبيل للوصول الى نبي الله هو
 سلوك سبيل الله والضمير في مَنْ آمَنَ بِهِ يرجع الى الله والسبيل اولى كل صراط الى
 شعيب وَتَبِعُوا حُجُوجًا اي تطلبون سبيل الله ان تكون معوجة غير مستقيمة و
 قيل معناه تلتصقون لها الزيف والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد
 وقد سبق الكلام على العوج وقال الزجاج كسر العين في المعاني وفتحها في الاحرام
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَيْ عَدُوًّا لَكُمْ او ما لكم او قاتلواكم قليلا لَا تَكْفُرُوا بِالْأَنْسَابِ
 والقوة والغناء وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ قبلكم من الامم الماضية
 والقرن الخالية حين عتوا بهم وعصوا رسله فان الله اهلكهم واتزل بهمون العقوبات ما
 ذهب بهم ومحل ثرهم واقربهم اليكم قول لوط فانظر واكيف اتزل الله عليهم حجارة من السماء
وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ أَمْسُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ من الاحكام التي شرعها الله
لَكُمْ وَطَائِفَةٌ مِّنْكُمْ كَفَرُوا بِمَا نَزَّلْنَا بِهِ مِنَ الْكِتَابِ فَاصْبِرُوا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اي اعد لهم هدم من باب التهديد والوعيد الشديد لهم وليس هو
 من باب الامر بالصبر على الكفر وحكم الله بين الفريقين هو نصر المحقين على المبطلين
 ومثله قوله تعالى فَرِيصُوا انا معكم مترصون او هو امر المؤمنين بالصبر على ما يحل
 بهم من اذى الكفار حتى ينصروهم الله عليهم وقيل هو امر للكافرين بالصبر لينصر الله
 عليهم المؤمنين وقيل الفريقين هذا هو الظاهر وعلى سبيل التنزل معهم اي اصبروا فَتَعْلَمُونَ
 من ينصر ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له وحق بمعنى الى وقاله الساميين

قال الملائكة الذين استكبروا

أي الأشراف المستكبرين من الأيمان من قومهم استيناف بياني كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب ^{عليه السلام} لئلا يخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو نعوذون في ملتيتك لم يكن جوابك الإيمان والتمرد عن الإجابة إلى ما دجاهم إليه بل جاوزوا ذلك بغيا ويطرا واشتر إلى وعد نديهم ومن الأمن به بالأخراج من قريتهم وأعوذهم في ملتهم الكفرية أي لا بد من أحد الأمرين إما الأخراج أو العود ومقصودهم الأصل هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه بحجاب الأخراج وتوسط النداء باسمه العلي بين المعطوفين لزيادة التقدير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجك أنت ^{بما} وأمرادهم العود بطريق الاختيار وكلمة عاد لها في لسانهم استعمالان أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأولى والثاني استعمالها بمعنى صار قال السمين استكبروا على كونها بمعنى الأصل أي شعيب لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن أن يقول أو لتعودن أي ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولاتباعه وقد اجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبس على العوام والإيهام لهم أنه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني أن يراد بعوده رجوعه إلى حالة قبل بعثته من السكوت لأنه قبل أن يبعث إليهم كان يخفي إيمانه وهو ساكت عنهم بري من معبوداتهم خير الله الناس تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما اجتمعوا مع قومه في الأخراج حكوا عليه وعليه فهو بالعود إلى الملة تغلبوا عليهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى صار فلا إشكال في ذلك إذ المعنى لتصير في ملتنا بعد أن لم تكونوا وفي ملتنا حال على لأول خبر على الثاني وقد عاد بنفي الظرفية تنبيه على أن الملة صارت لهم بمثابة الودع والخطب بهم اتهم والأولى قال الزجاج يجوز أن يكون العود بمعنى الاستدعاء يقال عاد لي من فلان مكروه أي صار وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك فلا يراد ما يقال كيف يكون شعيب على ملتهم الكفرية من قبل أن يبعثه الله رسولا ويحتاج إلى الجواب بتغليب قومه المتبعين له عليه في الخطاب بالعود إلى ملتهم

والقرية هي مدين وبينها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنا كارهين المنزة لانها
وقوع ما طلبوه من الاخراج او العود اى التعيد وننا في ملتكم حال كراهتنا للعود اليها او
لا تخرجونا من قريتنا في حال كراهتنا للحرج منها او في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى
انه ليس لكم ان تكونوا على احد الامرين ولا يصح لكم ذلك فان المكره لا اختار له ولا
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عوده الى ملتكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسلب عن ذلك تطويل ذبول الكلام
قوله فَاتَرْتَابَا عَلَى اللَّهِ كَيْدًا بِأَنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ الَّتِي هِيَ الشَّرْكَ وَالْحَمَلَةُ اسْتَيْنَا فَاخْبَارِيهِ
معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما كذبنا على الله ان عدنا في الكفر وانه جواب قسم
حذوف والتقدير والله لقد افرقنا وجعلنا ابن عطية احتملا بعد ادُخِنَا اللَّهُ مِنْهَا
بالايمان فلا يكون منا عود اليها اصلا وما يكون اى ما يصح لنا ولا يستقيم ولا ينبغي ان
نَعُودَ فِيهَا بحال من الاحوال الا ان يشاء الله اى الا في حال وقت مشيئة الله عودنا
فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج اى الامشية الله عز وجل قال وهذا قول
اهل السنة والمعزاة لا يكون منا العود الى الكفر الا ان يشاء الله ذلك فالاستثناء منقطع
وقيل ان الاستثناء هنا على جملة التسليم به عز وجل كما في قوله وما توفيقي الا بالله وقيل
هو كقولهم لا اكلمك حتى يبيض الغراب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب لا يبيض ولا يحل
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولما نزل الانبياء والاخبار فون العاقبة وانقلاب الامم الاثر
الى قول الخليل واجنوني وبنيان بعد الاصنام وكان نبينا صلوات الله عليه يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبه على دينك وقيل المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها اى القرية بعد ان
اكرهتم مجاورتنا لكم الا ان يشاء الله عودنا اليها وسع ربنا كل شئ عليم اى احاط علمه
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منها شئ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا اى عليه نعتمد واليه نستند في
ان يتبعنا على الايمان ويحول بيننا وبين الكفر اهله ويتر علينا نعمته ويعصمنا من نقمته
رَبَّنَا افْتَحْ لَنَا الفتحة المحكومة اى احكم بيننا وبين قومنا يا حي وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ
اعرض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان باقبال علم الله بالعلم

قال الأعراف ان اهل عمان يسمون الفاضل الفاتح والفتح وقال غيره من اهل البصرة هي لغة مراد
وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجمهور المفسرين وقيل لغة حمير وقال الزجاج المعنى
ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا وبين قومنا وينكشفنا عنهم قد عو الله سبحانه ان يحكم بينهم ولا
يكون حكمه سبحانه الا بنصر المحقين على المبطلين كما اخبرنا به في غير موضع من كتابه و
كما فهم طلبوا تزول العذاب بالكافرين وحلول نعمة الله بهم وقال الملا الدين كقر واوز
قوما يحتمل ان يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحتمل ان يكونوا غيرهم من طوائف الكفار
الذين ارسل اليهم شعيب لئن اتبعتم شعيبا اي دخلتم في دينه وتركتم دينكم انكم
اذا انحسرت في الدين اول الدنيا وخسر انهم هلاكهم او ما يحضرونه بسبب ايقاد الكيل
والوزن وترك التطفيف الذي كانوا يعاملون الناس به وهو جواب القسم الموطن لابلالام
قاله الزمخشري فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وقيل الصيحة كما في قوله واخذت الذين
ظلموا الصيحة وعلماها كانت في مبادئ الرجفة فاستند هلاكهم الى السبب القريب تارة
والى البعيد اخرى فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب صيحين قد تقدم
تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى مدين فاما
اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلمة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل
صيحة فهلكوا جميعا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم محس
حتى هلكوا الذين كانوا شعيبا كانوا شعيبا كان لو يغنون فيها جملة مسينة لما حل بهم من النعمة يقال
غذيت بالمكان اذا اقمت به وحنى القوم في دارهم اي طال مقامهم فيها والمغنى
المتربك والجمع المغاني وهي المنازل التي بها اهلها والمغنى كان لو يقيموا في دارهم اصلا
ولم يزلوا بها يوما من الدهر فان الله سبحانه استاصلهم بالعذاب وقيل المغنى كان يطيشوا
فيها متعنين مستغنين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر
والاول اولي الذين كانوا شعيبا كانوا شعيبا من هذه الجملة مستأنفة كالاولى
متضمنة لبيان خسران القوم المكذبين واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقوية
والايدان بان ما ذكرته من الصلاة هو الذي استوجب العقوبتين فوقه اي ما عرض

الذين ارسل اليهم شعيب
الذين ارسل اليهم شعيب
الذين ارسل اليهم شعيب

الح

عَنْهُمْ شُعَيْبٌ شَاخِصًا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ لِمَا شَهِدَ نَزُولَ الْعَذَابِ بِجَهْرٍ وَقَالَ أَيُّ قَبِيلٍ
 نَزَلَ الْعَذَابُ وَبَعْدَهُ عَلَى قَوْلَيْنِ يَقُومُ لَعْدًا أَبْلَغْتَكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي الَّتِي أَرْسَلْتَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ
 وَكُنْتُمْ كَكُفْرِي بِيَدِيَانِ مَا فِيهِ سَلَامَةٌ دِينِكُمْ وَدِينِكُمْ فَكَيْفَ السُّلَى أَيُّ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ كَقَوْمِي
 بِاللَّهِ مَعْصِرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ مَقْتُودِينَ عَنْ أَجَابَتِهِمْ لَأَسْ شِدَّةَ أَحْزَنَ أَسْ عَلَى ذَلِكَ فَهَوَّاسٍ
 قَالَ شُعَيْبٌ هَذِهِ الْمَقَالَةُ تَقْصُرُ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ فَتُرْسَلُ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَقَعُ مِنْهُ إِلَّا سِ
 مِلَّةَ قَوْمِي نَبِيٍّ بِأَهْلِ الْحِزْنِ عَلَيْهِمْ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَعَدَمُ قَبُولِهِمْ لِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ أَوْ أَرَادَ لِقَاءَهُ
 اعْتَذَرَ لَكُمْ قَالُوا بَلَاغُ الْوَحْيِ يَرْفَعُ تَسْمَعُوا قَوْلِي وَلَمْ تَقْبَلُوا الصَّحِيحَ كَيْفَ أَحْزَنَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي
 أَكْرَمَ نَسْلِهِمْ مُسْتَحْقِينَ لِأَنَّهُمْ يَحْزَنُونَ عَلَيْكُمْ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ عَنَابِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَبْرَانِ
 لَيْسَ فِيهِمَا غَيْرُهُمَا قَبْرُ اسْمَعِيلَ وَقَبْرُ شُعَيْبٍ فَقَبْرُ اسْمَعِيلَ فِي الْحَجْرِ وَقَبْرُ شُعَيْبٍ مَقَابِلَ
 الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْنَبٍ أَنَّ شُعَيْبًا مَاتَ بِمَكَّةَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَبْرُهُمْ
 فِي غَرْبِ الْكَعْبَةِ بَيْنَ دَارِ اللَّندِوَةِ وَبَيْنَ بَابِ نَيْسَمِمْ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 اسْمَاقُ قَالَ ذَكَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْقَابِ بْنِ أَبِي مَسْلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ شُعَيْبًا قَالَ
 ذَاكَ خُطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ أَحْسَنَ مَرَجَعَتَهُ قَوْمَهُ فِيمَا يَرِيدُهُمْ فَلَمَّا كَذَّبُوهُ وَوَعَدُوهُ بِالْإِجْرَامِ
 وَالنَّغْيِ مِنْ بِلَادِهِمْ وَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ وَمَا أَرْسَلْنَا لِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ أَحْسَنَ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ امْتِحَانِهِمْ وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ سَابِقًا أَجْمَلُ حَالٍ سَابِقًا لِأَمْ
 الْمُرْسَلِ إِلَيْهَا وَالْمَعْنَى مَا أَرْسَلْنَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى مَرَّةً مَزِيدَةً لِتَوْكِيدِ
 النِّبْيَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَكَذَّبَ أَهْلُهَا إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا اسْتِثْنَاءً مَفْرُغًا مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ بِالْبِاسَاءِ
 أَيُّ الْبُؤْسِ وَمَقْدِمًا لِقَوْلِهِمْ وَالضَّرَّاءُ أَيُّ وَالْبِضْرُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْبِاسَاءُ كُلُّ مَا نَاكَلَهُمْ مِنَ الشَّدَّةِ
 فِي أَمْوَالِهِمْ وَالْبِضْرُ كُلُّ مَا نَاكَلَهُمْ مِنَ الْأَمْراضِ وَقِيلَ لِلْبِاسَاءِ الشَّدَّةُ وَضَيْقُ الْعَيْشِ وَالْبِضْرُ
 سُوءُ الْحَالِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُمَا لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ أَيُّ لِيَكُنْ يَضْرَعُونَ وَيَتَلَوَّنُوا الْوَأَفِيلُ
 مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْتِكْبَارِ وَتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَضْوِيفٌ وَتَحْزِينٌ لِكُفْرِهِمْ وَقُرَيْشٌ وَهُمْ
 مِنَ الْكُفْرِ لِيُتَجَرَّعُوا عَمَلُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ شَرَّ أَيْ بَعْدَ الْإِخْذِ لِأَهْلِ الْقُرَى بِدَلَّتْنَا
 هُمْ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الَّتِي أَصْبَاهُمْ بِهَا مِنَ الْبِلَادِ وَالْإِمْتِحَانُ الْخِصْلَةُ الْحَسَنَةُ فَصَارُوا فِي

خير وسعة وامن وصحة وقال ابن عباس اي مكان الشدة الرخاء قال اهل اللغة لمسية كل ما
يسوء صاحبه واكسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخره في هذه الآية بانه يواخذ
اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج عقوا اي قال عفرو
كثروا وعتى حرس فهو من الاضداد والمراد هنا انهم كثروا في نفسهم اموالهم قاله ابن عباس في
بجاءه وقيل عددتهم عدتهم وقالوا عند ان صاروا في الرخاء بعد الشدة ولا مثل بقاء
الضوء والستر اي ان هذا الذي مستامن الباساء والضراء ثم من الرخاء واخصب من
هو امر وضع لا بئنا قبلنا مثله فسرهم من الباساء والضراء ما مستامن ومن النعمة واخر ما
لنا هو مرادهم ان هذه العادة التجارية في السلف والخلف وان ذلك ليس من الله سبحانه
ابتلاء لهم واختبار لما عندهم وفي هذا من شدتنا عند امدادهم وقوة تردهم وعتوهم ما لا
يفضى ولهذا اجلهم الله بالعقوبة ولم يهلهم كما قال فاخذناهم بفتنة اي فجاءة عقب
ان قالوا هذه المقالة من دون تراخ ولا امهال ليكون ذلك اعظم محسرتهم والمراد من
هذه القصة ان يعتبر من سمعها فينجز وهم لا يشعرون بذلك العذاب النازل بهم ولا
يتقربونه وكان اهل القرى التي ارسلنا اليها رسلا ويجوز ان تكون اللام للجنس والمراد
ان اهل القرى اين كانوا وفي اي بلاد سكنوا امنوا بالرسول المرسل اليهم واتقوا
ما صهي عليه من الكفر ولو بصروا احل ما فعلوا من القبائح لكننا عليهم اي يسرنا لهم
بركات من السماء والارض اي خيرها كما حصل التيسير للابواب المغلقة نفتح ابوابها قيل
المراد بغير السماء المطر وغير الارض الثمرات والثمار والاولى حل ما في الآية علمها هو اعلم من ذلك
من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وجميع ما فيها وكل ذلك
من فضل الله واحسانه واصل البركة ثبوت الخير الا لخير في الشيء ويسمى المطر
بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ من بركات
السماء وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء اي دفعنا عنهم التعط
والجذب وتابنا عليهم المطر والنبات ولكن كذبوا بالآيات والانبياء ولم يؤمنوا
ولا اتقوا وقد اتقوا بذكر اول الاستلزامه لثاني فاخذناهم باواع العذاب بما كانوا يكسبون

أي بسبب ما كبر من الكفر الذي نوب العجبة لعدائهم ومن جعلتها قولهم قد مس أبعدنا
 الألقاب من الاستفهام للتعريض والتوبيخ وهو مثل الحكم كاجاهلية يعنون والفاء العطف على
 اخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض بالمعنى بعد ذلك لاخذنا من اهل القرى ذكره ابى
 زيد وقال الزجاج في قال الشيخ وهذا جوع عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجاحقة
 وذلك ان مذهبهم في الهن في الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهنزة
 وهو العطف ومذهب الجاحقة ان حرف العطف في نية التقدير وانما تاخر وتقدمت عليه
 الهنزة لقوة تصددها في اول الكلام والزخشي فيهما يقدر بينهما معطوفا عليه بل
 جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وهو قوله فاخذناهم بغتة ذكره السمين
 اهل القرى المذكورة قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حرمها لتكذيبهم للنبي صلوا
 اول ان يأتيتهم باسائيا كما اي وقت بيات وهو الليل وهم نائمون خافلون عنه او
 اهل القرى انكار بعد انكار المبالغة في التوبيخ ان يأتيتهم باسائيا اي نهارا والضحية
 النهار اي صدره وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا شرقت وارتفعت وفي السمين
 الضحية اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحا اذا ضمته قصرته واذا افتحته قد
 وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لا اول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد لقوة ارتفاعها
 قبل الزوال والضحية مؤنث انتحى وهم يلعبون اي حال كونهم مشتغلين بما لا يعود عليهم بئادة
 اقاموا مكر الله الاستفهام للتعريض والتوبيخ وانكار ما هم عليه من امان ما كبروا من
 مكر الله بهم وعقوبته لهم وفي تكرير هذا الاستفهام زيادة تعريفا لانكار ما انكروا عليهم
 وقيل مكر الله استدراجهم ايهم بما انعم عليهم من الدنيا والنعمة والصحة كما اولى حل الكفر
 على ما هو اعلم من ذلك فخرين حال من امن مكر الله فقال فلا يامن مكر الله المكر الاحتيا
 والتخديعة والمراد بمكر الله هنا فعل ما يعاقب به الكفر على كفرهم واضيف الى الله لما كان
 عقوبة على ذنبهم فان العرب تسم العقوبة على اي وجه كانت باسم الذنب الذي وقع عليه
 العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تاويل حسن وانه
 من باب القابلة ايضا والفاء في قوله فلا يامن للتنبيه على ان العذاب يعقب من مكر الله

ع ١٣

الْاَلْقَوْمِ الْمُكَذِّبِينَ اِي الَّذِينَ افترطوا في احسن ان وقعوا في وعيد الله الشديد ليدعون صرعا
 الى النار قال الشبلبي مكره بهم تركه اياهم على ما هم عليه او كره بهداي اوليهم فلهذا
 هذا بمعنى التبيين ولهذا عدت باللام للذين يرتفون الارض من بعد اهلاك اهلها ابي
 المشركين قاله السدي وقيل المراد بهم اهل مكة وما حولها ابي الذين كانوا من قبلهم
 فوفوا عنهم وخلصوهم فيها ان كوثنا واصبناهم بذنوبهم ابي ان البناء هو هذا والمعنى
 عاقبتناهم بسبب كفرهم فاهلكتنا الوارثين كما اهلكنا اللود وثين وَضَعَبٌ ختم على قلوبهم
 لانهم من طبع الله على قلبه لعدم قبولهم للايمان فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ اخبارا لاسم الموهلة
 فضلا عن التدبر والتفكير فيها والاخبار بها ابي صاروا بسبب اصابتنا لهم بذنوبهم
 والطبع على قلوبهم لا يسمعون ما يتلوه عليهم من ارسله الله اليهم من المواعظ والاحذار
 ولا يذارسع تدبر تلك مبتدأ مشار بها الى ما بعدها والقري خبرها ابي التي اهلكناها و
 قري قوم نوح وهود وعاد وثمود وصالح ولوط وشعيب المقدم ذكرها ناقص حال في
 قاصين وهذا كقوله تعالى هذا ليعلم شيئا في كونه مبتدأ وخبرها وقاله العنبري عليك
 من انبائها ابي اخبارها وهذا تسلية لرسول الله صلى الله واله مؤمنين وتحذير للكافرين من
 قريش وخديهم ومن للتبعيض لانه انما قص عليه صلواته عليه عظمة واتجار دون غيرها
 ولها انباء خيرا لم يقصها عليه وانما قص عليه انباء اهل هذا القري لانهم اغتروا بطول
 الامهال مع كثرة النعم فوهموا انهم على الحق فذكرها الله لقوم محمد صلواته ليجزوا عن
 مثل تلك الاحمال وَلَقَدْ اَرَامَ قَوْمٌ ثم جاءتهم رسالتهم بالبينات ابي المعجزات لباها ابي كما سبق
 بيانه في قصص الانبياء الذين كورين قبل هذا فما كانوا اليؤمنوا عند مجي الرسل اللذ
 لتوكيد النفي بما كانوا يهون من قبل ابي قبل مجيهم او فما كانوا اليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل في
 حال من الاحمال ولا في وقت من الاوقات بما كانوا يهون قبل مجيهم بل هم مسترون على الكفر
 متشبثون باذيال الطغيان دَاعُوا ولم ينجح فيهم مجي الرسل ولا ظهروا لثربل جالهم عند مجيهم
 كما لهم قبله وقيل المعنى فما كانوا اليؤمنوا بعد هلاكهم بما كانوا يهون لو احسيناهم كقوله لودوا
 اعادوا وقاله محمد وقيل ساءوا بالبينات فلما ارادوا ان يؤمنوا بما كانوا يهون من قبل رويتها

والاول اوطىء، ومعنى تكذب به حر قبل حجي بالرسال انهم كانوا في الجاهلية يكذبون بكل اسم عموماً
 به من ارسال الرسل وانزال الكتب وقال ابي بن كعب كان في علم الله يوم اقرؤا بالبينات
 حين اخرجهم من مظهر ادم من تكذب به من يصدق به وهو معنى قول ابن عباس والسدك
 امنوا كما هيوم اخذ الميتاق وقال الطبري اولي الاقوال قول ابي بن كعب الربيع بن انس ذلك
 ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابد الا انك اي مثل ذلك الطبع الشديد
 جعله قلوب اهل القرى المتين عندهم الايمان يطبع على قلوب الكافرين الجاهلين بعد
 فلا يخرج فيهم بعد ذلك وعظ ولا تكبير ولا ترخيب ولا تهذيب وما وجدنا الا اكثرهم
 من عهد الضمير يرجع الى اهل القرى المذكورين سابقاً اي عهد جافظون عليه وتسكنوا
 به بل دايمهم نقض العهود في كل حال وقيل الضمير يرجع الى الناس على العموم اي ما وجدنا
 الاكثر الناس من عهد وقيل المراد بالعهد هو لما خرد عليهم في عالم الدنيا
 وقيل الضمير يرجع الى الكفار على العموم من غير تقييد باهل القرى اي اكثرهم اهل عهد
 ولا وفاء والقليل منهم قد يفي بعهده ويحافظ عليه قال ابن عباس ان الله امانا
 اهلك القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي
 وان الشان هذا والعن خارجين عن الطاعة خروجا شديداً ثم بعثنا اي ارسلنا من
 بعدهم اي بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وتميل ضميرهم راجع الى الامر
 السالفة اي من بعد اهلاكهم وقال ابن عباس انما سمي موسى لانه القى بين ماء وشجر فاماء
 بالقبطية مؤب والشجر ساء وعاش من العمامة وعشرين سنة وبيدنه وبين يوسف اربعاً
 سنة وبين موسى وابراهيم سبعاً سنة كما ذكره في التفسير باياتنا كما يحجنا وادلتنا على
 صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على ان النبي لا بد له
 من اية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله اولى من قبول قول غيره الى فرعون
 هو لقب لكل من يملك ارض مصر بعد العمالة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسرى
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط وكنيته ابوصرة وقيل ابو العباس وكان قبل

فرعون اخرو وهو اخره واسمه قابوس ولم يذكر في القرآن وعن جاهد ان فرعون كان فارسيا
 من اهل اصطفى وعن ابن طيغرت انه كان من ابناء مصر وعن ابن المنكر قال عاش فرعون ثلث
 مائة سنة وعن علي بن ابي طلحة ان فرعون كان قبطيا ولد زنا طولاه سبعه اشبار وعن الحسن
 قال كان عليا من همدان وعن ابراهيم بن مقيم قال مكث فرعون اربع مائة سنة لم يصدع له
 ناس وملائكة اي اشراف قومه وتخصيصهم بالذكريع عموم السائر لهم واغريهم لان
 عداهم كالاتباع لهم فظلموا ^{المراد} ايه فكفر وابهى اطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات
 التي جاء بها موسى كان كفر امتباغا لوجود ما يوجب الايمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم
 بها والمعنى ظلموا الناس بسببها كما صدقوا وهم عن الايمان بها او ظلموا انفسهم بسببها فانظروا
 كيف كان عاقبة المفسدين اي انظر بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بالمكن بين الآيات
 الكافرين بها وكيف اهلكناهم وجعلناهم مفسدين لان تكذيبهم وكفرهم من اقبح انواع
 الفساد وقال موسى يَفْرَحُونَ اِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ اخبره بان مرسل من الله
 اليه وجعل ذلك عنوان الكلام معه لان كان مرسل من جهة من رب العالمين اجمعين
 فهو حقيق بالقبول المجاء به كما يقول من ارسله الملك في حاجة الى رعيته ان ارسل ^{الملك}
 اليك فريحك ما ارسل به اليهم فان في ذلك من تربية المهابة وادخال الروعة ما لا يقدر
 حقيق جد بر على ان اي بان لا قول على الله الا القول الحق قيل في توجيه هذه القراءة ان على معنى الباء
 كما سبق ويؤيد قراءة اي والاعمش فانها قرأ حقيق بان لا قول وقيل حقيق مضمون معنى حريص
 قيل انه لما كان لا زال الحق كان الحق لا مالاه فقوله الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق وقيل ان
 في وصف نفسه وفي ذلك المقام حين جعل نفسه حقيقة على قول الحق كانه وجب على الحق
 ان يكون من هو قائله وقرى على اي حجب على ولازم لان لا قول فيما بلغكم عن الله الا القول الحق وقول
 حقيق ان لا قول اسقاط على معناها واوضح الاستثناء مفرغ فقال بعد هذا قَدْ جِئْتُمُو سَيِّئَةً مِّنْ قِبَلِكُمْ
 بما تبين بصدق واي رسول من العالمين المراد به مجزؤه هو الصواب والليل ايضا وقد طرقت ذكر ما دار
 بينهم من المحادرة كما في موضع اخر انه قال فرعون فمن يك يا موسى نزل بعد جوابه وهو تلامذ العالدين لا يك
 احاكية لما دار بينهم فا ارسل معي بني اسرائيل امره ان يدعهم يذنبون ويعرجون الى اوطانهم

وهي الأرض المقدسة وقد كانوا باقين لديها مستعبدين ممنوعين من الرجوع الى وطنهم
والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكان سبب سكتناهم بصر مع اباهم كان بالأرض
المقدسة ان الاسباط اولاد يعقوب جاءوا مصر الى اخيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر
فلما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة
فاجاب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى ارض الشام التي هي وطن ابااتهم
فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي
دخله موسى اربعمائة عام فلما قال ذلك قال له فرعون ان كنت جئت باية من عند
الله كما تزعم فأت بها حتى نشاهدها وننظر فيها ان كنت من الصادقين في هذه الدعوة
التي جئت بها فالق عصا ابي وضعها على الارض فاذا هي ثعبان ثعبان ابي فالتفت
ثعبانا يعين حية عظيمة من ذكر الرحيمات ظاهرا واضحا لا لبس فيه في تلك الحال ووصفها
في اية اخرى بانها حمان والحمان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين انها كانت
في عظم الجنة كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الحمان قال قتادة
لنا ان تلك العصا عصا ادم اعطاها اياها ملك حين توجه الى مدين فكانت تضيء بالليل
ويضيء بها الارض بالنهار فتخرج له رزقه ويحس بها على غنمها فاذا هي حية تكاد تساوره
وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه زمام نقمة من صوف مائة واوز
مرفقيه فاستاذن على فرعون فقال ادخلوه فدخل فقال ان الهلي يسلني اليك فقال للفرعون
عجولما علمت لكم من اله غيري خذوه قال اني قد جئت باية قال فأت بها فالق عصاه
فصارت ثعبانا باين كحيه ما بين السقف الى الارض وعصر موسى اسمها ما شاء الله
فلحقها فيها واضعها كحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون
لتاخذه فلما راها خذ عنمها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى
خذ هكوانا ومن بريك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فصارت عصا ونزع بيد
اليمنى اخرجها واظهرها من جيبه او من تحت ابطه وفي التنزيل وادخل يدك في
جيبك تخرج بيضا من غير سوء والنزع عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه فاذا هي

يجمع

يُضَاهَى لِلنَّحْرِينِ أَي تَتَلَاهُ نُورًا يُظهِرُ لِكُلِّ مَبْصُورٍ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ اخْرُجْهُ كَمِثْلِ الرِّقِّ لِتَلْبِيعِ
 الْأَبْصَارِ فَخَرَّ وَعَلَى وَجْهِهِمْ وَقِيلَ لَهَا شَعَاعٌ غَلَبَ نُورَ الشَّمْسِ وَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَنَزَعَ
 خَرَجَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَرَمَنَهُ وَكَانَ بِمُوسَى أَدَمُ اللَّوْنِ قَالِ الْمَلَايِكَةُ قَوْمٌ فِرْعَوْنِ
 أَي الْأَشْرَافُ لِمَا شَهِدُوا لَانْقِلَابِ الْعَصَا حِيَةً وَمَصِيرِ يَدَيْهِ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ إِنَّ هَذَا
 أَي مُوسَى لَسَاخِرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَي كَثِيرُ الْعِلْمِ بِالسَّحْرِ يَأْخُذُ بِعَيْنِ النَّاسِ حَتَّى يُخَيِّلَ لَهُمْ أَنَّ الْعَصَا
 صَارَتْ حِيَةً وَيُرَى الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَلَا يَأْتِي فِي نِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْمَلَأِ هُنَا
 وَإِلَى فِرْعَوْنَ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ فَكُلُّهُمْ قَدْ قَالُوهُ فَكَانَ ذَلِكَ مُصَحَّحًا لِلنَّسْبَةِ إِلَيْهِمْ تَارَةً وَ
 إِلَيْهِ أُخْرَى يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا الْقَبْطُ مِنْ أَرْضِكُمْ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِ
 الْمَلَأِ فَمَا كَذَّبُوا مُرُونَ هُوَ مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ قَالَهُ الْمَلَأُ لَمَّا قَالُوا بَمَا تَقْدِمُ أَي بَأَي شَيْءٍ تَأْمُرُونِي
 وَتَشِيرُونَ أَنْ نَفْعَلَ بِهِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَأِ أَي قَالُوا فِرْعَوْنَ فَبَأَي شَيْءٍ تَأْمُرُونَ بِأَطْرَفِهِ
 بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ الْجَمَاعَةُ تَعْظِيمًا لَهُ كَمَا يُخَاطَبُ الرُّسُلَاءُ تَبَايَعُهُمْ وَكُونَ هَذَا مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ
 هُوَ الْأَوَّلِيُّ بِدَلِيلِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَالُوا أَرْجِي أَي آخِرُهُ وَفِيهِ سِتُّ قُرْآنَاتٍ فِي الشُّهُورِ وَالْمَتَوَاتِرِ
 ثَلَاثٌ مَعَ الْهَمْزِ وَثَلَاثٌ مَعَ عَدَمِهِ وَالْأَرْجَاءُ فِي اللُّغَةِ التَّأخِيرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَحْبَسَهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ
 وَقِيلَ هُوَ مِنْ رَجِي يَرْجُو أَي أَطْمَعُ وَدَعَاهُ بِرُجُوكَ حِكَاةً لِلنَّحْسِ عَنِ الْمَبْرَدِ وَأَرَجَّ حِكَاةً وَ
 أَرْسِلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ أَي أَرْسَلَ جَمَاعَةً حَاشِرِينَ فِي الْمَدَائِنِ الَّتِي فِيهَا السَّحْرَةُ
 وَالْمَدَائِنُ جَمْعُ مَدِينَةٍ وَاشْتَقَاقُهَا مِنْ مَدَنَ بِالْمَكَانِ أَي أَقَامَ بِهِ يَعْنِي مَدَائِنَ صَعِيدِ
 مِصْرَ وَمَعْنَى حَاشِرِينَ جَامِعِينَ يَعْنِي رِجَالًا يَحْشُرُونَ إِلَيْكَ السَّحْرَةَ مِنْ جَمِيعِ مَدَائِنِ الصَّعِيدِ
 يَا قَوْلَكَ أَي هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَرْسَلَتْ يَعْنِي الشَّرْطَ بِكُلِّ سَاخِرٍ وَقُرِي سَخَّارُ أَي الْمَاهِمُ فِي السَّحْرِ
 قِيلَ السَّاحِرُ مَنْ يَكُونُ سَحْرَةً وَقِتَادُونَ وَقَتِ السَّاحِرُ مَنْ يَدُومُ سَحْرَةً وَيَعْلَمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَي كَثِيرُ الْعِلْمِ بِصُنَاةِ السَّحْرِ وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ السَّلَفِ فِي هَذَا
 فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا اصْبِرْ سَحْرَةً وَأَمْسُ اشْهَدَاءُ وَقِيلَ كَانُوا
 اِسْتَبْرَأُوا سَبْعِينَ اِسْتَبْرَأُوا اِسْتَبْرَأُوا مِنْ الْقَبْطِ وَمِصْرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَهُ مِقَاتٌ وَقَالَ
 الْكَلْبِيُّ كَانَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَهُمْ رَجُلَيْنِ مَجُوسِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى وَقَالَ كَسْبُ الْأَجْرِكِ كَانُوا ثَلَاثِينَ

عشر الفاقيل خمسة عشر الفاقاله ابن اسحاق وقيل سبعة عشر الفاقيل تسعة عشر
 الفاقيل ثلثين الفاقيل سبعين الفاقاله حكمة وقيل ثمانين الفاقاله محمد بن المنكدر
 وقيل ثلثمائة الفاقيل تسعمائة الفاقالوا ان لنا الاكبر ان لنا نحن الغالبين الاجرا بجاوة
 في العطاء وبجعل الزموا فرعون ان يجعل لهم جعلا ان غلبوا موسى بسببهم وقوى ان لنا
 على الاستغفار للتقرير اي استغفروا فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة وعلى
 القراءة الأولى كانهم قاطعون بالجعل وانه لا بد لهم منه قال نعم لكم الاجر وانكم مع هذا
 الاجر المطلوب منكم من المقر بين لينا قال الكلبي تكونون اول من يدخل عليه واخر من يخرج
 من حندي وفي الخطيب الآية تدل على ان كل اخلق كانوا عاقلين بان فرعون كان عبدا
 ذليلا مهينا عاجزا والاما احتاج الى الاستعانة بالسحرة وتدلل ايضا على ان السحرة ما كانوا
 قادرين على قلب الاعيان والاما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا
 على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ونقلوا ملك فرعون لانفسهم وجعلوا انفسهم
 ملوك العالم ورؤساهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يفتتر
 بكلمات اهل الاباطيل والا كاذب انتهى قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقى واما ان
 تكون نحن الملقون يعني انهم خير واموسى بين ان يستدش باقواء ما يلقى عليه
 او يبتدوهم بذلك تادبا معه وثقة من انفسهم بانفسهم خالون وان تاخروا قال
 الكسائي والفرع اما ان تفعل الالقاء ونفعله نحن قال القوا اختار ان يكونوا المتقدمين
 عليه بالقاء ما يلقونه خير مما لجم ولاها شبلها قال الفراء في الكلام حذر
 والمعنى قال لهم من انكم لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا ايامه وقيل هو تهدى لاي ابتدوا
 بالالقاء فستظنون ما يحل بكم من الافتضاح والموجب لهذين التاويلين عند من قال
 انه لا يمين الحق من يأمرهم بالسحر وقيل انما امرهم لتظهر حجتهم لانهم اذ لم يلقوا قبله لم تظهر
 معجزته والاول اولى فاما القوا احبا لهم عصيهم قال ابن عباس حبا لا غلاظا وخبيا طوا
 فاقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسع سحر واعين الناس اي قلوبها وغيرها وهاعن
 سحر اذ طواها عاجزا وبه من التويبه والتخيل الذي يفعله المشعوذون واهل الكفرة وهذا

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين حجة الأنبياء التي هي فعل الله وذلك لأن
 السحر قلب الأعين وصرها عن ادراك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء عن حقيقته كقلب عصا
 موسى حية تسع واسترهبوهم أي ادخلوا الرهبة في قلوبهم ادخلا شديدا عما فعلوه من
 السحر واستعمل هنا بمعنى اضل أي اربهوهم وهو قريب من قولهم قواستقر وعظم
 استعظم وهذا رأي المبرج وقيل السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو
 الزواج وصار السحر عظيم في آيتين الناظرين وإن كان لا حقيقته له في الواقع وكانت تلك
 الواقعة في أسكندرية قال الخطيب والخازن وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك أمره
 سبحانه عند ان جاء السحر بما جاء وأباه من السحر على لسان جبريل إن يلقى عصاه ووضي^{الساكن}
 يقتضيان القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بمحضرة فرعون الأولى كانت سببا في
 جمع السحرة والثانية بمحضرتهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فالتقى عصاه والثانية هي المذكورة
 هنا ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن هناك حاضر احد
 غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله إذ رأى نارا إلى قوله القها يا موسى والقها
 فاذا هي حية تسع فأذاه أي العصا تكلف من لقف يلقف وقيل من تلقف يتلقف
 يقال لقف الشيء وتلقفته إذا خذته أو بلعته بسرعة وقال ابوصالح بلغني في بعض القراء^ت
 تلقم بالميم والتشديد ما يأفك كون أصل الأفك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل الكذاب
 أفك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل أفك يافك أفكا من باب ضرب و
 أفكته صرفته وكل امرئ عن وجهه فقد أفك وسماه أفكا لأنه لا حقيقة له في الواقع
 بل هو كذب وزور وتمويه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بالأسكندرية فيقال بلغ
 ذنب الحية من وراء البحر ثم فقت فها ثمانين ذراعا فإذا هي تتبلع كل شيء ألوانها من السحر
 فوقع السحرة أي ظهر وتبين به لجماء به موسى وبطل ما كانوا يعملون من سحرهم أي تبطل لأن
 فقلوبهم إلى السحرة هنالك أي في الموقف الذي اظهر فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وانقلبوا
 من ذلك الموقف صاعرين إذلاء مقهورين والفج السحرة أي خروا كما انما القاهم
 ملق على هيئة السحرة أو لم يتأكلوا ما رأوا فكانهم القوا انفسهم قال اللؤلؤ التقى مع عصاه

فأكلت كل حمية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وعن قتادة خفي قال بن عباس لما رأيت السحرة
 ما رأيت عرفت ان ذلك من امر السامد وليس بسحر فخر والسحرة ما رأيت مع السحرة تحمل ثلثمائة
 يعبر فلما ابتلعها لصها موسى كلها الصوابه وخرها ساجدين قالوا آمنا وما قالوا هذه المقالة
 وصرحوا بانهم امنوا رب العالمين ثم لم يكنوا بذلك حتى قالوا رب موسى وهارون للعلل
 يتوهم متوهم من قوم فرعون المقربين بالهيبة ان السحرة له قال الا وراعي لما خسر السحرة فعبدا
 رفعت لهم الجنة حتى نظر واليهما وقد سوا موسى في الذكرون كان هارون اسن من ذكوره
 في الرتبة اولانه وقع فاصلة هذا ولذلك قال في سورة طه رب هارون وموسى لوقع موسى
 فاصلة او يكون كل طائفة منهم قالت احد المقاتلين فنسب فعل البعض للجحوج في سورة وفعل
 بعض اخر للجحوج في اخرى قال فرعون آمنتم بيه قيل ان اذن لكم ولا استفهام للانكار و
 التوبيخ والقرأت هنا ربع كلها سبعة ذكرها السمين انكر فرعون على السحرة ايمانهم بموسى قيل
 ان يا ذن لهم بذلك وقال ان هذا لكم ثم تموتوا اي حيلة احتلموها انتم وموسى عن مواطاة
 بينكم سا بقية ومعنى في المدينة ان هذه الحيلة والمواطاة كانت بينكم وانتم بمدينة مصر قيل
 ان تبرزوا انتم وموسى الى هذا الصحراء لتخرجوا منها اي من مدينة مصر اهلكها من القبط و
 تستولوا عليها وتسكنوا فيها انتم وبنو اسرائيل وهاتان شبهتان القاها الى اسماخ عوافر
 شبيها لهم على ما هم علمية في حيا اعدوهم موسى ثم هذ هم بقوله فسوف تعلمون عاقبة صنعكم
 هذا وسوء عينته ليرجم ان له قوة ثم لم يكف بهذا الوعيد والتهديد بل جعله فقال
 لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف في اي الرجل اليمين واليد اليسرى واليد اليمنى
 قال ابن عباس هو اول من قطع الايدي ولا اجل من خلاف وقال قتادة اي يدا من ههنا
 ورجلا من ههنا ثم لم يكف عدو الله بهذا بل جاوزه الى غيره فقال ثم لا صلبتكم في
 جذوع النخل على شاطئ نيل مصري اجعلكم عليها مصلوبين زيادة تنكيل بهم وافرط في
 تعذيبهم قال ابن عباس اول من صلب فرعون وجميع ههنا بثر وفي السورين ولا صلبتكم بالود
 لان الواو صاحة للهلة فلاتنا في بين الآيات اجمعين تأكيد في به دون كل وان كان اكثر
 سبقه بكل وجاء بحيلة قسمة تأكيد لما يفعله يقال صلبه ويصلبه وهما لغتان في المضارع

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ أَي انك وان ضلكت بنا هذا الفعل فبعدة يوم الجزاء سبحانه يريك
الله بصنعك وحسن الدنيا بما أصابنا في ذاتة فوعد به عذاب الله في الآخرة لما توعدهم
بعذاب الدنيا ويحتمل ان يكون المعنى اننا اليه لم نقبلون بالموت اي لا بد لنا من الموت ولا يضرنا
كونه بسبب منك وما تنقم بكسرها وقمى بفتحها قال الاخفش هي لغة يقال نقمتم الامر انكرته
اي لست تعيب علينا ونكرمتنا قال عطاء اي ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه وقل
ما نكره منا وما نظعن علينا ونقدح فينا الا ان امننا بايات ربنا كما جاء معنا مع ان هذا هو التفسير
العظيم والخرى الكامل واصل المفارقة مثله لا يكون موضع العيب ومكانا لا انكار بل هو حقيق
بالثناء احسن والاستحسان البائع فلا تعدل عنه اصطلاحا لمضاتك والاستثناء مغرغ ثم تركوا
خطابه وقطعوا الكلام معه والتفتوا الى خطاب الجناح العلي مفضي الى الامر اليه طالبين
منه عز وجل ان يثبتهم على هذه الحقبة بالصبر قائلين ربنا افرغ علينا صبرا الا فرغ الصبر
اصيبه كما ملانا ما حتى يفيض علينا ويغمرنا ولهذا اتي بلفظ التكدير يعني صبرا واي صبرا ^{عظي}
يصبه صبرا ذريعا كما يفرغ الماء افرغا طربوا بلغ انواع الصبر استعدادا منهم لما سينزلهم
من العذاب من عذابه وتوطينا لانفسهم على التصلب الحق وثبوت القدم على الايمان ثم قالوا
وَنُوقِنَا إِلَيْكَ عُسَلِينَ أَي نأمنون على الاسلام غير محرفين ولا مبدلين ولا مغتوين بالوعيد
لقد كان ما هم عليه من السحر والمهارة في علمه مع كونه شرعا حيا سببا للقبول بالسعادة لا فهم
علموا ان هذا الذي جاء به موسى خارج عن طوق البشر انه من فعل الله سبحانه فوصلوا بالشر
الى الخير ولو حصل من غيرهم من لا يعرف هذا العلم من اتباع فرعون ما حصل منهم من الاذعان
والاعتراف والايمان واذا كانت المهارة في علم الشر قد تاتي بمثل هذه الفائدة في اباك بالمهارة
في علم الخير اللهم انفعنا بما علمتنا ونبئت اقدما منا على الحق وافرغ علينا بحال الصبر وتوفنا
مسلمين امين قال ابن عباس كانوا في اول النهار محرقة وفي اخر النهار شهداء قبل فعل بهم
فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقد عليه لقوله تعالى انما ومن اتبعكم الغالبون وقال
الملائكة قورقور حون ائذ الاستفهام منهم لانكار عليه اي انك ترك موسى وقومك كيف سيد
في الارض اي في مصر بايقاع الفرقة ونشيت الشمل ويدرناك بيا والغيبة ونصب الراء هذه

الح

قراءة العامة وفيها رحمان اظهر هو انا على العطف على لفسد واو الثاني انه منصوب على
 جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه
 صفتين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرئ برفع الراء وفيها
 ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق على انذار اي تطلق له ذلك والثاني انه استيناف اخبار بذلك
 الثالث انه حال ولا بد من اخبار مبتدأ اي وهو يترك وقرئ بالجزم اعل التثنية بالسكون
 لنقل الضمة او على ما قيل في ولكن من الصالحين في توجيه الجزم وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم
 اخبروا عن انفسهم بانهم سيدونك واليهتك اختلاف المفسرين في معناها لكون فرعون
 كان بين الربوبية كما في قوله ما علمت لكون من الله غيري وقوله انا ربكم الاعلى فليل ومعنى
 الهتك طاعتك وقيل معناها عبادتك ويؤيد قراءة علي بن عباس والضحاك والاهنك وفي
 حرفت اي لفسد وفي الارض وقد تركوا ان يعبدوك وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان
 يعبد النجوم وقيل كان له اصنام يعبدها قومه تقر باليه فنسبت اليه ولهذا قال انا ربكم
 الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والاقربان يقال ان فرعون كان يحر
 منكر الوجود الصانع فكان يقول مد بهذا العالم السفلي هو الكواكب فتخذ اصناما على صورتها
 وكان يعبدها ويا مرعبا دتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوع وفي الارض فهذا
 قال انا ربكم الاعلى قال سعيد بن جبيرة ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعائة سنة
 وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمكروها قط ولو كان حصل له في تلك المد فجمع يوروا
 ليلة اوجع ساعدا لما ادرى الربوبية قال فرعون عجبوا لهم وثبتنا لقاوهم على الكفر سنقتل
 قرئ بالتشديد والتخفيف ابناءهم ونسبهم اي نتركهن في الحياة ولم يقل سنقتل مو
 لانه يعلم انه لا يفد عليه قبل كان ترك القتل فيعني اسرايل بعد ولد مو فلما جاء مو بالرسالة
 وكان من امره ما كان اعاد فيهم القتل وانما فرقتهم قاهر من اي مستعزون عليهم بالقر
 والغلبة وهم تحت قهرا وبين ايدينا ما استئان نقتله باسم فعلناه ففعلوا بهم ذك فتكا
 بنو اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا اي لما بلغ موسى ما قاله فرعون امر
 قومه بالاستيعان بالله والصبر على المحنة فمخبرهم ان الارض لله يعينارض مصر وان كانت

الأرض كلها لله أو أراد جنس الأرض والأول أو لي نورها من نبتة من عباده هو وعد
من موسى لقومه بالنصي على فرعون وقومها أن الله سيورثهم أرضهم وديارهم والعاقبة
المجودة في الدنيا والآخرة وعاقبة كل شيء آخرة وقيل أراد الجنة للمتقين من عباده وهو
موسى ومن معه قالوا أو ذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا وذلك بقتل فرعون
ابناء ناعند مولدك لما أخبرنا به سيول مولود يكون زوال ملكه على يده وبقتل ابنا ناعنا
الآن وقيل المعنى وذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة باستعمال في الأعمال الشاقة بغير حمل
كضرب اللين ونقل التراب ونحو ذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الآن من الخوف
على أنفسنا وأولادنا وأهلنا وقيل إن الأذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الخربة
منهم قال موسى عجيب الهم عندهم ربكم أن يهلك عدوكم مستأثرة كالتعريف لها وعدهم
بأهلك الله لعدوهم وهو فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض هو تصريح بما صرنا فيه
سابقا من أن الأرض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصر في زمان داود وسليمان ونظروا
بيت المقدس مع يوشع بن نون وأهلك فرعون وقومه بالغرق وانجاههم فينظر كيف
تعمكون فيها من الأعمال أي من الإصلاح والافساد بعد أن عين عليكم بأهلك عدوكم
ويستخلفكم في الأرض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
قال إن بنا أهل البيت بغيره ويختمه ولا بد أن تقع ذلك ليني هاشم فانظر وافين يكون من بين
هاشم وفيهم نزلت عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية وينبغي أن ينظر في صحة هذا عند
ابن عباس فالآية نازلة في بني إسرائيل واقعة في هذه القصة الحكيم لما جرى بين موسى
وفرعون لآفي بني هاشم ولقد أخذنا لأم قسم أي والله لقد ابتلينا وهذا شروع في
تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الحجة بالقسم لظاهر الاعتناء بمضمونها لفرعون أي
قومه بالسنين أي الحذب والتخط وهذا معروف عند أهل اللغة يقولون أصابهم سنة
أي جذب سنة ويقال استنوا كما يقال أجدوا وفي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنة كسنة
يوسف وهن سبع سنين والسنة من الأسماء الغالبة كاللذابة والنجيم والمعناخذناهم بالجمع
سنة بعد سنة وأكثر العرب يعربون السنين أعرا بالجمع المذكر السالم ومنهم من يعربها أعرا

المفرج ويحرفها الحركات على المنون قاله ابو زيد وعلى الفراء عن بني حامر انهم يقولون
اقمت عنده سنينا مصر وفا قال وبقره لا يصرفون قال ابن سعد السنين الجمع وقال الجوهري
الجواشع قال ابن عباس لما اخذ الله ال فرعون بالسنين بليس كل شئ لهم وذهبوا شيهم
حتى بليس نيل مصر ونجموا ال فرعون فقالوا ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بما قال
غدوة يصبحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال اي شئ صنعتان لفرقد على ان اجري في
نيل مصر ماء غدوة كذبوني فلما كان جوف الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صوف
فخرج خافيا حتى اتى نيل مصر فقبل اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر على ان تملئ نيل مصر
ماء فاملاءه ماء فاعلم الايجر للماء يقبل فخرج واقتل النيل ينخ بالماء اذ احاه بهم من
الهلكة ونقص من الثمرات بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات وانلاف الغلاب كما قال
قال قتادة اما السنون فلاهل للوادي واما تقص الثمرات فلاهل الامصار والمعنى اخذناهم
بها اعلمهم يذكرون يتعظون ويرجعون عن غوايتهم ثم بين انهم عند نزول العذاب وتلك
الحق عليهم والشدة لم يزدوا والامرء او كمل كما قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصلة
الحسنة من الخصب بكرة المطر وصلاح الثمار ورخاء الاسعار والسعة والعافية والسلا
من الافات قالوا التاهل اي اعطيناها باستحقاق وهي مخصصة بنا ونحن اهلها على العادة
التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يروا ذلك من فضل الله فيشكروه على نعمائه
وان تصبهم خصلة سيئة من الجذب في القحط وكثرة الامراض ونحوها من البلائ قليل ووجه
تعريف الحسنة انها كثيرة الوقوع وتعلق الازادة باحداثها ووجه تنكير السيئة ندرة وقوعها
وعدم القصد لثوابها بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني قال مجاهد الحسنة العافية والرخاء
والسيئة بلاء وعقوبة يطردوا ويتشاموا من الله ومن معه من المؤمنين به وقد كانت العرب
تنظير ما يشاء من الطيور والحيوانات ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشام بشئ في قول جميع
المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا التصدير
بكلمة التنبيه لا يراى كمال العناية بمضمونه وإنما اداة حصر طارئة لهم اي سبب خيرهم
شربهم جميع ما ينالهم من خصب قط عند الله ياتيهم به ليس بسبب موسى ومن معه وكان

هذا الجواب على غلط ما يعتقدونه وبما يسمونه ولهذا عبر بالظائر عن الخبير والشراطين ^{الذين} يخرج
 بقدر الله وحكمته ومشيتة ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخبير والشراطين غير
 الله جملتهم والحق أن لكل من الله وقالوا بعد ما رأوا من شان العصا والسندين ونقص الثماثهما
 اسم شرطاً ^{تأتي} ^{بها} من عند ربك من آية بيان لهما وسموها آية استهزاء عوسى كما يفيد ما بعد
 وهو ^{للمحر} ^{نأجها} أي لتصرفنا عن عليهما كما يفعل السحرة ^{بمخرجهم} وضمير به عائداً إلى مهملاً
 وضمير بها عائداً إلى آية وقيل إنها عائداً إلى المحا وتذكير الأول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني
 باعتبار المعنى ^{فما نحن} ^{أكثر} ^{مؤمنين} أخبروا عن أنفسهم أنهم لا يؤمنون بشيء مما يجيء به من
 الآيات التي هي في زعمهم من السحر فخذ ذلك تزلت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله
فأرسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الشديد قال الأخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر
 كالبحمان والنقصان فلا واحد له وقيل الطوفان الموت روتها عائشة عنه صلوات الله ^{أخرجه}
 ابن جرير وابن أبي حاتم وضميرها قال ابن كثير وهو حديث غريب وبه قال مجاهد وعطاء وقال
 النخاس الطوفان في اللغة ما كان مهلكاً من موت أو سيل أي ما يظف بهم فيهلكهم ^{فإن} وقال ابن عباس
 أمر من أمر بك ثم قرء وطاف حليها طائف من بك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال وهب
 هو الطاعون بلغة أهل اليمن وقال أبو قلابة الطوفان هو الجحدر وهم أول من جذبوا به
 ثوبقي في الأرض وقال مقاتل الماء طفا فرفح حرثهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام من السبت
 إلى السبت في ظلة شديدة لا يرون شمساً ولا قمر ولا يقدر أحد أن يخرج من حارة وقيل دخل
 الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم تدخل بيوت بني إسرائيل قطرة
 قال ابن عباس مطروا اثنا عشر ليلة بالليل والنهار ثمانية أيام ^{وأجحد} جمع جرادة الذر والثر فيه سواء
 قال أهل اللغة هو مشتق من الجحد قالوا والاشتقاق في سماء الأجناس قليل جداً يقال أرض جحدر
 أي ملساء وثوب أجرح إذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف برسالة الله لأهل
 زروعهم فاكلها وأكل ثمارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم وامتعتهم وأبلى الجراد بالجمع فكان
 لا يشبع وامتلات دور القبط منه ولم يصب بني إسرائيل من ذلك شيء ^{والفعل} يضم لقاؤه
 وفتح الميم المشددة وقرأ الحسن القمل يفتل لقاؤه وسكون الميم قبل هي لئلا يقال مجاهد وقناة والسند

والكلب والهدب والجراد قبل ان نظير وقال عطاء انه القمل المعروف فاكثر ما ابتقاه الجراد وكس
الارض وقيل هي السوسب الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس وقيل الدراغيث وقيل درابسيو
صغار وقيل ضرب من القرحان وقيل الجبلان قال النحاس يجوز ان تكون هذه الاشياء كلها
ارسلت عليهم وقد فسر عطاء اخرها في القمل بالقمل نفسه قال ابن عباس القمل الجراد الذي له
اجحة وقال ابو عبيدة هو الحنذان وهو ضرب من الجراد واقام عليهم من السبت الى السبت
والصَّفَا حَجْرٌ جمع صَفْدَحٍ وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت تقع في طعامهم
وشراهم حتى اذا اكمل الرجل تقع فيه واقامت عليهم ثمانية ايام قال ابن عباس كانت الضفادع
برية فلما ارسلها على آل فرعون سمعت واطاعت فجلعت تغذف نفسها في القدر وهي ^{تقل}
وفي التناير وهي نفور ومكث موسى في آل فرعون بعد ما علي الحجر اربعين سنة يريدكم آيات
والجراد والقمل والضفادع ^{والذم} وروى انه سأل عليهم للنيل دما قاله مجاهد وقيل هو
الرياح قاله زيد بن اسلم وقيل مياهم انقلبت دما فما يستقون من بئر ولاخر الا وجد
دما عبيطا احمر قال ابن عباس يمكث فيهم سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم شهر آيات حال من
الحجسة المذكورة ^{مفصل} اي مبينات يتبع بعضها بعضا لتكون لله الحجاة عليهم والعن
ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات ظاهرات لا يشك على احد انها من آيات الله
او مفرقات بين كل ايتين شهر كان امتداد كل واحدة اسبوعا ^{روى} فاستدبروا اي ترفعوا
عن الايمان بالله وكانوا قومًا ^{مخبرين} لا يفتدون الى حق ولا يتعون عن باطل وكما وقع
حكيم ^{الرجز} اي لعذاب بهذا الامور التي ارسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرجز عونا
مات به من الغنظ في يوم واحد سبعون الفا قاله سعيد بن جبير وعلى هذا هو العذاب
السادس بعد الآيات التي تقدمت وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وجزه اسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقذروا
واذا وقع بارض انتم بها فلا تخرجوا فراد منه اخرجه للشيخان قالوا ^{او من} ادع لنا ربك كما
عندك اي بما وصاك واستودحك من العلم وبما اختصك به من النبوة او بما ناك وبما همرك
ان تدعوه فيجيبك الباء متعلقة بادع على معنى اسعنا الى ما نطلب من الله ونعني بك من عهد الله واخ

لنا متوسلا اليه بعد مدة عندك وقيل ان الباء للتعظيم وجوابه لتؤمنن أي اقسما
بعهد الله عندك لَئِنْ كَشَفْتُمْ عَنَّا الرِّجْنَ لَتُؤْمِنَنَّ لَهُمْ أي لنصدقن بما جئت به وَلَكِنَّ سُلْطَانَ
مَعَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أي لنخليهم حتى يذهبوا حيث شاؤوا وقد كانوا أحابسين لبني
إسرائيل عندهم يمتعضونهم في الأعمال فوعده برسألهم معه فلما كشفنا عنهم الرجز
بدعوة موسى عليه السلام إلى أجل لهم بالعودة أي لأجل المضروب لاهلاكهم بالغرق لا
رفعاً مطلقاً إِذْ هُمْ يَكْفُرُونَ أي ينقضون ما عاهدوا على أنفسهم وإذا هي الفجائية أي فجوا
النكت وبأدوية واصل النكت من نكت الصوف ليغزله ثانياً فاستعير لنقض العهد بعد
أحكامه وإبرامه قاله زاده فَانْتَهَمْنَا أي اردنا الانتقام منهم لما نكثوا سبب ما تقدم لَهُمْ
الذنوب المتعددة واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب وقيل هو ضد الأنعام
كما ان العقاب ضد الثواب فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ أي في البحر قيل هو الذي لا يدرك فعه
وقيل هو بجمته وأوسطه قال الأزهري الديمعروف لفظه سر يأنية عربتها العرب ويقع
على البحر الملح والعذب والمراد به نيل مصر وهو عذب بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا تَعْلِيلًا لِلْإِغْرَاقِ
كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ أي عن النعمة المدلول عليها بانتقنها وعن الآيات التي لم يؤمنوا بها
بل كذبوا بها فكأنهم في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها والثاني أولى لان الجهتين تعليل الإغراق
والمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مواخذه فسقط ما يقال ان الغفلة لا مواخذه بها وقد
تستعمل الغفلة في ترك الشيء أهملاً أو اعراضاً في القاموس غفل عنه غفولاً تركه وسها عنه
وَأَوْرَشَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ يعني بني إسرائيل الذين كانوا يذولون عبيتهم
بأخذمة لفرعون وقومه مَبَارِقَ الْأَرْضِ هي مصر والشام ومعاربها المراد جهات مشرقها
وجهاً مغربها وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط فلما بنا إسرائيل بعد الفراعنة
والعاقبة وتصرّف فيها شرقاً وغرباً كيف شاؤوا قال الزجاج المراد جميع جهات الأرض نواحيها
لان داود وسليمان كانا من بني إسرائيل وقد ملكا الأرض وقيل إذا حاد الأرض المقدسة هو
أرض المقدس وما يليه من الشرق والغرب التي باركنا فيها بأخراجه الزرع والثمار نهياً على التبر
ما يكون ونفع ما يفتق قال الحسن حمي الشام وعن قتادة وزيد بن أسلم نحوه وقال عبد الله

بن شوذب هي فلسطين وقد روي عن النبي صلعم في فضل الشام احاديث ليس هذا
 موضع ذكرها وقت أي مضت واستمرت على التمام كلمة ربك هي قوله تعالى ونريد
 ان نمن على الذين ائتمتوا في الارض ويجعلهم ائمة ويجعلهم الوارثين هذا وعد من الله
 سبحانه بالنصر والظفر بالاعداء والاستيلاء على املاكهم فقامه مجاز عن انجازها واخصه صفة للكلمة
 وهي تانيث الاحسن على نبي اسرائيل بما صبروا اي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبر
 حمله ما اصيبوا به من فرعون وقومه وقال مجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون
 وتمكين الله لهم في الارض واهلاك عدوهم وما ورثهم منها ودمرت ما كان يصنع فرعون
 وقومه التدمير اهلاك اي اهلكنا ما كانوا يصنعون في ارض مصر من العمارات وبناء
 القصور وفيه اربعة اوجه من الاعراب ذكرها السمعاني وما كانوا يعرضون من الجنات في
 القمار والاعناب قاله الحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير
 معروشات وقيل يسقون من ذلك البنيان وقيل المعنى ما كانوا يرفعون من الابنية قلائد
 في السماء يقال عرش يعرش اي بني يبنى قال مجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور
 وهذا الخرقصة فرعون وقومه وجا وزنا يبنون اسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله
 بنو اسرائيل بعد الفراعن ما فعله فرعون وقومه ومعنى جازنا جازاه بهم وقطعنا يقال
 جاز الوادي وجازوه اذا قطعه وخلفه وراى ظهره وهو كقولهم واذا فرقنا بكر البحر قال الكلبي
 عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا لله تعالى فانوا على
 قورم يعكفون على اصنامهم يقال عكف يعكف ويعكف بالضم والكسر بمعنى اقام على الشيء
 ولزمه والمصدر منها عكوف قيل هؤلاء القوم الذين اتاهم بنو اسرائيل هم من تخم جدلام
 كانوا نازلين بالرتبة يعني ساحل البحر كانت اصنامهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان عجل
 السامرة شبه لهم انه من تلك البقر فذلك كان اهل شان العجل لتكون لله عليهم الحجة
 فينتقم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم قالوا اي
 بنو اسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يا مومس جعل لنا الهام كما الهام الهة اي
 صنما تعبدا كما ثنا كالذي لهؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكاً من بني اسرائيل في

توحيد الله وإنما المعنى جعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يضرهم
 بعد وقبل أنهم توهموا أنه يجوز عبادة غيره الله فظلمهم حملهم على ما قالوا قال الكرخي وعلى كل
 فالقاتل للقول المذكور بعضهم لا كلهم إذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم من
 الميقات ويبعد عنهم مثل هذا القول قال أبا جاب عليهم موسى أنتم قوم مجنون وصفهم
 بأجهل الأمم قد شاهدوا من آيات الله ما يبرحون له إذ في علم عن طلب عبادة غيره الله لكن
 هؤلاء القوم أعين بني إسرائيل أشد خلق الله عبداً وجهلاً وتلونا وقد سلف في سورة البقرة
 ما جرى منهم من ذلك وأخرج ابن أبي شيببة وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير
 وابن المنذر وابن أبي جاتر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع
 رسول الله صلعم قبل حين فمرنا بسدة فقلت يا رسول الله اجعل لنا هذبة ذات انواط كما لكفأ
 ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدة ويعكفون حولها فقال النبي صلعم لا أكبر
 هذا كما قالت بنو إسرائيل لي اجعل لنا الهة كالهم الهة أنتم تركبون سنن الذين من قبلكم نوقال
لهم معاً إن هؤلاء يعبدون الكافرين على الأضنام متبركة التبارك الهلاك وكل آباء منكم فهو متبر
 أي إن هؤلاء هالك ما هم فيه مدرك مشرك الذي هم فيه هو عبادة الأضنام أخبرهم بأن هذا
 الدين الباطل الذي هؤلاء القوم عليه هالك مدرك لا يتم منه شيء وقال ابن عباس متبرضان
وإباطل ما كانوا يعبدون أي ذاهب مضمحل جميع ما كانوا يعملونه من الأعمال مع عبادة الأضنام
 قال في الكشاف وفي إيقاع هؤلاء ما سألان وتقديره المبتدأ من الجملة الواقعة خبر الهاء
 لعبدة الأضنام بأنهم هم المعروضون للتبارك وأنه لا يعبد وهو البتة وأنه لهم ضربة لا ينجذ
 عاقبة ما طلبوا وبغض إليهم ما أحبوا قال أعد الله ليكم الهة الاستغيا من الاستغيا من الاستغيا
 أي كيف طلب لكم غير الله الهة تعبدونه وقد شاهدتم من آياته العظام ما يكفي منه البعض
 والمعنى أن هذا الذي طلبتموه ليكون أبداً وخالق الهمة على الغابر لا شعاريان المنكر هو كون
 المبتغى غير الله الهة وهو فصلكم عنكم العالمين من أهل عصيكم وهم انقلبوا بما أنعم به عليكم
 من أهلاك عدوكم واستخلافكم في الأرض إخراجكم من الدنيا إلى العز والرفعة فكيف تقابلون هذه
 نعم بطلب عبادة غيره وأخذ شيخنا من آل فرعون يسوءكم سوء العذاب الذي آذوا وقتلوا آل فرعون

بعد ان كانوا ما لادين لكم يستعبدونكم فيما يريدونه منكم ويمتحنونكم بانواع الامتحان هذا
 عليان هذا الكلام يحكي عن موسى واما اذا كان في حكم الخطاب لليهود الموجودين في عصر
 فهو بمعنى اذكر واذا الجينا اسلا فكم حال كونهم يومونكم سوء العذاب ويجوز ان تكون مستأنفة
 لبيان ما كانوا فيه مما اتفاهم منه يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم مفسرة بالجملة التي فيها
 اريد منها وقد سبق بيان ذلك في ذلك الموضع الذي كنت فيه بكرة عليكم في
 محبة من ذلكم عظيم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفاصلة في ذكرها في هذا الموضع انه
 تعالى هو الذي انعم عليكم بهذه النعمة فكيف يليق بكم الاله ان تستغال بعبادة غيره حتى تقولوا الجعل
 لنا الهام كما لهم الهة وواحد تاموسى ثلثين ليلة نكلمه عند انتمائها ثمانيا بان بصومها وهي ذو
 القعدة لاعطاء التوبة واثمتم بها اي الواحدة الفهوت من اعداؤها اولتاين ليلة قاله المحرف في الاول
 بعشر ليال من ذى الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد وفي مصحف ابي وتمناها بالتضعيف
 وحذف يمين بعشر ليلة الكلام عليه فكم ميعات ربها الميعات هو الوقت الذي قد انزل
 فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت الحج اي وقت وعدة بكم اياه اربعين ليلة هذا من
 ما كرم الله به موسى عليه السلام وشرفه ولقد اجل ذكر الاربعة في البقرة وذكره هنا على النصيب
 وضرب هذه الدرقة من عد المناجاة موسى ومكاملته قاله مجاهد وابن عباس قبل وكان التكليف في
 يوم النحر والفاصلة في اربعين ليلة مع العبريان الثلاثة والعشر اربعون لئلا يتوهم ان المراد اتمنا
 الثلاثين بعشر منها فبين ان العشر غير الثلاثين وفي نصب اربعين ثلاثة اوجه احدها انه حال
 قاله الرخشي اي ثوبا لفا هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية
 وفيه ضعف وقال مؤمنى لاخيه هارون عند خرابه الجبل المنجاة اخلفني في قومك
 اي كن خليفتي فيهم واخلف امر بني اسرائيل بحسن سياستهم والرفق بهم وتفقدوا الوهم والحلم
 على عبادة الله تعالى واكشع سبيل القسدين اي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً
 للظالمين قال ابن عباس ان موسى قال لقومه ان ربي وعدني ثلاثين ليلة ان القاة اخلف
 هارون فيكم فلما فصل موسى الى به زاده الله عشر فكانت فتنة لهم في العشر التي زاد الله
 فلما مضت ثلاثون ليلة كان السامري قد ابصر جبريل فاخذ من اثر الغرس قبضته من ثمر

ع ١٥

ثم ذكر قصة السامري وكيف جاء موسى بليقاً تائلاً للام للاختصاص اي كان جميعه مختصاً
باليقاعات المذكور بمعنى انه جاء في الوقت الموعود وكان يوم الخميس وكان يوم عرفه وواعطاء
التوراة بصيغة يوم الجمعة يوم النفس ^{وكله} ^{ربنا} ^{اي} ^{اسمعه} كلامه من غير واسطة ولا كيفية و
انزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد انه انشأه كلاماً سمعه لان كلام الله
قد يروى في التفاسير ههنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اخرج البزار وابن ابي حاتم و
ابو يعمر في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جابر قال قال رسول الله صلوات
لما كلمه موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب
اهدك كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان وفي قوة ^{اللسن} ^{اللسن}
كلها واقوى من ذلك فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال
لا نستطيع ان نتردد الى اصوات الصواعق التي تقبل في احوال حلاوة سمعته فذا الذي قريب منه
وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال الزمخشري تكلمه ان يخلق الكلام منطوقاً
به في بعض الاجرام كما خلقه محفوظاً في الالواح انتهى واليه ذهب المعتزلة وهو مذموم فاسد
ردده الكتاب والسنة وابن المشجور ذلك الجرم ان يقول انتم انا الله الآية وذهب بحجابه ومن
وافقه من اهل الحديث ان كلامه تعالى حروف واصوات مقطعة وانه قد يروى وهو الحق
وقد ينطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين ان كلامه صفة مغايرة لهذه الحروف
والاصوات واداره به الكلام النفسي ولا توجد له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكره الشيخ
في التائيات ان موسى سمع صوتاً اذ اعلى كلام الله وهو طاهر البطلان للحالفة بنص القرآن
سكت جمع من السلف المتخلف عن الخوض في تائيل صفة كلام الله تعالى وقالوا انه متكلم بلا
قد يربط بذااته بحروف وصوت لا يشبه كلام الخلق ليس كمثلها شيء ولا المثل الاعلى
ولما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق الى رؤيته وسألها بقوله قال رب اني اذني نفسي
قاله الزنجاج وقال ابن عباس اعطني واذا فعل امر مبني على حذف الياء والمعنى مكثي من رؤيتك
وهيئني لها فان فعلت بي ذلك انظر اليك فقباير الشرط والجناء وبالجملة فقد سأل النظر
اليه اشتياً قال في رؤيته لما سمعه كلامه وسوال موسى للرؤية بدل عنها حاضرة عند في الجملة

ولو كانت مستقيمة عنده لما سألتها قال كن ترا في حجة مستأنفة لكونها حجابا للسؤال مقدر كأنه
 قيل فما قال الله والمعنى لمن ترا في عين فانية بالسؤال بل بعين باقية بالعطاء والنوال
 أف انا لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه اوانه لا يرى مادام الرابي حيا في دار الدنيا ولما
 رويته في الآخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة واترا لا يخفى على من يعرف السنة المطهرة والحج
 في مثل هذا والمراوغة لا تأتي بفائدة ومنهج الحق واضح ولكن الاعتقاد لهدب نشأ الانسان عليه
 وادرك عليه اباؤه واهل بيته مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة المطهرة
 يوقع في التعصب والتعصب ان كان بصيرا صحيحا فبصيرته عمياء واخذنه عن سماع الحق صماء
 يدفع الحق وهو يظن انه ما دفع غير الباطل ويحسب ان ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وحجلا
 بما هو عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما
 اقل المنتصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع فانه صار بها بابا سحتا مرجحا
 وطريق الانصاف مستوعرة والامر به سبحانه والهداية منه **يا ايها الذين آمنوا اتبعوا الحق**
ومنهج الحق له واضح ولم يقل لمن ارى ليكون نضيا للجواز ولو لم يكن مرثيا لا خبر باناه ليس بمروي
 اذا جملة حالة الحاجة الى البيان وقد تمسك اهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض الموجبة بنظرة
 هذه الآية وقالوا ان للتأييد واللدوام وهذا غلط اذ ليس يشهد لما قالوه نص عن اهل اللغة
 العربية فلم يقل به احد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى في حق اليهود
 ولين يقيموا ايمانهم بيمينهم يموتون يوم القيامة كما قال تعالى نادوا يا مالك ليقض علينا
 ربك وقول يا ليتها كانت الفاضية قوا السنة اذ من ان خصه وعبر بلن تليخ دون ان تنظر الى معمرانه
 المطابق لقولها نظر اليك لان الرواية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها واما
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل انما هو لان المقصود منه تعظيم امر
 الرواية ومعناها انك لا تثبت لرويتي ولا تثبت لها ما هو اعظم منه جرما وصلابة وقوة وهو
 الجبل فانظر اليه فان استقر مكانه وبقي على حاله ولم يرتزل عند رويتي له فسوف ترتلي
 اي تثبت لرويتي وان ضعفت عن ذلك فانت منه اضعف لا طاقا لك فهذا الكلام بمنزلة ضرب
 المثال لقوله عليه السلام بالجبل وقيل هو من باب التعليل بل حاله على تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا

لما قدمنا وقد نمتك بهذه الآية كلاطاً نفق المعزلة والأشعرية فالمعزلة لما سئلوا بقولن ترى كيف
تقدم وبأمره بان نظر إلى الجبل والأشعرية قالوا ان تعليق الروية باستقرار الجبل يدل على انها
جائزة غير متعبة ولا يخفاك ان الروية الإنجليزية هي معزلة عن هذا كله واخلاف بينهم
هو فيها لا في الروية في الدنيا فقد كان اخلاف فيها في زمن الصحابة وكلامهم فيها معروف
فلمّا أجبل ربه أجبل معنا ظهر من قولك جلوت العروس أي ابرزتها وجلوت السيف خلصته
من الصدا وتجل الشيء انكشف والمعنى فلما ظهر ربه وقيل أجبل هو امرؤ وقد رآه قطرب وغيره
أجبل جملة دكا ^{الذي} مصدر بمعنى المفعول أي جعله مدكو كما مر في فاصد ترايا هذا قوله
اهل المدينة واهل البصرة والديك والديك اخوان وهو تفتيت الشيء وتحججه وقيل تسويته بالأرض
وقرأ اهل الكوفة دكا على التانيث وجمع دكا وان كجره وجروات وهي اسم للراية الناشئة من
الأرض والأرض المستوية فالمعنان أجبل صار صغيرا كالراية او ارضاً مستوية قال الكسائي
الذي أجبال العراض واحدها ادك والديك اذ جمع دكا وهي واب من طين ليست بالغلظ
والديك ادك ما التب من الأرض فلم يرتفع وناقة دكا لا سنام لها قال سهل بن سعد الساعدي
دكا يعني مستويا بالأرض وقيل ترايا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صار رملها
وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم أجبل زبير قال الصحابي اظهره من نور مثل محب النبي
وقال ابن سلام وكعب ما أجبل الامثل سم الخياط وقال السدي لا قدر أجبل واخرج احمد الترمذي
واحاكم وصحاحه وابن جرير وغيرهم عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية جعله دكا
قال هكذا و اشار بأصبعيه ووضع ابهامه على نملة أجبل في لفظ أجبل الفصل الاعلى من أجبل
فساخ أجبل وخرموى صعق وفي لفظ فساخ أجبل في الأرض فهو مهيوم فيها إلى يوم القيامة
وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا أجبل هو الطور وما أجبل منه الا قدر
أجبل جعله ترايا وقال سهل بن سعد اظهر نور اقد للدرهم من سبعين الف حجاب وعن
انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما أجبل الله للجبل صارت لعظمته ستة أجبل فوعدت ثلاثة بالمدينة
وثلاثة بمكة بالمدينة احد ورقان ورضوى ومكة حر ونبير وثور وخرجه ابو الشيخ وابو عبد الله
في الحلية وابن ابي حاتم وغيرهم وفي لفظ سبعة أجبل في اليمن اثنان حصن وصر وخرموى

اي سقط والخروج واليه سقوط وقيدة الراغب بسقوط يجمع له خرب واخرير يقال لصوت الماء والريح
 وغير ذلك ما يسقط من علو صعدا أي مغشيا عليه لهول ما رأى ما خرد من الصاعقة و
 والمعنى انه صار حاله لما اغشى عليه كحال من يغشى عليه عند اصابتة الصاعقة له يقال صعق
 الرجل فهو صعق ومصعوق اذا اصابتة الصاعقة قال الكلبي صعق موسى يوم الخميس وهو يوم
 عرفه واعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال ابن عباس فلم ينزل صعقا ما شاء الله وقال قتادة
 والاولى اولى لقوله فلكم افاق والميت لا افاق له انما يقال افاق من غشيته والافاق رجوع
 الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون او سكر او نحوها ومنها فاقاة المريض وهي رجوع قوته وفاقته
 كالحب في رجوع الذئب الى الضع قال الواقدى لما خر موسى صعقا قالت الملائكة كالا بن عمر ان سؤال
 الروية فلما افاق وعرف انه سال المرء عظيم الا ينبغي له قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان اسأل
 شيئا لم تأذن لي به واعن ان ترى في الدنيا او من لتفانص كلها تثبت اليك عن العود الى مثل
 هذا السؤال قال القرطبي واجمعنا الامامة على ان هذه التوبة ما كانت عن معصية فان الانبياء
 معصومون وقيل هي توبة من قتله القبطي ذكره القشيري ولا وجه له في مثل هذا اللقائم وقيل
 لما كانت الروية مخصوصة بحجر صلوات فضعها قال ثبت اليك وما بعده والاولى اولى وانا
 اول المؤمنين بك قبل قومي الموجودين في هذا العصر المعترفين بعظمتك وجلالك وبانك
 لا ترى في الدنيا مع جوارها قال يا موسى اني اصطفيتك حجة مستأنفة كالتى قبلها متضمنة
 لالكرام موسى واختصاصه بما اختصه الله به والاصطفاء الاختيار والاحتبا عاى اخترتك على
 التاكيد المعاصرين لك برسالة في كانه نظر الى ان الرسالة هي على ضربين فجمع لاختلاف الانواع و
 قرى بالا فراج وبكلامى المراد به هنا التكليم امتن الله سبحانه عليه بهذين النوعين العظيمين
 من انواع الاكرام وهما الرسالة والتكليم من غير واسطة فخذ مما آتيتك امره بان ياخذ ما آناه
 اي عطاه من هذا الشرف الكريم والفضل الجسيم ولكن امره بان يكون من الشكرين على هذا
 العطاء العظيم والاكرام اجليل وكتبنا له في الاكواع من كل شئ مما يحتاج اليه بنوا اسرائيل
 في دينهم ودنياهم وقال السدي من كل شئ امر وابه ونهى عنه وعن مجاهد مثله وقيل يختلف
 السلف في المكتوب في الاكواع اختلافا كثيرا ولا مانع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التنافي في

وهذه الألواح هي التوراة قبل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زبرجد
 خضراء وقيل من صخرة صماء وقيل من خشب نزلت من السماء وقد اختلفت في صفة الألواح وفي
 مقدار طولها وعرضها والألواح جمع لوح وسمي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسند الله سبحانه
 الكتاب بنفسه تشريفا للمكتوب في الألواح وهي مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابا تخلفها
 الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده
 وفي لفظ غرس الفرح وس بيده رواه الدارمي وابن الجارود وغيرهما عن عبد الله بن الحارث والمصنف
 أنه موقوف وفيه أبو معشر منكلوه فيه وقال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء بيد العرش القلم
 وعدن وأدم وعن ميسرة أن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم وكتب التوراة
 بيده وغرس جنة عدن بيده وغرسه عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن أبي طالب قال
 كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريفا قلام في اللوح وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال الألواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الحجة كان طول اللوح اثني عشر
 ذراعا وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وعن سعيد بن جبيرة قال كانوا يقولون
 كانت الألواح من ياقوتة حمراء وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله بيده
 فسمع أهل السموات صريفا قلام أقول رحم الله سعيدا ما كان اغناه عن هذا الذي قاله
 من حجة نفسه فثله لا يقال بالراي ولا بأحدس والذي يغلبه الظن أن كثيرا من السلف حممهم
 الله كانوا يسلون اليهود عن هذه الأمور فلماذا اختلفت واضطربت الأقوال فيما هذا يقول خشب
 وهذا يقول من ياقوت وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من بر
 وهذا يقول من حجر مؤعظة لمن يتعظ بها من بني إسرائيل وغيرهم وحقيقة المعظة التذكير
 والتحذير مما يخاف عاقبته و تفصيلا لكل شيء أي الأحكام المحتاجة إلى التفصيل وتبينها لكل
 شيء من الأمور التي في المحال والحرام قبل أنزل التوراة وهي سبعون وقر جبيرة يقرأها كلها إلا
 أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فخذها أي الألواح وقيل الضمير عائذ المرسلات أو إلى كل
 شيء أو إلى التوراة قبل وهذا الأمر على إضمار القول أي قلنا له خذها بقوة أي بجد ونشاط وقال
 ابن عباس غرسه وقال يبيع بن انس جلافة وقال السدي اجتهد وقيل بقوة قلص عن عتبة وسنة صاحبه

وامرؤكم ملك ياخذونوا احسنها اي باحسن فافينا كما اجرة اكثر من غيره وهو مثل قول تعالى
اتبوا احسن ما نزل اليكم من ربكم وقوله فيتمعون احسنه ومن الاحسن الصبر على الغير
والعض عنه والعمل بالعزيزية دون الرخصة وبالفرصة دون النافاة وفعل ما لم يترك
المخيف عنه وقال ابن عباس جلول لاطها ويخر بوجرها ويبدروا منها لها ويقفوا عند تشابهها
وكان موته اشد عبادة من قومه فامر بما لم يامر وابه وقيل الحسن يدخل شجرة الواجب و
المزروب والمباح والاحسن الاخذ بالشد والاشق على النفس وقيل احسن بمعنى حسن كل احسن
ساويكم ذكر الفاسقين اي الكفار قاله ابن عباس وهي ارض مصر التي كانت لفرعون و
قومه قاله عطية العوفي وقيل منازل عاد وثمود قاله الكلبي وقيل هي جحزم قاله الحسن وعطاء
وقيل منازل الكفار من حياجرة والعالمقة ليعتبروا بها قاله السدي وقال قتادة ساد خلكم
اشام فايكم منازل القرون الماضية وقيل الدال لالهلاك والمعنى ساويكم هلاك الفاسقين
وقد تقدم تحقيق معنى الفسق وقال مجاهد ساويكم صيحه في الآخرة وقال قتادة منازلهم
في الدنيا ومعنى الآراء اذ دخل بطريق ادرث ويؤيد قراءة من قرأها وركبها بالثاثلثة كما
في قوله واوتينا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قاله ابو السعدي وهذه
القراءة ترد القول بانها جحزم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلا والمقر كيف يرد به بدعي
التصنيف والتعريف وقد ذكر في حسن الحاضرة فانضه اشتهر على السنة كثيرا من الناس انها
مصر وقد اخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك خلط نشأ عن تصنيف وانما الواجب
مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى ساويكم اخر قال مصدريهم فصحفت انتهى وهو
المفسر بن علي بن بني اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجوعا الى مصر وملكوا ارض القبط واما اللهم
قال القرطبي والكرخي وهو قول الحسن وقيل انهم لم يعودوا الى مصر وهو قول ضعيف جدا
ساا صر عن ابي اي الذين يتكبرون في الارض قيل معناه سا منعم فمهم كتابي اي نزع
عنهم فهم القبان قاله سفيان بن عيينة قال السيد عن ان يتفكر وافي اياتي وقال ابن حريج
عن التفكير في خلق السموات والارض والآيات التي فيها وقيل اصرفهم عن الايمان بها والتصديق
بما فيها وقيل عن نفعها مجازاة على تكبرهم كما في قوله فلما نزعوا ازاع الله فلوهم قيل اساطيع

على قلوبهم حتى لا يفكر واقفها ولا يعتبر وابوا وأختلف في نفس الأيات فقبل في المعجزات
 التسع التي اعطاها الله لوسى وقيل الكتب المنزلة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الأيات
 على جميع ذلك وحمل الصرف على جميع المعاني المذكورة والتكبر اظهر اكبر النفس على غيرها فمن
 صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لأن التكبر اي يفعلون التكبر ويرون انهم
 افضل من غيرهم فلذلك قال بِعِزِّ الْحَقِّ اي يتكبرون بما ليس بحق او متلبسين بغير الحق
وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا اي ساء من يأتي المتكبرين التاركين للايمان بما يهتف به من الآيات
 ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والعجزية لا يؤمنون بآيات من الآيات كآية
 ما كانت وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخُدُّوهُ وَأَسْبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخُدُّوهُ وَأَسْبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخُدُّوهُ
وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخُدُّوهُ وَأَسْبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخُدُّوهُ وَأَسْبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخُدُّوهُ
 والهدى والسداد والصواب تركوه وتجنّبوه وان رأوا سبيلا من سبل الغي والضلال سلكوه وا
 لانفسهم قال ابو جبير فرق ابو عمرو بين الرشد والرشد فقال الرشد الرشد والصلاح والرشد الرشد
 وقال النحاس سيويها يذهب الى ان الرشد والرشد كالسخط والسخط وهما لغتان واصل الرشد والغش
 ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيب ذالك اي الصرف بتكبرهم او التكبر وعدم الايمان
 بالآيات وتجنب سبيل الرشد وسلوك سبيل الغي بِأَعْمَالِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
 اي بسبب تكذبهم بالآيات وغفلتهم عنها وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الدَّارِ الْآخِرَةِ بِعِزِّ
 لقاءهم لها ولقاءهم ما وعدوا به فيها ذكرها الرخص حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ الْحَبَابُ الْبَطْلَانِ
 اي بطل ما عملوه في الدنيا مما صورته صورة الطاعة كالصدقة والصدقة وان كانوا في حال
 كفرهم لطاعات ظهر كان لم تكن ويحتمل ان يراد انها تبطل بعد ما كانت مبرورة النفع على تقدير
 اسلامهم لما في الحديث الصحيح اسلمت على اسلفت من خير هل خير من الاما اي بما كانوا او
على ما كانوا او جزاء ما كانوا قد فعلوا الواحد وقال هنا لا بد منه قال السمين وهو واضح لان نفس ما
كانوا يعملون لا يخرجونه بمقابل اعمالهم من الكفر بالله والتكذيب بآياته وتنكب سبيل الحق
وسلوك سبيل الغي واخذوا قسوسا من بعد من بعده اي من بعد خروجه الى الطور وذهابه الى
المنجاة من للتبعيض والابتداء واللبيا التي استعارها من قوم فرعون للعبد

ع

ليتزويابه فبقي ندمهم الى ان هلك فرعون وقومه فصار ملكا لهم واحل جمع حلي قال النحاس
جمع حلي وحلي وحلي مثل ندي وندي واضيفت الحلي اليهم وان كانت لغايرهم لان الاضمة
تحوذ لاد في ملاسة الحلي لا تحوذا بحجلا الهاء وحجلا ابل من حجلا او وصف له يعني اتخذ واضرك
الحلي وهو الذهب والفضة حجلا ^{ال} حوا اى صوت البقر هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقناة
وجوه المفسرين والحوا للصياح يقال حوا ربحوا اذا صاح وكذلك حوا ربحوا ونسب الحوا للحول
الى القوم جميعا مع انه اخذ السامرة وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه
لما وعد موسى قومه ثلاثين ليلة فباطا عليهم في العشر الزيدة قال السامري لبني اسرائيل
وكان مطاعا فيهم ان معكم حليا من حليل فرعون الذي استعرتوه منهم لتزويابه في العبد وخرجه
وهو معكم وقد اغرق الله اهلها من القبط هاتية فدفعوه اليه فاتخذ منه الحيل المذكور قال قتادة
فجعل حله حيا وادماله حوا قال عكرمة صوت وقيل كان جسده الارواح فيه وكان يسمع منه
صوت من خلف الريح والاول اولى لانه كان يخو ر قال وهب كان يسمع منه الحوا ولا يخرش وقال السدي
كان يخو ويخشي وقر علي ابوسالك له جواد بكجيم والحمة وهو الصق الشديد الحمة ^و فانه لا يكلمهم
الاستفهام للتفريع والتوبيخ اى الربيع بربا هذا الذي اتخذوه الهالا يقدر على تكليمهم فضلا عن
ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يحذرهم سبيلا ليطربقا واضحا يسلكونها وحل
كلا التقديرين لا يصلح ان يعبد اتخذوه الهاء واعيد توكيدها وكانوا ظالمين لانفسهم في اتخاذه
الهاوا في كل شيء ومن جملة ذلك اتخاذ ^و سقظ في ابيهم اى ندموا وتجرموا بعد عود موت من
الميتات يقال للنادم للتغير قد سقط في يده وقال الاخفش يقال سقظ واسقظ ونقله ايضا الفراء
والزجاج لان الفراء قال سقط اى الثلاثي اكثر واجز وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتخير
قد اضطرت قول اهل اللغة في اصلها قال الواحدي قد بان من اقوال المفسرين واهل
اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة الندام فاما القول في اصله وما خذ فلم
اراحد من ائمة اللغة شيئا ارتضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ندموا وقال
ابو عبيدة يقال لمن ندم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزمخشري معنى لما
اشتد ندمهم ومن قال سقط على البناء الفاعل فالمعنى عنده سقط الندم واصله

ان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده غما فتصير يده مسقوطة فيهما لان فاه قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما ض من الجوهول واصلاه سقطت فواهم على ايديهم في معنى على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء حضر على اصابعه فسقوطة الافواه على الايدي لازم للندم فاطلق اسم اللازم واريده الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القران والسقوطة عبارة عن النزول من اعلى الى اسفل وقال الازهري والزجاج والنحاس وغيرهم معنى سقط في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد مباشرة الاشياء في الغالب ياكيد قال تعالى ذلك بما قدمت يداك وايضا الندم وان حل القلب فانه يظهر في البدن ان النادم يعرض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها ومنه ويوم يعرض الظالم على يديه اي من الندم وايضا النادم يضع ذقنه في يده وراى ابي تينون واتيقتوا انهم قد ضلوا باتخاذهم العجل وانهم قد ابتلوا بمعصية الله سبحانه في عبادة العجل قالوا الذين لم يرتضوا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين وفي هذا الكلام منهم ما يفيد الاستغانة بالله والتضوع والابتهال في السؤال والاعتراف بعظم اقربا عليه من الذنب والندم على ما صدر عنهم والرغبة الى الله في اقالة عاثرتهم واعترا فيهم على انفسهم بالخسران ان لم يغفر لهم رحيم ويتب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم وسياتي في سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى واما قدم هنا على رجوعه القصد بحكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد وكما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا لهذا بيان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا شديد الغضب قاله محمد بن كعب وقيل هو منزلة وراء الغضب شد منه قاله ابو اللداء وقال ابن عباس السد اسفا الحزن والاسيف الحزن قال الواحد والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جارك ما تكرة من هو ذك غضبت و اذا جارك ما تكرة من هو فرقك حزن فتبوا احد ما بين الحالتين حزنا والاخرى غضبا يقال

هو اسف فاسيفنو واسفان واسوف قال ابن جرير الطبري يا خبره الله قبل ربي عما بهم
قد فتقوا وان السامري قد اضلهم فلذلك رجع وهو غضبان اسفا قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
من بعد في هذا دم من موسى لقومه اي بش العجل ما علمتوه من بعد غيبتني عنكم وقرأ
ايكم يقال خلف غير وخلفه بشر استنكر عليهم ما فعلوه ودمهم لكونهم قد شاهدوا من الايات
ما يوجب بعضه الانذار والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في توراتهم
واضطرابا فعالهم ثم قال منكر اخليهم اعجلتم امر ربكم العجلة التقدم بالشيء قبل وقته
يقال عجلت الشيء سبقته واعجلت الرجل حملته على العجلة ولذلك صارت مد مومة
والسرعة غير مد مومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار امر ربكم
اي سبعاة الدية وحدنيه وهو الاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله احسن وقيل معناه تعجلتم
تخطو ربكم وقيل معناه اعجلتم واسبقتم عباد العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى
اعجلتم تركتم الاول والاولى والمعنى الاواح التي فيها التوراة اي طرحتها لما اعتلته من شدة
الغضب والاسف حين اشرقت على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما
القوم من الاواح تكسرت فرفعت الاسد سها رفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال
جاءه لما القاها موسى ذهب التفصيل يعني اخبار الغيب بقى الهدى ما فيه المواظ
والاحكام وعن ابن جرير قال كانت تسعة رفع منها لوحان وبقي سبعة وفي زادة المراد
بالقاها انه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصدت من مكالمته قومه لا رغبة عنها فلما عاد
اليها اجذها بعينها واحذر براس آخيه هارون او يشعر راسه ويحتمه حال كونه بجيرة
اليه من شدة غضبه لاهل نابه قال ابن الانباري مدينة الى راسه لشدة وجده عليه
وفعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامري ولا غير ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال
هارون معتذرا منه يا ابن ام اما قال هذا مع كونه اخاه لا يبه وامه لانها كلمة لين ورفق
وعطف ولانها كما قيل كانت مؤمنة وقال الزجاج قيل كان هارون اخا من الامه لا لا يبه
ان القوم واستضعفوني وكادوا يقتلونني اي في لم اطق تغيير ما فعلوه لهذين الامرين
استضعفونهم لي ومقاربتهم لقتلي مع اني لم اجد في كفهم بالوعظ ولا نذرا فلا كشيتم

في الأخذ بالشأنة أصلها الفرح ببليية من تعاديه وبعاديه يقال شمت فلان
 بفلان إذا سرع بكروه نزل به والمعنى لانس الأعداء بما تفعل بهم من المكروه وفي المصباح
 شمت به يشمت من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشأنة واشتبه الله العبد
 ومنه قوله صلوات الله عليهم إني أعوذ بك من سوء القضاء ودرك الشقاء وجهه البلاغة
 الأعداء وهو الصحيح والمعنى لا تفعل بهم ما يكون سبباً للشأنة منهم وقال مجاهد ومالك
 بن دينار لا يكون ذلك منهم لفعول تفعل بهي وقال ابن جني والمعنى فلا تشمت به أنت يا
 وما بعد هذا المعنى عن الصواب وابتعدت وأبغضت وأبغضت وأبغضت وأبغضت وأبغضت
 الظالمين الذين عبدوا العجل ولا تعتقدوا فيهم قال رب اغفر لي ولا تحبب لي مع المغفرة له
 أولاً ولاخيه ثانياً لا يزال عن أخيه ما أخافه من الشأنة فكانه تدمم ما فعله بأخيه وظهر
 أنه لا وجه له وطلب المغفرة من الله مما فوط منه في جانبه فطلب المغفرة لأخيه إن كان
 قد وقع منه تقصير فيما يجب عليه من الإنكار عليهم وتغيير ما وقع منهم وأدخلك في
 حمتك التي وسعت كل شيء وأنت أرحم الراحمين فيه ترخيبت الدعاء لأن من هو
 أرحم الراحمين توصل منه الرحمة وفيه تقوية الطبع الداعي في نجاح طلبته إن الذي لا يخفى
 العجل الها عبادة من دون الله سبباً لهم غضب من ربهم الغضب بما نزل بهم من العقوبة
 في الدنيا بقتل أنفسهم وما سبب نزل بهم في الآخرة من العذاب وخلة في الحيوة الدنيا الذلة
 هي التي ضربها الله عليهم بقوله ضربت عليهم الذلة وقيل هي إخراجهم من ديارهم أو
 إن يقيد الغضب والذلة بالذنية القولية في الحياة الدنيا وإن ذلك يختص بالمتخذين للعجل الها
 لأن بعدهم من ذلارهم ومجردهما أمر وإبه من قتل أنفسهم هو غضب من الله عليهم
 ويصديرون أذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وبه يصيرون أذلاء
 وأما ما نال ذلارهم من الذل على عهد رسول الله صلوات الله كما قال ابن عباس في خطبة العوف
 فلا يصح تفسير ما في الآية به إلا إذا تعدت على المعنى الحقيقي وهو لو تبتعدز هنا
 وقال ابن جرير إن هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل ولمن فر من القتل و
 هذا الذي قاله وإن كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلاف ذلك وكذلك أي مثل ما

ع

وحينما جعلوا محجراً من حجارة الجنة أي نفعهم عن الرب قال هو جزء كل مغفرة يكون إلى يوم القيامة
 أن يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة وقال مالك بن أنس
 ما من مبتدع إلا وهو يجد فوق رأسه ذلة شرقاً وهذا الآية قال والمبتدع مفرغ في دين الله
 انتهى ولا افتراء الكذب فمن افتري على الله سيناله غضب وخلة في الحياة الدنيا وإن لم يكن
 بنفس ما عوقب به فهو لا بل المراد ما يصدق عليه أنه من غضب الله سبحانه وإن فيه
 خلة بأي نوع كان ولا فرية أعظم من قول السامري هذا الحكم والله موسى والذين عملوا
 السيئات أي سيئة كانت حتى الكفر وما دونه ومن جعلتها عبادة الجبل ثم تابوا من بعد
 أي من بعد عملها وأمنوا بالله إن ربك أيها التائب وأي محمد من بعد ما أي من بعد هذه
 التوبة أو من بعد عمل هذه السيئات التي قد تاب عنها فأعلمها ومن بالله لغفور رحيم
 أي كثير الغفران لذنوب عبادة وكثير الرحمة لهم وفي الآية دليل على أن السيئات بأسمائها
 صغيرة وكبيرها مشتركة في التوبة وإن الله تعالى يغفرها جميعاً بفضله ورحمته هذا
 من أعظم البشائر للذين التائبين ولما سكنت وقرئ اسكت عن موسى الغضب أصل
 السكوت السكون والامسك عن الشيء يقال جرى الوادي ثلثاً ثم سكت أي مسك وسكن
 عن الجري قيل هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك
 كذا واتقوا الواح وجبرئيل أخيك فتراء الأشرار وسكت وقيل هذا الكلام فيه قلب و
 الأصل سكت موسى عن الغضب قولهم ادخلت الأصبع الخاتمة والخاتمة الأصبع وادخلت
 القلنسوة رأسي ورأسي القلنسوة والاول اولى وبه قال أهل اللغة والتفسير وفيه مبالغة
 وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب كما حصل له على ما فعل كالأمريه والمغري عليه حتى
 عبر عن سكونه بالسكوت أخذ الواح التي القاها عند الغضب قال الرازي وظاهر هذا
 يدل على أن الواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء وفي نسخة فعلية بمعنى مفعولة كل خط
 والنسخ نقل ما في كتاب إلى كتاب آخر ويقال للأصل الذي كان النقل منه نسخة وللمنقول
 نسخة أيضاً قال القشيري والمعنى أي فيما نسخ من الواح المتكسرة ونقل إلى الواح الجبل
 وقيل المعنى وفيما نسخ له منها أي من الواح المحفوظ وقيل المعنى وفيما كتب له فيها فلا يحتاج

الموصل ينقل عنه وهذا كما يقال الفسخ ما يقول فلان ابي انقته في ثنائك هدى اي ما
 يهتدون به من الاحكام ورحمة اي ما يحصل لهم من الله عند عمامهم بما فيها من الرحمة
 الواسعة قال مجاهد ولم يذكر التفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة
 من العذاب للذين هم حرام في كائنة لهم اولا جهم واللام في لربهم للتقوية
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الاخفش هي لام الاجل وقال المبرد التقدير
 للذين هم رهبتهم لربهم يرضون اي يخافون منه سبحانه واختر صوم قومه سبعين رجلا
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم واخذوا من اختيار
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيرة وخياره والمعنى اختار من قومه فخذ كلمة من ذلك شئ
 في العربية كدلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين و
 سبعين فقال ليخلف منكم رجلا فتشاحوا فقال لمن قد منكم مثل اجر من خرج ففعل
 بن نون وكالب بن يوقنا وذهب معه الباقر وروي انه لوربصلا ستا شيخا فادعى اليه
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبى اشبهوا فامرهم ان يصوموا ويظهروا
 ثيابهم فخرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب في قيل غير ذلك للميقاتي اي الوقت
 الذي وقتناه له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميقات الكلام الذي تقدم ذكره لان
 امره ان ياتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه سبحانه من عبادة العجل
 كذا قيل وقال مجاهد المعنى لتقام الموعد وقيل هذا الميقات خبير ميقات الكلام السابق في قوله
 واحدنا موسى فهذا بعد ميقات الكلام ولوربينا امده هذا وقال ابن عباس امره الله ان يختار
 سبعين رجلا فاخترهم ويرزقهم ليدعوا بهم فكان فيما دعوا اليه ان قالوا اللهم اعطنا
 ما لم تعط احدا من قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخذهم الرجفة
 كما قال قائما اخذتهم الرجفة هي اللمعة الزلزلة الشديدة قيل لهم زلزلوا حتى ماتوا او ابلية
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذتهم الرعدة وقلعوا رجفوا حتى كادت ان تبين مفصلهم
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ماتوا اوجيا هم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة لهم احكام
 الله عنهم من قواهم واذا قلوا يا موسى من اين لك حتى نرى الله جرة فاخذتكم الصاعقة

على ما تقدم في البقرة وقبل هؤلاء السبعون خيبرين قالوا ان الله حجرة بل اخذتم الرحمة ^{للسبب}
 عدم انها تم عن عبادة العجل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة العجل ولا بنهو السامرة وعن
 عن عبادة فاذنهم الرحمة بسبب سكوتهم فلما رأى موسى اخذ الرحمة لهم قال ^{كبر}
 لَوْ شِئْتِ اِهْلَكَ تَهْمُ مِنْ ^{قيل} ^{وَقَالَ خَلَاتٌ} ^{المعنى} لَو شِئْتِ اِهْلَكَ تَهْمُ مِنْ ^{قيل} ^{وَقَالَ خَلَاتٌ} ^{المعنى}
 هذا الوقت اعترافا منه عليه السلام بالذنب وتلفعا على ما فرط من قومه وَاَيُّايَ مَعَهُمْ
 وذلك انه خاف ان يجهه بنو اسرائيل على السبعين ولو يصد قوا بانهم ماتوا اهلكنا بما فعل
 السفهاء ^{مينا} ^{المراد} ^{بالسبعين} ^{والمعنى} ^{انك} ^{بني} ^{اسرائيل} ^{بما} ^{فعل} ^{هؤلاء} ^{السفهاء}
 منه الاستعطاف والتضرع قاله ابن الانباري قيل معناه الدعاء والطلب ليه اهلكنا قاله
 المبرد وقيل علم موسى انه لا يهلك احد بذنوب غيره ولكنه كقول عيسى عليه السلام ان تعد
 فانهم عبادة وقيل المراد بالسفهاء السبعون والمعنى انك بني اسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء
 في قولهم ان الله حجرة وقيل المراد بهم السامرة واصحابه ^{نهي} ^{قال} ^{الواحد} ^{الكناية} ^{في} ^{هي} ^{تعود}
 الى الفتنة كما تقول ان هو الازيد الا ^{الفتنة} ^{التي} ^{تختبر} ^{بها} ^{من} ^{شئت} ^{وتحن} ^{بها} ^{من} ^{اردت} ^{لعل}
 عليه السلام استفاد هذا من قوله سبحانه اننا قد فتنا قومك من بعدك قال ابو العالى ^{بليتك}
 وقال ابن عباس مشيتك تفضل بها اي بهذه الفتنة من نشاء من عبادة ^{وتنشد} ^{بها} ^{من}
^{نشاء} ^{منهم} ^{ومثله} ^{ليبلو} ^{كم} ^{ايكم} ^{احسن} ^{عملا} ^{قال} ^{الواحد} ^{وهذه} ^{الآية} ^{من} ^{الحج} ^{الظاهرة}
 على القدرية التي لا يبق لهم معها عذر فارجع الى الاستعطاف والدعاء فقال ^{انت} ^{ولينا}
 اي المتولي لامورنا وهذا يفيد الحصر اي لا ناصر ولا حافظ الا انت فاغفر لنا ما ذنبناه
 وادحمتنا برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير العاقبين للذنوب والكتب لنا في هذه
 الدنيا حسنة بنوفقتنا للاعمال الصالحة وتفضل علينا بافاضة النعم من الحياة الطيبة
 والعافية وسعة الرزق واكتب لنا في الآخرة اجرة بما نتجا زينا به او بما تفضل به علينا
 من النعيم في الآخرة ^{انا} ^{اهدنا} ^{تعليل} ^{لما} ^{قبلها} ^{من} ^{سؤال} ^{المغفرة} ^{والرحمة} ^{والحسنة} ^{في} ^{الدنيا}
 وفي الآخرة اي ان انبأ اليك ورجعنا عن الغواية التي وقعت من بني اسرائيل والهوى التي
 وقد تقدم في البقرة وبه قال جميع المفسرين قيل وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قيل

نسخ شريعتهم فصرنا اسم ذم وهو لازم لهم واصل اليهود الرجوع برفق والمهادنة للصحة
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الامة وقال ابو جزة السعدي وكان من اعلم الناس
 بالعربية لا والله ما اعلمها في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقولون
 قال عدي اصيب به من اشياء قيل المراد بالعذاب هنا الرجفة وقيل امره سبحانه انهم
 بان يقتلوا انفسهم اي ليس هذا اليك كما تقول ما شئت كان وما لم اشأ لم يكن ^{هو} الظاهر
 ان العذاب هنا يندرج تحت كل عذاب ويدخل فيه عذاب هو ادخول اوليا ف
 قيل المراد من اشياء من المستحقين للعذاب او من شاء ان لضله واسلمه التوفيق ليس
 لاحد علي احتراض لان الكل ملكي وعبيدي ورحمتي وسعت كل شيء من الملكين وخير
 قيل هذا من العام الذي اريد الخاص فرحة الله عمته لا اله الا هو في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة
 في الآخرة قاله الحسن وقادة وقال جمع من المفسرين لما نزلت هذه الآية تناول ابليس اليها
 قال وانا من ذلك الشيء فانزعها الله من ابليس قاله السدي وابن جرير وعن قتادة نحوه
 فقال فسأكتبها للذين يتقون الذنوب او الشرك قاله ابن عباس ويوتقون الزكوة المعروف
 عليهم والذين هم بايتنا قوم متقون اي يصدقون ويذعنون لها فليس ابليس وقالت اليهود
 نحن نتقي الزكوة ونؤمن بايات ربنا فانزعها الله من اليهود وانتها هذه الامة و
 اخبر مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
 مائة رحمة فنها رحمة يترحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين
 اليوم القيامة وعن ابن عباس قال سأل موسى به مسألة فاعطاها عجر اصابه صلوات الله عليه
 صلوات كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه في هذه الآية ثنتين سبحانه هو لا اله الا
 كتب هذه الرحمة بيان اوضح عما قبله واصح فقال الذين يتقون قال الرازي هم من
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الامة سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول
 النبي الامي هو محمد صلوات الله عليه وسلم فخرجت اليهود والنصارى وسائر الخلق والاخي
 اما نسبة الى الامة الامة التي لا تكتب ولا تحسب لانقر وهم العرب قال الزجاج او نسبة الى
 الامم والمعنى انه باق على حاله التي ولد عليها لا يكتب ولا يقر المكتوب وقيل نسبة الى الامم

وهي مكتوبة في الأصل الأولى وكونه أميا من أكبر معجزاته وأعظمها قال السيد الغبريني المقرئ شيخ
البدعة ان كونه أميا معجزة له كما قرره حتى لا يرتاب احد في كلام الله يرد عليه انه لو تم قبل
عليه لم يخلق افضح للناس ولم يخلق غير فصيح حتى يعلم ان ما يتلوه من الكلام المعجز بلا غتة
ليس كلاما قال الشهاب في الريجانه قوله هذا ليس بشيء لان الامية سابقة في الكثرة في العرب
وهم في غناء عن الكتابة واما عدم الفصاحة فلكنة وعيب عظيم منزه عنه عالي مقامه و
ظاهر فطرته وجوه جليله وهذا البحث مما لا تراه في غير كتابنا هذا الذي يجدونه يعني
اليهود والنصارى يجدون نعتهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما مرحومهم في
الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل قول الانجيل فهو من باب الاخبار بما
سيكون اخرج ابن سعد البخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صل الله قال اجل الله
انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدك ورسولك سميتك المنوك لئلا يظن ولا يخفى
الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوا
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بنا اعيننا عميا واذا ناصما وقولوا غلظا وروي نحو هذا مع
اختلاف في بعض اللفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر الخليلي في تاريخه ان لفظ
محمد المذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنجنا ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هي
لفظ محمد وهو الذي يمجده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد المذكور في الانجيل بهذا اللفظ
العربي الذي هو احد يا مريم بالمعروف اي بكما تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء
التي هي من مكارم الاخلاق ويهاهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان
من مساوي الاخلاق قال عطاء يا مريم خلع الانداد وصالاة الارحام ونهاهم عن عبادة
الاصنام وقطع الارحام ووجمل لهم الطيبات اي المستلذات التي تستطيبها الانفس وقيل
واحرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب ذنوبهم من لحم الابل وشعر العنبر
والمعز والبقرة وقيل ما كان في ايحرمونه على انفسهم في اجأهلية من الجائر والسواير صا

والحوامي ويحرو عليهم الحيات اي المستغبات كالخشرات واخنازير وقال ابن عباس
يريد البئرة والدم وحكم اخنازير وقيل هو كل ما يستغينه الطبع او تستقدره النفس فان
الاصل في المضار الحرة الاماله دليل متصل بأكل ويضع عنهم اصم ثم الاصم الثقيل
اي يضع عنهم التكليف الشاقة الثقيلة او العهد الذي اخذ عليهم ان يعملوا بما في التوراة
من الاحكام وقد تقدم بيانها في البقرة والاحلال التي كانت عليهم الاغلال مستعادة
للتكليف الشاقة التي كانوا قد كفوها خوفاً ومثقل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وخراب ارض الدية
وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس كغير ذلك فاذن بين امنوا به
اي تحم صلوا واتبعوا فيما جاء به من الشرائع وعزروه اي عظموه وقروه قاله الاخفش و
قيل معناه منعه من حدة واصل العز المنع ونصروه وولاه قاموا بنصرة علي من ياديه
واتبعوا التوراة الذي انزل معاليه القرآن الذي انزل عليه مع نبوته وقيل المعنى واتبعوا
القرآن للنزل اليه مع اتباعه بالعمل بسنته مما يامر به وينهى عنه واتبعوا القرآن مصححين
له في اتباعه اولئك اشارة اللتصفيين بهذه الاوصاف وهم المخلصون اي الناجون الفاضلون
بالتحير والفلاح والهداية لا يخبرهم من الامم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
لما تقدم ذكره واصفا رسول الله صلواته المكنن في التوراة والانجيل امره سبحانه ان يقول
هذا القول المنقضية لعموم رسالته الى الناس واكن جميعا كما كان خيرة من الرسل عليهم
السلام فانهم كانوا يعنون الى قومهم خاصة قال ابن عباس عن محمد صلى الله عليه وسلم
الى الاسود والاحمر الاحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا تطيل بذكرها
لي لذي له ملك السموات والارض ملكا وعبيدا وتصرفا وقوله لا اله الا هو يدل من الصلوة
مقدرة لمضمونها مبين لها لان من ملك السموات والارض وما فيها هو الاله على حقيقة وهكذا
من كان يحيى ويميت هو المستحق لتفرد بالربوبية ونفي الشركاء عنه والجملة سبقت لبيان
اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والامات غيره قاله الرغزبني وذكره البهين
فلذا قال فامنوا ولا امر الايمان بالله ورسوله متفرع عما قبله وفي العبد عن المصطفى

ع

الاسم الظاهر بلا غنة النبي الأئمة لها وصفان لرسوله وكذلك النبي بؤمن بالله وكما
 وصف له والمراود بالحركات ما أنزله الله عليه وعلى الأنبياء من قبله أو آياته أو عيسى قاله
 مجاهد والسنة أو القرآن فقط قاله قتادة والجمهور أولى جملة وَأَشِعْوَةٌ مَّقْرُورَةٌ كَجَمَلٍ مَّا سَمُوا
 به وَالْإِتْبَاعُ بِعَمِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْإِعْتِقَادِ وَالْأَعْمَالِ لَعَلَّكُمْ تَقْتَدُونَ عليه لَا أَمْرَ إِلَّا بِمَا
وَالْإِتْبَاعُ وَوَمَنْ تَوَلَّى مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ لما فصل الله سبحانه علينا ما وقع من السامرة وأصحابه وما
 حصل من بني إسرائيل من الزلزل في الدين فَصَلِّبُوا سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ قَوْمِهِ أمة مخالفة لآلئله
 الذين تقدروا ذكرهم ووصفهم بأنهم يُحَدِّثُونَ أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم مسلمين
يَأْتِيهِمْ أو يحدثون به ويستقيمون عليه ويعلمون به ويرشدون إليه وَبِهِ يَعْتَدُونَ به الناس
 في الحكم أي بالحق يحكمون وبالعدل يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلفوا في هؤلاء فقيل
 هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التبريد والتبديل ودعوا للناس
 إليه وقال الكلبي والضحاك الربيع هم قوم خلف الصابن بأرض الشرق على نهر يسمى نهر الأردن ليس
 لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويحجون في النهار ويزرعون ولا يصل إليهم
 أحد منا وهم على الحق إلى آخر القصة وما بعدها عن الصحابة وأقربها إلى الوضع وقد استلي
 بذكرها جمع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين أضوا على صلح
 والقرآن وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال موسى يارب أجرامه أنا جيلهم في
قلوبهم قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يارب أجرامه يصلون الخمس تكون كفارة
 لما بينهن قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يارب أجرامه يعطون صدقات
 أو لهم ثمرات فيهم فيأكلون قال تلك أمة بعدك أمة أحمد قال يارب اجعلني من أمة
 أحمد صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله كهيئة المرضية موسى من قوم هو أمة
وَقَطَعْنَا لَهُمُ الضَّمِيرَ يرجع إلى قوم موسى المتقدم ذكرهم لا إلى هؤلاء أمة منهم الذين يهدونك
 بالحق والمعنى صيدناهم أَشْتِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أي قطعنا متفرقة ورفقناهم معدودين
 هذا العدد ويميزنا بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم
 بها على بني إسرائيل فإنه يميز بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطا كل سبط معروف على

انفراد لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً والاسباط جميع
 سبط وهو ولد الولد صاروا اثني عشر امة من اثني عشر ولداً واراد بالاسباط القبائل ولهذا
 أنت العدر والمراد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاد الاسباط وقد تقدم
 تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم اصحاب لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدر وكانوا
 مختلفي الالاء فيهم بعضهم خير ما يؤمّه الاخر واخرج ابن حاتم وابوالشيخ عن علي بن ابي
 طالب قال افرقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
 وافرقت النصارى بعد عيسى حلى اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفرق
 هذه الامة حلى ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول وت
 قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجي واما النصارى فان الله يقول فهم
 امة مقتصدّة فهذه التي تنجي واما من يقول ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
 فهذه التي تنجي من هذه الامة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار لترصيح الامر فوجوه ولا موقوفة
 واوحيانا الى موسى اذ استسقاء قومك اية وقت استسقاء ائمة له لما اصابهم العطش في
 التيه ان تفسير لفعل اليجاء اضرب بعضا كالحجر الذي فرغ به فضله فانجست الفجاس
 الانجاري فانجرت وقيل عرفت منة اثنتا عشرة حيناً بعد الاسباط لكل سبط عين
 يشربون منها قد علم كل انا من اسم جمع واحدة انسان وقيل جمع تكسيرة ولا انسان اسم
 جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد حذف
 همزة تخفيفا على غير قياس فيصير ناساً مشرجه والمعنى علم كل سبط منهم بالعلم الضروري
 الذي خلقه الله في كل العين المختصة به التي يشرب منها لا يدخل سبط على سبط في
 مشربهم وقد تقدم في البقرة ما فيه كفاية مغنية عن الامادة وظلنا عليهم الغمام
 احيى لنا ه ظللا عليهم في التيه يسير يسيرهم ويقيم باقامتهم ويقيم حوالتهم وارتكنا
 عليهم في التيه المن والسؤوي اى المتنجين والسماى طعاما لهم وقيل السؤى جنس الطير
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم اى وقلنا لهم كلوا من المستلذات
 التي رزقناكم وما ظلمونا بها ووقع منهم من الخالفة وكفران النعم وعدم تقديرها حتى قدجا

ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي كان ظلهم مختصا بهم مقصورا عليهم لا يحيا وزهم الى
 خيرهم واذا قيل اي اذكرو وقت ان قيل لهم هذا القول وهو اسكنوا هذه القرية كما يبيت
 المقدس اواربعاء وقيل غير ذلك مما تقدم بيانه وفي البقرة ادخلوا هذه القرية ولا تأمنا
 بينها لان كل ساكن في موضع لا بد له من الدخول اليه وكل من دخلها ابي من الماكولات
 الموجودة فيها من الثمار والزرع والحبوب والبقول حيث اي في اي مكان شئتم من
 امكنتها لا مانع لكم من الاكل فيه وقال في البقرة فكلوا بالفاء لان الدخول حالة مقنضية
 للاكل عقبه فحسن دخول الفاء للتعقيب والسكنى حالة استمرار ولاكل حاصل متى شاءا
 ولم يقل يخذها كما قال في البقرة لان الاكل عقب الدخول والذواحل ومع السكنى ليس كذلك
 وقولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا وقد تقدم تفسيرها في البقرة وادخلوا الباب اي باب
 القرية المتقدمه محال كونكم يتجدد امر اوبان يجمعوا بين قولهم حطة وبين الدخول
 ساجدين فلا يقال كيف قدم الامر بالقول هنا على الدخول واخره في البقرة وقد تقدم
 معنى السجود الذي امر اوباه تغفروا لكم خطيئاتكم اي ذنوبكم ولم تؤاخذكم بها وانما قال
 هنا خطيئاتكم وفي البقرة خطاياكم لان المقصود غفران ذنوبهم سواء كانت قليلة او
 كثيرة اذا اتوا بالداء والتضرع ستر يدي المحسنين على المغفرة للخطايا بما تفضل به عليهم
 من النعم وقال في البقرة وستريد بالواولان هنا استينافا على تقدير قول القائل وماذا
 بعد الغفوان ف قيل له ستريد في ذلك الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم يعني
 امر وان يقولوا حطة فقلوا حطة في شعيرة فكان ذلك تبديلا بهم وتغييرهم ودخلوا
 يزحفون على استباحهم اذ بارهم وقد تقدم بيان ذلك في البقرة لكن الفاظ هذه الآية
 تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه ثمانية ذكرها الخطيب وقد اشرفنا اليها فيما
 تقدم فادركنا عليهم رجزا من السماء اي عذابا كما ساء منها هو الطاعون ومات به
 منهم في وقت واحد سبعون الفا وقال في البقرة انزلنا ولا مانفاة بينهما لانها لا يكونان الا
 من اعلى الى اسفل كما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم وقال في البقرة بما كانوا يفسقون
 والجمع بينهما انهم لما ظلموا انفسهم بما عيروا وابدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله تعالى

توحي

وأذكري قبيل لهم وأسألتهم عن القرية هذا سؤال تغريع وتبريح والمراد من سؤال القرية
 سؤال أهلها أي أسألتهم عن هذا الحادث الذي حدث لهم فيها الخالف لما أمروا به و
 في ضمن هذا السؤال فائدة جليلة وهي تعريف اليهود بأن ذلك مما يعلمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وإن اطلاعه عليه لا يكون إلا بأخباره من الله سبحانه فيكون دليل على صدقه
 واختلف أهل التفسير أي قرية هي فقيل آيلة على وقيل مدین وقيل إيليا وقيل
 قرية بين مصر والمدینة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدین والطور على شاطئ
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدین وحیوف وقيل قرية
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم يقال كنت محضرة
 الدار أي بقربها والمعنى سل بأمره صلواته هو لا اليهود الموجودين الذين هم جيرانك عن
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يعدون له يتجاوزون حدود الله بالصيد وقرئ بتسديد
 الدال من الأعداد للآلة في يوم السبت الذي فيها عن الأصدیاد فيه
 والسبت هو اليوم المعروف وأصله السكون يقال سبت إذا سكن وسبت اليهود تركوا
 العمل في سبتهم واجمع اسبت وسبوت وأسبات إذ تاتيتهم حيتا ثم جمع حوت أضيفت
 اليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة عن الأتيان يوم سبتهم دون
 ما عداه قال الضحاك تاتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا شرعا جمع شارع أي ظاهرة
 على الماء قريبا من الساحل وقيل رافعة رؤوسها وقيل أنها كانت تشرع على أبوابهم كالكنائس
 البيض قال في الكشاف يقال شرع علينا فلان إذا دن وأشرقت علينا وشرعت على فلان
 في بيته فرأيتة يفعل كذا انتهى ويوم لا يسبتون أي لا يفعلون ولا يراعون أصل السبت
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبت لامراعاة الأتيانهم أحييتان كما كانت
 تاتيتهم في يوم السبت كذلك أي مثل ذلك البلاء العظيم والأختيار الشديد بنوهم
 بما كانوا يقفون أي بسبب قبيحهم وإذا قالت أممة منهم أي جماعة من صلحاء أهل
 القرية لأخرون ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حين يسوا من قلوبهم للوعظ
 وأقلاهم عن المعصية لم يعظون قوم الله تعالى لهم أي متواصل لهم بالعقوبة

أو معدني يوم عذاب شديد بما انتهكوا من المحرمة وفعلوا من المعصية وقيل ان الجماعة
 القائلة لم تعظون فوما هم العصاة الفاعلون للصبي في يوم السبت قالوا ذلك للواغطين
 لهم حين وظنهم والمعنى اذا علمتم ان الله مملكتنا كما ترحمون فلم تعظونا قالوا اي قالوا اعظونا
 للجماعة القائلين لهم لم تعظون وهم ظانفتهم صلحاء القرية على الوجه الاول والفاعلون
 على الثاني اي فعلنا ذلك معذرة اي لاجل المعذرة او جئنا معذرة على قوله ^{الوجه الثاني} قالوا اي قالوا اعظونا
 بتوك الامور بالمعروف والنهي عن المنكر الذين اوجبهما علينا ولرجاء ان يتعظوا فيتقوا ويقبلوا
 عيادهم فيه من المعصية قال جمهور المفسرين ان بني اسرائيل افرقت ذلك فرق فرقة عصت
 وصادات وكانت حتى سبعين الفا وفرقة اعترلت فلم تنه ولم تعص وفرقة اعترلت و
 ولم تعص فقالت الطائفة التي لم تنه ولم تعص للفرقة الناهية لم تعظون قوما يريدون
 الفرقة العاصية الله مصلحتهم او معذبهم قالوا ذلك على غلبة الظن لما جرت به عادة
 الله من اهلاك العصاة وتعذيبهم من دون استيصال باهلاك فقالت الناهية من
 معذرة الى الله ولعلمهم يتقون ولو كانوا فرقتين فقط ناهية غير عاصية وعاصية لقال
 لعلمكم تتقون فاما نسوا ما ذكره واية اي لما ترك العصاة من اهل القرية ما ذكرهم
 الصالحون الناهون عن المنكر ترك الناسي الشيء المعرض عنه كلية الاعراض انجينا
الذين يبغون من الشؤم اي الذين فعلوا النهي ولم يتركوه واخذنا الذين ظلموا وهم العصاة
 المعتدون والسببت بعد ان بيئس ليه شديد وجيع من يؤس الشيء يبأس باسا اذا اشتد
 وفيه احد عشرة فراهة للبعة وغيرهم كما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم واعتدلتهم
 وخروجهم عن طاعتنا قال ابن عباس نجت الفرقة الساكنة وقال يمان بن رباب نجت
 الطائفتان واهلك الذين اخذوا الحيتان وبه قال الحسن قال ابن زيد نجت الناهية و
 هلكت الفرقتان وهذه الآية اشد اية في ترك النهي عن المنكر فكلما اعتوا عما كانوا اعنه
 اي تقيا وزواكروا في معصية الله سبحانه وابوا ان يرجعوا عنها تمردوا وتكبروا قلنا لهم كونوا
 اي امرناهم امراتكم كونوا لا امراتكم لاني يعني مسخناهم فردة قيل انه سبحانه حذمهم ولا بسبب
 المعصية فلما لم يقلعوا مسخهم به فردة وقيل ان قوله فلما اعتوا تكرير لقوله فلما نسوا ما ذكرنا

للتأكيد والتقريب وان المسخ هو العذاب البئيس خاسمين الخاسي لصاغر الذليل والمباحة
المطروود يقال خسانته فخصاي باعدته فباعد قال قتادة لما عتوا عاظوا عنه مستخفهم الله ^{هو}
قردة تعأوى بعد ما كانوا رجالا ونساء قيل صدق شبان القوم قردة والشيوخ خنازير وقوا
ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا جميعا واعلم ان مظاهر النظم القرآني هو انما لم يخرج من العذاب
الا الفرقة الناهية التي لم تعص لقول الخبيثا الذين ينهون عن السوء وانما لم يعذب بالمسوخ الا
الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عاظوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسمين فان كان الطوائف
منهم ثلثا كما تقدم فالطائفة التي لم تنه ولم تعص يحتمل انها مسوخة مع الطائفة العاصية
لانها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النهي وختمت عما نهاها الله عنه من ترك النهي عن المنكر يحتمل
انها لم تسوخ لانها وان كانت ظالمية لنفسها عاتية عن امرها وغيبه لكنها لم تظلم نفسها بحد
المعصية الخاصة وهي صيد السمك في يوم السبت ولا عتت عن نهيها عن الصيد
واما اذا كانت الطائفة الثالثة ناهية كالثانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لاجتماعهما
في النهي ولا اعتزال والنجاة من المسوخ وانما جعلت طائفة مستقلة لانهما قد خيرا المقاومة
بينهما وبين الطائفة الاخرى من الناهيين المعتزلين وَاذْ تَأْتِي رَبَّكَ أَي واسألهم وقت
تأذن ربك عتاذن تفعل من الايدان وهو الاعلام قال ابو علي الفارسي اذن بالبداء علم واذا
بالتشديد نادى وقال قوم كلاهما بمعنى العلم كما يقال ايقن وتيقن وقيل معناه قال ربك
وقيل حكم ربك وقيل الى ربك وقال الزمخشري عزير ربك وقيل معناه حذر واوجب
المعنى واسألهم وقت ان وقع الاعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم
الله وشهد الله ولذلك اجيب كما يجاب به القسم حيث قال لِيُعَذِّبَكَ أَي ليرسل عليهم وَيُلَظِّقْ
لقوله بعثنا عليهم عبدا الناولي باس شديد الى يوم القيامة غاية لقوله مَنْ يُسْوِمْهُمْ يَدِينَهُمْ
سَوِيًّا الْعَذَابِ ما يعثبه الله عليهم وقد كانوا اقبحهم الله هكذا اذلاء مستضعفين معذبين
بايدي اهل الملل وهكذا هم في هذه الملة الاسلامية في كل قطر من اقطار الارض الذليلة
المضروبة عليهم والعذاب والصغار يسلمون الجوزة كحقن دما ثهم ويمتحنهم المسلمون فيما فيه
خلة من الاعمال التي يبتزها عنها عيدهم من طوائف الكفار وعن ابن عباس قال يسومهم

محمد صلى الله عليه وآله وسلم امتد سبوا العذابي الجبري واخره قيل هو مختصر وسجاريب وملوك الروم
وهذا نص في ان العذاب انما يحصل لهم مستقر اليوم القيامة وهذا فسر هذا العذاب لانه
والذلة واخذ الجزية منهم فاذا افضوا اليك الآخرة كان عذابهم اشد واعظم ثم علق ذلك بقوله
إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ لمن اقام على الكفر بما جل به في الدنيا كما وقع لهؤلاء ^{وَأَنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} ^{وَأَنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}
اي كنز الغفران والرحمة قبل من منهم ودخل في دين الاسلام وقطعناهم في الأرض أمما
اي فرقناهم في جوانبها وشتتنا امرهم فالتحق لهم كلمة قال ابن عباس هم اليهود بسطهم
في الأرض فليس فيها بقعة الا وفيها عصابة منهم طائفة وقيل المعنى وجعلنا كل فرقة منهم
في قطر بحيث لا يتناولوا ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شوكة قاله ابو السعدي فلا توجد
بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن منهم الصالحون قيل
هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل البعثة المحمدية غير مبديل قال الطبري وصفهم
بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم برحمتهم يدل له قوله الا في تخلف من بعدهم خلف و
قيل هم الذين سكنوا بلاد الصدين ولا يصح كما تقدم بيانه ومنهم دون ذلك اي دون
هذا الوصف الذي اتصفت به الطائفة الاولى وهو الصالح والتقدير ومنهم اناس وقوم
دون ذلك والمراد هؤلاء من لويون من بل اخفاك في الخلف تبا امره اصبه وباكواهم بالحسنات
والتسبيات اي امتحنهم جميعا الصالح وغيره بالخير والشر قال ابن عباس الحسنات الرخاء
والعافية والتسبيات البلاء والعقوبة او الخصب الجرب لعلمهم يرجعون اي رجاء ان
يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فخلف من بعدهم خلف المراد بهم ولا الذين قطعهم
الله في الارض قال ابو حاتم اخلف يسكون اللام الا ولاد الواحد والجمع سواء واخلف بفتح اللام
البدل ولذا كان او غيره وقال ابن الاعرابي اخلف بفتح الصامح وبالسكون الطامح ومنه قيل
للردي من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر والمعنى جاء من بعد
هؤلاء الذين وصفناهم خلف واخلف القرن الذي يجيى بعد قرن كان قبله وثو الكتاب
اي التوراة من اسلافهم يقرؤها ولا يعملون بها والمراد بآرائه انتقاله اليهم ووقوعه في
ايديهم ياخذون عرض هذا الاذني اخبر الله عنهم باثم ياخذون ما يعرض لهم من متاع

الدنيا لشدة حرصهم وقوة غمهم والعرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الذي يعرض حيا
 يأكل منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء جميع المال سواء الراءم والذنانير والأدنى
 ما خور من الدنو وهو القرب أي يأخذون عرض هذا الشيء الأدنى وهو الدنيا يتجلبون
 مصاحبها بالرشا وما هو مجبول لهم من السحت في مقابلة تخريفهم الكلمات الله وقويهم
 للعمل بأحكام التوراة وكتهم لما يكفونه منها وقيل إن الأدنى ما خور من الدنيا لتمامه والسطر
 أي انهم يأخذون عرض الشيء الأدنى الساقط التافه الخسيس الحقيق والمعنى متقارب
 لأن الدنيا بأسرها حقيرة فانية والراغب فيها احقر منها وعن ابن عباس انه سئل
 عن هذه الآية فقال اقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرائن يقولون
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا الا اخذوه وقال مجاهد هم النصارى يأخذون عرض
 هذا الأدنى ما اشرف لهم شيء من الدنيا حلالا او حراما يشتهونه اخذوه ويتنون المغفرة ^{ان}
 يجنوا امثله يأخذون كما سيكفون ويغفرون سيغفرون لنا أي يعملون انفسهم بالمغفرة مع ما حكم
 في الضلالة وعدم رجوعهم الى الحق ويتنون على الله الاماني الباطلة الكاذبة والمراد بهذا
 الكلام التقريع والتوبيخ لهم عن شدا بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتقنى على الله
 الاماني اخرجها الترمذي وكان اليهود يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا
 هو التمني بعينه والحال انهم يأتونهم كما يؤخذون الكساف وقال السفاحي انه
 مستأنف عرض مثلها يأخذوها أي مثل الذي كانوا يأخذونه اخذوه غير ما يدل بالعقوبة
 ولا خائفين من التبعة وقيل الضمير في آتهم ليهود المدينة تليه وان يأتوه لا اليهود الذين
 هم في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرض مثل العرض الذي كان تأخذه اسلافهم
 اخذوه كما اخذ اسلافهم المراد عليهم أي على هؤلاء المرتدين في احكامهم الاستغفار
 للتقريع والتوبيخ او للتقريع فالمعنى اخذ عليهم الميثاق لان القصد منه اثبات ما بعد النفي
وميثاق الكتاب أي التوراة الا يقولوا عدا الله الا الحق فيما يوجد على الله من غفران ذنوبهم
 اليه لا زالون يعودون اليه اذ لا يتوبون منها قاله ابن عباس حال انهم قد ذرؤوه كما قيل

اى الكتاب وعلوه ولم ياتوه بمجالة فكان المترك منهم عن علم الا عن جهل وذلك اشد
 ذنباً واعظم جرماً وقيل معناها صخرة بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح
 الاثرا اذا احتجتها والذراة الخثرة خير من ذلك الريح الذي اخذوه واثره عليها وارثوا
 في الاحكام الذين يتقون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه اقل لا تعقلون تعقلون
 هذا ويقفهون وفيه هذا من التويج والتقريع ما لا يقدر قدره والذين بمسكون بالكتاب
 قراهم هو بالمشديد من مسك فتمسك اى استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وقروا
 بالتحفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يتمسكون بالكتاب
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وطائفة يتمسكون
 بالكتاب اى التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في امر دينهم فهم المحسنون الذين
 لا يضيع اجرهم عند الله وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واقاموا الصلوة
 اى داموا على اقامتها في موافقتها قال الحسن بن اهل الايمان منهم عبد الله بن سلام
 واصحابه وقال مجاهد بن جبر لليهود والنصارى وانما وقع التخصيص على الصلوة مع كونها
 داخلة في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات اعظمها
 وعمار الدين وانهاية عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجه التخصيص بالذكر وقيل
 لانها تقوم في اوقات مخصوصة والتمسك بالكتاب مستمر فذكرت لهذا وفيه نظر فان كل
 عبادة في الغالب تختص بوقت معين انا لا نضيع اجر المصلحين الجملة خبر الذين وفيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة واذا اى سألهم اذ والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم في قولهم
 ان بني اسرائيل لو يصد منهم مخالفة في الحق تثقت اللق اختلفت فيه عبادات اهل
 اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرعي به ومنه تنق ما في الحجر اذا
 نفضه فرمى ما فيه وامرأة نائق ومناق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم
 بزواج الابكار فان تنق ارحاماً واطيب افواها وارضى باليسير وقيل اللق الجذ
 بشدة ومنه تنقت السقما اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فيه وقال الفراء هو الرفع
 وقال ابن قتيبة هو الزرعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة اى رفعنا الجمل

من أصله وهو الطور والذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الألواح وقيل هو جبل من
 جبال فلسطين وقيل هو جبل عند بيت المقدس وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان
 محاذي الرؤسهم كالسقيفة فوق رؤسهم كأنه لا ارتفاعه ظلته أي عصابة تظلمهم وهي اسم
 لكل ما اظلم وقال البيضاوي كأنه سقيفة وهي كل ما اظلم وقرئ ظلته بالطاء من اظلم
 عليه اذا شرف وظنوا قيل الظن هنا بمعنى العلم وقيل هو على بابه أنه أي الجبل وأرفع رؤسهم
 أي ساقط عليهم خذوا أي قلنا لهم خذوا أما أتيناكم بقعوة هي الجحد والغزبية أي اخذوا
 كأنها بقوة واجتهدا قال ابن عباس أي خذوا أما أتيناكم والا أرسلته عليكم ورفعته
 الملائكة فوق رؤسهم فكانوا اذا نظر والى الجبل قالوا اسمعنا واطعنا واذا نظر والى الكتاب
 قالوا اسمعنا وعصينا وعنه قال اني لاعلم للشيعة اليهود الاعلى حرف قال الله واذا نتقنا
 الجبل قال لتأخذن امرين والارصينكم به فيجدوا وهم ينظرون اليه مخافة ان يسقط
 عليهم وكانت سجدة رضىها الله سبحانه فاتخذوها سنة وقال قتادة في الآية انترجها الله
 من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فيجد كل واحد منهم على خذ وجابجه الأيسر وجعل ينظر
 بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الاعلى شق وجوام
 الأيسر واذا كسر وما فيهم من الاحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوها لعلكم تتقون أي
 رجاء ان تتقوا ما تخشتم عنه وتعملوا بما امرتكم به وقد تقدم تفسير ما هنا في البقرة
 مستوفى فلا نعيد واذا اخذ ربك من نبي آدم وكذا من آدم فلاخذ منه لازم للاخذ
 منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية الكفاية باللازم عن الملزوم وهو من ظهور
 ذلك اشتقال مما قبله باعادة اجار قاله الكواشي والذي في الكشاف انه بدل بعض من
 كل قال الحلبي وهو الظاهر وايتاخذ الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن الماخوذ لما فيه من
 الانباء عن اختياره الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما
 فيه من التمهيد للاستفهام الاني واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف في رؤسهم
 هي تقع على الواحد والجمع استدل بهذا حلل ان المراد بالماخوذ من هنا خذ رية نبي آدم
 اخرجهم الله من اصلابهم نسلا بعد نسل على نحو ما يتوالد الانبياء من الأبياء فلذلك

ع

قال من ظهر لهم ولم يقل من ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنو آدم وقد ذهب الى هذا جماعة من المفسرين وقالوا معنى واشبههم علم انفسهم ولهم خلفاء على انه خالفهم فقامت هذه الالة مقام الاشهاد فتجسبون هذه الآية من باب التمثيل كما في قوله تعالى فقال لها والارض انثيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعتين وقيل المعنى ان الله سبحانه اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابا سبحانه وقيل المراد ببني آدم هنا آدم نفسه كما وقع في غير هذا الموضع والمعنى ان الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد وهؤلاء هم عالم الابد وهذا هو الحق الذي لا ينيغ العدول عنه ولا المصدري الى غيره لثبوتة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو فاعل غير واحد من الصحابة ولا يلحق المصدري الى المجاز واذا اجاب عن قوله انه بطل محرم عقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك في الموطأ واحمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو اود والترمذي في حسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والاضياء في المختارة عن مسلم بن يسار الجعفي ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله واسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلق هؤلاء الجنة ويجعل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلق هؤلاء للنار ويجعل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فليعمل العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بجعل اهل الجنة ^{حتم} يوت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بجعل اهل النار حتى يوت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار ومن سأل عن بنو اسرائيل في بعض طرق هذا الحديث يجرى بن ربيعة بن مسلم وعمر بنوخة واختلف الناس في كيفية الاستخراج على اقوال لا تستدل بها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال المقلبي في الاممات ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات

الواردة في ذلك وقال بعضهم الظاهر انه استخراجهم احياء لانه سبحانه ذرية والذرية هم الاحياء لقوله انا حملنا ذريتهم في الفلك قال ابن عباس ان اول ما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه بدنه ارض الهند فشرح ظهره فاخرج منه كل نسمة فواريها الى يوم القيمة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم اي شهد كل واحد منهم ^{بذريته} ^{بذريته} اي قائل هذا فهو على ارادة القول وفي هذه الآية رد على اهل المعاني في قولهم ان الاعراق غير مقبول ما لم يقارن كاد ونحو هذا مما شهد به الذوق السليم وركى شهادته الطبع المستقيم قال الشهاب في الريحانة وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان لانه محتاج الى الايضاح والبيان فانه يعترض عليه بما يعارضه ويكدره وروود ما يناقضه كقوله عز وجل هذا فانه بمعناه اذا اخرج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ المواثيق والعهود مما يقتضيه الترتيب والترتيب وهذا على سبيل التحقيق ودون التخيل والتقدير وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعروف عند علماء الحديث ولهم فيه طريقان مشهوران وهو ما خفي على كثير من العلماء ولهم فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وعلى هذا لا يفي فيه اشكال ولا البحث عنه بحال الثاني ان له معنى جليلا قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه استعادة وتمثيل نزل فيه وضوح الادلة القائمة على توحيد تعالى وصحة احكام الشريعة المركوزة في الفطرة السليمة منزلة بروحهم في الخارج واخذ العهود منزلة اتباع ما ذكر وتسليمه والعمل بمقتضاه فلا يرد عليه شيء مما ذكر ونقول ان الامر الذي وقع في الدنيا لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر او وقوعه لفظا ومثابه او لا الاول مقبول لتتميز المحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لا يمكن ان يرد مجازا وكناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقترب به مسوغ مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لانه اذا هاهنا الذي ابرز المعدومات من ارحام العدم ولا يقتضيه قدرته شيء في القدم فما علينا الا الايمان بذلك وما لم تصل له افهامنا نكلم اليه ونسأل الله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاحتمال في مثل هذه الحال وما بعد

الهدى كالأضلال أنتهى قالوا بلى شهدنا أي على أنفسنا بأنك ربنا واختلافنا في الإجابة هذا
 كيف كانت هل كانوا أحياء فاجابوا بلسان المقال ام اجابوه بلسان الحال والظاهر الاول
 ويشكل علم كيفيةها الى الله سبحانه وكان هذا القول على وفق السؤال لانه تعالى سأ لهم عن
 تربيتهم ولم يسألهم عن الههم فقالوا بلى فلما انتهبوا الى ضمان التكليف وظهر ما قضى الله في
 سابق عمله لكل احد منهم من وافق ومنهم من خالف قاله ابو طاهر القزويني وقيل قبل
 للكفار بالهيبه ولو مؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قيل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الهبوط منها وقال علي في الجنة وقيل بسرا نديب من
 ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضرنا الجمل
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله اعلم اخرج احمد والنسائي وابن جرير والحكم
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال
 ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم بنحمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها
 فثراها بين يديه ثم كلمهم فقال الست بركم الى قوله المبطون واسناده لا مطعن فيه وخرج
 عبد بن حميد والحكيم الترمذي والطبراني وابو الشيخ عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على
 الماء فاخذ اهل اليمن بعينه واخذ اهل الشمال بيده الاخرى وكلتا يدي الرحمن بعين فقال
 يا اصحاب اليمن فاستجابوا له فقالوا ليليك ربنا وسعديك قال الست بركم قالوا بلى
 ولا جاديت في هذه الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية وبعضها مطاق يشتمل
 ذكر اخراج ريت ادم من ظهره واخذ العهد عليهم كما في حديث اسرفوع في الصحيحين وغيرهما اما المروي عن الصحابة
 في تفسير هذه باخراج ريت ادم من صلبه في حال الذر واخذ العهد عليهم اشهادهم على انفسهم فكثيرة جدا وقد
 روي عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الآية باخراج ريت ادم من ظهره وفيما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 في تفسيرها ما قد من ذكره ما يعني على التطويل قال اهل الكلام والنظر قولهم بلى شهدنا على الجاهل
 الحقيقة وهو خلاف مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن ابي عمير مذهب اصحاب
 الحديث وكبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخرج ذرية ادم من صلبه اصلا

اولاده وهم صوب كالذواخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعه فاعتزوا
 بذلك وقبلوه وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للحيوان
 عقولا حتى يخطبوا بقولها يا جبال اوبي معه وكما جعل للبعير عقلا حتى يسجد للذي صلاسه
 عليه واله وسلم وكذلك الشجر حتى سمعت لامره وانقادت قولهم شهدنا اقرارا له
 بالربوبية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وليس في الآية ما يدل
 على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد ورد احاديث بثبوت ذلك وصحته فوجب
 المصدر اليه والاخذ به جمعا بينهما وحكم الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين
 قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله سبحانه وتعالى ما اخرج منه ذريته وبين الآية
 اختلاف ومحمد الله تعالى لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهر ادم فقد اخرجهم من ظهور
 ذريته لان ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قيل اننا لم نذكر هذا العهد لان تلك
 البنية قد انقضت وتغيرت احوالها عبر والدهور عليها في اصلااب الابداء واضام
 الامهات وتطور الاطوار الواردة عليها من العاقلة والمضغة واللحم والعظم وهذا كما
 يوجب النسيان وكان علي بن ابي طالب يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد لي ربي وكذا
 كان سهل بن عبد الله التستري يقول ثم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسل واصحابها
 الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولولو ينسوه لانتمق المحنة والتكليف ولم يبلغنا في كون
 تلك الذوات مصورة دليل والا قرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان
 والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة الحجة على من لم يعرف بذلك والظاهر انه لما رجع
 الى ظهره قبض ارواحهم واما ان الارواح اين رجعت بعد الذوات التي ظهر فيها
 مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي باكثر من ان يقال رجعت كما كانت عليه
 قبل حلولها في الذوات وورد ان كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجر الاسود ذكره
 الشعرا في رسالته القواعد الكشفية في الصفات الالهية وذكر فيها على هذه الآية
 اثني عشر سؤالا واجاب عنها واثنى عندي ان كل ملك يرد فيه نص من كتاب الالهية
 فاطواه عن غيره افع ورك الخوض فيه اخرى ان تقولوا اي كراهية من اولاد

تقولوا يوم القيامة توبنا كما كنا عن هذا أي عن كون الله ربنا وحده لا شريك له عافين
أو تقولوا إنما أشرك أبائنا أي فعلنا ذلك كراهة إن تعذر وبالغفلة أو تسبوا
الشرك إلى أباءكم وبنوكم وأولادكم الخلودون أجمع فقد يعتدرون بجميع الأمرين من قبل
أي قبل زماننا وكننا ذرية من بعدهم أي أتباعهم فاعتد بنا بهم في الشرك لا هتد
إلى الحق ولا يعرف الصواب أفبهل كنا بما فعل المبطلون من أبائنا وأذنبا لنا كجهنمنا أقر
عن النظر واقفاءنا إذا سلفنا بين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لأجلها أخرجهم
من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم وأنه فعل ذلك بهم لتأيقوا وهذه المقالة يوم
القيامة ويعتوا بهذه العلة الباطلة ويعتدروا بهذه المذرة الساقطة فهذه الآية
قطع لغز الكفار فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل ذلك وقال أهل النظر المراد منه مجرد نصب
الدلائل وإظهارها للعقول والحق هو الأول والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إظهار
على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب العجزة قارم مقام ذكره في الغور
وكذا القاري مثل ذلك التفصيل البلوغ تفصيل الآيات لهم ليستدبروها ولعلهم يرجعون
إلى الحق ويتوبون ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون إلى الميثاق الأول فيذكرونه و
يعلمون بوجوبه ومقتضاه والمال واحد وانزل عليهم نبأ الذي أتيناكم به وهي علم
الكتب القديمة والتصريف بالأسم الأعظم فكان يدعونه حيث شاء فيجاب بعين ما طلب
في الحال وإيراد هذه القصة منه سبحانه وتذكير أهل الكتاب بها لأنها كانت مكتوبة
عندهم في التوراة وقد اختلف في هذا الذي أوتي في الآيات فقيل هو بلعم بن باعوراء
قاله ابن عباس وفي لفظ بلعام بن باعور الذي أوتي الاسم الأعظم كان في بني إسرائيل وبه
قال مجاهد وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة وتبل كان قد أوتي النبوة وكان يجاب
الدعوة بعثه الله إلى مدين يدعوه إلى الإيمان فأعطوه الأغطية الواسعة فاتبع
دينهم وترك ما بعثه به فلما أقبل موسى على بني إسرائيل لقتال الجبارين سأل النبي بلعون بلعم
بن باعور أن يدعوه على موسى فقام ليدعوه عليه فقيل لسانه بالداء على أصحابه
فقيل له في ذلك فقال لا أقدر على أكثر ما سمعتم وأنزل الله لسانه على صديقه فقال

قد ذهبت معنى لأن الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكروء والخديعة والحيلة وسما جبراً لكم وإني
أرى أن تخبروا بهم فتنياً تكتمون إن الله يبغض الزناة فأن وقعوا فيه هلكت أفرق بنو إسرائيل
في الزنا فأنزل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً وقيل إن هذا الرجل اسمه
بأعم وهو من بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد الحباريين وقال مقاتل هو من قريظة
البلقاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة كقصة
جماعة من المفسرين وفيها أن موسى دعى على بلعام بأن يخرج عنه الاسم الأعظم الأيمان
ولا يصح ذلك من غير نظرفيه ولا جث وقيل المراد به أمية بن أبي الصلت التقي وكان
قد قرأ الكتب وعلما أن الله مرسل رسولاً في ذلك فلما أرسل الله محمداً صلى الله عليه
و سلم وحده وكفر به قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد
بن اسلم وقيل هو أبو حامر بن صيفي وكان يلبس المسوح في جاهلية فكفر بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم وكانت الأنصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشفاق وقيل
نزلت في البسوس رجل من بني إسرائيل قاله ابن عباس وقيل نزلت في منافع أهل الكتاب
قاله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في قريش إنهم آياته التي أنزلها على محمد صلى
الله عليه وآله وسلم فكفر وأبها وقيل نزلت في الميمنة والنصارى انتظروا خروج محمد صلى
الله عليه وآله وسلم فكفر وأبها وقال قتادة هذا مثل ضربة الله لمن عرض عليه الهدى
ولم يقبله وقيل والمراد بالآيات اسم الله الأكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان يسأل
الله شيئاً إلا أعطاه قال السيد كان يعلم اسم الله الأعظم وقيل أنه أوفى كتاباً وقيل إن الله
أنه حجة واحدة فأنزل منها كما تنسخ الحية والشاة عن جلد ما فلم يبق له بها اتصال و
قال ابن عباس نزع منه العلم والأنسلاخ التعريف من الشيء وليس في الآية قلب إذ لا ضرورة
تدعو إليه وإن زعمه بعضهم وإن أصله فأنزل منه فأنبأ الشيطان عند أنسلاخ
حين الآيات أي كنهه فادركه وبها قريناه أو فاتبعه خطواته وصبره تابعاً لنفسه
وقيل أتبعه بمعنى استبعه فكان من الغاوين أي المتكئين في الغواية وهم الكفار ولو
شتمك رفعه بما أتيناها من الآيات كرفعناة بها أي بسببها إلى منازل العلماء ولكن الشيا

ذلك لا يستلزمه عنها وتركه للعمل بها وقيل المعنى أو شئاً لا امتناك قبل ان يعصي فرغناه
 الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر و
 عصمناه بالآيات وَالَّذِينَ آمَنُوا أَكْرَهًا اصل الإخلاق اللزوم يقال اخلد فلان بالمكان اذا قاناً
 به ولزومه والمعنى هنا انه مال وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضيها واطمان وانرها
 على الأخرى إِلَى الْأَرْضِ هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها المفاوز والقضار والمدن
 والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا قاله نيبكها هي الأرض
 واتبع هواه اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام
 الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل اتبع رضاء زوجته وكانت هي التي حملته عَلَى
أَن يُسَلِّخَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وهذه الآية من انشاء الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم
 الدنيا وشبهوات النفس ويتبعون الهوى فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ وصاروا المنسلخ عن الآيات ولم
 يعمل بها فَصَطَّ إِلَى الْأَسْفَلِ رتبة مشابهة لآخر الحيوانات في الذناء فَمَا نَزَلَهُ فِي أَقْبَرِهَا
إِنْ تَكُنَّ عَلَيْهِ يَلْمِثُ أو تركه يَلْمِثُ أي في كلتا حالتي قصد الإنسان له وتركه هو لا
 سواء زحوا وترك طرد أو لم يطرده عليه أو لم يشد وليس بعد هذا في الخسة والذناء
 شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن
 الآيات لا يرعوي عن العصية في جميع احواله سواء وعظه الواعظ وذكره المدكر وَرَدَّ
 الزاجر ولم يقع شيء من ذلك قال القتيبي كل شيء يلمث فانما يلمث من اعياء او عطش
 أو الكلب فانها يلمث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال
 الري وحال العطش فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال ان وعظته ضل وان فر
 ضل فهو كالكلب ان تركته نلته وان طردته لم يلمث كقول تعالى وان تدعهم الى الهدى
 لا يتبعوك سِوَا عَلَيْهِمْ ادعوتهم ام انتم صامتون واللمث اخراج اللسان لتعب او
 حطش وغير ذلك قاله الجوهري قيل معنى الآية أنك اذا حملت على الكلب نبح وولى
 هاربا وان تركته شام عليك ونبح فيتعب نفسه مقبلا عليك ومد برا عنك فيعتق
 عند ذلك ما يعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال لمث الكلب يلمث اذا ولع لسانه

ذلك أي التمثيل بتلك الحالة الخسيسة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود
 بعد ان علموا بها وعرفوا حقا فوافوا بدلوها وتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وكذبوا بها وقيل عم هذا التمثيل جميع من كذب بآيات الله وحدها وهو الحق لان الاحتبار
 بجوم اللفظ لا ينقص من السبب فأقصص القصص الذي هو صفة الرجل المنسلخ عن الآيات
 عليهم فان مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المذكورين من اليهود الذين نقص عن عليهم لعلمهم
 يتفكروا في ذلك ويعملون فيه انها مهم فينزحون عن الضلال ويقبلون على
 الصواب وقيل هذا التمثيل لكفار مكة ولا وجه لتخصيصه بفرد دون فرد والاول هو العجم
 ساء مثلا هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح الى الغاية يقال ساء
 الشيء قبح فهو لارم وساءه يسوده مساءة فهو متعدد وهو من افعال الذايم كبش وللخصوص
 بالذم القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب الا
 انفسهم لا يتعداها ظلمهم الى غيرها ولا يتجاوزها وقيل المعواظم جمعوا بين التذليل بآيات
 الله وظلم انفسهم وهذا مفيد من يهدي الله أي يرشده الى دينه او يتولى هدايته فهو
 المهتدي لما امر به وشرعه لعباده ومن يضل أي يتولى ضلالتة فاولئك هم الخسرة
 الكاملون في الخسران من هداة فلامضل له ومن اضله فلا هادي له ماشاء كان وما لشيئا
 لم يكن اخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يحيل الله و
 يثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
 اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر
 الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول
 بعثت انا والساعة كهاتين فلو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاسئوا الكافر
 والمؤمن اذ البيان ثابت في الحقهما فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كانت
 ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن واخذوا انما جهنم أي خلقنا للتعدية بخلقنا
 كذا برأتين طائفتي من الجن والانس جعلهم سبحانه للنار بعد له ويعمل اهلها يعملون وقد علم

ما هم عالمون بل لو فهم كما ثبت في الأسماء ديث الصحيحة واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم
 وابو الشيخ وابن النجار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لما
 ذرأ الجهنم من ذرأه كان ولدا لزمان من ذرأه الجهنم وعن حاشية قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الجنة اهلها خلقهم لها وهم في اصلااب ابا^{ابو}تهم وخلق
 للنار اهلها خلقهم لها وهم في اصلااب ابا^{ابو}تهم اخرجهم مسلم لهم قلوب لا يفقهون بها
 شيئا من امور الآخرة جعل سبحانه قلوبهم لما كانت غير فاقهة لما فيه نفعهم ورشادهم
 غير فاقهة مطلقا وان كانت تفقه في غير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم والفقه في
 اللغة الضم والعلم بالشيء يقال فقه الرجل فهو فقيه اذا فهم وهكذا معنى ^{ابو}لهم آيتان لا
^{ابو}يصرن بها طريق الهدى والحق ولهم اذان لا يسمعون بها الحق فان الذي انتفع من الايمان
 هو ابصار ما فيه الهداية بالتفكر والاعتبار وان كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفع
 من الاذان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي اشتملت عليها الكتب المنزلة وما جاءت
 به رسل الله عليهم الصلوة والسلام وان كانوا يسمعون غير ذلك اولئك المنصفون بهذه
 الاوصاف كالانعام اي البهائم في استغناء انتفاعهم بهذه المشاعر مع وجودها فيهم والعرب
 تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له فخرجها من شرانم الانعام فقال
 بل هم اضل اي حكر عليهم بانهم اضل منها لانها تترك بهذه الامور ما ينفعها ويضرها
 فتنتفع بما تنفع وتجتنب ما يضر وهو لا يميزون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه
 الله منهم وكلفهم به بل يقدمون على النار معاندة اولئك هم العاقلون حكر عليهم بالغفلة
 الكاملة لما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن له عقل وبصر وسمع والله اشهد
 ذكر ذلك في اربع سور في القرآن اولها هذه السورة وثانيها في اخبرني اسرائيل وثالثها
 في اول طه ورابعها في اخرا كحشر وهذه الآية مشتملة على الاخبار من الله سبحانه بما لا ين
 الاسماء على الحجة دون التفصيل والحسنى تانين الاحسن اي التي هي احسن الاسماء لادائها
 على احسن معنى واشرف مداول وقيل الحسنى مصدر ووصف به كارجعي وافردة كما افرد
 وصف ملا يعقل وقد اخرج احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

وابوعوانة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة وابن مردويه وابونعيم
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعين
 اسما كما نأه الأواحد من احصاها دخل الجنة انه وترى في لفظ
 ابن مردويه وابي نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي
 في سننه بعد قوله يجب الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله الصبور وفي
 معرفة هكذا اخرج الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث
 وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير شي من الروايات ذكر الاسماء الا في
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي عول عليه جماعة من الحفاظ سرد الاسماء
 مدرج في هذا الحديث وانهم جمعوها من القرآن ثم قال ليعلم ان الاسماء احسن ليس
 في التسعة والتسعين بدليل ما رواه احمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم انه قال ما اصاب احد قطهم ولا خرن فقال اللهم اني عبدك وابنيك
 وابن امك نا صيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاةك اسألك بكل اسم هو لك
 سميت به نفسك وانزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك واستأثرت به في علم
 الغيب عندك الحديث وقد اخرج ابو حاتم ابن حبان في صحيحه بمثلهما نقي واخرج البيهقي
 في الاسماء والصفات قال النووي انفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر لاسماء
 سبحانه وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين وانما المقصود ان من احصاها
 دخل الجنة فالمراد الاختيار عن دخول الجنة باحصائها لا بالاختيار بحصر الاسماء التي
 ابن حزم جاءت في احصائها يعني الاسماء احسن احاديث مضطربة لا يصح منها شيء
 اصلا وقد اخرجها بهذا العدد الذي اخرجها الترمذي ابن مردويه وابونعيم عن ابن
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ولا ادري كيف
 اسناده وعن ابي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سردها سورة فسورة
 وقد ذكر ابن حجر في التلخيص انه تتبعها من الكتاب العزيز الى ان حررها منه تسعة و
 تسعين ثم سردها ونوهد هذا ما اخرجها ابونعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة وهي في
 القرآن وقد اطل اهل العلم الكلام على الاسماء الحسنى حتى ان ابن العربي في شرح
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الف اسم ^{معنى}
 احصاها حفظها قال البخاري وبه قال اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها
 دخل الجنة وقيل العبد ادى عداها في الدعاء بها وقيل المعنى من اطاها واحسن الرواية
 لها وقيل احضر بياله عنده ذكرها معناها وتفكر في مدلولها والاول اولى وقد ذكر الراجح
 في هذا المقام جتافي ان الاسم عين المسمى وغيره وهو ما لو كلف الله به عبادة وفي قوله
فَادْعُوهُ بِهَا دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموه بها
 واجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها كما لم يرد اطلاقا
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك
 من اسباب الاجابة وَذُرُّوا الَّذِيْنَ يُكْفِرُونَ الاحاد الميل والخراف وتترك القصد يقال
 كحل الرجل في الدين واحدا اذا مال ومنه اللحد في القبلة في ناحيته قال ابن عباس
 الاحاد التكذيب وقال عطاء هو المضاهاة وقال احمش يدخلون فيها ما ليس منها وقال
 قتادة يشركون والاحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة اوجه اما بالتغير كما فعله
 المشركون فانهم اخذوا اسم اللات من الله والعزى من العزى ووضاعة من المنان قاله
 ابن عباس ومجاهد اوبان يادة عليها بان يخترعوا اسماء من عندهم لم يأت الله بها
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب لانه اسماء
 كلها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب
 والسنة على وجه التعظيم او بالانقصاص منها بان يدعوه ببعضها دون بعض لا يسمي
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لا تخاجوهم ولا تعرضوا لهم
 وعلى هذا المعنى فالآية منسوخة بايات القتال وقيل معناه الوعيد كقوله تعالى ذرني
 ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وهذا الولى لقوله سبحانه وَمَنْ كَفَرَ
يَعْمَلُونَ فَاِنَّهُ وعيد لهم بتزول العقوبة وتحذير المسلمين ان يفعلوا كفعالهم قد ذكر

مقاتل وخيرة من المفسرين ان هذه الآية نزلت في رجل من المهاجرين كان يقول يصلوا به
يا حسن يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً غير
فأبال هذا يدعور بين اثنين حكى ذلك القرطبي وفيه وعبد وقد يدلن الحد في اسماء
الله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا كَيْفَ يَأْمَانُ من جملة من خلقه الله أمة وعصاة وجماعة فَقَدْ وَدَّ
الناس متلبسين بِالْحَقِّ أو يهدونهم بما عرفوه من الحق وَبِهِ أي بالحق يَعْبُدُونَ بينهم قيل
هم من هذه الأمة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم بأحسان قاله ابن عباس
وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين وقيل انهم
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة
قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك انحر
النجاري ومسلمو وعن ابن جرير قال ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه
امتي يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى الغوم بين ايديكم مثلها
ومن قور موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى نزل اخرجه ابن ابي حاتم
وفي الآية دليل على انه لا يتجاوز زمان من قائم بالحق يجعل به ويهدي اليه قيل وفيه
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول فخر المصنف حال
هذه الامة الصالحة بين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَفَرُوا اي يتنازروا في جميع
المكذبين بايات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اول لان صيغة
العموم تتناول الكل الا ما دل الدليل على خروجه منه سَلَسْتَهُمْ رجعتهم من حيث لا يعلمون
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والدرج كف الشيء يقال ادرجته
وادرجته ومنه ادرج الميت في القفان وقيل هو من الدرجة فالاستدراج ادرجته
درجة بعد درجة الى القصور ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه وادرج الكتاب

طواه شيئاً بعد شيءٍ ودرج القوم مات بعضهم في أتربعض والمعنى سنستدنبهم قليلاً قليلاً إلى ما يهللهم وذلك بأدرا النعم عليهم وانسأ نهم شكرها فيهم كما في قوله في الغواية ويتنكبون طرق الهداية لا ضرار لهم بذلك وانه لم يحصل لهم إلا ما لهم عند الله من المنزلة والزلفة قال الأزهري سناخذهم قليلاً قليلاً من حيث لا يحتسبون قال السنن سناخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب بدر وعن يحيى بن المنفى قال كلما أحدنا ذنباً جحدنا لهم نعمة تنسبهم الاستغفار وبه قال الضحاك وقال سفيان نسب عليهم النعمة ومنعهم شكرها وعن ثابت البناني انه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر الله بالعباد المضيعين قال الكلبي زين اعمالهم ثم نخلهم بهاروي ان عمر بن الخطاب لما حمل اليه كنوز كسره قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجاً فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأُمِّ الأملاء الامهال والتطويل اي اطيبلهم المدة وامهالهم ليمتادوا في الكفر والمعاصي واؤخر عنهم العقوبة ان كيدِي مَتِينٌ جملة مقررة لما قبلها من الاستدراج والاملاء ومؤكدة والكيد المكر والمكين الشديد القوي واصله من المات وهو اللحم الغليظ الذي حلى جانب الصلابة انه اقوي ما في الحيوان وقد مات بالضم يمت متناً تقي قومي والمعنى ان اخذي ومكري شديد لابطان قال ابن عباس كيد الله العذاب والنقمة قال في الكشاف سماه كيداً لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسألة القضاء والتقدير وان الله يفعل ما يشاء ويجكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون او كرم يتفكروا الاستفهام لانكار عليهم حيث لم يتفكروا في شان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفيما جاء به ما بصاحبهم من حجة ما للاستفهام الانكاري و الحجة مصدر زاي وقع منهم التكذيب ولم يتفكروا اي شيء من جنون كان بصاحبهم كما يزعمون فانهم لو تفكروا لو وجدوا زعمهم باطلا وقولهم زورا وبهتاناً وقيل اي ليس بصاحبهم شيء ما يدعونه من الجنون فيكون هذا رد القول لهم يا ايها الذين نزل عليه الذكر انك لمجنون ويكون الكلام قد توجه عند قوله او لم يتفكروا والوقف عليه من الاوقاف

الحسنه عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفاقة
 قريشاً فخذ اخذاً يا نبي فلان يا نبي فلان يخذهم بأسماء الله وقائع الله الى الصباح حتى قال
 قائل ان صاحبكم هذا الجنون بات يصوت حتى اصبح فاترل الله هذه الآية وانما نسبه
 الى الجنون وهو بري منه لانه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه
 كان معرضاً عن الدنيا ولذاتها مقبلاً على الآخرة ونعيمها مشغلاً بالذم الى الله والنداء
 باسمه ونقته ليلا ونهاراً من غير ملال ولا خوف عند ذلك نسبه الى جنون فبرأه
 الله من الجنون وقال ان هُوَ الْكَانِدِيُّ الرَّسِيمِيُّ اي بين الانذار والحجة مقربة لمضمون ما
 قبلها ومبينة لحقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لم ينظر وَأَمَّا كَوْنُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اسْتِفْهَامَ لِلانْكَارِ وَالتَّوْبِيحِ وَالتَّقْرِيعِ ولقصد التعجب من اعراضهم عن النظر
 في الآيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفردة بالالهية و وفي كل شيء له آية تدل
 على انه واحد والملوك من ابنية المبالغة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه وَالْمَعْنَى
 ان هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ولا نظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بذلك الى
 الايمان به بل هم متبادرون في ضلالاتهم خائضون في غوايتهم لا يعملون فكراً ولا يعنون
 نظراً وَمَا خَلَقَ اللهُ أَي ولم ينظر وايفما خلق من شيء من الاشياء كما سماها كان فان في جميع
 مخلوقاته عبرة للمعتبرين وموعظة للمتفكرين سواء كانت من جلائل مصنوعاتهم كملوك
 السموات والارض ومن دقاتها من سائر مخلوقاته وَأَنَّ أَي اولم ينظر وايف ان الشان
 واحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتون عن قريب والمعنى انهم اذا كانوا
 يجوزون قرب اجلهم فما لهم لا ينظرون فيما هم تدون به وينتفعون بالتفكر فيه والاعتناء
 به وافتعل هنا بمعنى الفعل المجرد اي قرب وقت اجلهم فِي أَي حديث بعد الضمير
 للقران وقيل لمجد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للاجل المذكور قبله وقيل الضمير يرجع
 الى ما تقدم من التفكر والنظر في الامور المذكورة اي باي حديث بعد هذا الحديث المتقدم
 بيانه يَوْمُونَ وفي هذا الاستفهام من التقريع والتوبيخ ما لا يقاد ردة والحجة الاستفهامية
 سبقت للتعجب اي اذا المرء يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وحجة من يُضِلُّ اللهُ

فلا هاجريه لا تكفره لما قبلها اي هذه الغفلة منهم عن هذه الامور الواضحة المبينة
ليس الا كونهم ممن اضله الله ومن يضلله فلا يوجد له من يهديه الى الحق ويتزعه عن
الضلالة البتة ويذكرهم في طغيانهم يعمهون اي يخبرون وقيل يتزددون ولا يهتدون
سبيلا يسألونك استيناف مسوق لبيان بعض احكام ضلالهم وطغيانهم والسائلون هم
اليهود وقيل قريش عن التباينة اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها على القيامة
لوقوعها بغتة اولساعة حسابها ولا نها ساعة عند الله مع طولها في نفسها ايا كان ظرفها
صبي على الفصح ومعناه متى واشتقاقه من اي وقيل من اين مرسها اي اي وقتا رساؤها
واستقرارها وحصولها وكانه شبهها بالسفينة القائمة في البحر ما خرد من ارساها الله اي
بانتها وقرى بفتح الميم من رست اي ثبتت ومنه وقد وردت اسيات ومنه نسي الحبل
والمعنى متى يثبتها ويوقعها ويرسيها الله وقال الطيبري الرسوا غايستعمل في الاجسام الثقيلة اطلاقا
على الساعة تشبيه للمعان بالاجسام وقال ابن عباس منتهىها اي وقوعها قال والساعة
الوقت الذي تمت فيه الخلاق وظاهر الآية ان السؤال عن نفس الساعة وظاهر ايات
مرسها ان السؤال عن وقتها فحصل من الجميع ان السؤال المذكور هو عن الساعة باعتبار وقوعها
في الوقت المعين لذلك ثوابه الله سبحانه بان يجيب عنهم بقوله قل انما علمها اي علم
وقت ارساها باعتبار وقوعها عند ربّي قد استأثرت به لا يعلمها غيره ولا يهتدي اليها
سواه ليكون ذلك داعي الى الطاعة وانجرح عن المعصية لا يجهلها العقلية اظهره النبي بقوله
قل لي فلان الخبز اظهره واوضحه اي لا يظهرها ولا يكشف عنها وقال مجاهد لا ياتي بها
وقال السدي لا يرسلها لوقوعها الا هو سبحانه بالذات من غير ان يشعر به احد من الخلقين وفي
استيناف انه سبحانه يعلم الساعة حكمة عظيمة وتدابير يبلغ كسرها الاشياء التي اخفاها الله
واستأثر بعلمها وهذه الجملة متفرقة لمضمون ما قبلها مبينة لاستمرار تلك الحكمة الى حين
قيامها نقلت في السموات والارض اي عظمت على اهلها كما وشقت على العالم العلوي والسفلي
قيل معنى ذلك انه لما خفي علمها على اهل السموات والارض كانت ثقيلة لان كل ما خفي
علمه ثقيل على القلوب وقيل المعنى لا تطيقها السموات والارض لعظمتها لان السماء تنشق و

النجوم تتأثر بالبياض وتنضب وقيل عظم وصفها عليهم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال
 ابن عباس يعني ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لأن فيها
 فناءهم وموتهم وذلك ثقل على الأئمة وقيل بكل من اهلها من الملائكة والملائكة اهلها
 شأن الساعة ويقين ان يعقل له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وهذه الحجة المستنقضة
 مقروءة بضمون ما قبلها ايضا لأنكم الساعة الأفتة أي فجأة على حين غفلة من
 الخلق وقد ورد في هذا الباب احاديث كثيرة صحيحة هي مخروفة وهذه الحجة كالتي قبلها
 في التقرير يشلونك كأنك حفي عنها استينا مسوق لبيان خطاها في توجيه السؤال الى رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على عموم انه عالم بالسؤال عنه قال ابن فارس الحفي العالم
 بالشيء والحفي المستقيم في السؤال يقال احفي في المسئلة وفي الطلب فهو حفي وحفي علم
 التذكير مثل مخضب خضيب المعنى يسألونك عن الساعة كانك عالم بها وكانك مستقيم
 للسؤال عنها ومستكثم منه ومتطلع الى علم خفيها وعن معنى الباء وقيل المعنى كانك حفي
 بهم والاول هو معنى النظم القراني على مقتضى المسالك العربي قال ابن عباس يقول كان بينك
 وبينهم مودة وكانك صديق لهم قل إنما علمها عند الله امره الله سبحانه بان يكرر
 ما اجاب به عليهم سابقا للتقرير الاحكام وتأكيد وقيل ليس بتكرير بل احدها معنى استينا
 انه مجذو او عدم علم خلقه به لم يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معنى السؤال
 عن احوال ثقلها وشداها وعدم علم الخلق بها ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان
علمها عند الله وانه استأثر به حتى لا يسألو عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لاجله أخف
علم وقت قيامها عن الخلق قل لا أملاك لنفسي نفعاً ولا ضرراً قال ابن جرير يعني الهدى
 والضلالة وهذه الحجة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة ايان تكون مت
تقع لانه اذا كان لا يقدر على جلب نفع له او دفع ضرره إلا ما شاء الله سبحانه من النفع
 له والدفع عنه فبالاولى ان لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من اظهر
 العبودية والاقرار بالعجز عن الامور التي ليست من شأن العبيد والاعتراف بالضعف عن
 انتحال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه اعظم ناجر وابلغ واعظم من يدعي نفسه

ما ليس من شأنها وينقل علم الغيب بالجمامة أو الرمل أو الطرق بأحصى أو الزجر قال النسياني
 أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسه اجتناب نفع ولا دفع ضرر كما أملك الأما شاء ما ألكي من
 النفع لي والدفع عني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو بالغ في اظهار العجز ثم أكد
 هذا وقرره بقوله و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير إي لو كنت أعلم جنس
الغيب لتعرضت لما فيه خير فجلبت إلي نفسي وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يمسي ولكني عبد
لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقدرة لي فكيف أدري غير ذلك وانكلف علمه
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل ان يعرفني لفعلة وقيل لو
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم اغلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لاجبت
 عن كل ما سأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثرت من العمل الصالح وقيل
 لاعتدت من الخصب للجدب وقيل غير ذلك والاول حمل الآية على العموم فيندرج
هذه الامور وغيرها تحتها وما مسني السوء كلام مستأنف اي ليس لي ما ترعون من
الجنون والاولى انه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني السوء وحديث
عنه كما قد مرنا ذلك وقال ابن جرير لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا تجتنب ما يكون
من الشتر قيل ان يكون وقال الكرخي اي ما مسني سوء يمكن التخصيص عنه بالتوقي عن محبته
والمدافة بموانعه لا سود ما فان منه ملامد فح لمانا الا انذير وبشيرا اي ما انا الا
مبلغ عن الله احكامه لقوم يؤمنون اي كتب في الازل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون
به فلا يناق في كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في لقوم من باب التنازع فعند البعض
تتعلق ببشيرا وعند الكوفيين بنذير وقيل نذيرا بالنار للكافرين وبشيرا بالجنة للمؤمنين
وعلى هذا تعلق النذارة محذوف والذي اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن
الغيبات وقد جاءت بها احاديث في الصحيح فهو من قبيل المعجزات ومن قال ان رسول
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا على سبيل التواضع والاحب فقد ابعده النجعة بل قاله صلى الله
عليه وآله وسلم معتقدا بذلك وان الله هو المستأثر بعلم الغيب المعجزات مخصصة من
هذا العموم كما قال تعالى الامن ارتض من رسول هو الذي خلقكم خطاب لاهل مكة ^{لنبي} ^{لنبي}

وأحد في أي آدم قاله جمهور المفسرين التامث يا عتبار لفظ النفس في هذا كلام مبتدأ
 يتضمن ذكر نعم الله على عباده وعدم مكافأتهم لها بما يجب من الشكر والاحتراف بالعبودية
 وأنه المبتدأ بالهوية وجعل منها أي من هذه النفس قيل من جنسها كما في قوله تعالى جاء
 لكم من أنفسكم أزواج والأول أولى زوجتها وهي حوى خلقها من ضلع من أضلاعها ليسكن
 حلة للجعل أي لاجل أن يأس إليها ويطن بها فإن الجنس جنسه أسكن واليه أنس وكان هذا
 في الجنة كما وردت بذلك الأخبار ثم ابتدأ سبحانه بحالة أخرى كانت بينهما في الدنيا بعد
 هبوطها فقال فلمَّا تكفَّسها أي آدم زوجته والتكفيس كناية عن الوقوع أي فلما جامعها
 كتبه عن الجماع أحسن كناية لأن الغشيان آتيان الرجل المرأة وقد غشيتها ونفسها إذا غشها
 وتجاهلها حملت حملاً خفيفاً أي ولقت به بعد الجماع والمشهور أن الحمل بالفرج كما كان في بطن
 أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى في كل منهما الكسر الفتح وهو هنا أم صمد فنصب
 انتصاب لمفعول المطلق أو الجنبين المحمول فيكون مفعولاً به ووصفه بالخفة لأنه عند
 القاء النطفة أخف منه عند كونه علقة وعند كونه علقة أخف منه عند كونه مضغة
 وعند كونه مضغة أخف مما بعدة وقيل أنه خف عليها هذا الحمل من ابتداءه إلى
 انتهائه ولم يجده منه ثقلاً كما تجد الحمل من النساء لقوله فمرت به أي استمرت بذلك
 الحمل تقوهر وتقعد وتضي في حوائجها لا تجد به ثقلاً ولا مشقة ولا كلفة وقرئ فمرت به
 بالتخفيف أي فجزعت لذلك وقرئ فماتت به من المور وهو المحبب والذهاب
 قال سمره حملاً خفيفاً لم يستبان فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به أي
 شككت أحملت أروا وعن الحسن سئل عن قوله فمرت به قال لو كنت عربيًا لعرفتها إنما هي
 استمرت بالحمل وعن السدي قال حملاً خفيفاً هي النطفة فمرت به أي استمرت به وبه قال ابن
 عباس وعن ميمون بن مهران قال استخففته والوجه الأول أولى لقوله فلمَّا أتت فان
 معناه فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها عَوَّ الله جواربها أي حجابها وعرءاء
رجماء ومالك امرها لئن استيتنا ولذا صابحنا عن أبي صالح قال اشفقنا ان يكون بجمية
 فقال لئن استيتنا بشر أسويًا وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال غلاماً أسويًا أي مستوي

الأعضاء خيالياً عن العوج والعرج وغير ذلك وقيل ولذا ذكر الان الذكورة من الصلاح
 لتكون من الشاكرين لك على هذه النعمة وفي هذا الدعاء دليل على انها قد علمت ان ما
 حدث في بطن حوى من اثر ذلك اجماع هو من جنسهما وعلما بنبوت النسل المتأخر عنك
 السبب فلما اتاها صاها اي ما طلبناه من الزلا الصالح واجاب دعاءهما مجدلا لا شركا
 فيما اتهمتا فواسا اهل الكوفة بالجمع وقرأ اهل المدينة شركا على التوحيد وانكرا لاخفش
 واجيب عنه بانها صححت على حذف المضاف اي جعل له ذا شرك افذوي شرك وقال
 ابو عبيدة معناه حظا ونصيبا وانما عابتها الله تعالى على ذلك لانها نظرت الى السبب دون
 المسبب قال كثير من المفسرين انه جاء ابليس الى حواء وقال لها ان ولدت ولدا فسميه باي
 فقالت وما اسمك قال الحارث ولوسمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا
 شركا في التسمية وليريدكن شركا في العبادة وقد روي هذا بطرق والفاظ عن جماعة الصحابة
 ومن بعدهم ويدل له حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ولدت
 حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيشر لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيشر
 فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره اخرجه احمد و
 الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم والروائي والطبراني وابو الشيخ
 وابن اكرم وصححه وابن مردويه وفيه دليل على ان الجاهل شركا فيما اتاها هو حوى و
 آدم وقوله جعل له شركاء بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لانه قد يسند فعل الواحدة
 الى اثنين بل الى جماعة وهو شائع في كلام العرب وفي كتاب العزيز من ذلك لكثير
 الطيب قال تعالى فتلغ آدم من ربه كلمات فترقى في هذه السورة قلادنا اظلمنا انفسنا
 وقال فلا جناح عليهما فيما افتدت به والمراد به النور فقط قاله الفراء وانما ذكرها
 جميعا لاقتماضها وقال تعالى نسما حوتها وانما الناس يوشع د ون موسى وقال تعالى
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملك وقال تعالى يا معشر
 الجن والاناس اخرجنا منكم وانا المرسل من الانس حوى و ان الجن لكن لما جمعوا مع الجن
 في الخطا يصح هذا التركيب قال تعالى القيا في جهنم والخطا بل واحد ون اثنين ون

الحديث المرفوع اذا سا فرقا فاذا والمراد احدهما وقال امرء القيس **م** تقفا نيك من ذكرك
 حبيب ومترك + وقد اكثر الشعراء من قولهم **خ** خليل والمراد بهما الواحد دون الاثنين وعلى
 هذا فمعنى الآية الكريمة تجعل احدهما له شركاء وهو حوى واذا عرفت هذا علمت ان
 المصدر الى هذا التأويل الذي ذكرناه متعين وقد عاينته الكتاب والسنة وكلام
 العرب والحديث المتقدم ليس فيه الا ذكر حوى وقد استشكل هذه الآية جمع من اهل
 العلم لان ظاهرها صريح في وقوع الاشرار من ادم عليه السلام والانبياء معصومون
 عن الشرك فواضطر الى التخصيص من هذا الاشكال فذهب كل المذهب باختلاف اقوالهم
 في تاويلها اختلافا كثيرا حتى نكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي والسيوطي
 وغيرهما وقال السدوسي هذا فضل من آية ادم خاصة في الهة العرب عن ابي مالك نحوه قال
 الحسن هذا في الكفار يدعون الله فاذا التفتها صاحبها هو داو نضرا وقال ابن كيسان
 هم الكفار سموا اولادهم بعبد العزى وعبد الشمس عبد الدار ونحو ذلك وقيل هم اليهود
 والنصارى خاصة قال الحسن كان هذا في بعض اهل الملل وليس بادم وقيل هذا
 خطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم القصبي
 وحسنه الزمخشري وقال هذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقيل معناها على حد الملائكة
 اي جعل اولادها شركاء ويدل له ضمير الجمع في قوله الاتي عما يشركون وايضا ذكر السفسف
 والقفقال وادتضاه الرازي وقال هذا جواب في غاية الصحة والسداد وبه قال جماعة
 من المفسرين وقيل خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم وجعل من جنسه زوجه
 قال البغوي وهذا قول حسن لولا قول السلف بخلافه وقيل ان هذه القصة لم تصح وانما هي
 من كان في ظهر ادم من ذريته وكان ادم انوزج التقدير فظهرت ورثت خطايا ابي ادم
 في ذاته كما ترى الصورة في المرأة لان ظهره كان كالسفينة لسائر اولاده وقيل بمعنى
 نفس واحدة من هيئة واحدة وشكل واحد فجعل منها اي من جنسها زوجها فلما انشأها
 يعني جنس الذكر جنس الانثى وعلى هذا لا يكون لادم ونحوي ذكر في الآية وتكون ضمائر
 التثنية راجعة الى الحسنين وقيل ان فاعل تغشاها ضمير راجع الى احداهم والمعنى خلق

الله الناس من آدم وكان بدأ خلقهم أن خلق من آدم زوجته ليسكن إليها فحصل منها
 النسل ثم رجع إلى أول الكلام وهو أن الله خلقهم فلم يشكره والى ولم يؤد واحقه وذلك
 أن أحد لما تغضب امرأته فخلت حملا خفيفا فحصل بسبب ذلك الاختصار غموض في الآية و
 اتصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات
 عليها وإنما يجب وجود أصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع
 الخبر الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
 وبهذا قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي ح وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى
 حتى كلف في المنبئ ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضيعف وتكلف بوجوه لأول أن الحد
 المرفوع المتقدم يدفعه وليس في واحد من تلك الأقوال قول مرفوع حتى يعتمد عليه أيضا
 إليه بل هي تفاسير بالأراء المنج عنها المتوعد عليها الثاني أن فيه انحرام نظم الكلام سياقا
 وسياقا الثالث أن الحديث صرح بأن صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها
 إنما هو كحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانكارها بالرأي للحض الرابع أن
 الحديث ليس فيه إلا ذكر حوى وكان هذا شركا منها في التسمية ولم يكن شركا في العبادة
 قيل والشرك في التسمية أهون قلت وفيه بعد ظاهر لأن الله تعالى ساق آيات التثنية
 عليها وهو شرك وإن لم يكن في العبادة وما قيل أنها إنما قصدت أن تحارت كان
 سبب نجاة الولد كما يسمع الرجل نفسه عبد ضيف فهو خطأ لأن الأعلام كما يقصد بها
 المعاني العاصية كذلك قد يلاحظ معها المعاني الأصلية بالتسمية كما صرح به أهل
 المعاني وكان اسم أبي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة واسم أبي هريرة عبد
 الشمس فغيرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماها صديقا وعبد الرحمن وما
 قيل أنها سمته بعبد الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج إلى دليل يدل عليه
 ويصح وأتى له الدليل ولعلها سمته بغير اذن منه فترتابت من ذلك والحاصل
 أن ما وقع إنما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلل هذا
 فليس في الآية إشكال والذهاب إلى ما ذكرناه متعين تبعا للكتاب والحديث وصونا

بجانب النبوة عن الشراك بالله تعالى ولذلك ذكره في تأويل هذه الآية الكريمة بدرجة
 كراه ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والله اهل وما
 ذكرنا من صحة اطلاق المتن على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا اليه
 في هذه الآية ولم يخطئ ذلك بآلهم مع كونه ظاهر الامر وواضح ومع انهم ذكروه
 ذهبوا اليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع في القرآن والحديث وغيرهما
 وهذا عجيب منهم غاية العجب فتعالى الله عما يشركون هذا ابتداء كلام مستأنف اذ
 به اشراك اهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعتراض وقيل اراد به
 حوى لانه يجوز اطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على ادم وحواء والبليس والاول
 اولى وبه قال السهين وليس لها تعلق بقصة ادم وحواء اصلا ولو كانت القصة واحدة
 لقال عما يشركان قال ابن الخزي في كتابه النفيس قد تأق العرب بكلمة الجانب كلمة
 كأنها معها وفي القرآن يريدان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملا قال فرعون فما خالكم
 اتقوا الضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد ترقبه اليشركون ما لا يخلقون شيئا
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي كيف يحصل هل مكنته شريكا لا يخلق شيئا ولا يقدر
 على نفع لهم ولا دفع ضرر عنهم وهم يخلقون الضمير راجع الى الشركاء اي وهو لاء
 الذين جعلوهم شركاء من الاضنام والشياطين مخلوقون وجمعهم جمع العقلاء لا عقلاء
 من جعلهم شركاء انهم كذلك ولا يستطيعون لهم اي لمن جعلهم شركاء نصرا
 ان طلبوه منهم ولا انفسهم ينصرون ان حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن
 عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وان تدعوهم الى الهدى اي هذا خطأ
 للمشركين بطريق الالتفات المنبج عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيك وبيان
 عجزهم عما هو ادنى من النصر للنفي عنهم وايسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير
 تحصيله للطالبي وان تدعوا هؤلاء الشركاء الى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم
 ان يهدوكم ويرشدوكم ولا يتبعوكم ولا يجيبوكم الى ذلك وهو دون ما تطلبونه منهم
 من جلب النفع ودفع الضرر والنصر على الاعداء قال الاخفش معناه وان تدعواهم اي

الأصنام إلى المثل لا يتبعوكم وقيل المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن وقرئ لا
 يتبعوكم مشدداً أو مخففاً وهما الغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعه مخففاً إذا مضى
 خلفه ولم يدركه واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فادركه سواءً عليكم أو دعوتهم
 أم أنتم صامتون مستأنفة مقرر لمضمون ما قبلها أي دعاءكم لهم عند الشدائد و
 عدمه سواءً لافرق بينهما إلا أنهم لا ينفعون ولا يضررون ولا يسعون ولا يجيبون قال
 إمامنا صامتون مكان أم صمتن لما في الجملة الأسمية من المبالغة في عدم إفادة الدعاء
 بيان مسأولته للسكوت الدائر المستمر وقال محمد بن يحيى انما جاء بالأسمية لكونها
 راس آية يعين لمطابقة ولا انفسهم ينصرون وما قبله إن الذين ندعون من دون
 الله عباداً أمثالكم أخبرهم سبحانه بان هؤلاء الذين جعلتموهم الهة هم عباد الله
 كما أنتم عباد له مع انكم أحل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون
 وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمرة وهذا التفرغ
 لهم بالغ وتبرج لهم عظيم قال مقاتل انها الملائكة والحطاب مع قوم كانوا يعبدونها
 والاول اولى وانما وصفها بانها عباد مع انها جاد تنزىلها منزلة العقلاء على
 معتقدتهم لذلك قال فادعوهم فليستجيبوا لكم مقرر لمضمون ما قبلها من انهم
 دعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم وانهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فان
 كانوا كما ترمعون فليستجيبوا لكم وانما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركين
 إن كنتم صَادِقِينَ فيما تدعونه لهم من قدرتهم على النفع والضرر وانها الهة ثم
 بين غاية عجزهم وفضل عبدتهم عليهم فقال اللهم ارجل يمشون بها أرواحهم
 أي يبسطون بها أرواحهم أي يبصرون بها أرواحهم اذ ان يسمعون بها
 الاستفهام للتفريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء لهم شيء من الآلات
 التي هي ثابتة لكم فضلاً عن ان يكونوا قد رين على ما تطلبونه منهم فانهم كما
 ترون، هذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها ليست لهم أرجل يمشون بها في نفع
 انفسهم فضلاً عن ان يمشوا في نفعكم وليس لهم ايدي يبسطون بها كما يبسط خيتم

من الأحياء وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم أذان يسمعون بها كما
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الأذوات وهذه المنزلة
 من العجز ^{للقاد} وآء في هذه المواضع هي المنقطعة التي بمعنى بل والهزة كما ذكره أئمة النحو والأضار
 ببل انتقال من تويج إلى تويج آخر والبطش هو الأخذ بقوة وعنف ثم لما بين لهم حال هذه
 الأصنام وتعاور وجوه العجز والنقص لها من كل باب امره الله بأن يقول لهم قل ادعوا
شركاءكم الذين ترمعون ان لهم قدرة على النفع والضرر واستعينوا بهم في عداوتي حتى
يتبين عجزها تركيدون انتم وهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد فلا تنظرون اني فلا تهملون
ولا تؤخروا انزال الضربي من جهتها والكيد المكر وليس بعد هذا التحدي لهم والتعجيز
لاصنامهم شيء ثم قال قل لهم اني ولي الله الذي ينزل الكتاب اي كيف اخاف هذه الأصنام
التي هذه صفتها ولي انما أليه واستنصر به وهو الله عز وجل وهذه الجملة تعليل
لعدم المبالاة بها وولي الشيء هو الذي يحفظه ويقوم بنصرته ويمنع منه الضرر والكتاب
هو القرآن اي اوحى الي واغزني برسائله وهو الذي يتولى الصالحين اي يحفظهم ينصرونهم
ويحول بينهم وبين احدائهم والصالحون هم الذين لا يعدون بالله شيئا ولا يعصونه
وفي هذا ملح الصلياء وان من سنته نصرهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصرهم ولا انفسهم ينصرون كور سبحانه هذا المزيد للتأكيد والتقرير ولما في تكرار
التوبيخ والتفريع من الأمانة للمشركين والتقص بهم واظهار سخف عقولهم وركاكة
احلامهم وقيل الأولى على جهة التفريع والتوبيخ والآخرى على جهة الفرق بين من تجوز
له العبادة وبين هذه الأصنام وبأجملة هو من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم لفهم
من السوق فهما جليا وان تدعوهم اي لمشركين قاله الحسن وقيل اي الأصنام ^{والله}
لا يسمعون عواد كما لان اذا هم قد صمت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والامداد وهذا
ابلع من نفي الاتباع وتراهم الروية بصرة يتظرون اليك اي يقابلونك كالناظر
وهم اي حال كونهم لا يبصرون جملة مبتدأة لبيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم
عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرر اصلا او جملة حالية والمراد الأصنام اي انهم

يشبهون الناظرين ولا عين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للاصنام اعيناً
 من جواهر مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل
 المراد بذلك المشركون اخبر الله عنهم بانهم لا يبصرون حين لم ينتفعوا ببصائرهم
 بل ان ابصر وابها غير ما فيه نفعهم خذ العفو لما عد الله سبحانه من احوال المشركين
 ما عده وتسفيه رايهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان
 يأخذ العفو من اخلاقهم يقول اخذت حقي عفو اي سهلاً وهذا نوع من التيسير
 الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان
 يقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا والمراد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل
 وما جاء بلا كلفة والعفو التسهيل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من صدقاتهم ولا
 تشد عليهم فيها وتأخذ ما يشق عليهم وكان هذا قبل نزول فريضة الزكاة عن
 عبد الله بن الزبير قال ما تزلت هذه الآية الا في اخلاق الناس رواه البخاري
 قال مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واحمالهم من خير تجسس وأمر بالعرف
 اي بالعرف وقرئ بالعرف بضمهين وهما الفتان والعرف والمعروف والعارف كل
 خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطيش اليها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال
 عطاء وأمر بقول لا اله الا الله والعموم اولى وأخرج عن ابي هرايرة اي اذا اقامت
 الحجة عليهم في امرهم بالعرف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تشاقهم مكانة
 لما يصدر منهم من المراء والسفاهة قيل هذه الآية هي من جملة ما نسخ بآية السيف قاله
 عطاء وابن زيد وقيل هي محكمة قاله مجاهد وقادة وقيل اول هذه الآية واخرها
 منسوخ ووسطها محكمة قال الشعبي لما انزل الله هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى اسأل العالم فذهب فارجع فقال ان الله
 امرك ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك اخبره ابن جبريل
 المنذر وغذها وعن قيس بن سعد بن عبادة قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم الى حمزة بن عبد المطلب قال والله لاملن بسبعين منهم فجاهه جبريل

بهذه الآية اخرجها ابن مردويه وإنما يترغناك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله
 الترغ الوسوسة وكذا النغز والنخس والنسخ قال الزجاج الترغ ادنى حركة تكون ومن
 الشيطان ادنى وسوسة واصل الترغ النسيك يقال ترغ بينا أي افسد وقيل الترغ
 الاغواء والمعنى متقارب امر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم اذا احرك شيئا
 من وسوسة الشيطان ان يستعين بالله ويلجى اليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله
 خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يأرب بالغضب فنزلت هذه الآية
 وفي الآية استعارة تبعية حيث شبه الأعراف على المعاصي بالترغ واستعارة الترغ ^{عزله}
 تراشقت منه يترغناك ومجلة ^{كلمة} سميع عليهم صلاة الامرة بالاستعاذة اي استعذ به
 والتبجيلية فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقيل الخطاب لكل احد والاول واولي الكلام
 خرج مخرج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوما
 لو يكن الشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعاذة ومجلة ^{الذين}
 اتقوا اذا صهروهم طائف من الشيطان تذكر وامرورة مضمون ما قبلها اي ان شان
 الذين يتقون الله حالهم هو التذكير امر الله به من الاستعاذة والاتجاه اليه عند
 ان يصم طائف من الشيطان وان كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشددا قال الخاسر
 كلام العرب في مثل هذا الطيف بالتخفيف على انه مصدر من طاف يطيف وقال الكسائي
 هو مخفف مثل ميت وميت قال الخاسر ومعناه في اللغة ما يتخيل في القلب ويرى
 في النوم وكذا مغرطائف وقيل معنيان مختلفان فالاول الخيال والثاني الشيطان يقسه
 فالاول من طاف الخيال يطون طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا تخيل
 لاحقيقته واما قوله فطاف عليها طائف من ربك فلا يقال فيه طيف لانه اسم
 فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاق الخيال يطيف وسميت الوسوسة
 والجنون والغضب طيفا لانها المنة من الشيطان تشبه المنة الخيال وذكر في لامية الاولي الترغ
 وهو ان ينف من الطيف لان حاله الشيطان مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام اضعف
 من حاله مع غيرهم قال ابن عباس الطيف الغضب قرأ سعيد بن جبير تذكر ابتشديه

الله عليه وآله وسلم للقرآن دون غيره ولا وجه لذلك وظاهر الأمر الوجوب وهو
 قول الحسن وأهل الظاهر وقيل الندب والاستحباب قال أبو هريرة تزلت في رفع
 الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة وفي لفظ عنه أنهم كانوا
 ينكفون في الصلاة بجوارحهم فأمر وأبى السكوت واليه ذهب جمهور المفسرين كما في
 المعالم والكشاف وانوار التنزيل وحاشية الكمالين وغيرها وقال ابن عباس يعني في
 الصلاة المفروضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن مغفل وابن مسعود
 نحوه وقد روي نحو هذا عن جماعة من السلف وصرحوا بأن هذه الآية نزلت في قراءة الصلاة
 من الأما م وعن الحسن قال عند الصلاة المكتوبة وعند الذكر وعن ابن عباس في
 اليهودية حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال
 سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء واختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية واجمعة
 إنما وجبت بالمدينة والأول أولى وقال ابن عباس في الجمعة والعيد وقال الوازي
 أنه بخطاب صعب الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معرض الاحتجاج بكونه مجرأ لصدق
 نبوته وعند هذا يسقط احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي أن
 حمل الآية على ما ذكره أولى بوجوه وقال لو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف
 الأما م فسد النظم فمخيل الترتيب فثبت أن حملها على ما ذكرناه أولى وهذه الآية لا دلالة
 فيها على هذه الحالة انتهى وأشار القاضي إلى أن احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال
 بعض محشييه أي مردود بخبر الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى أقول
 رواه الجماعة عن عبادة بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
 رواه الدارقطني وقال أساده صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث أبي هريرة
 بهذا اللفظ مرفوعاً بخبر ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ولا حمل بلفظ لا تقبل صلاة لا
 يقرأ فيها بآم القرآن وفي الباب عن أنس عند مسعودي والترمذي وعن أبي قتادة
 عند أبي داود والنسائي وعن ابن عمر وجابر عند ابن ماجه وعن علي
 عند البيهقي وعن عائشة وأبي هريرة والحديث يدل على تعيين فاتحة الكتاب

في الصلوة وأنه لا يجزي خيرا واليه ذهب مالك والشافعي ومحمد والعلامة النابغين
 ومن بعدهم وهو مذهب المعتزلة لأن النفي المذكور في الحديث يتوجه إلى الذات
 إن لم يكن انتفاءها ولا توجهها هو قول الذات هو الصحة لا الكمال لأن الصحة أقرب للجائز والكمال
 بعدها وأكمل على أقرب للجائز واجبة وتوجه النفي إلى الذات ههنا ممكن كما قال الحافظ
 في الفتح لأن المواد بالصلوة معناها الشرعي لا اللغوي لما تقر من أن الفاظ الشارع مجوزة
 على عرفه لكونه بعث لتعريف الشرعيات لا لتعريف الموضوعات اللغوية وإذا كان
 المنفي الصلوة الشرعية استقام نفي الذات ولو سلم أن المراد هنا الصلوة اللغوية كما
 المتعين توجه النفي إلى الصحة والأجزاء لا إلى الكمال لأنها أقرب للجائز ولأن الرواية
 المتقدمة مصرحة بالأجزاء فيعين تقديرة وإذا تقر بهذا فالحديث صالح للاحتجاج به
 على أن الفلحة من شروط صحة الصلوة لا من واجباتها فقط لأن عدمها يستلزم عدم
 الصلوة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة إلى أنها لا تجب بل الواجب
 آية من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله الحافظ أن الحنفية يقولون بوجوب قرائتها
 لكن بنوعها فإدعاهم أنها مع الوجوب ليست شرطا في صحة الصلوة لأن وجوبها إنما
 ثبت بالسنة والذي لا يخر الصلوة إلا به فرض والفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على
 القرآن وقد قال تعالى فأقرؤا ما تنيسر من القرآن فالفرض قراءة ما تيسر وتعين الفأ
 إنما ثبت بالحديث فيكون واجبا أقر من يتركه وتجزي الصلوة بدونه وهذا تأويل
 على رأي فاسد حاصله رد كثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فكروا
 من الموطن يقول فيه الشارع لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتمسكون
 بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا أحد السلف من أهل الرأي والكلاب في ذلك
 تعباً ورداً يطول جداً وقد قضى الوط منه الشوكاني في نيل الأوطار فراجعها ومن الفهم
 حديث أبي سعيد بلغظلا صلوة بلا بقاثة الكتاب وغيرها قال ابن سيد الناس لا
 ندرى بهذا اللفظ من أين جاء وقد جمع عن أبي سعيد عند أبي داود وأبو داود
 أن نقرأ بقاثة الكتاب وما تيسر ورواه ثقافت وقال ابن سيد الناس إسناد صحيح

غيرهم اولادنا زيادة على ما يحصل للجاهدين من اجرائهماد ويطبق النفل على معاد
 اخرنها اليهم والانتفاء ونبت معروف والنافاة التلوع لكونها زائدة على الواجب
 الذائفة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنمة
 رنا على السؤال من حضرت زيد او قال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وعن بمعنى من وهذا
 لا ضرورة تدعو اليه وقيل صلاة ويؤيده قراءة سعد بن ابي وقاص وابن مسعود على
 بن احسين وغيرهم يدون عن الصحيح افا على ارادة حرف البحر وكان سبب نزول الآية
 اختلاف الصحابة في غنائم يوم بدر فقال الشبان هي لنا لاننا باشرنا القتال وقال الشيخ
 كنارده لكرهت الرايات ولو انكشتم اري انتم متم لغنتم لنا اي لرجعتنا لينا فنزع الله
 ما غنموه من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لهم الانفال لله والرسول اي
 حكما فخص بهما يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن امر الله سبحانه
 حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقصه صلى الله عليه واله وسلم بينهم على السواء رواه
 الحاكم في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الانفال كانت لرسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وفيه على هذا منسوخة وبه قال مجاهد وعكرمة والسنن
 وقال ابن زيد حكمه محجمة وقد بين الله مصارفها في آية الخمس والامان ينقل من شاء
 من الجيش ما شاء قبل الخيبر فاتقوا الله واصيلوا ذات بينكم اي نفس ما بينكم والذي بينهم
 هو اوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لقد تقطع بينكم والبين
 يطلق على الضد بين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله في الامور التي تحققه
 بالموادة وترك النزاع والطيبوا لله ورسوله امره بالتقوى اصلاح ذات البين طاعة
 الله والرسول بالتسليم لامرها وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال مثلوا هذه الايام
 الثلاثة ان كنتم مؤمنين بالله جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرد وخيره الطيبوا لله
 السابق اذ يجوز عندهم تقديرا اجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو انه
 محذوف للازالة ما قبله عليه وفيه من التهييب والاطهاب والتنشيط للمخاطبين واحتطهم

على المسارعة إلى الامتثال مما لا يخفى مع كونه في تلك الحال على الإيمان فكانه قال إن كنت
مستقرين على الإيمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل اثبت
اصلا لمن لم يؤمن بها فان من ليس بمعتق وليس بمطيع لها ليس مؤمن قال عطاء طاعة الله
والرسول اتباع الكتاب والسنة اخرجها ابن مابي حاتم إنما المؤمنون جملة مستأنفة
مسوقة لبيان من اريد بالمؤمنين بذكر اوصافهم اجمالية المستبعدة لما ذكر من الخصال
الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكمال هو في
الايمان للمخلصون فيه الذين اذا ذكر الله ابي وعيده وجلت اي فرحت وخضعت و
خافت وورقت قالوا بهم لذكرا له استعظاما له وقهيبا من جلالة الوجل والخوف والفرع
يقال وجل بالكسر في الماضي يووجل بالفتح وقرئ كوعديعد ويقال باثبات الواو والضم
وايران حصول الخوف من الله والفرع منه عند ذكره هو شان المؤمنين الكمال
الايمان للمخلصين فالحصر باعتبار كمال الايمان باعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين
هذه الآية متضمنة للتوجس على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر به
من قسمة الغنائم ولا يخفالك ان هذا وان صح ادراجها تحت معنى الآية من جهة ان جل
القول عند الذكور زيادة الايمان عند تلاوة آياته لله يستلزمان امتثال ما امر به
سجانه من كون الانفال لله والرسول ولكن الظاهر ان مقصود الآية هو اثبات هذه
الزينة لمن كل ايمانه من خير تقييد بحال دون حال ولا وقت دون وقت ولا الواقعة
دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء
من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا
يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف
المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فاداء فرائضه وعن
ابن الدرداء قالت انما الوجل في القلب كاحترق السفعة يا شهرين حوشب اما بعد
قتع ميرة فت بلى قالت فادع عندها فان الله عا يفتقبا عند خلك وقل ثابت البناني
قال فلان ابي لا علم حتى يستجاب لي قالوا ومن اين لك قال اذا اقتع جلد ي ووجل قلبي

ورجاله ثقات وصحبه الحافظ ايضا فمن اطهر حديث ابي هريرة عند ابي اود
 بلفظ لا صلوة الا بقران ولو بفاخرة الكتاب ويجاب بانه من روايه جعفر بن ميمون
 وليس بثقة كما قال النسائي وقال احمد بن حنبل في الحديث وقال ابن عدي يكتب
 حديثه في الضعفاء وايضا قد روى ابو داود هذا الحديث من طريقه عن ابي هريرة
 بلفظ امرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان انا ادي انا لصلوة الا بقران ^{أنا لفاخرة}
 فانما دورواه احمد وليست الرواية الاولى باولى من هذه وايضا ينقع هذه الرواية
 على فرض صحته بحجب الاحاديث المصححة بفرضية فاقحة الكتاب عدم اجزاء الصلوة
 بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاخحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم والحافظ
 في الفتح الى الجهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي بن جابر وعن
 ابن حون وكلا وزيد وابي ثور قال اليه ذهب احمد وادوبه قال مالك الا في الصلاة
 واستدلوا ايضا على ذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ للخاري من قوله صلواتي
 ثم اضع ذلك في صلاتك كلها بعد ان امره بالقراءة وفي رواية ل احمد وابن حبان
 والبيهقي في قصة النبي صلى الله عليه واله انه قال في اخره ثم اضع ذلك في كل ركعة وهذا
 الدليل اذا ضمته الى قوله في حديث النبي صلى الله عليه واله ثم اضع ذلك في كل ركعة
 الفاخحة لما تقدم انتهى ذلك الاستدلال به ^{على} وجوب الفاخحة في كل ركعة وكان
 قونية كحل قوله في حديث النبي صلى الله عليه واله في كل صلاتك فان فعل على الجواز وهو الركعة
 وكذلك حمل لصلوة الا بفاخرة الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاخحة في كل ركعة حديث
 ابي سعيد عند ابن ماجه بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالسجد وسورة في فضة
 وغيره قال الحافظ واسناد ضعيف محدث ابي سعيد بن ابي عمير قال رسول الله صلى الله عليه واله
 ان من قرأ الفاخحة في كل ركعة ^{والله اعلم}
 والاصحيل بن سعيد الشافعي صاحب الامام احمد ظاهر هذا الادلة بحجج قراءة الفاخحة في كل ركعة عن غير طريق
 ولما مروى من سلا م حمزة ومن جملة التويدات لذلك ما اخرجه مالك في الموطأ والترمذي
 وصحبه من جابر بن جوف قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بام القرآن فلم يصل الا واما
 وما اخرجه احمد وابن ماجه عن عائشة قالت سميت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

يقول من صلصلاة لا يقرأ فيها بأمر القرآن ففي خداج ومثله عن أبي هريرة عن عبد الله بن ماجه
من طريق محمد بن اسحق وفيه مقال مشهور ولكنه يشهد له حديث أبي هريرة عن
الجماعة لا البخاري بلفظ من صلصلاة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب ففي خداج ولا يقال ان
الخداج معناه النقص وهو لا يستلزم البطلان لان الاصل ان الصلوة الناقصة لا تصلصلاة
حقيقة واما حديث أبي هريرة مرفوعا واذا قرأ فانصتوا رواه الخمسة الا الترمذي قال
مسلم هو صحيح فهو عام لا يختص به على خاص واما حديث عبد الله بن شداد مرفوعا من كتابه
امام فقراءة الامام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المنتقى وقد روي مسندا من طريق
كلها ضعاف والصحيح انه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الكفاظ هو مشهور
من حديث جابر رواه طريق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في الفتح انه ضعيف
جميع الحفاظ وقد استوعب طرقه وعلله الدارقطني وهو عام ايضا لان القراءة مصدر مضارع
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة وقال في شرح المنتقى
هو حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به انتهى واما قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا فقد مر
الحجوب عنه وهو ايضا عام وحديث عبادة خاص ويؤيد ذلك الاحاديث المتقدمة و
الآتية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الامام والوتر
لان البراءة عن عهدتها انما تحصل بناقل صحيح لا تشمل هذه العمومات التي اقرنت بعلجب
تقديمه عليها وعن عبادة قال صلصلاة رسول الله صلصلاة صلصلاة فثقلت عليه القراءة فلما
انضرت قال يا ايها الذين آمنوا انصتوا لربكم واطيعوا امره وليمتثلوا احكامه فلما
الابام القرآن فانه لا صلصلاة لمن لا يقرأ بها رواه ابوداود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأ
بشي من القرآن اذا جهرت به الا بام القرآن رواه ابوداود والنسائي والدارقطني وقال
كلهم ثقات وعنه ان النبي صلصلاة الله عليه واله وسلم قال لا يقرأ احد منكم شيئا من
القرآن اذا جهرت بالقراءة الا بام القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلهم ثقات و
اخرجه ايضا احمد والبخاري في جزء القراءة وصححه واين سليمان والحاكم والبيهقي من طريق
ابن اسحق قال حدثني فكيك عن محمود بن ربيعة عن عبادة وابعه زيد بن واقد وغيره

عن مكحول وصح شواهد ما رواه احمد من طريق خالد الكدائي عن ابي قلابة عن محمد بن
 ابي حاشية عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقرؤن
 والامام يقرأ قالوا انا لنفعل قال الا الان يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب قالوا سبحان الله
 حسن ورواه ابن حبان من طريق ايوب بن ابي قلابة عن انس وليست بحفوضة ومحمد
 بن اسحق قد صرح بالتحديث فذهبت مظنة تدليسها وتابعه من تقدم قال الشوكاني
 والهديث استدلل به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الامام وهو الحق وظاهر الحديث
 الاذن بقراءة الفاتحة جمهر الا انه استثني من النهي عن الجمهر خلفه ولكنه اخرج ابن حبان من
 حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقون في صلواتكم خلف
 الامام والامام يقرأ فلا تفعلوا ولا يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب في نفسه واخرجه ايضا
 الطبراني في الاوسط والبيهقي واخرجه عبدالرزاق عن ابي قلابة مرسلًا وعن ابي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف من صلوة جمهر فيها بالقراءة فقال هل
 قرأ معي احد منكم انما فقال رجل نعم يا رسول الله فقال لاني اقول مالي انا نزع القرآن قال
 فانتمى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يجهر فيه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابو اؤاز
 والنسائي والترمذي وقال حديث حسن واخرجه ايضا مالك في الموطأ والشافعي واحمد
 وابن ماجه وابن حبان وقوله فانتمى الناس عن القراءة مدرج في الخبر كما بينه الخطيب
 واتفق عليه البخاري في التاريخ وابوداود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم
 قال النووي وهذا مما اختلف فيه بينهم والاستدلال به على عدم قراءة الموتر خلف الامام
 خارج عن محل النزاع لان الكلام في قراءة الموتر خلف الامام سرًا والمنازعة انما تكون مع
 جمهر الموتر لامع اسراره وايضا لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستدلال
 الذي لا ينكره كما بجميع القرآن او مطلقا في جميعه وبحديث عبادة خاص او مقيد وقد
 اجاب المهدي في البحر عن حديث عبادة بانه معارض بهذا الحديث وهي من معارضة العلماء
 بالخاص وهو لا يما رضه اما على قول من قال من اهل الاصول انه يبنى العام على الخاص

مطلقاً وهو الحق وأما على قول من قال ان العام المتأخر عن الخاص تكسبه وانما
يخصص المقارن والمتأخر عبادة لا يتسع فكذلك ايضاً لان عبادة روى العام والخاص
في حديثه فهو من التخصيص بالمقارن ولا يعارض بالمقام على جميع الاقوال وأما الاحتجاج
بحديث جابر فلم يصل الا وراة الامام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يعارض بمثلها
منطوق حديث عبادة واذا تقررت لك هذا فقد عرفت مما سبق وجوب الفاتحة ^{على}
كل امام وما هو موم في كل ركعة وعرفنا ان تلك الادلة صالحة للاحتجاج بها على ائمة
الفاتحة من شروط صحة الصلوة واحلة اهل الخلاف عموماً وحديث عبادة خاص
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في اصول وهذا لا يهيب عنه ولا الآية الكريمة
وما على نحوها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم انها تصح صلوة من
الصلوات او ركعة من الركعات بدون فاتحة الكتاب فهو محتاج الى اقامة برهان مخصوص
تلك الادلة ومن ههنا يتبين لك ايضاً ضعف ما ذهب اليه الجمهور من ان مرجع
الامام راكعاً دخل معه واعتد تلك الركعة وان لم يرك شيئا من القراءة وحاصل
الكل انما هو لا يحيد عن نتم المصير الى القول بالفرضية بل الغول بالشرطية وقد اختلف
اهل العلم في قراءتها هل تكون عند سكوت الامام او عند قراءته وظاهر الاحاديث
انها تقر عند قراءة الامام وفعالها حال سكوت الامام ان امكن احوط لانه يجوز عند
اهل الخلاف فيكون فاعل ذلك اخذ بالاجماع واما اعتياد قراءتها حال قراءة الامام
للفاتحة فقط او حال قراءته للسورة فقط فليس عليه دليل بل الكل جائز وسنة بعض
قراءتها حال قراءة الامام للفاتحة مناسب من جهة عدم الاحتياج الى تاخير الاستعاذة عن
علها الذي هو بعد التوجه وتام الكلام على هذه المرام في كتابنا هداية السائل الى ادلة
المسائل وغيره فراجعها قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الامام سرا وجهراً وقد
وردت السنة المطهرة بقراءة سورة الفاتحة خلف مخفية في الصحيحين وغيرهما فالآية
في غير الفاتحة وقد جاءنا بها من جاء بالقراءة اذا جاء بغيره بطل فهو معقل لعلك تفرح
اي تناولون الرحمة وتفوزون بها بامثال امراهه سبحانه واذكر في نفسك

الخطأ بالنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من امته لانه عام لسائر الكافرين قيل المراد بالذ
 هنا ما هو اعلم من القرآن وغيره من الأذكار التي يذكر الله بها وقال الناس لم يدخل في
 معنى هذا الذكرا نة الدعاء وقيل هو خاص بالقرآن أي أقرأ القرآن بتأمل وتدبر أمره ان يذكر
 في نفسه سرا فان الاختفاء ادخل في الاخلاص واقترب اليه حسن التفكير وادعى لقبول تضرع
 وخيفة ايه متضرعا وخائفاه متضرعا وخائفا ومتضرعا وخائفا ايه متضرعا وخائفا ايه متضرعا وخائفا
 قاله الجوهري وحكى الفراء انه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجوهري دون الجوهري
 يعني متضرعا وخائفا ومتكلما بكلام هو دون الجوهري من القول وفوق السريعي قصد
 بينهما يا تغدو والأصالح أي وفات الغدوات واوقات الأصائل والغد وجمع غدة
 بضم الغين وسكون اللام وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والأصائل جمع اصيل قاله
 الزجاج والأخفش مثل عيان أيان قيل الأصل جمع صل والأصل جمع صل فهو على هذا جمع اصيل قاله
 الفراء قال الجوهري اصيل الوقت من بعد العصر إلى المغرب جمعه اصل واصال واصائل
 كانه جمع اصيلة ويجمع ايضا على اصلان مثل بعير وبعران وقال ابو عجلو ولا يصال وهو
 مصدر قال قتادة الغد وصلوة الصبح والأصائل الصلوة بالعتيق عن ابن جني قال الأصل ما بين
 الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والعتيق وقال مجاهد الغد وأخر الفجر صلوة الصبح
 والأصائل آخر العتيق صلوة العصر خص هذين الوقتين لشرفهما ولان الانسان يقوم بالغداة
 من النوم الذي هو اخلاص الموت فاستحب له ان يستقبل حاله الانتباه من النوم بالذكركي
 اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصل وهو آخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل
 النوم الذي هو اخلاص الموت فيستحب له ان يشغله بالذكرا نة حاله تشبه الموت ولعل لا يقهر
 من تلك النوم تغيبكون موت على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال الصبا تصعد والليل
 واخره فيصعد عمل الليل عند صلوة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب
 فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكرا نة واختتامه به وقيل غير ذلك
 والمراد وام الذكرا نة وكان كل من الصائرين عن ذكر الله وعما يقرئ الى الله ان الذكرا نة
 ذكر الله المراد بهم الملائكة قال القرطبي بالاجماع قال الزجاج وقال عند ريبك والله عز وجل

بكل مكان لا يضر قريبون من رحمة وكل قريب من رحمة الله عز وجل نحو عذرة قالوا طاب لمن
 القرب من الله بالزلفى والرضا للمكانية او المراد عند عرشك قاله الشهاب المراد بقوله
 وانه بكل مكان اي علمه وقد رتته وهو بائن من خلقه مستوعب على عرشه كما وصف بنفسه
 في غير موضع من الكتاب العزيز وقال القرطبي يعني انهم في موضع لا ينفذ فيه الاحكام
 انه وقيل انهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كبير وقيل هذا على جهة التمثيل
 والتكريم لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قريتهم في الكرامة لاني المسافة لا
 يستكبرون عن عبادتي اي لا يعظرون عنها لانهم عبيد ومعنى يستكبرون يعظرونه و
 ينزهونه عن كل شين وكذا يستكبرون اي يخصونه بعبادة السجود التي هي اشرف عبادة
 وقيل المراد بالسجود الخضوع والذلة وفي ذكر الملا الاعلى تعرض لبني دونه هذه السجود
 عن التوسجود القران والاحاديث والاثار عن الصحابة في سجود التلاوة وصدق المواضع التي
 يسجد فيها وكيفية السجود وما يقال فيه مستوفاة كتب الحديث الفقه فلا تظول يا براد ذلك ههنا

المنزل

سورة الانفال

صرح كثير من المفسرين بانها مدينة لم يستثنوا منها شيئا وبه قال الحسن وعكرمة و
 جابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وعن ابن عباس انه قال نزلت
 في بدر وفي لفظ تلك سورة بدر قال القرطبي وعنه هي مدينة الاسبوع ايات من قوله
 واذ يكره الذين كفروا الى اخرها يعني فانها مكية قلت وان كانت في شان الواقعة
 التي وقعت بمكة فلا يلزم ان تكون كذلك فالآيات نزلت بالمدينة تذكير الله بما وقع في
 مكة فهذا القول ضعيف والاول هو الاصح وحجة اياتها خمس وستا وسبع وسبعون
 آية وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها في صلوة المغرب كما اخرج الطبراني
 بسند صحيح عن ابي ايوب بس

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألك يا محمد عن الانفال حين نزل محركا وهو الغنمة لاي الغنائم من هي وبه قال
 ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقيادة واكثر المفسرين حلى انها نزلت في غنائم بدر واصل
 النفل الزيادة وسميت الغنمة به لانها زيادة فيما احل الله طه الاممة مما كان محررا على

غيرهم اولانها زيادة على ما يحصل للجاهدين من اجرائها ويطلق النفل على معاد
 اخر منها اليقين والابتغاء ونبت معروف والنافاة التطوع كقولنا زائدة على الواجب
 الزائفة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنيمة
 فما على السؤال من حضوره او قال الضحاك وعكرمة وهو سؤال طلب وعن بعض من وهذا
 لا ضرورة تدعو اليه وقيل صلاة ويؤيده قراءة سعد بن ابي وقاص وابن مسعود ^{على}
 بن احسين وغيرهم يدون عن الصحيح اظا على ارادة حرف الجرح وكان سبب نزول الآية
 اختلافاً والصحابة في غنائم يوحى فقل الشبان هي لنا الانا بنا شرنا القتال وقال الشيوخ
 كئارداً لكرهت الروايات ولو انك شفت ابي انحر متر فتم لنا اى لرجعت لنا فنزع الله
 ما غنوه من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لطمهم الأنفال لله والرسول اية
 حكمها تختص بهما يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن امر الله سبحانه
 حيث شاء وليس لكم حرك في ذلك فقسمها صلى الله عليه واله وسلم بينهم على السواء رواه
 احكام في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الانفال كانت لرسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسة في على هذا منسوخة وبه قال جاهد وعكرمة والسنة
 وقال ابن زيد حكمه محله وقد بين الله مصارفها في اية الخمس واللامان ينفل من شاء
 من الجيش ما شاء قبل التخييس فاتقوا الله واصليوا خات بينكم اى نفس ما بينكم والذي بينهم
 هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لقد تقطع بينكم والبين
 يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله اى الامور التي تحققه
 بالودعة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله امرهم بالقوى اصلاح ذات البين طاعة
 الله والرسول بالتسليم لامرهما وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال امثالها هذه الاو
 الثلاثة ان كنتم مؤمنين بالله جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرور وغيره اطيعوا الله
 السابق اخيبر عندهم تقديروا جواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو انه
 محذوف للاذ ما قبله عليه وفيه من التخيير والاهاب والتنشيط للمخاطبين واكثرهم

على المسارعة الى الامتثال مما لا يخفى مع كونهم في تلك الحال على الايمان فكانه قال ان كثير
 مستقرين على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل ان ثبت
 اصلها لم يثبتها فان من ليس بمعتق وليس بمطيع لها ليس مؤمن قال عطاء طاعة الله
 والرسول اتباع الكتاب والسنة اخرجها ابن مابي حاتم انما المؤمنون جملة مستأنفة
 مسوقة لبيان من اريد بالمؤمنين بذكر اوصافهم اجمالية المستبعدة لما ذكر من الخلال
 الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكمالون في
 الايمان المخلصون فيه الذين اذا ذكر الله ابي وعيده وجلت ابي فرعت وخضعت و
 خافت ودرقت قلوبهم لذكر الله استعظاما له وقهيبا من جلالة الوجل الخوف الفرع
 يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وقرئ كوعد يعد ويقال باثبات الواو والاضا
 واما ان حصول الخوف من الله والفرح منه عند ذكره هو شان المؤمنين الكمال
 الايمان المخلصين فالحصر باعتبار كمال الايمان باعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين
 هذه الآية متضمنة للتخويع على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلوة امر به
 من قسمة الغنائم ولا يخفالك ان هذا وان صح ادراجه تحت معنى الآية من جهة ان جل
 القلوب عند الذكر زيادة الايمان عند تلاوة آيات الله يستلزمان امتثال ما امر به
 سبحانه من كون الانفال لله والرسول ولكن الظاهر ان مقصود الآية هو اثبات هذه
 الزينة لمن كل ايمانه من خير تقييد بحال دون حال ولا بوقت دون وقت ولا بواقعة
 دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء
 من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا
 يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف
 المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن
 امر الدداء قالت انما الوجل في القلب كاحترق السفعة يا شهر بن حوشب اما لقد
 قشعريرة قلت بلى قالت فادع عندها فان الدعاء يستجاب عند ذلك وقال ثابت البناني
 قال فلان اني لا علمتني يستجاب لي قالوا ومن اين لك قال اذا تشعر جلدي ووجل قلبي

وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب لي وعن عائشة قالت ما ألوح لي في قلب المؤمن
 الاضمة السفحة فاذا وحل احدكم فليدع عند ذلك وعن السدقي قال هو الرجل يريد
 ان يظلموا ويهم بمعضية فيقال له اتق الله فيجعل قلبه فان قيل قال هنا وحلت قلوبهم
 قال في آية اخرى وقطبن قلوبهم فكيف اجمع بينهما قلت الاطمينان بذكره بصفتها
 اجمال والرجل انما هو بذكر وعيدته واذا ائليت عليهم اياته المراد من التلاوة تلاوة
 الآيات المنزلة والتعبير عن بدع صنعته وكحال قدرته في آياته التكوينية بذكر
 خلقها البديع وعجائبها التي يخشع عند ذكرها المؤمنون زادتهم ايماناً اي تصديقاً
 قاله ابن عباس وعن الربيع بن انس قال خشية المراد بزيادة الايمان هو زيادة انشراح
 الصدر وطمأنينة القلب وانفلاح الخاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة
 العمل لان الايمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص الآيات المتكاثرة والاخاديد المتواترة
 ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الايمان وعن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان يوضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة لا اله
 الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان اخرجه الشيخان
 وفي هذا دليل على ان الايمان فيه اعلو وادنى واذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة و
 النقصان قال الواحدي عن عامة اهل العلم ان كل من كانت له الاصل عند اكثر و
 اقوى كان ايمانه ازيد قال الكرخي ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها
 بالزيادة للفرق الميزين يقين الانبياء وارباب المكاشفات ويقين احاد الاممة وقيل
 ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما اذحت يقيننا وكذا من قام عليه دليل
 واحد من قائمت عليه ادلة كثيرة لان تظاهر الاحلة اقوى للمدلول عليه واثبت
 لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يريد كيف
 قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند اكثر لا تزيد ولا تنقص كالألوية والوحدانية
 انتهى وقيل المعنى انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد فكان
 ذلك زيادة في ايمانهم وعلى ذلك يكون التوكل على الله تفويض الامور اليه

في جميع الأمور قال ابن عباس لا يرجون غيره وعلى بعض الباء ويتوكلون بمعنى يتيقنون و
 تقدير العمل للصحة وقال السمين التقدير بعيد الاختصاص أي عليه لا على غيره
 وأجمل في محل الحال ومستأنفة ومعطوفة على الصلاة الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْمَغْرُوبَةَ
 بعد ودهاواركانها في أوقاتها ومن في محال للتبعض رَدُّ قَنَاهُمْ بِمُفْتُونَ ويدخل فيه
 النفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الأنفاق في أنواع البر والقربات وخص
 إقامة الصلاة والصدقة كوظائف أصل الخير وأساسه أَوْلِيَاكَ أي المتصفون بالأوصاف
 المتقدمة هُمُ الْمُؤْمِنُونَ أي الكاملون بالإيمان البالغون فيه إلى أعلى درجاته وأقصى عَالِيَاهُ
 حَقًّا أي حق ذلك حقا وإيماناً حقا يعني يقينا لا شك في إيمانهم وصدق قال أرباب فيه
 قال ابن عباس برئوا من الكفر حقا أي خالصا وقيل التقدير حقا لهم درجات وهذا
 إنما يجوز على رأي ضعيف أعني تقدير المصدر المؤكدا بضمون جملة عليها وقد استدل
 بظاهر هذه الآية أبو حنيفة ومن قال بقوله أنه يجوز أن يقول أنا مؤمن حقا ولا يجوز
 الاستثناء واجب عنه بأن الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك بقوله أنا إن شاء الله
 بكم لا حقون مع العلم القطعي أنه لا حق بغيره والمراد صرف الاستثناء إلى الخاتمة والنزاح
 عند التحقيق لفظي كما تقر في موطنه وإنما كسبناه بكونهم مؤمنين حقا في هذه الآية
 إذا توأمتك الأوصاف الخمسة كما أفيد لفظة إنما لأنها للحصر لَهُمْ دَرَجَاتٌ يَعْنِي
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد قال أعمال رفيعة وقال الضحاك أهل
 الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ولا يرهب
 الأسفل فضل أحد عليه ذكر ما أعدل من كان جامعاً بين هذه الأوصاف من الكرامة
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كأنه عند رَيْبِهِمْ وفي بعضها عنده
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتغدير ومَعْفُورَةٌ لَذُنُوبِهِمْ وعن ابن زيد
 قال بترك الذنوب وَرَزَقُوا كَرِيمًا أَمْ مَسْتَمِرُّوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ أَسْفَلِ فَضْلِهِ وَأَنْتُمْ
 جوده وعن ابن زيد قال هو الأحوال الصالحة وعن محمد بن عبد القزطي قال إذا سمعتم
 الله يقول وَرَزَقُوا فِي الْجَنَّةِ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ قَالَ الزَّجَاجُ أَي الْأَنْفَالُ ثَابِتَةٌ لَكَ

مثل إخراج ربك وبه قال المبرد وقبل المعنى امض لا مرك في الغنائم ونقل من شئت
 وان كوهوا لأن بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جعل لكل
 من اق باسير شيئا قال بقي أكثر الناس بغير شيء فوضع الكاف نصب في قال ابو عبدة
 هو قسم اي والذي اخرجك فالكاف بمعنى الواو وما بمعنى الذي وقال الاخفش المعنى
 اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك وقال عكرمة المعنى اطيعوا الله ورسوله
 كما اخرجك ربك وقيل الكا وكا التشبيه على سبيل المجازة وقيل بمعنى على اي امض
 على الذي اخرجك فانه حق وقيل بمعنى اذا اي اذكريها هذا اذا اخرجك وقيل هذه
 الاحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في
 كراهة خروجك للحرب ذكره صاحب الكشاف وقال السهيني فيه عشرين وجهاً الثاني
 ان تقديره اصلها اذا تبينكم اصلا كما اخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى
 خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما اخرجك
 الرابع تقديره يتوكلون توكلوا حقيقيا كما اخرجك السادس عشر تقديره قسمك والغنائم
 حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين انتهى من بيتك
 اي المدينة او بيتك الذي بها يا بحق اي ارجا مثلها يا بحق لاشبهه فيه وقال
 مجاهد كما اخرجك ربك من بيتك يا بحق كذلك يجادلونك في خروج القتال وعن
 السدي قال خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بدر وقيل المراد اخراج من مكة الى المدينة
 للحجوة والاول اولى وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الوعد للمؤمنين حتى في الآخرة
 كما اخرجك ربك من بيتك يا بحق الواجب له فأنجز وحده وظفرك بعدد واو ذلك
 ذكره اللحاس واختره وفي الجمل اي اخرجك من المدينة لتأخذ العير التي مع ابي سفيان
 اي لتغنيها فاصل خروج النبي والمؤمنين لاجل ان يغنوا القافلة فلم تكن في خروجهم
 كراهة وانما عرضت لكراهة بعد الخروج قريبه ربما اخبر وان العير نجت منهم وان قريشا
 اتوا الى بدر وأشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانهم يمضوا الى قتال قريش الذين
 خرجوا اليهم بالمسلمين عن القافلة ففكر المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا

من غير استعداد للقتال لا بعد ولا بعدد وإنما كان اصل خروجهم لأخذ الغنمة فقله
 وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ حَال مَقْدَرَةٌ لَمَّا عَلِمَتَانِ الْكَرَاهَةَ ثُمَّ تَقَارَنَ الْخُرُوجُ
 وَقِيلَ لِمِجْمَعِ كَمَا خَرَجْتَ فِي حَالِ كَرَاهٍ تَهْمِلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا وَدَّعَهُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ
 أَمَا الْعَيْرُ أَوْ النَّفِيرُ رَغِيْبًا فِي الْعَيْرِ لَمَّا فِيهِمَا مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالسَّلَامَةِ عَنِ الْقِتَالِ وَكَرِهِيَّةً
 عَدُوهُمْ وَسِلَاحَهُمْ وَكَثْرَةَ عَدُوِّهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَفِي لِكَارِهُونَ مِرَاحَةً مَعْنَى الْفَرِيقِ
 يُجَادُونَكَ وَمَجَادَلَتُهُمْ لَمَّا نَدَبَهُمُ إِلَى أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَفَاتَ الْعَيْرَ وَأَمْرُهُمْ بِقِتَالِ
 النَّفِيرِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ كَثِيرٌ أَهْبَاءٌ لَدَيْكَ شَقَّ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا لَوْ آخِرْتَنَا بِالْقِتَالِ لَأَخَذْنَا
 الْعِدَّةَ وَأَخْلَا أَاهِبَةً وَأَحْمَلَةً سَأَفْتَدُوا حَال ثَابِتًا فِي الْخُرُوجِ حَالِ جَادَتُهُمْ أَوْ حَالِ الضَّمِيرِ وَكَارِهُونَ لِمِ
 لِكَارِهُونَ فِي حَالِ الْجِدَالِ وَالضَّمِيرِ يَجُوزَانِ يَعُودُ عَلَى الْكُفْرَانِ وَجِدَّ هُمُ ظَاهِرُ الظَّاهِرِ
 أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْفَرِيقِ الْمَتَقَدِّمِ فِي الْحَيَاتِي فِي الْقِتَالِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا تَأْمُرُ بِشَيْءٍ
 إِلَّا بَأْذَنِ اللَّهِ أَوْ بَعْدَ تَبَيَّنِ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدُوَّهُمُ بِالظُّفْرِ بِأَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَنَّ الْعَيْرَ
 إِذَا فَاتَتْ ظُفْرًا بِالنَّفِيرِ كَمَا تَمَّ إِسْمَاعُونَ إِلَى الْمَوْتِ أَي حَالِ كَوْنِهِمْ فِي شِدَّةٍ فَرَجَهُمْ
 مِنَ الْقِتَالِ يَشْبَهُونَ حَالِ مَنْ يُسَاقُ بِالْعُنفِ وَالصَّغَارِ لِيَقْتُلَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ بِعَيْنِي إِلَى
 الْمَوْتِ كَمَنْ هُوَ مُشَاهِدٌ لِأَسْبَابِ قِتْلِهِ نَاطِرًا لِيَهَابِعِيْنَهُ لِأَشْيَافِ فِيهَا وَاجْتِمَاعِ بَيْنَهُمَا
 الْكَرَاهَةَ فِي كُلِّ وَادِّ يَعِدُكُمْ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَي لَمَّا ذَكَرُوا وَقْتُ عَدَاةِ إِبْرَاهِيمَ
 وَأَمْرِهِ بِتَذَكُّرِ الْوَقْتِ مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ ذَكَرَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَوَادِثِ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ الطَّائِفَتَيْنِ
 هُمَا فَرِيقَانِ مَعَ الْعَيْرِ وَفَرِيقَانِ جَهْلٍ مَعَ النَّفِيرِ أَيْ أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ مَسْخُورَةٌ
 لَكُمْ وَأَنْكُمْ تَغْلِبُونَهَا وَتَغْمُونَ مِنْهَا وَتَصْنَعُونَ بِهَا مَا شِئْتُمْ مِنْ تَهْلٍ وَأَسْرٍ وَغَنِيمَةٍ لَا
 يَطِيقُونَ لَكُمْ دَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ مِنْكُمْ ضَرْبًا وَلَا نَفْعًا وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَذَكُّرُكُمْ
 بِنِعْمَةِ مِنَ النِّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ وَتَوْذُّوْنَ أَي تَرِيدُونَ وَتَتَمَنُّونَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِمْ
 مِنْ جُمْلَةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي أَمْرًا بِذِكْرِ وَقْتِهَا أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَهِيَ طَائِفَةُ
 الْعَيْرِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا قِتَالٌ وَلَا شُوْكَ تَكُونُ لَكُمْ ذَوْنَ الشُّوْكَ وَهِيَ طَائِفَةُ النَّفِيرِ
 أَبُو عَلِيٍّ قَالَهُ غَيْرَ أَنَّ أَحَدَ الشُّوْكَ الصَّلَاحِ النَّبِيْلَةَ حَيْثُ سَدَّ جُلُوبًا لَنَا وَالسَّلَاحِ أَي جُلُوبِ السَّلَاحِ نَقِيلُ

فيقال شاكراً السلاح فالشوكرة مستعارة من واحدة الشوك والمعنى تودون ان تظفروا
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العابد لانها غنمة صافية عن كدر القتال اذ
 لم يكن معها من يقو حباله فدفع عنها قال الضحاك هي عبد ابي سفيان ودا حباب ^ع صل
 الله عليه واله وسلم ان العبد كانت لهم وان القتال صون عنهم ويريد الله
 ان ينجي الحق بكلماته وهو من جملة ما امر ابا بكر وقت عليه ويريد الله غير ما تريدون
 ودون الحق الحق باظهاره لما قضاه من ظفر كحبات الشوكرة وقتلوا لصناديدهم
 واسر كثير منهم واغتنام ما غنمتم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم وراموا دفعكم
 بها والمراد بالكلمات الآيات التي انزلها في محاربة ذات الشوكرة ووعدهم بالظفر
 بها وقيل الكلمات حدانها التي سبقت لكم من اظهار الدين واعزازة وقيل اسباب النصر
 مثل نزول الملائكة واوامره لهم بالامداد ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطعه
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستاصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد الحق والحق
 يبطل الباطل هذه الجملة عملة لما يريد الله اي اراد ذلك او يريد ان يظهر الحق
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل وبضعه وهو الكفر وفعل ذلك الحق والحق
 ليس في هذه الجملة تكرير لما قبلها لان الاولى لبيان التفات وقيل ما بين ارادين
 هذه لبيان احكامه الداعية لذلك والعللة المقضية له والمصلحة المترتبة عليه و
 قيل لا يقال فيه تخصيص الحاصل اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بالاول
 تثبيته وما عداه في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالتالي تقوية الدين و
 اظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع
 كثرتهم كان سببا اعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل وتوكره ان الحق
 الحق ويبطل الباطل المحمرون اي المشركون من قريش وجميع طوائف الكفار ووقعة
 بدر قد استعمل عليها كتب الحديث والسير والتواريخ مستوفاة فلا تظيل بذكرها اذ
 لتسغيغون ركبكم اي اذكروا وقت استغاثكم بذاكير طوبى حمة اخرى والمقام للماض وانما
 عبر بالماضي حكاية الحال الماضية اي اذ تسجيرون بركم من حدوكم وتطلبون منه النص

والاستغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخذه والاسم الغيات والمعنى المسلم
لما علموا انه لا بد من قتال الطائفة ذات الشوكة وهم النفيير كما امرهم الله بذلك وارتد
منهم وراوا كثرة عدد النفيير وقلة عدد هواستغاثوا بالله سبحانه وهو معنى قول
الازهري وقيل المستغيث هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده وانما ذكره
بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان عدداً من المشركين
يؤصرون بالالف وعدداً للمسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلاً وان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة ثم قلد يده فحلف بربه اللهم انجز لي وعدك
اللهم اني ما وعدتني اللهم اني اهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في
الارض فما كذلك يحلف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانكاه ابوبكر فاخذ رداؤه
فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
يسبغ لك ما وعدك فانزل الله عز وجل هذه الآية **فاستجاب لكم عطفك** تستغيثون
داخل معه في التذكير وهو ان كان مستقبلاً فهو بمعنى الماضي ولهذا عطف عليه استجاب
اني يا نبي محمد **كفر** بوعدني اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد
بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال **يا ايها الذين آمنوا** مرد فابت
اسم فاعل واسم مفعول وهما واضحيان والمعنى على الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعاً
لبعض اي ان المراد خلف صاحبه قد اردت فوجعل ابوالبقاء مفعول مرد فين البكر
مرد وفاي مرد فين امثالهم وعلى الثانية انه جعل بعضهم تابعاً لبعض اي ارد فهم
الكل بعضهم خلفهم ويجوز ان يكون معنى الاراد في الجمعي بعد الاول اي جعلوا رد فالاول
قاله السمين وقد قيل ان رد في معنى واحد وانكره ابو حنيفة قال لقوله
تعالى تتبعها الرادفة ولم يقل المردفة قال ابن عباس مرد فين متتابعين وعنه قال
المدح وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال كان الف مرد فين وثلثة الاف
مزدلين وكانوا اربعة الاف وهم مدح المسلمين في ثغورهم وقال مجاهد مرد فين
محمد بن وقال قتادة متتابعين امدهم الله بالف ثوب ثلاثة ثراكلهم خمسة الاف وعن

عليه قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة عن ميمونة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وفيها اوي بكر ونزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة عن عيسى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم وانا في الميسرة وعن جاهد قال ما امد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكثر من هذه
الالف التي حرك الله في الانفال وما ذكر التلائمة الا الف وخمسة الاف لا بشرى قال في انجلم
يتثبتان الملائكة قانت في وقعة الا في بدر واما في خيبرها فكانت تنزل لتكثير صدق
المسلمين ولا تقا تل كما وقع في حنين وما جعله الله اى الامداد المدلول عليه بقوله
اني محمد كرا البشرى اى بشارته لكم بنصره وهو استثناء مفرغ اى ما جعل امدادكم بشرى
من الاشياء الا البشرى لكم بالنصر ولطقت يا اى الامداد فلو بكم وهذا شعرا باللائمة
لم يقا تلوا بل امد الله المسلمين بهم للبشرى ولو ثبتت قلوبهم يعني بتزول الملائكة قال
قتادة وذكر لنا ان عمر قال ما يوم بدر فلان شك ان الملائكة كانوا معنا واما بعد ذلك
فانه اعلم وما النصر الا من عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك اثر فلو لنا
على الحقيقة وليسوا الا سببا من اسباب النصر التي سببها الله لكم واما كرهها وفيه تشبيه
على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يتق بغيره فان الله تعالى يد
الظفر والاحانة ان الله عز وجل لا يغال بحكمته في كل افعاله اذ يغشاكم الفاعل هو الله فيه
ثلث قرأت سبعية يغشاكم كليلقاكم من خشية اذ اتاه واصابه ويغشاكم من اغشاكم اى
اتراه بكم واقعه عليكم ويغشاكم من غشاه تغشية غطاءه وقيل الفاعل الغشاس امته
مته وهو النوم الخفيف والاكثر على الاول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة انعم الله بها
عليهم وهي انهم مع خوفهم من لقاء العدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وامنها
حتى ناموا امنين غايضا نقيين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال في غدها قيل في
امتنان الله عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان احدهما انه قواهم بالاستراحة على القتال
من الغد الثاني انه اطمأنهم بزوال الرعب من قلوبهم وقيل ان النوم غشيتهم في حال التقاء
الصفين وقد مضى في يوم احد نحو من هذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا
فارس يوم بدر غير المقداد ولقد ابنتنا وما فينا الا انا ثم الارسل الله صلى الله عليه وآله وسلم

ع

يصل تحت شجرة حتى أصبح قال مجاهد أمانة من الله أي ما من الله لكم من عدوكم يغلبكم
وقال قتادة رحمة منه أمانة من العدو وعنه قال النعاس في الراس والثور في القلب
وعنه قال كان النعاس أمانة من الله وكان النعاس نعاسين يوم بدر ويوم أحد قال
ابن مسعود النعاس في القتال أمانة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقيل إن ذلك
النعاس كان في حكم الحجرة لأنه امر خارق للعادة وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَهَذَا الْمَطَرُ
كان بعد النعاس وقيل قبله وحكى الزجاج أن الكفار يوم بدر سبغوا المؤمنين إلى ماء بدر
فتزلوا عليه وبقي المؤمنون لأماء طهر فأنزل الله المطر ليلا بدو والذي في سيرة ابن اسحق
وغيره إن المؤمنين هم الذين سبغوا إلى ماء بدر وأنه منع قريشا من السبق إلى الماء طهر
عظيم ولم يصيب المسلمين منه إلا ما شد لهم ودس الوادي وأحفرهم على المسير وقال
مجاهد المطر أتراه الله عليهم قبل النعاس فاطفأ بالمطر الغبار والتبتت به الأرض فظن
به انفسهم وثبتت به أقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان الوادي
دهسا وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما كبدا الأرض ولم ينفعهم
المسير وأصاب قريشا ما لم يقدروا على أن يمشوا معه لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ أي ليرفع عنكم
الأحداث الجنابة عن ابن عباس أن المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء
فغفم المسلمون وصلوا عجميين محدثين وقد قدمنا أن المشهور في كتب السير المعتمدة
أن المشركين لم يغلبوا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين غلبوا عليه من الأبداء و
هذا المروي عن ابن عباس في استناده العوفي وهو ضعيف جدا وَيُدْخِلُ عَمَلَكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ أي وسوسته لكم بما كان قد سبق إلى قلوبكم من الخصال التي منها الخوف والفشل
حتى كانت حالهم حال من يساق إلى الموت والرجز في الأصل العذاب الشديد وواريد
به هنا نفس سوسة الشيطان مجازا لشدتها على أهل الأيمان كما قيل كل ما اشتد مشقته
على النفس فهو رجز وَلِيُرِيْطَ عَلَيْكُمْ رِجْزَ الْغَلْبِ بالنص واليقين فجعلها صابرة قوية ثابتة في موطن
الحرب الرطب في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد رطب نفسه عليه قيل لعظة جارية
لذا في الوسيط وقيل للاستعلاء أي إن القلوب امتلأت من ذلك الرطب حتى كأنه على قلبها

وارفع صوتها ذكره الواحدي وسئبت به أي بالماء الذي انزل الله عند الحاجة إليه
 وقيل الضمير راجع إلى الربط المدلول عليه بالفعل الآقلام أي أقلامكم في مواضع القتال
 وصعرك الجبال وقال قتادة كان الوادي دهاسا فلما مطروا اشتدت الرطابة وسهل
 المشي عليه لأن العادة أن المشي في الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجد سهل المشي ولم
 يبق فيه غبار يشوش على المشي فيه لاذ يُوحِي رَبُّكَ أي اذكروا محمد وقت إيجاء ربك
 لأنه لا يقف على ذلك سواه وقيل يثبت الأقدام وقت الوحي وليس لهذا التقييد معنى
 وقيل العامل فيه ليربط ولا وجه لتقييد الربط على القلوب بوقت إيجاء إلى الملائكة لأن
 أمد بهم المسلمين أني معكم بالنصر والمعونة عن أي إمامة بن سهل بن حذيف قال قال
 لي أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وان احدا ليس سيفه إلى راس المشرك فقع راسه عن
 جسده قبل ان يصل إليه السيف وعن الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون
 قتلاء الملائكة من قنارهم يضرب على الأعتاق وعلى البنان مثل سمرة النار فلا حتر
 به فَتَبَوَّأُوا الذين آمنوا أي بشر وهم بالنصر والظفر وتبوه على القتال بحضور معهم
 وتكثير سوادهم وقوا قلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين ارصى اليهم بأنه
 معهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت
 فقيل كما أن الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرك فكذا للملك
 قوة في القاء الألهام في قلب ابن آدم بالخير وسمى ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك
 إلهام ولما فيها هو التثبيت سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرعب أي الخوف فلا يكون
 لهم ثبات وقد تقدم بيان معنى القاء الرعب على آل عمران وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين
 حيث القى الرعب في قلوب الكفار قيل هذا الجملة تفسير لقوله إني معكم وكانت الملائكة لا
 تعرف قتال بني آدم فعلهم الله ذلك بقوله فَأَضْرَبُوا فوق الأعتاق المراد بها أنفسهم قال
 عطية وفوق زائدة قاله الأخفش وغيره وقال محمد بن يزيد وهذا عند الجهر رخط لأن
 فرة يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى ليم طوضر بالوجه وما قرب منها وقيل
 المراد الرؤس قاله مكرمة وهذا ليس محيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف

وانك تقول فوق راسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري وقال ابو عبيدة انما يعني
على تقديره فاضى بوجه على الاعناق وهو قريب من الاول وقال ابن قتبية هي بمعنى
دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وضاط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله
تعالى بجوضة فما فوقها اي فما دونها وليس فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها
في القامة والصغر وعن الضحاك قال اضربوا الرقاب وقيل المراد بغرق الاعناق اعاليتها
لانها المفصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا من
للملائكة فيكون متصلا بما قبله وقيل للمؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وحل الاول
قيل هو تفسير لقوله فقتلوا الذين امنوا واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها من الاعضاء والبنان
مشق من قطر بن الرجل بالمكان اذا قام به لانه يجعلها ما يكون للاقامة والجماعة
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الشباك
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من للضرب القتال بخلاف سائر الاعضاء قال ابن فارس
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس الاطراف قال ابو الهيثم
البنان المفصل قيل امر هو الله بضره على الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانسان
ويضرب بضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والاسر ودخل في ثوبهم من
الوعب يا محمد شقوا لله ورسوله اي بسبب مشاققتهم والمشاقة الخ الفة واصالها
من الجانية وكذا الشقاق اصله ان يصير كل واحد من الخصمين في شق كانهم صرخوا
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه اضمحشوا اوليا ماله وهم
المؤمنون او شقوا دين الله وقد تقدم تحقيق ذلك ومن يشاقق الله اي يخالفه و
يخاينه ورسوله فان الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق
يعني ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شيء قليل فيما اعد الله لهم من
العقاب يوم القيامة والشرطية تكمل لما قبلها وتكرير لضعفونه وتحقيق السببية بالطريق

البرهاني كما قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من
 الله ورسوله كما تنان من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا الهرب بسبب مشاققتهم لله
 عقاب شديد قاله ابو السعدي ذلك كما اشار الى ما تقدم من العقاب والعذاب بالقتل
 والاسر وفيه اوجه منها العقاب ذكرها والامر ذكرها الثاني ذكر العقاب قد وقر
 الخطاب هنا للكافرين كما ان الخطاب في قوله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولكن
 من يصلح للخطاب اشارة بذلك وقال ان عذاب الدنيا عاجل يسير بالاضافة الى المؤجل
 وان للكافرين عذاب النار معطوف على ما قبلها فتكون الاشارة على هذا الى العقاب
 العاجل الذي اصابوا به ويكون ذلك اشارة الى العقاب الاجل الذي اعد الله لهم في
 الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمرة لئلا على ان الكفر سبب العذاب الاجل والجميع
 بينهما وفي ان وجوه خمسة ذكرها السمين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فغسلوا
 اي مجتمعين بعضكم الى بعض والزحف قليلا قليلا واصلاه الاندفاع على الالية ثم
 سمي كل ماش في الحرب الى اخرها حفا والتراخف النداء والتقارب يقال زحف العبد
 زحفا وزحفا القوم اي مشى بعضهم الى بعض ويطلق على الجيش الكثير زحفا تسمية
 بالمصدا والجميع زحوا في حال كونهم زاحفين الى الكفار وحال كون الكفار زاحفين
 اليكروا متزاحفين على اجبارهم في بطوء السير وذلك لان الجيش اذا كثرت القوم بعضهم
 يتلاى ان سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريرا فالتقصود من هذه الاحال بعد كون
 المراد التنبية ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة اي مجتمعين كانهم اكثرهم يزحفون فلك
 قومه هو الاذبار اي ظهورهم منهزمين فان المنهزم يولي ظهره ودبرة على الله ولو
 ان ينهزموا عن الكفار اذ القوه وقد دبت بعضهم الى بعض للقتال وظهر هذه الالية
 العموم لكل المؤمنين في كل زمن وحل كل حال الاحالة التحريف والتخيرو قد دوي عن عمر
 ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعكرمة واذبح الحسن
 وقتادة وزيد بن ابي حبيب الضحاك ان تخريم الفرار من الزحف في هذه الالية مختص بوم
 بن و ان اهل بدر لم يكن لهم ان يخازوا ولو اخذوا ولا يخازوا الى المشركين اذ لم يكن في

الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ولا ظهر فئمة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاما
بعد ذلك فان بعضهم فئمة لبعض وبه قال ابو حنيفة قالوا وبريدة قوله ومن يوطم
يومئذ برة فانه اشارة الى يوم بدر وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية الضعف ^{هـ}
جمهور العلماء الى ان هذه الآية محكمة عامة غير خاصة وان الفرار من الزحف محرم
ويؤيد هذا ان هذه الآية تلت بعد انقضاء الحرب في يوم وادجيب عن قول الاولين بان
الاشارة في يومئذ الى يوم بدر بان الاشارة الى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة
بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيد بها فيكون الفرار من الزحف محرماً
بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من انه لم يكن في الأرض يومئذ مسلمون
غير من حضرها فقد كان في المدينة اذ ذلك خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بالخروج لانه صلى الله عليه وآله وسلم من خرج معه لم يكونوا يرون في الابتداء
انه سيكون قتال ويؤيد هذا ورود الاحاديث الصحيحة المصروفة بان الفرار من الزحف من
جملة الكبائر كما في حديث اجتمعوا السبع الموبقات فيه والتولي يوم الزحف غفوة من الاضداد
وهذا البحث تطول ذيله وتنشعب طرقة وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة من الصحابة
ان التولي يوم الزحف من الكبائر قال ابن عطية والادبار جمع دبر والعبارة بالذم في هذه
الآية متمكنة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفار والذم له قلت ويطلق الذم
على مقابل القبل وعلى الظهر وهو المراد هنا والقصد ملزوم قولية الظهر وهو الكفر
وهذا من باب التعريض حيث ذكرهم حالة نستعين من فاعلها فان بلفظ البرودون الظهر
لذلك وبعض اهل علم البيان سمي هذا النوع كناية وليس شبي وممن يوطم يومئذ اي يوم
لقبته يوم ذروة الامم ^د قال قتال اي منعظا وما نكلا اليه والنصب على الحال والاستثناء
من ضمير المؤمنين اي ومن يوطم ارجلهم متخوفا واللام للتعليل اي لاجل قتال اي
لاجل التمكن منه والتخوف المزول عن جهة الاستواء والمراد به هنا التخوف من جانب الجانب
في المعركة طلبا للمكانة الحرب وضد العدو كمن يوطم ارجله منهزم ليتبع العدو فيكون عليه
ويتمكن منه وضو ذلك من مكانة الحرب فان الحرب بضدعة او محاربة اي فئمة اي منضما

وصاروا إلى جماعة من المسلمين غير جماعة المقابلة للعداى رجال منهم متخرفا ومختللا
 ووزن مختللا متفيعلا لا متفعل لأنه من حاز يجوز فبناء متفعل منه مخوز والتخيز والتخوز
 الألف تاء ومخوزت الحمية انطوت وحزت الشهي ضمته وأكوزة ما يضم الأشياء فقل بآء
 أي من يخزم ويفر من الزحف الأفي هاتين الحالتين فقد جمع بغضب كل من الله وق
 ما وأه جهلهم أي المكان الذي يأوي إليه هو النار ففراره أو فعل على ما هو أشد بلاءها
 فرمته وأعظم عقوبة والمأوى ما يأوي إليه الإنسان وبس المصير ما صار إليه من
 حد النار وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي
 ذلك دلالة على أنه من الكبار الموقفة فلم تقتلوه هو أي إذا عرفتم ما قصه الله عليكم
 من أمادة لكم باللائكة وإيقاع الرعب في قلوبكم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم
 بما يسره لكم من الأسباب الموجبة للنصر قال الزمخشري الفاء في فلم جواب شرط محذوف
 أي وان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهما انتم وقال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام
 بعبه ببعض وما رميت اذ رميت اختلف المفسرون في هذا الرمي على قول فروي
 عن مالك ان المراد به ما كان منه صل الله عليه وآله وسلم في يوم حنين فانه رمى
 المشركين بقبضة من حصى الوادي فاصابت كل واحد منهم وقيل المراد به الرمية
 التي رمى رسول الله صل الله عليه وآله وسلم في حلف بالكعبة في عققه فالخزم
 ومات منها وقيل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صل الله عليه وآله وسلم
 في حصن خيبر فسار في الهوى حتى اصاب بن ابي كحقيق وهو على فراشه وهذه الأقوال
 ضعيفة فان الآية تلت عقب قعة بدر وايضا المشهور في كتب السير واحديث في
 قتل ابن ابي كحقيق انه وقع على صورة غير هذا الصورة والصحيح كما قال ابن اسحاق وغيره
 ان المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صل الله عليه وآله وسلم في يوم
 بدر فانه اخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فاصابت كل واحد منهم
 ودخلت في عينيه ومخربه وانفه قال ثعلب المعنى وما رميت المغزخ والرعب في قلوبكم
 اذ رميت بالحصى فأخزموا ولكن الله رمى إيمانك واظفرك والعرب تقول رمى الله

أي أعانك واظفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا البوعيدة في كتاب الجواز قال
 محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقوتك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت وقيل
 المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك
 لو رميتها كما بلغ اثرها الا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث افرغ لك
 الاثر العظيم فان ثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورته وجد
 منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله فاعل
 الرمية على الحقيقة وكما لم توجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصلا
 هكذا في الكشف وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقه كما
 تقول امجيرية والمعتزلة لانه ثبت الفعل للعبد فرفقاه عنه وابنته لنفسه فصح هذا
 اللفظي والافانبات قال الكرخي نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الایجاد اذ الوجود حقيقة هو
 الله تعالى واثباته لهم وباعتبار الكسب الصورة قال مجاهد هذا المجد صلى الله عليه و
 آله وسلم حين نصب الكفار وقال قتادة وما هم يوم يدربا كحصباء وعن حكيم بن
 خالد لما كان يوم بدرس معنا صوتنا من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في
 طست ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الحصباء وقال شأهت الوجود
 فاحترقنا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت الآية وعن جابر بن عبد الله
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ناولني قبضة من حصباء فناولته
 بها في وجوه القوم فما بقي احد من القوم الا امتلأت عيناه من الحصباء فارتلت هذه
 الآية وقال ابن المسيب اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حريته في يده فزرمه
 بها اي بن خلفه وكسر ضلعا من اضلاجه وفي ذلك انزل الله وما رميت اذ رميت
 وعن الزهري نحوه واسناده صحيح اليه قال ابن كثير وهذا القول عن هذين الامامين
 غريب جدا ولعلهما ارادا ان الآية تتناول لعمريها وهكذا قال فيما قاله عبد الرحمن بن
 جبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بها الحصن فاقبل سهم حتى
 قتل ابن ابي الحقيق في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكريسي

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا أَلْبَاءٌ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى حُدُودِهِمْ بِالْحَسَنَاتِ
 وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمُرَادُ هُنَا الْخَيْرُ النِّعْمَةُ وَعَلَيْهِ اجْمَعِ الْمَفْسُورُونَ وَالْمَعْنَى وَلِيَنْعَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 بِالنِّعْمَةِ أَيْ مَا جَمِيلًا أَيْ لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ الْجَلِيلَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ لِأَغْيَرِهِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ
 لَكِنَّ اللَّهَ رَضِيَ بِهِيَ الْكَافِرِينَ وَلِيَسْبِيحَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْ لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنُونَ
 مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي إِظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ قَالَهُ هُنَا لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ
 حَقَّهُ وَيَشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَدُنَّاهُمْ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِهِمْ ذَلِكَ أَيْ لِيَلْمُوا بِحَسَنِ
 وَالْقِتْلِ وَالرِّمِيِّ وَأَنَّ اللَّهَ صَوِّهُنَّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ أَيْ إِنْ الْغَرَضُ مِنْهُمَا وَقَعَ مَا حَكَتْهُ الْآيَاتُ
 السَّابِقَةُ ابْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِينُ الْكَافِرِينَ إِنْ اسْتَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ اسْتَفْتَحَ طَلَبَ
 النَّصْرَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَخَاطِبِينَ بِالْآيَةِ مِنْ هُمْ قِيلَ لَهَا خُطَابٌ لِلْكَافِرِ وَهِيَ كَمَا بَعَثَ
 لَهُمْ الَّذِينَ وَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَالذَّلَالَةُ وَالْمَعْنَى إِنْ اسْتَنْصَرُوا اللَّهَ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ
 النَّصْرُ وَقَدْ كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَحَقَّ الطَّائِفِينَ وَأَعْلَى
 الْجَنْدِينَ وَاهْدَى الْفِتْنَتَيْنِ وَالرَّحْمَانِ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ
 وَإِنْ أَرَادَ وَابَهُ الدَّعَاءُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَمَّ كَرَامَهُ بِمَجْمُوعِ مَا
 حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ نَصْرًا وَمَعْنَى بَقِيَّةِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَإِنْ تَذَهَبُوا عَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَوَايَ الْإِنْتِهَاءُ خَابِرٌ كَرَامٌ وَإِنْ حُودٌ
 إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ نَعْدٌ بِتَسْلِيْمِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَنَصْرٌ هُوَ كَمَا سَلَطْنَا هُمْ
 وَنَصْرًا هُمْ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَقَالَ قِتَادَةُ نَعْدُكُمْ بِالْقِتْلِ وَالْأَسْرِ وَكُنْتُ غَنِيَّ عَنْكُمْ فَتَمَّكُمْ أَيْ
 جِئْتُمْكُمْ شَيْئًا أَوْ لَوْ كَثُرَتْ أَيْ لَا تَغْنِي عَنْكُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي حَالٍ كَثُرَتْ قَالَ
 وَأَنَّ بِالْكَسْرِ اسْتِنْفَانًا وَبِفَتْحِهَا عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُهُ قَالَ اللَّسْتُ
 وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْخَذُولُ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ خُطَابٌ
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى إِنْ اسْتَنْصَرُوا اللَّهَ فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَإِنْ تَذَهَبُوا عَنِ مَثَلِ
 مَا فَعَلْتُمْ مِنْ اخْتِيارِ الْعُنَاةِ وَفِدَاءِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْأَذْنِ كَرِيمًا لَكُمْ وَعَنِ التَّكَاسُلِ فِي الْقِتْلِ
 وَالرِّبْضَةِ عَمَّا يَخْتَارُهُ الرَّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعَوَّدُوا إِلَى مَثَلِ ذَلِكَ نَعْدًا لِيُؤَيِّدَكُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ

سب

ع

لو لا كتاب من الله سبق الآية ولا يخفى انه ياتي هذا القول معنى ولن تغني عنكم فتكم شيئا
 ويابا كما ايضا كانت مع المؤمنين وتوجيه ذلك لا يمكن الا بتكلف وتصف وقيل ان الخطاب
 في ان تستفتحوا المؤمنين وفيما بعد الكافرين ولا يخفى ما في هذا من تعديك النظم وعود
 الضمائر اجازية في الكلام على نمط واحد الى طائفتين مختلفتين يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا رسوله امر الله سبحانه المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله امر اجها دلان فيه
 بدل للمال والنفس ولا تكونوا لها هم عن التولي عن رسوله فالضام في عنه عائد الى الرسول
 لان طاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هي من طاعة الله ومن يطع الرسول فقد
 اطاع الله ويحتمل ان يكون راجعا الى الله والى رسوله كما في قوله والله ورسوله اخوان يرضوه
 وقيل راجع الى الامر الذي حل عليه اطيعوا هذا تفسير الآية على ظاهر الخطاب للمؤمنين
 وبه قال الجمهور وقيل انه خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها الذين امنوا بالستهم فقط
 قال ابن عطية وهذا وان كان محتملا على بعد فهو ضعيف جدا لان الله وصف من خاطبه
 في هذه الآية بالايمان وهو التصديق والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء واحد
 من هذا من قال الخطاب لبني اسرائيل فانه اجنبي من الآية وانتم تسعون ما ينزل عليكم
 من الحجج والبراهين والقران والمواظ و تصدقون بها ولستم كالصم البكم ولا تكونوا
 كالذين قالوا اسمعنا وهم المشركون والمنافقون واليهود واجمع من هؤلاء فاتهم يسمعون
 باذانهم من غير فهم ولا عمل وهم لا يسمعون سماع تدبير وانما ظاهري فهم كالذي
 لم يسمع اصلا لانه لم ينتفع بما سمعه وهذه صفة للمنافقين والمشركين ان شئ الله وان
 اي ما دب على وجه الارض واطلاق الدابة على الانسان حقيق لما ذكره في كتب اللغة
 من انها تطلق على كل حيوان ولو ادميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الارض ميمز او
 غير ميمز عند الله اي في حكمه الهم البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون وصفوا بذلك
 مع كونهم ممن يسمع وينطق لعدم انتفاعهم بالسمع والنطق الذين لا يعقلون ما فيه النفع لهم
 فيما تونه وما فيه الضرر عليهم فيجتنبونه فهم شئ الله واب عنده لانها تميز بغيره
 تفرق بين ما ينفعها ويضرها قال ابن عباس هو نفر من قريش من بني عبد الدار وعن ابن

جرح قال عروب بمدة الآية في الغنم من اشادت وقومه وكو علم الله فيهم اي في هؤلاء
 الصم البكم خيرا اي خير لا سمعهم سماعا ينفعون به ويتعلقون عند الحج والبراهين
 قال الزجاج لا سمعهم جواب كل ما سألوا عنه وقيل لا سمعهم كلام الموق الذين طلبوا احياهم
 لا سمعهم طلبوا احياء قصي بن كلاب وغيره ويشهد ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وقال عروة بن الزبير لا سمعهم اي لا نفذ لهم قولهم الذي قالوا بالسمتهم ولكن القلوب
 خالفت لك منهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتو اوعاه ولم ينفعوا بما
 يسمعون من المواعظ والدلائل ولم يستقيموا وهو معرضون عن قبوله عناد او نحو ذلك
 قد سبق في علمه انهم لا يؤمنون يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول الامرها
 بالاستجابة مؤكدا لما سبق من الامر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال ابو حنيفة معنى
 استجبوا اجبوا والسين والتاء زائدتان وان كان استجاب يتعدى باللام واجاب بنفسه
 كما في قوله يا قومنا اجبوا داعي الله وقد يتعدى استجاب بنفسه اذا دعاكم وحده الضمير
 هنا كما وحده في قوله ولا تتولوا عنه لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى وانما يذكر
 احدهما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لما يجيبكم اي استجبوا لما يجيبكم اذا دعاكم
 ولا مانع من ان تكون اللام متعلقة بدعائي اذا دعاكم الى ما فيه جيلكم من علوم الشريعة
 لان العلية كما ان الجهل موت لا تجب الجهول حلتة فذلك ميت وقربه
 كفن قال الجمهور من المفسرين للمعنى استجبوا للطاعة وما تضمنه القران من اوامرو
 نواهي ففيه الحياة الابدية والنعمة السرورية وقيل المراد الجهاد فانه سبب الحياة
 الظاهر لان العبد اذا لم يغز خزي قاله ابن السني وقال السدي هو الايمان لان الكافر
 ميت فيجب بالايمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لان الشهداء احياء عند
 ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القران فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة
 خلدنيا والاخرة وقال عروة بن الزبير للحرب التي اعزكم الله بها بعد الذل وقاوم بها بعد
 الضعف منكم بها من العذاب بعد القهر منهم لكم وقد ثبت في الصحيح من حديث
 ابي سعيد بن ابي لهي قال كنت اجد في النبي قد عار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلما رآه شرأيتته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الرب يقول الله تعالى استجبوا
 لله وللرسول اذا دعاكم لحديث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ابي لوجه كعب وفيه نقول
 اني كنت في الصلوة فقال اقم وجهك فيما أوحى الله الي استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم
 قال بلى ولا اعود ان شاء الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الاجابة
 مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقطع صلاته لدعاء احد اخر
 وقيل لو دعاه احد لا امر لا يحتل التأخير فله ان يقطع صلاته والا فلا
 ويستدل بهذا الامر بالاستجابة على انه لا بد من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله اليه
 فيجب على كل مسلم اذا بلغه قول الله او قول رسوله في حكم من الاحكام الشرعية ان يسجد
 الى العمل به كاشا ما كان ويدع ما خالفه من الآراء واقول الرجال وفي هذه الآية
 الشريفة اعظم باعث على العمل بنصوص الادلة وترك التقليد بالمذاهب عدم الاعتدال
 بما يخالف ما في الكتاب السنة كاشا ما كان واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
 قيل معناه بادر والى الاستجابة قبل ان تتمكنوا منها بزوال القلوب التي تعقلون بها التور
 الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه انه خاف المسلمون يوم بد كثرة العدو فاعلمهم
 انه انه يحول بين المرء وقلبه بان يبذلهم بعد الخوف اذ منا ويدل عدوهم من الامن
 خوفا واختار ابن جرير ان هذا من باب الاخبار من الله عز وجل بانها املاك للقلوب
 عبادة منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئته
 عز وجل ولا يخفاك انه لا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس يحول
 بين المؤمن وبين الكفر ومعاصيه ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله به
 قال سعيد بن جبير والضحك ومجاهد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا
 يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارا دته قيل وهذا القول هو الذي دلت عليه
 البراهين العقلية لان احوال القلوب اعتقادات ودواعي وارا دات وتلك الارادات
 لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان التصرف في القلب كيف شاء الله

فالصواب انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه يمنع من حصول
 مراده او يمنع من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب في غير الشيء
 وانفصاه عن خيره وباعتبار التغيير قبل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قبل حاله
 بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور
 في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى
 كل منهما من الآخر لا اتصاله بها وهو اما استعارة تبعية فعنى يحول يقرب وتمثيلية و
 قيل مجاز مرسل وقال البيضاوي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله نحن اقرب اليه
 من جبل الوريد وتبنيه على انه مطلع من مكونات القلوب على ما عسى يغفل عنه
 صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك اللبنة فانها
 حائلة بين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لتلك على العبد قلب بحيث يفسخ عزائمه ويغير
 نيته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران اذ اسعاده ويبدله بالامن خوفا
 وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المغونة للفرصة انتهى وقال الربيع
 بن انس عليه يحول وقال مجاهد يحول حتى يتملكه لا يعقل وعن الحسن قال في القرب
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
 ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن لقلب واحد يصرف حيث شاء ثم قال
 اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك واخرجه مسلم وفي الباب احاديث
 وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراره على ما جاء من غير تاويل ولا
 تعطيل ولا تشبيه وكذا هذه الآية وَاَنَا إِلَيْكُمْ مُخْتَصِرٌ وَأَمِ اَنْتُمْ مَحْشُورُونَ وهو
 مجاز يكره بالخير خيرا وبالشر شرا قال الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صوابا
 ولعله راد ان مثل هذا جاز في العربية وَأَنْتُمْ أَخْطَابُ الْمُؤْمِنِينَ مطلقا صلحا
 وخيرهم فتنه المراد بها العذاب اللذيذ كالقحط والغلاو تسلط الظلمة وغير ذلك
 اي انقوا سبب فتنه لا نصيبان الذي ينظرونكم خاصا عليكم انقوا فتنه تعدد
 الظلم تفصيل الصالح والطالح ولا يختص صابها من مباشر الظلم منكم وفي لا وجهان

أحدهما أنها ناهية والنهي في الصورة المصيبة وفي المعنى المخاطبين والثاني أنها نافية
 وبجملته صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكك عليه تأكيد المضارع في
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف وقد اختلف النحاة في هذه النون المؤكدة في
 تصيين فقال الفراء هو جواب الأمر بلفظ النهي مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم
 ان تدخلوا وقال المبرد انه نهي بعد امر والمعنى النهي الظالمين أي لا يقرب الظلم ومثله
 ما روي عن سيبويه لا أرينك ههنا أي تكن ههنا فإن كان ههنا رأيت فقال الجرجاني نهي في
 موضع وصف لفتنة وقيل لتصيين جواب قسم محذوف وبجملته التسمية صفة لفتنة
 أي فتنة والله لا تصيين ودخول النون أيضاً قليل لأنه منصرف قال الزبير الفتنة البلاد
 والأمر الذي هو كائن وعن الحسن قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك
 قال نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السدي قال نزلت
 في أهل بدر خاصة فأصابهم يوم الحبل فاقتلوا وكان من المقتولين طلحة والزبير
 وهما من أهل بدر فقصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله
 روى البغوي بسند عن عدي بن عدي قال حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
 يروا الكافرين ظهراً بينهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك
 عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول عن عدي
 بن عميرة الكندي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا عملت الخطيئة في الأرض كان
 من شهرها فأنكرها كمن فزعها ومن ظاب عنها فوضيها كان كمن شهدها وأخرج ابوداود عن
 جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل
 يكون في قوم يجعل فيهم بالمعاصي يقدر أن يغيره وعليه ولم يغيره إلا أصابهم
 الله بعقاب قبل أن يموتوا وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم
 بعضاً وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكون
 فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه ومن وجد علي أومع اذا فليعذب به قال الكرخي واستشكل هذا
 بقوله تعالى ولا تزواجة وذر اخرى واجيب بان الناس اذا نظا هروا بالمنكر فالوا
 على كل من رآه ان يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت فكلمهم عصاة هذا بفعل
 وهذا برضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمثاله العامل فانظم في العقوبة انتهى
 وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق
 كون الانسان كارها له الا اذا تالم للخلل الذي يقع في الدين كما يتاوي وتوجع لفقد ماله او ولده
 فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعنه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا
 قرره القسطلاني على البخاري وأخبروا أن الله شديد العقاب ومن شد عقابه انه
 مصيب بالعذاب من لوبيا شر اسبابه وقد وردت الآيات القرآنية بانه لا يصيب احد
 الا بذنبه ولا يعذب الا بجنايته فيمكن حمل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون
 بتسلط العباد بعضهم على بعض ويمكن ان تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة
 والله اعلم ويمكن ان يقال ان الذين لم يظلموا قد نسبوا للعقوبة بأسباب كترك الاموال وغيرها
 والنهي عن المنكر فتكون الاصابة المتعددة للظالم الى غيره مختصة بمن ترك ما يجب عليه
 عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكرين اظهروا
 فيعهم الله بعذاب واذكر واذا نتم قليل مستضعفون في الارض انخطاب النبي
 والمهاجرين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من اعدائهم حيث اواهم في المدينة ونصرهم
 بيدرو هذه الآية تلت بعد بدر اي اذكر واوقت قتلتم والارض هي ارض مكة
 واطلقتها في الآية لانها اعظمها كما انها هي الارض كلها والان حالهم كان في بقية البلاد
 كما لهم فيها او قريبا من ذلك ولهذا عبر عنهم بالناس في قوله تعالى فان يحفظكم الناس و
 الحظف الاخذ بسرعة والمراد بالناس مشركو اقرش وكفار مكة وقال عكرمة كما قال العرب
 وقيل فارس والروم قاله وهب فكم يقال اوى اليه بالمد والقصر بمعنى الضم اليه اللغوي
 ضمكم امة الى المدينة والى الانصار واذلكم بنصرة اي وقواكم بالنصر في مواضع الحرب التي
 منها يوم بدر او قواكم بالملا تكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات التي من حلتها الغنائم اهلها

لكم ولم يجعلها لأحد قبلكم لعلمكم تشكروا أي اداة ان تشكر واحده النعم التي انعم الله
 بها عليكم قال قتادة كان هذا الحمي من العرب اذل الناس ذلا واشقاءه عيشا واجوعه
 بظنا واعرء جلودا وبينه ضلاله من عاش عاش شقيا ومن مات منهم ردى في
 النار يوكون ولا ياكلون لا والله ما نعلم قبيلة من حاضري الارض يومئذ كان اشرف
 منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم
 به ملوكا على رقاب الناس وبالإسلام اعطى الله ما رأيتهم فاشكروا الله نعمه فان بكر
 منهم سبب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا
 الله والرسول وكونوا أمانا تذكروا نحن اصله كما في الكشاف النقص كما ان الوفاء التمام
 ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا اخذت الرجل في شيء فقد اخذت عليه
 النقصان وقيل معناه الغدر واخفاء الشيء ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما
 الله عن ان يخونوه بترك شيء مما افترضه عليهم او يخونوا رسوله بترك شيء مما امنهم
 الله عليه او بترك شيء مما سئلهم او يخونوا شيئا من الامانات التي اوتوا عليها سميت
 امانات لانه يؤمن معها من منع احق ما خوزة من الامن قال ابن عباس لا تخونوا الله
 بترك فرائضه والرسول بترك سننه وارتيكاب معصيته وقال المغيرة بن شعبه بترك
 هذه الآية في قتل عثمان وقال يزيد بن ابي حبيب هو الاخلال بالسلاح في المغازي لعل
 مرادها ان هذا مما يندرج تحت عمومها وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج
 من مكة فاق جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان ابا سفيان بمكان كنا
 وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه بمكان كنا فاخرجوا اليه واكتبوا كتب
 رجل من المنافقين الى ابي سفيان ان محمدا يريدكم فيخذ واحدكم فاذركم فانزل الله هذه الآية
 وعن عبد الله بن ابي قتادة قال نزلت هذه الآية في ابي لبابة بن عبد المنذر سألوه يوم
 قريظة ما هذا الامر فاشار الى حلقه انه الذبح فانزلت وعن الزهري نحوه باطول منه
 وعن الكلبي والسدس نحوه ولما اشتد احصار بيتي قريظة اطاعوا وانقادوا وان يتزلوا على
 ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وقال اني احكم

فيهم ان تغفل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه
 وآله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة وفي رواية محمد بن الصالح
 لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات القصة بطولها
 انما اهاب الدنيا وانتم تعلمون ان ذلك الفعل خيانة فتفعلون الخيانة عن عمد
 او وانتم من اهل العلم لا من اهل الجهل ثم قال واعلموا انما اموالكم واولادكم
 فتنة لا ينهم سبب الوقوع في كثير من الذنوب وصداة عن امور الآخرة فصاروا من
 هذه الحثيثة حنة بخبر الله بها عباده وان كانوا من حثيثة اخرى زينة المحبوة
 الدنيا كما في الآية الاخرى عن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا وهو يشتمل على
 فتنة لان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فمن استعاد منكم فليستعبدا به من
 مضلات الفتن وقال ابن زيد فتنة الاختبار اخبرهم وقراءوا ونبهونكم بالشواخير فتنة
 وان الله عند العجز عظيم فاقتر واحقه على امر الكرم واولادكم ليحصل لكم ما عند الاجر
 المذكور يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا جعل سبحانه التقوى شرطا
 في اجمل المذكور مع سبق علمه باهم يتقون جريا على ما يحاط به الناس بعضهم
 بعضا والتقوى تقاء مخالفة وامره والوقوع في مناهية الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل وللعنه
 يجعل لهم من ثبات القلوب تقوى البصائر وحسن الهدى فيما يفرقون به بينهما عند الالتباس
 وقيل الفرقان المخرج من الشبهات والنجاة من كل خليفا فونه قاله ابن عباس وعكرمة قال
 الفراء المراد بالفرقان الفتح والنصر قال ابن اسحاق الفرقان الفصل بين الحق والباطل
 وبمثله قال ابن زيد وقال السدي الفرقان النجاة ويؤيد تفسير الفرقان بالمخرج والنجاة
 قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا وبه قال مجاهد ومالك بن انس ويكفر عنكم سيئاتكم
 اي يسترها حتى تكون غير ظاهرة ويعفو لكم ما اقترفتم من الذنوب قد قيل ان المراد
 بالسيئات الصغائر وبالذنوب التي تغفر الكبار وقيل المعنى انه يغفر لهم ما تقدم من الذنوب
 وما تاخر والله ذو الفضل العظيم فهو المتفضل على عباده بتكفير السيئات وسغفرة
 الذنوب **اد** يكفر باك الذين كفروا اي واذكر يا محمد وقت مكر الكافرين بك وذكر الله سوله

هذه النعمة العظيمة التي انعم بها عليه وهي نجاة من مكر الكافرين وكيدهم له بمكة لان
 هذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والسورة مدينة وقال عكرمة هذه
 الآية مكية والمكر الاحتياي في ايصال الضرر للغير ليثبت ترك اي شئ يفتنك بالجراحات
 كما قال ثعلب وابوحاتم وغيرهما وقيل المعنى ليحبسوك يقال انبته اذا حبسه وقيل
 ليوثقوك لان كل من شد شيئا واوثقه فقد انبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا
 اشارة لرأي ابي الجعفي ومنه فسئل الوثاق وقرأ الشعبي ليدبتوك من البيات ^{او يفتنوك}
 اي كلهم قتلة رجل واحد كما اشار عليهم ابو جهل ^{او يخرجوك} من مكة التي هي
 بلدك وبلد اهلك وهذا اشارة لرأي هشام بن عمرو وكذا في شرح المواهب عن ابن عباس
 قال تشاورت قريش بمكة ليلة فقال بعضهم اذا اصبح فاشتبه بالوثاق يريدون النبي صلى
 الله عليه واله وسلم وقال بعضهم اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه
 صلى الله عليه واله وسلم على ذلك فبارك على فراش النبي صلى الله عليه واله وسلم
 حتى سحر بالغار فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما رأوه عليه رآه فمكروهم فقالوا اين صاحبك
 هذا فقال لا ادري فاتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل
 فمروا بالغار فراءوا على بابيه نسيج العنكبوت فقالوا لو ادخل هناك يكن نسيج العنكبوت على بابيه
 فكنت فيه ثلاث ليالٍ وروى البيهقي وغيره عنه باطول مما هنا وفيها ذكر الشيخ الجدي
 ابليس ومشورته عليهم عند اجتماعهم في دار الندوة للمشاورة في امر النبي صلى الله عليه
 واله وسلم وان ابا جهل اشار بان يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش غلاما ويطلبوا
 كل واحد منهم سيفا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دونه في القبائل فقال
 الشيخ الجدي هذا والله هو رأيي فتفرقوا على ذلك ^{او يفتنوك} ويمكروا بك ويمكركم الله بهم المكر اللدني
 في الامر في خفية والمعنى انهم يخفون ما بعدونه لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
 المكائد فيجازيهم الله على ذلك ويرد كيدهم في نخورهم بان يخرجهم الى بدر ويقال السلام
 في اعيانهم حتى جعلوا عليهم فيقتلوا وسمي ما يقع منه تعالى مكر استاكاة كما في نظائره
 المشاهدة زيد حسنا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بل اذ السبيبة ^{وقيل} استعارة تمثيلية قاله

خير لجزائرين بل كذا كبريتين مثل فعلهم فهو يعد بهم على مكرهم من حيث لا يشعرون
 فيكون ذلك اشد ضررا عليهم واحظم بلاء من مكرهم ووضع خير موضع اتوى
 وفيه تشبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله واذا نزل عليهم آياتنا التي تأتيهم بها وتوابعها
 عليهم قالوا نعمتنا وتوردنا بعدا عن الحق قد سمعنا ما نتلوه علينا أو نشاء لقلنا مثل هذا
 الذي تلوته علينا أي مثل هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل
 مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما استفاد من الخزان قيل انهم قالوا هذا توها منهم انهم
 يقدرون على ذلك لانهم اهل الفصاحة وفسان البلاغة فلما داروا وان يقولوا مثلها
 عجزوا عنه ثم قالوا اعدا وتوردنا هذا الا اساطير الاكابر اي ما سطره الوراقون من
 اخبار الاولين وقد تقدم بيانه مستوفى وعن السدوسي انها تزل في المنصور الحارث وكان
 يختلف الى ارض فارس والبحيرة وسمع اخبارهم عن رستم واسفنديار واحاديث العجم فلما
 جاء مكة ووجد النبي صلى الله عليه واله وسلم قد ارجى اليه قال قد سمعنا الآية واذكر
 اذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي بالقران الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم هو الحق
 قرئ بالنصب وهو خبر الكون وبالرفع على الخبر وبه قرأ الاعشى وزيد بن علي قال بعطية
 ويجوز في العربية زنع الحق على خبره وهو الجملة خبر لكان قال الاخفش ولا اعلم احدا قرأهنا
 اجماعا قلت قد ظهر من قرأه وهما جلان جليلان قاله السمين من عندك فأمطر قال
 ابو عبيدة يقال مطرف العذاب مطرف الرحمة وقال في الكشاف قد كثرت الامطار في معنى
 العذاب الامطار استعارة او مجاز عن الاتزال اي انزل علينا حجارة فائدة توصيف
 الحجارة بقوله من السماء الدلالة على ان المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة اي معلنة
 بعدة لتعذيب قوم من العصاة او اتينا بعدة اي الدير قالوا هذه المقالة مبالغتها فاحجود
 ولا ينكرها الا ان يعد بربا بالرحم بالحجارة من السماء وبغيرها من انواع العذاب الشديد فاجاب الله عليهم
 وما كان الله ليعذبهم وانت يا محمد فموجود فانك ما دمت فيهم بارض مكة فمهم فمهلة من العذاب التي
 هو الاستيصال قال السيوطي لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب به الا بعد خروج نبيه او المؤمنين منها
 اخرج البخاري ابن ابي حاتم والبيهقي عن انس بن مالك قال قال ابو جليل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق

الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة لما نزلت في أبي جهل وعن أبي سعيد
 بن جبير لما نزلت في النضر بن الحارث وعن مجاهد وعطاء بن خوة قال عطاء لقد نزل في
 النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن
 جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من فريش صبراً طعيمة
 بن عدي وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وفيه نزل سأل سائل بعد أن باع
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ^{وروي} روي أنهم كانوا يقولون في الطواف غفوانك
 فنزلت أي وما كان الله معذبهم في حال كونهم مستغفرين قال ابن عباس كان فيهم
 أمانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم وبقي الاستغفار واحسب الترمذي وضعفه عن أبي موسى
 الأشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي أمانين لأمتي وما كان
 الله ليعذبهم الآية فإذا عصيت تركت فيهم الاستغفار وقيل معنى الآية لو كانوا من
 يؤمنون بأبيه ويستغفرون ولم يعذبهم وقيل إن الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم
 بين أظهرهم أي وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فلما أخرجوا
 من بين أظهرهم عذبهم يوم بدر وما بعده وقيل المعنى وفي أصلاهم من يستغفروا
 وقيل هذا جاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم
 يستغفرون أي يسلمون يعني لو أسلموا ما عذبوا قال أهل المعاني دللت هذه الآية على
 إن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب والآحاد يثعن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جداً معروفة في كتب الحديث يوماً لهم أن لا
 يعذبهم الله لما بين سبحانه أن المانع من تعذيبهم هو الأمران المتقدمان وجود رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم ووقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك إن هؤلاء
 أعني كفار مكة مستحقون لعذاب الله لما ارتكبوا من القبائح والمعنى أي شيء لهم يمنع من تعذيبهم
 قيل هذا العذاب هو القتل والأسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهم أي المحال لهم
 يصيبهم إن الناس عن أبي حمزة كجا وقع منهم عام أحد بيبة من منع رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وأصحابه من البيت وما كانوا أولياءه كما جزموا في مستحقين ولاية
امرهم مع شركهم وهذا كالرطل ما كانوا يقولونه من اظهر ولاية البيت الحرام وان امرهم مقرون
اليهم ثم قال وبيننا من له ذلك ان أولياءه ^{والمؤمنون} إلا المتقون أي من كان في صلاته والمتقين ^{للمشرك}
والمعاصير وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن أكثرهم أي أكثر الناس لا يعملون
ذلك والحكم على الأكثرين بالجهل بغير دان الأقلين يعاصون ولكنهم يعاندون أو ارد
به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت أي ما كان شيء مما يعد
صلاة وعبادة الأمكأ ^{وتصدية} أي الأهدين الفعلين والمكأ الصغير من مكأ
مكأ ومكأ ومنه مكأ استلذابة اذا نفتح بالريح وقيل المكأ هو الصغير على كل طائر
ابيض بالحجاز يقال له المكأ والتصدية التصفيق يقال صد صد تصدياً اذا صفق
وقيل المكأ الضرب بالأيد والتصدية الصباح وقيل المكأ ما دخلهم صبا بجمعهم انواهم
والتصدية الصغير وقيل التصديت صددهم عن البيت ومعنى الآية ان المشركين كانوا
يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلك موضع
الصلاة قاصدين به ان يشغلوا المصالحين من المسلمين عن الصلاة وعن عكرمة قال كان
المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالكأ مثل نفع البوق والتصدية طوافهم على الشمال
وقال السمين التصديية فيها قولان احدهما انها من الصد وهو ما يسمع من رجع الصبي
في الامكنة الخالية الصلبة يقال منه صد صد تصدياً والمراد بها هناك ما يسمع من صوت
التصفيق بأحد اليدين على الأخرى وقيل ما خوذ من التصدد وهو الضيق والصباح والتصفيق
أي يرضخون ويلغظون والثاني انها من الصد وهو النع أي يمنعون انتم والمكأ الصغير
وهو الصوت الخافي عن الحروف والمعنى اظهر قوما يحقهم ان يشغلوا به في هذا المكان
من الصلاة وشغلوه هذا اللعب والخراف والهنس استثنى المكأ والتصدية مع انها ليسا
من جنس الصلاة تقريفاً للمشركين بتربكهم ما امروا به في المسجد الحرام فان ما لا يدخل تحت
الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم فعمل هذا يكون التقدير وما
كان موضع صلاتهم أي عوضاً الأمكأ وتصدياً قد وقر العذاب كما كنتم تكفرون

هذا التفات إلى مخالفة الكفار وقد بدأ التهم ومخالفة في ادخال الروعة في قلوبهم
 والمراد به عذاب الدنيا كيوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني أهل بدر عندهم
 الله بالقتل والأسرار الذين كَفَرُوا وَيُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُسَبِّحُوا وَعَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ لَمَا فَرَّغَ سُبْحَانَهُ مِنْ شَرْحِ هَوْلَاءِ الْكُفْرَةِ فِي الطَّاعَاتِ الْبَدْنِيَّةِ اتَّبَعَهَا تَشْرِيحُ
 أَمْوَالِهِمْ فِي الطَّاعَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالْمَعْنَانِ غَرَضُ هَوْلَاءِ الْكُفْرَةِ فِي انْفِاقِ أَمْوَالِهِمْ
 هُوَ الصَّدَقَاتُ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ بِجَادِبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ
 وَجَمْعُ الْجَيْشِ لِذَلِكَ وَانْفِاقُ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهَا وَذَلِكَ كَمَا وَقَعَ مِنْ كُفْرَةِ قُرَيْشٍ يَوْمَ
 بَدْرٍ وَيَوْمَ أَحَدٍ وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ فَإِنَّ الرُّؤْسَاءَ كَانُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ عَلَى الْجَيْشِ
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَلَّتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعَنْ جَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ
 جَبْرِ نَحْوَهُ وَعَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ قَالَ تَلَّتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ انْفِاقَ عَلِيٍّ مَشْرُوكِ قُرَيْشٍ
 يَوْمَ أَحَدٍ أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ وَكَانَتْ الْأَوْقِيَّةُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِينَ وَاثْنَيْ
 مِثْقَالَ مِنْ ذَهَبٍ ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْغَيْبِ عَلَى وَجْهِ الْأَعْجَازِ فَتَالَ
 فَمَنْ يَنْفِقُ قُوَّةً أَي سَيَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْانْفِاقُ وَسَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ انْفِاقِهَا مِنْ
 الْخَيْبَةِ وَعَدَمِ الظُّفْرِ بِالْمَقْصُودِ فَخَصَلَتْ الْمَغَايِرَةُ تَتَرَكُّونَ أَي عَاقِبَةُ ذَلِكَ
 أَنْ يَكُونَ انْفِاقُهُمْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ تَتَقَلَّبُ حَسْرَةً وَتَصِيرُ
 نَدْمًا لِفَوَاتِ مَا قَصَدُوهُ بِهَا تَتَرَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ يَتَعَلَّبُونَ فِي الدُّنْيَا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي
 مِثْلِ قَوْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لِأَخِي وَأَنَا وَرَسُولِي وَمَعْنَى تَرَفُّقِ الْمَوْضِعَيْنِ أَمَا التَّرَاخِي فِي
 الزَّمَانِ لِمَا بَيْنَ الْانْفِاقِ الْمَذْكُورِ وَبَيْنَ ظُهُورِ دَلِيلَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِمْتِدَادِ وَأَمَا
 التَّرَاخِي فِي الرَّتَبَةِ لِمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْأَمْوَالِ وَعَدَمِ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْمَبَايِنَةِ تَرَفُّقًا
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَي اسْتَمَرُوا عَلَى الْكُفْرَانِ مِنْ هَوْلَاءِ الْكُفْرَةِ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا
 مِنْ إِسْلَامِهِمْ وَحَسَنَ إِسْلَامِهِ إِلَى الْجَهَنَّمَ يَحْشُرُونَ أَي يَسَاقُونَ إِلَيْهَا كَمَا أَنَّ خَيْرَهَا تَرَفُّقًا
 بَيْنَ الْعَالَمَاتِ الَّتِي لِأَجْلِهَا فَعَلَّ بِهِنَّ مَا فَعَلَ فَقَالَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَاتِ وَهُوَ الْكَافِرُونَ
 مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُمَيِّزُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقيل الاتفاق في طريق الشيطان وسبيل
الرحمن وقيل الخبيث والتليب صفة للمال والتقدير يميز المال الخبيث
الذي انفضه المشركون في حداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال
الطيب الذي انفقه المسلمون في نصرته صلى الله عليه وآله وسلم فيضم
تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلحقها في جهنم ويعذب بها كما في
قوله تعالى فتكوى بها كذا همم وجنوبهم وظهورهم قال في الكشف واللام
على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يخشرون انتح
وعن شمر بن عطية قال يمد يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم
تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم ويجعل الخبيث اي يجعل فريق الكفار الخبيث
بعضها على بعض اي في بعض فيركم الركون عبارة عن الجمع والضم
اي يجمع بعضهم الى بعض ويضم بعضهم الى بعض حتى يتركوا الفطران ذوا
يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه والقي بعضه على بعض وبأبه نصر وارتكم
الشيء وتراكم واجتمع والركام الرمل المتراكم والحجاب ونحوه جميعا حال من
الهاء في يركمه او توكيد لها فيجمله اي الخبيث فيه مراعاة اللفظ في جهنم
اولئك اي الفريق الخبيث هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران فيه
مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث قل للذي تركك قروا كابي سفيان
واصحابه واللام للتبليغ ان يستنوهوا الخ امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
واله وآله وبارك وسلم ان يقول لهم هذا المعنى سواء قاله بهذه
العبارة او غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي انه في مصحف ابن
مسعود تنهوا بانثاء لما تأدت الرسالة الا بتلك الالفاظ بعينها وقال
في الكشف هي لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان
بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنهوا يغضركم والمعنى ان ينتهوا عما هم عليه
من حداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاله بالدخول في الاسلام

يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة التي وقيل معناها ان يمتنعوا عن الكفر
 قال ابن عثية والحامل على ذلك جواب الشرط بيغفروهم ما قد سلف و
 مغفرة ما قد سلف لا يكون الامتناع عن الكفر وفي هذه الآية دليل على
 ان الاسلام يجب ما قبله واخرج احمد ومسلم عن عمرو بن العاص قال لما
 جعل الله الاسلام في قلبي اتيت صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط
 يدك فلا بايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك فقلت اردت ان
 اشترط قال نشترط ما اذا قلت ان تستغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم
 ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وقد ثبت
 في الصحيح من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يبرأ
 يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لم يعجز
 عن هدوم ما قبله من كفر فكيف يعجز عن هدوم ما بعده من ذنب وان يعودوا
 الى القتال والعداوة والى الكفر الذي هم عليه ويكون العود بمعنى الاستمرار في
 الجمل العود يشعر بسبق التلبس بالشيء الذي حصل العود اليه فالمعنى وان يرتدوا
 عن الاسلام بعد دخولهم فيه يرجعوا الى الكفر قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب وقوله فقد
 مضت سنة الاقران تليل للحدوف ولا يصلح للجواب كما لا يخفى اي سبقت
 واستقرت سنة الله في اهلاك اعدائه ونصر اوليائه وهذه العبارة مشتقة
 على الوعيد والتهديد والتمثيل بمن اهلك من الامم في سالف الدهر بعذاب الله اي
 قد مضت سنة الله فيمن فعل مثل فعل هؤلاء من الامم ان يصيبه بعد
 فليتوعدوا مثل ذلك عن مجاهد قال فقد مضت سنة الاولين في قرين وغيرها يوم
 بدر و الامم قبل ذلك وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بما مضى في الامم المتقدمة
 من عذاب من قاتل الانبياء وصم على الكفر وقال السدي ومحمد بن اسحاق المراد
 بالآية يوم يرد وترسم سنت هذه بالناء والهجرة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا

التي في آخرها فروع الاضافة على معنى في وقا تلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك
قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله احسن وقد فسرها جمهور السلف بالكفر وقال
محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمنا المعنى حتى
لا يفتن مسلم عن دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى واجمالة معطوفة
على قل للذين لما كان الغرض من الاول التلطف بهم وهو خليفة النبي وحده جاء
بالافراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخطبوا
جميعا ويكون الذين كلهم اي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و
قال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه واله و
سلم واليه دعي وقيل يستعمل عندهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام حدة
والمعاني متقاربة فان انتهوا عما ذكر من الشرك واقتان المؤمنين وايدائهم
قَالَ اللهُ مَن يَكْفُرْ بِالْحَنِيئَةِ بَأْتَانَ السَّبْعَةَ وَقُرْأَبَالْفُوقِيَةِ يَعْقُوبُ مِنَ الْعَشْرَةِ بِصَيْرٍ
لا يخفى عليه ما وقع منهم من الانتهاء فيما ذهب به وان قولوا عما امر ومن الانتهاء
او عن الايمان وجرابه محذوف اي فلا تخشوا باسمهم فاعلموا ايها المؤمنون ان الله
مؤتمركم اي ناصركم عليهم متولي امركم فيحرم المولى هو فيحرم النصير فمن الاله فاز ومن نصره غلب

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من ان لكن ثبت وصلها في خط المصنف
الامام و ثبت فصلها ايضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجوزي في قوله
وخلف الانفال ونخل وقعا غنمتم لما امر الله سبحانه بالقتال بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وكانت المقاتلة مظنة حصول الغنمة ذكر حكم الغنمة والغنمة
قد قدمنا ان اصلها اصابة الغنم من العدو وثراستعملت في كل ما يصاب منهم و
قد استعمل في كل ما ينال نسبي واما معنى الغنمة في الشرع فتحكم القرطبي الانفاق على
ان المراد بقوله انما غنمتم مال الكفار اذا ظفروهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

قال ولا يقتض اللغة هذا التخصيص ولكن عرف الشرع قيد هذا اللفظ بهذا النوع وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على أن هذه الآية تزلت بعد قوله يسألونك عن الأفعال حين نشأ مجراهل بدر في غنم بدر وقيل إنها يعني قوله يسألونك عن الأفعال حكمه غير منسوخة وإن الغنمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليست مقسومة بين الغانين وكذلك لمن بعده من الأئمة حكاها الماوردي عن كثير من المالكية قالوا ولا إمام إن يخرجها عنهم واحتجوا بفتح مكة وقصة حنين وكان أبو عبيدة يقول افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة عنوة ومن على أهلها فزدها عليهم ولم يقسمها ولم يجعلها فياً وقد حكى الإجماع جماعة من أهل العلم على أن أربعة أخماس الغنمة للغانين ومن حكى ذلك ابن المنذر وابن عبد البر والداودي بن المازري والقاضي عياض وابن العربي والأحاديث الواردة في قصة الغنمة بين الغانين وكيفيتها كثيرة جداً قال القرطبي ولم يقل أحد فيما أعلم أن قوله تعالى يسألونك عن الأفعال الآية ناسخ لقوله وأعلموا إنما غنتم الآية بل قال الجمهور أن قوله وأعلموا إنما غنتم ناسخ وهو الذين لا يجوز عليهم التحريف ولا التبديل لكتاب الله وأما قصة فتح مكة فلا حجة فيها لاختلاف العلماء في فتحها قال وأما قصة حنين فقد عوض الأنصار لما قالوا أعط الغنم قريشاً وبتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم أنفسهم فقال لهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدينيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيوتكم كما في مسلم وغيره وليس بغيرة أن يقول هذا القول بل ذلك خاص به وقوله إنما غنتم يشمل كل شيء يصدق عليه اسم الغنمة قليلاً كان أو كثيراً ومن شيء بيان لما في الموصولة وقد خصص الإجماع من عموم الآية الأسارى فإن الخيرة فيها إلى الإمام بلا خلاف وكذلك سبب المقتول إذا نادى به الإمام وقيل لذلك الأرض المغنومة ورد بأنه لا إجماع على الأرض فإن لم يفتح أو فوجسب أن لله خمسة وللرسول وقد اختلف العلماء في كيفية قصة الخمس على أقوال ستة الأول قالت طائفة يقسم الخمس على ستة فيجعل السدس للكعبة وهو الذي لله والثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثالث لذوي القربى

والرابع لليتامى والخامس للمساكين والسادس لابن السبيل القول الثاني قاله ابو العافية
 والربيع انها تقسم الغنيمة على خمسة فيعزل منها سهم واحد ويقسم اربعة على العائنين
 ثم ي ضرب يداه في السهم الذي عزله فما قبضه من شيء جعله للكعبة ثم يقسم بقية
 السهم الذي عزله على خمسة للرسول ومنه بعدة في الآية القول الثالث روي عن
 زين العابدين علي بن الحسين انه قال ان الخمس لنا فقيل له ان الله يقول واليتامى
 والمساكين وابن السبيل فقال يتامانا ورساكيننا وابناء سبيلنا القول الرابع قول الشيخ
 ان الخمس يقسم على خمسة وان سهم ابيه وسهم رسوله واحد يصرف في مصالح
 المؤمنين والاربعة الاخرى على الاربعة الاصناف المذكورة في الآية القول الخامس
 قول ابي حنيفة انه يقسم الخمس على ثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل وقد ارتفع
 حكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموته كما ارتفع حكم سحمه قال يبدأ
 من الخمس بأصلاح الفناطير وبناء المساجد وازنق القضاة واجمده وروي نحو هذا
 عن الثنافي القول السادس قول مالك انه موكل بالنظر الامام واجتهاده في اخذ منه
 بغير تقدير ويعطيه منه الغزاة باجتهاده ويصرف الباقي في مصالح المسلمين قال القزطبي
 وبه فان اختلفا الاربعة ربه علما وعليه يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في ما افاء الله عليكم الا الخمس الخمس مردود عليكم فانه لم يقسمه ائمة ولا ائمة
 انما ذكر ما في الآية من ذكره على وجه التنبيه عليهم لانهم من اهل من يدفع اليه
 قال الزجاج نحو هذا القول قال الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتمون خير
 فلو الذين ولا قريدين واليتامى والمساكين وابن السبيل وجائز باجماع ان ينفق في غير هذا
 الاصناف اذ ارى ذلك اخرج ابن منذر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم يجعل سهم الله في السلاح والكرام وفي سبيل الله وفي كسوة الكعبة وطيبها وما احتاج
 اليه الكعبة ويجعل سهم الرسول في الكراع والسلاح ونفقة اهله وسهم ذي القربى
 لقرباته يضعه رسول الله فيهم مع سهمهم مع الناس واليتامى والمساكين وابن السبيل
 ثلاثة اسهم يضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن شاء وحيث شاء

ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الأسهم ولرسول الله سهم مع سهام الناس عن
 ابن مريدة قال الذي لله لنبيه والذي للرسول لأزواجه وعن أبي العالية قال كان
 جاء بالغنمة فتوضع فيقسموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة أسهم
 فيعزل سهماً منها ويقسم أربعة أسهم بين الناس يعني من شهد الوقعة ثم يضرر
 في جميع السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمي الله
 لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة ثم يعبد إلى بقية السهم فيقسمه على خمسة
 أسهم سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم لذي القربى وسهم لليتامى
 وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وعن ابن عباس قال فإن لله خمسة مفاتيح
 كالأرامل على سبيل التبرك وإنما أضرفه لنفسه لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف
 شاء وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرد إلا أن لله ما في السموات وما في الأرض
 وبه قال الحسن قتادة وعطاء و إبراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد
 وذكر الله للتعظيم فجعل هذين السهمين في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين
 وابن السبيل لا يعطيه غيرهم وجعل الأربعة الأسهم الباقية للفرس سهمين وراكبه
 سهم وللراجل سهم وعن رضي الله عنه قال كانت الغنمة تقسم على خمسة أخماس
 فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربح لله وللرسول
 ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان لله وللرسول
 فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
 الخمس شيئاً والرابع الثماني لليتامى والرابع الثالث للمساكين والرابع الرابع لابن السبيل هو
 الضعيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين ولذي القربى قيل إعادة اللأم في ذي القربى
 دون من بعدهم لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى
 أن سهماً من خمس الخمس لذي القربى وقد اختلف العلماء فيهم على قول الأول أنهم قرش
 كلها روي ذلك عن بعض السلف استدلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أن ما صدق الصفا جعل يفتن بيطون قرش كلها قال لا يا بني فلان يا بني فلان

وقال الشافعي واحمد وابوثور وجاهد وقتادة وابن جريح ومسلم بن خالد وهم
بنوها شهم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس وبينهم نوفل منة وان كانوا اخوة لقوله
الله عليه واله وسلم انما بنوها شهم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابه وهو
في الصحيح وقيل هم بنوها شهم خاصة وبه قال مالك والثوري والاوزاعي وغيرهم
وهو مروى عن حلي بن الحسين وجاهد واختلفوا في سهمهم هل هو ثابت اليوم
او لا فان ذهب اكثرهم الى انه ثابت فيعطى فقراءهم واغنياءهم من خمس الخمس للذكر
مثل حظ الانثيين وبه قال مالك والشافعي وقيل انه غير ثابت وسقط سهمه وسهم
بوفاته وصار الكل مصرى وقالى الثلثة الباقية وبه قال ابو حنيفة واصحاب الرأي نجدة
الجمهور ان الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد الرسول
صلى الله عليه واله وسلم كانوا يعطونهم ولا يفضلون فقيرا على غني لان النبي صلى
الله عليه واله وسلم اعطى العباس مع كثرة غنائه وكذا الخلفاء بعده واحقه الشافعي
بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب البعيد واليتامى والمساكين
وابن السبيل فذوقه حريان سهمهم قريبا والمراد باليتيم هنا هو الصغير المسلم الذي
لا اب له فيعطى مع الحاجة اليه والمساكين هم اهل الفاقة من المسلمين وابن السبيل
هو المسافر البعيد عن ماله المنقطع في سفرة فهذا مصرف خمس الغنمة ويقسم
اربعة اقسامها الباقية بين الغانمين الحاضرين في الوقعة الحائرين الغنمة فيعطى
للفارس ثلاثة اسهم سهمه له وسهمان لغرسه وللراجل سهم واحد كحديث ابن عمر
في الصحيح وبه قال اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك
والشافعي واحمد واصحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد
يرد عليه وظاهر الآية يدل على انه لا فرق بين العقار والمنقول وعند ابو حنيفة
بخبر الامام بين قسمه ووقفه على المصالح ومن قتل قتيلا فاه سلبه اخرج الشافعي وغير
يهوزن قيل بعض الجيش من الغنمة ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج عن فرقة ان المعنى هو
ان الله مولاكم ان كنتم امنتم بالله وقالت فرقة اخرى ان متعلقة بقوله واعلموا

انما ضمنتم قال ابن عطية وهذا هو الصحيح لان قوله واعلموا يتضمن الامر بالانتقاد
 والتسليم لامر الله في الغنائم فعلق ان بقوله واعلموا على هذا المعنى اي ان كنتم مؤمنين
 بالله فانقادوا واسلموا الامر به فيما اعلمكم به من حال قسمة الغنيمة بمقال في الاكشاف انه
 متعلق بخذوف يدل عليه واعلموا بمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة
 يجب التقرب به فاقطعوا عنها ما حكموا تقربوا بالانحاس الاربعة وليس المواد بالعلم
 العلم المحرد ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المحرد يستوي في المؤمن
 والكافر انتهى وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على محمد صلى
 الله عليه واله وسلم وهذه اضافة لتشريف وتعظيم النبي صلى الله عليه واله وسلم
 يوم الفرقان يوم بدر لانه فرق بين اهل الحق باظهاره واهل الباطل باختراجه
 يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن ابي طالب قال كانت
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
 وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله على كل شيء قدير
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الاقل على الفريق الاكثر اذ اي اذكروا ايها المسلمون
 اذا نكروا بالعدو والذم والهم بالعدو والقصوى قرى بكسر العين في الموضعين
 وقرى بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيره سميت بذلك لانها عدت ما
 في الوادي من ماء وغرة ان يتجا وزها اي منعه وقرى بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو هي المكان المنخفض
 والاسنيانيت الاذني من دني يدنو اي القربي من المدينة في القصوى انيت لا قصص من
 قصه يقصو ويقال الغصبا والاصل الواو وهي لغة اهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم
 بالجانب الاذني من الوادي الى جهة المدينة وعدكم بالجانب الاقص منه مما يلي مكة
 والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة والركب اسفل منكم اي والحال ان الركب في مكان
 اسفل من المكان الذي انتم فيه بما يلي البحر واجاز لا اخفش والكسائي والقراء وقع اسفل
 على معناه اسفل منكم وقيل الواو للعطف والركب اسم جمع للركب او جمع له وهم

العشرة فصاعدا ولا تقول العرب ركب الليمعة الرابي الابل وقد يقال لمن كان
 على فرس وغيرها ركب لمجمع اركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاها ابن السكيت
 عن اكثر اهل اللغة والمراد بالركب هنا ركب ابي سفيان وهو المراد بالعيد فاعلم كانوا
 في موضع اسفل منهم مما يلي ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر قيل وفائدة ذكر هذه
 الحالة التي كانوا عليها من كونهم بالعدو والدينيا وعدوهم بالعدوة القصوى والركب
 اسفل منهم الدلالة على قوة شان العدو وشوكته وذلك لان العدوة القصوى التي
 اناخها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها واما العدوة الدنيا فكانت
 رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهر العدو ومع اكثر عدوهم
 فامان الله على المسلمين بنصرتهم عليهم واحال هذه وتوكلوا على تحوي انتم والمشركون
 من اهل مكة على ان تنتقروا في هذا الموضع للقتال واعلم كل منكم الاخر للفرج له
 لا اخبتكم في الميعاد اى الخالف بعضهم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء
 بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من المهابة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فليعلموا
 معناه التواعد والميعاد المواعدة وقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينهم
 في هذا الموطن بغير ميعاد ليقتضيه الله امر اكان مفعولا اى حقيقا بان يفعل من
 اوليائه وخذلان اجلائه واعزاز دينه اذ لالكفر فخرج المسلمين لاختاد العير وغنيمتها
 عند انفسهم واخرج الكافرين للدافعة عنها ولم يكن في حساب الطائفتين ان يقع
 هذا الاتفاق على هذه الصفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
 بينة اى يموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة راها وعبارة عاينها
 وحجة قام عليه لثلاثة لاحد على الله حجة وقيل اطلاقك والحياة مستعارة للكفر
 والاسلام اى ليصد باسلام من اسلم عن وضوح بينة ويقين بانه دين الحق ويصد
 كفره عن وضوح بينة لا عن حاجب شبهة وهو قول ابن خنوق فاحذر ان الله لجميع الكافرين ايمان الحق على ما
 لا يخفى عليه خافية بل ذرهم الله ومنهم من قليله ولو انكم كنتم تكذبون لكانتم كذبا عظيما ولما كنا
 المعنى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راهم في منامه قليلا فقص ذلك على اصحابه

فكان ذلك سببا لثباتهم قاله مجاهد ولورأهم في منامة كثير الفشلوا وجنوا عن قباهم
وتنازعوا في الأمر هل يلاقوه أم لا والمضارع بمعنى الماضي لان نزول الآية كان بعد
الاراءة والبرهان الله سألهم وعصمهم من الفشل والتنازع فقال لهم في عين رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام قال ابن عباس سلم اي تروى قول سلم لهم حتى ظهر لهم على حد وهم
وقيل عنى بالنام محل النوم وهي العين اي في موضع منامك وهو عينك روي ذلك
عن الحسن قال الزجاج هذا مذهب حسن ولكن الاول بسوغ في العربية لقوله واخ
يرى كوهو اذا التقيتم في اجنكم قليلا ويقل لكم في اجنهم فدل بهذا على ان هذه
روية الانتقاء وتلك روية النوم انا عليكم بدات الصدور اي بما يحصل فيها من
الاجتناب والحبس والصبر والجزع وقيل بما فيه من احببه عز وجل قاله ابن عباس واذا
يرى كوهو اذا التقيتم في اجنكم قليلا اي واذكروا وقت اراءكم اياهم حال كونهم
قليلا حتى قال الفاضل من المسلمين لا خرا تراهم سبعين قال هو نحو المأثرة قال ابن مسعود
حتى اخذنا رجلا منهم فسأناه قال كنا الفاء وبقل لكم في اجنهم اي وقت المسلمين بعين
المشركين حتى قال قائلهما انما هو اكلة جزور وكان هذا قبل القتال والتمام الحروب فلا اشعر
فيه كثرة الله المسلمين في عين المشركين كما قال في مال عمران يرونهم مثلهم رأي العين وجب
تقليل المسلمين في عين المشركين هو لهم اذا رأوهم قليلا وقد وصل القتال في بضاعة فربهم
كثيرا يفضلون وتكون الدائرة عليهم وحمل بهم عذاب الله وسوط عقابا بليقضية الله
امرا كان مفعولا في عمله وانما كرهه لاختلاف الفعل المعلل باصعن عباد بن عبد الله
بن الزبير قال ليلف بينهم كسر للنتمة من اراد الانتقام منه والانتقام على من اراد الانتقام
عليه من اهل ولايته وقيل المراد بالامرا على كلمة الاسلام ونصوا اهله واذا ل كلمة
الشرك وخذلان اهله والمعاني متقاربة والى الله ترجع اي تصير الامور وكما يفعل فيها
ما يريد ويقضى في شأها ما يشاء يا ايها الذين امنوا اذا التقيتم فئة للقاء احرب
والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبلا
لما نقص منها اي اذا حاربتم جماعة من المشركين فالتبوا لهم ولا تجبنوا عنهم وهذا لا ينافي

مع

الرخصة للتقدم في قوله لا تخرفا لقتال او متخير الى فتنة فان الامر بالثبات هو في حال
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات الا بالتحرف والتخير واذا ذكر
 الله كثيرا عند جزم قلوبكم فان ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المعنى اشتبا
 بقلوبكم واذا ذكروا بالسنتكم فان القلب قد يسكن عند اللقاء وتضطرر اللسان فامرهم
 بالذكور حتى يجمع ثبات القلب واللسان قيل وينبغي ان يكون الذكر في هذه الحالة بما
 قاله اصحاب ظالمون بنا فخرج علينا صبرا وثبتا قدامنا وانصرونا على القوم الكافرين
 وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في جميع الاحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف
 فيها القلوب وتزيغ عند البصائر قال قتادة افتراض الله ذكره عند اشغل ما يكونون
 عند الضراب بالسيف واخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثباتك لا يردان الدعاء عند النداء وعند الباس حين يلجم بعضهم بعضا و
 اخرج الحاكم وصححه عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند
 القتال لعلمكم ^{بظهور} اي كونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر واظبعوا الله ورسوله
 ولا تنازعوا فتفشلوا امرهم بطاعة الله فيما يامرهم به وطاعة رسوله فيما يشهد
 اليه ونهاهم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فان ذلك يتسبب عنه الفشل وهو
 الجبن في الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجازة كما قال وجاد لهم بالتي هي
 احسن بل هي ما موربها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان ابي الخصم ^{منه} خلا
 ان يفرح الظهورة على لسان خصمه وكذلك هيب ريح كورج القوة والنصر كما يقال الريح
 لفلان اذا كان غالبيا في الامر وقيل الريح الدلالة شبهت في نفوس امرها بالريح فموربها
 والمختار ان الريح يظلم ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدلالة قال في الخازن
 الريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانها على المواد تقول العرب هبت ريح فلان اذا قبل
 امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولو لم يكن نصر قط الا بريح بيعتها
 انه تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلك عباد
 بالدبور واصبروا وان الله مع الصابرين امرهم بالصبر على شدة اند الحروب واخبارهم

بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل امر ينبغي الصبر فيه ويأمر بهذا هذه للعبية
 التي لا يغلب من رزقها غالب ولا يوق صاحبها من جهة من الجهات وان كانت كثيرة وكما
 تكونوا في البطر والاستكبار كالذين خرجوا من ديارهم ايامهم بطرا ابي فخر واشرافا
 ورياء الناس فيصيبكم مثل ما أصابهم فيها هم عن ان تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم
 قريش فاهم خرجوا يوم بدر ليحفظوا العير التي مع ابي سفيان ومعهم القيان والمعاذون
 فلما بلغوا الحفة بلغهم ان العير قد نجت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من
 الوصول الى بدر لبشر بوالاخر وتغني لهم القيان وتسمع العرب يخرجهم فكان ذلك فهم
 بطرا واشرافا وطلبا للشقاء من الناس والتمسح اليهم والفخر عندهم وهو الرياء قيل والبطر
 في اللغة التقوي بنعم الله عليه ما صيها اى خرجوا بطرين مراتين او خرجوا للبطر والرياء
 قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله و
 الرياء اظهرا كالجمل مع ابطان القبيح وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر
 واخيلاء والفخرها والرياء مصدر رأى كقاتل قتالا وظاهر النظم الكرم ان قوله بطر
 متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم
 وطرا جعلوا للسيوطي متعلقا بمخروف وقد رخصوا حلة اخرى حيث قال خرجوا من
 ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله حلة لهذا المقدر وهو قوله ولم
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره من رايته من المفسرين عن
 قتادة قال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا قد اقبلت بفخرها و
 خيلاءها لتجادل رسولا وقال جاءت من مكة افلاذها وقد اخبرني هذه الآية الشيخ
 عبد العزيز الدهلوي على انه لا يجوز طوق البلاد العروس بركوب الخيل وغيرهما اعتنا
 اهل الهند في حقوق من كذبهم ويصعدون اى ويمنعون الناس حتى الدخول في
 سبيل الله يعني وكذا صاحبين عن دين الله والصد عنه والصد اضلال الناس و
 احبوا اتيهم وبين طرق الهداية ويجوز ان يكون المعنى يجمعون بين الخروج على تلك
 الصفة والصد ونكته التعبير بلا اسم ولا اثر الفعل ان البطر والرياء كانا ادا بهما فخلا

قوله
 لا يجوز
 طوق
 البلاد
 العروس
 بركوب
 الخيل

الصدفانه تجد طهر في زمن النبوة قاله الشهاب والله بما يعملون محيط لا يخفى عليه من اعلمهم
 حافية فهو جازيهم عليها واذا ذرهم الشيطان اعلمهم اي اذكري محمد نزيان الشيطان
 لعمر اعلمهم بان شجعهم وقواهم لا خافوا الخروج من عداهم بني بكر وهم قبيلة كنانة
 قريية من قريش وبينها وبينهم احرور والكثيرة والذين التحسين وقد روي ان الشيطان
 تمثل لهم يوم بدر في جند من الشياطين معه قال ابن عباس ائبته في صورة رجل من رجال
 بني مدج سراقه بن مالك بن جشم سيد تلك الناحية وكانت قريش تخاف من بني بكر
 ان ياتوهم من وراهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس اي كنانة وغيرها واذا في جوار
 اي محير ومعين وناصر لكم من كل عدوا ومن بني كنانة ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبها
 انواع الضرر كما يدع الجار عن الجار وقيل المعنى نهال في روحهم هذه المقالة وخيل اليهم الغم
 لا يغلون ولا يطاقون فالتاثر الاثر التقت لفستان اي فئة المسلمين والمشركين ورأى
 الملائكة وكان يده في يد المحر بن هشام تكص اي رجع على عقبيه هاربا اي رجع
 الفهقر يمشي الى ظهره وقيل معنى تكص ههنا بطل كيد وذهب ما خيله وقال في بري منكم
 اي من جواركم وحفظكم ونصركم والذب عنكم وتبرأ منهم لما رأى ما رأت للنصيح المسلمين
 بامداد الله لهم بالملائكة ثم حل ذلك بقوله اي اذى ما لا ترون من الملائكة ثم علل
 بعبارة اخرى فقال اي اذوا الله قيل خاف ان يصاب بمكره من الملائكة الذين حضروا
 الواقعة وقيل ان دعوى الخوف كذب منه ولكنه رأى انه لا قوة له ولا للمشركين فاعتل
 بذلك والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من تمام كلام ابليس بسط العذر ويحتمل ان يكون
 كلاما مستانفا من جهته الله سبحانه تهدية ابليس ذرية قول المنافقون قيل هم الذين اظهروا
 الايمان وابطنوا الكفر وكانوا بالمدينة وهو ابتداء كلام منقطع عما قبله والذين في قلوبهم
 مرض هم المشاكرون من غير نفاق الكاثنون بمكة لم يقوا اسلامهم لكونهم حديثي عهد بالاسلام
 وعن احسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الحلي
 هم قوم كانوا اتروا بالاسلام وهم بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما داروا المسلمين بافتوا
 المنافقين في قلوبهم فخرجوا مع المسلمين فيهم حتى تكلفوا ما لا طاق لهم به من قتال قريش

وعن الشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد ان يراد بهم اليهود الساكنون في المدينة وما
حولها وانهم هم المنافقون من اهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين الى بدر
لما رأوه وهم في قتلة من العدة وضعف من العدة فاجاب الله عليهم بقوله ومن يتوكل
عَلَى اللَّهِ يَتَّقْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يُغْلَبُ غالب لا يذل من توكل عليه حكيم له الحكمة
البالغة التي تقصر عند ما العقول ولو ترى اني اخطاب لرسول الله طه عليه السلام واوكل من
يصله كما تقدر تحقيقه في خير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت اخي نوحى اليك
كفر واللذرة كبريتة لان لو يقبل المضارع ما ضيا اي لو ترى الكافرين وقت تغفل الملائكة
لهم قيل اذ اذ بالذرة كفو ومن لم يقبل يوم يدبر وقيل هي فيمن قتل بيد وجواب محذوف
تقديره لرأيت امر اعظما يضربون وجوههم اي جهة الامم وادبارهم اي جهة الخلف
يعني استأههم كني عنها بالادبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في ان
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره تقول له ما ذكر وان كنا محجوبين
عن رؤية ذلك وسماحه واختلافوا في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تضرب
الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة
حين يسرون بهم الى النار قال ابن جرير يريد ما قبل من اجسادهم وادبر معنى يضربون
جميع اجسادهم قيل كان المشركون اذا قبلوا بوجههم على المسلمين ضربت الملائكة
وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم قيل كان معهم مقامع
من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلهب النار في جراحاتهم ويقول لهم خزينة
جهنم عند القتل ذوقوا اعداب الحريق اي المحرق وقال ابن عبدس تقول الملائكة ذ
بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوسا وقد يوضع موضع
الابتلاء والاختبار واصل من الذوق بالغم ذلك إشارة الى ما تقدم من الضرب بالحرق
والعذاب القتل بما تقدمت ايذبحون اي واقع بسبب ما كسبتم من المعاصي اقترفتم من الذنوب
هذا من جملة قول الملائكة ضربه كما دون غيره لان اكثر الافعال تارول بها وان الله كبير
بظلام العبيد اي والامرانه لا يظلمهم او ذلك العذاب بسبب المعاصي بسبب ان الله ليست
ظلمة

علم في عهد محمد بن زيد ذنب لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسوله وانزل عليهم كتابه ووضح
 لهم السبيل وهداهم للتقيد كما قال سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وبالحجة
 اعتراض تذييلي مقرره ضمن ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه انزاله باهل بدر اتبعه
 بما يدل على ان هذه سنة في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة اعادة العمل يقال
 فلان يدأب كذا اذا داور عليه واتعب نفسه فيه فسميت العادة دأبا لان الانسان
 يداور على عادته ويواظب عليها كدأب هو لاء في كفره مثل دأب ال فرعون وذلك
من قبلهم والمعنى انه جوزي هو لاء كما جوزي اولئك فكانت العادة في عذاب هو لاء
 كالعادة الماضية لله في تعذيب طوائف الكفر من لام الماضية المكذبة فيما فعلوا و
 فعل بهم كفر وايات الله مفسرة لدأب ال فرعون وبيان لفعلها هو اي دأب هم هذا هو
 انهم كفروا بها فاحد هم الله يد فرعون هذا بيان لما فعل بهما في فسبب عن كفرهم
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بنوهم معاصيهم المترتبة على كفرهم فالياء العالبة
 اي فاخذ هو تاسين بنوهم خير تاسين عنهما ان الله قوي على ما يريد شد العواقب
 جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي اتزله الله بهم بان الله
 كرميك فخر ووسكون النون المحذوفة تخفيفا اي كان مغتيرا انعم الله على قومه المراد
 بالنعمة هو محمد رضى الله عليه وسلم انعم بها على قريش وكفروا به واذنوه فنقله الله الى الاضار وقاله
 السد والجملة جارية مجرى التعليل لما حل بهم من عذاب الله اي ان ذلك العقاب يتب
 ان عادة الله في عباده عدم تغيير النعمة التي نعم بها عليهم مبدلا لها بالنعمة تغيروا
ما بانفسهم من الاحوال والاخلاق بكفران نعم الله وخص احسانه واهمال او امره ونهيه
 وهذا نعم احمل الرضية والتعجيبه فكما تغير احمال الرضية الى المسخوطة كذلك تغير احمال
 المسخوطة الى ما هو اسوء منها هذا حاصل ما في الكشف من ذلك كما كان من ال فرعون ومن
 قبلهم ومن قريش ومن يمان لهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب الخيرات في الدنيا
 ومن عليهم يا رسال الرسل وانزل الكتب فقبلاوا هذه النعم بالكفر فاستحقوا تغيير النعم
 كما خيروا ما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها وجملة وان الله

النعم
 التي
 انعم
 الله
 بها
 عليهم

عليكم معطوفة على ما قبلها داخله معها في التعليل أي ذلك بسبب أن الله لم يركب
غيراً ويسبب أن الله سميع يسمع ما يقولونه وعليه يعلم ما يفعلونه ثم كرر ما تقدمت
لكن
لقد آتت آل فرعون والكافرين من قبلكم لقصد التأكيد مع زيادة آياته كإيادى الأعداء
بالذنوب بأنه كان بالأعراق وقيل أن الأول باعتبار ما فعله آل فرعون ومن شبه بهم
والثاني باعتبار ما فعل بهم وقيل المراد بالأول كفرهم بالله والثاني نكذبهم لأنبياءه وقيل
الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله وهو ضرب الللائكة وجوههم
وإدبارهم عند نزول راحهم والثاني إخبار عن عذاب يمكن الله الناس من فعل مثله
وهو الأهلاك والأعراق وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تعسف في قوله **لقد آتت آل فرعون**
لكنهم زيادة دلالة على إضران النعم وجود الحق والجلال في **فأهلكناهم** بل **فأهلكناهم** كالإله المتكلم
فيه فأخذ هو الله بذنوبهم قيل للمعنى أهلكنا بعضهم بالرحمة وبعضهم بالخشف وبعضهم
بالعجزة وبعضهم بالريح وبعضهم بالسمع فكذلك أهلكنا كذا قرئش بالسيف **أفرونا**
آل فرعون أي قومه معه معطوف على أهلكناهم عطفاً خاص على العام لفظاً عنه
وكونه من أشد أنواع الأهلاك **وكل كانوا ظالمين** حكوا على كلا الطائفتين من آل فرعون
والذين من قبلكم ومن كذبوا قرئش بالظلم لأنفسهم بما تسبوا به لعذاب الله من الكفر
بالله وآياته ورسوله وبالظلم لغيرهم كما كان يجري منهم في معاملة نبيهم للناس بأنواع
الظلم وبالتكذيب لنبياهم وجمع الضمير في كانوا وفي ظالمين مراعاة للمعنى كل لأن كلاهما
قطعت عن الأضافة تجاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة للمعنى
لأجل الفواصل ولوروعى اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالمين لمتفق الفواصل قاله السمين
إِنَّ سَعْدَ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أي شرو ما يدرب على وجه الأرض في حكم الله قضياً
المصرون على الكفر المتأدون في الضلال وجعلهم شراً لآب لا شراً للناس أي **لأنفسهم**
عن الأنسانية ودخولهم في جنس غير الناس من أنواع الحيوان لعدم تعقلهم لما فيه شاد
ومع ذلك فهم شرون جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى أن هم الأكالناهم بل هو أصل
عن سعيد بن جبيرة قال نزلت في ستة رهط من اليهود فهم ابن تميم وطرد قال

فهم كايؤمنون اي هذا شأهم لا يؤمنون ابدا ولا يرجعون عن الغواية اصلا وهذا حكم مرتبة
على قنادهم في الكفر وسوخهم فيه وتبجيل عليهم بكرهم من اهل الطبع لا يابوهم صارف ولا
يشبههم ما طفا اصلا جبي به على وجه الاعراض لانه عطف على كفو واحد داخل معه في حيز
الصلاة التي احكم فيها بالفعل قاله ابو السعود الذين عاهدت منهم اي خذت منهم عهد من
لا يعينون المشركين اي كفار مكة قبل من في منهم صلواتهم عاهدتهم وقيل التبعض اي الذين
عاهدتهم وهم بعض اولئك الكفرة يعني الاشراف منهم تؤتيهم ثمنهم عهد لهم الذي عاهدتهم
وعطف المستقبل على الماضي للدلالة على استمرار النقض ومنهم هؤلاء هم فريضة حاخدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينوا الكفار فلم يفوا بذلك في كل مرة من مرات المعاهدة
فنفضوا واعانواهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدتهم فنكثوا واولوا الكفار عليه يومئذ
وهم اي الحال هم لا يتقون الله في النقض والغدر ولا يخافون عاقبته ولا يتجنبون اسبابه
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشد والغلظة عليهم فقال فاما اتقونهم في الحرب اي
فاما تصادفهم في ثفاف وتلقاهم في حالة تقدر عليهم فيها وتقتل من غلبهم وتظفر بهم
يقال ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب اخذته وثقفت الرجل في الحرب ادركته ثقفته
ظفرت به وثقفت احد بئس غمته بسرحه والفاعل ثقيف وبه سيرحي من اليمين واللتفاف في
اصل اللغة ما يشد به القنائة ونحوها يقال فلان ثقف اي سريع الوجوه لما يحاوله شرد
هم اي ففرق بقتلهم والتنكيل بهم والعقوبة لهم من خلفهم من الحاربين لك من اهل
المشرك كفار مكة حتى يهاجوا جانبك ويكفوا عن حربك مخافتا ان يتدل بهم ما نزل بهمؤلاء
او يخافك من وراهم من اهل مكة واليمن والتشريد التفريق مع الاضطراب والازعاج وقال
ابو عبيدة شرد بهم سمع بهم وقال الزجاج افعال بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم يقال
شردت بني فلان قلعتهم عن مواضعهم وطردتهم عنها حتى فارقوها ومنه شرود البعير
اذا فارق صاحبه وقرأ ابن مسعود بالذال قال تطرب التشريد هو التنكيل وبالهمزة هي التطرب
وقال المصدي لذل الجمجمة لواجه لها ولا يعرف في اللغة لعاهتهم اي الذين خلفهم يدركون
اي يهدون وان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك قاله السد وانما تفتان من قور حيانا اي غشا

ونقضها للعهد من القوم للمعاهدين بامارة تلوح لك وهم قريظة والنضير فأنشد ابي
 فاطم اليهم العهد الذي بينك وبينهم والنبذ الطرح هذا مجاز عن اخلاصهم بان
 لا عهد لهم بعد اليوم فشببه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة فيه واثبت النبذ
 تقييلا ومفعولا محذوف وهو عهدهم قاله المشهاب على سواي في طريقته مستوية
 والمعنى ان يخبر بها خباياها مكنشوا بالانقض لا يناجرهم بحرب بغتة وقيل معنى على
 سواء على وجه يستوي في العلم بالانقض اقصباهم وادناهم او فتوي انت وهم فيه لثلا
 يتهموك بالغدر قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط ومنه قوله في سواء
 الجحيم وقيل معناه سواء على جملة على سر والظاهر ان هذه الآية عامة في كل معاهد
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امر بني قريظة
 انقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتداء تبارك وتعالى في هذه الآية بامرهم
 يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين تعليل لما قبلها
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المناجزة قبل ان ينبذ اليهم على سواء
 ويحتمل ان تكون عاثة على القوم الذين تخاف منهم الخيانة ولا يحسن الذين كفروا
 انفسهم من قريش سبقوا اي فاتوا اعداءه وخلصوا ونجوا منه واهزموا يوم بدر اقلوا
 من ان يظفرهم وعلى القراءة بالفوقية يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم
 جماعة من المخبرين ان قراءة يحسن بالتحنية كمن لا يحل القراءة بها قال النجاشي هذا
 شديد لهم لا يجزؤون تعليل لما قبلها اي اضر بهذا السبق لا يفوتون ولا يجزون تعليل
 عاجزا عن ادراكهم والانتقام منهم وقيل المراد بهذا الآية من افلت من وقعة بدر من
 المشركين والمعنى اهلهم وان افلتوا من هذه الوقعة ونجوا فاهم لا يجزون بل هم واقعون
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
 فمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعلمه الله اهلهم لا يجزون تعليل وهو وعد الله لهم ما استطاعوا
 من قوتهم امر سبحانه باعدا حال القوة للاعداء التاقيض العهد كما يقتضيه السياق اول الكفار
 كما يقتضيه ما بعده والا حلال اخذ الشئ لو قتل كجاء اليه ومن لم يمان اجنس والقوة

ع

كل ما يتقوى به في الحرب على العدو ومن ذلك السلاح والقيود قد ثبت في صحيح مسلم
 وغيره من حديث جعفة بن عامر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا
 طوما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي قالها ثلاث مرات وقيل هي الحصون والمعاقل
 والمصير والتنسير الثابت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم علي بن ابي طالب عن ابن عباس القوة الرمي و
 السيوف السلاح وقال ابن الزبير امرهم باعداد الخيل وعن حكيم قال القوة ذكورا وخيل
 والرباط الالات وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم الى القرن فما دونه
 وقال عكرمة الحصون وقيل كل ما هوالة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة لما مر
 باعدادها وقوله صلی الله علیه وسلم الا ان القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي ليس من القوة فهو قوله
 الحج عرفه وقوله الندم توبة فهذا لا ينبغي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من فضل
 المقصود واجله فكذا هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف والدرع وتعليق الفرسيات
 ذلك ما مر به لانه من فروض الكفایات فمن رباط الخيل قال ابو حاتم الرباط من الخيل
 الخمس فما فوقها وهي الخيل التي ترتبط بازاء العدو قال في الكشاف الرباط اسم للخيل
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرباطة ويجوز ان يكون جمع
 رباط كفضيل وفضال انتهى والرباط ما ترتبط به القرية وغيرها واجمع رباط مثل كتاب كتب
 ويقال للمصباح رباطه على قلبه بالصبر كما يقال فرغ الله عليه الصبر اي الصبر بالرباط
 الذي بين الفقراء مولد وجمع في القياس على رباط بضمين ورباطات المرباطة اقامة
 المسلمين بالثغور للحراسة فيها ورباط الخيل للجهاد من اعظم ما يستعان به قال ابن حجر
 كانت الصحابة يستحبون خكرا وخيل عند الصفوف وانا ان الخيل عند نشات الغارات وقيل
 رباط الفحول اقر من الالات لانها اقوى على الكرو والفر والعدو وقيل لفظ الخيل حاصرا يتناول
 الفحول والانات فأي ذلك رباطية الغزاة كان في سبيل الله ومن فسر القوة بكل ما يتقوى به
 في الحرب جعل عطف الخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد في استحباب الرمي وما فيه
 من الاجر واستحباب اتخاذ الخيل واعدادها وكثرة ثواب صاحبها احاديث كثيرة لا يسع

المقام بسطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات ^{وهي} مترهبون ^{فيها} علم ^{وهي} والتعريف ^{وهي} والتعريف ^{وهي} والتعريف
للتعريف والتعريف والضمير في به راجع الى ما في ما استطعتوا الى المصدر المفهوم من
واعدوا وهو الا حد اى حصول المهمل هذا لاجل كونكم مرتبهين او اعدوه مرتبه اياه وحاز
نسبته لكل منهما لان في الجملة ضميرها والمراد بعلمه وعدوه هو المشركون من اهل
مكة وغيرهم من مشركي العرب وآخرين من دوفهم اي من خبرهم قبل هو اليهود قبل
فارس الروم وقيل المنافقون وفيه بعد وقيل كفار ارجن قاله الحسن ورجحه ابن حزم
الطبري وهو اجد وقيل المراد كل من لا تعرف عدواؤه قاله السهيلي وقيل هو من ^{يظن}
خاصة وقيل غير ذلك والاولى الوقف في تعيينهم لقوله لا تعلمونهم ^{وهو} لا تعلمونهم
باعيانهم ومن عينهم قال اي لا تعلمون بواطنهم وما انظروا عليه من النفاق والعلم
فيه قولان احدهما انه متعد لواحد لانه بمعنى المعرفة ولذلك تعدى لواحد والثاني
انه على بابيه فتعد لاثنتين والثاني محذوف اي لا تعلمونهم فاذعين ومحاذين
وان هذا القولين لا يجوز ان يجر في قوله لا تعلمونهم بل يجب ان يقال لا تعلمونهم
الاثنتين وان تأنيها محذوف للفرق بين العلم والمعرفة بوجه منها ان المعرفة
تستدعي سبق جهل ومنها ان متعلقها انذوات حون النسب قد اتفق العلماء على
انه لا يجوز ان يطلق الوصف بالمعرفة عليه تعالى وهذا لا يجوز لانه ليس في الآية اطلاق
اسم العارف عليه وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان وما شفقوا
شيخ في سبيل الله اي في الجهاد وان كان يسيرا حقيقا وقيل هو امر جارم في كل وجه ^{الخير}
والطاعات يدخل فيه نفقة العزود حولا او ليا وقولكم ايمه وجزاه في الآخرة
فاكسنة بعشر امثالها الى سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة كما قرناه ما بقا يحمل
لكم عوضه في الدنيا وانتم لا تعلمون في شيء من هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله
اي من ثوابها بل بصير ذلك اليكم وايضا وان اكملوا وان تلك حسنة ايضا فعها ويؤت من
لذنه اجر اعظم اليه الاضيق عمل كامل منكم والتعبير عنه بالظلمع ان الاحمال غير جوية للتوا
حتى يكون ترك ترتيبه عليه اعظما لبيان كمال تراهنه سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صوره

عنه تعالى من القبايح وبرزانا لانا باقية معرضا لامور الواجبة عليه تعالى وان جئنا
 السلم فاجتمع لها اي بان ما والى المصاحفة فاقبل منهم الصلح وصل المصاحفة والجنح لليل
 يقال جنح الرجل الى الرجل مائل اليه ومنه قيل المصاحفة لاجتماع المصاحفة اليها كالتحشوة وحشوت
 الابل اذا مالت عناتها في السير ويقال جنح الليل اقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى
 فلان، وفلان اذا خضع له وانجح الاتباع ايضا لتضمنه الليل والجناح من ذلك
 لئلا نه الى الطائر والسلم الصلح فرى بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقرئ فاجنح
 بضم النون وبالفتح والاولى لغة قيس الثانية لغة عيم قال ابن جني ولغة قيس هي القياس و
 السلم يذكر ويؤثت كما يؤثت الحرب اذ هي مأولة بالخصلة او الفعلة وعن جاهد قال و
 ان جنحوا يعني قريظة وعن ابن عباس قال للسلم الطاعة وقد اختلف اهل العلم هل هذا
 الآية منسوخة ام محكمة فقيل هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل
 ليست بمنسوخة لان المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون
 خاصة باهل الكتاب قاله جاهد وقيل ان المشركين ان دعوا الى الصلح جازان بما ابى الله
 وتمسكوا بآلئهم من مصاحفة للمشركين بقوله تعالى ولا تهنوا وتدعوا الى السلم واتم
 الاعلون والله معكم وقيدوا وعدوا الجزاء بما اذا كان المسلمون في عزة وقوة لا اذا كانوا
 كذلك فانه جاز كما وقع منه صلح الله عليه وسلم من مهادنة قريش وما ذلك الخلفاء والصحابة
 على ذلك وهذا كما بينه على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو ارادوا بدخول من العقود
 التي تقيد هؤلاء من هي الهدنة ولا مان فلان نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما كل كما في كلام اهل
 العلم في هذه المسئلة معروف مقر في موطنه وكل على الله في جنوحك السلم ولا
تخف من مكروهه وفضل امرك اليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عونك في جميع
احوالك انما سمي به هو السميع لما يقولون العليم بما يفعلون وان يريدون وان يخذلوا
بالصلح وهو ضمورون الغنم واخذ عيوبها بالشرط في ذرف اي فصاحبه ولا تخش منه شر
اي لان حسبك الله اي كافيك بنصره ومعونته ما تخاف من شروره بالنكث والغدر
دفع خذلهم هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين تعليلية اي لا تخف من خذلهم ومكروهم فان

الله الذي قرأ عليهم بالنصر فيما مضى وهو يوم بدر هو الذي سينصرك ويطردك عليهم
عند حدوث الخرج والنكث والمراد بالمؤمنين المهاجرون والأنصار فإن قلت إذا كان
الله قد أيد بنصره فأي حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقولوا بل المؤمنون قلت التأييد النصر
من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب بأطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة
فأما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لأن اسبابه
بأطنة بغير سائط معلومة وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقول المؤمنين
لأن اسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو
الذي أقامه نصره ثم بين كيف كان تأييده بالمؤمنين فقال **وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** وظهوره
العموم وإن ابتلا قلوب المؤمنين هو من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله وقال
جمهور المفسرين المراد الأوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وانفة عظيمة
وانطواء على الضغينة من أدنى شيء وحروب عظيمة وفتن من صدأ مائة وعشرين سنة
لا يكاد يأتلف منهم قلبان فالله بين قلوبهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وانقلبت
تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وابدلت تلك الضغائن بالحب لله ورسوله
الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا للرسول صلى الله عليه وسلم وأعداؤا يقاتلون عنده ويحبهون
وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة
باهرة دالة على صدقه وقيل أراد التأليف بين المهاجرين والأنصار وأكمل على العموم أو أفقده
كانت العرب قبل البعثة المحرقة يأكل بعضهم بعضا ولا يجتمعون ماله ولا دم حتى جاء الأهل
فصاروا يدا واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والانفة والحمية الجاهلية
لَوَ أَنْفَقْتُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا آتَيْنَا بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مقرر للضمون ما قبلها والمعنى
إن ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ إلى حد لا يمكن دفعه بحال من الأحوال
ولو أنفق الضالبله جميع ما في الأرض لو يتم له طلبه من التأليف لكان أمره في ذلك
قد تقادم جدا **وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَى بَيْنَهُمْ** بضمهم بضمير قدرته وبديع صنعه وفيه دليل على
أن القلوب بيد الله يصيرها كيف يشاء **إِنَّهُ عَزِيزٌ غَلِيظٌ** لا يغالبه مخالف لا يستعصم عليه

من الإيمون حِكْمِيٌّ فِي تَدْبِيرِهِ وَنَفْوَذِ أَمْرِهِ وَهَيْبِهِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ
 نَزَلَتْ مِنَ الْمُتَخَابِرِينَ فِي اللَّهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّالِيَّ الْعَلَمَ الذَّكَورَ هُوَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَيْدِ
 اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ رُوحُ الرِّافِضَةِ حَيْثُ اعْتَقَدُوا فِي الصَّحَابَةِ مَا يَخْتَلِفُ
 تَأْلِيفُهُ لِهَيْبَةِ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ أَنَا اللَّهُ وَحَدِيثِي لِأَشْرِكِي لِي مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي أَيْدِي تَعْبُدِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي
 أَيْدِيكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعَنْ كُلِّ مَوْحِيٍّ
 هَذَا تَكْرِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ فَإِنَّ الْأَوَّلَ مَقِيدٌ بِأَرَادَةِ الْخَدِّجِ وَإِنْ يَرِيدُ وَإِنْ يَخْدَعُكَ فَإِنَّ
 حَسْبُكَ اللَّهُ فَتِلْكَ كَهَيْئَةِ خَاصَّةٍ وَفِي هَذِهِ كَهَيْئَةِ عَامَّةٍ غَيْرِ مَقِيدَةٍ أَيْ حَسْبُكَ اللَّهُ
 فِي كُلِّ حَالٍ وَالْوَاوِي قَوْلُهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلْعَطْفِ عَلَى الْأَسْمِ
 الْجَلِيلِ وَالْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَالْمَعْنَى حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُكَ الْمُؤْمِنُونَ أَيْ كَأَنَّكَ اللَّهُ كَأَنَّكَ
 الْمُؤْمِنُونَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَعْنَى حَسْبُكَ زِيَادَةٌ لِمَعْنَى كَأَنَّكَ وَكَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ
 اللَّهُ لِأَنَّ عَطْفَ الظَّاهِرِ عَلَى الْمَضْمُونِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ مُتَعَدِّجٌ كَمَا تَقَرَّرُ فِي حِلْمِ النَّبِيِّ وَأَجْرُهُ
 الْكَوْفِيُّونَ قَالَ الْفَرَاءْدِيُّ بكَثِيرٍ فِي كَلَامِهِمْ أَنَّ تَقْوِيلَ حَسْبُكَ أَخِيكَ بَلِ الْمُسْتَعْمَلُ
 أَنْ تَقْوِيلَ حَسْبُكَ وَحَسْبُ أَخِيكَ بِأَعَادَةِ الْجَارِ فَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ عَجْرٌ رَقِيبٌ
 حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ بِهِ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَأَخْتَارَ النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ لِحَالِ اسْتِغْنَاءِ
 شَيْخِ الْأَسْلَافِ أَحْمَدَ بْنَ تَيْمِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِي وَحَسْبُكَ وَحَسْبُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 اتَّبَعُوكَ وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ وَالْمُؤْمِنِينَ حَسْبُكَ فَقَدْ ضَلَّ بَلِ قَوْلُهُ مِنْ جَنْسِ الْكُفْرِ
 فَإِنَّ اللَّهَ وَحَسْبُ هُوَ حَسْبُ كُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ وَالْحَسْبُ الْكَافِي كَمَا قَالَ تَعَالَى لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
 عَبْدًا وَقَالَ تَعَالَى وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا آلَ اللَّهِ وَرَأْسَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَالِينَ
 هُنَا وَاللَّهُ رَسُولُهُ أَنْتَهُ وَقِيلَ جِزْءَانِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَسْبُهُمْ اللَّهُ
 فَمَنْ خَرَفَ أَخْبَرَ قَالَ الْبَزْهَرِيُّ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ وَقِيلَ فِي جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ
 بْنِ جَبْرِ لِمَا اسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ اسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 ثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ
 ثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ وَثَلَاثَةَ سَنَاتٍ مَعَهُ

حُرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَي حَثُّهُمْ وَحَضُّهُمْ وَالتَّحْرِيزُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ التَّرغِيبِ وَتَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ كَمَا نَهَى فِي الْأَصْلِ زِلَالَةَ الْحُرِّضِ وَهُوَ الْهَلَاكُ
 وَهُوَ كَالْتَحْضِيزِ مَا خَرَجَ مِنَ الْحُرِّضِ وَهُوَ أَي يَفْضُكُهُ الْمَوْضِعُ وَيَتْبَاخُغُ فِيهِ حَتَّى يَشْفَى عَلَى
 الْمَوْتِ كَمَا يَنْسَبُ إِلَى الْهَلَاكِ لَوْ تَقَلَّفَ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَرُبَّمَا هُمْ تَثْبِيحًا لِقَوْلِهِمْ تَسْكِينًا
 لِحَوَاطِرِهِمْ أَيْ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَغْلِبُونَ عَشْرَةَ أَمْثَلَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ فَقَالَ
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُونَ أَمْثَلِينَ أَي فِيهِمْ قُوَّةٌ وَشَجَاعَةٌ فَالْمُقَابَلَةُ
 مَدَارُهَا عَلَى الْعِدِّ مَعَ مِرَاعَاةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْعِدَّ وَحْدَهُ كَمَا هُوَ مَقْرُوفٌ فِي الْفُرُوعِ وَفِي
 الْآيَةِ اِحْتِبَاكٌ حَيْثُ تَبَتَّ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى قِيْدُ الصَّبْرِ وَحَدْفُهُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَأَبْتَتْ فِي
 الثَّانِيَةِ قِيْدُ كُفْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَحَدْفُهُ مِنَ الْأُولَى وَهُوَ غَايَةُ الْفَصَاحَةِ ثُمَّ زَادَ هَذَا الْبُضَاءُ
 مَفِيدًا لِعِدِّهِمْ لِحْتِصَاصِ هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِهَذَا الْعِدِّ بَلْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي كُلِّ صِدْقٍ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُونَ الْكُفْرَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفِي هَذَا إِكْلَافٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا
 كَانُوا وَكَثِيرًا لِأَنَّ عَشْرَةَ أَمْثَلَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ قَالَ الشَّهَابُ تَكَرَّرَ الْعِنْفُ
 الْوَاحِدِ أَي جُوبَتْ ثَبَاتُ الْوَاحِدِ الْعَشْرَةِ فِي الْأَوَّلِ وَثَبَاتُ الْوَاحِدِ لِلْاِثْنَيْنِ فِي الثَّانِيِ لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكَفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةِ أَلْفٍ
 وَكَفَايَةُ مِائَةِ مِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ لَأَنَّهَا تَقْبَلُ قِيلٌ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْخَارِجِ مَا يَخَالِفُ
 ذَلِكَ فَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكُفَّارِ يَغْلِبُونَ مِنْ هُوَ مِثْلُ عَشْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِ
 نَصْفِهِمْ بَلْ مِثْلَهُمْ وَاجِبٌ عَزْ ذَلِكَ بَأَنَّ وَجُودَ هَذَا فِي الْخَارِجِ لَا يَخَالِفُ مَعْنَى الْآيَةِ لِأَنَّهَا
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَّصِفَةً بِصِفَةِ الصَّبْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ
 الْوَاقِعُ فِي الْآيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمَطْلَقِ
 يَتَرَبَّصْنَ فَالْمُؤْمِنُونَ كَانُوا مَأْمُورِينَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ يَثْبِتَ الْجَمَاعَةَ مِنْهُمْ عَشْرَةَ
 أَمْثَلَهُمْ فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْمَطْوُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبِتُ لِلْعَشْرَةِ فَمَا الْفَائِدَةُ
 فِي الْعَدْلِ إِلَى تِلْكَ بِاجْتِيبَانِ هَذَا الْبَيِّنِ وَرَدَ عَلَى فِيقِ الْوَاقِعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَبْعَثُ السَّرِيَّاتِ وَالْغَالِبِينَ تِلْكَ السَّرِيَّاتِ مَا كَانَ يَنْقُصُ عِدَّهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَرِيدُ عَلَى

المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العديدين بالهضم ^{بأنهم قوم لا يفقهون} أي أن هذا الغلب
 بسبب جهالهم بأهه وباليوم الآخر وعدم فقههم وانهم يقا تلون على غير بصيرة ولا يقا تلون
 احتساباً وامتناعاً لا لمرأته تعالى واعلام الحكمة واستعلاء رضوانه كما يفعله المؤمنون
 وانما يقا تلون للحجة الجاهلية واتباع خطوات الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الجاهل
 نظراً لشد ذلك عليهم واستعظمي ضعف عندهم ونقص طوعها على سبحانه من وجوب الضعف
 فيهم فقال لَنْ نَخْفِكَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمْنَا أَنَّ فِيكُمْ ضِعْفًا عَن قِتَالِ عَشْرَةِ أَشْأَلِكُمْ تَرَى
بِضَمِّ الضَّادِ وَفَتْحِهَا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ شَيْءٌ أَهْلٌ صَابِرَةٌ يُعَلِّمُوا مَا تَعَلَّمْنَا مِنْهُمْ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
أَلْفٌ يُعَلِّمُوا أَلْفَيْنِ فأوجب على الواحد أن يثبت اثنين من الكفار قال سفيان بن
 شبرمة وارى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا ان كانا رجلين امرهما وان
 كانوا ثلاثة فهو في سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على طلب المائة للمائة
 وكالف للالفين انه بشاره للمسلمين بان عساكر الاسلام سيجوز عدد هالعشرات
 والمئات الى الالوف ثم اخبره بان هذا الغلب هو بأذن الله وتسهيله وتيسيره اذا
 لا يقوهم وجلادهم ثم بشرهم بأهه مع الصابرين فقال وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بعونه وفيه
 التبرغيب الى الصبر والتأكيد عليهم بلزومه والتوصية به وانه من اعظم اسباب النجاح
 والفلاح والنصر والظفر لان من كان الله معه لم يستقم لاحد ان يغلبه وقد اختلف
 اهل العلم هل هذا التخفيف لضعف امره ولا يتعلق بذلك كثير فائدة ما كان اي ما صح وما
اسْتِقَامَ رَيْبِي أَنْ يَكُونَ كَأَنَّ اسْرَى حَتَّى تُخَنِّي فِي الْأَرْضِ هذا حكم اخر من احكام الجهاد
 والاسرى جمع اسير مثل قتل وقتيل وجرحي وجرحي ويقال في جمع اسير اسارى ومما اخذ
 من الاسر وهو القدر لهم كانوا يشدون به الاسير فسي كل اخيذ وان لم يشد بالقدر اسيرا
 وقال ابو عمرو بن العلي الاسرى هو غير الموثقين عندما يؤخذون والاسارى هم الموثقون
 رباطاً والاشخان كثرة القتل والمبالغة فيه تقول العرب اشخن فلان في هذا الامر اي بالغ
 فيه فالعنى ما كان ليلين يكون له اسرى حتى بالغ في قتل الكافرين ويستكثر من قتلك
 وقيل معنى الاشخان التمكن وقيل هو القوة وقيل الشجاعة هي الغلظة والصلابة فاستعمل

هنا في اللازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة ونحن في الأرض نحن ناسا أو إلى العدو وأدبهم
قتلا واحتنته أو هنته بالجراحة واضعفته وعن ابن عباس حتى يغن حتى يظهر على الأرض
وعن مجاهد قال الأخان هو القتل أخبر الله سبحانه أن قتل المشركين يومئذ كان أولى
من أسرهم وقد أمرهم لما أكثر المسلمون وخص الله في ذلك فقال فاما منا بعد واما
فداء كما يأتي في سورة القتال قال الرازي ان هذا الكلام يوجه ان قوله فاما منا بعد واما
فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلنا الايتين متوافقين
وكلناهما تلان على انه لا بد من تقديرا الأخان ثم بعدة اخذ الفداء انتهى وقال غيره
لا تظهر دعوى النسخ من اصلها اذ النفي الضمير كما هنا مقيد ومعنى بالأخان اني كثر القتال
اللازمة لها قوة الاسلام وعزته وما في سورة القتال من التخيير عمله بعد ظهور شوكاة
الاسلام بكثر القتال فلان عارض بين الايتين اذ ما هناك بيان للغاية التي هنا
يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْخَطَابُ لِأَخِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَوَادُّ بَعْضُ الدُّنْيَا فَبَعَثَهَا
ومتاعها بما قبضوا من الفداء وهي عرض لانه سريع الزوال كما تزول الاعراض التي هي مقابلة
الجواهر قال قتادة اذا صاحب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ الفداء ففاد وهو باربعة اوجه
وقيل كان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك
الفاء وستمائة درهم وعن حكيم قال عرض الدنيا الخراج والله يُرِيدُ لِكْرَالِدِ الْآخِرَةِ مَا
يَحْصُلُ لِكُرْمِ النَّوَابِ فِي الْأَخَانِ بِالْقَتْلِ وَالْمَوَادُّ هَذَا الرِّضَاءُ وَعَبْرَهُ الْمَنَاسِكُ كَمَا
فَلَا يَرُدُّانِ الْآيَةَ تَدَلُّ عَلَى حُدْمِ وَقَوْلِهِ مَرَادُ اللَّهِ وَهُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ قَالَ الشَّيْخُ
وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغَالِبُ حُكْمُهُ فِي أَعْمَالِهِ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَن يَرِيدُ حِفْظَ
الأنبياء واشتغل المفسرون برده وجوابه وما اقل ذلك ذلك ^{الكتاب} اي حكمه مكتوب
ومثبت في اللوح المحفوظ من الله سبق اختلاف المفسرين في هذا الكتاب الذي سبق
ما هو على قول الاول نعم سبق في علم الله من انه سيجعل لهذه الامة الغنائم ولا سرى
بعد ان كانت محرمة على سائر الامم ولثاني انه مغفرة الله لاهل بدر ما تقدم في نوحهم
وما تأخر كما في الحديث الصحيح ان الله اطاع على اهل بدر فقال حملوا ما سئتم فقد غفرت

الكرم القول الثالث هو انه لا يعذبهم رسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليبعثهم
 وانت فيهم القول الرابع انه لا يعذب احدا بذنوب فعله جاهلا لكونه ذنبا القول
 الخامس انه ما قضاه الله من محو الصغائر اجتنابا لكتاب الكتاب القول السادس انه لا يعذب
 احدا الا بعد تاييد الحجة وتقدير النفي ولو يتقدم نفي عن ذلك وذهب بن جرير الطبري الى ان
 هذه المعاني كلها داخل تحت اللفظ وانه يعيها المستكبر أي كل كفر فيما لا يلامه أخذ ثم
 من الفداء عذاب عظيم وهذا عتاب له صلى الله عليه وسلم على ترك الاولى اذا كان الاولى لثبات
 كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على فعل محرم ترتها لمنصب النبوة عن ذلك وقد
 اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاستكبر فبدر فقال ان الله قد
 منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عنقه فاعرض عنه النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تغف عنهم ان تقبل
 منهم الفداء فعفا عنهم قبل منهم فداء فان ترك الله لولا كتاب من الله سبق الآية وفي الباب
 روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وحسنه
 عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون
 الدين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا
 ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبغني فانه مني ومن حصاني فاناك وفخوري حيدر ومثلك
 يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فاعذبهم عبادك وان تغفر لهم فاناك والغفر
 الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تدع على الارض من الكافرين شيئا
 ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
 يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الحديث روي عنهم مسكوا عن الغنائم فتل فكلوا فالفاء
 لترتيب ما بعدها على سبب محذوف اي قد اجبت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم والمعنى
 اتركوا الفداء فكلوا مما غنمتم من غيره وقيل ان عبارة عن الفداء اي كلوا من الفداء
 الذي غنمتم فانه من جملة الغنائم التي اهلها الله لكم اكلها وياباه سياق النظم الكريم وسباقه
 حلالا كطيبا اي كالحلال او النصب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ع

ولم تخل الغنائم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا وذلك بأن رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا
 أخرجه البخاري ومسلم وأتفقوا الله فيما يستقبل فلا تقدر مواجعة شيء لم يأذن الله لكفر
 إن الله غفورٌ رحيمٌ لما فرط منكم شرككم بكم فلذلك رخص لكم في أخذ الفداء في مستقبل
 الزمان يا أيها النبي خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم بهذا أي قل لمن أي هؤلاء الذين في
 أيديكم من الأشرار اسرتموهم يوم بدر وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا
 من حسن إيمان وصلح نية وخلص طوية يؤتوكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء أي
 يعوضكم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وانفع لكم أو في الآخرة بما يكتبه لكم من الثوبة
 بالأعمال الصالحة ويعفو عنكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيمٌ شأنه المغفرة لعباده والرحمة
 به وقد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في
 أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص وبعثت فيه
 بقلادة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق رقة شديدة وقال إن رأيتن نطقها
 أسيرها وقال العباس إن كنت مسلما يا رسول الله قال الله أحلم يا سلامك فان يكن كما
 تقول فإله يجزيك فأنذ نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب
 حليفك عتبة بن عمرو وفدوى نفسه وابني أخويه وحليفاه وترلت قل لمن في أيديكم من الأشرار
 الآية الحديث مختصر والروايات في هذا الباب كثيرة قال العباس فإبد لي الله خيرا
 ما أخذ عني عشرين عبدا كلهم تأجر يضرب بمال الكثير إذا نأهر يضرب بعشرين التودد
 مكان عشرين أوقية واعطاني زمزم وأنا انتظر المغفرة ولما ذكر ما ذكره من العوضين علم
 في قلبه خيرا ذكر من هو على ضد ذلك منهم فقال إن يريدوا فانيأتك بما قالوه لك أستم
 من أتهم فداء من أوبك وصدقوا ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة صحيحة ونية خالصة بل
 هو مكررة ومخادعة فليس خلاك بمستبعد منهم فاتهم قد فعلوا ما هو أعظم منه فقد
 خافوا الله من قبل أي من قبل أن يظفروهم فكفروا به وقالوا رسوله فأممنهم بهم بأرض
 عليهم في يوم بدر فقتلت منهم من قتلت أسروا الله والله أعلم بما في ضمائرهم حكيم في أفعالهم
 إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله خير الله سبحانه

هذه السورة بذكر المولاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به وسمى سبحانه للمهاجرين
الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا واطناهم وفارقوها طلبا لما عند الله واجابة لذلك
وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي الذين
امنوا من بعد ذلك هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح والذين آمنوا وهم الانصار او ورسول
الله صلوات الله عليهم ومن معهم من المهاجرين واسكنوهم من انهم وبذلوا لهم المولود واثروهم على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ونص رسول الله صلى الله عليه وآله في الاشارة بقوله اولئك
الى الموصول الاول والاخر وخبره اجماع المذكورة بعدة بعضهم اولياء لبعض في النصرة
والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة فمن نسخ ذلك بقوله سبحانه
او لو الارحام بعضهم اولياء ببعض والذين آمنوا وكم بها حرجوا من مكة بل قاموا بها
ما كرمهم ولا ينهاهم بفتح الواو وكسر اى من نصرتهم واحا نهم ومن ميراثهم من شيء
ولو كانوا من قرابتهم لعدرو وقوع الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى هاجروا الى المدينة
فيكون لهم ما كان للطائفة الاولى اجماعا بين الايمان والهجرة وان استصروكم في الدين
اي هؤلاء الذين امنوا ولم يهاجروا اذا طلبوا منكم النصرة لهم على المشركين فعليكم اي حقا
عليكم النصرة قال الزجاج ويجوز النصر بالنصب على الاخرى اثبت للقسامين الاولين النصرة
والارث وبقى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة الا ان يستصروكم على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا نصر لهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك
القوم حتى ينتقض مدته وهي عشر سنين والله بما تعملون بصير قدير عن تعدي حمل
الشرع الشريف والذين كفروا بعضهم اولياء لبعض اي بعضهم ينصر بعضا ويتوكلوا
في اموره او يرثه اذا مات وفيه تعريض المسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم
وهذا المفهومه مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وليجاب لمباعدة و
المصارمة وان كانوا قادرين لا تفعلوه الضمير يرجع الى امر وابه قبل هذا من مولاة
ومناصرتهم على التفصيل المذكور وترك مولاة الكافرين تكن اي تقع فتنة في الارض
ان لم تفعلوا ذلك هي قوة الكفار وفساد كبير اي مفسدة كبيرة في الدين والنيا وضعت

المسلمين ثوب بن سبأ أنه حكى الخبر يتعلق بالثوبين المهاجرين المهاجرين في سبيل الله
 والمؤمنين الذين أوامضها جوا للهجرو ونصرهم وهم وهم لا نصار فقال **وَالَّذِينَ آمَنُوا**
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ابْرَأُوا وَنَصَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حقاً أي الكاملون في الإيمان لأنهم حققوه بتحصيل مقضياته من هجرة الوطن ومفارقة
 الأهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لأجل الدين والعقبه وليس في هذا تكرير لما
 قبله فإنه وارد في الثناء على هؤلاء والأول وارد في إيجاب المولاة والنصرة ثم أخبر سبحانه
 أن لهم منه مغفرة لذنوبهم في الأخرة وطهر في الدنيا رزقاً كريماً خالصاً عن الكدر وطيب
 مستلذ **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ** أخبر سبحانه بأن من هاجر
 بعد هجرهم وجاهد مع المهاجرين والأنصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وضعت
 الحرب أوزارها فحاربوا من تركان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والأول أولى لأن الهجرة قد انقطعت
 بعد فتح مكة لأنها صارت دار الإسلام بعد الفتح **فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ** أي مثلكم واستحقاق
 ما استحققوه من المولاة والمناصرة وكحال الإيمان والغفرة والرزق الكريم لكن في دليل
 على أن مرتبة المهاجرين الأولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالحجرة
 لأن الله تعالى أحق المتأخرين بالسابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف
 ولولا أن الأولين أفضل وأشرف لما صح هذا الأحاق قال في الجمل والربيبه هو هنا على
 حكم التوارث بالحجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الأولى أو غير ثابت لأن خطا طرية أهل
 الثانية عن رتبة أهل الأولى إما رتبة في الخطيب لكونهم لهم وعليهم ما عليهم من الموارث
 والغنائم وغيرها وأولاً **أَرْحَامُهُمْ** أي يبعث بين سبأه بأنه بان ذلك القربان
 بعضهم أولى ببعض من غيرهم من لربيبه وبينهم رحم في الميراث من التوارث
 بالإيمان والحجرة فبتنا أول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصبات قالوا ومنه قول العرب
 وصلتك رحم فأهملوا يريدون قرابة الأم ولا يخفك أنه ليس في هذا ما يمنع من إطلاقه
 على غير العصبات وقد استدلل بهذه الآية من اثبت ميراث ذوي الأرحام وهم ليس

بعضة ولاذي بهم على حسب اصطلاح اهل علم المواريث واليه ذهب الصحاح بالتحقيق
 والخلاف في ذلك معروف مقر في موطنه وقد قيل ان هذه الآية ناسخة للميراث بالملوك
 والنصرة عند من فسروا تقدم من قوله بعضهم ولياء بعض وما بعده بالتوارث واما من
 فسرها بالنصرة والمعونة فيجوز هذه الآية اخبارا بمنه سبحانه وتعالى بان القرابات بعضهم
 اولى ببعض في كتاب الله ابي في حكم الله وفي اللوح المحفوظ وفي القرآن وهو ان قسمة
 المواريث المذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا اعطاء اهل الفروض
 فروضهم وما بقي للعصبات وبهذا الجواب لنا في الصحاح ابي حنيفة رح ويدخل في
 هذه الاولوية الميراث دخولا اوليا لوجود سببه اعنى القرابة ان الله بكل شئ عليم
 لا يخفى عليه شيء من الاشياء كما نشأ ما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الايات
 من التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولويدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بقضه
 القرابة ولويدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى اعلم

يجمع

سورة براءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وعشرون آية وطأ اسماء منها سورة
 التوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين وتسمى الفاضحة لانه ما زال ينزل فيها ومنهم
 حتى كادت ان لا تدع احدا وتسمى البحوث لانهما تبحث عن اسرار المنافقين وتسمى المبعثرة
 والمبعثرة البحث وتسمى ايضا باسماء اخر كلها بصيغة اسم الفاعل الالبحاث ففتح الباء
 مبالغة وهي مدنية قال القرطبي باتفاق وعن ابن عباس قال نزلت بعد فتح مكة وعن
 ابن الزبير وقد تاذت عن البراء قال ان سورة نزلت تامة براءة وقد اختلف العلماء
 في سبب سقوط البسملة من اولها على اقول الاول عن المبرد وغيره انه كان من شأن العرب
 اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا ارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة
 فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون بعد بها النبي
 صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقرأها عليهم ولم يسم في ذلك على ما جرت به عادة العرب
 فنقض العهد من ترك التسمية وعن علي قال البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف وهذا هو القول

الثاني وروي نحوه عن سفيان بن عيينة وروي عن مالك بن انس وابن مجلان وابن جبير
 انها كانت تعدل سورة البقرة او قريباً منها وانه لما سقط اولها سقطت البسطة وهذا
 هو القول الثالث والرابع اظهرهما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال
 بعضهم براءة والا انفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتكرت بينهما آية
 لقول من قال هما سورتان وتكرت البسطة لقول من قال هما سورة واحدة فوضي القيد
 معاقله خارجة وابوصمة وغيرهما وقول من جعلها سورة واحدة اظهر لانها جميعاً
 تزلت في القتال ومجموعهما مائتان وخمسة وستون وبعدها جميعاً سبعة السبع الطوال وقال
 السيوطي لم تكتب فيها البسطة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث
 رواه الحاكم انتهى لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم وعن عثمان
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بنا انها منها فظننت انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم
 اكتب بينهما اسطر بسم الله الرحمن الرحيم اخرج الترمذي وحسنه والصحاح انما اكتب
 لان جبريل ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حذيفة انك تسمونها سورة
 التوبة وهي سورة العذاب وروي البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت براءة
 يقال برئت من الشيء ابرأ براءة وانا منه بري اذا ازلته عن نفسك وقطعت سبباً
 بينك وبينه وقيل معناها هنا التباعد ما تتركه مجاورته اي هذه براءة وقال عيسى بن
 عمرا سمعوا الترمذ براءة لان فيها معنى لا غراء وقيل ذات براءة اي الة على التبرك والتباعد
 من الله رسولاً اي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدأ براءة الى الذين
 كانوا هم المشركين عهداً مطلقاً او دون اربعة اشهر او ثقلها والعهد العقد الوثق
 باليمين والخطاب للمسلمين ومن بيان للوصول وقد عاهدوا مشركي مكة وغيرهم
 ما ذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه والمعنى الاخبار للمسلمين بان الله رسوله قد برئنا
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصار النبذ اليهم بعد هو واجباً
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقوع الاذن منه سبحانه بالنبذ
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التفخيم لشان البراءة

والتهويل لها والتبجيل على المشركين بالذلل والهوان ما لا يخفى قال مجاهد اهل العهد من المشركين
 خراصة ومدحج ومن كان له عهد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فيجوز ايها المشركون
 في الارض اربعة اشهر امر اباحة منه سبحانه بالسياحة بعد الاخبار بتلك البراءة والسياسة
 السير يقال ساحت فلان في الارض يستريح سياحة وسيوحا وسيحوا وسيحوا في الارض
 وسيح الخيل ومعنى الآية ان الله سبحانه بعد ان اذن بالنبل للمشركين بعهد هو اباح
 للمشركين الصوب في الارض والذهاب اليه حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الاربعة
 الاشهر وليس المراد من الامر بالسياحة تكليفهم بها وقد جردت عليه في الموسم وهذا القول كناية
 عن عقد الامان لثم اربعة اشهر بعد تقضيم العهد بصورة الثلاث وانما اقتصر على الاربعة
 لقوة المسلمين اذ ذلك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشرين سنة لضعف المسلمين اذ ذلك
 قال محمد بن يحيى ومجاهد وغيرهما ان المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده اقل من
 اربعة اشهر فامهل تمام اربعة اشهر والاخر كانت مدته اكثر من ذلك فقصر على اربعة اشهر
 ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حيث يوجد الا ان يتوب
 ويرجع الى الايمان وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاءه الى عشر من ربيع الاخر فاما
 من لم يكن له عهد فانما اجله السن الاخر اشهر الحرم وذلك خمسون يوما عشرون من ذي
 الحجة وشهر محرم وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهدون اربعة اشهر فتم له الاربعة ومن كان عهدا اكثر من ذلك فهو
 الذي امر الله ان يتم له عهد بقوله فاتوا اليهم عهد هو الى مدتهم كما سياتي ويرجع هذا
 ابن جرير وغيره وعن الزهري قال نزلت في شوال هي اربعة اشهر شوال وذو القعدة
 وذو الحجة ومحرم والقول الاول صوب عليه الاكثر وفي الباب قول وقيل المقصود من
 هذا التأجيل ان يتفكروا ويحيطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدد الا الا
 والقتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر والتفك
 وقال ابن الانباري التقدير قل لهم فسيحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة و
 الاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعني سيحوا في الارض وانتم آمنون من القتل

والقتال وقد توهم بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزله لي بكر
عن الامارة وذلك جهل من هذا المتوهم والبحث مستوفى في موطنه واعلموا انكم
غير مَعْجَرِي الله اي اعلموا ان هذا الامهال ليس بعجز ولكن لصحة التوب من تاب وفي ذلك
ضرب من التهديد كانه قبل افعولنا في هذه الامة كلما امكنكم من اعداد الالان والادوات
فانكم لا تفوتون الله ولا تغتروا بعقد الامان لكم وان الله مَعْجَرِي الكافرين اي وهو
مخزيكم ومذاكم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسرو في الآخرة بالعذاب النار وفي ضم
الظاهر موضع المضمرة اشارته الى ان سبب هذا الخزاء هو الكفر ويجوز ان يكون المراد جنس
الكافرين فيدخل فيه الخاطبون دخول اوليا واخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم و
احكامهم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ابا بكر وامر ان ينادي بهؤلاء الكلمات فتابعه حليا وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات
فانطلقا وحجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بري من المشركين ورسوله
فسيح في الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل
الحنيفة الا من فنان علي ينادي فاذا اعياى قام ابو بكر ينادي بها وفي الباب حديث
في الصحيحين وغيرهما بالفاظ واذا كان من الله ورسوله الا اذان بمعنى الا اذان وهو اطلاق
كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى التاكيس التعميم في هذا اي انه
ايدان من الله الى كافة الناس غير مختص بقوم دون قوم فهذه الجملة متضمنة للاخبار
بوجوب الاعلام لجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبراءة الى المعاهدتين
يوم الحج الاكبر طرف لقوله واذا كان وصفه بالاكبر لانه يجمع فيه اثنا عشر ولكون معظم
افعال الحج فيه واحترازا عن العمرة فهي الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج اذ يزيد
عليها بامور كالرمي واللبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسمي يوم الحج لان اعمال الحج يتوفيه
معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية فذهب جمع منهم
بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبه ومجاهد الى انه يوم النحر ووجه
ابن جرير وذهب آخرون منهم عمرو بن عباس وطاوس الى انه يوم عرفة والاول اصح لان النبي

صل على من بعثه لا يبلغ هذا إلى المشركين ان يبلغهم يوم النحر واخرج الترمذي وابن
 المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم
 الحج الاكبر فقال يوم النحر واخرج ابوداود والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله بن قوط قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الايام عند الله يوم النحر يوم القرو عن ابي اوفى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاكبر اصح هذا يوم الحج الاكبر اخرج ابن مردويه وعن ابن عمر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال لي يوم هذا قالوا يوم النحر قال هذا
 يوم الحج الاكبر اخرج البخاري وابوداود وابن ماجه وغيرهم ولا يخفك ان الاحاديث الواردة
 في كون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر برهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق فلا تقو
 لمعارضتها هذه الروايات المصححة بان يوم عرفة وقيل ايام منى كلها وبه قال جماهد
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
 سيرين والاول اولى وقيل القرآن قاله جماهد ان الله بريء من المشركين ورسوله بريء
 بان الله بريء ورسوله بريء ورسوله باجرح على ان الواو والقسم وهي ضعيفة جدا
 وقوى شاذ ايضا بالنصب على انه مفعول معه قاله الزمخشري والرفع قراءة الجهمي بانفاق
 فان شئتم من الكفر وفيه التفات من الغيبة الخطاب قيل فائدة هذه الالتفات
 زيادة التهديد فهو لي الملتاب والتوب والتوبة خير لكم مما اتعرفيه من الكفر الذي
 هو اخير في نعمكم واحسن او التفضل ليس على بابها والمعنى هو خير لا شر وفيه ترغيب في
 التوبة ولا فلاح عن الشرك الموجب لدخول النار وان توليتم اي اعرضتم عن التوبة
 وبقيتم على الكفر فاعلموا انكم غير محجزين لله اي غير فائتين عليه بل هو مدرككم فخذوا
 بأعمالكم ونفوسكم وعيد حظيم وتهديد شديد وبشر الذين كفروا بعد ان ابدوا برحمتنا
 بالمشاورة حكما بهم وفيه من التهديد ما لا يخفى الا الذين كاهدتم من المشركين قال ابن
 عباس هم قريش وقال قتادة هم مشركوا قريش الذين كاهدتموني الله زمن الحديبية
 وقيل هم بنو ضمرية من كنانة وعن محمد بن عباد هم بنو جذيمة بن عامر من بني بكر
 بن كنانة قال الزمخشري هذا الاستثناء من قوله فيخزي الارضي فقوله اللهم فيقول الله

وقيل مستثنى من المشركين في قوله الذين عاهدتم من المشركين ويجوز أن يكونه منقطعاً
 وللتقدير لكن الذين عاهدتم فوافقوا اليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل
 بين المستثنى والمستثنى منه يجعل كثيرة ثم كرم في قصوركم شيئاً امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنه لم
 يقع منهم نقص وإن كان يسيراً وفيه دليل على أنه كان من أهل العهد من جنس
 بعهدهم ومنهم من ثبت عليه فإن الله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد من نقص
 وبالوفاء لمن لم ينقص إلى مدته فقرأ الجوهري بالصاد المهملة وقرأ بالهمزة قال الكرماني
 وهي مناسبة لذكر العهد فإن من نقض العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة
 أوقع لمقابلتها التمام وكثيراً ما جروا المظاهرة المعاونة إلى لوجهاً ونواكلاً
 أحداً من أحدكم فأنتم اليهم عهدكم ثم أي أداؤهم عهدهم تماماً غير ناقص إلى
 مدتهم التي عاهدتمهم إليها وإن كانت أكثر من أربعة أشهر ولا تغا ملوهم معاملة
 الناكثين من القتال بعد مضي المدة المذكورة سابقاً وهي أربعة أشهر أو خمسون يوماً
 على الخلاف السابق إن الله يحب المتقين الذين يتقون الله فيما حرم عليهم فيؤمنون
 بالعهد قال السدي فلم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم عهد هؤلاء الآيات أحد فإذا استلخ
 الأشهر الحرم من أسلخ الشهر تكاملاً جزئياً إلى أن ينقضه كاستلخ الجمل عما يحويه
 شبه خروج المتر من عن زمانه بانفصال التمكن عن مكانه وأصله الاستلخ الواقع
 بين الحيوان وجلده فاستعدي لا تقضأ الأشهر يقال سلخ المرأة درعها بزعتة وفي
 التنزيل وأية لهم الليل نسلخ منه النهار واختلف العلماء في تعيين الأشهر الحرم المذكورة
 فهنا فقيل هي الأشهر الحرم المعروفة التي هي ذوالقعدة وذو الحجة وعمرور ورجب ثلاثة
 سرور واحد فرد ومعنى الآية على هذا وجوب الامساك عن قتال من لا عهد له من الزك
 في هذه الأشهر الحرم وقال السدي هي الأربعة عشر من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر
 ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر قلت مراد السدي أن هذه الأشهر تسمى حرم ما لو كان تأمين
 ما كان فيها استلخ بقتال الأهل الأشهر الحرم المعروفة وقد وقع النزاع النبلي المتكلمين محمد

بوجه الخبرين ان الباقي من الاشهر الحرم التي هي الثلاثة المسرودة خمسين يوماً تنقضه بقضاء
 شهر ربيع ثانياً فمهرهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من اهل العلم منهم
 الضحاك والبيهقي وروى عن ابن عباس واختره ابن جرير وقيل المراد بها شهر العهد
 المشدداً فيها بقوله فاقوالهم محمد بن حماد بن محمد بن سميت حرماً لان الله سبحانه حرم على
 المسلمين فيها حرماء المشركين والتعرض لهم والى هذا ذهب جماعة من اهل العلم منهم
 مجاهد وابن اسحاق وابن زيد وعمرو بن شعيب وقيل هي الاشهر المذكورة في قوله سبحانه
 في الاضرب اربعة اشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله احرم تغليباً في اخروته
 التأجيل لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة الى عشرين سنة بحسب الحاجة
 فأجملها حالية او مستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ورجح ابن كثير
 وحكاة عن مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحاق وقناة والسدي وعبد الرحمن
 بن زيد بن اسام وسياق بيان حكم القتال في الاشهر الحرم الدائرة في كل سنة في هذه
 السورة ان شاء الله تعالى فاقولوا للمشركين حيث ابي في اي مكان واي وقت وجدوا
 من حبل او حرم وخذواهم اي اسروهم فان اخذوا هو الاسير واحصروا وهم اي احبسوا
 في القلاع والحصون حتى يضطروا ويلجأوا الى القتل والاسلام ومعنى احصروهم بالبصيرة
 في بلاد المسلمين الا باذن منهم وقيل امنعوا من دخول مكة خاصة والاول اولى
 واقعدوا لهم كل مرصد اي طريق يسلكونه ونصب كل على ترع الخ افضل اي على كل
 طريق والمرصد الموضع الذي يقرب فيه العدو ويقعد يقال رصدت فلانا اصدت
 اي رقبته ما يقعد والهم في الموضع التي ترقبونهم فيها لئلا ينتشر في البلاد والمعنى
 كونوا لهم رصد حتى تأخذواهم من اي وجه توجهوا وقيل بكل طريق مكة حتى لا يدخلوها
 وهذه الآية المتضمنة للامر بقتل المشركين عند انسلخ الاشهر الحرم وعامة كل مشرك
 لا يخرج عنها الا من خصته السنة وهو المرأة والصبي والعاجز الذي لا يقا تل وكان ذلك خصص
 منها اهل الكتاب الذين يعطون الجزية على فرض تناول لفظ المشركين لهم وهذه الآية
 فسخت كل اية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ذاهم وقال الضحاك وعطاء

والسك في مسخوخة يقوله فاما من بعد واما فداء وان الاسير لا يقتل صبرا بل ين
عليه ويقاد وقال بجاهد وقتادة بل هي نسخة لقوله فاما من بعد واما فداء وانه لا يجوز
في الاسارى من المشركين لا القتل وقال ابن زيد الأيتان محكمتان قال القرطبي وهو الصحيح ان
المن والقتل والفداء لم يزل من حكم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في غير من اول حرب جازهم وهو يوم بدر
قال الرازي كلنا الأيتين متوافقتان وكلنا هما تدلان على انه لا بد من تقديرا الاثمان فخر
بعد اخذ الفداء اتهم فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي تابوا عن الشر اذ
هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من اعظم اركان الاسلام وهو اقامة الصلوة
وهذا الركن الكفر به عن ذكر ما يتعلق بالابدان من العبادات لكونه راسها والكفر بالركن
الاخر المالك وهو ايتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالاموال من العبادات لانه اعظمها فتحلوا
سبيهم امي انكوههم وشانهم فلا تاسروهم ولا تحصرهم ولا تقتلوهم ولا تمنعهم من
الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ولا تعرضوا لهم ان الله عفو رحيم رحيم
وان احد مرفوع بفعله مفسره من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالتعرض لهم
في قوله فاذا سلخ الاشهر احرموا قتلوا المشركين استجارك استامنك من القتل فاجرة
يقال استجرت فلانا اي طلبت ان يكون جارا اي محاميا ومحافظا من ان يظلم ظالم او تعرض
متعرض وفي القاموس جارا واستجار طلب ان يجار واجاره انقذه واحاذه وفي المصباح
استجاره طلب منه ان يحفظه فاجار والمعنى آمنه حتى يصح ان تكون للغاية وللتعليل
فسمع كلام الله منك ويندبره حق تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ويتحقق اية
ليس من كلام الخلق ولا اقتضاه على ذكر السماع لعدم الحاجة الى الشيء اخروا الفهم بكونهم اهل الفصاحة
ثم ان اراد الاضرب ولم يسلم ابغاه ما منة اي الى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه لينظر
في امره ويعرف ماله من الثواب ان امن وما عليه من العقاب اصلى على الشرك ثم
بعد ان تبلغه ما منة قاتله من غير ضرر ولا خيانة فقد خرج من جوارح ورجع الى ما كان
عليه من اباحته دمه وجوب قتله حيث يوجد عن سعيد بن ابي عرو وقال كان الرجل يهجم
اذ سمع كتاب الله واقربيه واسلم فذاك الذي دعي اليه وان انكر ولم يقربه رد ما منة ثم

نسمع ذلك فقال وقاتلو المشركين كما فاة كما فاة كما فاة وعنه ابن زيد قال ان لفرس
 ما يقص عليه ويخبر به فابلقه ما آمنه وهذا ليس بمنسوخ قال الحسن هذه الآية محكمة
 الى يوم القيامة ذلك اي الامر بالاجابة وابلغ المآمن يا هم قوم لا يعلمون ما الايمان وما
 حقيقة ما تدعو هو اليه بسبب فقد اتموا العلم النافع المميزين اخير والشر في الحال و
 المال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسمعون فيه القران ويتدبرون كيف يكون ^{الشر}
 الاستفهام هنا للتعجب المتضمن للانكار ولهذا حسن بعده الا والمراد بالمشركين الناكثون لان البر
 هي في شاهر عهد عند الله يا منون به من عذابه وعنده رسوله وقيل معنى الآية محال
 ان يثبت طولا عهد وهو اضداد لكم مضرون للعد فلا يطعموا في ذلك ولا يجد ثوبه
 انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهد ان يفي الله ورسوله بالعهد ثم استدرج فقال الا
 الذين عاهدتم اري لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا ولم ينكثوا فلا تقاتلوهم وقيل الاستثناء
 متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه
 مجرور على البدل منهم عند السيد الحكيم اري عند قريه يوم احد بيبة والمراد به جميع الحمر
 كما هي عادته في القران الا ما استنتى فما استقاموا لكم اري فاداموا مستقيمين لكم على
 العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زمانية
 والثاني انها شرطية ^{وقد} استقيموا لهم على الوفاء به قيل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة
 وبنو ضمرة وقال ابن عباس هوقريش وعنه ابن زيد نحوه وقال السدي هم بنو خزاعة
 وقال قتادة هو يوم احد بيبة وقال مجاهد هم اهل العهد من خزاعة ان الله يحب
 المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين فيكون تعليلا
 للامر بالاستقامة وقد استقاموا لله على عهد ^{الله} حتى يقضوا امانة بكرة على خزاعة
 كيف يكون لهم عهد وهو زيادة ترقى في استبعاد بقاء عهد لهم ولهذا اعاد الاستفهام
 التعجبى للتأكيد والتقرير واحال اضران يظهر واعلمكم بالغلبة لكم ويظفروا بكم
 لا يرفقوا اي لا يراعوا ولا يمحضوا ولا ينتظروا فيكم الا ولا حومة قال في الصحاح الال
 والقرابة قال الزجاج الال عندي على ما يوجهه اللغة يدور على معنى احدى ومنها كالتة

لح

المحرمة ومنه اذن مؤلفها محمد حدة وقل الغراء المراد بالمقاربة وقيل ان الال هو
 وهو رفع الصوت عند الخالف ذلك اظهر كانوا اذا قالوا قواما رواه ابن ابي عمير
 في القلة على ال وفي الكثرة على ال ال كفتح وقد اخرج وقد اخرج بالفتح قبل شدة القنوط قال
 الهروي في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي القاموس ال بالكسر العهد والحلف
 وموضع الجوار والمقاربة والمعدن والمحفل والعداوة والرؤية واسم الله تعالى وكل
 اسم اخره ال او ايل فضاء فلان الله تعالى والرضا والامان والخروج عند المصيبة ومنه ما
 روي عجب ربكم من الكرمين رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر انتهى وقال ابن زيد السبيعي
 وابوصيد ال العهد وقيل الذمة والندم وقال الازهري هو اسموه بالعبرانية و
 اصله من اليل وهو اللبيق يقال ال لونه يؤل ال اي صنف ولبع والذمة العهد وجمعها
 ذموفن فسر الاول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة
 الضمان يقال هو في ذمتي اي في ضماني وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين
 ويقال له ذمة وضمائم وذمة وهي الذم قاله ابن عرفة وقال الواغب الذم ما يذم
 الرجل على اضاغته من عهد ولذلك الذمة والمذمة بالفتح والكسر وقيل له مذمة فلا
 تفتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضيعها الذم ويقال له ذمة
 وقال ابو عبيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله صلى الله عليه وسلم ويسع بذمتهم ادناهم
 وروي عنه ايضا ان الذمة ما يتصوم به ايمه ما يحتجب فيه الذم وقال قتادة ال الحلف
 وقال ابو عجلو هو الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس
 ال القرابة والذمة العهد يُضَوُّكُمْ يَا قَوْمِ اِهْتَمُّوا كَانِي قَوْمِي وَهَمُّوا اي يقولون
 بالسنتهم ما فيه جمالة ومحاسنة لكون طلب المراضاتكم وتطيد قلوبكم وقلوبهم تاتي بذلك
 وتخالفة وتود ما فيه مسأتكم ومضرتكم كما يفعلها اهل النفاق وذو الوجهين واللام
 مستانف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وان يظهر واعليكم
 يقال اي يا اي شدة امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس وله ريب من فسره بطلو
 الامتناع وهي المضارع من فعل يفتح العين شاذ ومنه قل يقبل في لغة قاله السمين

فحُكِمَ عليهم بالفسق فقالوا وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ وهو التمرّد والتجوي والخروج عن الحق
 لنقضهم العهود وعدم مراعاتهم لها ثم وصفهم بقوله إِشْرَاقًا وَأَبَايَاتٍ الله عنّا قليلاً
 أي استبدلوا بآيات القرآن التي من جملتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهود ثمناً حقيقياً هو
 ما أتروه من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى وكانت شهواتهم آكلة
 أظعمها أبو سفيان حملتهم على نقض العهد فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ أي فعلوا وأعرضوا
 عن سبيل الحق وأصروا غيرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة امددوا هم بالأموال واليقين
 على حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الشرك ونقضهم العهد
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام لَا يُقْبَلُونَ فِي مَوْعِنٍ إِلَّا وَأَلِمْ مَنَّا قال للناس
 ليس هذا تكبيراً ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا اشتراط
 آيات الله ثمناً قليلاً لعني اليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الإطلاق
 وفي الأول المراعاة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جواباً لقوله و
 ان يظهره والثاني وقع خبراً عن تقيح حالهم وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَتَدُونَ أي المجازون
 للمحال إلى الحرام بنقض العهد والمبايعون في الشر والتمرّد إلى الغاية القصوى فَإِنْ تَابُوا
 عن الشرك وعن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول ان تركوا اللات والعزى و
 شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقاموا الصلوة وأتوا الزكوة أي التزموا
 أحكام الإسلام المفروضة فَأَحْسَنُوا أي فهم اخوانكم في الدين أي في دين الإسلام
 لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وكرره لاختلاف أجزاء الشرط إذ أجزاء الشرط في الأول تخيلية
 سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخيلتهم بل سببها
 ونقصيل الأيتامى نبينها ونوضحها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بما فيها من الأحكام ويفهمونها
 ونخص أهل العلم لا هو المنتفعون بها والمراد بالآيات ما من من الآيات المتعلقة
 بأحوال المشركين على اختلاف أنواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال
 أود ماء أهل الصلوة وقال ابن مسعود امرت بالصلوة والزكوة فمن لم يترك فلا صلوة
 له وقال ابن زيداً فرضت الصلوة والزكوة جميعاً لم يفرق بينهما وإي أن يقبل الصلوة

الأبا للزكاة وقال يرحم الله أبابكر ما كان ا فقهه يريد ما قاله في حق من منع الزكاة والله لا
 ا فرق بين شيئين جمع الله بينهما يعنى الصلوة والزكاة وإن نكثوا الكفر بمقابل قوله
 فان تابوا لنكت القرض واصلاه نقض الخيط بعد ابرامه ثم استعمل في كل نقض ومنه
 نقض الايمان والعهد على طريق الاستعارة من بعد عهدهم اى من بعد ان
 عاهدوا كحر والمعنى ان الكفار ان نكثوا العهد التي عاهدوا بها المسلمين ونقضوا لهم بها و
 طعنوا في دينهم اى وضمو الى ذلك الطعن في دين الاسلام والفتح فيه واطهر وامر
 في ضمايرهم من الشر واخرجه من القوة الى الفعل حسبما يذنب عنه قوله تعالى وان
 يظهر واعليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لا هم ارتدوا بعد
 الايمان كما قيل وعطف طعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في اباحة القتل
 لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل عطف تفسير فكانوا اى فقد وجب على
 المسلمين قتالهم ائمة الكفر هم تان وبأبدك الثانية يا صريحة وفيه وضع الظاهر
 موضع المضموم وهي جمع امام والمراد صناديد المشركين واهل الرياسة فيهم على العموم
 وعن قتادة قال هم ابوسفيان بن حرب وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وابوجهم
 بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهو ابا خراج الرسول من مكة
 وعن مالك بن انس مثله وقال ابن عباس رؤس قريش وعن الحسن انه قال لهم
 وعن حذيفة قال ما قاتلوا اهل هذه الآية ولم يات اهلها وعن علي بن غرة وقال
 مجاهد هم فارس والروم والاولى ان الآية عامة في كل رؤساء الكفر من غير تقييد
 بزمن معين او بظائفة معينة اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يفيد
 ذلك ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد ابي بكر
 الصديق الى الناس حين وجههم الى الشام انه قال انكم ستجدون قوما مجرورين وسهم
 فاضربوهم كما عد الشيطان منهم بالسيوف فراه لان اقل رجلا منهم احب الي من ان
 اقل سبعين من خيرهم وذلك بان الله يقول نقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم
 قال الزنجشيري هذه الجملة تعليل لما قبلها والايمان جمع يمين اى لا عهد لهم وسمى الجماعة

يمينا لا تشكاه عليه ظالما والمعنى لا ايمان بار طهر وان وجدت صورة ويمين الكافر ^{عنه}
 عندنا والاستدلال به على ان يمينا الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لان المراد نفي الوثوق
 بقريته وان نكثوا ايمانهم لا يقال الكلام باختيارا اعتقادا هو لان الخاطب هو المؤمنون قال
 حذيفة لا عهد وطهر وعن حمار مثله وثوى بكسر الهمزة والمعنى ان هؤلاء الناكثين للايمان
 الطاعنين في الدين ليسوا من اهل الايمان بالله حتى يستحقوا العصمة لم تأثم واموا طهر فقتلهم
 واجبت على المسلمين وقيل لا وفاء طهر باليهود وقيل هو من الامان اي لا يعطون امانا بعد
 نكثهم وطعنهم يعني ^{تومنون} تومنونهم بل اقلوه حيث وجد تومنونهم لعلمهم بنبوته عن كونه
 ونكثهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتالهم يكون الى غاية لا انتهاء عن ذلك
 وقد استدلل بهذه الآية على ان الذي اخطأ في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال
 ابو حنيفة لان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين
 وذهب مالك والشافعي وغيرهما الى انه اخطأ في الدين قتل لان ينقض عهده
 بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الذم مجرد النكث فقط من دون طعن في الدين فان
 يقتل الا نكثا ^{تؤمنون} قوم ما نكثوا ايمانهم ^{الهمزة الداخلة على حرف النفي للاستفهام والتوبيخ}
 مع ما يستفاد منها من التحضيض على القتال والمبالغة في تحقيقه والمعنان من كان حاله
 كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوج من فرط في ذلك
 وهو ابا خراجه الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وكان لو خرجوا بل خرج باختيار
 ياخذ الله له في الهجرة وقد اظهر هو اياهم ثلثة قتله وجسه واخرجه وانما اقتصر
 هنا على الطهر بالخراج لانه هو الذي وقع اثره في اخراج حسب الظاهر وكانت دار الندوة
 مكان اجتماع القوم للحدث وكان قد بناها قصبة وقد اذخلت الان في المسجد في مقام
 الحنفية لان وهو بدو ^{وخرج بالقتال} اول مرة اي يوم بدر قال مجاهد قتال قريش حلفاء
 النبي صلوات الله عليهم وخرج الرسول زعموا ان خالك حاصرة النبي صلوات الله عليهم في العالمين
 للحديبية نكثت قريش العهد عهد الحديبية وجعلوا في انفسهم اذا دخلوا مكة ان يخرجوا
 منها فذلك هو ابا خراجه فلم يتابعهم خراجه على ذلك فلما خرج النبي صلوات الله عليهم من مكة

قالت قريش خزاعة عيقتونا عن اخراجهم فعاتلوهم فقتلوا منهم رجلا انقضت لهم الاستقام
 للتويج والتبريع اي تخشون ان ينالكم منهم مكروه فتتركون قتالهم هذه الخشية تروين ما
 يجب ان يكون الامر عليه فقال قال الله سبحانه ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي هو احب
 بالخشية منكم فانه هو الضار النافع في الحقيقة ومن خشيتنا لكران تقاتلوا من امركم
 بقتاله فان قضية الايمان توجب ذلك عليكم ثم زاد في تأكيد الامر بالقتال فقال
 قاتلوهم بعد الله يا ايديكم ويخبرهم وينصركم عليهم وسيف صدد ورفق
 مؤمنين ويد حب غيظ قاتلوهم ورتب حل هذا الامر فوائدا الاولى تعذيب الله
 للكفار بايدي المؤمنين بالقتل والاسر والثانية اخذهم قيل بالاسر وقيل بما تنزلهم
 من الذل والهوان والثالثة نصر المسلمين عليهم وغلبتهم طهر الاربعة ان الله يشفي
 بالقتال صدور قوم مؤمنين من لم يشهد القتال ولا حضره والخامسة ان سبحانه
 يذهب بالقتال غيظ قلوب المؤمنين الذي ناله بسبب ما وقع من الكفار من الامور
 الجالبة للغيظ وحج الصد فان قيل شفاء الصد واذهاب غيظ القلوب كلاهما
 بمعنى فيكون تكرارا قيل في الجواب ان القلب اخص من الصد وقيل ان شفاء الصد
 شارة الى الموعد بالفتح والاربيان الانتظار ليجاز الوعد مع الثقة به فيه شفاء الصد
 وان اذهاب غيظ القلوب اشارة الى وقوع الفتح وقد وقعت المؤمنين والله اعلم
 هذه الامور كلها عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في خزاعة وعن مجاهد والسنن وقيل
 فوه وقد ساق القصة ابن اسحاق في سيرته واوردها في النظم الذي ارسلته خزاعة
 النبي صلى الله عليه وآله يا ربنا نكشد محمد بملحتنا بيننا وابيه الا تلبنا واخرج
 قصة البيهقي في الدلائل ثم قال ويتوب الله على من يشاء وهو ~~كلام مستأثر~~
 ضمن الاخبار بما سيكون وهو ان بعض الكافرين يتوب عن كفره كما وقع من بعض
 مل مكة يوم الفتح فانهم اسلموا وحسن اسلامهم كما في سفيان وعكرمة وسهيل
 عمرو وفضول وكانوا امة الكفر ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فان قيل كيف
 التوب فجزاءه لقتاله فاجيب ان القتال قد يكون سببها اذا كانت من جهة الكفار وما

اذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان التصبر والظفر من جهة الله يكون سببا نحو
 النية والتوبة عن الذنوب والله عليكم حكيم امر حسبت ان تتركوا هذه المنيقطة
 التي بمعنى بل والظمزة والاستفهام للتوبيخ وحرر من الاضراب للالاق على الانتقال من كلام
 الاخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا على ما اتفر عليه والتقدم برام حسبت
 ان تتركوا من غير ان نبشوا بما يظفر به المؤمن والمنافق الظهور الذي يستحق به الثواب
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي ستموه ولما يعلم الله ان ابن جاهد امنكم
 المراد من نفي العلم بقي المعلوم والمعنى كيف تحسبون انكم تتركون ولما تبين الخالص منكم
 في جهاده من غير الخالص قال الرازي ونقل الواحد عن الزجاج يعني العلم بالاختيار محلي
 لانه انما يجازى على ما عاوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة داخلية
 في حكم النفي والوليجة من اللوح وهو اللخول ويج بيلج ولو جاء اذا دخل فالوليجة اللخيلة
 قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد
 وقد يجمع على ولا يجزى وكما انق وصف قال الغراء الوليجة البطانة من المشركين وقيل
 وليجة الرجل من يداخله في باطن اموره والمعنى واحداي كيف تتخذون دخيلة اربط
 من المشركين نقشون العيون باسراركم وتعلمون اموركم من دون الله وقال قتادة وليجة
 يعني خيانة وقال الضحاك خديعة وقال الراغب الوليجة كلما يتخذها الانسان معتمدا عليه
 وليس من قهره فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم والله تميم وما تعملون اي يجمع اعلم
ما كان المشركين اي ما ينبغي ولا يصح ظهوران يعمروا قري من اعمر يعمر اي يحلون طامس
يعمرها وقري من عمرهم مساجد الله قري بالجمع وكلا افراد واختار الجمع ابو عبيدة قال
النحوي ان لا يافهم ولا خاص يدخل تحت العام وقد يحتل ان يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة
لقوله وعمارة المسجد الحرام وهذا جائز فيما كان من اسماء الاجناس كما يقال فلان يركب
الخيل وان لم يركب الا فرسا وعلى هذا يندرج فيه سائر المساجد يدخل المسجد الحرام فخرولا
اوليا قال وقد اجمعوا على الجمع في قوله مساجد الله قلت وهي ايضا محتملة للامرين وعن
الحسن البصري انما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد كلها ولما عمارة

ع

جميع المساجد الا ان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال الفراء العرب قد تضع
 الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدرهم وبالعكس كقولهم فلان يخالس الملوك واعلم
 لم يخالس الا ملكا واحدا والمراد بالعمارة اسم المعنى الحقيقي او المعنى المجازي وهو ما روي
 ودخوله التبعيد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركين اما الاول فلا يه يستأجر المذنب عليه
 المسلمين بعمارة مساجد هو واما الثاني فلو كان الكفار باعيا دة لهم مع ظيهر عن قربان
 المسجد الحرام قيل لو اوصى كافر ببناء المسجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد
 اذن مسلم حتى لو دخل عزروا ان دخل باذن لم يعزروا ولكن لا بد من حجة في شدة الجواز
 الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بن ائمة السارية من سوار المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها
 شاهدها ما هو كافر من نصب الاوتان والعبادة لها وجعلها الهة فان هذا شها
 منهم على انفسهم بالكفر وان ابوا ذلك بالسنة فكيف يجمعون بين امرين متناقضين
 عمارة المساجد التي هي من شان المؤمنين والشهادة على انفسهم بالكفر التي ليست مشيان
 من يتقرب الى الله بعمارة مساجد وقيل المراد بهذه الشهادة قولهم في طوافهم لبنيك لا شريك
 لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد الاك العزى وقيل ان اليهود
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابي يقول هو صابي والمشرک يقول هو
 مشرك وقال ابن عباس شها دهم بعبادة الاصنام وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل
 شاهد بن علي رسولهم بالكفر لانه من انفسهم وما بعدة عن المقام اولئك حطت
 اعمالهم التي يفتخرون بها ويظنون انها من اعمال الخير مثل العمارة والحجبة والسقاية وذك
 الماني لانها مع الكفر لانه لا يظلم اي بطلت ولم يبق لها اثر وفي التارة هو حذون في هذا العمل
 الكمية مع تقدير الظرف المتعلق بالخبر تأكيد لمضمونها ثوبين سبحانه من هو حقيق بعمارة
 المساجد فقال انما يعجز مساجد الله الظاهر ان الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين
 العامرين بجميع مساجد اقطار الارض والتعريف بنحو البناء والتزيين بالغرض والسراج بالعبادة
 وترك حديث الدنيا يقال عموت الدار عمر من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر وعموت الخراب

عن ابن بابويه في كتابه فهو كما مر أي معمور وقد تقدم الكلام في وجه جمع المساجد وفي
 بيان أهمية العمارة ومن جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز حمل العمارة معنا عليهما ممن آمن
 بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة في فعل ما هو من لوازمه الإيمان من إقامة
 الصلوة واتباء الزكاة وكان ذلك مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقام الصلوة
 وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وإذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهد له بالإيمان قال الله تعالى فما يعبدون إلا الله
 من آمن بالله واليوم الآخر أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن المنذر
 البيهقي وعبد بن حميد وعن النسائي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا صغيرا
 كان أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وعن عثمان بن عفان قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يتبع به وجهه الله بنى الله له بيتا في الجنة و
 قد وردت أحاديث كثيرة في استحباب الزينة للمساجد وعمارتها والتردد اليها اللطائف
 وكثير خشا احد الا الله فعسى وانك ان يكونوا من المهتدين فيه حسب لاطاع الكفار في
 الانتفاع بما عاينهم فان الموصوفين بتلك الصفات لا ربع اذا كان اهتدا وهو صوابه
 فكيف بالكفار الذين لم يتصفوا بشيء من تلك الصفات وقيل عسى من الله واجبة قال
 ابن عباس كل عسى في القرآن فهي واجبة لقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى ان يبغضوا ربك
 مقامهم واهي الشفاعة وقيل هي بمعنى خلاق اي فخلق ان يكونوا من المهتدين وقيل
 ان الرجوع يرجع الى العباد قال ابن عباس يقول من وداهه وامن بما انزل الله واقام
 الصلوات الخمس ولم يتعب لالله فهو من المهتدين فمن كان جامعاً بين هذه الاوصاف
 فهو كغني بممارسة المساجد لا من كان خالياً منها او من بعضها واقصر على ذكر الصلوة
 والزكاة والخشية تنبيهها بما هو اعظم امور الدين على ما صده مما اقتضاه الله جل
 عباده لان كل ذلك من لوازمه الايمان والاستغفار في قوله اجعلتم سقاية الحجج
 وجماعة المسجد الحرام لا تكار وهو استيناف خوطب به المشركون التفاتاً عن الغيبة
 في قوله ما كان المشركين ان يعمروا والسقاية والعمارة مصدران كالسعاية والحماية

قال في الجمل السقاية هي الجمل الذي يتخذ فيه الضراب في الموسم كان يشترى الزبد في هذا
 في ماء زمزم وليسقى للناس وكان يلبسها العباس جاهلية واسلاما واقره النبي صلى الله عليه وسلم
 له في آل العباس بدا فلا يجوز لاحد تزعمها منهم ما بقي منهم احد قاله المناوي في شرح
 الجامع الصغير والظاهر ان هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصدر اي سقاء الحاج
 واعطاء الماء طهرا وقيل في الكلام حذف والتقدير اجعلوا اصحاب سقاية الحاج وعامة
 المسجد وايها وقرئ سقاة الحاج وعمرة المسجدين جمع ساق وجامر وعلى هذا لا يحتاج
 الى تقدير عذوف كمن اي كايما ن او كعمل من امن بالله واليوم الآخر وجاهدا في
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والحوال لا يستون عند الله المعنى ان الله انكر عليهم
 التوبة بين ما كان تعمل الجاهلية من الاعمال التي صورتها صورة الخير وان يحثفوا
 بها وبين ايمان المؤمنين وجاهد هم في سبيل الله وقد كان المشركون يقفون بالسقاية
 والعمارة ويفضلونها على عمل المسلمين فانكر الله عليهم ذلك فصرح سبحانه بالفاضلة
 بين الفريقين وتفاوتهم وحدوا استواء ابي لانسوي تلك الطائفة الكافرة الساقية
 للحج العمارة للمسجد الحرام هذه الطائفة المؤمنة بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله ولا
 سبحانه في معنى الاستواء على نفي الفضيلة التي يدعيها المشركون اذ الرب مبلغ اعمال الكفار الى
 ان تكون مساوية لاعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة عليها كما يزعمون وهذا الكلام
 استيناف مؤكدا على من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام اي لا يستوي
 الفريقان ثم حكوا عليهم بالظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين اي انهم ظالمون
 بما هم فيه من الشرك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة
 وفي هذا الشارة الى الفريق المفضول فصرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا و
 ما جروا او جاهدوا في سبيل الله باؤهم وانفسهم كطود رجب اية الجامعون
 بين الايمان والهجرة والجهاد بالاموال والانفس اسحق بما كذب به من الخبر من تلك الطائفة
 المشركة المفتخرة باعمالها الحطية الباطلة وفي قوله عند الله تشريف عظيم للمؤمنين
 اولئك اي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الطائفة الذين بسعادة الدارين

فتفسرون بالفوز للمصلون لاصطحابه بالنسبة لكون الغير اهل السقاية والعمارة والمصلحة
 لا كما به بالنسبة لكون الغير من لويجج الاوصاف المذكورة ثم فسروا بقوله ^{وبه وود} بينهم وهم
وَجَنَاتٍ وَرِجْوَانٍ وَجَنَاتٍ التبتكير في الثلاثة للتعظيم والمعنى انها فرق وصفوا
 وتصور للتصويرين قال ابو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والحجرة
 والجهاد بالنفس والمال قابله على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة
 الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي
 فيه بذل النفس والاموال ثم ثلاث بالجنان في مقابلة الحجرة وترك الاوطان اشارة الى اهم
 لما اثر واتركها بل طرد ارا عظيمة دائمة وهي الجنات ^{وهي} فِيهَا كَعِيمٌ مُّقْتَصِرٌ الذائم
 المستمر الذي لا يفارق صاحبه خَالِدِينَ فِيهَا ابدأ ذكر الابد بعد الخلود تأكيد له
اِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ مؤكدة لما قبلها مع تضمنها للتعليل ابي اعطاهم استجانه
 هذه الاجور العظيمة لكون الاجر الذي عنده عظيم اهدب منه ما يشاء لمن يشاء وهو
 ذو الفضل العظيم وهذه اعظم البشارات وطاية المقصودات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَقُولُوا وَالأَبَاءُ كُفْرًا وَإِخْوَانِكُمْ أَوْلِيَاءُ يعني بطانة واصدقاء تفشون اليهم اسراركم
 وتوثرون المقام معهم على الهجرة الخطاب للمؤمنين كافة وهو حاكم باق الى يوم القيامة
 يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين والمراد النهي لكل فرد من افراد الخطابين عن
 مولاة فرد من افراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجب لتقسام الاحاد الى
 الاحاد كما في قوله وما للظالمين من انصار لاعتن مولاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم
 من اللفظ دلالة لاعبارة وقالت طائفة من اهل العلم انها نزلت في احض على الهجرة
 ورفض بلاد الكفر فيكون الخطاب لمن كان من المؤمنين بمكة وغيرها من بلاد الكفر
 طوائف يوالوا الأباء والاخوة فيكون طهر شعبا في سكنة بلاد الكفر وقال بعضهم على هذه
 الآية على الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القران نزولا والا قربان
 يقال ان الله تعالى لما امر بالتبري عن المشركين قالوا كيف يمكن ان يقاطع الرجل اباه واخاه
 وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل اهله واقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي

الكافران كان اباها واخاه وابنه وقال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها كترت في
 قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم
 الناس بالخروج الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله واكاده يقولون ننشدك بالله ان لا
 قضينا فيرقطهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت
 في التسعة الذين اذنوا عن الاسلام وحققوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن مواالهم فانزل
 هذه الآية والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ان استخبروا الكفرة اي اجروا كما يقال
 استخبرت عنى اجاب وهو في الاصل طلب المحبة ليه ان اخاروا الكفرة واقاموا عليه على
 الايمان وتركوه وقد تقدم تحقيق المقام في سورة المائدة ثم حكم على من يتولى من استخبر
 الكفرة على الايمان من الابداء والاخوان بالظلم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فِيهِ مراعاة لفظ من استخبر
فَأُولَئِكَ فِيهِ مراعاة معناها هم الظالمون فدل ذلك على ان تولي من كان كذلك
 واختيار المقام معه على الهجرة والجهاد من اعظم الذنوب واشدها ثم امر الله سوله
صلى الله عليه وسلم قائلا له قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبِّ إِلَيْكُمْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ سُولَهُ رَجِحَ فِي سَبِيلِهِ العشيرة الجماعة التي ترجع الى نسب عقد واحد
 او فرد كعقد العشرة وعشيرة الرجل اهله وقرباته الاذون وهو الذين يعاشرونه
 ويتكثرون سواء بلغوا العشرة ام فوقها وهي اسم جمع وقرأ السلي وبوجاء عشيرتك بجمع
 ووجهه ان لكل من الخاطبين عشيرة فحسن الجمع قال الاخفش لا تساد العرب جمع عشيرة
 على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وقرأ الحسن عشائركم
 والباقون عشيرتكم ولا فتا في الكسب اصلها اقطاع الشيء من مكانه والتركيب يدور
 على الدنو والكسب يد في الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والتجارة الامتعة التي
 يشتروها ليربوا فيها والكساد عدم النفاق لغوات وقت بيعها بالهجرة ومغارة الاوطان
 ومن غرائب التفسير ما روي عن ابن المبارك انه قال ان المراد بالتجارة في هذه الآية البنات
 والاخوان اذ كسبن في البيت لا يجدن لهن خاطبا واستشهد لذلك بقول الشاعر

ومن غرائب التفسير

من كسدت ان من الفقر في قرح من وقد اذ من مقامي كساد امر وهذا البيت ان كان
 فيه اطلاق كساد على عدم وجود الخطيب لمن غلب فيه هو اطلاق اسم التجارة
 عليه من المراد بكساد المنازل التي تعجز عن تحمل البها انفسهم ويرون الاقامة اليها
 ادب اليهم من المهاجرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله فبعد والاجل ما ذكر
 من الامور الثمانية والاجل حبها فتركتهم اى فانتظروا حتى ياتي الله بامرهم فيكم وما
 تقضي به مشيئة من عقوبتكم وقيل المراد بامر الله سبحانه القتال وقيل فتح مكة وفيه
 بعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة عاجلة او اجلة
 وفي هذا احمد شديد وقد يدل لعمري وعاذ به امر وعاد والتصحيح به لانه
 انفسهم كل من حجب وتتردد بين انواع العقوبات وانما كان تهديدا للوفور اثرها
 لذات الدنيا على الآخرة وهذا اقل من يتخلص منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض
 بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا
 لبيته الدين سليم اول الله لا يجرى القوم القاصقين اي الخاصين عن طاعته النافين
 عن امتثال او امره ونواهيهم لقد نصرهم الله في مواطن كثيرة تذكرها للمؤمنين
 بنعمة عليه في المواطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع اوطان
 مثل سلب واسباب الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كسجد ومسجد والوطن ايضا
 المشهد من مشاهد الحرب والموطن التي نصر الله المسلمين فيها هي يوم بدر وقرظة بن
 النضير وكانت خزرات رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ابي
 تسع عشرة غزوة اذ بريرة في حديثه قاتل في ثمان منهم ويقال ان جميع غزواته تسعة
 وبعونته سبعون وقيل ثمانون ونصرهم ايضا يوم حنين وهو واحد بين مكة والطائف
 بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن وانصر في علمه اسم مكان ومن العرب
 يمنع علمه اسم للبقعة قال قتادة قاتل طائفي الله صلى الله عليه وسلم هوازن وثقيف وعلى
 هوازن مالك بن عوف وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عجب
 ومضآن الذي وقع فيه الفتح والقصة مفصلة في كتاب السيرة واخبرتمكم كما ذكرتم

عج

وانما اشجب من اعجاب المسلمين اكثر ففكره فلو جعل حشر الكافرين في سبيل الله
وقبل ستة عشر الفا والكفار اربعة الالف قاله السعدي والاربي في شرح المصابيح
كانوا اكثر من عشرين الفا وقتل من المسلمين اربعة وعشرون الف من المشركين اكثر من سبعين الف
وبالحكمة قال بعضهم ان نعلهم من البر من قلة فلو كان هذه الكلمة اكثر من اي حرف
الكثرة عنكم شيئا بل انهم من ونبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه طائفة يسيرة
منهم عبيد العباس وكان اخذ الخيل بالبيعة وابوسفان اخذ بركابه وهو ابن عمه اذ هو
ابن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم وهو العباس يوم الفتح فترجع المسلمون فكان النصي
والظفر وفي سيرة الشامي ان الذين شقوا معه في حنين ما كانوا ثلاثة وثلاثون من المهاجرين
وسبعة وسون من الانصار والاعضاء اعطاء ما يد مع الحاجة اي لم يعطكم الكثرة شيئا
يدفع حاجتكم ولم تضركم وضافت عليكم الارض بما رحبت والرحب يضم الراء السبعة
والرحب يقحم المكان الواسع والياء بمعنى مع وما مصدرية والمعنى ان الارض مع كونها
واسعة الاطراف ضافت عليهم بسبب ما حل بهم من الخوف والوجل وقيل ان الاء بمعنى
علي اي على رحبها ثم التثنية اي انهم متوحا كونكم قد عرفتم اي مولين اذ باركوا بعلينها
الرحمة عدوكم واخرج ابن المنذر عن الحسن قال لما اجتمع اهل مكة واهل المدينة قالوا اذن
نفا تل حون اجتمعنا ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من انهم فالتقول في
حقه ما يقوم احد منهم على احد حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي احياء العرب اني
فواله ما يخرج عليه احد حتى امري موضعها فالتفت الى الانصار وهين ناحية فناداهم يا
انصار الله وانصاركم رسول الله الي العباد الله انار رسول الله فحشوا بيكون وقالوا يا رسول الله
ورب الكعبة اليك والله فنكسوا رؤسهم بيكون وقد ما اسيا فهم يرضون بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم وقيل ناداهم العباس باذنه وكان صبيبا يسمع
صوته من نحو ثمانية اميال فقاتلوا ووقعة حنين مذكورة في كتب السير واخذ بنظر
ذفاصياها فلا تطول بذلك ثم انزل الله سورة مكية على رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
اسكنهم في ذهاب فهو يوم حتى وقع منهم الاجتران على قتال المشركين فعدان ولوامن

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر والمراد بالمؤمنين هو الذين لم ينهزموا وقيل الذين
 اقتديوا به في الفداء ومعهم من سبهم وهم من ثبتوا بعد ذلك وقاتلوا وانصروا واثار الجود
 التي تركوها للملائكة واختلاف في عدد هم على اقول قيل كانوا خمسة الاف وقيل ثمانية
 الاف قبل سنة عشر الفاً وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلافوا
 ايضا هل قاتلت الملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقاتل الا يوم
 بدر والمهم انما حضره وفي غير يوم بدر لتقوية قلوب المؤمنين وادخال الرغبت في قلوب
 المشركين وان كانوا لا يروهم وقيل ان الكفار كانت تراهم عن جبير بن مطعم قال آتت
 قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجهاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط به القوم
 فنظرت فاذا نمل اسود مبنوث قد ملأ الوادي لم اشك انها الملائكة ولو تكن الا هزيمة
 للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه ابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود
 قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معي في ثمانين
 رجلا من المهاجرين والانصار فكننا على اقدامنا نحو من ثمانين قدما ولو نزلوا لدر وهم
 الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء يمضيه قد انقلا
 ناولني كفا من تراب فاولته فضربه وجوههم فامتلات احببهم ثرايا وولى المشركون اجساد
 وعذب الذين كفروا وما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبب الذرية وقال
 السد قتلهم بالسيف قبل اسر ستة الاف من نساءهم وصبياتهم ولم تقع غنمة اعظم
 من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم مالا يحصى عدد او من الاسر
 ما سمعته وكان فيها خير ذلك وذلك التعذيب المفهوم ومن عذب جزاء الكافر
 سمي محلهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه خير كاف بل الابد من عذاب الآخرة
 فيه العنة في وصف ما وقع عليهم وتعظيم الله ثم يتوب الله ممن بعد ذلك التعذيب على
 من يشاء ومن هذه منهم الى الاسلام والله عفو رحيم ان عذب فتاب رجيم وعبادة
 متفضل عليهم بالمغفرة لما اتت فوه يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس وذو النجاسة
 لانهم شرك الذي هو بمنزلة النجس والنجس مصدر لا يتنوع ولا يجمع يقال رجل نجس امره ان نجس

لسان
 بيان
 كلام
 نظمه
 مسد

ورجلان نجس وامرأتان نجس ورجال نجس ونساء نجس ويقال نجس ونجس بكسر الجيم وضمة
 ويقال نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تخفيف من المحرك قيل لا يستعمل الا اذا قيل معه
 رجس وقيل ذلك اكثر في لا يحل والمشركون مبتدأ وضمة ومعدلة وصغير بها قال ابن عباس
 حتى كانوا عيان النجاسة والمقدّر كحبت باطنهم مبالغة في وصفهم بها قال ابن عباس
 اعياهم نجسة كالكلاب والخنازير وقال قتادة ومعمر وغيرهما الغمر وصفوا بذلك لانهم
 لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يتجنبون النجاسات فهي ملاسبة لهم قيل اداد بالمشركين
 عبدة الاصنام دون غيرهم من اصناف الكفار وقيل بل جميع اصنافهم من اليهود
 والنصارى وغيرهم وقد استدل بالآية من قال بان المشرك نجس الذات كما ذهب اليه
 بعض الظاهرية وروي عن الحسن البصري وهو يحكي عن ابن عباس وقال الحسن بن علي
 من مشرك كما ذاب توشا وروى هذا عن الزيدية وذهب الجمهور من السلف والخلف
 ومنهم اهل المذاهب الاربعاء الى ان الكافر ليس نجس الذات لان الله سبحانه جعل طعامهم
 ونبت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فاكل في
 التيهام وشرب منها وتوضأ فيها وانظر في مسجده وهو الحنفي وعن جابر بن عبد الله في هذا
 الآية قال الا ان يكون عبدا واحدا من اهل الذمة فلا يقرؤ المسجد الحرام فاعلم ان
 فغيره قربانهم للمسجد الحرام متفرع على نجاستهم وانما هو اعراض الاقارب المبالغة في المنع
 من دخول الحرم وهي المشركين ان يقرؤوا راجع الى النبي المسلمين عن تمكنهم من ذلك قاله
 ابو السعود فهو من باب قوطره لا اربنيك ههنا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وروى ذلك
 عن عطاء فيمنعون عبدة من جميع الحرم ويؤيد هذا قوله سبحانه الذي استرجه بعد بلدا
 من المسجد الحرام اراد به الحرم لانه اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت امره في ذي حجة
 من اهل العلم الى ان المراد بالمسجد الحرام نفسه فلا يمنع المشرك من دخول سائر الحرم وقد اختلف
 اهل العلم في دخول المشرك غير المسجد الحرام من المساجد فذهب اهل المدينة الى المنع
 كل مشرك عن كل مسجد وقال الشافعي الآية عامة في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام
 فلا يمنعون من دخول غيره من المساجد قال ابن العربي وهذا جهود منه على الظاهر لان

عنه كما استدلوا

قوله تعالى إنما المشرك نجس تنبيه على العلة بالشرك والنجاسة ويجاب عنه بأن هذا
القياس مردود بربطه صلى الله عليه وسلم لثمامة بن أثال في مسجد هوازال وقد تقيف فيه روي
عن أبي حنيفة مثل قول الشافعي وزاد أنه يجوز دخول الذي سائر المساجد من غير حاجة
وقيدة الشافعي بالحاجة وقال قتادة أنه يجوز ذلك للذي دون للمشرك والحاصل أن
بلاد الإسلام في حق الكفار ثلاثة أنواع أحدها الحرم فلا يجوز لها أن يدخلها بحال ذيها كان
إيمتها كما نلاحظ هذه الآية وفيه قال الشافعي واحمد ومالك واخا جده رسول من دار
الكفر إلى الأمام والأمام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج إليه الأمام ويبعث إليه
من يسمع رسالته خارج الحرم والثاني الحجاز وحده ما بين يمامة واليمن ويحد المدينة ^{بفتح} للشر
قبل نصفها قاضي ونصفها حجاز وقبل كلها حجازي وقال ابن الجلي حد الحجاز ما بين جبل طي
وطريق العراق قال الحرم في تبوك من الحجاز فيزول الكفار دخول أرض الحجاز بالأذن ولكن لا يقمرون فيها الكفار
من مقابر المسافر وهو ثلاثة أيام لاحاديث صحيحة في هذا الباب منها ما روي عن عمر بن الخطاب ^{خطأ}
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ^{مسلم} لا يخرج
واجلاهم عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من اقتصر عدن على
ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن حدة وما والاها من ساحل البحر إلى اطراف الشام
والثالث سائر بلاد الإسلام فيجوز للكافران يقبض فيها بعهد أو امان وخمسة لكن لا يدخلون
المساجد إلا بأذن مسلم الحاجة بعد عام مهم هذا فيه قولان أحدهما أنه سنة تسع وهي
التي حج فيها أبو بكر على الموسم وهو عام نزول السنة الثانية أنه سنة عشر قاله قتادة قال ابن عمر
وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى اللفظ وان من العجبان يقال أنه سنة تسع وهو المعامل الذي
وقع فيه الأذان ولو دخل خلا من رجل داره يوما فقال له مولاة لا تدخل هذه الدار بعد
يوما لم يكن المواد اليوم الذي دخل فيه انتهى ويجاب عنه بأن الذي يعطيه مقتضى اللفظ
هو خلا من عامه فان الإشارة بقوله بعد عام مهم هذا إلى العام المذكور قبل اسم الإشارة
وهو عام النداء وهكذا المثال الذي ذكره المراد النهي عن دخولها بعد يوم الدخول الذي وقع
فيه الخطاب الأمر ظاهر لا يخفى ولعله أراد تفسير بعد المضاف إلى عام مهم لا شك أنه عام

وأما تفسير العام المشار إليه بهذا فلا شك ولا ريب انه عام تسع وعلى هذا يجعل قول قتادة
 وقد استدل من قال بأنه يجوز للمشركين دخول المسجد الحرام وغيره من المساجد بهذا القيد
 لعنه قوله بعد عامهم هذا فانطلاق الفصحى من بوقت الحج والعمرة فممنوعون عن الحج والعمرة
 فقط لا عن مطلق الدخول في حجابها بان ظاهر الفصحى عن القربان بعد هذا العام يفيد المنع
 من القربان في كل وقت من الاوقات الكائنة بعده وتخصيص بعضها بالعمرة يحتاج الى
 تخصيص وإن خففتم عيالك بالفتح الفجر يقال عال الرجل يعيل اذا اقتروا قرأ حلقه وغيره
 حائلة وهو مصدر كالتاء والعافية والعاقبة وقيل معناها خصلة شاقة يقال عالني
 الامر يعولني ليه شق علي واشتد رحلي بن جرير الطبري انه يقال عال يعول اذا افتقر وعيال
 الرجل من يعولهم واحد العيال عيل كعبد والجمع عيائل كجياندا وعال الرجل كثر عياله
 فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش ليه صارا عيالا وكان المسلمون لما منعوا المشركين
 من الموسم وهم كانوا يجلبون اليه الاطعمة والتجارات قد ذف في قلوبهم الشيطان الخيف
 من الفقر بانقطع تجارتهم عنهم وقالوا من اين نعيش فوجد الله ان يغنيهم وقال شوق
 يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ قَضَائِهِ قَالَ الضحَّاكُ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَابَ حَرْبٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِقَوْلِهِ قَاتِلُوا
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ وَمَنْ يُؤْتِ مِثْلَهُنَّ
 بَدَلَ اللَّهِ فَزَيَّنَ لَهُمْ اللَّهُ سُبُلَ الْبُغْيِ لِيُتْخَذَ عَلَيْهِمْ لَحِيظًا يَوْمَ يَنْزِلُ السُّعْيُ
 الْعَرَبِيُّ فِيهِ الْمَكَّةُ مَا اغْنَاهُ اللَّهُ بِهِ وَقِيلَ اغْنَاهُمْ بِالْفِي قَالَ مَقَاتِلُ اسْلِمِ أَهْلَ جَدَّةَ وَصَنَعَاءَ
 وَجَرَشَ مِنْ الْيَمَنِ وَجَلِبُوا الْمَدِينَةَ الْكُنْزِيَةَ قَالَ مَكَّةُ فَكَفَاهُمُ اللَّهُ مَا كَانُوا يَخَافُونَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ
 وَقِتَادَةُ عَرَضَهُمْ اللَّهُ مِنْهَا الْخَبْرِيَّةَ فَاغْنَاهُمْ بِهَا إِنْ شَاءَ فَاتَّةُ التَّقْيِيدِ بِالْمَشِيئَةِ التَّعْلِيمِ لِلْعِبَادِ
 بَانَ يَقُولُوا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ عَلَيْهِ تَعْلُقُ بِالرَّمْزِ الْمُسْتَقْبَلِ لِئَلَّا يَغْتَرَّ وَعَنِ الْعَامِ
 وَالتَّضَرُّعِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْغَنَى الْمَوْجُودَ بِهِ يَكُونُ لِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي عَامٍ دُونَ عَامٍ أَنَّ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِهِمْ كَمَا فِي إِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ قَاتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فِيهِ الْأَمْرُ بِمَقَاتِلِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْأَتْبَاعِ وَمَا فَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى
 مَشْرُكِي الْعَرَبِ بِقَوْلِهِ بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ هَذَا اخذ بكلامه على اهل الكتابين وهو نص في ان اهل
 الكتاب لا يؤمنون بالله تعالى فاليهود كفروا وافهموا قدره والله حتى قدره ولا عرفة بصفتها كماله

وفرقوا بين الأيمان بالله ورسوله وغلوا في عزير فقالوا هو ابن الله والنصارى تكفروا ولا يفرغوا
 في المسيح وقالوا هو ثالث ثلاثة قال مجاهد ثلاث هذه الآية تصح من أسرجد ونحوها بمقتال
 الروح فغضبوا بها عزوة تبوك وقال الكلب تزي في قريظة والنضير من اليهود حسرتهم
 فكانت اول جزية اصحابها اهل الاسلام واول اهل الصاب اهل الكتاب يمين المسلمين وانص
 الله تعالى في الآية باطركا يؤمنون باليوم الآخر فان قلت الحق قالوا ان تمسنا النار الا اياما
 معدودة وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هو والنصارى اثبات الجنة والنار فخرج اثبات
 اليوم الآخر قلت لما كانت باطركا يؤمنون باه بغير صفة ودعوى كاذبة باطركا اهل الجنة لا غير
 يعذبون اياما معينة كان اثباته بهذه الصفة نفيها له فانه ايمان باطل والايمان باليوم
 الآخر ^{الظهور} وقيل فهو يعتقدون بعثة الارواح دون الاجسام ويعتقدون ان اهل الجنة
 لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كما يمان المؤمنين وان
 زعم انه مؤمن ولا يجزيهون ما حرم الله ورسوله مما ثبت في كتبهم بان الله حرم الشيء فاذنوا
 وباعوها واكلوا ثمنها وحرم عليهم اشياء كثيرة فاحلها قال سعيد بن جبير في الآية
 يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله وما حرم الله من الخمر والخنزير وقيل معناه لا يجزيهون ما
 حرم الله في القرآن ولا ما حرمه رسوله ^{عليه السلام} في السنة والاول والى قيل لا يعملون بما في
 التوراة والانجيل بل حرفوها واتوا باحكام من قبل انفسهم وقلدوا احبارهم وذهبوا فخرنا
 اربابا من دون الله ولا يدعون دين الحق ايمون حرم من الاسلام الثالث لنا من الاديان
 وقيل دين اهل الحق وهو للمسلمين وقيل دين الله والمعنى واحد وفيه ان دينهم بعد بعثته
 صلا الله عليه وسلم قد صار حينا باطلا لفرانه تعالى لما وصل اليهم بهذه الصلوات الاربع بينهم ^{وقيل}
 من الذين اوتوا الكتاب فكلمة من بيانها كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما
 الجهر او الاثريين ثانيا زيادة في تمكن العالم في قلب السامع فيعلم للمأمور به علمين علما ^{العلم}
 ثم علما تفصيليا فيكون زيادة في تمكن الخبر عنده ولما في ذلك من تشويق النفس الي البيان
 بعد الاجام فهذا بيان لاسم المبهمل في حصول مع ما في حيزه وهو اليهود والنصارى اهل
 التوراة والانجيل بالاتفاق ويدل له قوله تعالى قل يا اهل الكتاب استمروا على شئ حتى تقبلوا التوراة

والأنجيل فاذا انظرنا لفظ الكتاب فالمراد به الفرقان واذا قيل بنوا اسرائيل فالمراد بهم اليهود واذا قيل
 النصراري فمراد بنوا اسرائيل ليهم الانجيل والجوس ليسوا من اهل الكتاب لقوله صلح عليه
 سنواهم سنة اهل الكتاب بخوجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ويدل له ايضا
 قوله تعالى ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهذا اصح في الظاهر ليس منهم
 قال ابو الوفاء بن عقيل في الآية ان قوله قاتلوا امرى بالعقوبة فر قال لا يؤمنون بالله فبين
 الذنب الذي يوجب العقوبة فر قال واليوم الآخر فاذا الذنب الذي في جانب الاعتقاد فر
 قال ولا يجرمون وفيه زيادة للذنب في مخالفة الاعمال فر قال ولا يدنيون وفيه اشارة الى تأكيد
 المعصية بالانحراف لانه انذوا لافقة على الاستسلام فر قال من الذين اتوا الكتاب تاكيد للحجة عليهم
 لانهم كانوا يجحدون به مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل فر قال حتى يعطوا الجزية فيبين الغاية
 التي تمتد اليها العقوبة اتهم والجزية وزنها فجملة من جرى مجرى اذكا في عماسنة اليه وكافهم
 اعطوها جزاء عما منحوا من الامن وقيل سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة من الجزية
 اي يقضوه وهي في الشرع ما يعطيه المعاهد على عهده وهو الخراج المضروب على رعاكم
 كل عام اذ لا وصغاراً قال احمد بن تيمية رح والاو الصح وهذا يرجع الى انها عقوبة واجزة
 فتنه غاية للقتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان الجزى وقت دفعها عن ثل في موضع
 النصب على حال اي يعطوها اذلاء مقهورين عن يد متواني غير محتنة هذا ان اراد
 به المعطي وان اراد به الاخذ فالمراد عن يد قاهرة مستولية وقيل معناه يعطونها بايديهم
 غير مستتبين فيها احد وقيل المعنى نقد اشير نسبة وقيل عن انما ومنكر عليهم لان
 اخذها منهم فزع من انواع الانعام عليهم قاله في الكشاف وقيل معناه مذمومون
 وفي زيادة اليد قد جعل كناية عن الاتقياء يقال اعط فلان بيده اذا اسلم وانقاد لان
 من ابى وامتنع لم يعط بيده بخلاف المطيع المنقاد كانه قبل قاتلوه هو حتى يعطوا الجزية عن
 طيب نفس واتقياء دون ان يكونوا عليه فاذا اجمع في اخذها منهم الاكراه لا يبيع عقد
 الذمة اتهم وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم الشافعي و احمد وابو حنيفة واصحاب التوراة
 والاوزاعي وابو ثور الى انها لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب وقال الاوزاعي وما لك ان الجزية

تؤخذ من جميع اجناس الكفرة كائنا من كان ويدخل في اهل الكتاب على القول الاول للمجوس
قال ابن المنذر لا اعلم خلافا في ان الجزية تؤخذ منهم قال علي بن ابي طالب انا اصل لنا للمجوس
كان لهم علم بعلومه وكتاب يدرسونه الحديث ولكن ضعفه جماعة من الحفاظ كما قاله ابن القيم
ويدل التما في البخاري ان عمر توقف في اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس حمير وفي الصحيحين مر حديث عمر بن عوف لا تصادك ان سول
الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين ياتي بخزيتها وكان هو صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحر
وامر عليهم العلاء بن الحضرمي وذكر ابو عبيدة في كتاب الاموال عن الزهري قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجزية من اهل البحرين وكانوا مجوسا فالجزية تؤخذ من هذه الطوائف الثلث اتفاقا فاليهود و
النصارى تؤخذ منهم بنص القرآن والمجوس تؤخذ منهم بنص السنة لقول الله صلى الله عليه وسلم سنواهم سنة
اهل الكتاب خروجه البخاري ثم اختلف اهل العلم في مقدار الجزية فقال عطاء لامقداسيا
واما تؤخذ على ما صوحو عليه وبه قال يحيى بن ادم وابو عبيد وابن جرير الا انه قال اقلها
دينار واكثرها احدى مائة وقال الشافعي دينار على الغني والفقير من الاحرار البالغين لا ينقص منه
شيء وبه قال ابو ثور قال الشافعي وان صوحو على اكثر من دينار جاز واذا زاد او طابت بذكر
انفسهم قبل فمهم وقال مالك انها اربعة دنانير على اهل الذهب واربعون درهما على اهل
الورق الغني والفقير سواء ولو كان مجوسا لا تزيد ولا تنقص قال ابو حنيفة وصحابه ومحمد بن
الحسن واحمد بن حنبل ثمانية وعشرون ومائة واربعون ولا تجب على صبي ولا
مجنون ولا امرأة وهو اتفاق وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لمعاد الى اهل اليمن انه يأخذ من كل حال
دينارا ونصف الحارم دون المرأة والصبي وقد روي في ذلك حائلة قال الائمة من الحديث ان
هذه الزيادة خدي محفوظة وكان عمر بن الخطاب لما فتح الامصار لم يأخذ الجزية الا من الرجال
دون النساء اقره الصحابة واستمر واحديه وقال ابو محمد بن الحارم بن نازم الجزية الا شئ لغوله
تعالى حتى يعطوا الجزية ولا شك ان الدين لا يرضى النساء كلزومه للرجال ولم يأت نص يفرق
بينهما في الجزية فترساق حديث معاذ بلفظ حارم وحاملة واسند الى ابن جرير وساق شيخنا
موسلا مثله ولا يخفى ضعفه ذهب اليه واما العبد فان كان سيده مسلما فلا جزية عليه

بالانفاق ومن اليهود السامرية وهم فرق كثيرة وقد فتح الصحابة الامصار واقرهم
 على تسليم الجزية وكذلك الائمة والخلفاء بعدهم واما الصابية فقال ابن القيم لهم امة
 كثيرة واكثرهم فلاسفة وطومقات مشهورة ثم ذكر انها تؤخذ منهم الجزية فانهم احسن حالاً
 من المجوس فاخذوا من المجوس تنبيه على اخذها من الصابية بالطريق الاولي فان المجوس من اجناب
 الامم ديناً ومذاهباً ثم ساق مذهبهم واما بنو تغلب وهم فرقة انتقلوا في الجاهلية ^{سنة} ^{الانصاري}
 فهم من النصارى كانت لهم شوكة وقوة وجاء الاسلام وهم كذلك وانفوا من الجزية فعقت
 عليهم الصدقة عوضاً عن الجزية فهذه الطوائف التي تؤخذ منها الجزية او ما صورها عليه
 ويهود خيبر وغيرهم داخلون في عموم الآية ولربيات لهم خصص وانما لم يأخذها رسول الله
 صل الله عليه وسلم من يهود المدينة ولا من يهود خيبر لانه اجل يهود المدينة وقاتل من قاتل منهم قبل
 تزولها واما اهل خيبر فانه صاكنهم قبل نزول فريضة الجزية ولويثزل فرضها الا في السنة
 من الهجرة واختلف الناس في اخذ الجزية من عدان ذكرناه بعد الانفاق على اخذها من
 اهل الكتابين والمجوس فقالك الحنفية تؤخذ ايضا من عبدة الاوثان من العجم ولا تؤخذ
 من عبدة الاوثان من العرب واستدلوا بما حدث الذي اخرجه احمد والترمذي عن ابن
 عباس مرفوعاً قال اريد منهم كلمة تدب لهم بها العرب وتؤدي الجزية بها اليهم ^{هبط} ^{العجم}
 مالك وابو يوسف اطا تقبل الجزية من العربي الوثني مستدلين بجديت بريدة الذي خرج
 مسلماً وهو حديث طويل شريف فيه وصايا الامراء السرايا وفيه اذا القيت عدوك من
 المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وفيه فان هم ابوا فاسلمهم الجزية فان هم اجابوك ^{قبل}
 منهم وكف عنهم فدل على ان الجزية تؤخذ من كل كما فرهد اظها الحديث ليس يتن
 منهم كما فرادون كما فرولا يقال هذا خاص باهل الكتاب فان اللفظ ياتي اختصاصهم ايضا
 سرايا رسول الله صل الله عليه وسلم وجوشه اكثر مما كانت تقابل عبدة الاوثان من العرب في خذ من عموم
 الكفار بالسنة ومن اهل الكتاب لقران وقد اخذها صل الله عليه وسلم من المجوس عباد النار ولا فرق
 وبين عباد الاوثان فان قيل انه لم يأخذها من احد من عباد الاوثان مع كثرة قتالهم قلنا الآية
 الجزية انما تزلت حاصت في التاسعة بعد اسلام من كان في جزيرة العرب لوقوعها ^{الاذنان} ^{عند}

قال الحافظ ابن القيم والمسئلة مبنية على حرف واحد وهو ان الجزية هل وضعت صحاح
للدواعي ومظاهرة لصغار الكفر واذلال اهلها والثاني بلح وقد جاز استرقاق العربي الوثني فانه
صح ذلك بلا مبررة ويبيح على كفره والمقصود انه لا فرق بين الكفار في اخذ الجزية ولا استرقاق
واطال في هذا واختاره ولما تقدرا الجزية كما تقدروا فريد على الجميع انه صلوات الله عليه امر
معاذ ايقض حينئذ من كل حال وجعله صنفا واحدا لا ثلاثة اصناف واول من جعلهم
ثلاثة عمر بن الخطاب وقد اختلف الجواب عن حديث معاذ فوالعلم انه لا يتعين في الجزية
ذهاب لافضة بل يجوز اخذها مما تيسر من اموالهم من ثياب سلاح يعلون به واصلها ونحوها
ومواش وحبوب وغير ذلك وهذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اخبر احمد بسند جيد عن معاذ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن امر ان يأخذ من كل حال دينارا او عدله معاقر ورواه
اهل السنن وقال الترمذي حسن وكذلك اهل بخران لم يأخذ في جزيتهم ذهب ولا فضة انما
اخذ الحبل والسلاح واذا عرفت هذا فقد تبين ان الجزية غير مقدرة بالشرع تقديرا لا
يقبل الزيادة والنقصان ولا معينة في جنس من الاجناس واما وقت قبض الجزية فالحا
تجب في اخر الحول ولا يطالبون بها قبل ذلك وبه قال احمد والشافعي قال ابو حنيفة تجب
باول الحول يؤخذ منه كل شهر بقسطه وقال غيره هم وهو لا كثرون انه صلوات الله عليه لما
ضرب الجزية على اهل الكتاب واليهن لم يطالبهم بها حين ضربها ولا الزمهم باذاتها في
الحال وقت نزول لاية بل صاحبهم عليها وكان يبعث رسلا وسعاته فياتون
بالجزية والصدقة عند محلها واستمرت على ذلك سيرة خلفائه من بعده قال الحافظ
بن القيم وهذا مقتضى قواعد الشريعة واصوبها فان الاموال التي تنكر ويتكررا الاعوام
انما تجب في اخر العام لا في اوله واما قوله حين يعطوا الجزية فليس المراد باليعطاء الاول بل يعطوا للترك
وهذا كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصحاب الشافعي تجب باول السنة دفعة
واحدة ولكن يستقر جزاء بعد جزاء وقال بعضهم ما يدخل وقت وجوبها عند انقضاء السنة
وتسقط الجزية بالاسلام ولو اجتمعت عليه جزية سنين فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس على مسلم
جزية وهو صاعرون اي يعطى الذي الجزية حال كونه صاعرا والصغار الذل اختلف العلماء

في المراد من الصغار فقال حكومه ان يدفعها وهو قائم والاخذ جالس وقيل ان يأتي بها
 بنفسه ما شيا لاراكبها ويطال وقوفه عند اتيانها بها ويحرك الموضع الذي فيه الاخذ
 ثم يجريه ويمتنع وفي الكشاف انه يتلثل ثلثا ويؤخذ بتلايبه ويقال له اذا تجر
 وان كان يؤجرها ويخرج في قفاه انتهى وقال ابن عباس يمشون بها مثلثين وعنه قال
 يذكرون وقال الكلبي اذا عطي بصفق قفاه وقيل هو ان يؤخذ بالحيته ويضرب في ظهر ممتية
 ويقال له ادحق الله يا عدو الله وقال سلمان مغنصا غرين غدي محمودين وقيل غير
 ذلك مما لم يدل عليه دليل قال الحافظ ابن القيم رحمه الله وهذا كله مما لا حليل عليه ولا هو
 مقتضى الآية ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه قال والصواب الآية الصغار
 هو التزاهر بخبر ان احكام الله تعالى عليهم واعطاء الجزية فان ذلك هو الصغار به
 قال الشافعي قلت ومن الصغار ما اخذه محمد رضي الله عنه في العهد العمري هو ما خرج به عبد الله
 بن احمد عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام
 وشرط عليهم فيه ان لا يجد ثواني مدينتهم ولا فيما حولها دبرا ولا كنيسة ولا قلابة
 ولا صومعة راهب ولا يجر ولا ما خرب ولا يمنعوا كنائتهم ان ينزلها احد من المسلمين
 ثلث ليال يطعمونه ولا يوقوا ولا يوقوا ولا يكتوا اعشا المسلمين ولا يعلموا اولادهم القوت
 ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قرا بائتهم الاسلام ان اداوه وان يوقروا المسلمين وان
 يقوموا لهم من مجالسهم اذا اداوا والجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم
 ولا يتكوا بكنائهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخجور وان يخرقوا مقادير
 راويتهم وان يلزموا ديارهم حيث ما كانوا وان يشدوا على اوساطهم ولا يظهروا هليليا
 ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضرخوا
 بالناس قوس الاضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائتهم في شيء من حضرة
 المسلمين ولا يخرجوا شعابيين ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهر والنيران معهم ولا
 يشترخوا من الرقيق ما حرت فيه سهام المسلمين فان خالفوا في شيء مما شرطوه فلا ذم
 لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من ذوى العاندة والشقاق قال الحافظ ابن القيم وشهرة هذه

الشوط تغني عن اسنادها فان الائمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها
 ولم ينزل ذكر الشرط العمري على السننهم في كتبهم وقد انفلجها بعد الخفاء وجعلوا
 بموجبها اتقى قلبت الدير للصبا خاصة ببنون الراهبان خارج البلد يجتمعون في الراهبانة
 وينفردون عن الناس اما القلابه بقاف مكسورة وباء موحدة فيبينها رهبانهم من تغني
 كالبنارة والفرق بينها وبين الديران الذي يجتمعون فيه والقلابه لا تكون الا الواحد
 ينفرد بها بنفسه ولا يكون لها باب بل فيها طاقه يتناول منها شرابه وطعامه وما يحتاج
 اليه واما الصومعة في كالقلابه تكون للراهب وحده والبيع جمع بيعة وهو متعبد
 النصارى وعن ابن عباس اطامساجد اليهود والكناسن جمع كنيسة وهي لاهل الكتابين
 اقرأ علمانه لا جعل تخليفهم ولا يقدرون عليه ولا حبسهم ولا تعذيبهم على اداء الجزية
 واخر لهم لما اخرج ابو عبيد ان هشام بن عمار على قوم يعذبون في الجزية
 بفلسطين فقال هشام سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول ان الله يعذب يوم القيامة
 الذي يعذبون الناس في الدنيا وعن عياض بن غنم مثله رواه الزهري عن عمرو بن الازهر
 وقد اخرج عن جبير بن نفير عن ابيه انه اتي عمر بن الخطاب بمال كثير احسبه قال الجزية
 فقال اني لاظنكم قد اهلكتم الناس قالوا لا والله ما اخذنا الا اعفوا قال بلا سوط ولا نوط
 قالوا نعم قال الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدك ولا في سلطانك وعن علي بن ابي طالب
 استعمل رجلا على عسكري فقال له لا تبغين لهم في خراجهم حمارا ولا بقرة ولا كسوة شيئا
 ولا صنفا وارفق بهم وكان رضي الله عنه ياخذ من صاحب الابل ابرا ومن صاحب الجمل اجالا
 وخوخة من الامتعة قال ابو حبيد انما كان ياخذ منهم هذه الامتعة بقيمة ما من الدنيا
 التي كانت عليهم من جزية رؤسهم ولا يجعلهم على بيعها ارادة الرقيق لهم والتخفيف عليهم
 ولهذا امر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} معاذا اباخذ معا فوجد الا عن الدينار وانما يرايد اخذ اكله
 الرقيق باهل الذمة لا يباع عليهم من متاعهم شي ولكن يؤخذ مما سهل عليهم القيمة
 والكلام في الجزية مقرر في مواطنه والحق من هذه الاقوال ما قدره الشوكاني في شرح
 المنتقى وفي غيره من مؤلفاته وفي الباب كتاب فادة الامم في اهل الذمة للسيدي محمد بن

اسماعيل الامير البغوي هو حافظ جدا وقالت اليهود عزير بن مريم من الله كلام مبتدأ لبيان
 شرك اهل الكتابين وظاهر الآية ان هذه المقالة بجميعهم وقيل هو لفظ خرج على العموم
 ومعناه اخصص لانه لم يقل ذلك الا البغض منهم او من متقدميهم او من كانوا
 بالمدينة وقال النقاش لم يبق يهود بقولها بل قد انقرضوا وقيل انه قال ذلك للنبي صلى
 الله عليه وسلم لجماعة منهم فتزلت الآية متضمنة لحكاية ذلك عن اليهود لان قول بعضهم
 بجميعهم وقوله عزير يتنون الصوف وتركه فراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي و
 ليس فيه الاعلة والثانية بناء على انه اعجمي ففيه العلتان وحل كل هو مبتدأ وابن الله خبر
 فلذلك ثبتت الالف في ابن لاهل الاخذف منه الا ان كان صفة وقالت للتصديق المسيح
 بن اشوقاوا هذا المار او من احببته للموق مع كونه من غراب فكذلك في هذه المقالة
 والاولى ان يقال ان هذا هو الالهة المقالة لكونه في الاخير باره بان الله تارة باين الانسان كما رأينا
 ذلك في مواضع متعددة من الانجيل ولم يفهموا ان ذلك لقصد التشريف والتكريم
 ولم يظهر لهما ان ذلك من تحريف سلفهم لغرض من الاغراض الفاسدة قال الرازي
 والاقرب عندك ان يقال لعلمه ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ
 التحليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف فيا لغوا ونسبوا لفظ الابن بالنبوة الحقيقية والحجاب
 قبلوا ذلك منهم وفتى هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام ذلك قولهم
 الاشارة الى ما صدر عنهم من هذه المقالة الباطلة ووجه قوله يا فواهم مع العلم
 بان القول لا يكون الا بالقرآن هذا القول لما كان سادجا ليس فيه بيان ولا عضد
 برهان كان مجرد دعوة لا معنى تحتها فارغة صادرة عنهم صدر والمهمات التي ليس فيها
 الا كونه خارجة من الافواه غير مفيدة لغائدها يعتد بها وقيل لان اثبات الولد له مع
 انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباذعة قول باطل ليس له تاثير في العقل
 وقيل ان ذكر الافواه لقصد التاكيد كما في كتبت بيدي ومشيت برجلي ومنه قوله تعالى
 يكتبون الكتاب بايديهم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال بعض اهل العلم ان استجابه
 لمريد كرقم لا مقرونا بذكر الافواه والالسن الا وكان قولنا ذروا قولهم يقولون يا فواهم
 ليس

في قلوبهم وتوبوا زبرت كلمة تخرج من افواههم وقوله يقولون بالاستعصم ما ليس في قلوبهم
 يضاهون قول الذين يكفرون من قبل المضاهاة المشابهة قيل ومنه قول العرب
 امرأة ضهيا وهي التي لا تحيض لانها تشابهت الرجال قال ابو علي الفارسي هذا خطأ لان
 الحمرة في ضاهاء اصلية وفي ضهيا نائبة كحمراء اصلها يضاهون قيل فيه لغتان ضاهاء
 وضاهيت والاولى لغة ثقيف قال الحسن يوافقون وقال مجاهد يواظون ومعنى
 مضاهاهم لقومهم فيه اقوال لاهل العلم الاول افرشنا بهوا بهذا المقالة عبد الاوثان في
 قلوبهم اللات العزى صائة بنات الله الثاني افرشنا بهوا قول من يقول من الكافون ان
 الملائكة بنات الله الثالث افرشنا بهوا اسلافهم القايلين بان عمر بن الله والمسيح بن الله
 قاتلهم الله وجاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله هلك وقيل هو تعجب من شناعة
 قلوبهم قيل معناه لعنهم الله وحك النقاش ان اصل قاتل الله الدعاء ثم كثرت استعمالاتهم
 حتى قاله على التعجب في الخير والشر وهو لا يريدون الدعاء اني لو فؤكون اي كيف يصرفون
 عن الحق الى الباطل بعد ضوح الدليل واقامة الحجة بان الله واحد فعملوا الله للدا
 تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اتخذوا الحجاب لهم وذهبوا لهم اذ يابا من دون الله الاحبار
 جمع حبر وهو الذي يحسن القول منه ثوب محبوز وقيل جمع حبر بكسر الحاء قال يونس السعدي
 الكسر الحاء وقال الفراء الفتح والكسر لغتان وقال ابن السكيت الحبر بالكسر العالم والحبر بالفتح
 العالم قال الاصمعي لادري اهل الحبر والحبر وقال ابو الهيثم هو بالفتح وانكر الكسر وقيل الكسر
 افتح لانه يجمع على افعال دون فاعول وقال ابو عبيد هو بالفتح وقال الليث الحبر العالم خويا
 كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب والحبر الذي يكتب به وموضعه الحبرة
 بالكسر والحبر ايضا الاثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبرة وسبرة قال
 الفراء اي لونه وهيبته وقال الاصمعي الجمال والبهاء واثرا النعمة وتخييرا الخط والشعر
 خيرها تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السمرزوحبرة اي سمرز وبابه نصر حبرة ايضا
 بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون ويكرمون والهياب
 جمع راهب مأخوذ من الرهبة وهو عالما انصافا كما كان الاحبار علما باليهود وقيل الراهبان

اصحاب الصوامع من النصارى وقيل الرهبان النساء وقيل القراء ومعنى الآية لسا
اطاعوهوم فيما امرهم به وينهونهم عنه كانوا بمثابة المتخذين لهم اربابا لانهم طاعوه
كما تطاع الارباب قال الربيع قلت لابي العبلبة كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل
قال انهم بما وجدوا في كتاب الله ما يخالفوا قول الاحبار والرهبان فكانوا يأخذون قولهم
وما كانوا يقبلوهم ككتاب الله تعالى قال الرازي في تفسيره قال شيخنا رضي الله عنه قد
شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في
بعض المسائل وكانت مذاهبتهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلبثوا
اليها ويقوا ينظرون اليها كالتبجيع يعني كيف يمكن العجل بظواهر هذه الآيات مع ان الرواية
عن سلفنا وردت على خلافها ولو تأملت حتى التامل وجدت هذا الداء ساريا فخرج في
الآثار من اهل الدنيا والقول الثاني في تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا
بالغوا في تعظيم شيخهم وقد وهم فقد يميل طبعهم الى الحول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان
طالب الدنيا بعيدا عن الدين كان يأمر بتباعه واصحابه بان يسجدوا له وكان يقول لهم انتم عبيدي
فكان يلقي اليهم من حديث الحول والاتحاد اشياء ولو خلا بعض الحكماء من اتباعه فوما عدا
الالهية فاذا كان في المشاهدة في هذه الامة فكيف يبعد ثبوتها في الامور السالفة وحاصل
الكلام ان تلك الربوبية تختل ان يكون المراد منها اطراط عوهم فيما كانوا يخالفون فيه حكم
الله وان يكون المراد منها انهم قبلوا نواح الكفر فكفروا بالله فصارت تلك جارية على نحو
التخذ والاربابا من دون الله ويختل اطراط في حقهم الحول والاتحاد وكل هذه الوجوه الالهية
مشاهدة وواقع في هذه الامة انهم والسبح ابن مزمزم ابي اتخذ النصارى يا معبودا وفي الشارة
الى ان اليهود لم يخذوا عن يربا رب معبودا وانظر لم ثبتت لآل في ابن هنا مع انه حقه بين عليين
لان المسيح لقب وهو من اقسام العلوي في هذه الآية ما يخرج من كان له قلب والحق السمع
وهو شهيد عن التقليد في دين الله وتأثير ما يقوله الاسلاف على ما في الكتاب العزيز
والسنة المطهرة فان طاعة المتذنب لمن يقتدي بقوله ويسان بسنته من علماء هذه
الامة مع مخالفتها بل جاءت به التصوص وقامت به بحج الله وبراهينه ونظقت به كتبه

وانبياؤه هو كتحاذ اليهود والنصارى للاجبار والرهبان اربابا من دون الله للقطع بانهم
ليرعبدوه وهو بل طاعوهم وحرموا وحلوا ما حلوا وهذا وصنع المقلين من هذه
الامة وهو اشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمرة بالتمر والماء بالماء فبايعا الله ويا
اتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب السنة جانبنا وعمد قرائك رجال هم مثلكم وتعبده
طويحا وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه واقاداه فعملتم بما جاؤا به من الآراء التي لو تعبد بها
أحق ولم تعبد بعض الدين ونصوص الكتاب السنة تنادي بالبلغ بداء وتصوتوا بكل
صوت بما يخالف ذلك ويباينه فاعرفتموها اذا اصما وقلوا باخلافا وانفاما من رضى وعقولا
محيضة واذهانا كليلية وخواطر عليلية والشهد قوبلسان الحال وما انا الا من عرية
ان غوت - غويت وان ترشد عرية ارشد - قد عوارشدهم الله واياي كتبها لكم
الاموات من اسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالفتموها وخالفتمكم ومنعبدوه ومنعبدكم
ومعبودهم ومعبودكم واستبدلوا باي قول من تدعوا فطروا بامتكم وما جاؤكم به من الرأي
باقول امامكم وامامهم وقد وطمروا وقد تكلموا وهو الاما ع اول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
دعوا لكل قول عند قول محمد - فما امن في دينه كخاطر الله ههنا الضال مرشد
التايه موضح السبيل اهدنا الى الحق وارشدنا الى الصواب ووضح لنا صفي الهداية وما
امرنا الا بالعباد والها واحدا ابي الحال اطروا امر وا في الكتب القديمة المنزلة عليهم
السنة بنيا لهم لالعبادة الله وحده او امر الذين اتخذوهما اربابا من الاجبار والرهبان
الابذل فكيف يصلحون لما اهلوه من اتخاذهم اربابا بالاله الا هو صفة ثانية لقولها
واستيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون اي يتزيها له عن الاشراك في طاعته عبادته
وقد اخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم ولو
الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبا منهم اربابا من دون الله فقال اما انتم لو كنتم
يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا اهلواهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه وانتم
ايضا احمد وابن جرير يذكرون ان نطقوا نور الله يا قواهم هذا كلامه يتضمن خبر نوح الخ

من انواع ضلالهم وبعد هوعن الحق ومما رآوه من ابطال الحق بأقاويلهم باطله التي
 هي مجرد كلمات مأخوذة ومجادلات زائفة وهذا تمثيل حالهم في هياول ابطال الحق
 ونوبة نيل الصدق بحال من يريد ان يتفخ في نور عظيم قد انارت به الدنيا وانقضت به
 الظلمة ليطفئه ويذهب اضواءه قبل المراد بالنور شرائعه وبراهيمه وسميت للدلائل
 نور لانها يفتدى بها الى الصواب كما يفتدى بالنور الى المحسوسات وقيل المراد به الدلائل الدالة
 على صحة نبوة صلى الله عليه وسلم وهي من رحل المعجزات الباهرات الخارقة للعادة وثانيتها القرآن
 العظيم وهو معجزته باقية على الابد لانه ان جينه الذي امر به هودين الاسلام ليس فيه شيء
 سكت عليه الله والثناء عليه والا ذميا دأمره وغيبه والتبري من كل معبود سواه فهذه
 امور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة صلى الله عليه وسلم وعلى صدق من اراد ابطال ذلك
 بالكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ويأبى الله الا ان يكون نور كاي حينه النور
 باعلاء كلمته قال في الكشف فان ابى قد أجرى مجرى لو برد اي ولا يريد الا ان يتم نوره
 وقال علي بن سليمان انما جاز هذا في ابى لانها منعت او امتناع فضا رعت النيف قال النحاس
 وهذا الحسن وقال الرحاجي التقدير ويأبى الله كل شيء الا ان يتم وقال الفراء انما دخلت الاء
 في الكلام طر فامر ابن جني وانما صح الاستثناء المفرغ من المرجح لكونه بمعنى النيف وفيه من
 المباعدة والدلالة على الامتناع ما ليس في نيف الا اراد اى لا يريد شيئا من الاشياء الا انما نور
 فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء قاله الكرخي لو كره
الكافرون اي اولى الله الا ان يتم نوره ويعلى دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعثه
 به رسوله ولو كره ذلك الكافرون وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير ولو كره
 الكافرون تمام نوره لانه ولم يبال بكرهتهم وقيل لو لم يكرهه او كرهه اى على كل حال محذوف
 ثم أكد هذا بقوله هو الذي ارسل رسولا في حقهم يا هدى اي بما يهدي به الناس من
 البراهين المعجزات والاحكام التي شرعها الله لعباده والتوحيد والاسلام والقران ودين الحق
 وهودين الاسلام وقائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه بقوله الصلاة
 الوسطى ليظهر كاي يظهر رسوله او دين الحق بما يشتمل عليه من الحج والبراهيم على اللذ

اي على سائر الاديان وهو ان لا يسجد الله الا به فلا دين بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم
المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك فجميع مواضع قهرهم قهرهم واليهود
واخرجوهم من بلاد العرب وغلّبوا النصرانية على بلاد الشام وما والاها لان احمية الروم و
الغرب وغلّبوا المسيحية على هلكهم وغلّبوا غنماً الا صناعات على كثير من بلادهم مما يلي للترك
والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع حصول
وكان ذلك اخباراً عن الغيب فكان معجزاً وقد ذكرنا فتوح الاسلام في كتابنا مجمع الكرامات
في اناذالقيامة الذي حررناه بعد هذا التفسير وقيل ذلك عند نزول عيسى خروجه هدي
فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل له بعض الاحاديث فمنها حديث ابي هريرة
قال النبي ^{صلّى الله عليه وسلم} وهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وقال الشافعي قد اظهم الله
دين رسول الله على الاديان كلها بان اهان لكل من سيمعذانه الحق وما خالفه من الاديان باطل
وقيل قهر رسول الله ^{صلّى الله عليه وسلم} الامم الا اسلامها وكرها وقتل اهل الاسلام
حتى ان بعضهم بالاسلام واعط بعضهم الجزية وسوى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله
قبل المراد ظهوره على الدين كله في جزيرة العرب قد حصل ذلك فانه تعالى ما بقى فيها احداً
من الكفار وقيل المرحان يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعها عليها بالكلية حتى لا يخفى
عليه منها شيء وقيل المراد ظهوره على الدين كله بالحجة والبيان فيه ضعفاً لان هذا وحده
بانه تعالى سيفعله والتقوية بالحجة والبرهان كان حاصله من اول الامر وتوكل المشركون
الكلام فيه كالكلام في ولو كره الكافرون كما قد مناذك ووصفهم بالشرك بعد وصفهم
بالكفر لانه لا على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى هذا الخبر الايات التي مر على التاذين
بها في موسم الحج بابها الذين امنوا ان كثير من الاخبار والرهبان ليا يكون اموال
التاسر الى الباطل لما فرغ سبحانه من ذكر حال اتباع الاحبار والرهبان المتخذين لهم ارباباً ذكر
حال المتبوعين وبيان اغواهم لارا اظهر قال الضحاك يعني علماء اليهود والنصارى وفي قوله
ان كثيرا دليل على ان الاقل منهم لم ياكلوا اموال الناس بالباطل ولم يتلبسوا بذلك بل بقوا
على ما يوجبونه دينهم من غير تحريف ولا تبديل ولا ميل الى خطا الدنيا واعلموا ان الذين كانوا

قوله

قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعده عن اخذ الاموال الاكل لان المقصود الا عظم من جمع المال
 الاكل فسمى النبي باسمها هو اعظم مقاصد والباطل كتب كتبها لم ينزلها الله فاكلوا بها اموال
 الناس وذلك قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
 وقيل المعنى لم يأخذونها بالوجه الباطل كما ان رشوة في تخفيف الاحكام والسماحة في الشرع وقيل
 اظهر كانوا يدعون عند العوام والحشرات انه لا سبيل لاحد الى الغنى بموضاة الله تعالى الاجتهاد
 وطاعتهم بذلك الاموال في طلب مرضاتهم والعوام كانوا يفترون بتلك الاكاذيب وقيل
 التوراة كانت مشتملة على ايات حاله على مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون في تاولها وجرها
 فاسدة ويجعلونها على اصل باطلا وكانوا يأخذون الرشوة وقيل كانوا يقررون عند عوامهم
 ان الدين الحق هو الذي هو عليه فاذا قرروا ذلك قالوا وتقوية الدين الحق واجبت ثم قالوا ولا
 طريق الى تقويته الا اذا كان اولئك الفقهاء اصحاب الاموال الكثرة والجمع العظيم فهذا الطريق
 يكون العوام على ان يبذلوا في خدمتهم نفوسهم واموالهم فهذا هو الباطل الذي كانوا يبايعوا
 اموال الناس قال الرازي وهي باسرها حاضرة في زماننا وهو الطريق لاكثر الجهال والذريين الى
 اخذ اموال العوام والحق من الخلق اتهم ولقد اتدى بهؤلاء الاحبار والرهبان من علماء الاسلام
 ومشائخه من لا ياتي عليه كحصر في كل زمان قال الرازي وعمري من تأمل في احوال اهل لنا موس
 والتدوير في زماننا وجد هذه الايات كأنها ما انزلت الا في شافهم وفي شرح احوالهم فتى الواحد
 منهم **ب** انه لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق خاطر بجميع الخلوقات وانه في الطهارة والعصمة
 مثل الملاذكة المقربين حتى اذا ال الامر الى الرغيف الواحد تراه يتهاك عليه ويتحل في كفة
 الذل والدناءة في تحصيله اتهم ولعمروما قيل **س** عجبت من شفيخي ومن زهده + وذكر
 النار وهو الهلها + يكره ان يشرب في فضة + ويسرق الفضة ان نالها + ويصدقون
 عن سبيل الله امي عن الطريق اليه وهو دين الاسلام وعن الايمان بمحمد صلواته وعن من كان
 حقا في شرايعهم قبل نسخها بسبب كلهم الاموال الناس بالباطل والذين يكفرون الله
 والفضة قيل هو المتقدم ذكرهم من الاحبار والرهبان واظهر كانوا يصنعون هذا الصنع قاله
 معاوية بن ابي سفيان وقيل هو من يفعل ذلك من المسلمين قاله ابن عباس قال السدي

نزلت في مانع الزكوة من المسلمين وقال ابو زر نزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين جميعا
 والاولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو واسع من ذلك واصل للكتفي اللغة الضمير ^{والجمع}
 ولا يختص بالذهب والفضة قال ابن جرير الكز كل شيء مجموع بعضه الى بعض في بطن الأرض
 كان او على ظهرها تجمعه ومنها ناقة كنا ذاي مكتنزة اللحم يقال كتزت المال كتزا من بارض
 جمعته وادخرته وكنزت القرني وعائته كتزا ايضا وهذا من الكنا قال ابن السكيت لم
 يسمع الا بالفتح وحكى الازهرى الفتح والكسر والكتز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر ^{والجمع}
 والكتز الشيخ الكنا اذا اجتمع امتلا وما لم يكن ذاي مجموع واختلف اهل العلم في المال الذي
 ادبت كتابه هل يسمى كتزا ام لا فقال قوم هو كتزو وقال اخرون ليس بكتزو ومن القائلين
 بالاول ابو ذر وقيد بما فضل عن الحاجة وبالتالي في عمر بن الخطاب ابن عمر وابن عباس
 وجابر وابو هريرة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وهو الحق لما سياتي من ادلة المصحة
 بان ما ادبت كتابه فليس بكتزا يخرج في الزهد والبخاري وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي
 في سننه عن ابن عمر قال انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت الزكوة جعلها الله ^{طهارة}
 للاموال ثم قال ما ابالي لو كان عندك مثل احد ذهباً اعلم عدده وازكيه واعمل فيه بطاعة
 الله وعن امرسلة مرفوعا حرة ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف ^{مطلحة}
 يقتنون الاموال يتصرفون فيها وما عابهم احد من اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار
 للافضل لا اقتناء مباح لا يدع صاحبها وعن ابن عباس ما نزلت هذه الآية لنظن عمر وتبعه
 ثمان فاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على صحابك هذه الآية فقال ان الله ^ص
 الزكوة الا يطيب لك ما بقى من اموالك وانما فرض المواريث من اموال تبق بعدكم لحد يتخصل
 اخرجه ابو داود والحاكم صحيح البيهقي وابن ابي شيبه وابو يعلى وغيرهم وعن علي قال اربعة
 الاوزماد وثمان نفقة وما فوقها كتزو عن ابي امامة قال حلية السيوف من الكتوز ما احد ذكر
 الا ما سمعت وعن عمر ابن مالك وعمر بن عبد العزيز فالاستخفاف بالآية الاخرى خذ من اموال ^{تد}
 الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب
 ولافضة لا يؤدى كتابها الا جعل له يوم القيامة تصفاح ترحم عليه في نار جهنم ثم تكوى بها جنباً

وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا يتفقون بها في سبيل الله اختلفت وجه افراد الضمير مع كون المذكور قبله شيئين هما الذهب والفضة فقال ابن الانباري انه تصدك الاعم الاغلب وهو الفضة قال ومثله قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة وانها الكبيرة رحا الكناية الا الصلاة لانها اعم ومثله قوله تعالى واذا راولت تجارتا اوطوا انفضوا اليها اعا اذا ضمير ال التجارية لانها اعم قيل ان الضمير اجمع الى الذهب والفضة معطوفة عليه والعرب توثق الذهب وتذكره وقيل الضمير يلحق ال الكونز المدلول عليها بقوله يكثرون لانه اعم من النقيضين غيرها وقيل الاموال وقيل الزكوة وقيل انه الكف بضمير اخدها عن ضمير الاخر مع فهم المعنى وهو كثير في كلام العرب قيل ان افراد الضمير من باب لذهب الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد من الذهب والفضة وايقية وعدة كثيرة ودراهم فهو قوله ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وانما خص الذهب والفضة بالذكر دون سائر الاموال لكونها اثمن الاشياء وغالبها يكثرون كان غير حاله حكمهما في تحريم الكثرة فكثير هو بعد اب اليه هذا من باب التثنية كما في قوله تحية ينهض بجمع وقيل ان البشارة هي الحبر الذي يتغير لونه بالبشرة لتأثيره في القلب سواء كان من الفرح او من الغم وعن ابي ذر قال نصبت الى النبي صلى الله عليه وهو جالس ظل الكعبة فلما رأني قال هم الاحمرن ورب الكعبة قال فقلت يا رسول الله فداي ابي وامي من هم قال هم الاكثرن اصول الامن قال هكذا وعكنا من بين يديه ومن خلفه وعن عيينه وعن شماله وقيل ما هم احد يشخص الوجه مسلمة فرقة البخاري في موضعين يوم يحيى عليهما في نار جهنم فتكلم بها جبا همم وجنهم وظهورهم اي ان النار توقد عليهم وهي ذات حمى وحشيد ولولا ان يوم يحيى اليه الكونز لم يعط هذا المعنى فجعل الاحماء لنا ريبا لغة ويحج حوزان يكون محسب في الدنيا وربا عيا يقال محبت الحديد واحميتها اي وقد عليها النخ والتند ويحج النار عليها او خص الجاهل الجنون والظلم لان النار بيها انشبت في داخلها من الاعضاء الشريفة وقيل ليكون اليك في اجها ت الاربع من قدره وخلفه وعن عيينه ويسار وقيل لان اجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنين والانسان انما يظلم المال للجبال والقوة وقيل غير ذلك مما اخلو عن كلف هذا ما كنت في قوله لا تسلمون كثير فتوة

للتتبعوا بهذا فتعبر بقال عمر ذلك على طريق التهكم والتوبيخ فذوقوا ما كنتم تكذبون ليه
 ذوقوا وبال به وسوء عاقبته وقبح معيته وشوم فائدته لان الكون لا تناق وما بمعنة
 الذي والآية عامة وفي الباب احاديث صحيحة توافق معنى هذه الآية لانظول بدل كرها
 ان عِدَّةَ الشُّهُورِ هَذَا كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ نَوْعٍ آخَرَ مِنْ قِبَالِ الْكُفَّارِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
 سَبَّحَ أَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِحُكْمٍ خَاصٍّ خَيْرًا وَتِلْكَ الْأَوْقَاتُ بِاللَّيْلِ وَالْكِبْسَةِ فَأَخْبَرَ اللَّهُ
 بِمَا هُوَ حَكَمُهُ فَقَالَ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ أَيُّ حُدُودِ شُهُورِ الْمُعْتَدِ بِهَا لِلسَّنَةِ عِنْدَ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ
 وَقَضَائِهِ وَحُكْمَتِهِ لِأَبْتَدِئَ النَّاسَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا هِيَ الْحَرَمُ وَصَفْرُ بَيْعِ الْأَوَّلِ وَبَيْعِ
 الْآخِرِ وَجَادِ الْأَوَّلِ وَجَادِ الْآخِرِ وَرَجَبُ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَ
 ذُو الْحِجَّةِ فَهَذِهِ شُهُورُ السَّنَةِ الْقَمَرِيَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى سِيرِ الْقَمَرِ فِي الْمَنَازِلِ وَهِيَ شُهُورُ الْعَرَبِ
 الَّتِي يُعْتَدُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ فِي صِيَامِهِمْ وَمَوَاقِيتِ حَجِّهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ وَسَائِرِ أُمُورِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ
 وَأَيَّامُ هَذِهِ الشُّهُورِ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ يَوْمًا وَالسَّنَةُ الشَّمْسِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنْ دَوْرِ
 الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ دَوْرَةٌ تَامَةٌ وَيَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ وَسِتُونَ يَوْمًا وَرَبْعٌ يَوْمٌ فَتَقْصُرُ السَّنَةُ
 الْهَلَالِيَّةُ عَنِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ خَشْرًا أَوْ زَيْدًا فِي شُهُورِ الْعَجْرِ كَالْحَرَمِ فَسَبَبُ هَذَا النِّقْصَانِ بَقْعُ الْحَجِّ وَالصَّوْمِ
 تَارَةً فِي الشِّتَاءِ وَتَارَةً فِي الصَّيْفِ فَذَكَرْنَا تَفْصِيلَ ذَلِكَ لِقَطْعَةِ الْجُرْأَنِ وَحُجِّ الْكِرَامَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ
 أَيُّ فِي مَا أَثْبَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَيُّ الْقُرْآنِ لِأَنَّ فِيهِ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى الْحِسَابِ وَمَنَازِلُ الْقَمَرِ وَقِيلَ الْكِتَابُ
 هُوَ الْوَجْهُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِيهِ جَمِيعَ أَحْوَالِ الْخَلَائِقِ وَمَا يَأْتُونَ وَمَا يَزِدُونَ وَقِيلَ
 الْأُمُورُ بِالْكِتَابِ الْحَكْمُ الَّذِي أَوْجِبَهُ وَأَمْرٌ عِبَادَةٌ بِالْأَخْذِ بِهِ وَفِي هَذِهِ آيَاتٌ بَيَانٌ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَ
 وَضَعُ هَذِهِ الشُّهُورَ وَسَمَّاها بِأَسْمَائِهَا عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ الْمَعْرُوفِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 أَيُّ مِنْذُ خَلْقِ الْأَجْرَامِ وَالْأَزْمَنَةُ بَيَانٌ أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَنَزَلَتْ بِهِ
 الْكُتُبُ وَأَنَّهُ لَا عِتْبَارَ بِمَا عِنْدَ الْعُجْمِ وَالرُّومِ وَالْقَبْطِ مِنَ الشُّهُورِ الَّتِي يُصْطَلِحُونَ عَلَيْهَا أَنْ
 يَجْعَلُونَ بَعْضُهَا ثَلَاثِينَ وَبَعْضُهَا أَكْثَرَ وَبَعْضُهَا أَقَلَّ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ مَرَّةً أَيُّ مُحْتَرَمَةٌ
 قَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي مُسَلِّمٍ غَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ فِي حَجَّةٍ فَقَالَ
 إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا

اربعة حرم ثلثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين
جمادى وشعبان وقال الضحاك انما سمى حرمًا لئلا يكون فيه من حرب وكانت العرب في
الجاهلية تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان احد هم ولو لقي قاتل ابيه او ابنه او اخيه في
هذه الاربعة اشهر لم يرضه ولم اجاءه الا سلام لم يرد لها الا حرمة وتعظيم لان احسانات
والطاعات فيها تضاعف السيئات فيها اشد من غيرها فلا تنهك حرمة هذه
الاشهر الحرم ذاك الذي الدين القويم اي كون هذه الشهور كذلك ومنها اربعة حرم هو
الدين المستقيم والحساب الصحيح والعدو المستوفى وقيل الدين القويم هو الحكم الذي لا يغير
ولا يبدل والقويم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول فلا تظلموا فيها اي في هذه الاشهر
الحرم انفسكم بايقاع المعاصي فانها فيها اعظم وزراو بايقاع القتال فيها والهتكم ^{متها}
وبه قال اكثر المفسرين وقيل ان الضمير يرجع الى الشهور كلها الحرم وغيرها وان الله نهي
عن الظلم فيها والاول اولى وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان تحريم القتال في
الاشهر الحرم ثابت محكم لم ينسخ هذه الآية ولقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله و
الاشهر الحرم ولقوله فاذا نسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية وذهب جماعة
اخرى الى ان تحريم القتال في الاشهر الحرم منسوخ باية السيف فيجيب عنه بان الامر يقتل
المشركين ومقاتلتهم مقيد بانسلاخ الاشهر الحرم كما في الآية المذكورة فتكون سائر الايات
المتضمنة للامر بالقتال مقيدة بما ورد في تحريم القتال في الاشهر الحرم كما هي مقيدة بتحريم
القتال في الحرم للا دلالة الواردة في تحريم القتال فيه واما ما استدوا به من انه صلى الله عليه وسلم
اهل الطائف في شهر حرم او هو ذوالقعدة كما ثبت في الصحيحين وغيرها فقد اجيب عنه بانه
مما صرح في ذى القعدة بل في شوال والحرم انما هو ابتداء القتال في الاشهر الحرم لا تمامه لهذا
يحصل الجمع فان اول المشركين كافة اجمعين في كل الشهر لا في كل الفاص يستلزم عموم الاحوال والازمنة والقتال
وهو مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا ومن المفعول وهو المشركين قال
الزجاج مثل هذا من المصادر كعامية وخاصة لا يتبع ولا يجمع ولا تدخله ان ولا يتصرف في غير
الحال كما يقال ياؤكم كافة فيه دليل على وجوب قتال المشركين وانه فرض على الاعيان

ان التورية به البعض واعلموا ان الله مع الشقيين اي ينصرهم ويشبهم ومن كان الله معهم فهو الغالب وله العاقبة انما النسبة قال الجوهري النسبة فاعيل بمعنى مفعول من قولك نسأت الشيء فهو منسوب اذا اخرته ثم تحول منسوب الى نسبي كما تحول مقتول الى قاتل والخالق لخالقها او حاتر وقال الخاس وهو مشتق من نساءه وانساءه اذا اخره حكى ذلك الكسائي وقيل مصدر جله فعل من انشاء اي اخر كالنذير من نذرت والتكبير من انكرو هذا ظاهر قول الزحمرية قال ابن جرير في النسبة بالهزرة بمعنى الزيادة يقال نسيت عني عذا اذا د ولا يكون بترك الهزرة الا من النسيان كما قال تعالى نسوا الله فسيهم وقرأ الجمهور النسبة هزرة بعد الياء وغيرهم بادغام الياء وقوى النسب باسكان السين والنسوة بزنة فعول وهو التأخير وفعول في المصدر قليل والنسبة كالفعيلة التأخير وكن النساء بالفتح والمدل التأخير والنسبة في الآية فعليل بمعنى مفعول كما تقدم وكانت العرب تحرم القتال في الاشهر الحرم المذكورة فاذا احتجوا الى القتال فيها قاتلوا فيها وحرموا غيرها فاذا قاتلوا في الحرم حرموا بدله شهر صغر وهكذا في غيره وكان الذي يحلهم على هذا ان كثيرا منهم انما كانوا يعيدون باغارة بعضهم على البعض وهربا يمكنهم هزبه من اموال من يغيرون عليه يقع بينهم بسبب ذلك القتال وكانت الاشهر الثلاثة المسبوحة يضربهم تواليا وتشتد حاجتهم وتعظم فاتتهم فيجربون بعضها ويحرمون مكانه بقدره من غير الاشهر الحرم فهذا هو معنى النسبة الذي كانوا يفعلونه وقد فتح الخلال في اول من فعل ذلك فقيل هو رجل من بني كنانة يقال له حديفة بن عبيد يلقب القلمس وقيل هو عمرو بن يحيى وقيل هو نعيم بن ثعلبة من بني كنانة زيادة في الكفر اي نوع من انواع كفرهم ومعصية من معاصيهم للنسبة الى كفرهم بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر وفي الشهاب يعني انهم لما توارثوا على انها شريعة توارسوا وكان ذلك مما بعد كفرهم بصلواته الذين كفروا قروى على البناء للمعلوم والجهول ومعنى الاولى ان الكفار يضلون عما يفعلون من النسبة ومعنى الثانية ان الذي سن طمخ ذلك يجعلهم ضالين هذه السنة السيئة والاولى من طريق العشرة والثانية سبعة يجعلونها كالي النسبة عاما ويجزئونه كما ما والشهر الذي توخرونه ويقاثلون فيه اي يجعلونه عاما بابداله بشهر اخر من شهور الحلال ويجزئونه

كما أي يحافظون عليه فلا يلجون فيه القتال بل يقعون على حرمة واجهة تفسيرية للضلال
 او دالية ليواطوا واحدة ما حرم الله أي لكي يواطوا والمواطة الموافقة يقال تواطوا القوم
 على كذا أي توافقوا عليه واجتمعوا والمعنى أنهم لم يحلوا شهر الاحد وهو اشهر التبت الا شهر الحرم
 اربعة قال قطرب معناه عمد والى صفر فزاده في الاشهر الحرم وقرنوه بالحرم في التحريم كذا
 قال الطبري يحيوا ما حرم الله من الاشهر الحرم التي ابدلها بغيرها ولم ينظر الى اعيانها
رزين هم سوا اعمالهم أي زين لهم الشيطان اعمالهم السيئة التي يعملونها ومن جعلتها النسيء
 فظنوه حسنا وقرئ على البناء للفاعل والله لا يهدي القوم الكافرين أي المصير على كفرهم
 المستقرين عليه فلا يهدى بهم هداية توصلهم الى المطلوب اما الهداية بمعنى الدلالة على الحق
 والارشاد اليه فقد نصبه الله سبحانه بجميع عباده يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله انما قلتم الى الارض لما شرح معائبه والملك الكفار عاد الى ترويب
 المؤمنين في قتالهم والاستفهام في ما لكم لانكار والتوبيخ اي شيء يمنعكم عن ذلك و
 لاختلاف ان هذه الآية نزلت عتابا لمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك و
 كانت في رجب سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه من الطائف بعد الفتح بعام وتبوك مكان على
 طرف الشام وبين المدينة عشرة مراحل وهو ممنوع من البصر للعلية والتأنيث و
 بعضهم يصرفه على ارادة الموضوع فقد جاء في البخاري مصر فامنعوا منه وقصة هذه
 الغزوة في سيرة الجليلي مفصلة والنفر هو الانتقال بسرعة من مكان الى مكان الامر جازم يقال
 استنفر الامم الناس اذا استنفر على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 اذا استنفرتم فانفروا ولا اسم النفر انا قلتم معنا تباطؤ وعدي بالي التضمنه معن الميل و
 الاخلاذ وقيل معناه ملتم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها عن الجهاد وقرئ انا قلتم على
 الاستفهام ومعناه التوبيخ مع النفر ارضيتهم استفهام توبيخ وتجبيل يحيوا الدنيا أي يخفزون
 العيش وزهرة الدنيا ودعتها ونعيمها بلا من الاخرة كقوله تعالى ولونشأ عملنا منكم
 ملائكتنا بلا منكم فما متاع الدنيا في الاخرة اي محسوبنا في جنبها وفي مقابلتها
 وفي هذه تسمية الاقيل اي الامتاع حقير لا يعابها لان لذات الدنيا خسيسة وفيها

ع

وصورة بالأفات والبليات ومنقطعة عن قرب الاحالة ومنافع الآخرة شريفة حالها لصحة
 عن كل الأفات دائمة أبدية سرمدية وذلك بوجوب القطع بان متاع الدنيا يجنب متاع الآخرة قليل
 ويجوز ان يراد بالقليل العدم اذ لا نسبة للتناهي الزائل الى غير المتناهي الباقي والظاهر ان هذا
 التناقل لم يصدر من الكل اذ من البعيان يطبقوا جميعا على التباين والتناقل وانما هو
 باب نسبة ما يقع من البعض الى الكل وهو كغير شائع وفي الآية دليل على وجوب الجهاد
 في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه نص على ان يتقاتلوه عن الجهاد امر منكر فلو لم يكن
 منكر لما عاتبهم على ذلك وبوهد هذا قوله ان لا تنفروا ايكم عدوا ابدا اي يهلككم
 بعد ان يشد يدوهم لوقيل في الدنيا فقط باحتماس المطر وغيره وقيل هو اعم من ذلك لان العدا
 الالهية لا يكون الا في الآخرة قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان لعل
 لينفروا كافة وقال الجوهري هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس علي هذا التقدير فلا نسخ وفي الآية تهديد شديد ووعيد
 لمن ترك النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عذبكم بما صنعتم اي يجعل لرسوله بدلا منكم من لا
 يتبسط عند حاجتهم يكون خيرا منكم والطوع واختلاف في هؤلاء القوم من هم قبيل اهل اليمن
 وقيل اهل فارس قاله سعيد بن جبيرة ولا وجه للتعين بدون دليل ولا تضروا اي الله بترك
 اعتقال امره بالغير شيئا لانه خي عن العالمين ولا تضروا رسول الله بترك نصرته والنفر معه
 شيئا فان الله ناصر على احداه ولا يجادلها بدافعتم وانا قلتم والله على كل شيء قدير
 جملة مقدراته بعد بيكم ولا استبدال بكم ان لا تضروا فقد نصره الله اي بان تركتم نصرته
 فانه متكفل به اعنتوه او لا فقد نصره في مواطن القلة وظهره على عداوة بالعلية والقهر
 او في نصرته من نصرته حين لم يكن معه الا رجل واحد احرجة الذين كفروا اي وقت
 اخراجهم اياه حال كونهم ثانيا اثنين اي احدا اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر الصديق
 رضي الله عنه اذهما في الغار هو نقيب عظيم في سجل السمور وهو للشهور بغار ثور وهو قبل
 قريش من مكة وبينهما مسيرة ساعة ويجمع على غير ان والغار ايضا تسمية طيبة للجماعة
 والغاران البطون والفرج والف الغار منقلبة عن واو فرجة نحو وجبض عليه من مكة الى

للمدينة هو وابوبكر ودخولها الغار مشهورة مذكورة في كتب السير والحديث وسياق
 حديث الهجرة من افراد البخاري وهو طويل جدا اذ يقول لصاحبه عليه وقت قوله لا يبر
 لا تقربن اي دع الحسن ان الله بنصره عونته تايد ممتنا ومن كان الله معه فلن يغلبه ولا يغلب
 فيمن له ان لا يخزن وذلك ان ابا بكر خاف من الطلب ان يعلموا بما كانوا فخرج من ذلك وكان
 حزنه على رسول الله صلى الله عليه وآله لعله نفسه وقال اذا نامت فانا رجل واحد واذا ماتت
 هلكت الامة والدين اخرج الشيخان عنه رضي الله عنه قال نظرت الى قدام المشركين ونحن
 في الغار وهو على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدكم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدمه
 فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله بينهما قال النوي هو داخل في قوله سبحانه ان الله مع
 الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم لتوكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا الغار
 وفيه فضيلة لابي بكر وهي من اجل مناقبه وقال الشعبي عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا في
 هذه الآية غير ابي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله
 فهو كما فر لا تكاره نص القرآن وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يبرك ان صاحب علي رضي
 وصاحب في الغار خصال التمسك وقال حديث صحيح حسن غريب وقد استند اهل العلوم من هذه
 الآية وجوها كثيرة على فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه يطول ذكرها فانزل الله سبحانه
 في تسكين جاشه وتأمينه حتى ذهب روعه وحصل له الامن على ان الضمير في عليه
 لابي بكر وبه قال ابن عباس والثر المفسرين وقيل هو للنبي صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالسكينة
 النازلة عليه عصمته عن حصول سبب من اسباب الخوف له ويؤيد كون الضمير في عليه
 للنبي صلى الله عليه وآله الضمير في وايد لا يجوز ذكرها فانه للنبي صلى الله عليه وآله لانه لو ايد هذه
 الجوز التي هي الملائكة في الغار يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون ابصار الكفار عنه
 كما كان في يوم بدر وقيل انه لا يجوز وفي رجوع الضمير من عليه الى ابي بكر ومن وايد الى
 النبي صلى الله عليه وآله فان ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب وجعل كلمة الذين كفروا واليه الشريك
 وهي دعوه هو اليه ونداء هو للاصنام او كل ما يدل على الشرك والمراد بها عقيدة المشركين
 مطلقا سا تراواها باقوال للمفسرين الشفلة المغلوبة الى يوم القيامة وكلمة الله هي العلي

في غدير البضل اعني هي تاييد لفضل كلمته في العلو وانها المختصة به دون غيرها والمراحم
 كلمة التوحيد والدعوة الى الاسلام فهي ظاهرة غالبية باقية الى يوم القيامة عالية والله
 عز وجل حكيم خالبا فها لا يفعل الا ما فيه حكمة وصواب قولنا توعد من لو ينفرد الرسول
 صلى الله عليه وسلم وضر به من الامثال ما ذكره عقبه بالامر بالجزم فقال انظر واحال كونك خفا فاقوا
 ثقا الاية على الصفة التي يخف عليك الجهاد فيها وعلى الصفة التي ينقل عليك الجهاد فيها و
 هذان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها فقبيل
 المراد منفرجين او مجتمعين وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل فقراء واغنياء وقيل شبابا
 وشيوخا وقيل ركبا وناوشا وجمالا وفسانا وقيل من سبق الى الحرب كالاطلاع وقيل من
 كالجيش وقيل اهل المسيرة واهل العسرة وقيل مقاتلين من السلاح ومستكثرين منه وقيل
 مشاغيل وغير مشاغيل وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتاهلين وقيل خفا فاما محاشية
 ولا تباغ وثقا لانهم وقيل مسرعين في الخروج الى الغزوة ساعة سماع النفر بعد الترويض
 والاستعداد له وقيل غير ذلك ولا مانع من حمل الاية على جميع هذه المعاني لان معنى الاية
 انظر واخفت عليك الحركة او نقلت فالاولى ان هذا عام لكل الاحوال فيهما والامر مجمول على
 الوجوه قال السدوسي هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى وقيل الناسخ ظاهرا
 فلو انفر من كل فرقة منهم طائفة الاية قاله ابن عباس وقيل الامر مجمول على الندب هو حكمة
 وليست منسوخة ويكون استخراج الاعوج والاعوج بقوله ليس على الاعوج حجج ولا على الاعوج حجج و
 استخراج الضعيف والمرضى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى من باب التخصيص لان باب
 المنسوخ على فرض دخول هؤلاء تحت قوله خفا فاقوا وثقلا والظاهر عدم دخولهم تحت العموم
 يدل عليه ان هذه الاية نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في المدينة في
 تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فذلك حل حلوان الجهاد من فروض الكفاية كما تليس على
 الايمان وجاهدوا باي أموالكم وانفسكم في سبيل الله فيه الامر بالجهاد بالانفس والاموال
 واجبا على العباد فالفقراء يجاهدون بانفسهم والاغنياء باموالهم وانفسهم والجهاد من
 الكبر الفرائض اعظها وهو فرض كفاية مع ما كان البعض يقوم بجهاد العدو ويدفعه فان كان

لا يقوم بالعدو والاجتمع المسلمين في قطر من الارض واقطار وجب عليهم ذلك في حروب عين
 خاتم اية ما تقدم من الامر بالنغير والامر بالجهاد خير لكم عظيم في نفسه وخير من السكن
 والدعة ان كنتم تعلمون ذلك وتعرفون الاشياء الفاضلة وتميز وطباع المفضولة فانفعلوا
 وتزل في الذين تخلعوا عن غزوة تبوك لو كان المدعو اليه او ما تدعوهم اليه عرضا هو ما
 يعرض من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر قريبا
 والمعنى غنيمة سهلة قريبة التناول غير بعيدة وسعرا قاصدا اي متوسطا بين القرب
 والبعد وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصدا تبوك اي وافقوا في الخروج
 وكخرجوا معك طمعا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن بعدت عليهم الشقة قال ابو عبيدة
 وغيره ان الشقة السفر الك ارض بعيدة يقال منه شقة وشاقر والشقة المسافة التي
 تقطع بمشقة قال الجوهري الشقة بالضم من الثياب المشقة ايضا السفر البعيد وربما قالوه
 بالكسر في مشتقة من المشقة كما في السمين والمواد بها غزوة تبوك فالفها كانت سفره بعيدة
 شاقرة وكانوا يستعظون غزرا والروماجر متخلفوا بهذا السبب وسخلفون اي المتخلفون
 عن غزوة تبوك واتى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله انزل هذه الآية قبل
 رجوعه من تبوك اي سخلفون بالله اعتذارا عنه حال كونهما قائلين لو استطعنا اي لو
 قدر بنا على الخروج ووجدنا ما نحتاج اليه فيه مما لا بد منه وقيل لو كان لنا استطاعة من
 جهة العدة او من جهة الصحة او من جهة حاسبها عن طهر من الكذب والتعلل وعلى كالاتقيد
 فقوله سخر جنامهم ساء مسد حوايي القسم الشرط جميعا وقد وقع حسبما اخبر به وهو
 من جملة المعجزات الباهرة فيكون انفسهم لان من حلف كاذبا فقد اهلك نفسه ولذا
 قال صلوات الله عليه اليمن الفاجرة تدع الديار بلاقع او يكون حلالا يمهلكين انفسهم موقين
 لها موقع الهلاك بسبب هذه الايمان الكاذبة والله يعلم اثم الكاذبون في حلفهم ولذا
 سخلفون به لا كاذبهم كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم الاستفهام
 لانك انما من الله تعالى على رسوله صلوات الله عليه حيث وقع منه الاذن لمن استاذن في القعود
 قبل ان يتبين من هو صادق منهم في عذرة الذي ابداه ومن هو كاذب فيه وفي ذكر العفر

عنه ^{عليه السلام} ما يدل على ان هذا الاذن الصادر منه كان خلافا لاولى وفي هذا اعتبار لطيف
من الله سبحانه وقيل ان هذا احتاب له ^{عليه السلام} في اذنه لنا ذقين بالخروج معه في
اذنه لهم بالعود عن الخروج قاله الطبري والاول اولى وقد رخص له سبحانه في سورة
النور قوله فاذا استاذنوك لبعض شئ فاذن لمن شئت منهم ويمكن ان يجمع بين الايتين
بان العتاب هنا متوجه الى الاذن بعد الاستنابات والله اعلم وقيل ان قوله عفا الله
عنه افتتاح كلام كما تقول اصلحك الله واعزك ورحمك كيف نمت كذلك احكامك على
والنجاس وعلى هذا التاويل يحسن الوقف على عفا الله عنك وعلى التاويل الاول لا
يحسن ولا يخفك ان التفسير الاول هو المطابق لما يقتضيه اللفظ على حسب اللغة العربية
ولا وجه لخرجه عن معناه العزم وفي الآية دليل على جواز الاجتهاد منه ^{عليه السلام}
والمسئل من رنة في الاصول وفيها ايضا دلالة على مشروعية الاحتراز عن العجلة والاختار
بظواهر الامور قال عمر بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله ^{عليه السلام} باجتهاده لم يوفيهما شيئا
اذنه لنا ذقين في التلطف اخذ الفدا من سائر رذعاته الله كما سمعون وقال سفيان
بن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعضو قبل ان يعيره بالذنب حتى في قوله ^{عليه السلام} يتبين
لك الذنوب صدقوا وتعلموا الكاذبين للغاية كانه قيل لو سارعت الى الاذن لهم هلا تأثرت
حتى يتبين لك صدق من هو صادق منهم في العذر الذي ابداه وكذب من هو كاذب
في دعواه قال ابن عباس لو يكن يعرف رسول الله ^{عليه السلام} لنا ذقين يومئذ حتى تزلت سورة براءة
ثم ذكر سبحانه انه ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوا رسول الله ^{عليه السلام} في القعود عن
الجهاد بل كان من عادتهم ^{عليه السلام} اذا اذن لواحد منهم بالعود شق عليه ذلك فقال
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بما امرهم وانفسهم وهذا
علان معنى الآية ان لا يجاهدوا وقيل المعنى لا يستاذنك في التلطف كراهة الجهاد وقيل
ان معنى الاستيدان في الشئ الكراهة واما على ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى لا يستاذنك
المؤمنون في الجهاد بل اجهل ان يبادروا اليه من غير توقف ولا ارتياب منهم لو قوع الاذن
منه فضلا ان يستاذنوك في التلطف حيث استاذنك هؤلاء في التلطف كالكلام مظنة للتأني في

امرهم بل دليلا على نفاقهم والله عليهم ^{وَقَوْلِهِمْ بِالْمُتَعِينِ} الذين لم يستأذنوا عما يستأذنونك في
 القعود عن الجهاد والتخلف عنه من غير عذر وكذا يقال فيما بعد ^{الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}
 واليوم الآخر وهو المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وذكر الامام باهه اولا ثم باليوم
 الآخر ثانيا في الموضوعين لانها الباعثان على الجهاد في سبيل الله وارتأيت ^{قَلْبَهُمْ جَاءَ}
 بالماضي للدلالة على تحقق الربية فلو طهر هو الشك فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا
^{فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} اي في شكهم الذي حل بقلوبهم يتبدلون والتردد في التغير والمعنى
 فهو كء الذين يستأذنونك ليسوا بمؤمنين بل كانوا مرتابين حائرين لا يهتدون الى طريق
 الصواب ولا يعرفون الحق والاية محكمة كلها وقال ابن عباس نستخها الآية التي في سورة النور
 انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الى قوله غفور رحيم فحمل النبي صلى الله عليه وسلم ما على
 النظر في ذلك من غر اخرا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج ان شاء الله وكذا اذوا
 الخروج لاعداء الله على كماله لو كانوا صافين فيما يدعونه ويخبرونك به من الهموم يريدون الجهاد
 معك ولكن لم يكن معهم من العدة للجهاد ما يحتاجون اليه لما تركوا اعداء العدة وتحصيلها
 قبل وقت الجهاد كما يستعد لذلك المؤمنون فمعنى هذا الكلام الهموم يريدون الجهاد اصلا
 ولا استعد والغرف والعدة ما يحتاج اليه المجاهد من الزاد والراحلة والسلاح ولكن ^{كَرِهَ اللَّهُ}
^{أَنْ يُعَاثَمَهُمْ} فتنظروهم الاستعداد هنا يحتاج التامل فلذلك قال الزمخشري كما صله ولكن كره
 الله خروجهم فنبطوا عن الخروج فيكون المعنى ما خرجوا ولكن نبطوا لان كراهة الله ان يعاثرهم تستلزم
 تنبظهم عن الخروج والابتعاد عن الخروج اي حبسهم الله عن الخروج معك وخذ لهم وكسب الهموم
 قالوا ان لم يؤذون لنا في الجوارس فسدنا وحرصنا على المؤمنين وقيل المعنى لو ارادوا الخروج لاعداء
 له عدو ولكن ما ارادوه كراهة الله له ويحل هذا فهو استعدادك على نفس اللقد وعلى فح ما في
 الاقيسة الاستثنائية وكان في خروجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسدة عظيمة بتدليل انه
 تعالى اخبر عنها بقوله الاتي ما زاد وما الاخبار او اما عتاب الله لرسوله بقوله لم اذنت لهم فانه
 اذن لهم قبل تمام الغرض اكمال التامل والتدبر في حالهم فلذلك السبب عتابه وقيل انما عتاب لاجل
 انه اذن لهم قبل ان يوصي اليه في امرهم بالعودة وقيل اذنت لهم والشيطان ان يلقمهم

اليهود من الوسوسة وقيل قاله بعضهم لبعض وقيل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم خضبا عليهم
وقيل هو عبارة عن الخذلان اي وقع الله في قلوبهم القعود خذلانهم وقال السيوطي اي قد
الله ذلك اي القعود يعني فلا قول بالفعل لا من الله ولا من النبي صلى الله عليه وسلم مع القاعدين
اي مع اولي الضر من العميان والمرضى النساء والصبيان وفيه من الذم طهرا ولا ذرا عليهم
التقص هم ما يخفى ^{وخرجه} اشرح في بيان المفاسد التي ترتب على خروجه وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن تخلف المنافقين ومعنى فيكم في جيشكم اوفي ^{بمعنى}
مع اي معكم ما زاد ^{وكم} الاخبار هو الفساد والقيمة وايقاع الاختلاف ولا راجيف واصل
اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون قيل هذا الاستثناء منقطع اي ما زاد وكم قوة
واكن طلبوا الخبال وقيل المعنى لا يزيد ونكم فيما يترددون فيه من الرأي الاخبار لا فيكون
وقيل هو استثناء من اعم العام اي ما زاد وكم شيئا الاخبار لا فيكون الاستثناء من قسم الثاني
لان الخبال من جملة ما يصدق عليه الشيء ولا وضعوا خذلا لكم الايضاح سرعة السير يقال
اوضع البعير اذا سرع السير وقيل هو سير الخبيث اوضع يستعمل لازما كما في القاموس متعذرا
كما في المختار والخلة الفرجة بين الشيتين والمفرد خلل والجمع اخذلال كحل وسحل اي الفرج
التي تكون بين الصفوف والمعنى لسعوا بينكم بالافساد بما يختلقونه من الاكاذيب المشتملة
على الازجاف والتماثر الموجبة لفساد ذوات البين وهو استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم
لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاح وهو اسراع سير البعير ثم استعمل لسرعة
الافساد لفظ الايضاح ثم اشتق منه اضعوا واصل الاستعارة لا وضعوا كما تب غايمهم
خلا لكم ثم حذف التماثر وقيل للمضاف اليه مقامها للدلالة سياق الكلام على ان المراد القيمة
فخذلوا الركائب قاله الطيبي كما ذكره زكريا ^{وذكر} بيبعونكم يقال بغيته كذا طلبت له وابغيته كذا
اعنته على طلبه والمعنى يظلمون لكم الفتنة اي ما يفتنون في ذات بينكم بما يصنعونه
من التحريش والافساد وقولهم للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاعة لكم بهم وانكم ستهنضون
منهم وسيظلمون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تورث الجبن والفشل وقيل
الفتنة العيب والشرك وقيل الفتنة هنا الشرك وفيكم ^{وكم} سماعون لهم اي والحال ان فيكم من يستمع

ما يقولونه من الكذب فينقله اليكم فيتأثر من ذلك لاختلاف بينكم والفساد لأحوالكم قال جماعة
معناه محدثون لهم بأحد يشكوا غير صافقين وهم عيون للمنافقين ويجوز ان يكون المراد فيكم
جماعيس منهم يسعون لهم لأخبار منكم فاللام على الأول للتقوية وعلى الثاني للتعليل أي لظهور
والله **صلى الله عليه وآله وسلم** وبما يحدث منهم لخر جوامعكم فلذلك اقتضت حكمته بالغة ان
لا يخر جوامعكم وكذا انبعاثكم معهم ولا ينافي حالهم هذا لخر جوامع رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
ما تقدم من عتابه على الأذن لهم في التخلّف لانه سارع الى الأذن لهم ولو يكن قد علم من أحوالهم
لخر جوامعهم يفعلون هذه الأفعال فعوتب **صلى الله عليه وسلم** على تسرعك الأذن لهم قبل ان يتبين
له الصادق منهم في عذره من الكاذب ولهذا قال **صلى الله عليه وسلم** فيما يأتي في هذه السورة فان
رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لمن خسر جوامع ابد الآيات وقال في سورة
الفتح **سبحان الله الذي لا ينطق بالحق الا ما يشاء** لقل ان تدعوننا وفي الآية وعيد
وقد يد المنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين **لقد ابغوا الفتنة** من
قبل أي لقد طلبوا الأفساد والخبال وتفرق كلهم للمؤمنين ونشئت شملهم من قبل هذه
الغزوة التي خالفوا حذرك فيها كما وقع من عبد الله بن أبي وغيره يوم أحد حيث انصرف باصحابه
عنك وياي الله لان يتم نوره ولو كره الكافرون وقل **والكافرين** وقل **والكافرين** وقل **والكافرين** وقل **والكافرين**
ودبروا الحيل والمكائد والاراء في الباطل امرت **تغليب الامر** تصبرهم من امر الى امر ترويه
لاجل التدبير والاجتهاد في اللكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجه الحيل حول وقيل اذا كان
حائرا حول المكائد والحيل يدبر الرأي فيها ويندبره حتى **جاء الحق** الى الغاية هي محي الحق وهو
النصر لك والتأييد وقيل الحق القرآن وظهر أمر الله بأعزاز دينه واعلاء شرفه وقهر أعدائه
وهو كارهون للحجى والحق وظهور امر الله وهو كارهون للحجى والحق وظهور امر الله وهو كارهون للحجى والحق
من يقول لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** انك في الخلف عن الجهاد ولا تقصيه أي لا توقعين في الفتنة
أي لمصيبة الأثر اذ لم تأذني في الخلف بغير ذلك قيل معناه لا توقعين في المهلكة بالخروج
عن ابن عباس قال لما اراد النبي **صلى الله عليه وسلم** ان يخرج الى غزوة تبوك قال حذرن قيس بن قيس
ما تقول في جهاد بيننا لا صفر فقال يا رسول الله اني امرأ صاحب نساء ومتى ادى شيا بيني وبينكم

افتن فاذن لي ولا تقنني فانزل الله ومنهم من يقول لئن اذني في الغنمة سقطوا
 لي في نفي الغنمة وهي قننة الخلف عن الجهاد والاعتذار الباطل وللعن الغمظون اللهم بكروهم
 او بترش اذا ذن لهم يقولون في الفتنة وهو هذا الخلف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعابر
 بالسقوط ما يشعر باهم وتعوافها ووقع من يهوى من اهل الاسفل وذلك اشد من مجرد الذن
 في الفتنة فتوعد هو على ذلك فقال وان حكمتكم بحجة بالكفرين اي شتمة عليهم من جميع
الجوانب ليجردن عنها مخلصا ولا يتكلمون من الخروج منها لجال من الاحوال هذا وعيد لهم
على ما فعلوا مع طوف على الحجة السابقة داخل تحت التنبيه وقصة نبوك مذكرة في كتب الحديث
والسير فلا نظول بذكرها ان نصيبك حسنة تسوهم اي حسنة كانت باي سبب اتفق كما
يفيد وقوعها في حيز الشرط وكذلك القول في المصيبة وتدخل الحسنة والمصيبة الكائنة
في القتال كما يفيد السياق دخلا اوليا فمن جملة ما يصدق عليه الحسنة الغنمة والظفر
ومن جملة ما يصدق عليه المصيبة الخيبة والافزام وهذا ذكر نوع اخر من حيث ضو اثر
المنافقين وسوء افعالهم والاختيار بعظم عدوهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فان الساة
بالحسنة والفرح بالمصيبة من اعظم ما يدل على الفرق بلوغا في العداوة الى الغاية وان نصيبك
مصيبة اي هزيمة او شدة كما تقدره وقابل الله هذا الحسنة بالمصيبة ولربما يها بها السيئة
كما قال في سورة آل عمران وان تصبرك سيئة فبرحوا بها لان الخطايا هناك صلى الله عليه وسلم
في حق مصيبة نيا بعلها لاسيئة يعاتب عليها والتي هناك خطايا للمؤمنين قاله الشهاب
يقولوا اي المنافقون حامدين لراهم قد اخذنا امرنا من قبل اي احتطنا لانفسنا واخذنا
بالحزم واعتزلنا عنهم وقرنا عن الحرب فلم يخرج القتال كما خرج المؤمنون حتى بالهمنا
من المصيبة ويؤثروا وهم فرحون اي رجوا الى اهلهم عن مقامات الاجتاع وموطن الخذل
حال كوفر فرحين بالمصيبة التي اصابا للمؤمنين ونما صنعوا من اخذ الامم لمقارنة الفرع لها
معارفها قالوا هذا القول امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيب عليهم فقال قل لهم يا ايها النبط
ما بنا عليه مسرهم من الاعتقاد ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا في الودح الخوف لظني كتابه
المنزل علينا وافتة هذا الجواب لان الانسان اذا اعلان ما قدرة الله كاش وان كل ما ناله من

او شر ما هو بقدر الله وقضائه هانت عليه المصائب ولم يجد مرارة شامة الاعداء و
 تشف الحسرة هو مولانا اي ناصرنا وجا على العاقبة لنا ومظهر دينه على جميع الاديان
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون الفاء سببية والاصل ليتوكل قد المظهر على الفعل لان
 القصر شراد خلت الفاء للدلالة على استحبابه تعالى للتوكل كما في قوله ويا اي فارهبون التوكل
 على الله تفويض الامر اليه والمعنى ان حق المؤمنين ان يجعلوا توكلهم في جميع امورهم ^{مختصا}
 بالله سبحانه لا يتوكلون على غيره قل هل ترضون بنا اي هل تنتظرون اليها المنافقون يقع
 بنا الا احدى الخصلتين الحسنيتين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وكلاهما
 يحسن لدينا واحسنه تانيدنا لا حسن ومعنى الاستفهام التبريع والتميز وهذا ايضا كونه
 لقوله الاما كتب الله لنا ونحن نتبرص بكم احد المسأتين لكون العواقب اما ان تصيبكم
 الله بعد ايتي عن عند اي قارعة نائلة من السماء كما اصاب قبلكم من الامم الهلكة فيصيبكم
 بعد ايه اذ بعد ايتي اي باظهارها لله لنا عليكم بالقتل والاسر والنهب والبيعة والفاء
 في فتبرصوا نصيحة والامر للتهديد كما في قوله ذق انك انت العزيز الكريم اي ترضوا بنا ما
 ذكرنا من عاقبتنا انا اي نحن معكم مثل ترضون ما هووا قبتم فستظنون عند ذلك انفسنا
 ويسوكم قل انفقوا طوعا او كرها ان يتقبل منكم هذا الامر معناه الشرط وانجز اولان ^{اسما}
 لا يامرهم بما لا يقبله منهم التقدير ان انفقوا طائعين او مكريين فلن يتقبل منكم قول
 هو امر في معنى الخبر ليع انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم فهو كقوله استغفر لهم ولا
 تستغفر لهم فيه الاشعار بتساوي الامرين في عدم القبول اي انفقوا طائعين من غير
 امر من الله ورسوله او مكريين بامر منهما وليس المراد بالطرح الرغبة لقوله الا في الا وهم
 اي لا رغبة لهم سمي الامر منهما اراها لاهمنا فقول لا يا عمرو بالامر فكنا نواب امره لان
 لا ياترون به كالمكريين على الانفاق والطائعين من غير الكراهة من رؤساءكم ومكريين
 منهم وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق والم
 لغير فوجه الله بل انفقوا رياء وسمعة فانه لا يقبل منه قاله الخطيب انكم كنتم قوم با
 فاسقين تعليل بعد قول انفاقهم الفسق هنا التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف

علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليقه بالكفر كما يأتي
وقد سبق بيان الفسق لغة وشرعا فربين سبحانه السبب المانع من قبول نفاقهم فقال وما
منعهم ان يقبل منهم نفاقهم الا الكفر وكفر واي الله وبرسوله استثناء من اعم الاشياء
اي ما منعهم قبول نفاقهم سوى من الاشياء الاكفر بها جعل المانع من القبول ثلاثة امور
الاول الكفر الثاني ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي اهمر لا يصلون في حال من الاحوال
الا في حال الكسل والتثاقل لا هم لا يرجون ثابا ولا يخافون عقابا فاصلا لهم ليست الارياة لنا
ونظرا بالاسلام الذي يبطنون خلافه والثالث اهمر لا ينفقون اموالهم الا وهم كرهوه ولا
ينفقونها طوعا لا هم يعدون انفاقها وضعا لها في مضبعة اعدوا ما هموميا وعد الله
رسوله لا يقال ان الكفر سبب مستقل لعدو القبول فوجه التعليل مجموع الامور الثلاثة
وعند حصول السبب المستقل لا يقع لغيره اثر لان هذا انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين
بان العلى مؤثرة في الحكم واما اهل السنة فاهم يقولون هذه الاسباب معرفة خير موجبة
للثواب ولا العقاب اجتناع المعرفة للكثيرة على الشيء الواحد كما قاله الشهاب في العجب
اموهم ولا اولادهم الا عجب بالشيء ان تسره به سرور راض به متعجب من حسنه قبل مع نوح
من الافتخاره واعتقاده انه ليس لغيره ما يساويه هذه المعنى نماينا سبب عجب الشخص
بمال نفسه يقال اعجب بماله او ولده اي فرح به واعتز به وما هنا في عجب الموء بمال غيره
والمعنى عليه الاستحسان ما معهم من الاموال والاولاد ولا تخرها ولا تخبر برضاكها في
استبداح وقيل يقال في الاستحسان اعجيبا بالالف في الذم والاسكار رحبت وزان تعبت
وهذا الخطاب وان كان مختصا بالنبى صلى الله عليه وسلم لكن يعبر جميع المؤمنين انما يريد الله
ليعزهم كما في محبة الدنيا بما يحصل معهم من العم والحزن عندك يغنيها المسلمون و
ياخذوها قسرا من ايدهم مع كونهما زينة حياهم وقررة اعينهم او بما يلتمون في جمعها من
المشقة والمتاعب فيها من المصائب ومنه قول العرب بلوغ الامال في ركوب احوال الموء
قد علموا انه مخلوق للاخرة وانه يثاب بالمصائب كما حصلت له في الدنيا فلم يكن المال والولد
في حقه ذبا في الدنيا واما المتأفق فانه لا يعتقد كون الاخرة له ولا ان له فيها ثوابا

فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بحكم
 الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن وكذا في الآخرة يعد لهم
 بعذاب النار بسبب عدو الشكر لربهم الذي اغتظأهم ذلك وترك ما يجب عليهم من الزكوة
 فيها والتصدق بما يحق التصديق به وقيل في الصلاة تقديرا وتأخير والمعنى فلا تجعلوا همومهم
 لا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة لا اله الا الله المنفقون فهم ينفقون
 كارهين فيعدون بما ينفقون وَتَرْهَقْ انفسهم وَهُمْ كَفَرُونَ الزهوق الخروج بصعوبة
 والمعنى ان الله يريد ان يزهق انفسهم ويخرج ارجاحهم حال كفرهم لعدو قومهم لما جاء به
 الانبياء وارسلت به الرسل وتصمهم على الكفر وتعادهم في الصلاة قال الزمخشري والولد
 الاستدراج بالنعم كقوله انما غلبهم ليزدادوا وانما كانه قيل ويريد ان يدبر عليهم نعمه الى
 ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ثم ذكره سبحانه ونحوها آخر
 من قبائح المنافقين فقال وَيَجْلِبُونَ بالله انهم لمنكروا اي من حجتكم في دين الاسلام لانفسهم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله سبحانه وما هم منكم في ذلك الا مجرد زوهم دون بظهور
 ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون ان ينزل بهم ما نزل بالمشركين من القتل والسيير فيهم ومن كثر
 اسلام رتيقة منهم لاعتن حقيقة لَوْ يَجِدُونَ ملجأ اي مكانا يلجئون اليه ويحفظون نفوسهم فيه
 منكم من حصن اوراس جبل او قلعة او جزيرة والمجا يصلح للصدور والزمان والمكان والظاهر
 لنا المكان قال ابن عباس الجبل الحزن في الجبال وقيل حصنا ومعقلا او معادرات جمع مغارة
 من غار بغير قال الاخفش ويجوز ان يكون من غار بغير والمغارات الغيران والسراديب هي التي
 في يستتر فيها ومنه غار الماء وغارت العين والمغارة والمكان المنخفض في الارض وفي الجبل وَأَنْ
 كل شيء قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا في الغور واغار بالالف مثله التي
 مغار والمغارة الكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل وقيل المغارة السرب في الارض
 البوع والغار الثقب في الجبل وهذا من ابداع النظر ذكره الامام وهو اللجام من اي نوع
 ثم ذكر الغيران التي يتخفف فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يتخفف فيها في الاماكن الساتية
 في السرب هي التي عبر عنها بالمدخل والمعنى لو وجد الامكنة يغيبون فيها اشخاصهم هو بمنكر

أو متحلاً من الدخول أي مكاناً يدخلون فيه من الأكمة التي ليست مغارات قال ابن عباس
 المدخل السرير كنفق البريوع وقال الحسن وجهها يدخلونه على خلاف رسول الله ^{صلى الله عليه}
 لو كثر اليك أي لا تجزيه وأدخلوا أنفسهم فيه وقيل للمعنى لو كانوا يجدون مهراً يهاجرونه أو
 قومياً ممنون عندهم على أنفسهم لصار واليهم ولغارتهم وهو ^{مخون} أي والحال أنهم
 يسرعون أسراعاً إلى ذلك المكان لا يترجمون من جمع الفرس براكبه يجمع إذا البرودة اللجام و
 استعصم عليه حتى غلبه فهو جرح وجرح يستوي فيه المذكر والمؤنث وحاصل المعنى لو وجد
 شيئاً من هذه الأشياء المذكور فهي شر الأكمة واضيقها لو لوالية مسرعين هرباً من
 للمسلمين لشدة بغضهم إياهم تسترا عنهم واستكراهها الرؤيهم ومنهم من يترك هذا
 ذكر نوح آخر من قبائحهم وروي عن مجاهد أنه قال معنى يلزك برزوك ويسالك والتم
 عند أهل اللغة أن اللزيم بمعنى العيب كما قال النخاس الجوهري يقال لمرءة يلزمه إذا عابه وأصله ^{الاشارة}
 بالعين ونحوها ورجل يلكز ولفزة أي عتاب فهو اخص من الغمز إذ هو الاشارة بالعين ونحوها
 سواء كان على وجه الاستفصاح أو لا وأما اللز فهو خاص بكونه على وجه العيب قال الأدهم
 أصله اللفح يقال لمرءة لزمه فدفعته وقال الليث هو الغمز في الوجه ومنه همز قلزمه أي كنت يهد
 الفعلين قرئ يلزك بكسر الحين ضمها وهما لغتان في المضارع ومعنى الآية ومن المنافقين
 من يعيبك في الصدقات أي الزكوات والغنائم وتغريبها وقسمتها ^{فإن أعطوا منها أي}
 الصدقات بقدر ما يريدون رضوا بما وقع من رسول الله ^{صلى الله عليه} ولم يعيبوه وذلك لأنه
 لا مقصد لهم لإحطوا الدنيا وليسوا من الدين في شيء وإن لم يعطوا منها ما يريدونه ويطلبونه
 إذا هم يحطون أي فاجأوا والسخط وفائدة إذا الفجائية أن الشرط مفاعلي للجزاء وهما عجز عليه
 ولو أنهم رضوا ما أنتم الله ورسوله أي ما فرضه الله لهم وقسمه وما أعطاهم رسول الله
^{صلى الله عليه} من الصدقات وقيل ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره
 والأصل أنتم الرسول وجواب محمد وفيه لكان خير لهم فإن فيما أعطاهم الخبز العاجل لإحط
 وقالوا عند أن أعطاهم رسول الله ^{صلى الله عليه} ما هو لهم حسبتنا أي كفانا الله سيوفنا أي
 سيعطينا الله من فضله ويعطينا رسولاً بعد هذا ما نرجوه ونؤمل أن الله راغبون

فها تان الجملتان كالشرح لقوله حسبنا الله فلذلك لم يتعاطف لهما كالشيء الواحد
فشدة الاتصال منعت العطف قاله الكرخي وقد اخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن
المنذر و ابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى النخيصرة التيمي فقال اخذل يارسول الله فقال ويحك ومن
يعدل اذ المراد ل فقال عمر بن الخطاب ائذني يا فاضل بن عصفور فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فان له اصحابا يحقر احدكم صلاحه مع صلاحهم وصيامه مع صيامهم يموتون من الدين كما يموت
السهم من الرمية احد بث حتى قال وفيهم تزلت هذه الآية واخرج ابن مردويه عن ابي مسعود
قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر سمعت رجلا يقول ان هذه القسمة ما اريد بها الله
فانبت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فقال رحمة الله على موسى قد اودى بالكثر من هذا
فصبر وتل يعني هذه الآية اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ لما امر المنافقون رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين الله هو مصر فها دعا لظعنهم وقطعا لشعبهم وانما من صنع
القصر وتعريف الصدقات للجنس في جنس هذه الصدقات مقصورة على هذه الاصناف الثمانية
المذكورة لا يتجاوزها بل هي لهم لا لغيرهم ولا تعلق لرسول صلى الله عليه وسلم بشيء منها ولم يأخذ
لنفسه منها شيئا وقد اختلف العلماء هل يجب تعسيط الصدقات على هذه الاصناف
الثمانية ام يجوز صرفها الى البعض دون البعض على حسب ما يراه الامام او صاحب الصدقة فن
الاول حذيفة والشافعي ومجاعة من اهل العلم وذهب اليه الثاني مالك وابوصيفة وبيه
قال عمرو وحزيفة وابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن مهران قال ابن جرير
وهو قول عامة اهل العلم اصح الاولون بما في الآية من القصر ويجوز زياد بن الحارث لظنة
عند ابي حازم والدارقطني قال ائبت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فاق رجل فقال اعطني المصقة
فقال له ان الله لم يرض بحكموني ولا غيره في الصدقات حتى يحكم فيها هو فخرها ثمانية اصناف
فان كنت من تلك الاخرى اعطيتك و اجاب الآخرون بان ما في الآية من القصر انما هو لبيان
الصرف والمصرف لا يوجب استيعاب الاصناف بان في اسناد احمد حديث عبد الرحمن بن زبير بن العفر
الا فريقي وهو ضعيف وما يؤيد ما ذهب اليه الآخرون قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعى اليه

وان تحفرها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والصدقة تطلق على الواجبة كما تطلق على المنذرة
وصح عنه صلی الله علیه و آله انه قال اموت ان اخذ الصدقة من اغنياكم واردها في فقر انكم وقلة
مالك الاجماع على القول الآخر قال ابن عبد البر يريد اجماع الصحابة فانه لا يعلم له مخالفاتهم
وقد عرف الفقراء لا يخرج من البقية على المشهور لشدّة فافتهم وواجبهم وقد اختلف اهل
العلم في الفرق بين الفقير والمسكين على اقول فقال يعقوب بن السكيت القريب ويونس بن
حبيب ان الفقير احسن حالا من المسكين قالوا لان الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقوم
وللمسكين الذي لا شيء له وذهب الي هذا قوم من اهل الفقه منهم ابو حنيفة وقال اخرون
بالعكس فعملوا المسكين احسن حالا من الفقير واحتجوا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
واخبرنا لهم سفينة من سفن البحر وبما سارت جملة من المال في يديها تعود للنبي صلی الله علیه و آله
من الفقير مع قوله اللهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشرني في ذممة المساكين والى هذا
ذهب الاصمعي وغيره من اهل اللغة وحكاها الطحاوي عن الكوفيين وهو احد قولي الشافعي
واكثر اوصاياه وقال قوم ان الفقير والمسكين سواء لا فرق بينهما وهو احد قولي الشافعي واليه ذهب
ابن القاسم وسائر اصحابنا كما به قال ابو يوسف وقال قوم الفقير المحتاج المتعفف والمسكين
السائل قاله الازهري واختاره ابن شعبان وهو المروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومكرمة
وقد قيل غير هذه الاقوال كما ياتي الاستدثار منه بفائدة يعتقد بها والاولى في بيان ماهية
المسكين ما ثبت عن رسول الله صلی الله علیه و آله عند الجاهلية ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلی الله علیه و آله قال ليس للمسكين هذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة
والتمران قالوا فما للمسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يظن له في تصدق حليل
ولا يسأل الناس شيئا والعاقل من حليتها اي السعاة ولجباة الذين يعجزهم الاما لم تحصل الزكوة فانه
يستحقونها منها قسطا واختلاف في القدر الذي يأخذونه منها فقيل الثمن ركودك عن مجراها
والشافعي وقيل على قدر اعمارهم الاجرة ركودك عن ابي حنيفة واصحابه قيل يعطون من ثمن
المال قدر اجرهم ركودك عن مالك فلا وجه لهذا فان الله قد اخبرنا ان لهم نصيبا من الصدقة فكيف
يعنعون منها ويعطون من غيرها واختلفوا هل يجوز ان يكون العاملها شميا او لا فنعه توراجا

اخرون قالوا يعطى من غير الصدقة ولا يتخصر العامل في الساعي والنجابي اذ منه القاسم والكاتب
 الذي يكتب ما اعطاه ارباب الاموال والكاشر الذي يجمع المستحقين والعريف والحاسب والمؤلف
 قلوبهم هو قوم كانوا في صدر الاسلام فقيل لهم الكفار الذين كان النبي صلى الله عليه وآله يتالفهم
 وكانوا لا يدخلون في الاسلام بل بالقهر والسيوف بل بالعضاء وقيل هو اسلموا في الظاهر ولم
 يحسن اسلامهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتالفهم بالعتاء وقيل هو من اسلم من اليهود
 والنصارى وقيل هو قوم من عظماء المشركين هم اتباع اعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ليؤلفوا اليه
 على الاسلام وقد اعطى النبي صلى الله عليه وآله جماعة ممن اسلموا هراكلي سفيان بن حرب والحارث
 بن هشام وسهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى اعطى كل واحد منهم مائة من الابل
 يؤلفهم بذلك واعطى آخرين دوغمة وقد اختلف العلماء هل سهم المؤلف قلوبهم باق بعد
 ظهور الاسلام او لا فقال عمر والحسن والشعبي قد انقطع هذا الصنف بجزء الاسلام وظهوره
 وهذا مشهور من مذهب مالك واصحاب الرأي وقد ادعى بعض الخفية ان الصحابة اجتمعت
 على ذلك وقد صار اليه الروايات وجماعة وقال جماعة من العلماء منهم الشافعي وهو الموافق
 الايمان هم موقوف لان الامار ربما احتج ان يؤلف على الاسلام وانما قطعهم عمر لما رأى من
 اعزاز الدين وبه افتخروا وروى في كتاب الاحكام السلطانية قال يونس سالت الزهري عن مؤلف فقال لا اعلم
 نسخ ذلك على القول الاول يرجع سهمهم لساكن الاصناف ومن المؤلف قلوبهم كفار يخاف منهم
 بحيث لو اعطوا لا تكف شرمهم وهذا لا يعطى من زكاة ولا من غيرها باتفاق ومنهم من يذعن
 المسلمين ومنهم من يقا تل من يلهم ويجا وروى من مآفة الزكاة ويقبض زكاة ثم يخلص
 المؤلف اقسام وفي هذه الاقسام اقول ذكرها في المحل في الرقاب اي مصروفة في فكها بان يستبد
 رقابا ثريعة مهارى ذلك عن ابن عباس وابن عمرو به قال مالك واسحق بن حنبل واسحاق وابو حنيد
 وقال الحسن البصري ومقاتل بن حبان وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبيرة والنجعي والزهري وابن ابي
 الظهور المكاتبون يعانون من الصدقة على مال الكتابة وهو قول الشافعي والثرافة هاء واصحاب الربيع
 ورواية عن مالك وبه قال سعيد بن جبيرة والضحاك والزهري والليث بن سعد عليه ايضا قول يعا
 واتواهم من مال الله الذي اناكم ولا اهل محل ما في الآية على القولين جميعا لصريح الرقاب على شرم العبد

واجتاقه وعلى اعانة المكاتب على مال الكتابة والغارمين هم الذين ركبتم الديون
 ولا وفاء عندهم بها ولا خلاف في ذلك الا من لزمه دين في سفاهاه فانه لا يعطى منها ولا يخرج
 الا ان يتوب وقد امان النبي صلى الله عليه من الصدقة من تحمل حمالة وارشد لها احانتها منها
 قال السيوطي ولا صلاح ذات البين ولو اغنيا عاذا سدا قوله ذلك اصل الغرم في اللغة لزوم
 ما يثقل على النفس وسمي الدين غرما لكونه شاقا على الانسان ومنه قيل للعشيق غراما ويعبر
 عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وغرامة المال فيه مشقة عظيمة وروي
 سبيل الله هو الغزاة والمرابطون يعطون من الصدقة ما ينفقون في غزوه وروابطهم
 وان كانوا اغنيا وهذا قول اكثر العلماء وقال ابن عمر هو الكجج والعمار وروي عن احمد بن حنبل
 انها جعلت الكجج من سبيل الله وقال ابو حنيفة وصاحبها لا يعطى الغارمي الا اذا كان فقيرا لم ينقطع
 به وقيل ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على نوع خاص يدخل فيه جميع وجوه الخبز من تلهين الموز
 وبناء الخسور والحصون وعمار المساجد وغير ذلك والاول اولها لاجماع الجمهور عليه وان
 السبيل هو المسافر والسبيل الطريق ونسب اليها المسافر لزمته اياها والمراد الذي انقطع
 به الاسباب في سفره عن بلدة ومستقره فانه يعطى منها وان كان غنيا في بلدة وان وجد من يسلفه
 وقال مالك اذا وجد من يسلفه فلا يعطى وقال قتادة هو الضعيف وقال فقهاء العراق هو
 الحاج المنقطع في سفره والاول اوله اخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه وابن المنذر
 وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تحل الصدقة لغني الا منته
 العمل عليها او الرجل اشتراها بماله او غارم او غار في سبيل الله او مسكين تصدق عليه
 فاهلك منها الغني واخرج ابن ابي شيبة وابوداود والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الحارث
 قال اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسالاه
 منها فوضع فينا البصر وخفضه فرائنا جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما ولا اخط فيهما غني ولا
 لغوي مكتسب فريضة من الله مصدر مؤكل ان قوله انما الصدقات للفقراء معناه من
 الله الصدقات لهم والغنيان كون الصدقات مقصورة على هذه الاصناف هو حكمه لا فرضه الله
 على عباده وانها غرم مجازة وقيل انها حال من الفقراء قاله الكرماني وابو البقاء اي كائنة

طهر حال كونه فريضة على مصرفة او هي بمعنى مفروضة او مصدر وضع موضع احوال قال في
 كذا فان قلت لم يدل عن اللام الى في في الاربعة الاخرى قلت لا ايدان بانها اخرج في
 استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العزل ان الاضنا فالاربعة الاول
 يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا به كما شاءوا في الاربعة الاخرى لا يصرف المال اليهم بل يصرف
 الى جهات احوال المعتبر في الصفات التي لا جليلها استحقاقها من الزكوة والله اعلم بمصالح
 عباده حكيم فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا حلل قال السيوطي فلا يجوز
 صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد في قسمها الامام عليهم على السواء وله
 تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وافادتها للام وجوب استغراق افرادها انتهى وهو ظاهر
 الآية وقال الرازي لادلالة في الآية على قول الشافعي في انه لا بد من صرفها الى الاضنا فوقه
 اشار الى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وقام البحث
 في الجمل ومنهم الذين يوردون النبي ويعلمون هو اذن هذا نوع اخر مما حكاها الله من فضائح
 المنافقين وبقائهم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو اذن
 قال الجوهري يقال رجل اذن اذا كان يسمع مقال كل احد يستوي فيه الواحد والجمع ومرادهم
 انما هو الله انهم اذن والنبي صلى الله عليه وسلم بسطوا فيه السنم بلغه ذلك اعند رواله قبل
 ذلك منهم لانه يسمع كما يقال له في صدقه وانما اطلق العرب على من يسمع ما يقال له في صدقه
 انه اذن مبالغة لانهم سموا بالجارحة التي هي الة السماع حتى كان مجتهد اذن سامعة ونظيره
 قولهم للربيعة ابي الظليعة عين في اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجرح
 على الكل للمبالغة في استماعه وايداه هو قوله اذن لانهم نسبوه اليه انه يصدر كلاما
 يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اغترابا منهم على عنهم وصفه عن جنابهم كما وحلما
 وتغاضيا ثم اجاب الله عن قوله هذا فقال قل هو اذن خير بلاضافة وقرئ بالتنين كانه
 قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو لكونه اذن خير لكم وليس اذن في غير ذلك كقولهم
 رجل صدق يريد ان الجورحة والصلاح والمعنى انه يسمع الخير ولا يسمع الشر يؤمن بالله ويؤ
 المؤمنين اي يصدق بالله يصدق المؤمنين اطرافه مخلص الايمان يقبل قولهم بسطوا عليه لا يقبل قول المنافقين

واللا هو ذلك المغرق بين ايمان الايمان من الخلود في النار وهو الايمان المقابل للكفر وحقه ان يعدى بالباء وبين ايمان التسليم والتصديق فانه يعدى باللام وان كان حقه ان يعدى بنفسه كالصدق وهذا موافق لكثير من الآيات كقوله وما انت بمؤمن لنا وقوله ان يؤمنوا لكم وقوله انؤمن بك واما قوله امنتم له قبل ان اذن لكم وقوله امنتم به فمشتراك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه ورحمة اي وانه رحمة لهم وقرئ رحمة بالخفض واستعده النحاس عند اهل العربية والمعنى النبي صلوا اذن خير للمنافقين ورحمة لهم حيث لم يكن فاسرارهم ولو نيتك استارهم ولا فضحهم قال هو اذن كما قلتم لكنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قطم فيه الا انه فسره بما هو له وثناء عليه وان كانوا تصدوا به المذمة والتقصير بفظته الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ اي اظهروا الايمان وان لم يكونوا مؤمنين حقيقة وَالَّذِينَ يُوذَوْنَ رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تقدم من قولهم هو اذن ونحو ذلك كما يصدق عليه انه اذية لرسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عذاب الَّذِينَ آمَنُوا شديدا الَّذِينَ عن ابن عباس قال كان يتل بن الحارث ياتي رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيجلس اليه يسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم لما محمد اذن من حديثه شيئا صدقه فانزل الله فيه هذه الآية وعن عمير بن سعد قال في اترلت هذه الآية وذلك ان عميرا كان يسمع احاديث اهل المدينة فياتي النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيساره حتى كانوا يتادون بعمير بن سعد وكرهوا لسانه وقالوا هو اذن فانزلت فيه يَخْلَفُونَ بالله لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ الخطاب للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا في خلواتهم يطعمون على المؤمنين وعلى النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاذا بلغ ذلك الى رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والى المؤمنين جاء المنافقون فخلقوا على اظهر لم يقولوا ما بلغ عنهم فاصدق هذه الايمان الكاذبة ان يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين فغضب الله ذلك عليهم فقال وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْسَنُ ان يرضوه من ارضاء المؤمنين بالايمان الكاذبة فاطمروا تقواله وتركوا التقاض كان ذلك اولي لهم وافراد الضمير في يرضوه اما للتعظيم للجناب الالهي بافراجه بالذكرا ولو كان الفرق بين ارضاء الله وارضاء رسوله فارضاء الله ارضاء لرسوله او المراد انه احسن ان يرضوه ورسوله كذلك كما قال سيوبه ووجه النحاس اول ان الضمير موضع موضع الاشارة فانه يشاء

الى الواحد والمتعدد او الضمير راجع الى المذكور وهو يصدق عليهما وقال النجاشي المعنى ^{رسوله} والمتعدد
 الحق ان يرصو^ة الله افتتاح كلامه كما تقول ما شاء الله ونشئت وجواب ان كانوا مؤمنين
 محذوف اي فليرضوا الله ورسوله فاطها الحق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالاطاعة ^{لله} والمتعدد
 وايضا الحقيق في باب الاجلال والاعظام مشهدا وصغيبا الركن استغفر^{وا} ثم توبخ قال اهل
 المعاني الوتعلم خطاب لمن علم شيئا فنرسيه وانكره فيقال له الركن لانه كان كذا وكان
 والمعنى لو يعمل من شرائع الدين التي علمهم رسولنا الله من سجدة الله اي يخالفه ويخاصم^{رسوله}
 واصل المحادثة في اللغة وقوع هذا في حد وذلك في حد كل شاققة يقال حاد فلان فلان
 اي صار في حد غير حده وكان كل واحد من المتخاصمين صارا في محل غير محل صاحبه فان كان
 اي فحق ان له وقال الاخفش المعنى فوجوب النار له وانكره المبرد وقال هذا خطأ نارجح
 جزاء عكاذ ادفعها على الد وامر ذلك اي ما ذكر من العذاب الحريم العظيم للمؤمن البالح الى الغاية
 التي لا يبلغ اليها غيره وهو الذل والهوان يحد المنافقون ان تنزل عليهم سورة قيل هو خير
 وليس بامر وقال متغناه ليحد والمعنى على الاول ان المنافقين كانوا يحدون تزلزل القران
 فيهم خوفا من القضيعة وعلى الثاني الامر بان يحدروا ذلك ومعنى عليهم على المؤمنين
 شأن المنافقين على ان الضمير للمؤمنين ولا يبالي بتفكيك الضمان ترعد ظهور الامر بحد المعنى
 اليه قاله الكوفي والاولى ان يكون الضمير للمنافقين اي في شأنهم تنبه هم اي المنافقين بما
في قلوبهم كما يسر ونه فضلا عما يظهر ونه وهو وان كانوا عالمين بما في قلوبهم فالمراد من انباء
السورة ظهر اطلاعهم على المؤمنين قد عملوا بما في قلوبهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى
الفحجة والمبعثرة والثائرة لانها فضحت المنافقين وبعثت عن اخبارهم واثارتهم واسفرت
عن خباياهم ومثالهم ثرا مراسله رسوله بان يجيب عليهم فقال قيل استهزوا وامر مرقد اي
اي افعلوا الاستهزاء ان الله سخر قوا ما يحدون من ظهور حتى يطلع عليه المؤمنون اما
بانزل سورة او باخبار رسوله صلى عليه بذلك او بحد ذلك وكن لا مرقس اي والله لئن
سألتهم عما قالوه من الظعن في الدين وتلب المؤمنين وهو ساؤون معك الى تبرك بعد
ان يبلغ اليك ذلك يطلع الله عليه ليقولن انما كانوا يحدون ولعلب والحد ثلاثة قطع

الطريق ولم تقصد ذلك ولم يكن في شيء من امرك ولا امر المؤمنين تراصه الله ان يحيب عنهم
 فقال قل يا الله واياك ورسوله كنتم تستهزون الاستفهام للتقريع والتوبيخ وان ثبت وقوع
 ذلك منهم ولم يعبأ بانكارهم ولا نكروا كما ذابن في الانكار بل جملهم كالمعتزتين بوقوع ذلك
 منهم حيث جعل المستهزأ به واليا كخبر النفي فان ذلك انما يكون بعد وقوع الاستهزاء وثبوت
 ثم قال لا تعتذروا هيا لهم عن الاشتغال بالاعتذارات الباطلة فان ذلك غير مقبول منهم
 وقد نقل الواقدي عن ثمة اللغة ان معنى الاعتذار عي اثر الذنب قطعه من قوه اعذر
 المنزل اذا درس واعتذرت للمياه اذا انقطعت قد كفر كراي اظهره الكفر بما وقع منك
 الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد بن زعم انه ترك في اصحابنا قرانا وانما هو قوله وكلامه فاطلع
 بالله نبيه صلى الله عليه وسلم على قوه بعد لما تكلم اي بعد اظهاره الايمان مع كونكم تبطنون الكفر
 ان تعف عن طائفة منكم وهم من اخلص الايمان وترك النفاق وتاب عنه كحش بن محمد
 قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الانباري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عند
 العرب فعذب طائفة بالهم اي بسبب اهلهم كانوا الجرمين مصرين على النفاق لو يتوبوا
 منه المنافقون وكانوا ثلثمائة والمنافقات وكن مائة وسبعين بعضهم من بعض اليه
 مشتاقون في الدين كما بعض الشيء الواحد ذكرهنا جملة احوال المنافقين وان ذكرهم
 ذلك كانوا هم ومتناهون في النفاق والبعد عن الايمان وفيه اشارة الى نفي ان يكونوا من
 المؤمنين وردد قوه ويحلفون بالله اهلهم ففصل ذلك المجل ببيان مضادة حالهم حال
 المنافقين فقال يا مروان اي يا بعضهم بعضا بالمنكر هو كل قبح عقلا او شرعا ويهون
 عن المعروفين هو كل حسن عقلا او شرعا قال الزجاج هذا متصل بقوله يحلفون بالله اهلهم
 لمنكم وما هم منكراي ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض اي مشتاقون في الامر
 بالمنكر والنهي عن المعروف ويقصون اي يهيمون فيما ينبغي اخراجه من المال في الصدقة
 والصلاة والجهاد فالقبض كناية عن الشح كما ان البسط كناية عن الكرم نسوا الله فانسوا
 الترتيب اي تركوا ما امرهم به فتركهم من رحمته وفضله او تركوا ذكر الله وعبادته فتركوا
 ذكره فبين ذكره بالرحمة والاحسان لان النسيان الحقيقي لا يصح اطلاقه على الله سبحانه وانما

ع

اطلق عليه هنا من باب المشاكلة المعروفة في علم البيان فهو محاز مرسل فمرحوم عليه من الفسق
فقال **لَا تَنْتَفِقِينَ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ** الفسق الخرج عن طاعة الله الى معاصيه ولا تسخر من
كل خير وهذا التركيب يفيد اظهم هو الكاملون في الفسق والتمرد والاطهار في موضع الاختصار
لزيادة التقرير واللاهانة والتحقيق فان الاظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقيق كما نص عليه بعضهم
وعد الله **الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ** يقال وعد في الخير والشر والاختلاف وانما هو
بالمصدر فصدر الاول وعد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخير
فيما سيأتي في قوله وعد الله المؤمنين **ثُمَّ بَيَّنَّ** مال حال اهل النفاق والكفر بان اظهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
اي يصلوفا مقامين فيهما مقدرين الخلود هي اي النار **حَسْبُكُمْ** اي كافيهم جزاء وعقابا لا
يحتاجون الى زيادة على عذابها **وَأَعَنَّهُمُ اللَّهُ** اي مع ذلك فقد طرحهم عن بابه وايدعهم
عن رحمته **وَهُمْ عَذَابٌ مُّقْتَدِرٌ** اي نوع اخر من العذاب غير النار دائمه لا ينفك عنهم كالنهر
او عذاب الدنيا وهو ما يقاسمونه من تعبد لنفاق اذ هم دائما في حذر من ان يطعم المسلمون
عليه نفاقهم **وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** شبه حال المنافقين بالكفار الذين كانوا من قبلهم ملتفتا
من الغيبة الاخطاب اي انتم مثل الناس قبلكم والمعنى فعلتم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم
من الامر قال الزجاج التقدير وصل الله الكفار نار جهنم وعدا كما وعد الذين من قبلهم وقيل
المعنى فعلتم كفعال الذين من قبلكم في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبض الابدان وتصرف
حال هؤلاء الكفار بالذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بهم وتمثيل حالهم باظهم باظهم كانوا
أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً اي بطشافي الابدان ومنعة من هؤلاء المنافقين والكفار المعاصرين للنبى
صلواته عليه **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا** **فَأَسْمِعُوا** اي تمنعوا **فَلْيَكْفُرُوا** اي نصيبهم **مَنْ لَدُنْ**
قدرة الله لهم من ملاذ الدنيا وخالصوا في الباطل اخذ ما يأتي واشتقاقه من الخلق بمعنى القدر
فانه ما قدر لصاحبه **فَأَسْمِعُوا** انتم **فَلْيَكْفُرُوا** اي نصيبكم الذي قدره الله لكم **الَّذِينَ آمَنُوا**
الذين من قبلكم **فَلْيَكْفُرُوا** اي انتم فتمتع به كما انتفعوا به والغرض من هذا التمثيل خرم هؤلاء
المنافقين والكفار بسبب شجاعتهم ممن قبلهم من الكفار في الاستمتاع بما رزقهم الله من الشهوات
الغانية والنشأ على السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل

فأما ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الأولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانياً ثم تكرر في حق
الأوليين ثالثاً واجباً لأنه تعالى ذكره لأول مرة بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ونتموها
ورضاهم بها وحرم لهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ الفانية فلما أقر
تعالى هذا عاد فنسبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك غاية في المباغاة في ذلك الحظوظين
وتبقيح حالهم وليس لك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله خضتم حيث لم يقل خاضوا
وخضتم كخوضهم الكفار بالتمهيد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قال ابن عباس
ما أشبه الليلة بالبارحة هو لاء بنو إسرائيل أشبهنا بهم والذي في نفسي بيده لتبعضهم
حتى دخل رجل محرضاً لهم على خلوهم في الباطل وتلبسوا به كالزئير في خاضوا أي خاضوا
كخوضهم أو كالذين خاضوا أو كالفرج الذي خاضوا أو كالحوض الذي خاضوه يقال خضت
الماء خوضه خوضاً وخيضاً والموضع فخاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركباً وأجمعها
الخاض والخاض و يقال منه خاض القوم في الحديث والمعنى خضتم في أسباب الدنيا والآخرة
وقيل في أمر محمد صلى الله عليه وآله بالكذب و دخلتم في ذلك أو لم يك أشاره إلى كل المشبهين
والمشبه بطرفي الجمع الفريقين حطت بطلت أعمالكم أي ما عملوه ما هو في صورة طاعة
لأهله الأعمال المذكورة هنا فالأعمال المعاصية وعاقبتها غنية عن البيان في الدنيا والآخرة
أي أنها باطلة على كل حال أما بطلاؤها في الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من السعة
والصحة وغير ذلك لا يحصل لهم بل يصير ما يرجونه من الغنى فقرا ومن العز ذل ومن القوة
ضعفاً وما في الآخرة فلا لهم يصيرون إلى عذاب النار ولا ينتفعون بشيء مما عملوه من الأعمال
التي يظنونها طاعة وقربة وأولئك هم الخاسرون أي المتكفرون في الخسران الكاملون فيها
الدنيا والآخرة ألم يعلم أي المنافقين أو الكافرين رجوع إلى الغيبة عن الخطاب فيها التقاطع
وهو استغفارهم بمعنى التوريب أي قد آهرونا الذين من قبلك أي خبرهم الذي له شأن وهو
فعلوه من التكذيب وما فعل بهم من الأهل أي لما أشبهوا بما عملوا مما سلف على الأهل في التشبه بهم ذكر
منهم ههنا است طوائف قد سمع العرب أخبارهم لأن آثارهم باقية وبلا دهر بالشام والعراق
واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يبرون عليهم ويعرفون أخبارهم فوهم نوح

وقد هلكوا بالاعراق واهلكوا بالطوفان وهم اولهم وثانهم قوم عاد وقد هلكوا بالريح العقيم
وثالثهم قوم ثمود وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم وقد سلط الله عليهم
البعوض فيل اهلكوا بسلب النعمة عنهم وهم رابعهم واصحاب مدين وهم قوم شعيب
وقد اخذهم الرجفة واهلكوا بعذاب يوم الظلة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب ابوت فلان
وهي قري قمر لوط وقد اهلكهم الله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض
من كل نفلهم وعاد الى اخر العطوفات كلها حتى قوم نوح لاطل نوح خيران الاخير وهو لوط فكان
على حذف مضاف كما قد ناذهي القري وليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة التبدل
وسميت مؤنثا لانها انقلبت فهو حتى صلا عالمها ساغلمها ولا يتفكك الانقلاب يقال افكته
اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فاشغك اي قلبته فانقلب الماداة تدل على التحول والاضطر
وصنه يؤفك عنه من افكاي يصرف انتمهم استيناد لبيان نبأهم رؤسهم اي رسل هذه الطوائف
الست وقيل سل اصحاب المؤنثات لان نسوطهم لوط وقد بعث الى كل قرية من قراهم رسول
بالبينات اي الحجرات الباهرات وايحج الواضحات المالدالة على صدقهم فكذبهم وخالفوا امرنا
فاحذر وان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاء في فما كان الله ليظلمهم للعطف على مقدر
عليه الكلام اي فكن وهم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يجعل العقوبة لهم لانه قد بعث
اليهم رسلا فانذر وهم وحذر وهو ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر
بالله وعلوه انقيا دلان نبيا انه وهذا التكيب يدل على ظلمهم لانفسهم كان مستمرا وقيل
تقدير المفعول لهم دلان نبيا انه مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظومية عليهم
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اذكياء وبعضهم اذكياء بعض اي قلوبهم متحدة في التوادة والتحاب بالاعتقاد
واتفاق الكلمة والعون النصر بسبب ما جمعهم من امر الدين وضمهم من الايمان بالله قال
ابن عباس اخاهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية له فظهر الفرق بين الفريقين ثم
بين اوصافهم الحميدة كما بين اوصاف من قباهم من المنافقين فقال يا مرون بالمعروف اي بما
هو معروف في الشرع غير منكرو ومن ذلك توحيده الله سبحانه وتعالى عبادة غيره ويؤمنون
عن المنكر اي عما هو منكرو في الدين غير معروف اي جسد المعروف وجسد المنكر الشاملين لكل خير شر

وقد ثبتت جنز رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأماويين ما هو معروف
 ويقيمون الصلوة المفروضة ويبتون أركانها وصدقها فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في
 مقابلهما سابق من قوله لسوا الله ويؤتون الزكوة الواجبة عليهم وهو في مقابله قوله ويقضون
 أيد بحجر قبل خصصها بالذكر من جملة العبادات كوظف الركبتين العظيمين فيما يتعلق بالأبدان
 والأموال وقد تقدم معنى هذا ويطيعون الله ورسوله في جميع ما أمرهم بفعله أو نهاهم بتركه
 وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة أو إيثاقك يعني المؤمنين
 والمؤمنات المتصفين بهذه الأوصاف الفاضلة سيرتهم الله السنين للباغاة وطلد كالألة
 على تحقق ذلك وتقرره بمعونة المقام والتوكيد في إنجاز الوعد لكونه بشاراة استحضت لتكيد
 الوقوع أي ما وعد به من الرحمة والرضوان وما وعد لهم من النعيم المقيم في الجنان إن الله عز وجل
 لا يغالب ولا يعجزه شيء عن إنجاز وعده وعيدته حكيم في أفعاله وأقواله لا يضيع شيئاً إلا في
 محله وفيه ترغيب وترهيب وتعليل لقوله سيرهم الله فهو لفت نشر مشوش ثم ذكر تفصيل
 ما يدل على ذلك تحت الأوصاف الجمال باعتبار الرحمة في الدنيا والآخرة فقال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات أي كل مؤمن ومؤمنة جنات تجري من تحتها الأنهار الأظهرها في موضع
 الأضمار لزيادة التبرير والأشعار بعلية وصف الإيمان للوعد المذكور ومعنى تجري الأهار
 من تحت الجنات لها تجري تحت أشجارها وغرفها والمواد البساتين التي يتغير في حسنهن الناز
خالدين أي مقدرين الخلود فيها وقد تقدم تحقيق الآية في البقرة ومسكن أي منازل يسكنون
 فيها من الدواب قوت طيبة تستطيبها النفوس يطيب فيها العيش في جنات عدن أي
 يقال عدن بالمكان إذا قام به ومنه المعدن أي بساتين خلد وقيل هي أعلى الجنة وقيل
 أو وسطها وقيل قصر من ذهب لا يدخلها إلا نبي أو صدق أو شهيد وأخرج ابن أبي حاتم
 والطبري بسنده عن عمران وابن مردويه عن الحسن قال سألت عمران بن حصين بالبصرة
 عن تفسير قوله تعالى ومسكن طيبة في جنات عدن قال أعلى الخلد سقطت سألنا عنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من بأقوت
 حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمر خضراء في كل بيت سبعون سراً أعلى كل سرير سبعون

فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائة في كل ليلة
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى المؤمن من القرة في كل
غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصف له الجنة هناك باوصاف الاول جري لها
من تحتها الميبل الطبع اليها والثاني المهر فيه باخلدون لا يعترفون فيها فناء ولا تغير والثالث طيب
مسكنها الخالية عن الكد وركت والرابع انها ذات حدن اي اقامة غير منقطعة هذا هو امر
معز حدن لغة وقيل هو علم قال الرازي الحاصل ان في حدن قولين احدهما انه اسم علم لموضع
معين في الجنة والا فانه والاخبار تقوي ذلك وقال الزعنفري انه علم يدل قوله جنات حدن
التي وصل الرحمن عبادة والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة بهذا الاستساق قالوا الجنات كلها
حدن والا حديث في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضحه للمقام في كتابي من غير شك
الغرام الى روضات دار السلام فلا يرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله اكبر من ذلك
كله الذي اعطاهم الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شر وسياق
ولعل عد من نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موجود ولانه
مستمر في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم ان جلت وعظمت مماثل رضوان الله سبحانه
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس وراها
خاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه سخط ولا يكره نكرا من بيده الخير ووجه ذلك لي
ما تقدم مما وصل الله به المؤمن والمؤمنات هو الفوز العظيم دون كل فوز ما بعدة الناس
فوز من حظا ولدنيا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في
يدك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعطه احد من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال اصل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعد ابد ايا ايها النبي جاهدا الكفورا ولنا فوتين الامر
البي صلى الله عليه هذا الجهاد امر لا منه من بعده وسعها والكفار يكون بمقتلهم بالسيف و
اللسان حتى يسلموا وسعها ولنا فوتين يكون باقامة الحجية عليهم باللسان البيان حتى يخرجوا عننا

ويؤمنوا بالله وبه قال ابن مسعود قال الحسن ان جهاد المنافقين باقامة الحد ودهمهم
واختاره فتادة قيل في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعل موجبات الحد وقال ابن العزيم
ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق
دائماً لا بما يتلبس به الجوارح ظاهراً واخبار الحد ودين تشهد سياقتها انه لم يكن نفاقين
وقال الطبري اولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية
على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر وقد
دلت الدلائل المنفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجية
عليهم تارة وبترك الرغز همة تارة وبالانتهاز تارة وهذا هو قول ابن مسعود واطلظ اي شد
عليهم اي الفريدين بالانتهاز والمقت والجهد واصل الغلظ قبض الرافة وهو شدة القلب
وخشونة الجانب قيل وهذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصغ وما وهو اي
مسكنهم بهم قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء عا شبيه بهذا الموضع ففيه
ثلاثة اجوبة احدها ان الواو والحاء وتلك الحال حال كفههم والتقدير ان فعل ذلك في حال
استحقاقهم جهم والثاني تقديره واعلم ان ما واوهم جهم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى
والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهد والغلظة وعذاب الآخرة فجعل جهم ما واوهم
قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استينية قال ابو السعود مستأنفة
ليبان مال امرهم بعد بيان عاجله وَيَسَّسُ الْمَصِيرُ مصدر هو اليها ثم ذكر من خصص المنافقين
الهمهم يفتنون لايمان الكاذبة فقال يَجْعَلُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا الاستيناف مسوق لبيان ما صدر عنهم
من الحجة الموجبة للأمر بجهدهم والغلظة عليهم وقد اختلفت ائمة النفا في سلب
نزول هذه الآية فقيل نزلت في اجلاس بن سويد بن الصامت ودبيعة بن ثابت فذلك
انه لما كثرت زوال القران في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذمهم فقال لا بد ان كان محمد
صادقاً على اخواننا الذين هموساً دتنا وخيارنا لئلا يترس الكبير فقال له عامر بن قيس
اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانك لشر من الحجار واخبر عامر بذلك النبي
صل الله عليه وسلم وجاء اجلاس فخلف بالله ان عامر الكاذب وحلف عامر بقدره قال وقال اللهم

اتزل على نبيك شيئاً فترلت وقيل ان الذي سمع ذلك عاصم بن عدي وقيل حزيفة
وقيل بل سمعه ولد امرأته اي امرأة الجلاس واسمه عيين سعد فهم الجلاس بقتل النبي
يخبر بخبره وقيل ان هذه الآية ترلت في عبدالله بن ابي راس المنافقين بل قال ما مثلنا
ومثل محمداً كما قال القائل ممن كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخجن الاعز منها الا ذل فاعلم
النبي ^{عليه السلام} بذلك فجاء عبدالله بن ابي خلف انه لم يقله وقيل ان قول جميع المنافقين
وان الآية ترلت فيهم وعلى تعدد يران القائل واحداً واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي
باعتبار موافقة من لم يقل ولم يخلف من المنافقين لمن قد قال وخلفه في الباب احاديث
مختلفة في سبب نزول هذه الآية وفيما ذكرناه كفاية ثم راداه على المنافقين وكذلك
بينهم حطفاً وكذلك يقال ولقد قالوا كلمة الكفر وهي ما تقدم بيانه على اختلاف الاقوال
السابقة وكفر وابعد اسلامهم اي كفر واخذوا الكلمة بعد اظهارهم للاسلام وان كانوا
كفارا في الباطن والمغناهم فعلموا ما يوجب كفرهم على تقدير صحة اسلامهم وهم الذين
ينالوا قيل هوهمهم بقتل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة
عشر رجلاً ضرب عارين يأسر في قول حل يفة بن اليان وجوه الرواحل لما غشوه فرجعوا
والقصة مبسوطه في سيرة الجليل وغيرها وقيل هو باعقداً التاج على راس عبدالله بن ابي وقيل
هوهم الجلاس بقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وما تكلموا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي ما عابوا وانكروا وكرهوا الا ما هو حقيق بالمح
والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اسم العام فهو من تأكيد الملح بما
يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قد النبي ^{صلى الله عليه وسلم} المدينة
اتسعت معيشتهم وكثرت اموالهم فبعلموا موضع شكر النبي ^{صلى الله عليه وسلم} النعمة وقيل لهم بطبوا
النعمة اشراقاً فان يتوبوا اليه فان تحصل منهم التوبة والرجوع الى الحق يك ذلك الذي فعلوه من
التوبة خيراً اظهم في الدين والدينيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك
دليل على قبول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فضعفوا
مالك وانباة لانه لا يعلم حجة توبته اذ هو في كل حين يظهر التوبة والاسلام وان يتولوا

اي يعرضوا عن التوبة والايمان ويصروا على النفاق والكفر بعد حمد الله جل جلاله في الدنيا
 بالقتل ولا سرقة الاموال حاجلا فلا ينافي ما سبق من ان قاتلهم باللسان والحجة لا بالسيف
 لان ذلك اذا هو يظهر والكفر بل اظهر والايمان وفي الآخر بعد ان النار اجلا وما ظهر في
 الارض مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها من وقي يواليهم ولا تصدق بصرهم
 وميثم من عاهد الله لئن هيلام قسمي بالله لئن انا ناس من فضله بان يوسع علينا في
 الرزق لنصدقن هيلام الحجاب للقسم وحرف حجاب الشرط لادالة هذا الحجاب عليه ولا يمنع
 الجمع بين القسم والاعمال الموطنة له اى يخرج من ذلك المال الصدقة ويحرم من المفروضة
 وغيرها وتكون من الصالحين اي من جملة اهل الصلاح من المؤمنين القائلين بواجبها
 الذين التاركون لمصراته والصلاح ضد الغساة والمفسد هو الذي يتجمل بما يلزمه في حكم الشرع
 فكلما اشتهرهم من فضله بجوارحه اي لما اعطاهم ما طلبوا من الرزق لم يتصدقوا بشي منه
 كما حلفوا به وتولوا اياما عرضوا عن طاعة الله واخراج صدقات ما اعطاهم الله من فضله
 وهم في الحال اهلهم صون في جميع الاوقات قبل ان يعطيهم الله ما اعطاهم من الرزق
 وبعده عن ابن عباس قال ذلك ان رجلا كان يقال له ثعلبة من الانصار اتى مجلسا
 فاشهدهم فقال لئن انا في الله من فضله اتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه وحملت
 منه القرابة فابتلاه الله فاناه من فضله فاخلف ما وعدة فاغضب الله بما اخلف ما وعد
 فقصل الله شأنه في القران واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم هذه النص
 باطول من هذا جدا وفيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا ثعلبة قليل تؤدى شكره
 خير من كثير لا نظيفه فقال ادح الله ان يرزقني ما قال اللهم ارزق ما لا فاتخذ غنما فتمت
 كما تنبى الله وحتمت بما المدينة فتبع بها فكان يشهد الصلوة بالنهار مع رسول الله صلى
 ولا يشهد بها بالليل ثم تمت حتى لا يشهد الجمعة ولا جنازة الحريث فاعقبهم الله سبحانه تفاقا
 في قلوبهم بسبب البخل الذي وقع منهم والاعراض تفاقا كما تنبى في قلوبهم متكذبا منها مستمر اذ
 الى يوم يلقون الله عز وجل وقيل ان الضمير يرجع الى البلاء اي فاعقبهم البخل بما عاهدوا
 الله عليه الى يوم يلقون البخل به جزاء بخا هم يعني ان الله سبحانه جعل النفاق المتكفي في قلوبهم

إلى تلك الغاية حاقة ما وقع منهم من النحل بما أخلفوا الله صاوغا وعدوا الباء للسيد بقل
 بسبب أخلاقهم لما وعدوه من التصديق والصلاح وكذلك الباء في وما كانوا يكذبون
 أي وبسبب تكذيبهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان وعن ابن عمر بن العاص
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة كانت
 خصلة من نفاق حتى يدبها الحريث وفيه إذا خافهم فترأى كره عليهم فقال الزبير بن العوف
 المنافقون أن الله يعلمهم ويركهم ويخونهم أي جميع ما يسرته من النفاق وما يتناجون به
 بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من صلى على أبيه وعلى دين الإسلام وإن الله علام الغيوب
 أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء الخفية كائنا ما كان ومن جملة ذلك
 ما يصدر عن المنافقين الذين يكفرون أي يسيئون وقال قتادة يطعنون المتطوعين أي
 المتطوعين والتطوع التبرع والتفضل ما ليس بواجب من المؤمنين في الصدقات والمضآن ^{فقال} المنافقون
 كانوا يعيبون المسلمين إذا نظروا شيئا من أموالهم وأخرجوه للصدقة فكانوا يقولون ما أخفى
 الله عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الأرياء ولم يكن لله خالصا أخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نتأمل على ظهورنا لئلا نرى رجل فتصدق بشيء
 كثير فقالوا لم أرى رجلا أبوعقيل بنصف صاع فقال المنافقون إن الله يعطيني عن صدقة هذا
 فنزلت هذه الآية وفي الباب روايات كثيرة والذين لا يجردون الأجر لهم بالضم الطاعة وهي
 أهل الحجاز وبالفتح لغيرهم وهي المشقة وقيل هما الغتان ومعناها واحد في القبطية الجبهة شيء
 ليسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى أن المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين
 الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيقولون منهم أي يستهزئون بهم كحجارة ما
 يخرجوه في الصدقة مع كون ذلك جهد المقل وخاية ما يقدر عليه ويمكن منه يقال سخرت
 منه سخرا من باب تعب هزنت به والسخري بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والسخرة وزان
 خرفة ما سخرت من خادما وجرارية أو دابة بلاجر ولائمن والسخري بالضم بعناء وسخرت في العمل
 بالثقل استعماله مجازا وسخره لابل ذلها وسهلها ومنه سخرنا هذا وما كنا له مقرنين سخرنا

الله وهم أمي جازاهم على ما فعلوه من السيئة بالمؤمنين بمثل ذلك فحضر الله منهم بأن أهانهم
 وأذنبهم وعدبهم والتعبد بذلك من باب المشاكلة كما في خيرة وقيل هو دعاء عليهم بأن يسبح
 الله بهم كما سحر وبالسليين وطهر عدك اليعرأي ثابت مستقر شديد الأمر في الأخرى استغفر لهم
 أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة ^{أو مرة} فلن يغفر الله لهم أخبر الله سبحانه برسوله ^{صل}
 الله عليه وسلم بأن صدور الاستغفار منه لنا أفتقن وعدمه سواء فهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه
 الخبر وذلك لأنهم ليسوا بأهل الاستغفار ^{صل} الله عليه ^{صل} ولا المغفرة من الله سبحانه فهو كقوله تعالى
 قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وفيه بيان لعدم المغفرة من الله سبحانه لنا أفتقن بأن
 أكثر النبي ^{صل} الله عليه ^{صل} من الاستغفار لهم ليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولا
 كما في سائر مقامهم الأحدا بل المراد بهذا المبالغة في عدم القبول فقد كانت العرب تجري ذلك
 تجري المثل في كلامها عند إرادة التكثير والمعنى أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارا
 بالغا في الكثرة غاية المبالغ وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التقييد بهذا العدد مخصوص ^{بمن}
 قبول الزيادة عليه ويدل لذلك ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة أن عبد الله بن أبي
 قال لو أنك تفتقن على محمد وأصحابه لا تفتقن من حوله وهو القائل بالخبر من الأخر منها الأذل
 فانزل الله استغفر لهم ولا تستغفر لهم فقال النبي ^{صل} الله عليه ^{صل} لا يزيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفروا
 لهم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وعن مجاهد وابن عباس نحوه قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول
 الله ^{صل} الله عليه ^{صل} ان الله قد رخص لي فسا زيد على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سواء عليهم الآية
 يعني فإن لم يحسم المغفرة ومعلوم أنه لم يخف عليه ذلك وإنما أراد بما قال أظهره كمال رحمته ورافته بمن
 بعث إليهم وفيه لطف بآئمة وحث على المراسم وشفقة بعضهم على بعض وهذا باب الأنبياء كما قال البراء
 ومن عصاني فإني أشغور رحيم وذكر بعضهم تخصيص السبعين وجها وليس بشيء فقال ان السبعة ^{عد}
 شريف لا ضاحد السموات والأرضين الجبار ولا فاليم النجم السيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فصاير كل ^{حد}
 من السبعة عشر لأن الحسنة بعشرة أمثالها وقيل خصت السبعون بالذکر لأن ^{صل} الله عليه ^{صل} كما برى على حجة
 سبعين تكبيرة فكانه قال ان تستغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حجة وهذا الذي قبله ^{صل} الله عليه ^{صل}
 المغفرة لهم بقوله ذلك لا تمنع لعدم الاعتداد باستغفار كل بل بهم لفر ^{صل} الله عليه ^{صل} ورسوله وللفظ

بج

الكفر في ذلك اليأس من الغفران لهم بسبب الكفر والابخل منا وقصود فيك بل اعدتم ما لم يكن
 الكفر الصادق عنه انتهى والله لا يهدى القوم الفاسقين اي التمرد بن الخارصين عن الطاعة
 المتجاوزين حدوها والمراد هنا الهداية المتوصلة الى المطلب بالهداية التي هي الدلالة وبراءة الطريق فمن
 ذكر سبحانه نوعا اخر من قبائح المنافقين فقال فرح المنافقون هم للمتركون وهم الذين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم خلفهم بالدينية في غزوة تبوك والذين خلفهم بالله وشبهه هو ان
 الشيطان او فقاومهم وكساهم والموثوق بهم اي يقصوهم يقال تعدن قوم او مقعد اي جلس احد غيرك
 معنا كالحري خلف رسول الله فيه ثلثة او جاحز من اذنه من جعل المصدر اي خلفوا اخلاوا رسول
 الله الثاني انه مفصول من اجاب اي فرحوا الاصل من القوم رسول الله او تعدنهم بالخالفته ههنا اليه ههنا الطبري
 الزجاج وبويرة قراءة خلف يضم لفاء وسكون اللام الثالث ان ينصب الظرف ويجعل رسول الله يقال ان
 زيد خلاف القوم اي خلفه يعني هذا هو خلاف يكون ظرفا والية ههنا بوعبيد وعيسى بن عمر قال لا يخشرون
 ويعونس الخلفا عنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصد بها الانسان مخالفا جهة الخلف
 قال قطرب معنى خلافت رسول الله مخالفة الرسول حين سار وال تبوك وقاموا اي قعدوا
 جل مخالفة او مخالفتين له وكرهوا ان يجاهدوا باي موا لهم وانفسهم في سبيل الله لكمال
لاموال واذا نفس عدم وجودها عشت الايمان وداعي الاخلاص ووجود الصادق عن
 هو ما هرفه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباطلين لاموالهم وانفسهم في سبيل الله ووجه
 داعي معهم وانتقاء الصادق عنهم في الحازن وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان
 بل بطبعه الى ايشاء الراحة والقعود مع اهل والولد ويكره اتلاف النفس المال وقالوا اي قال
 بانفقون لا خواهم لا تنفروا واي تنشطوا لهم وكسر النساء طمهم وقاصيا بينهم بل مخالفة لامر الله
 بسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والحظ فامراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل نادى رحمتهم
لحر المنة انكرها المنافقون كيف تقرون من هذا الحر اليسير ونا رجعت اليه ستر خلوتها
 الذين فيها ابد الشد حراما فررت منه فانكم انما فررت من حر يسير في زمن قصير ووقعتم
 من كثير في زمن كبير بل غير متناه ابد ابد من ودهر المداهين لو كانوا ايقظهم انما كذلك
 ملوا ما فعلوا وهذا اعتراض تدليل من جهته تعالى غير داخل تحت القول لما مورده موكل بضم

فَيُضَيِّقُ كُنُوفَ قَلِيلًا وَيُضَيِّقُ كُنُوفَ كَثِيرًا هَذَا الْأَمْرَانِ مَعْنَاهُمَا الْخَيْرُ وَالْمَعْنَى فَيُضَيِّقُ هُوَ أَوْلَاءُ الَّذِينَ
تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ لِلْبُكَاءِ فِي الْأَخْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا فِي نَفْسِهِ
لِأَنَّ الدُّنْيَا قَانِيَةٌ وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ وَالْمَنْقَطِعُ الْغَائِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِرَةِ الْبَاقِيَةِ قَلِيلٌ وَيَكُونُ كَثِيرًا
وَأَمَّا جَمْعُهَا عَلَى الْغُظِّ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّكَ أَمْرٌ مَحْتَمٍ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ وَالتَّقْدِيرُ يَرْضَى قَلِيلًا
وَبُكَاءُ كَثِيرًا وَزَمَانًا قَلِيلًا وَزَمَانًا كَثِيرًا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَوَلَّيْتُ
مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُ قَلِيلًا وَلَبِئْسَ تَكْتِيرًا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ جَزَاءً مَا كَانُوا يَكْتَبُونَ مِنَ الْمَعْرِضِ
وَالْمَعْنَى يَجْرُونَ جِزَاءً أَوْ سَبَّ الْأَمْرِ بِقِلَّةِ الضَّحْكِ وَكَثْرَةِ الْبُكَاءِ جِزَاءَهُمْ بِعَمَلِهِمْ فَإِنَّ دُجْعَكَ
اللَّهُ الرَّجْعُ مُتَعَدٌّ كَالرَّدِّ وَالرُّجُوعُ لِأَمْرٍ وَاللَّازِمُ مِنَ بَابِ جَلَسٍ الْمُتَعَدِّيُّ مِنْ بَابِ قَطْعٍ وَفِي الْأَمْرِ
مَعْنَى الرَّجْعِ تَصْيِيرُ الشَّيْءِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَقَالُ رَجَعْتُهُ رَجْعًا كَقَوْلِكَ رَدَدْتُهُ رَدَادًا
الْفَاءُ لَمْ تَضْرِبْ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلُهَا وَأَمَّا قَالَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لِأَنَّ جَمِيعًا مِنْ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَكُنُوا
مُنَافِقِينَ بَلْ كَانَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ طَهْرًا عَنِ الْحِجَّةِ وَفِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَأَحْذَرُهُ
فَرَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَسِيَاقُ بَيَانِ ذَلِكَ
وَقِيلَ أَمَّا قَالَ إِلَى طَائِفَةٍ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَابَ عَنِ الْمُنَافِقِ وَنَدِمَ عَلَى التَّخَلُّفِ فِي الْبَيْضَاءِ وَأَنَّ التَّخَلُّفِينَ
كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَأْذَنُوا لِكَلْفِ الْخُرُوجِ مَعَكَ فِي غَزْوَةٍ أُخْرَى بَعْدَ غَزْوَتِكَ هَذِهِ فَقُلْ لِهَر
أَخْرَجَاهُمْ عَنْ دِيَارِ الْغَزَاةِ وَابْعَادَ الْمَجَاهِدِ عَنْ مَعْلُ صَحْبَتِكَ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا إِلَّا الْغَزْوَةَ
وَاللَّاسِغَةَ وَهَذَا الْخَبَرُ فِي مَعْنَى النَّهْيِ لِلْبَيْضَاءِ وَكُنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوَّيَّ أَي قَاتِلُوا ذَلِكَ عَدُوِّي
طَهْرًا وَمَا فِي اسْتِصْحَاءِ بَعْضِ الْمَقَاسِدِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ وَلَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادَكُمْ إِلَّا خَبَالًا أَنْتُمْ
رَضِيْتُمْ بِالْقَعْوِ وَتَعْلِيلُ لَيْسَ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ وَلَنْ تَقَاتِلُوا أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقَعْوِ وَالتَّخَلُّفُ أَوَّلُ
مَرَّةٍ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ وَالْفَاءُ فِي قَاتِلُوا مَعِيَ الْخَالِفِينَ لِتَضْرِبَ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلُهَا وَأَخْرَجَ
جَمْعُ خَالَفَ كَأَنْ خَلَفُوا الْخَاجِرِينَ وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْخُرُوجِ بَعْدَ الْقَوْمِ وَقِيلَ الْمَعْنَى قَاتِلُوا
مَعَ الْفَاسِدِينَ مِنْ قَوْمِهِ فَلَنْ خَالَفَ أَهْلَ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ فَاسِدًا فَيُهَيِّمُ وَمِنْ ذَلِكَ يَخْلُفُ اللَّبَنُ
فَسَدُّ يَطُولُ الْمَلَكُ فِي السَّفَاءِ ذِكْرُ مَعْنَاهُ الْأَصْحَبِ وَقُرَى مَعَ الْخَالِفِينَ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَاهُ الْخَالِفِينَ
قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالرِّجَالُ الْعَاجِزُونَ فَلِذَلِكَ جَازَجَعَهُ لِلتَّغْلِيظِ قَالَ قَتَادَةُ الْخَالِفُونَ

النساء وهو مرد ولاجل الجمع قال ابن عباس الخالفين هو الرجال الذين تخلفوا عن الغزو
 بغير حذر وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وضداع وبدعة يجب الاقطاع
 عنه وترك مصاحبته ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني صلوة الجنازة ولا تقم على
 قبره قال الزجاج معناها ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا دفن للميت وقف على قبره ودعى له
 فنع ههنا منه وقيل معناها لا تقم بها تصلاح قبره ولا تقول دونه ولما نزلت هذه الآية ما
 صل رسول الله صلى الله عليه على مناقق ولا قام على قبره بعد ما اكرم كروا بالله ورسوله ما رواه
 وكهم فاستقون تعليل للنجح عن الصلوة والقيام على قبره وانما وصفهم بالمفسق بعد وصفهم
 بالكفر لان الكافر قد يكون عدوا في دينه بان يترك الامانة ولا يضمن لاحد سوء وقد يكون خديتا
 في نفسه كثير الكذب والمكر والتفاني والخرج والخبين واضمار السوء للغير والخبث وهي مستقيمة
 في كل دين عند كل احد وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله
 بن ابي بن سلول اتي ابنه عبد الله رسول الله صلى الله عليه فساله ان يعطيه قبضه ليكفنه
 فاعطاه فترساله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه فقام عمر فاخذ ثوبه فقالت
 يا رسول الله اتصلي عليه وقد طردك الله ان تصلي على المنافقين فقال ان الله خير في وقال استغفر
 طمرا ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يضفر الله لهم وسأزيد على السبعين فقال الله
 مناقق فصل عليه فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية فتراد الصلوة عليهم
 والحد يث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن ابي ريس الخريج وينسب اليه وامه فابو
 ابي رامة سلول وكان اسمه عبد الله فلا يقبل في رسول الله ان تجبه امواهم واولادهم
 يريد الله ان يعذبهم كما في الدنيا وترهن انفسهم وهم كما في قوله هذا تكرير لما سبق في
 هذه السورة ونقر بضمونه واردة ان يكون الخطاب به على بال ولا ينسأه وان يعنتقد ان
 العمل به مهم وقيل ان الآية المتقدمة في قوله وهذه في الاخرين وقيل هذه في اليهود والادنى
 المنافقين وقيل غير ذلك وقد تقدم في الآية الاولى جميع ما يحتاج اليه في تفسير هذه
 الآية وذكر في التحال ما حصل من التفاوت في الفاظها في هاتين الآيتين ولا باقي بكتي فان
 شرعا حاله سبحانه التي توجب للمنافقين فقال وقد انزلت سورة ليصطفا نعمة من القرآن ويجوز ان يرا

بعض السورة وان يراد تمامها وقيل هي هذه السورة ان آمنوا بالله وحججه وأمع رسولاه
 الخطاب للمنافقين اي اخلصوا في ايمانكم وحججكم وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال
 بالحجج لا يفيد الايمان استاذنك أو لو الطول منهم اي في والفضل والسعة والقدرة واهل
 الغنى والثروة من طال عليه طولا كذا قال ابن عباس والحسن وقال الاصم هر الرساء والكاتب
 المنظور اليهم وخصهم بالذكر لان الذم لهم الزيادة لا عذ لهم في القعود ولان العاخر عن السفر
 واجها لا يحتاج الى الاستئذان وقالوا عطف تفسيري ذنباي اتركنا لكن مع القاصرين
 اي المتخلفين عن الغزى ومن المعذرين كالضعفاء والزمناء رضوا بان يكونوا مع الخوارج
 استيناف لبيان سوء صنيعهم والخوارج جمع خالفة ولذا قيل الخوارج النساء اللاتي يخلفن
 الرجال في القعود في البيوت وجوز بعضهم ان يكون جمع خالف وهو من لاخير فيه وهو مرد
 فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل الا ما شذ من نحو فارس ونواكس وهو اللك وقال
 الخاس بجوز ان تكون من صفة الرجال بمعنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفتاي لاخير فيه
 فعلهذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على قلوبهم هو كقوله ختم الله على قلوبهم وقد
مر تفسيره فهم لا يفقهون شيئا مما فيه نفهم وضم هير بل هو كالانعام اي لا يفهمون الخبر
 الذي في الجهاد ولا الشرا الذي في الخلف لكن الرسول والذين آمنوا معه جاها وابتغوا
واقتسموا المقصود من الاستدراك اشعار بان تخلف هؤلاء غير ضار بانه قد قام بفرضية
 الجهاد من هو خير منهم واخلص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
 بها بكافرين وقد تقدم بيان الجهاد بالاموال ولا نفس ثم ذكر منافع الجهاد فقال واولئك
هم الخيبر اي جمع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والنعمة والجنة والكرامة وقيل
 المراد بها النساء احسان اي الجهاد قاله الحسن كقوله تعالى بين خير احسان ومفردة خير
 بالتشديد ثم خففت مثل هينة وهينة واولئك هم المغلجون قد تقدم معنى الفلاح والمراد
 هنا الفاترون بالملحوظ تكريرا سم الاشارة لتفخيم شأنهم وتعظيم امرهم احد الله لهم استيناف
 لبيان كونهم مغلجون جنتا اي بساتين مجري من تحتها الانهم قد تقدم بيان جري الانهار
 من تحتها احد الذين فيها قد سبق بيان الخلود الفوز الا في ايضا ذلك اي ما تقدم من الخيرات والفلاح

ع

وشيل الكرامة العظمى واعداد الجنات الموصوفة بتلك الصفة العزوة العظيمة وصفها الغزوي بكونه
عظيما يدل على انه الفرد الكامل من انواع الغزوة وجاء المجلدون من الاعراب في التخييف
من اعذر وكان ابن عباس يقرأها محققة ويقول والله هكذا ازلت قال
النخعي ان الان مدادها على الكلب يقال اعذر اذا بالغ في العذر ومنه من انذر فقد اعذر وقرا
الجمهور بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون اصله المعتذرون وهم الذين لهم عذر
فالمعذرون على هذا هو المحقرون في اعتذارهم وقد روي هذا عن الغراء والزجاج وابن ابي
وابي عبيد والافخش وابي حاتم وقيل هو من عذر وهو الذي يعتذر ولا عذره يقال عذر
في الامر اذا قصر فيه واعتذر بما ليس بعذر ذكره الجوهري صاحب الكشاف فللمعذرون على هذا
هم المبطلون لانهم اعتذروا باعذار كاذبة باطلا لا اصل لها وللعنى انه جاء هؤلاء من الاعراب
بما جاء به من الاعذار حتى اوباطل على كلا التفسيرين قال الفخار هو رطط جابر وقيل من
اسد وعظفان وقال ابن عباس هو الذي تخلفوا بعذر وهذا شروع في بيان احوال منافقة
الاعراب اثريان احوال منافقي اهل المدينة والاعراب سكان البادية وهم اخص من العرب
اذ العري من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة وقد اختلف في انهم
كانوا معتذرين بالتضع او بالصحة ليؤذون لهم اي للاجل ان ياذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الغزوة وقعد طائفة اخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن الغزوة بغير عذر وهم منافقوا
الاعراب الذين كذبوا الله ورسوله بالتخفيف لئلا يوافوا جاء ايمانهم وبالتشديد يراي لم
يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا امره قال ابو اسحاق ذكر لي انهم
نفر من بني خفارة اذ اعتذروا منهم خفاف بن ايمان وقيل هو رطط عامر بن الطفيل قالوا
ان غزونا معك اذارت اعراب طي على اهلنا وما شينا وقيل منافقوا الاعراب قسمان قسم
جاءوا واعتذروا باخذار الكاذبة وقسم لم يجمع ولم يعتذر ثم رعد هر سبانه فقال سبب
الذين كفروا منهم اي من الاعراب وهم الذين اعتذروا باخذار الباطلة والذين لم يعتدوا
بل كذبوا الله ورسوله واتى من التبعية لان منهم من اسلم فلم يصبه العذاب ^{والاعراب} ^{والاعراب}
اي كثير الامم فيصدي على عذاب الدنيا بالقتل والاسر وعذاب الآخرة باللبا والمؤبدة ليس على

الضعفاء لما ذكر سبحانه المعذرين ذكر بعد هو اهل الاعذار الصحيحة المسقطه للغروب وبالضعفاء في اصل الخلقه وهو الضعفاء باب الزمانه والهرم والعجز ونحو ذلك كالشيخوخ والصبيان والنساء ومن خلق في اصل الخلقه ضعيفا خيفا والضعفاء جمع ضعيف هو الضعيف بدنه العاجز عن الغزو فذكر العذر بالعارض فقال وكان على المريض الامراض بهم كذا يصدق عليه اسم المرض لغته او شرعا وقيل انه يدخل في المرض الامراض ونحوها فذكر العذر بالراجع الى المال الى البدن فقال وكان على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي ليست لهم اموال ينفقونها وما يحتاجون اليه من التجهيز للجهاد لغفر هو كهيئة ومزينة وبني عذرة فنفسجانه عن هؤلاء الثلاثة الحرج واما ان الجهاد مع هذه الاعذار ما فيها عنهم غير واجب عليهم مقيدا بقوله اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعوده بالنسبة وعدم الارحام والتبني واصل النصيحة اخلاص العمل من الغش ومنه التوبة النصوح قال فغطويه نصحه الشيء اذا خلاص ونصحه القول اي اخلاصه له والنصح لله الايمان به والعمل بشريعته وترك ما يخالفها كما تامة كان ويدخل تحتها ذنبا اوليا لنصح عبادة وعبادة الجاهدين في سبيله وبذل النصيحة طويلا امر الجهاد وترك المعاصرة لاحد ائمة بوجه من الوجوه ونصيحة الرسول صلى الله عليه وآله التصديق بنبوته وشايعاه وطاعته في كل ما يامر به او ينهى عنه وهو الاكراه من ولاة ومعاونة من عاونه وعجنته وتوطير سنته واحياءها بعد موته بما تبلغ اليه المقدرة وقد ثبت في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن قال لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم وفي الخازن النصح ان يقيموا في البلد ويحترزوا عن افشاء الالاجيف اثاره الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى اهل الجهاد ويقوموا بمصالحهم بيوتهم ما على المحسنين ومن سبيل جملة مقردة لمضمون ما سبق اي ليس على المعذرين التناصحين طريق عقاب و مواخذة ومن مزينة للتأكيد وعلى هذا فيكون لفظ المحسنين موضع عا في موضع الضمير الرجوع الى المذكورين سابقا وابق بالظاهر للدلالة على اشتغالهم بنصحهم في سلك المحسنين او يكون المراد ما على جنس المحسنين من سبيل هؤلاء المذكورين سابقا من جملتهم فتكون الجملة تعليلية والله عفو رحيم لاهل الاساءة جنته تذبذبية في موضع الاية قوله تعالى لا يكفر الله نفسا الا

وسمها وقوله ليس على الأعرج حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج واستغاث التكليف
 عن هؤلاء المعدورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغز وطور الذي عنده من غنمه
 اليه ولو أحببهم المعدور عنه ومنه حديث انس بن مالك وأحمد وأصله في الصحيحين أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سرتم من مسير ولا انفقتم من نفقة
 ولا قطعتم وادي الأوهوم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالريفة فقال
 حبسهم العذر واخرجهم أحمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في حياة
 بن عمر المزني وقال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين
 قال النازي ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد لو خرج
 ليعين المجاهدين بمقدار القدرة أما بحفظ مآثرهم أو بتكثير سوادهم بشرط ان لا يجعل
 نفسه كالأولاد عليهم لكان ذلك طاعة مقبولة ثم ذكر الله سبحانه من جملة المعدورين من
 تضمنه قوله ولا على الذين إذا ما اتواك بالتحكيم قلت لا أحد ما أحكمكم عليه العطف على
 جملة ما على المحسنين او على الضعفاء اي لا عليهم حرج والمعنون من جملة المعدورين
 هؤلاء الذين اتواك بالتحكيم على ما يكون عليه في الغز ولم يترك ذلك الذي طلبوه منك قيل
 هو سبعة من الأضار وقيل بنوا مقرن وقيل للمعنا إذا ما اتواك فأتاك لأجد وقيل غير ذلك وهذا
 اولى وفيه إثارة هذا التعبير على ليس عندي لطف في الكلام وتطهير لقلوب السائلين كما قال
 انا اطلب تسألونه واقتصر عنه فلا اجد فانا معذروا وعن انس في الآية قال الماء والزاد
 وعن علي بن صالح قال حدثني شيخه من جبهة قالوا ادركنا الذين سألوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لو احملان فقالوا ما سألنا ولا احملان على النعال وعن ابراهيم بن ادهم عن حديثه في
 الآية قال ما سألوا الدواب ما سألوا الا النعال وعن الحسن بن صالح قال استعملوا النعال نولوا
 اي انصرفوا عنك لما قلت لهم اجعلوا احكامهم عليه واحيوا لهم تقويض اي تسيل من الدرع الى
 حال كونهم بالدين ومن لليان وفي الشهاب في الغيظ انصباب عن امتلاء موضع موضع الامتلاء
 سائغا وجعلت احبهم من فرط البكاء كأنها تقويض بانفسها يعني ان الغيظ مجاز عن الامتلاء
 دلالة السببية فان الثاني سبب الاول فلجاء في المسند الدرر هو ذلك الماء او الفيض حقيقته

والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة كجزي النهار ومن للتعليل حزناً ان لا يجد واقال الفراء
 ابي ليس يجد واقيل حزناً على ان لا يجد واقيل المعنى حزناً فهو لا يجد واقيل الاجل
 ان لا يجد واقيل فقولون في الجهاد لا عند انفسهم ولا عندك عن محمد بن كعب قال
 هم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سائر بن عمير ومن بني واقف حمزي بن عمرو ومن
 بني مازن بن الجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابي ليلى ومن بني المعلب سلمان بن صخر ومن
 حمزة عبد الرحمن بن زيد ابو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عتبة وعبد الله بن عمرو والنزدي
 ومن ثم قيل لهم البكائر فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي
 حمزة وهو الف وحمل يامين بن عمرو والنضري اثنين كما في مختصر سيرة ابي جلي وقد اتفق الرواة
 على بعض هؤلاء السبعة واختلفوا في البعض فلا ياتي التطويل في مثل ذلك كثير فائدة ثم ذكر
 الله سبحانه من عليه السبيل من المتخلفين فقال انما السبيل لاي طريق العقوبة والمواخذة
 وهي الاحمال السيئة وانما المبالغة في التوكيد لا المحصر قال السفاحي ليس نوما يمنع ان تكون
 المحصر على الذين يستأذنونك في الخلف عن الغزو وهم لاي و الاحمال هم اغنياء يجدون
 ما يحل لهم وما يجوزون به رضوا بان يكون نوما مع الخوارج وهو النساء والضيان والحجارة
 مستأنفة كانه قيل ما بالهم اساذنوا وهو اغنياء فقيل رضوا اليه بالبناء والضعف والانتظام
 فيهم واليه مال الزحفنري وقيل انه في محل نصب على الحال وقد مقدرة قاله العسكري
 وطبع الله على قلوبهم معطوفة على رضوا اليه سبب الاستيذان مع الغناء امران احدهما
 الرضاء بالصفة الخاسرة وهما ان يكونوا مع الخوارج والتاني الطبع من الله على
 قلوبهم فهم بسبب هذا الطبع لا يعلمون ما فيه الرج طم حتى تخناروه على ما فيه
 الخسر عن محمد قال هي في المنافقين قال السبيوطي وقد تقدم مثله انتهى قال في
 اجل لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ

اخبرنا الله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل بالهم يعتذرون الى المؤمنين اذا رجعوا

عن الغزو وهذا الكلام مستأنف وإنما قال الهمم أي إلى المعتذرين بالباطل ولم يقل إلى
 المدينة لأن مدنا لا اعتذار هو الرجوع الهمم الرجوع إليها وربما يقع الاعتذار عند الملاقاة
 قبل الوصول إليها ويحتمل أن يكون الضمير في اليكمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن التاويل المشهور
 في هذا روي أن المعتذرين كانوا بضعة وثمانين رجلاً ثم أخبرهم سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما
 يجب به عليهم فقال قل لا تعتذروا فإنها هم ولا عن الاعتذار والباطل ثم علله بقوله لمن نفي من
 الكفر أي لن تضدكم كما هم ادعوا الغرض صدقن في اعتذارهم لأن غرض المعتذرين ان يصح
 فيما يعتذرون به فاذا عرف انه لا يصدق ترك الاعتذار وإنما خص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالحجاب
 عليهم مع ان الاعتذار منهم كأنه إلى جميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وآله وسلم راسهم والمتولي لما يرد عنهم
 جهة الغير حجة قد نبأنا الله من أخباركم تعليلية للتأني لا يقع منا تصديق لكم لأن الله قد اعلمنا
 بالوحي ما هو منافق لصديق اعتذاركم وسيد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عما سئلكم أي ما استعملونه من الأعمال فيجابه
 هل تفلحون عما أنتم عليه الآن من الشرام تنبؤن عليه وقبل سيعلم عملكم الشيء واقعاليه
 مستمر على الوقوع والظاهر ان الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا ورسوله معطوف
 على الاسم الشريف ووسطه مفعول الروية ايذنا بان روية الله سبحانه لما سيفعلونه من خير أو شر
 هي التي تدور عليها الأثابة والمعقوبة وفي حجة ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فيقيدونهم
 بما كنتم تعملون تخويف شديد لما هي مشتملة عليه من التهديد ولا سيما ما اشتملت عليه
 من وضع الظاهر موضع المضمحل لشعار ذلك بلحاظته بكل شيء يقع منهم مما يكتمونه ويظاهرون
 به واخبارهم به ومحارقتهم عليه سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم على أعقابكم ذكران هؤلاء المعتذرين
 بالباطل سيؤدون ما جاؤا به من الاعتذار والباطلة بالحلف عند رجوع المؤمنين إليهم من
 الغزو وغرضهم من هذا التأكيد لتعريضهم أعتنهم أي يعرض المؤمنون عنهم فلا يؤخروهم
 فلا يؤخذونهم بالتخلف يظهرون الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من بعد وحذف المخوف
 عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذاره هو الباطل فأعرضوا عنهم أي عوههم وما اختاروا
 لانفسهم والمراد به تكلمهم والمهاجر طهره الرضاء عنهم والصفح عن ذنبهم كما تفيد حجة اظهرهم
 الواقعة حلة للأمر بالاعراض والمعنى انفسهم رجس كون جميع اعمالهم نجسة فكأنها

قد صيرت ذواتهم رجسا اولتهم ذور رجس اي ذروا عمال في حجة ومثله انما المشركون نجس
وهو لا لها كانوا هكذا كانوا غير متاهلين لقبول الارشاد الى الخير والتخذيرون من الشر فليس لهم
الا الترتك قال اهل المعاني ان هؤلاء طلبوا اعراض الصغر فاعطوا اعراض المقت وما وهم
جسمهم من تمام التعليل فان من كان من اهل النانكا يجدي فيه الدعاء الى الخير وتعليل مستقل
قاله ابو السعدي والمأوى كل مكان يا وي الي حالتي ليل او نهار او قداوي فلان الى منزله يا وي
حزنا على مجزون حزام ومفعول من اجله وما كانوا انكسبون الباء السببية يخلقون لكم
حذف هنا المحلوف به لكونه معلوما مسبق والمحلوف عليه بمثل ما تقدم لترضوا عنهم
بين سبحانه ان مقصدهم مجرد الكلف هو رضاه المؤمنين عنهم ثم ذكر ما يفيد انه لا يجوز
الرضاء عن هؤلاء المعتدلين بالباطل فقال فان ترضوا عنهم كما هو مطلوب بموجب مسأعة
طهر وقتهم حذرهم فلا ينفعهم رضاكم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لتعليل المحذوف
المتقدم واذا كان هذا هو ما يريد الله سبحانه من عدم الرضاء عن الفاسقة العصابة فينبغي
لكم ايها المؤمنون ان لاتفعلوا خلاف ذلك بل واجب عليكم ان لاترضوا عنهم على ان رضاكم
عنهم لو وقع لكان غير معتده ولا مفيد للفر المقصود من اخباره سبحانه بعدم رضائه عنهم
هو في المؤمنين عن ذلك ان الرضاء عن لا يرضاه عنه ولا يفساه مؤمن وملكة العدل
هذا الظاهر التبريل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن لبطاعة المستوجبين على يجوز من السخط
وللا يذان بشمول الحكمين شأركهم في ذلك الاعراب اي جنسهم كل واحد لباسيا في
اشد كفر ارفقا قالما ذكر سبحانه احوال المنافقين بالمدنية ذكر حال من كان خارجا عنهم من
الاعراب وبين ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفرهم غيرهم ومن نفاق غيرهم لا انهم اشد قلوبا
واغلظ طبعا واوجف قولا وابتعد عن سماع كتاب الله وما جاءت به رسوله واوحش فعلا ولا
نشأتم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس وصف
بعض افراده كما في قوله تعالى كان لانسان كفرا الذين كما هم كما ذكر على ما سخط به خيرا
والاعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب بقتة عام لهذا النوع من بني ادم سواد سكنوا
البوادي والقرى هكذا قال اهل اللغة وهذا قال سيبويه ان الاعراب صيغة جمع وليس بصيغة

جمع العرب لئلا يلزم كون الجمع اخص من مفردة قال النيسابوري قال اهل اللغة زجل عربي اذا
كان نسبة الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالجيس والجبس واليهود واليهود فلا عربي اذ قيل
له ايا عربي فرج واذا قيل للعربي يا عربي غضب ذلك ان من استوطن القبر العربية فهو
عربي ومن تزل البادية فهو عربي وهذا لا يخبر ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب انما هم
عرب فان قيل فما سمي العرب بل ان اولاد اسم عيل عليه السلام نشأوا بالعرب وهم من
تهامة فنسبوا الى بلد هو وكل من يسكن جزيرة العرب ينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان السنتهم
معربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة اتفق في المصباح واما الاعراب
بالفتح فاهل البدن ومن العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب شجيرة وارتياك للملا
وناد الازهري سواء كان من العرب او من غيرهم فمن تزل البادية وجاء بالبادين وظهر
بظنهم فجمع اعراب من تزل بلاد الرينة واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها من بدني
الى العرب فهو عرب وان لم يكونوا فصحاء وائمة كمنعاه اخفق يقال فلان جدير بكذا لانه خلق به
وانت جدير ان تفعل كذا واصله من جدير كالتظهور فعا بالبناء يقال هو جدير وواحد
وحقيق واحق وقمن وخليق واولى بكذا اكله بمعنى واحد قال الليث جدير جدير جدير فجو جدير
ويؤنث ويثني ويجمع وقد نبه الراغب على اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اي الحائط
فقال الجدير المنتهى لانها اعماليه انتهى الشيء الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجدير
وهو اصل الشجرة فكانه ثابت كتبوت الجدير في قولك جدير بكذا ان لا يعلم احد ود ما
انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والفرائض مما امر به من الجهاد لبعدهم عن وطن
الانبياء وديار التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعاينة ما ينزل عليه في تضاعيف الكتاب
السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بل هو في احكام القرآن لافي الفاظه وخص لا يخرج بل هو
في بيان الاحكام بيان الفاظ القرآن والسنة مما لم يعتمه قاله الكرخي والله اعلم باحوال خلقه
على العموم وهو لا منهم حكيم فيما يميزهم به من غير شر عن الكليان هذه الآية تراث في
اسد وعظفان واخرج احمد وابوداود والترمذي والنسائي والبيهقي في شعب اليمان عن ابن

عباس عن النبي ^{وسلم} صلى الله عليه قال من سكن البادية جف ومن اتبع الصيد غفل ^{ومن السلطان}
 اقتن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الثوري واخرج ابو داود
 والبيهقي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه ومن اتبع الصيد
 غفل ومن اتى ابواب السلطان اقتن وما ازداد احد من سلطانه قربا الا ازداد من الله بعدا
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفعه مغرما هذا تنوع الجنس له نوعين الاول هو كلاء والثاني من
 الاعراب من يؤمن بالله والمغرم الغرام والخمران وهو ثاني مفعولي يتخذ لانه بمعنى الجهل للمغرم
 انه اعتقد ما ينفعه في سبيل الله غرامة وخسرنا واصل الغرم والغرامة ما ينفعه الرجل وليس
 له في اعتقاده ولكنه ينفعه للربا والتقية وقيل اصل الغرم اللزوم كانه اعتقده ان يذمه لانه
 خارج لا تنبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم انه لا يرجوه ثوابا عند الله ولا مجازاة وانما يبيع
 ما يبيط من الصدقات كرها وعن ابن زيد قال هؤلاء للمنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون
 رياء اتقانا يغزوا ويحاربوا ويقا تلوا ويرون نفاقهم مغرما وهو بنو اسد وغطان وغيرهم
 اي ينتظر بكم الدائرة جمع دائرة وهي الحالة المنقلبة عن النعمة الليلية واصلاها ما يحيط بها
 ودائر الزمان نوبه وتصاريف ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه وفي الدائرة مذهبنا اظهر
 انها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز ان تكون مصدرا كالعاقبة والمعنى ينتظر بكم
 تقلب الزمان وصور فيها التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشرا قال يمان بن رباب يعني يموت الرسول
 ويظهر المشركون ثم دعا سبحانه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل مادعا به عليهم مما اتوا
 لما ارادوه بالسلمين والسوء بالفتح عند الجهول مصدرنا ضيف اليه الدائرة للدلالة بقوله
 رجل صدق وهو مصدر في الحقيقة قال ابو البقاء وهو الضرر وقال مكي من فتح السين فمعناه الفضا
 والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسمان لما ذكره ويحتمل ان يكونا
 مصدرين ثم اطلقا على ما ذكره وقال غيره المضموم العذاب و
 الضرر والمفتوح الذم وقرأ ابن كثير وغيره بضم السين وهو المكروه
 قال الاخفش عليهم دائرة الهزيمة والشرو قال الضراء دائرة العذاب
 والبلاء قال والسوء بالفتح مصدر سئى به سوء ومساءة بالضم اسح

لامصدر وهو قولك دائرة البلاء والمكروه وقال الضحاك الدائر الهالك والله سميع لما يقولون عليهم بما يصبرونه ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هذا النوع الثاني من انواع الاعراب كما تقدم فيهم من يصدق بجماع عبد الرحمن بن مفضل قال كنا عشرين قوله مقرن فنزلت هذه الآية فينا وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وهم الذين قال الله ولا على الذين اذما ااتوا لفتحهم الآية وقال الجلي هو اسلم وغفار وجهينة ومزينة في الباب احاديث يطول ذكرها ويختل ما يفتقن قربت ايم سبب قربات عند الله وهي جمع قرينة بالضم وهي ما يقرب به الى الله سبحانه تقول منه قربت لله قربا واجمع قرب قربات والمغناز يجعل ما ينفع في سبيل سببا كصول القربات عند الله وصلوات الرسول ايم سببا لدعوات الرسول طمونا به صلى الله عليه وسلم كان بنو عولان تصدقون ومنه قوله صل عليهم ان صلواتك سكن لهم منه قوله صل على آلهم صل على آل ابي اوفى وقال ابن عباس استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها عنسوقة على ما يفتقن ايم ويختل بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قرينة وجزرة ابن عطية ولي يذكر اربال بقاء غيره وظاهر كلام النخعي انها نسق على قربات كما تقدم فترانه سبحانه بين بان ما ينفع هذا النوع من الاعراب تقربا الى الله مقبول واقع على الوجه الذي ادخله فقال الا انما قرينة لهم اخبر سبحانه بقبولها خيرا مؤكدا باسمية الرحمة وسحر في التنبيه والتحقيق وفي هل امن التبيين كحواطهم والطائفة لقاوهم كالا يقادره مع ما يتضمنه من البغي على من يتخذ ما يفتقن مغرما والتبرج له بالبلغ وجهه والضمير في انها راجع الى ملكي ما يفتقن وقاينثيا عند اخبر وقيل راجع الى صلوات الرسول والاول اولى ففرض سبحانه القرينة بقوله سيد خاتم الله في رحمة السنين لتحقيق الوعد وهذه النعمة هي اقصر مرادهم ان الله غفور لاهل طاعته رحيم وعبادة والسائقون الاكزون من المهاجرين والانصار لما ذكر سبحانه اصناف الاعراب ذكر المهاجرين والانصار وبين ان منهم السابقين الى الهجرة وان منهم التابعين لهم وقرأ عمر بن الخطاب لانصار بالرض وقرأ اسائر القراء من الصحابة فمن بعدهم باجر قال الاخفش اخفض في الانصار الوجه لان السابقين منهم يدخلون في قوله والسابقون وفي هذه الآية تفضيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وهم الذين صلوا قبلنا

في قول سعيد بن المسيب وطائفة والذين شهدوا بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية في
 قول الشعبي واهل بيده في قول محمد بن كعب عطاء بن يسار ولا مانع من حمل الآية على هذه
 الاصناف كلها قال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم سبق بصحبة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجتمعون على ان افضلهم اخلاقا الاربعة
 الثلاثة الباقون ثم البديرون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحد بيبة وقال ابن زيد
 هم من بقي من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة والذين اتبعوه هم اي اتبعوا السابقين الاولين
 من المهاجرين والانصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة وللبراه
 بحر التأبين اصطلاحا وهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم بل هم من حجة
 من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا للتبعض وقيل ان الليان
 فينا اول المرح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الامة الى يوم القيامة
 قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لامتي كلهم ليس
 بعد الرضاء سقط عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي اخبرني عن اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اريد الفتن قال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ووجب
 طوبختهم في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت وفي اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه قال
 لا تقرؤن قوله تعالى السابقون الاولون الآية اوجب لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والرضوان
 وشرط على التابعين شرط لم يشترطه فيهم قلت وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوا
 بالحصان يقول يقتدون بهم في اعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو صخر فوالله كان
 لهم اقربا قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب وقوله يا احسان قيل للتابعين
 اي والذين اتبعوه هو تلبسين باحسان في الافعال والاقوال اقتداء منهم بالسابقين الاولين
 رضي الله عنهم اي قبل طاعتهم وتجاوز عنهم ولو سقط عليهم وصواحة بما اعطاهم
 من فضله ومع رضائه عنهم فقد اعد لهم محبتات تجزي عنهم الاكثار في الدار الاخرة وفي
 قراءة بزيادة من قاله السيوطي وفي الجمل اية سبعة لان كثير ومعلوم ان قراءته الصلاة فليتبني
 القاري واقر بزيادة من لصلته اليم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوه ورضاهم اعد لهم ثلاثا في

وقد تقدم تفسير جري الأنهار من تحت الجنات وتفسير الخلود حسب الدين فيها
 أبدا ذلك القول العظيم اختلفوا في اول الناس اسلاما بعد اتقا قهم على ان خريجة اول
 الخلق اسلاما على اقوال بطول ذكرها وقال اسحاق بن ابراهيم اول من اسلم من الرجال ابو بكر
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب من العبيد زيد بن حارثة فهو لاء
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام واسلم على يداي بكر عثمان والزبير وابن عوف سعد بن
 ابي وقاص وظلح ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام فهو لاء السابقون الاولون
 من المهاجرين واما من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه ليلة العقبة
 وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف ورافع وقنبة وجابر ثم اصحاب
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا
 فهو لاء سابعوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كثير فائدة وممن سبوا
 الاعراب من اهل المدينة من اهل المدينة ومن بقية
 منها من الاعراب قبيل وهو لاء الذين هو حول المدينة من المنافقين هو جهينة
 ومزينة واشجع وغفاد واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبعري والواحد وابن الجوزي
 والنسفي والحازن والسبوي وغيرهم وفيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وآله قال
 فان جمع هذا النقل فتحل الآية على القليل منهم لان لفظة من التبعض ويحل الدعاء لهم
 على اكثر ولا غلب بهذا يمكن اجمع بينهما واطلق الطبري القول ولم يعين احدا من
 القبائل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مدينتكم ايها المؤمنون من الاعراب ايضا فهو
 ومن اهل المدينة قوروا ناس مزدول على اللباق قال البغوي اي من الاوس والخزرج وقيل
 المعنى ومن حولكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مزد وتورد الذين و
 الملاسة والجد فكما هو مقرر واللنفاق ومنه غصن امر د لا ورق عليه وفس امر د لا شعر
 فيه وغلاد امر د لا شعر بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح مرد مجرد فالمعنى لظروا ما
 على اللنفاق وثبتوا عليه ولم يشعروا عنه ولم يتوبوا منه قال ابن زيد معناه كجوافيه وواو اخر
 وقيل قوروا عليه يقال قور فلان اذا غنا وتجر منه الشيطان المارد وتورد في معصيته

اي تومن ثبت عليها واعتادها ولم يتبها رجلة لا تعلمهم مبيدة للجحمة الاولى وهي مردوا
 على النفاق اي يتوا عليه ثبوتها شديدا ومهرافيه حتى خفي امرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم علمه صلى الله عليه وسلم باعيانهم خلا من حيث اجلمة
 فان للنفاق دلائل لا تخفى عليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا قوله تعالى ولتعرفنهم في الجحيم
 لان آية النفي تلت قبل آية الاثبات وهذا الجحمة صفة لمنافقون او مستأنفة والعلم هنا
 اما على بابه فيتعدى لاشين اي لا تعلمهم منافقين او عرفاني فيتعدى لواحد قاله ابو البقاء
 واما قوله سخن تعلمهم فلا يجوز ان يكون الاعلى بابه وهي مقررة لما قبلها لما فيها من
 الدلالة على علمها ثم في النفاق ورسوخهم فيه علم وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله
 سبحانه لعلمه بما يخفى وما تجننه الضمائر وتنطوي عليه السرائر ثم قوله هو سبحانه فقيل
 سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمَا عَذَابُ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبِيحِ وَعَذَابُ الْآخِرَةِ وَقِيلَ
 الْفَضِيحَةُ بِأَنَّكَ سَأَفْ نَفَا تَهْمُ وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ لِلصَّابِحِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
 عَذَابُ الْقَبْرِ قَالَ عَجَّاهُ مَرَّتَيْنِ يَعْنِي بِالْجَمْعِ وَالْقَتْلُ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ بِالْجَمْعِ وَعَذَابُ
 الْقَبْرِ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ عَذَابُ الْقَبْرِ وَعَذَابُ فِي النَّارِ وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ
 نَحْوَ هَذَا فِي تَعْيِينِ الْعَذَابَيْنِ وَقِيلَ خَيْرُ ذَلِكَ مَا يَطُولُ خُرُوجُهُ مَعَ عَدَمِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ أَنَّهُ الْمُرَادُ
 بَعِيْنُهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْعَذَابَ الْمَكْرَهُ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْعَذَابِ وَالْمُرَادُ
 يَعْذِبُونَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَرُدُّونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ثُمَّ
 يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ هُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ قَالَ
 مَعْنَى قَوْلِهِ ثُمَّ يَرُدُّونَ النَّهْمُ يَرُدُّونَ بَعْدَ عَذَابِهِمْ فِي النَّارِ كَمَا تَرَى الْكُفَّارَ إِلَى الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ مِنْهَا وَإِنَّهُمْ يَعْذِبُونَ فِي النَّارِ عَذَابًا خَا صًا بِهِمْ وَرَدُّونَ سَائِرَ الْكُفَّارِ ثُمَّ يَرُدُّونَ
 بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَذَابِ الشَّامِلِ لَهُمْ لِسَائِرِ الْكُفَّارِ وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ خَطْبَانَا
 رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَذَابِ اللَّهِ وَاتَّخِي عَلَيْهِ فَرَقًا لَنْ مِنْكُمْ مَنْ أَفْقِينِ فَمَنْ سَمِيَتْهُ فَلْيَقْمِ نَحْمَ
 قُلْ قَرِيبًا فَلَنْ حَتَّى سَمِيَتْهُ وَتَلَا تَيْنِ ثُمَّ ذَكَرَ سَبْحَانَهُ حَالِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْخَطْبَانَا
 فِي دِينِهِمْ فَقَالَ مَنْ حَوَا كَوَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْمًا آخَرُونَ أَحَدٌ قَوْلًا يَدُّونَهُمْ مِنَ الْبَغْضَانِ

ان هؤلاء الجحاة تخلفوا عن الغزو وبغير عذر مسوخ للظلمة ثم ندوا على ذاك ولم يعتدوا
 بالاعذار الكادية كما اعتد المنافقون بل تابوا واعترفوا بالذنب وسماوا ان يتوب الله
 عليهم خلطوا ملاصحا واخر سببا المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقيامهم
 بشرائع الاسلام وخروجهم الى الجهاد في سائر المواقن والمراد بالعمل السيئ هو تخلفهم عن هذا
 الغزوة وقد اتبعوا هذا العمل السيئ عملا صاحا وهو الاعتراف به والتوبة عنه واصل
 الاعتراف لا قرار بالشيء وعجزه والافرا لا يكون توبة الا اذا اقترن الندم على الماضي والعزم
 على تركه في الحال والاستقبال وقد وقع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخاطئة انهوا خلطوا
 كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره غالب المفسرين وانكره
 الرازي وقال الواو لطلق الجمع وفيه تنبيه على نفي القول بالخاطئة وانه يقع كل واحد منها
 كما كان من غير ان يتاثر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كقولك بعثت
 الشاة ودرها اي بدرهم وقال الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى
 الجمع لاحقيقة الخلط لا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما يختلط الماء باللبن لكن قد
 يجمع بينهما وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للاصاق والجمع والاتصاق
 من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة وقال الزمخشري كل واحد مخلوط ومخلوط به
 وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على انه قد وقع منهم جمع
 الاعتراف ما يفيد التوبة او ان مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وجرى
 الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطماع من الله سبحانه ايجاب
 لكونه اكرم الاكرمين وفي الواو اب وانفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعيسى
 للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الاعلى سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على
 خوف وحذر ان الله عفو رحيم يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يفيد
 انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى عليه وسلم
 في غزوة تبوك فلما حضر رجوع رسول الله صلى عليه وسلم اوفى سبعة منهم انفسهم بسواري
 المسجد وكان مرناب النبي صلى عليه وسلم اذا رجع عليهم فلما راهم قال من هؤلاء الموثقون انفسهم

قالوا هذ البوليا به واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم قال
وانا اقسام بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا
عن الغزومع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لانطق انفسنا حتى يكون الله هو الذي
يطلقنا فنزلت عسي الله ان يتوب عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين والحل على العموم
اولى وان كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة تبوك وروى
الطبراني عن ابي عثمان قال ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حذ
من اموالهم صدقة^ح اختلف اهل العلم في هذه الصدقة للمأور بها فقيل هي صدقة الفطر
وقيل هي مخصوصة بهذه الطائفة المعتزفة بذنوبها لانهم بعد التوبة عليهم عرضوا للمؤمنين
على رسول الله صلى الله عليه فنزلت هذه الآية كما تقدم ومن للتبعض على التفسيرين
والآية مطلقة مبينة بالسنة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدقات اذ هي دليل على صدق
مخرجها في ايمانها تطهرهم وتركيهم^ر كما الضمير المرفوع في الفعلين النبي صلى الله عليه تطهرهم
وتركيهم يأخذ من الصدقة منهم وقيل الضمير في تطهرهم الصدقة والضمير
في تركيهم النبي صلى الله عليه والاول اول الخ في الثاني من الاختلاف في الضميرين في الفعلين
المتعاطفين ومعنى التطهير اذ هاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التركيبة المبالغة
في التطهير قال الزجاج الاحود ان يكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه سلم اي فانك يا محمد
تطهرهم وتركيهم بها على القطع والاستينان ويجوز ان يجزم على جواب الامر والمعنى ان تا
من اموالهم صدقة تطهرهم قال السبوطي فاخذت اموالهم وتصدق بها على سبيل
الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنبا يسر له التصديق وصل عليه^ح اي ادع لهم بعد
اخذك لتلك الصدقة من اموالهم قال النحاس وحكى اهل اللغة جميعا فيما علمنا ان
الصلوة في كلام العرب الدعاء فترحل سبعا^ح امره لسوا^ح صلى الله عليه بالصلوة صل من يا
منه الصدقة فقال ان صلواتك تسكن^ح لهم السكن ما تسكن اليه النفس وتطمئن به و
فعل بمعنى مفعول كالتقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها قال ابن عباس استغفر
من ذنوبهم التي كانوا اصابوا بها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي

بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا لي بصدقة قال اللهم صل على فلان
 فاناه ابي بصدقة فقال اللهم صل على ابي اوفى والله سميع واعترافهم بذنوبهم
 ودعاهم على الخير بما في ضمائرهم من الندم وانهم لما فرط منهم ولما تاب الله سبحانه على هؤلاء
 المذكورين سابقا قال المرء يعلموا اي غير التائبين او التائبون قبل ان يتوب الله عليهم
 ويقبل صدقاتهم والاستفهام للتقرير والتخصيص والتاكيد ان الله هو يقبل التوبة
 لاستغفائه عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة به بعصية العاصين وهو اما خطاب
 للتائبين او بحجة المؤمنين والمعنى ان ذلك ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل
 التوبة ويردها فاقصدوه بها عن عبادته قبل الافرن بين عن ومن قال ابن عطية وكثيرا
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه نحو لصدق الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك
 فلان من اشتره وبطره وعن اشتره وبطره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع المبلغ
 لان فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبيلها وقيل لفظة عن تشعر بعد ما تقول
 جلس عن يمين الاميراي مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للجأزة واذا قلت منه
 فيعناه ابتداء الغاية وياخذ الصدقات اي يتقبلها منهم وفي اسناد الاخذ اليه سبحانه
 بعد امره لرسوله صلى الله عليه وسلم باخذها تشريف عظيم لهذه الطاعة ولئن فعلها وفي ذكر لفظ
 الاخذ ترغيب في بذل الصدقة واعطائها الفقراء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن
 يمينه وان كانت تمره فتزوي في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يروى في احدكم قوله
 او فضيله اخرجه الشيخان وفي الباب احاديث يطول ذكرها وان الله هو التواب الرحيم
 اي ان هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في التواب مع توسط خبر الفصل والتاكيد
 من التبشير لعباده والترغيب لهم لا يخفى وقيل لمواد الناس وهما قولان للمفسرين منها ما استعملوه
 الاعمال الصالحة والسيرة القويمى الله عمالكم خيرا كان او شرنا لتعليل ما قبله ورسوله والمؤمنون
 فيه تحريف وتهديد للذنبين اي ان عمالكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين
 فسارعوا الى اعمال الخير واخلصوا اعمالكم لله عز وجل وفيه ايضا ترغيب وتشيط الطبعين

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر
وما احسن قول نهير **س** وصحما يكن عند امر من خليفة + وان خالها تخفى على الناس تعلم
فضاهرة ترغيب وترهيب والمراد بالروية هنا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال
بالنظر الى اذاعة والافعال حاصل بالفعل اي فسيماز يكرم على عملكم والمجازاة من الله معلومة
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل
وقال ابو السعود زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابويعلد وابن حبان
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو ان احدكم يعمل
في صحفة صماء ليس لها باب ولا كوة لا يخرج الله عمله للناس كانتا ما كان ثوبا سبحانه يوم
شدين فقال **س** وقد دون اي بالبعث بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة
اليه سبحانه الذي يعلم ما تسرونه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبدونه وفي تقدير الغيب
على الشهادة اشعار بربعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم
ثو ذكر سبحانه ما سيكون عقب ردهم اليه فقال **س** فينبئكم اي خيركم ما كنتم تعملون في
الدنيا في ازي الحسن باحسانه والمسيح باسائه ويفضل على من يشاء من عباده و
س اخررون مرجون لامر الله ذكر سبحانه ثلثة اقسام في المتخلفين الاول المنافقون الذين مرد
عمل النفاق الثاني التائبون المعترفون بذنوبهم الثالث الذين بقي امرهم موقوفا في تلك
احمال وهم المرجون لامر الله من ارجيته وارجائه اذا اخرته وهما لغتان والقرآن انما ياطرح
و دونه سبعيتان المعنى انهم مؤخرون في تلك الاحمال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعدهما
بل هم على ما تبين من امر الله سبحانه في شأفهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني
اعتذر للنبي صلى الله عليه وآله باعذار فقبلها منه فجلت توبته وان الثالث لم يعتذر ولا قد نش
فلم يجد عذرا صادقا فاخر رسول الله صلى الله عليه وآله امره حتى ينزل الله قبول توبته فاخر الله قبولها
خمسین يوما **س** اي بعد يومان بقوا على ما هم عليه ولم يتوبوا واما يتوبون عليهم ان تابوا
توبة صحيحة وخلصوا خلاصا والتقدير واخرن مرجون لامر الله حال كونهم امة معدية
واما متوبا عليهم واما هنا المشك بالنسبة الى الخطاب واما للايهام بالنسبة الى الله تعالى

بمعنى انه تعالى اجهل على المخاطبين اعني هذا التردد بالنظر لا اعتقادنا فيهم والا فانه تعالى
 عالم بيمين ما هو فاعلمه هو والله خير مما يحسبون كما هو ككثير مما يفعل به من خير او شر وعن عروة
 قال واخرون مرجون لامراه هم الثلاثة الذين خلفوا وعن مجاهد قال هو هلال بن امية
 ومروان بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس واخرج تخلفوا اسلا وميلا الى الردة لانفاقا
 ولم يعتدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيره فوقف امرهم تحسين ليلته وهو من الناس حتى نزلت
 بعد ذلك اتخذوا مسجدا ضياعا وكفرا وتفرقا بين المؤمنين لما ذكر سبحانه اصناف
المنافقين وبيّن طرائقهم المختلفة عطف على ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين
 اتخذوا مسجدا ضياعا وسيأتي بيان حق البانين لمسجد الضرار وفي اعرابه وجوه ذكرها
 في الجمل وقد اخبر الله سبحانه ان الباعى لهم على بناء هذا المسجد اموار اربعة الاول الضرار لغيرهم
 وهو المضارفة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام لانهم ارادوا ببنايته توبة اهل النفاق
 الثالث التفرقة بين المؤمنين لغير ارادوا لا يحضر مسجد فياقتل جماعة المسلمين في ذلك الجملة بظان الا ان في
 الرابع قوله ارصدوا الذين يحاربونكم قال الزجاج الارصدوا لا انتظروا وقال ابن قتيبة الارصدوا لا انتظروا مع العداوة
 وقال الاكثرون هو الارصدوا والمعنى منتقرا يقال رصد لكذا اذا عدت به ثم تقباله ب قال ابو زيد يقال رصده و
 ارصدته في الخير واصدته في الشر وقال ابن الاعراب لا يقال ارصدته معناه ارتقت به والداد
 بمن حارب الله ورسوله المنافقون وهم اثنا عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب اعدده هو ولا
 وارقتوباه وصوهم وانتظروهم ليصلاوا فيه حتى يبأوا بهم المؤمنون من قبل ابي من قبل
 ان ينافق هو ولا ويبنوا مسجد الضرار والمعنى لمن وقع منه الحرب لله ورسوله من قبل بناء
 مسجد الضرار وتكلموا في حواشيهم مقدما وابنه ان اردنا الا الحسنه اي ما اردنا بينناك الا
 انحصلة والا رادة الحسنه وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن الصلوة
 في مسجد قباء او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرف والله عليهم بقوله والله يشهد ان لا
 يعلمون انهم كاذبون فيما حلفوا عليه وقالوا عن ابن عباس قال هو اناس من الانصار اذ
 مسجد فقال لهم ابو عامر الراهب ان دخلت غسيل اللانكة ابنا مسجدكم واستمدوا ما استطعت
 من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قيص ملك الروم فاني بجد من الروم فاخرج محمد واصحابه

فلما فرغوا من مسجد هرا قال النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجد نأخذ ان تصلي فيه
 وتدعو بالبركة فانزل الله لانتم فيه ابدا وعنه قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا فبأمر
 رجال من الانصار فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرج ما اردت الا ما ارى
 قال ما اردت الا الحسنى وهو كاذب فصدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يعذره فانزل الله
 اخذوا مسجد اضواء الآية فرغى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في مسجد الضوا فقال لانتم
 فيه ابدا اي في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة هدموه واحرقوه
 وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والنهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه وقد
 يعبر عن الصلوة بالقيام يقال فلان يقوم الليل اية يصلي ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان
 ايماننا واحسننا با غفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر انه سبحانه علة النهي عن القيام بقوله اكل
 اسس على التقوى الام في المسجد الام القسم وقيل لا ابتداء وفي ذلك تأكيد لمضمون الجملة وتأسيس
 البناء تشبيها ورفع معناه اسس على التقوى اسس على الخصال التي بها العقوبة واختلف العلماء في
 هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قباء كما روي عن ابن عباس والصحاح والحسن والشعبي وغيرهم
 وذهب آخرون الى انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شيبة واحمد
 ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن
 حبان وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال اختلفت حلجان
 رجل من بني خديجة وفي لفظ تمادت انا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي اسس على
 التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فاتيا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سأله عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك
 كثير يعني مسجد قباء واخرج احمد وغيره عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد
 الذي اسس على التقوى قال هو مسجدي هذا وعن زيد بن ثابت مرفوعا مثله عند الطبراني
 وغيره وفي الباب حديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عين هذا المسجد الذي اسس
 على التقوى وحزم بانه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يقاوم ذلك
 قول فرد من الصحابة والاجماع منهم ولا من غيرهم ولا يصلح الايراد في مقابلة ما قد عمن

النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرخي والتحيقان رواية تزوفا في مسجد قبا لا تعارض تنصيصه صلى الله
 عليه وآله في مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص اهل قبا بذلك انتهى ولا فائدة في ايراد ما ورد
 في فضل الصلوة في مسجد قبا فان ذلك لا يستلزم كونه للمسجد الذي اسس على التقوى ان ما ورد
 في فضائل مسجد صلى الله عليه وآله اكثر ما ورد في فضل مسجد قبا بلا شك ولا شبهة ومن اورد
 متعلق باسس اي اسس على التقوى من اول يوم من ايام تاسيسه قال بعض النحاة ان هو
 بمعنى من ذى من ذى اول يوم ابدى بينا لله ووضع اساسه اسحق ان تقوم فيه مصليا واول
 التفضيل على غيره يابه او المفاضلة باعتبار زعمهم واي بالنظر له في ذاته فان المخطور قصد هو
 ونيتهم والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا اولى بقيامك فيه للصلوة ولذا كره
 لكونه اسس على التقوى من اول يوم وكون فيه رجال يحيون ان يتطهروا واخذة الحجة
 مستأنفة تليان احقية قيامه صلى الله عليه وآله في ما كان هذا المسجد اولى من جهة التحل فهو
 اولى من جهة المحال فيه ومعنى محبتهم للتطهرا هو تزونه وحرصون عليه عند عروضا
 موجبه يعني من الاحداث والحيات سائر النجاسات هذا قول ابي بكر بن قيس بن وقيل عنه
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاول والى قال الرازي المراد بها الطهارة من اللذة
 والمعاصي وعينه بوجه ثلاثة وقبل محبوان يتطهروا بابي المطهرة للذنوب فحق اجمعوا
 هذا الضعيف جدا والله يحب المطهرين معنى محبة الله طهور الرضاء عنهم والاحسان اليهم كما
 يفعل المحب محبوبه واخرج ابن ماجه وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني والحاك عن ابي
 ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا في الطهور فافعلوا طهوركم هذا قالوا نتوضأ للصلوة
 ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا خبير ان احدا اذا اخرج الى الغائط
 ان يستنجي بالماء قال هو ذلك ضليكة وفي حديث رواية البراء قالوا تتبع الحجة بالباء فقال
 هو ذلك ضليكة وفي الباب وايضا بالفاظ وقد روي عن جماعة من التابعين في ذكر
 سبب نزول الآية فهذا ولا يخفى ان بعض هذه الاحاديث ليس فيه تعيين مسجد قبا
 واهله وبعضها ضعيف وبعضها لا تصح فيه بان المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد قبا

وعنه كل حال لا يتاوم تلك الاحاديث المصرحة بان للسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم في صحته وصراحتها قريبين سبحانه ان بين الفريقين بونا بعيدا فقال ^{المن} اسس
سبابة على تقوى من الله ورضوان خير ^{من} اسس بديانه على شفا جوفها من الهمة الانكا
التقوى والحجة مستانفة مبنية بخيرية الرجال المذكورين على اهل مسجد الضرار والفاء عطفه
على مقدر ايماء بما علم حالهم فمن اسس البنيان مصدر كالعمران واريده ^{بالمبني والمعنى}
ان من اسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من اسس
على صدق ذلك وهو الباطل والنفاق قيل انه استعارة مكنية شبهت التقوى بالرضوان بما
يعتمد عليه البناء تشبيها مضمي في النفس واسس بنيانه تخييل فهو مستعمل في معناه ^{الحقيقة}
او مجازا فتاسيس البنيان بمعنى احكام امور دينية او قنيل كحال من اخلص لله وعمل الاعمال
الصالحة عالج من بني شيئا حكما فهو ساسي استوطنه ويخص فيه او البنيان استعارة اصلية
والتاسيس ترشيح والشفا الشفير وشفاء كل شيء حرف و طرفه ومنه يقال شفع على كذا اذا دق منه
وقرب ان يقع فيه ويجوز بضم الراء وسكونها فراءتان سبعيتان وعلى كل فانجيم مضمومة وهو ما
يجرف بالبول وهي الجوانب التي تخفرب الماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فهو الى السقوط قريب
وقيل البير التي لودق وقيل هو الهوة والاحتراف اقتلاع الشيء من اصله والها بالساقط يقال
ها للبناء اذا سقط واحله هاتركا قالوا شاك السلاح وشانك كذا قال الزجاج يقال هار
يهور ويهار وهار يهادر وهو البناء وغيره مقلوب بتقدير لامة على عينه وقيل حدث
عينه اعتبارا اي لغير موجب قال ابو حنران اصله ها وداي ساقط مترادع منه قال
في شمس العلوم والحرف ما جرف السيل اصله واشرف اعلاه فان انصدع اعلاه فهو الهار انتهى
وقيل لا قلب فيه ولا حذف وان اصله هو او هير قال السمين وهذا العدل الوجوه لاسترحة
من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الاصل لولا انه خير مشهور عند اهل التصوف
انتم جعل الله سبحانه هذا مثلا لما بنوا عليه ديتهم الباطل المضحى بسيرة ثور قال فانها كجرف
او الشفا او بنيان المباني على شفا كجرفها رية اي بالبنيان او المعنى انه طاح الباطل بالبناء
والمباني في نكاحهم قال ابن عباس سيرهم نفا قهر الى النار ردق النور والذخا جعفر واسه

وقال قتادة والله ما تناهى بناؤهم حتى وقع في النار والباء في به للتعدية والمصاحبة
 اي فانها مصاحبته وجاء بالانها بالذي هو المحرف ترشيحا للجماع وسبحان الله ما ابلغ هذا
 الكلام واقرى تركيبه ووقع معناه وافصح منهاه عن جابر بن عبد الله قال لقد ايت الدخان
 يخرج من مسجد الضار حيث انهار على عهد رسول الله صلی علیہ وسلم اخوجه الحاكم ومسدود
 ابن جبر و غيرهم والله لا يهرى القوم الظالمين اي ابو فقوم الخير عقوبة لهم على نفاقهم
 ثم ذكر سبحانه ان ان بنينا نهم هذا موجب لزيد ريبهم واستمرار تردد هم وشكهم فقال لا يزال
 بنينا نهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنو اريية في قلوبهم اي شكوا ونفاقا اي سببت
 كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر واما حال هدمه فلانه رسخ به ما كان في قلوبهم
 من الشر وتضاعفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندموا
 على بنائه وقال المبرداي حرارة وغيظا وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجد الضار منافقين
 شاكين في دينهم ولكنهم زادوا ويهدم رسول الله صلی علیہ وسلم له نفاقا وتصميا على الكفر
 مقتلا للاسلام اصابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم يهدمه ثم ذكر سبحانه ما يدل على
 استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاءها بالمت
 او بالسيف وقيل في القبور وفي النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ماداموا احياء
 ويجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحوال ذوال الريبة وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع
 بها قلوبهم ندما واسفا على تقربهم وقرئ تقطع بالتخفيف والحطاب للنبي صلی علیہ وسلم
 اي الا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتمكن منهم كل تمكن وقرئ ولو تقطعت قلوبهم وقرئ شاذنا
 ان تقطع على الغاية لا يزالون كذلك الى ان يموتوا والمستثنى منه محذوف والتقدير في
 كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم وفي كل حال الاحال تقطيعها والله عليهم جزاءهم حكيم
 في جزاء جزاءهم لان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم اجر الجنة لما
 شرح الله تعالى فضاخ المنافقين وفيه اشبههم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر اناسهم
 وفتح على كل قسم منها ما هو لا توبه حاد على بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه وقد ابلغ
 في ذلك على ربه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذوها في سبيله

١٣

وأتابته أيا هم بمقابلتها بالجنة بالشراء فذكر الشراء عثيل على طريقة الاستعارة التبعية
 كما في قول لولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ثم جعل البيع الذي هو العدة والمقصود انفس
 المؤمنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولو جعل الامر على العكس
 بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بافئسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد
 هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها اذ انا بكال العناية بهم وطولهم
 انه لم يقل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغته في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم
 كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واصل الشراء بين العباد هو اخراج الشيء عن الملك
 بشيء اخر مثله اودونه او انفع منه فهو لاء المجاهدون باعوا انفسهم من الله بالجنة التي
 اعد لها الله للمؤمنين اي بان يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم
 وهي انفس الاعلاق والحدود بها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه
 العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمراد بالانفس هنا انفس المجاهدين وبالاموال ما يتفقوا
 في اجها دادوا في جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد ودخول اوليا قال اهل
 المعاني لاجهزان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه و
 الاشياء كلها ملك الله عز وجل ولهذا قال احسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها
 لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وجعل ذلك استبدالاً وشراء
 دخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها بالبقاء باء المقابلة كقوله
 العوض وباء التمنية وقرء عمر بن الخطاب بالجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه
 الآية على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار ثيابا
 طوي رحائه على عنقه فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصار يبيع
 لان قيل ولا نستقبل وقد اخرج ابن سعد عن جادة بن الصامت ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} اشترى
 في بيعته العقبه على من بايعه من الانصار ان يشهد وان لا اله الا الله وانه رسول الله
 ويقوم الصلوة ويؤتي الزكوة والسمع والطاعة ولا يبارح عرك الا مر اهله ويمنعوا عما يمنعون
 منه انفسهم واهليهم قالوا نعم قال قائل الانصار نعم لك هذا يا رسول الله فمآلنا قال الجنة

واخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس قصة العقبة ما يدل على انها سبب ول
 الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ استينا فليكن البيع الذي يقتضيه الاشتراء المذكور
 لاليان نفس الاشتراء لان قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله انفسهم والهم
 كانه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يَقَاتِلُونَ وقيل فيه معنى الامراي قاتلوا وسبيلها
 ثريين هذه المقابلة بقوله فَيَقْتُلُونَ احداء الله وَيَقْتُلُونَ في طاعته والمراد انهم
 يقدمون على قتل الكفار في الحرب ويبدلون انفسهم في ذلك فان فعلوا فقد
 استحقوا الجنة وان لم يقع القتل عليهم بعد الا بلاء في الجهاد والتعرض للوعد كأن
على الكفار وفي فراءة بتقديم المبنى للفعل اي فيقتل بعضهم ويقاقل الباقي الاشتر
 اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم ان لم يوجد احد من المؤمنين
 كما اذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السوار وعلى
عليه حقا مصداق منصوبان بفعلهما الخذوف اي وعدهم وعد وحق في الوعد
 حقا اي يتحقق وثبت اخبار من الله سبحانه بان فريضة الجهاد واستحقاق الجنة بها قد
 ثبت الوعد بها من الله في التوراة والانجيل والقران اي كما وقع في القران وفيهما
 احدهما انه متعلق باشتري وعلى هذا ففيه دليل على ان الامر بالجها موجود في جميع الشرائع
 ومكتوب على جميع اهل الملل وكل امة وعدت عليه بالجنة والثاني انه متعلق بمجدد
 والمعنى وعدا مذكورا كاشا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا
 في كتب الله المنزلة ومن او في بعضه من الله في هذا من تأكيد الترغيب للمجاهدين في الجهاد
 والتنشيط لهم على بذل الانفس والاموال ما لا يخفى فانه اولا خبر بانه قد اشترى منهم انفسهم
 واما الهم بان لهم الجنة وجاء هذه العبارة الفخيمة وهي كون الجنة قد صارت ملكا لهم
 فخر اخبارنا بانه قد وعد بذلك في كتيبه المنزلة فخر خبرنا باننا بعد هذا الوعد الصادق
 لا بد من حصول الموعود به فانه لا اخذ وفي بعضه من الله سبحانه وهو صادق الوعد
 لا يخلف الميعاد فان اخلافت الوعد محالا يكاد يصد عن كرام الخلق مع امكان صدوره
 منهم فكيف يجانب الخلق في جملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على المبالغة في

كونه اوفى بالعهد من كل وان ثم زاد همس رورا وحبوا فقال فاستبشروا ببيعكم
 البشارة هي اظهار السرور وظهوره يكون في بشرة الوجه ولذا يقال اسأروا وجهه الذي يظهر
 فيها السرور والسين ليست للطلب بل المطأ وعة وقد تعدوا بوضوح هذا الفاء لترتيب
 الاستبشار والامر على ما قبله والمعنى اظهر السرور وافرحوا غاية الفرح بهذا البيع
 الذي يا يعظم به الله عز وجل فقد رجحتم فيه رجحاناً يرجح احد من الناس الامن بفعل
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفاً لهم على تشريف وزيادة لسرورهم
 على سرور وفيه زيادة تقرير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس المبيع
 الذي رجحوا فيه الجنة هو الفوز العظيم وصف الفوز وهو الظفر المطلوب بالعظيم
 على انه فوز لا فوز مثله قال عمر بن الخطاب ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال
 احسن اسمعوا للبيعة ربيعة بايع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الدنيا فاشتري
 الجنة ببعضها وقال قتادة فامنهم فاعل لهم وقال الصادق ليس لا بد انكم من الاجنة
 فلا تتبعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعني المؤمنين والتائب الراجع اي هم
 الراجعون الى طاعة الله عن الحالة الخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قوله التائبون
 رفع بلا ابتداء وخبره مضمي اليه التائبون ومن بعد هم الى آخر الآية لهم الجنة ايضا
 وان لم يجاهدوا قبل وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف للمؤمنين لذكر في كل
 الوعد خاصاً بالمجاهدين وقد ذهب الى هذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله الا
 وقيل ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون وذهب آخرون الى ان هذه
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة
 بتلك المبايعة الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل
 غير ذلك وجوز صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون ومابعد
 اخبارك كذلك التائبون عن الكفر على الحقيقة لجماعون لهذه الخصال وفيه من
 البعد ما لا يخفى ثم قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وتحاصل ما ذكرنا ووصاف تسعة الستة

الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن بتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع بجم القبيلتين
 قاله الحنفاري واني بترتيب هذه الصفات في الذكر على احسن نظم وهو ظاهر بالنامل فانه
 قدم التوبة ولا ثم شئ بالعبادة الى اخرها الْقَائِدُونَ اي القاؤون بما امروا به من عبادة
 الله مع الاخلاص الْحَامِدُونَ الذين يمدحون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء وَيُؤْتُونَ
 بشكره على جميع نعمه دنيا واخرى السَّائِحُونَ السياحة في اللغة اصلها الذهاب على الارض
 كما يسبح الماء وهي عما يعين العبد على اطاعة لانقطاعه عن الخلق ولما يحصل له من الاحتيا
 بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين اخلاقها
 وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسمى من مرير وذكر في
 اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمختصر البحار والسائح الصائم الملازم للسياحة قيل هم الصائمون
 واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى عابدات ساجدات وانما
 قيل للصائم سائح لانه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الارض قاله سفيان بن عيينة
 وقال الازهري سمي الصائم سائحاً لان الذي يسبح في الارض متعبداً لا زاد معه فكان مسكاً
 عن الاكل وكذلك الصائم مسك عنه قال الزجاج ومذهب احسن ان السائحين هنام
 الذين يصومون الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام وقال عطاء السائحون هم العزاة
 والجاهلون وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال عكرمة هم الذين يسافرون
 لطلب الحديث قيل هم الحائرون بافكارهم في توحيد ربه وملكوته وما خلق من العبر وقيل هم
 طلبة العلم مطلقاً لهم ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه ويسبحون في الارض يطلبون حفظه
 ويدخل فيه طالب الحديث دخولا ارباب البر الكعون السَّاجِدُونَ معناها المصلون للحافظون
 على الصلوات وعبر عنها بهم لانهم اعظم اركانها وهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرها
 كالقيام والقعود لانها كانت المصلي وخبره الْمُرُونَ بالمعروف اي القاؤون بما امرنا سن
 هو معرف في الشريعة وَالْمُنْكَرُونَ اي القاؤون بالانكار على من فعل منكراً اي شيئاً
 ينكره الشرع قال احسن اما لهم لياً مرو الناس بالمعروف حتى كانوا من اهلهم ولم ينهوا عن
 المنكر حتى انتهوا عنه لم يأت يعاطف بين هذه الاوصاف ولما نسبتها بعضها الا في هذا بنو صفير

للرضا دة بينهما اذا اول طلب فعل والثاني طلب ترك او كف وقيل انما عطف بالواو اشارة
 الى ان مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عند هم تسمى او الثمانية وتدخل على ما يكون
 ثامنا وكذا وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ اي القائمون بحفظ شرائع النبي انزلها الله في كتبه وعلى
 لسان رسله وقيل بطاعتها وقال الحسن بغير ائصاله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل
 بالواو مرة ونواحيه او معالم الشرع وقيل ان العطف في الصفات يعمى بالواو وبغيرها كقولها غَا
 الذنوب وقابل التوب شديد العقاب وقيل ان الواو زائدة وقيل هي واو الثمانية المعروفة
 عند النحاة كما في قوله تعالى شيبات وبكارات وقوله وَفَتَحَتْ ابوابها وقوله سبعة وثانهم
 كالمهم وقد انكر او الثمانية ابو علي الفارسي وناظره في ذلك ابن خالويه وكتب المؤمنين
 الموطوفين بالصفات السابقة بالجملة عن ابن عباس قال من مات على هذه التسع فهو في
 سبيل الله ومن مات وفيه تسع فهو شهيد فيه اظهار في مقام الاضمار للتنبية على علم
 الحكماء في سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبتدأ بحجوجه عن حد البيان
 ما كان ايمه لا يسمع ولا ينفخ ولا يجزي للنبي وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ لما بين سبحا
 في اول السورة وما بعد ان البراءة من المشركين والمنافقين واجبة بين سبحا نه هنا ما
 يزيد ذلك تاليفه او صرح بان ذلك صحتهم ولو كانوا اولي قربى فان القرابة في مثل هذا
 الحكم لا تانير لها وقد ذكر اهل التفسير ان ما كان في القرآن باق على وجهين الاول على
 النبي فهو ما كان لنفس ان تموت اذ اباذ ان الله والاخر على النبي هو ما كان لكون تؤذ وارسل
 الله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الْحَجَلِيمِ هذه الجملة تتضمن التعليل للنبي عن الاستغفا
 والمعنى ان هذا التبيين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا وعدم الاعتداد بالقرابة
 لاهم ما اوعى الشرك وقد قال سبحا نه ان الله لا يغفران لشرك به فطلب المغفرة لهم في
 حكم الخلق لوعدا الله ووعيدة عن علي قال اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى
 فقال اذهب فغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى
 عليه يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى تنزل عليه ما كان النبي الآية وقد روي سبب
 الآية استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب من طرق كثيرة واصله في الصحيحين وما فيها من

علم ما لم يكن فيما على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب المعفرة
للكافر هدايته للاسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان اريد به ان يغفر خبئه مع بقائه
على الكفر لم يخرج مفهوم هذه الآية فيه تفصيل وهذا الآية متضمنة لقطع المولاة للكفار و
تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافرا ولا بنا في هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
في الصحيح انه قال يوم احد حين كسر للمشركون ربا عيته وشيخا وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم على فرض انه
قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم احد بمدة طويلة قصد وهذا الاستغفار
منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال
كان في انظر النبي صلى الله عليه وسلم عليكي نبيا من الانبياء ضربه قومه وبمسح الدم عن وجهه ويقول
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفارا لبرا هيم كما يبيد بقوله واغفر لاي لي
توفقه للايمان وتقدية اليه وجهه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع
عن المشركين الاحياء فهو الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو
مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكل واقوى الا عن مؤخر
وقد حكى آية ذكر سبحانه السبب في استغفار ابراهيم لايه انه كان لاجل وحد تقدم
من ابراهيم لايه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي لو كان استغفار لايه
ناشيا عن شيء ولاجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعدها آية اي لاجلها
فلمّا تبين له انه عدّ فيه مصي على العداوة والكفر واستمر عليه وانه غير مستحق للاستغفار
بجوته على الكفر تبركاً استغفاره وتترك الاستغفار له وهذا يدل على انه انما وعدة قبل تبين
له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين
كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه فهو لا يستغفار لمن اصى على الكفر ومات عليه
وهو لم يعلم ذلك الا باخبار الله سبحانه له بانته عدو لله فان ثبت العداوة يدل على الكفر
على الكفر وكذلك لم يعلم تبين صلى الله عليه وسلم عليه حتى يورد ذلك كما يعبدان اخبره الله بهذه الآية و
هذا حكم انما ثبت بالسمع لا بالعقل وقيل المراد من استغفار ابراهيم لايه دعاؤه للاسلام

وهو ضعيف جداً وقيل المراد به هنا النبي عن الصلوة على جنازة الكفار وهو قوله تعالى
 ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا نجاة الى تفسير الاستغفار بالصلاة ولا صلح الخ ذلك ثم
 ختم الله سبحانه هذه الآية بالثناء العظيم على ابراهيم فقال ان ابراهيم استيناف
 مسوق لبيان احكام له على الاستغفار قبل التبين فليس لغیره ان يقتدي به فيه
 اذ ليس لغیره ماله من المرافة والرقة فلا بد من ان يكون غيره اكثر اجتنابا وتبريك الاقامة
 هو كثير التناوه كما تدل على ذلك صيغة المبالغة وقال كعب الاحبار وهو كناية عن فطنته
 ورقة قلبه والتناوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع اه وقد اوة الرجل تاويا
 وتاوة تاوها اذا قال اوه ابي التوجع وحكى قطرب يقال اه يؤه كقام يقوم اوهما وانكر
 النحويون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من اوه فعل ثلاثي وقد اختلف اهل العلم في معنى
 الاواه فقال ابن مسعود وعبيد بن عمير انه الذي يكثر الدعاء وقال الحسن وقتادة انه الذي
 بعبادته وروي عن ابن عباس انه المؤمن التواب بلغة الحبش وقال الكلبي انه الذي يذكر
 الله في الارض القفر وروي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكر من غير تقييد
 ذلك عن عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر التلاوة وقيل انه الفقيه قاله مجاهد
 وقيل المتضرع الخاضع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله مجاهد وقيل
 هو الذي اذا ذكر خطاياها استغفرها روي ذلك عن ابي ايوب قيل هو الشفيق قاله عبد
 العزيز بن يحيى وقيل هو السليم قاله سعيد بن جبير وقال ابو بصير هو المتناوه شغفا وفرقا
 المتضرع اي قانا وزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه
 وقيل انه المعلم للخير وقيل انه الراجح عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله عطاء
 والمطابق لمعنى الاواه لغة ان يقال انه الذي يكثر التناوه من ذنوبه فيقول مثلا اه من
 ذنوبي اه مما عاتب به بسببها ونحو ذلك وبه قال الفراء وهو مراد عن ابي ذر وكان يروي
 عليه السلام يكثر ان يقول اوه من النار قيل ان لا يرفع اوه واصله من التناوه وهو ان
 يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اوه قال في الصحاح وقد اوة الرجل
 وتاوه تاوها والاسم منه بالمد قال النشابة لعبد الله بن ابي قتادة روى اوه الرجل الخ

وعن ابن شداد بن المهدي قال قال رجل يا رسول الله ما الاوه قال الخاتم المتضرع في الدعاء اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهرين حوشب فيه اخلافة وهذا ان ثبت وجب لمصير اليه وتقدمه على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاوه حكاه الكثير الحكم كما تفيد صيغة المبالغة وهو الذي يصيح عن الذنوب ويصبر على الاذى ثم يقابله بالاحسان والطفك ما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له لئن لم ينته لارحمك فاجابه بقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وقيل الذي يعاقب احد اقطالا الله قال ابن عباس كان من حله اذا اخاه الرجل من قومه قال له هداك الله وقيل الحكيم السيد ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدتهم لما نزلت الآية المتقدمة في النجس عن الاستغفار للمشركين خاف جماعة ممن كان يستغفر لهم العقوبة من الله بسبب ذلك الاستغفار فانزل الله هذه الآية ليصان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قوم ولا يسميهم ضالا بعد ان هداهم الى الاسلام والقيام بشراعه ما لم يقدروا على شيء من المحرمات بعد ان تبين لهم انه محرر وما قبل ان يتبين لهم ذلك فلا اثم عليهم ولا يؤخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اذ هدا بيتنا وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هداهم فيه يعني اذ بمعنى ان اوانها طرف معنى حتى حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات الشرع وقال النخعي ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والحكي هذا في النسخ اي ما كان الله لم يبطل عمل قوم قد عملوا بالشر حتى يبين الناسخ قال ابن عباس نزلت حين اخذ والفداء من المشركين بوجع الاسارى قال لو يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بنذابن ذنوبهم حتى يبين لهم ما يتقون اي يضاهم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانهم في طاعته ومعصيته دامة ما فعلوا او تركوا ان الله بكل شيء عليم مما يجعل لعباده ويحرم عليهم ومن ساءثر الاشياء التي خلقها ومنه مستقى الاضلال والهداية فخرين طهر ان الله سبحانه له ملك السموات والارض لا يشركه في ذلك مشارك ولا ينازع منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جللتها انه يحيي ويميت من قضيت مشيئته باحيائه وباماتته وما لكم اي لعباده من دون الله من ولي يوصيهم ولا يصبر عليهم

فلا يستغفر والمشتكين ولرب كانوا اولى تربي فان القربة لا تمنع شيئا ولا توثر اثر ابل التصرف
 في جميع الاشياء لله وحده لقد قال الله اي ادم توبته على النبي فيما وقع منه صلوات الله عليه من الاذن
 في التخلع وفيما وقع منه من الاستغفار للمشتكين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن وقعت
 منه اوله لان كل العباد يحتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب
 انه ترك ما هو اولى والا ليقبح في قوله عفا الله عنك لغرا ذنت لهر ويجوز ان يكون ذكر النبي صلوات
 الله عليه واجل التعريض للذين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا يسوء منها قال اهل
 المعاني هو فتح كلام للتبرك وفيه تشريف لخصم توبتهم الى توبة النبي صلوات الله عليه كما ضم اسم
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خمسة وللرسول فهو تشريف له وكذلك تاب الله سبحانه
 على المهاجرين والاكثار فيما قد اترفوه من الذنوب ومن هذا التعليل ما صح عن النبي صلوات
 الله عليه من قوله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا انسان لا
 يخلو من ذلالت تبعات في مدة عمره اما من باب الصغار واما من باب ترك الافضل ثم وضع
 سبحانه المهاجرين والاكثار بانهم الذين اتبعوا النبي صلوات الله عليه فلم يخلفوا عنه في
 ساعة العسرة هي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء
 ان النبي صلوات الله عليه سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين ركب ماش من المهاجرين والاكثار
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق
 بين الرواقان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء واخرج ابن حبان والحاكم وصححه
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعن بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة
 فقال خرجنا مع رسول الله صلوات الله عليه الى تبوك في قيط شديد فنزلنا منزلا فاصابنا فيه
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخثر عيرة فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى
 على كبد فقال ابو بكر الصديق رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا فرفع يده
 فلم يرجعنا حتى قالت السماء فاهطلت فوسكت فلو اما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جزاء في المسكر

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ فِي كَادِ ضَمِيرِ الشَّانِ بَيَانُ لِسَانِ الشَّدَّةِ وَتَوَلُّو
 النِّهَآيَةَ وَمَعْنَى يَزِيغُ يَتَلَفَّ بِالجُهْدِ وَالْمَشَقَّةِ وَالشَّدَّةِ وَقِيلَ مَعْنَاةٌ يَمِيلُ عَنِ الْحَقِّ وَيَتْرَكَ النَّصِيحَةَ
 وَالْمَعَانَةَ وَقِيلَ مَعْنَاةٌ يَهْرَبُ بِالتَّخَفِّ عَنِ الْغَزْوِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ الْعَظِيمَةِ وَفِي قِرَاءَةِ ^{مَسْحُودٍ} ^{مِنْ} ^{بَعْدِ} ^{مَا} ^{كَادَ} ^{يَرِيغُ} ^{قُلُوبُ} ^{فَرِيقٍ} ^{مِّنْهُمْ} ^{فِي} ^{كَادِ} ^{ضَمِيرِ} ^{الشَّانِ} ^{بَيَانُ} ^{لِسَانِ} ^{الشَّدَّةِ} ^{وَتَوَلُّو}
 مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ وَهِيَ التَّخَلُّفُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَفِي تَكْرِيرِ التُّوبَةِ عَلَيْهِمْ يَقُولُهُ ^{تَمْرُ} ^{تَابَ}
 عَلَيْهِمْ تَأْكِيدٌ لِمُظَاهَرَةِ اعْتِنَاءِ بَشَائِهَا هَذَا إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ رَاجِعًا لِمَنْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ
 التُّوبَةَ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَلَا تَكَرَّرُ وَذَكَرَ التُّوبَةَ ^{أَوْ} ^{لَا} ^{قَبْلَ} ^{ذِكْرِ} ^{الَّذِي} ^{تَقْبَلُهَا}
 مِنْهُ وَتَطْيِيبًا لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ الذَّنْبَ بَعْدَ ذَلِكَ وَارْتَدَّ بِذَلِكَ التُّوبَةَ مَرَّةً أُخْرَى تَعْظِيمًا
 لِشَأْنِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ تَعَالَى قَدْ قَبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ تَعَبَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّكُمْ بِهِمْ كَرُوهُونَ
 دَجِيمٌ تَأْكِيدٌ لِمَا فِي رِيفِ بَعْدَاةٍ لِأَنَّهَا لَمْ يَجْعَلْهَا إِلَّا لِطَائِفَةٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَبَيْنَ الرُّؤْفِ
 وَالرَّحِيمِ فَرِقٌ لَطِيفٌ إِنْ تَقَارَبَا فِي الْمَعْنَى فَالْخَطِيئَةُ قَدْ تَكُونُ الرَّحْمَةُ مَعَ الْكِرَاهَةِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا
 تَكُونُ مَعَهَا وَقِيلَ الرَّافَةُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي إِزَالَةِ الضَّرْرِ وَالرَّحْمَةُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ
 إِيصَالِ النِّفْعِ وَتَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَعُوا لِيَاخِرُوا وَلَوْ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ فِي الْحَالِ قَبْلَ
 تَوْبَةِ أُولَئِكَ الْمُتَخَلِّفِينَ الْمَتَّقِينَ وَذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ مَعْنَى خَلَعُوا تَرَكُوا يَقَالُ خَلَعْتَ فَلَا نَافِقَةَ
 وَقَرَأَ خَلَعُوا بِالْخَفِيفِ لِيَأْخِرُوا بَعْدَ نَفْضِ مَسْئَلَةِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْغَزْوِ وَقَرَأَ
 خَالَعُوا وَقِيلَ مَعْنَى خَلَعُوا فَسَدُوا وَمَا أُخِرَ مِنْ خَلْعِ الْفَهْمِ وَهُوَ أَلَاءُ الثَّلَاثَةِ هُوَ كَسْبُ بِنِ مَالِكِ
 وَمِرَارَةُ بِنِ الرَّبِيعِ أَوْ ابْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهَلَالُ بِنِ أُمِّهِ الْوَاقِفِيُّ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَقْبَلِ
 النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْبَتَهُمْ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا خَاصَّتْ عَلَيْهِمْ الْأَخْبَارُ
 بِمَا رُحِبَتْ كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ التَّجَرُّدِ وَعَدَمِ الْأَهْمِيَّةِ لِيَعْنِي لِنَهْوِ أُخْرَى وَعَنِ قَبُولِ التُّوبَةِ إِلَى هَذِهِ
 الْعَآيَةِ وَهِيَ وَقْتَانِ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ بِرُجْبِهَا الْأَعْرَاضُ النَّاسُ عَنْهُمْ بِعَدَمِ مَوَاطِنَتِهِمْ
 مِنْ كُلِّ أَمَلٍ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ أَنْ يَكُلُّوهُمْ وَالرَّجْبُ الْوَاسِعُ يَقَالُ مَنْزِلَ رَجَبٍ
 رَجِبٌ رَاحِبٌ الْمُضْمَرُ مِمَّا صَدَرَ وَالْمَقْتَبِحُ مَكَانٌ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَانِحِهِمْ إِنْ أَهْلُ
 الْمَعَاصِي قَادُوا لِيُطْرَقُوا لِيُتَجَرَّعُوا مِنَ الْمَعَاصِي وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أَيُّهَا الضَّاقُ صَدَقَ
 بِمَا نَاهَوْهُ مِنَ الْوَشْوَةِ دِيمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْجَفْوَةِ وَشِدَّةِ الْغَمِّ وَالْحَزَنِ وَمَجَانِبَةِ النَّاسِ أَيُّهَا هُمُ

كل اثمهم فلا يسعها سرور ولا انس وعز بالظن في قوله وظنوا عن العلم علوا وافتوا ان
الامميا يلجأون اليه قطر من الله اي من عذابه او من حظه الا اليه سبحانه بالتوبة والاشغاف
تو تاب اي جمع عليهم بالقبول والرحمة وانزل في القرآن التوبة عليهم اي استقيموا ورفق
للتوبة فيما يستقبل من الزمان ان فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا فيها الى الله
ويندموا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئها فصل التغاير وضح التعليل ان
الله هو التواب اي الكنير بالقبول لتوبة التائبين الرجوع اليه لكن بالرحمة لمن طلبها من
عبادة قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه
نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على ان قبول التوبة يحض الرحمة والكرم والرفقة و
الاحسان من الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في مخالفة
امور الرسول صلى الله عليه وسلم وكونوا مع الضالين هذا الامر بالكون مع الصادقين به
قصة الثلاثة يفيد الاشارة الى ان هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة
اسه وظاهر الآية الامر لعباد على العموم قال نافع قيل الثلاثة كونهم محل واصحابه قال
سعيد بن جبير كونهم امير بكر وعمر وزاد الضحاك واصحابها وعن ابن عباس مع علي
بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال بن جرير مع المهاجرين وقيل
مع الذين هجرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف
بالذنب ولم يردوا بانها الا حذار بالباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق روي
ان ابا بكر احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة حين قال الانصار منا امير ومنكم
فقال ان الله يتولى في كتابه الفقراء البناجرين الى قوله اولئك هم الصادقون فمن
هم قال الانصار انتم هم فقرا ان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فكم
ان كونه ناعا ولو يأتى ان تكون معك وقيل والآية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر
بالكون مع الصادقين فلام قبول في طهر وقيل مع بمعنى من اي كونوا منهم والله اعلم
تأيد ما ذهب اليه الشرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه في قوله ما صدقوا ما استقاموا

ع ١٣

ولمن حولهم كريمة وجهينة واشجع واسلم وغفاران يتخلفوا عنه ^{الله} ^{صلواته} في غزوة تبوك
وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام ^{الله} ^{صلواته} على العموم اولي وانما خصهم الله سبحانه ^{الله} ^{صلواته}
قد استنفره فان لغيره انما يخرجهم من العرف فافهم لم يستنفره وامع كون هؤلاء اقر لهم واوراهم
احق بالنصرة والمتابعة لرسول الله ^{الله} ^{صلواته} قال ابن زيد هذا حين كان الاسلام قليلا لم
يكن لاحد ان يخلف عن رسول الله ^{الله} ^{صلواته} فلما كثرت الاسلام وفشا قال الله وما كان للمؤمنين
ليستغفروا كافر ولا يرعوا اياهم عن انفسهم اي وما كان لهم ذلك فيستغفروا بها ويصوموا بها
ولا يشعروا بنفس رسول الله ^{الله} ^{صلواته} ويصومونها كما يشعروا بانفسهم وصاؤها يقال رغبت
عن كذا اي ترفعت عنه واعرضت والمعنى ولا يجعلوا انفسهم رابعة معرضة عما القى نفسه
الكريمة بل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقاق ويبدوا
انفسهم دون نفسه بان يصحبوه على الباساء والفضاء علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها
عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخص في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان يتبعوا
فيما تعرضت له ولا يكثرن بها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم اهوونه
وفي هذا الاخبار معنى الامر لهم مع ما يفيد ابرادة هذه الصيغة من التعويذ ^{الله} ^{صلواته} والتقوية
الشديد والتعظيم ^{الله} ^{صلواته} والاذراء عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب
المتابعة لرسول الله ^{الله} ^{صلواته} في ذلك الوجوب بانفسهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا حجرة
اي بسبب فهو متابعون على انواع المتابعين اصناف الشدائد والظلم العطش والنصب
والخصاصة ^{الله} ^{صلواته} الشديدة التي يظهن عندها ضمو البطن ولا في هذا الموضع زائدة لانتا كيد
ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يطأون موطناً يعيق بفتح الياء باتفاق السبعة
وان كان يجوز لغة ضمها ذيقال لغة غائظه واغاطه بمعنى واحد اي يغضب الكفار اي
لا يدوسون مكانا من امكنة الكفار باقدامهم ويجوز فخرهم وبأخفاف واحدهم ^{الله} ^{صلواته}
بسبب ذلك الغيظ والغم والحزن للكفار وللوطئ اسم مكان ويجوز ان يكون مصدر او فيه
ان اللدج يشارك الجيش في الغنمة بعد انقضاء الحرب لان وطي عيارهم ما يغنيهم
ولا يبتلون اي لا يصيبون من عدو قتيلا اي قتلا واسم الرهينة او غنمة واعلم من النبي

انال ابي اصبنت قال الكسائي هو من قوطهم امر منيل منه وليس هو من تناول انما تناول
من نلت به العطية قال غيره نلت اقول من العطية ونلته اناله ادر كنهه الا كتب طهره
اي بكل واحد من الامور الخمسة عمل صالح حسنة مقبولة يجازيها ثوابها عمل صالح
قد ارتضاه لهم وقبله منهم حكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفي قال الاوزاعي
من الاثمة هذه الآية للمسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله
صلواته عليه والاول اولى وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وتعوده مشية
وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكورا ان الله لا يضيع
اجرا المحسنين جملة في حكم التعليل لما سبق مع كونه ينفل كل محسن ويصدق على المذكورين
هنا صدقا ووليا والعدل من الاضمار الى الاظهار لاجل من همم ولا يفتقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة اي لا يقع منهم الانفاق في الحرب او بسبيل الله وان كان شيئا حقيرا صغيرا
يسيرا اكثر مما زادها واكثر منها حتى حلا في سوط ولا يفتقون نفقة صغيرة
فيه وهو في الاصل كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ للسيل والعرب تقول واد
وودية على غير قياس قال اللغاس ولا يعرف فيما علمت فاعل وافعلة والمراد هنا مطلق الارض
قائه المختوي الا كتب له وذلك الذي علموه من النفقة والسفر في الجهاد ليجزى لهم الله به
احسن جزاء ما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الا حسن من صفة افعالهم وفيها
الواجب والمندوب والمباح فانه يجزى لهم على الاحسن وهو الواجب المندوب وحون المباح
والاول اولى وقيل يجزى لهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان طوي فليحى ما دونه به توفيرا لاجرهم
وفي الآية دليل على نضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه
الآية منسوخة بالآية المذكورة بعدها وهي قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانها تدل
على جواز التخلف عن البعض مع القيام بالجهاد من البعض اختلف المفسرون في معنى هذه
الآية فمنها منسوخة عنه لانه من بقية احكام الجهاد ولا يسهلها لما بالغ في الامر بالجهاد والالتزام
الى الغز وكان النبيون اذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الكفار ينفرون جميعا وينزلون للمدينة
خالية فاجبر الله سبحانه بانها ما كان طوي ذلك اي ما صح ولا استقام ان ينفروا جميعا فالتك

تخصيصة فالمعنى على الطلبية فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ^{الله} الطائفة في اللغة الجمع
 ليه بل ينفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من عدا هذه الطائفة النافرة
 قالوا ويكون الضمير في قوله لِيَتَقَفَّهُوا فِي الَّذِينَ حائد الى الفرقة الباقية والمعنى ان طائفة
 من هذه الفرقة تخرج الى الغزو ومن بقي من الفرقة يفتغون لطلب العلم ويعلمون العزاة
 او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه لياخذ
 عنه الفقه في الدين وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ عطف عملة فيه اشارة الى الْمُحْسِنِينَ ان يكون غرض
 المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو حال البناء
 الزمان اِذَا جَاءَ اَيُّكُمْ مِنَ الْغُرُوبِ من الغزو فَلْيُخْرِجْهُ الى ان هذه الآية ليست مرتبة
 احكام اجهاد وهي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين
 جعله الله سبحانه متصلا بما دل على ايجاب الخروج الى اجهاد فيكون السفر نوعين الاول
 سفر اجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا
 لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه العلم بالاحكام الشرعية وما
 يتوصل به الى العلم بها من لغة وغروصت وبيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من
 هذا هو التفقه في الدين وانذار من لم يتفقه فجمع بين المقصد بن الصلح والطلبين الصحيحين
 وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني
 لا لغرض ديني لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ الترجي لوقوع الحذر منهم عن التفرط فيما يجب فعله في تركه
 او فيما يجب تركه فيفعل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ في هذا
 الفعل لغتان اكثرهما اوليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال
 وجلست مما يليه اي يقاربه وكان الآية تجاءت على اللغة الثانية واصلة يلبون اي لا يربون
 فالاقرب منهم امر سبحانه المؤمنين بان يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار في الدار والبلد
 والنسب قيل مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها قاله ابن عباس وقال ابن عمر هم الروم كلهم
 كانوا سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم اليربوع وقال ابن زيد هم العرب
 فقواتلهم حتى فرغوا منهم ثم امروا بقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد

ع ربيع

وهكذا المفروض على أهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وان يأخذوا في حربهم بالغلظة
والشدّة كما قال ويجذبوا أي يدين كواقيهم غلظة أي شدة وقوة وشجاعة والغلظة بالكسر ضد
الرفقة وهي لغة أسد والفتح لغة أهل الحجاز والضم لغة ميم حكاه أبو عمر واللغات اثلثت والغلظة
اصلاها في الاحرام فاستعيرت هنا للشدّة والتجلد والصابر وقال الحسن صبرا على جهادهم
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابداء بمن يلي المجاهد من منزههم واقدم ثمر الاقرب
فالاقرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت
نسخة لهذه الآية ولا وجه للنسخ فانه تعالى امره بقتالهم كافة وادشد الطريق الاصول والاصح وهو
يدأ بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الاعداء فلا بعد وهذا الطريق يحمل الغرض من قتال
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور وطرد السبب قد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله قوله ثوانتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم قريظة والنضير
وخيبر وذلك ثمانتقل الى غز الروم والشام ثم في زمن الصحابة ثم لهم انتقلوا الى العراق
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب اولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على
الاعداء وفي الآية استعمال المسبب السبب فان وجوب الكفار بالغلظة للمسلمين سببه اغلاظ
المسلمين عليهم قاله اخفناوي فواخبرهم الله بما يقوى عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال
واعلموا ان الله مع المتقين بالنصي لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يقبله
شيء واذاما انزلت سورة حكاية منه سبحانه لبقية فضائح المنافقين اي والحال اذا ما
انزل الله على رسوله صلى الله عليه سورة من كتابه العزيز يزعمون انه من المنافقين من يقول
لاخبرنا به منهم ايكم زادته هذه السورة النانلة ايماننا يقولون هذا استهزاء بالمؤمنين
ويجوز ان يقولوه بحجة من المسلمين قاصدين بذلك صر فوهم عن الاسلام وتزهد فيهم فيه
وقد قدر بيان معنى السورة فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا كما حكاه الله سبحانه بعد ما
هذه ان المؤمنين زادتهم ايمانا الى ايمانهم لتصدق بهم بها والزيادة ضم شيء الى الخرم جنبه
مما هو في صفته وقد تقدم الكلام على زيادة الايمان وهم يستبشرون اي والحال انهم
مع هذه الزيادة ينزل الرحي شيئا بعد شيء وما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَهُمْ لِمُنَافِقِينَ وَالمراد بالمرض هنا الشك في النفاق فَرَأَوْهُمُ
السورة للمنزلة رجساً إلى رجسهم أي خبتا مضموماً إلى خبتهم الذي هو عليه من الكفر
وفساد الاعتقاد واطهار غير ما يضره وانه ولذا احدى بالى وقيل ان اليعنى مع وهي الكفر حساً
لانه اتبع الاشياء واصل الرجس في اللغة الشيء المستقدر وما تولى وهو كالمشركون اي وبتعود
استمر واطيه الى ان ماتوا كفاراً منافقين وقيل المعنى نادتهم فما الى انهم اولاً يرون فرب
بالتحية وبالفتوية خطاباً للمؤمنين وقرأ الأعمش الويز واو قرأ طحمة اولاً ترى خطاباً للرسول
صلواته وسلم والهمزة على القراءة بالياء لانكاراً والتوبيخ وعلى الخطاب للتعجب والرؤية قليلة او
بصرية انهم يعتقدون بختبرون قاله ابن جرير وغيره او يبديهم الله بالخط والشدة والجموع
والسنة قاله مجاهد وقال ابن عطية بالامراض والوجاع وقال قتادة بالغز والجهاد
مع النبي صلى الله عليه وقال الحسن بالعد وفي كل عام مرة او مرتين عن ابي سعيد قال كانت طهر
في كل عام كذبة اكد بنان قال حذيفة فضل بها فنام من الناس كثير وقيل انهم يقضون
بأظهار نفاقهم وقيل ينافقون فربوا ممنون فربوا ففون وقيل يقضون عهدهم في السنة
مرة او مرتين ويرون ما وعد الله من النصر ^{ثمة} لا يتوفون بسبب ذلك من النفاق ^{العهد} وفضل
ولا يرجعون الى الله مع ان لا ابتلاء يقضى الرجوع والتذكر فوالعطف على يرون ولا هو بل دون
اي يرون ولا ينظرون ولا يتعظرون وهذا تعجب من الله سبحانه للمؤمنين من حال المنافقين وهم
في النفاق واهما لهم للنظر والاعتبار ثم ذكر الله سبحانه ما كانوا يفعلونه عند نزول السورة
بعد ذكره لما كانوا يقولونه فقال ^{واذا ما انزلت سورة فيها عيب لنا فقين وذكرهم وتوبيخهم}
قرأها النبي صلى الله عليه ^{نظر بعضهم} ثم اي بعض المنافقين الى بعض اخرو تغامز بالعيون انكاراً لها
او سخرية او غيظاً لما فيها من عيبهم وحكى ابن جرير عن بعض اهل العلم انه قال نظري في هذه
الآية موضوع موضع قال اي قال بعضهم لبعض هلك بركم من احد من المؤمنين لتصرف
المقام الذي ينزل فيه الوحي فانه لا صلب لنا على استماعه او لتكلموا بنا من الطعن والسخرية
والضحك وقيل المعنى واذا انزلت سورة ذكر الله فيها فضائلنا فقين ومحازيهم قال بعض
بعضهم جالس النبي صلى الله عليه لبعض الآخر منهم هل يراكم من احد ثم انصروا الى منا نظروا عن ذلك

الجلس او عما يقتضى الهداية والايمان الى ما يقتضى الكفر والنفاق والتراخي باعتبار وجودان
 الفرصة والوقوف على عدم روية احد من المؤمنين تودى الله سبحانه عليهم فقال **صَوَّرَ اللهُ**
قُلُوبَهُمْ عن الخير وما فيه الرشد لهم والهداية وهو سبحانه مصرف القلوب في قلبها وقيل المعنى
 انخذ لهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم وقيل هو جاء على ايراديه
 وقرع مضمونه كقولهم قاتله الله وقيل اخبارها لهم فذكر سبحانه السبب الذي لاجله انصرفوا
 عن مواطن الهداية والسبب الذي لاجله استحقوا الذم عليهم بقوله **صَوَّرَ اللهُ قُلُوبَهُمْ**
 فقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَفْقَهُوْنَ** ما سمعونه لعدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس لا يقولوا
 انصرفنا من الصلوة فان قومنا انصرفوا فصرنا لله فلو هم ولكن قولوا قضينا الصلوة وعن ابن
 خنوع واقول لا انصرف يكون عن الخير كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع المتأخرين
 عن مجلس الخير ما يدل على انه لا يطلق الا على اخذ ذلك والانزيم ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب
 في الامور المتعددة اذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما
 وقع عن اهل الخير كالرجوع وللذهاب والدخول والخروج والقيام والعود واللازم باطل
 بالاجماع فاللزوم مثله ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى فوخره الله سبحانه هذه السورة بما هيون
 عند بعض ما اشتملت عليه من التكاليف المشاقة فقال **وَبِغَاثِ الْقَدْحِ جَاءَ كَرْمًا** يا معشر العرب **لِحِطَّا**
لَهُمْ عند بعض المفسرين وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالمين لقد جاء كرم رسول الله
 اليكواه شان عظيم **مِنْ أَنْفُسِكُمْ** اي من جنسكم في كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه و
 حسيبه وانه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجن ولا من الملك عز **وَعَلَيْكُمْ** ما
عَلِمْتُمْ ما مصدريه والعنت التعب لهم المشقة عليهم ولقاء الكفرة بعذاب الدنيا كالسيف
 ونحوه او بعذاب الآخرة **بِأَنَّ الْوَيْحِي عِيًّا** والمعنى شان عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا
 طدايتكم **حَرِيصٌ شَيْخٌ عَلَيْهِ كَرَمٌ** ان تدخلوا النار وحرص على يمانكم وهذا يتكم ولا اول
 وبه قال الفرء **بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ بِحَبْرِكُمْ** قد تقدم بيان معناها اي هذا الرسول بالمؤمنين
 الطائعين منكم ايها العرب والناس رؤوف حين فسيماه الله رؤوفا حيا ولم يجمع لاحد من النبيا
 بين اسمين من اسماء النبي صلى الله عليه وآله الحسن بن الفضل فرى رؤوف المد وبالقصير **وَمَا**

قراءتان سبعينان في هذه الكلمة ايما وقعت في القرآن والرؤف اخص من الرخيد وانما
قدم عليه رعاية للفواصل وعن ابن عباس في هذه الآية ليس من العرب قبيلة الا
وقد ولدت النبي صلی الله علیه وسلم خضرها وبيعها ارضانها وعلى هذا يكون المقصود غيب
العرب في نصره والايمان به فانه تورثهم بشره وعزهم بجزه ونحوهم بجزه فانه
من عشائرهم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال من انفسكم يفتح الفاء من النفاسة اي
من اشرفكم قال لويصه شي من ولادة اجداهلية وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم خرجت
من نكاح ولما اخرج من سفاح وهذا فيه انقطاع ولكنه وصله الحافظ الرازمي
في كتابه الفاصل بين الراوي والواعي عن علي بن ابي طالب وزاد من لدن ادم الى ان
ولد في ابي وامي وقال علي ما معني من انفسكم يا رسول الله قال نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ولا في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قرأ من انفسكم يعني من اعظمكم قد راوه قرأ الزهري وفي الباب حديث
بعناه وتؤيد ما في صحيح مسلم وغيره من حديث وثلاثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
صلی الله علیه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج احمد
والترمذي وحسنه وابن مردويه وابو نعير والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين فرقه جعلني
في خير الفرقين ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلة وصين خلق الانفس جعلني
من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فاذا خيرهم بيتا وخيرهم
نفسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم فانا قريش
حتى كنت من القرن الذي كنت فيه اخرجه البخاري وفي الباب حديث وعن ابي بن
قال اخرية انزلت على النبي صلی الله علیه وسلم وفي لفظ اخر ما انزل من القرآن لقد جاءك رسول من انفسكم
الى اخر الآية ثم قال مخاطبا لرسوله وصديقه ومرشده الى ما يقوله عند ان يعصه وكان
اوتوا اي اعرضوا عنك ولو يعملوا بما حثت به ولا قبلوه فقل يا ايها الذين آمنوا ان الله

سبحانه لا اله الا هو اي المنفرد بالالهية وهذه اجملة الاحكامية كالليل لما قبلها عليك
 توكلت اي فوضت جميع امورك اليه لا الى غيره وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم
 لانه اعظم المخلوقات فراق الجمهور بالجرح على انه صفة للعرش وقرى بالرفع صفة لرب
 ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراءة اعجب الي لان جعل
 العظيم صفة للرب ولي من جعله صفة للعرش قال ابن عباس انما سمي العرش عرشا
 لارتفاعه وقد رويت احاديث كثيرة في صفة العرش وما هيته وقد رده وقال
 السيوطي الكرسي واعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسي وان الكرسي
 اصغر من العرش فكيف يفسره وهو مدفوع بان المسئلة خلافية والمشهور ما سمعته
 وقيل لهما اسمان لشي واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات
 المسمى بالعرش على القول المشهور وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال اخر
 اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة قلت وهذا القول مرجوح والراجح ان
 اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مائة وتسع ايات وهي مكية قاله الحسن وعطاء وعكرمة وجابر الا تلك ايات
 فان كنت في شك الى اخر من قال ابن عباس وبه قال قتادة وقال مقاتل الا ابي بن
 كنت في شك الى اخرها او تلك وقال الكلبي لا قوله ومنهم من لا يؤمن به الآية فانها
 نزلت بالمدينة وقالت فرقة من اولها نحن من اربعين اية مكي وباقيها مدني قال القرطبي
 وقال ابن سيرين كانت هذه السورة بعد السابعة واخرج ابن مردويه عن انس قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اعطاني الرائيات اي الطواسين مكان الانجيل
 وعن الاخنف قال صليت خلف عمر ضدا فقرأ ابيش وهو و غيره بسورة الاحزاب
 الرحيم الراد قد تقدم الكلام مستوفى على هذه الحروف الواقعة في اوائل السور في اول
 سورة البقرة فلا نعيد فيها ما يعني عن الامادة وقد قيل ان معنى الرائي ان الله اراد

قال الخاس ورايت ابا اسحاق يميل الى هذا القول لان سيويه قد حكم مثله عن العرب
وقال الحسن وعكرمة الرقيم وقال قتادة الراسم للسورة وقيل غير ذلك مما فيه تكلف العلم
ما استأثر الله به بعلمه وقد اتفق القراء على ان الراسم باية وعلى ان طه اية وفي مقنع جمهور القراء
ان العادين لطه اية هم الكوفيون فقط ولعل الفرق ان الراسم اشكل على قاطع الادي التي هي
تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات والتعبير للتعظيم وقيل الآيات المتقدمة على
هذه السورة وقال مجاهد وقتادة اراد التوراة والاجيل وسائر الكتب المتقدمة فان
اشارة الى خائب مؤنت وقيل تلك بمعنى هذه اي هذه الآيات الكتاب الحكيم وهو القرآن
ويؤيد كون الاشارة الى القرآن انه لم يجر للكتب المتقدمة ذكر وان الحكيم من صفات
القران لان صفات غيره والاضافة بمعنى من لان هذه السورة بعض القرآن والحكيم العليم
بالحلال والحرام والحدود والاحكام قاله ابو عبيدة وغيره وقيل الحكيم بمعنى الحكيم
فيعمل بمعنى فاعل لقوله واتزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس وقيل بمعنى الحاكم اي حكم
فيه بالعدل والاحسان قاله الحسن وغيره وقيل الحكيم ذوا الحكمة لاشتماله عليه وقيل الحكيم
المنظوم نظماً متقناً لا يعتد به في بوجه من الوجوه وقيل الامتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغربوا
والمراد برأته من الكذب والتناقض والاستفهام في قوله اكان للناس حجباً ان او حجباً
لانكار العجب مع ما يفيد من التقرع والتوبيخ اي اكان ايجاً وناجماً للناس والعجب كالتعجب
الانسان من روية شئ على خلاف العادة وقيل العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا
اهل مكة يعني قريشاً الى رجل منهم واي من جنسهم وليس في هذا ما يقتضي العجب فانه لا يلا
لجنس وبرشدة ويخبره عن الله سبحانه الامن كان من جنسه ولو كان من غير جنسهم كما
من الملائكة او من الجن ويتعد بالمقصود من الارسال لانهم لا ياتسون اليه ولا يشاهدون
ولو فرضنا تشككه لهم وظهوره فاما ان يظهر في غير شكل النوع الانساني وذلك وحسن لقبه
وابعد من انهم وفي الشكل الانساني فلا بد من انكارهم لكونه في الاصل غير انسان هذا
ان كان العجب منهم لكونه من جنسهم وان كان لكونه بيتاً او فقيراً فذلك لا يمنع من ان يكون
من كان كذلك جامعاً من خصال الخير والشرف لا يجمعه غيره بالناس في كمال الصفات الى حد

يقصر عنه عن كان غنيا او خير يتم وقد كان الرسول لله صلى الله عليه وسلم قبل ان يصطفيه الله
 بالرأسة من حصول الكمال عند قريش ما معنى انهم من الشمس واظهر من النهار حتى كانوا يسمونه
 الامين ان انذر الناس اي خوفهم من ان من المشقة لان في الالحاء معنى القول في بعض
 والا نذار اخبار مع تحويها ان البشارة اخبار مع سرور وكثير الذي بين امنوان ثم قد صدق في
 عند ربه من اضافة الموصوف الى الصفة كجاء الجمع وصلوة الاولى وحج الحصيد وفائدة
 هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو
 مدوح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في
 معنى قدم صدق فقيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعرابي القدم
 في الشرف وقال ابو صيدة والكسائي كل سابق من خيرا وشرفه عند العرب قدم يقال فلان
 قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم خير وقدم شر قال ثعلب القدم كل ما
 قدمت من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء و
 قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والنخعي انوار صدق وقال الحسن هو عمل الله عليه وسلم يشفع
 ونحوه عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيم الترمذي قدمه صلى الله عليه وسلم في المقام المحجوب
 قال مجاهد اعمال الصالحة صلاحهم وصورهم وصدقهم وتسلحهم وقيل عمل صالح سلفه بضم
 عليه قاله الحسن وقال الليث ابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقاب
 اعمال اقدمها واخترها ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول يعني
 التلوح المحفوظ وقال ايضا اجر احسن بما قدموا من اعمالهم وعن ابن مسعود قال القدر
 هو العمل الذي قدموه قال الله سبحانه سنكتبها قدموا ثادهم والا ثادهم قال مشه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اسطواناتين من حديد ثم قال هذا الترمكوب قيل خير ما تقدم ما
 لاحاجة الى التطويل بايراد الروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد قدمنا اكثر
 والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فاسمى
 السبب كما سميت النعمة بما لانها تعطى باليد قال الكافرون ان هذا الحجر مرمين ترى لساحر
 على الهمز اذ وارسول الله صلى الله عليه وسلم باسم الاشارة وقرئ لسحر على الهمز اذ والقران وقد تقدم

معنى البحر في البقرة والحجاة مستأنفة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد التعجب وقال القفال
 فيه اضاكر والتقدير فلما اذ بهم قال الكفرون ذلك فخران الله سبحانه جاء بكلام
 يبطل به العجيب الذي حصل للكفار من الايجاب الى رجل منهم فقال ان ربكم الله الذي
 خالق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمسه
 ولا قمر ولو شاء خلقهن في لحظة والعدل عنه لتعلم خلقه التأني والتفهم في الامور
 وتخصيص الستة بالذكر مع ان الثابت يتاقى باقل منها وباريد عليها قد استأنف الله
 بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور
 كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم محلا للتعجب مع كون الكفار يعترفون
 بذلك فكيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة عند الرسول ثم استأنف العرش استواء يليق به و هذا
 السلف المفوضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاعراف بما فيه كفاية فلا نعيد
 هنا وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحد ود قال الكرخي ان الاستواء ^{عليه}
 العرش صفة له سبحانه بلا كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها وامرارها على ظاهرها
 من غير تاويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
 وطريقة الخلف الموقنين محججة بنصوص الكتاب والسنة واقول سلف الامة و
 ائمتها وظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و
 الارض لان كلمة ثلث لا تراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما
 خلقه امتنع ان تنقلب حقيقته و ذاته عن الاستغناء الى الحاجة في جبان يتقى
 بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال سبحانه وتعالى يا ستوانه عليه وسبل ايمان
 به على ما يليق بجلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شأنه مع ما مر من خلق
 هاتيك الاحرام العظام فقال يدبر الامر وتترك للما طف لان جملة يدبر كالنفس ^{التفصيل}
 لما قبلها واصل التدبير النظر في اجاب الامور وعواقبها لتقع على الوجه المقبول والشكل الجود قال
 مجاهد يقضيه ويقدره وحده على الوجه الذي لا يحل وقيل بيعت الامر وقيل يتزل الامر وقيل
 يأمر به ويعضيه والمعنى متقاربا اشتقاق من الدبر والامر الشان وهو حال الكون والسموات

والارض والعرش وما اخلق من الخيرات الحادثة شيئا فشيئا على الطوائف كما لا يخفى على من
شفيح يشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذ نه له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده
في تدبيره فلا يخفى لاحد ان يسأله ما ليس له به صلوة الزجاج ان الكفار الذين غم
طوبى
لهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بان لا يكون احد
ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذ نه لانه اجاب بوضع الحكمة والصواب وله التصرف ^{الظن}
في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شيء
سبحانه وتعالى ذلكم اية فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله ربكم اية
هوربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض فاعبدوه امرهم بعبادته بعد ان بين ان تحقيق بها دون غيره لبيع
صنعه وعظيما قدره فكيف تعبدون الجادات التي لا تسمع ولا تبص ولا تشفع ولا تنص
والاستفهام في قوله اقل لا تدركون للدنكار والتوبيخ والتقريع لان من له ادنى تذكار وقل
احتبا يعلم بهذا ولا يخفى عليه ثوبين لهم ما يكون اخر امرهم بعد حياة الدنيا فقال الله
مرجعكم جميعا وفي هذا من التهديد والتحذير ما لا يخفى والمراد بالرجوع اليه سبحانه
اما بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب وعد الله على المصدر وهو منصوب
بفعل مقدر ثم أكد ذلك الوعد بقوله حقا فهو تأكيد للتأكيد فيكون في الكلام من الوكاد
ما هو الغاية في ذلك وقرئ وعد الله حتى على الاستيناف فمر على سبحانه ما تقدم بقوله انه
بالكسر استينا فاو بالفتح على تقدير اللام يبدوا الخلق اي ان هذا شأنه يبندي خلقه من التراب
ثم يعيده اليه والخلق بمعنى المخلوق والمضارع بمعنى الماضي وعبره استحضار اللصوة الغزبية
او معنى الاحادة يوم القيامة قال مجاهد ينشيه ثم يميتة ثم يحييه بالبعث وقيل ينشيه من
الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعدكوا الله انه يبدوا الخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدوا الخلق
قال احمد بن حنبل بن يحيى التقدير حقا ابداه الخلق وفي الآية دليل على امكان الحشر والنشر ولما دوى
وقوعه ورد على منكرى البعث ثم ذكر غاية ما يرتب على الاحادة فقال لربي الذين امنوا وعملوا
الصالحات يا انفسط اي بالعدل الذي لا جن فيه اي يخرجهم من لباسه بالقسط او متلبسين به

اي سبب قسطهم والمواذبه هنا الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون وكذلك
 كفر وانجلى وجهين احد هما ان يكون مرفوعا بالابتداء وحجة لهم شراب من حموم وعذاب
 الليم^{وهو} خبزه والثاني ان يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعدة مبينة لجزء
 وقيل الجملة في محل نصب على الحال اي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولم ولكن
 يشكل على ذلك ان هذا الشراب وهذا العذاب الاليم هما من اجزاء والحكيم الماء الحار الذي قد نقي
 حره وكل صحن عند العرب فهو حمير وتغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم العقاب التنبيه
 على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يقول
 انا ثابة المؤمنين بظفاه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكافر فكانه داء ساق له يموت
 اعتقادهم وسوء افعالهم بما كانوا يكفرون اي لسبب كفرهم وهو الذي جعل الشمس
 ضياء^{بما يلقى} والقمر نور^{بما يلقى} واذكر ههنا بعض نفعه على المكلفين وهو ما يستدل به على وجوده وحده
 وقد رتبه وحمله وحكمته باتقان صنعته في هذين النيرين المتعاقبين على الدوام على ذكر
 قبل هذا ابداءه السموات والارض واستواءه على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء
 كالسياط والسرط والحياض الحوض والاولى ان يكون ضياء مصدرا لاجتماعه ولا بد من تقدير
 مضاف اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور لان جعل على المبالغة كما في اجلا نفس الضياء
 والنور قيل الضياء اقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا
 قال الحكماء ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس وضياء مفعول ثان ان جعل اجعل بمعنى التصيير
 وحال ان جعل بمعنى الخلق قال السدوسي جعل الشمس هيئة القمر لكي يعرف الليل من النهار وهو قوله
 فحقنا لآية الليل قال ابن عباس وجوههم الى السموات واقفيتهما الى الارض وعن ابن عمر^{منه}
 وقد رآه اي قد رسيه القمر في منازل^{او قد رآه منا من له} وبه يعرف انقضاء الشهر والسنين
 وذلك ان الشهر للمعتبر في الشرع مبنية على رؤية الاهلة والسنة للمعتبرة في الشرع هي القمر
 الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وحملتها ثمانية
 وعشرون وهي معرفة لكل برج منزلان وثلاث منزل يغزل القمر في كل ليلة منها منزلا الى
 انقضاء ثمانية وعشرين لاخطاه فيبدو صغيرا في اول منازلها ثم يكبر قليلا قليلا حتى يبدو

كاملا واذا كان في اخر من انزله رقب واستنقوس فريستة تليتين لا يصرو ولا يرى اذا كان الشمس
 كاملا اوليلة اذا كان الشهر ناقصا والكلام ^{هنا يطول} وقد جمع الشوكا في فيه ربه ساله مستقلة
 نجواها عن سؤال او رده عليه بعض الاعلام وقيل ان الضمير راجع الى كل واحد من الشمس
 القمر كما قيل في قوله تعالى واذا راوتها ردة او طوا انفضوا اليها وقوله وانه درسوله احتراز
 برضوه وقد منا تحقيق هذا فيما سبق من هذا التفسير والاولى رجوع الضمير الى القمر وحده
 كما في قوله والقمر قد رنا ه منازل ثم ذكر بعض المنافع المتعلقة بهذا التقدير فقال لَتَعْلَمُنَّ بِذَلِكَ
 التقدير عَدَدَ السِّنِينَ وَحِجَابِ اَي وقت دخولها وانقضاءها وحساب الشهور والايام
 والاساعات ونقصانها وزيادتها فان في العلم بعدد السنين من المصالح الدينية والدنيوية
 ما لا يحصى وفي العلم بحساب الاشهر والايام والليالي من ذلك ما لا يخفى ولو لا هذا التقدير
 الذي قدره الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم
 السنة تحصل من اثني عشر شهرا والشهور تحصل من ثلثين يوما ان كان كاملا واليوم يحصل
 من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل والنهار قد يكون لكل واحد منهما اثنا
 عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احداهما على الاخر في ايام الزيادة وايام النقصان و
 الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف في كوناه في لقطة الجملان وَحِجَابِ الكرامة
مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الْاَبَاحِي و
الاصواب دون الباطل والعبث والاشارة بقوله ذلك الى المذكور قبله من جعل الشمس ضياء والقمر
 نورا وقد بره منازل والاستثناء مغرغ من اعم الاحوال يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية والتركيبية او مجموعها ويدخل هذه الآيات
 التكوينية المذكورة هنا ودخلا وليا في ذلك قرئ يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان وَعَلَى
 الثانية فيه التفات ثم ذكر سبحانه المنافع احصاة من اختلاف الليل والنهار وما خلق
 الله في السموات والارض من تلك الخلقوات فقال لَئِنْ فِي لُخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اَرَايَ فِي عَاقِبَتِهَا
 وكون كل منهما خُلْفَةً للاخر بحسب طلوع الشمس وغروبها وفي تفاوتها في انفسهما بازدياد
 كل منهما وانتفاص الاخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها اقربا وبعد بحسب الانعثة او في

اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب
 الشمالي ايامها الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها
 واما في انكسرها فان كرية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي
 مقابله نهارا وما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والارض من جبال
 وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها الايات ^{هنا} على قدرته تعالى لقوله **تَتَقَوَّنَ** الله
 سبحانه ويختبون معا صيه خصهم بهذه الايات لانهم الذين يعنون النظر والتفكير في ايات
 الله سبحانه هذا ما مر عن الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظره المأقبة امره وما
 يصلح في معاد هو قال الفطال من تدبر في هذه الاحوال علوان الدنيا مخلوق ببقاء الدنيا
 فيها وان خالفها وخالفهم ما هم لهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امره
 عن خليفة العبد قال لوان الله تبارك وتعالى امر عبده الا عن روية ما عبده احد ولكن
 المؤمنين تفكروا في عجي هذا الليل اذا جاء فلاكل شيء وغصا كل شيء وفي عجي سلطان النهار
 اذا جاء في سلطان الليل وق السحاب المنسحب من السماء والارض وفي النجوم وفي الشتاء والصيف
 فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم حتى ايقنت قلوبهم بربهم وقد تقدم تفسير
 هذه الآية في نظراتها **الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** شرع الله سبحانه في شرح احوال من لا
 يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقد علم الطائفة التي لم تؤمن لان الكلام في هذه السورة الكفر
 الذين ينجون مما لا يحب فيه ويظهرون النظر والتفكير فيما لا ينبغي احواله مما هو مساعد لكل حي
 طول حياته فيتسبب عن افعال النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا
 الخوف وقيل الطمع فالعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطعمون في ثواب اذ لم
 يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون رويتنا ولا يطعمون
 في رويتنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحته الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون
 لقاءنا فهم لا يخافونه ولا يطعمون فيه **وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا** عوضا عن الآخرة فعملوا بها
 واظموا في ايمانهم وقد سكنت نفوسهم اليها وفرحوا بها **الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غٰفِلُونَ**
 الغفلة انما هو لتمام الصفات اي غفلوا عن آياتنا الكونية والشرعية لا يعتبرون بها ولا

يفكرون فيها قيل المراد بالآيات ادلة التوحيد وقيل محمد وقيل القرآن أو لثابت أي للتصوف
 بالصفات السابقة من عدم الرجاء وحصول الرضاء الأحمدين والغلبة ما دام التكاثر أي متواهما ومكان
 أقامتهم كما كانوا أي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب بالعباد فهذا حال الذين
 لا يؤمنون بالعباد وأما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله إن الذين آمنوا
 أي فعلوا الإيمان الذي طلبه الله منهم بسبب ما وقع منهم من التفكر والاعتبار فيما تقدم ذكره
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الإيمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين
 يهدى بهم ربهم بما كانوا ينهون أي يرزقهم الهداية بسبب هذا الإيمان المضموم إليه العمل
 الصالح فيصلون بذلك إلى الجنة وإنما لم تذكر تعبلا على ظهورها وانساق النفس إليها
 تجزيه من فتحهم الأنهار مستأنفة أو خبر ثان لأن أو في محل النصب على الحال والمعنى من تحت
 بسا تنهوا ومن بين أيديهم لا نههم على سر من رفعة في جنت التعظيم خبر آخر وأحال
 آخر منتهى ومن لأنها أو متعلق بجزيه دعواهم فيها سبحانك اللهم أي دعاءهم نداءهم
 وطلبهم لما يشتمونه في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاستناد اللفظي وقيل هذا من باب
 الاستناد المعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع
 صفات التنزيه والتقدس قيل للدعاء العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون
 الله وقيل معنى دعواهم هنا الإدعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى أن أهل الجنة يدعون
 في الدنيا والآخرة تنزيه الله سبحانه من المعائب والأفراط بالالهية وقيل قولهم وكلامهم
 قول القفال أصله من الدعاء لأن الخصم يدع خصمه لمن يحكم بينهما وقيل معناه طريقتهم
 وسيرتهم وذلك أن المدعى للشيء مواظب عليه فيمكن أن يجعل الدعوى كناية عن الملازمة
 وإن لم يكن في قوله سبحانه اللهم دعوى ولا دعاء وقيل معناه قنيتهم كقوله ولهم ما يدعون
 وكان قنيتهم في الجنة ليس التسيخ الله وتقدليه وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشتهو من الجنة من ربهم وقد
 روي نحو هذا عن جماعة من التابعين فهذا الكلمة علامة بين أهل الجنة والمخدوم في حضرة
 الطعام فإذا ارادوا قالوا سبحانك اللهم فأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له

ع

على الموائد في كل صحفة لون من الطعام لا يشبهه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
 الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يتنزهون
 بتعظيم الله كونه تزيهه ويحتمون بشكره والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث
 والمعنى سبحانه وبالله سبحانه وتعالى وهم فيها مساكرا ليعتجبه بعضهم لبعض فيكون المصدرا
 الالفاظ والعتبة الله والملائكة لهم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول والعتبة التكرمة
 بالحالة الجليلة اصلها احياء الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد
 مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعواتهم واي وخاصة دعواتهم الذي هو التسميح
 في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطع الحمد فان اقول
 اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال النحاس مذهب الخليل ان هذا مخففة من التثنية
 والمعنى انه الحمد لله وقال المبرد يجوز ان تعلمها خفيفة عملها ثقيلة والرفع اقبس لاجاء
 ابو عبيد الالطفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم تلي هذه الآية ولما
 ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه انما
 عرجه الحياة الدنيا فقال ولو جعل الله للناس الشرايخ اجابة دعواتهم بالشرع ما لهم فيه
 مضرة ومكروه في نفس او مال والتعجيل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال لما وصفهم
 بالغفلة كذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى ائذ بهم استجابوا العذاب
 فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلهم يتوبون ويخرج من اصل
 من يؤمن قيل ومعناه ليعجل الله للناس العقوبة استجيب لهم بالخيرا اي كما يستجابون للقرآن
 او الخيرا اي استجابوا لطلب العفو قال مكي وهذا مذموب يوبى او تعجلا مثل استجاب لهم
 وهذا تقدير اى البقاء وهو الظاهر وقال الزخشي اصله تعجيله لهم بالخير وهو ضعيف
 جدا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اى كما استجاب لهم ولا استجاب لطلب العفو لقضية
 اليهم اجلهم اى اهلاكهم قيل ومعناه لا ميتوا قال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر
 قديرون على انفسهم اهلهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و
 اعطاء المستول يقول لواجبهم الله اخذ عوه بالشر الذي يستجابون به استجابهم بالخير

من اهلاكمهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعي في الخير ولا يستجيب له
 في الشر وقال مجاهد في الآية هو قول الانسان لولده واهله عند الغضب لعنكم الله لا بارك
 الله فيكم وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم العنه اللهم اخره وهو يجب ان
 يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه
 وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر
 بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقيل
 لفض على البناء للفاصل وهي قراءة حسنة لمناسبة ذلك لقوله ولو يجعل الله وصورة القيا^س
 هكذا لو يجعل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل مهلكهم فلم يجعل لهم الشر ويدل
 على هذا القول قوله فندرك الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يتوقعونه فاللقاء للعطف على مقد^د
 يدل عليه الكلام فكأنه قيل لكن لا يجعل لهم الشر ولا يقضي اليهم اجلهم فيذرحهم في تركهم
 ويمهلهم في طغيانهم اي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والحجز وما يفرح
 على اعطهم السيئة ومفالاتهم الشنيعة والطغيان التناول وهو العلو والارتفاع يعلمون
 يعني يتركهم يخترقون في نفاقهم وتكبرهم وعدم قبولهم للحق اسندوا جهلهم منه سبحانه خذ
 ثرين سبحانه انهم كاذبون في استجبال الشر ولو اصابهم ما طلبوا لظاهر العجز والحجز فقال
واذا مس الانسان الضيق اي هذا الجنس الصادق على كل ما يحصل التضمر به كالمريض والفق^ر
دعا كائنه اللام للوقت او بمعنى على اي حالنا مضطجعا او قائما او قائما كانه قال
 دعونا في جميع الاحوال المذكورة وغيرها وخص المذكورة بالذكر لانها الغالب على الانسان
 ولا يخلو عنها عادة وما عداهانا دركا ركوع والسجود ويجوز ان يراد انه يدعوا الله حال كونه
 مضطجعا خائفا دواعي القعود وقاعد غير قادر على القيام وقائما غير قادر على المشي
 الاول اولى قال الزجاج ان تعديد احوال الدعاء بلغ من تعديد احوال المضرة لانه اذا كان
 داعيا على الدوام فرسي في وقت الرضاء كان اعجب وعن ابن الدرداء قال ادع الله يوم^ك
 يستجاب لك يوم ضرائك واقول انا لآمن بشكر الله على السراء ليدفع عنى الضراء فان عد^ة
 للشاكرين بزيادة النعم موذن بدفعه عنهم النعم لذهب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

الثقة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النقم فاننا نشكرك وحد ما نشكرك الشاكرين
 ونحذر كعدما شكرك الاحمدون بكل لسان في كل زمان ومكان فلما كشفنا عنه ضرا موركان
لحميد عندنا اي مضر على طريقته التي كان عليها قبل ان يمسه الضر ونسي
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهل جانب الله او مضر عن موقف الدعاء والضر
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لم يرد عنا عند ان يمسه الضر الى كشف ذلك الضر الذي
 مسه وقيل معنى راسم على لغة مشيما لم يردنا ولم يشكر ولم يتعظ وهذه الحالة التي ذكرها الله سبحانه
 للداعي لا تختص باهل الكفر بل تنفق لكثير من المسلمين تلبس الستمم بالدعاء وقالوا
يا خسرنا والتدال عند نزول ما يكرهون بهم فاذا كشفه الله عنهم غفلوا عن التضرع
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي اعلم الله بها عليهم من اجابة دعائهم
 ورفع ما تزل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وهذا مما يدل على ان الآية تعم
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك واذا
 الاحوال التي مننت علينا فيها باجابة الدعاء حتى نستذكر من الشكر الذي لا نطبق سواه
 ولا نقد على غيره وما اغناك عنه واحوجنا اليه ولش شكر تولا زيد نكروا الذي
 مثل ذلك الترتين العجيب كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرضاء زين
للمسرفين ما كانوا يعجبون اي عملهم والمسرور في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير
 لاجل الغرض الخسيس والترتين هو اما من جهة الله تعالى على طريق التحلية وعدل الظفر
 بهم او من طريق الشيطان بالوسوسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه يؤمن
 طمرا لاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاستغفال بالشهوات فتذكر سبحانه ما يجب
عبره الردع والزجر عما صنعه هؤلاء فقال وكفد اهلكتنا القرؤن يعني الامر الماضية
 من قبلكم اي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكتنا هم من قبل
 زمانكم وقيل اخطابوا اهل مكة على طريق الانتفات للباغية في الزجر ما ظلموا اليه
 اهلكتنا هم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتطاول في المعاصي عند
 تاخير اهلادكم كما اخبرنا اهلادكم وقيل الظلم هنا الشرك اي لما اشركوا وجاءتهم رسالتهم

الذين ارسلناهم اليهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل
وما كانوا اليؤمنوا بحجة اعتراضية واللام لتأكيد النفي اي وما صح لحد الام وما استقام
ان يؤمنوا برسولهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب الالطاف عنهم كذلك تجزئة
القوم الخبيثين اي مثل ذلك الجزاء وهو الاستيصال اليكل لكل مجرم وهذا وعيد شديد
لمن كان في عصره من الكفار والكفار مكة على الخصوص ثم خاطب سبحانه الذين بعث
اليهم رسول الله صلى عليه فقال ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ أَيْ اسْتَخْلَفْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
تِلْكَ الْقُرُونِ الَّتِي تَسْمَعُونَ أَخْبَارَهَا وَتَنْظُرُونَ أَثَارَهَا وَالْخَلَائِفُ جَمْعُ خَلِيفَةٍ وَقَدْ
الْكَلام عليه في الخسرة الانعام لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اللام لام كي اي لكي ننظر اي عمل
تعملونه من اعمال الخير والشر وعلى اي حالة تعملون الاعمال اللاتقة بالاستخلاف وقيل
المنظر هنا بمعنى العلم اي لتختبر اعمالكم كقوله تعالى ليلبواكم اياكم احسن عملا ذكره الواحده
والرازي وقيل لتعامل معااملة من ينظر في استعارة تمثيلية والاول اولى عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى عليه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها ^{فينظر}
كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء اخرجه مسلم ثم حكى الله سبحانه نوحا قالنا
من تعنتهم وذلناهم باياته فقال وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ فِيهِ النِّقَاتِ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبِ
عَنْهُمْ أَي تَبَيَّنَ الَّتِي فِي الْكَذَابِ الْعَزِيزِ أَي وَإِذْ أَنْتَلَى لِتَأْتِي عَلَيْهِمْ أَي تَنَالُوا الدَّلِيلَ عَلَى اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ
وَإِبْطَالِ الشِّرْكِ حَالِ كَوْنِهَا بَيِّنَاتٍ أَي وَاضِحَاتِ الدَّلِيلِ عَلَى الْمَطْلُوبِ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
عَذَابَنَا أَي لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ وَهُمْ الْمُنْكَرُونَ لِلْعَادِ وَقَالَ قَتَادَةُ هُمْ مُشْرِكُوا مَعَهُ
وَقَدْ تَقَدَّرَ تَفْسِيرُهُ قَرِيبًا أَي قَالُوا لِمَنْ يَتْلُوهَا عَلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ بِقُرْآنِكَ
غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ طَلَبُوا مِنْهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعُوا مَا غَاظَهُمْ فَمَا تَلَاهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ
ذَمِّ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِمَنْ عِبَدَهَا أَحَدًا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ بِقُرْآنِ غَيْرِ هَذَا الْقُرْآنِ
مَعَ بَقَاءِ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَى حَالِهِ وَأَمَا تَبْدِيلُ هَذَا الْقُرْآنِ بِبَعْضِ آيَاتِهِ أَوْ كَلِمَاتِهِ وَوَضْعُ آخِرِهِ
مَكَانَهَا يَطْبِقُ إِذَا دَقِمُوا وَيَلَا يَرِغُضُهُمْ قَالَ الرَّازِيُّ أَقْدَامَهُمْ عَلَى هَذَا الْكَلِمَاتِ سَامِعًا عَلَى سَبِيلِ
السُّخْرِيَّةِ وَالْأَسْتَهْزَاءِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّجَرُّبَةِ وَالْإِخْتِحَانِ حَتَّى أَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي قَوْلِهِ

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامر الله ان يقول في سواها مثل ما
 يكون لحي ما ينبغي ولا يحل في ان ابدلكه من تلقاء نفسي فنفع عن نفسه احد القسمين
 وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جازا لخلافات القسم الاخر وهو الاتيان بقران
 اخر فان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه وسلم نفع عن نفسه اسهل ^{لقسمين}
 ليكون دليلا على نفي اصعبهما بالطريق الاول وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب مجازاة السفهاء
 اذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امره الله سبحانه بذلك وهو علم بصحة
 عباده وبما يندفع الكفار عن هذه الطلبات الساوقة والسؤالات الباردة قال الزجاج سألوا
 اسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب الهتهم
 وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد عبدا واحرام حلالا والحلال حراما ثم
 امره ان يوكد ما اجاب به عليهم من انه ما صح له ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه
 بقوله ان اتبع الاما يوحى الي من عند الله سبحانه من غير تبديل ولا تحويل ولا تحريف
 ولا تصحيف فقص حاله صلى الله عليه وسلم على اتباع ما يوحى اليه وربما كان مقصدا للكفار بهذا
 السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بان القرآن كلامه وانه يقدر على الاتيان بغيره والتبديل
 له ثم امره الله سبحانه ان يقول لهم تكيدوا للجواب عليهم في اخاف ان عصيت ربي عذاب
 يوم عظيم فان هذه الجملة كانت تعليلا لما قدمه من الجواب قبلها واليوم العظيم هو يوم القيامة
 اي اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم
 القيامة ثم اكد سبحانه كون هذا القران من عند الله وانه صلى الله عليه وسلم انما يبلغ اليهم منه
 امره الله بتبليغه لا يقدر على غير ذلك فقال قل لو شاء الله اى ان هذا القران المنقول
 عليكم هو بمشيئة الله واراادته ولو شاء الله ان لا تلوه عليكم ولا يبلغكم اياه ما تكونون عليكم
 فالامر كما منوط بمشيئة الله ليس لي في ذلك شيء ولا اذكر لكم به اى ولو شاء الله ما اذكر
 بالقران اى اعلمكم به لاني يقال دريت الشيء وادراى الله به من ادراه يدريه اعلم بعلمه
 وقران كثير ولا اذكركم به بغير الف والمعنى لا علمكم به على لسان خيري من غير ان تلوه
 عليكم ويحتمل ان يكون من درأته اذا دفعته وادأته اذا جعلته داريا والمعنى لا اجعلكم

بتلاوته خصماً نذراً وتنبأ بالحج والذبح وتكذب بوني وقرأ ابن عباس والحسن ولا ادراككم
قال ابو حاتم رحمه الله ولا ادراككم به فابدل من اليماء الفاء قال النحاس وهذا الخط والزا
عن الحسن ولا ادراككم به بالهجرة فقد كُتبت فيكم عَمَّ مِنْ قَبْلِهِمْ تعليل لكون ذلك
بمشية الله ولم يكن من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الا التبليغ اي اقامت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل
القرآن وهو اربعون سنة تعرفوني بالصدق والامانة لست ممن يقرأ ولا ممن يكتب الْكِتَابَ
تَعْرِفُونَ الهمة للتقريع والتوبيخ اي افلا تقبرون على ما يقتضيه العقل من عدم ذلك
لما عرفتم من العادة المستمرة في المدّة الطويلة بالصدق والامانة وعدم قرائتي للكتب
المتزلة على الرسل وتعلي لما عند اهلها من العلم ولا طلبة لشي من هذا الشأن ولا حرم
عليه فوجئتكم بهذا الكتاب الذي عجزتم عن الاتيان بسورة منه وقصرتم عن معارضته
وانتم العرب المشهورون بحال الفصاحة المعترفون بانهم البالغون فيها الى مبلغ لا يتعلق
به غيركم اخرج ابن ابي شيبة والبخاري الترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اربعين سنة فمكث بمكة ثلث عشر بويحي اليه ثمان بالهجرة فهاجر عشرون سنة
وما زاد وهو ابن ثلث وستين سنة وعن السندي نحوه قال النووي ورد في عمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثا
روايات احدى اناة توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة
ثلاث وستون سنة وهي صحيها واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن
عباس واتفق العلماء عليها وتناولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقصر فيها على
وتك الكسر ورواية الخمس متاولة ايضا بانها حصل فيها اشتباه قوله لسمع الصواب يعني صوت
الهااتف من الملائكة ويري الضوء يعني نور الملائكة او نور آيات الله حتى رأى الملاك بعينه
وشا فيها بالوحي من الله عز وجل فمن اظلم استغما فيه معنى الحجداي لا احد اظلم من
افتري على الله كذا بازيادة كذا بما عن الافتراء لا يكون الا كذا بالبيان ان هذا مع كون الافتراء
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذا بافي الاسناد فقط كما اذا اسند ذنب زيد
الى عمرو وذكر معنى هذا ابو السعدي تفسيره قيل وهذا من جملة ردة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المشركين لما
طلبوا منه ان يأتي بقرآن غير هذا القرآن او يبذله فينظرونه لو فعل ذلك كان من الافتراء

صلى الله عليه وآله وسلم ماثل ذلك وقيل للمفتر على الكذب هو المشركون أو الكذب بايتهم وهم اهل
 الكبرياء ثمة اي ان الشان لا يقع الجحيمون تعليل لما قبله اي لا يظفرون بمطرب ولا يفوزون
 بخير قال معكرومة قال النصر اذا كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى فانزل الله هذه الآية
 ثورفى الله سبحانه عليهم عبادة الاصنام وبين انها لا تنفع من عبدها ولا تضى من لوعبدها
 فقال ويعبدون من دون الله اي مجازين الله سبحانه الى عبادة غيره لا يعنى تركها
 بالكلية بل معنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة مما لا يضى
 ولا يقع معهم اي ما ليس من شانها الضر ولا النفع ومن حق المعبود ان يكون مشيئا لمن اطاعه
 معا قبل من عصاه ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات وانباتها كما لها في الحج
 في قوله يدعون من ضرة اقرب من نفعه باعتبار السبب فلا منافاة بينهما ويقولون
هو الذي شفعاؤنا عند الله اي زعموا انهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذب بهم والله بذنوبهم
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا يوجد
 منه نفع ولا ضر في الحال وقيل ارادوا بهن الشفاعة اصلاح احوال دنياهن قوله احسن
 اي لانها هو البعث وما يترتب عليه ثم امر الله سبحانه به رسوله صلى الله عليه وآله بان يجب عنهن فقال
قل طهرت لبيتنا اي الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض والمعنى اخبرن الله ان له
 شركاء في ملكه يعبدون كما يعبدون واخبرنه ان كوشفعا بغير اذنه والله سبحانه لا
 يعلم نفسه شركاء ولا شفعا بغير اذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سمواته وفي ارضه
 وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك اصلا وفي هذا من التيهكم والكفر بما لا
 سبحانه وتعالى كما يشركون بالياء والتاء سبعيتان تراه سبحانه نفسه عن اشراكهم وهو
 ان يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي امر الله سبحانه به رسوله بان يجب به عليهم
 ويحتمل ان يكون من تمام امر النبي صلى الله عليه وآله ان يقوله طهرت بوجابا عليهم وما كان الناس قد
 تقدم تفسيره في البقرة والمعنى ان الناس جميعا ما كانوا الامة الواحدة موحدة لله سبحانه وتعالى
 به من لدن ادم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحيان التوحيد والاسلام طهرا قديما
 اجتمعت عليه الناس فلم يطبقه فطره وتشريعيا وان الشرك ونزوحه جهلا لا يستدعيها الغواية

فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ فَوَاصِرًا وَبعض كافر أو بقي البعض الآخر مؤمناً فالف بعضهم بعضاً وقيل
الرجاح هم العرب كانوا على الشرك وقال كل مولود يولد على الفطرة فاختلغوا عند بلوغ
والاول اظهر وليس لهم اذان كل طائفة احدثت ملة من ملل الكفر فاختلغوا للاخرى بل المراد
كفر البعض وبقي البعض على التوحيد كما قدمنا وقال ابن مسعود كانوا على هدًى وروكاه
قرأ هكذا وعن مجاهد قال آدم وحده فاختلغوا حين قتل احداً بني آدم اراه وعز السكت
قال اهل دين واحد على دين آدم فكفر واو قيل ليس في الآية ما يدل على اي دين كانوا من
ايمان او كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل كانوا في الكفر وهو منقول عن جماعة من
المفسرين والاول اولى ولو كانت سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهي انه سبحانه لا يقضي بينهم فيما
اختلغوا فيه الا يوم القيامة لَقَضِي بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بتزول العذاب تعجيل العقوبة
للكل بين وكان ذلك فصلاً بينهم فيما فيه يَخْتَلِفُونَ لكنه قد امتنع ذلك بالكلمة
التي لا تختلف وقيل للمعنى لقضي بينهم باقامة الساعة عليهم وقيل لفرخ من هلاكهم
قيل الكلمة ان الله امهل هذه الامة فلا يهلكهم بالعذاب في الدنيا قاله الكلبي وقيل
الكلمة انه لا يأخذ احد الا بحجة وهي ارسال الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولاً وقيل الكلمة قوله سبقت رحمتي غضبي وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية الحال المتأخـ
وَيَقُولُونَ ذكر سبحانه ههنا نوعاً رابعاً من مخازيهم وجاء بالمضارع لاستحضار صورة آقا لوه
قيل والقائلون هم اهل مكة كانوا لم يعتدوا بما قد نزل على رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الآيات
الباهرة والمجرب القاهرة التي لو لم يكن منها الا القران فكف دليلاً بيناً ومصدقا فاطعوا ولا
اي هذا انزل عليه آية من الآيات التي نقرتها عليها ونظلمها منه كاحياء الاموات
وجعل الجبال ذهباً وغفر لك مِنْ رَبِّكَ كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد ثم
الله سبحانه ان يجيب عنهم فقال فَقُلْ اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ اِي ان نزول الآية خيب الله هو
المحيط بعلم المستأثر به لا علمي ولا كرم ولا لساناً ترغوا قوله وانما على التبليغ فانتظروا ونزل
ما اقترحتموه من الآيات اِنَّيْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لنزولها وقيل للمعنى انتظروا قضاء
الله بيني وبينكم باظهار الحق على الباطل قال الربيع خرفهم عن ابيه حتى يبان لهم يؤمنوا

ع

وَإِذَا دَقَّقْنَا النَّاسَ رِجْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرْبٍ مَسْتَهْمِرًا إِذْ أَهْمُوا إِذَا هُمْ يَمْكُرُونَ أَيْتِنَا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ
 فِي آيَةِ الْمُنْقَدِمَةِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا آيَةَ عُنَادٍ وَمَكَرُوا بِجَأَالِ الْدُّخَانِ بِمَا ذَكَرَهُ هُنَا مِنْ أَنَّهُ
 سَجَانُهُ إِذَا دَقَّقُوا رِجْمَةً مِنْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَسَّتْهُمُ الضَّرْبُ فَعَدُوا مَقَامًا لِيُهْدِيَ لِنَجْمَةِ الْعَظِيمِ
 الْمَكْرُومِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِإِذَا هُمْ يَمْكُرُونَ رِجْمَتَهُ سَجَانُهُ أَنَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَإِذَا
 عَلَيْهِمُ النَّعْمُ بِالْمَطَرِ وَالْحَصْبُ صِلَاحُ الثَّمَارِ بَعْدَ أَنْ مَسَّهُمُ الضَّرْبُ بِكَيْدٍ ضَيْقِ الْعِبَادِ
 فَمَا شَكَرُوا وَانْعَمَتَهُ وَلَا قَدَرُوا حَتَّى قَدَرَهَا بَلْ إِضَافًا فَوَالِإِنَّمَا هُمْ الَّذِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ
 طَعْنًا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَاحْتِمَالًا فِي دَفْعِهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ وَهُوَ حَتَّى الْمَكْرُومِ وَأِذَا الْأُولَى شَرْطِيَّةٌ
 وَجَوَابُهَا إِذَا هُمْ يَمْكُرُونَ هِيَ فَجَاءَتْ ذِكْرًا مَعْنَى خَلْقِ الْخَلِيلِ وَسَبِيْبِيَّةٍ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ السَّرْعَةُ
 لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ فَاحِشُوا الْمَكْرَامِي أَوْ قَعَرُوا عَلَى جِهَةِ النِّجَاءِ وَالسَّرْعَةَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي الْآيَةِ
 اسْتَهْزَأُوا وَكَذَلِكَ يَبْهَتُ هَذَا تَفْسِيرُ صِرَادٍ وَالْأَفْصَلُ الْمَكْرُومِ الْخَلِيلُ وَالْمَكَاتِلُ قَالَ مَقَاتِلُ
 لَا يَقُولُونَ هَذَا رِزْقُ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سَقِينًا بِنُوعِ كَذَا كَذَا ثُمَّ أَمْرًا لِلَّهِ سَجَانُهُ رَسُولُهُ إِنْ
 يَجِيبُ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلْ لِلَّهِ أَسْرَعُ مَكْرًا أَيْ عَجَلَ عِقَابُهُ وَأَشَدَّ خِلْفًا وَأَقْدَرُ عَلَى الْخِيَرَةِ
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ وَقَدْ حُلَّ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ عَلَى أَنْ مَكْرَهُمْ كَانَ سَرِيْعًا وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَعُ مِنْهُ وَأُ
 تَسْمِيَةُ عِقَابُهُ لِلَّهِ سَجَانُهُ مَكْرًا مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قَرَأَ فِي مَوَاطِنَ مِنْ عِبَارَاتِ الْكُتَابِ
 الْعَزِيزِ إِنَّ رُسُلَنَا أَيُّ الْمَلَائِكَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ قَرَأَ بِالْتَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَى سَبْعِيَّةٌ
 وَالثَّانِيَةُ عَشْرِيَّةٌ أَيْ لَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ كَحَفْظَةِ كَيْفِ عِلْمِ الْعَالَمِينَ
 الْخَيْرِ وَفِي هَذَا وَعِيدٌ لِهَمْ شَدِيدٌ وَتَحْقِيقٌ لِلانْتِقَامِ مِنْهُمْ هَذِهِ الْجَهْلَةُ تَعْلِيلٌ لِتِي قَبْلُهَا
 فَإِنْ مَكْرَهُمْ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَيَخْفَى فَعِقَابُهُ اللَّهُ كَأَسْرَعُ لِاحْتِمَالِهِ وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَرِيبٌ مِنْ
 الْآيَةِ الْمُنْقَدِمَةِ وَهِيَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرْبُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ زِيَادَةٌ وَهِيَ أَنَّهُمْ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى
 مَكْرِهِمْ وَالْعَرَضُ بَلْ يَطْلُبُونَ الْعَوَائِلَ لآيَاتِ اللَّهِ بِمَا يَدْبُرُونَ مِنَ الْمَكْرِ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ كَمْرًا فِي
 الدَّبْرِ وَالْبَعْضُ مِنْ سَجَانِهِمْ لَهْوٌ مَتَلَاخِمْ يَنْكَشِفُ الْمَادَّانِ كَشَافًا تَامًا وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ
 تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَرِّ أَنَّهُمْ يَمِشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ الَّذِي خَلَقَهَا لَهُمْ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا وَيُرَكَّبُونَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ لِرُؤْيِ
 مِنَ الدَّبْرِ مَعْنَى تَسْيِيرِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْأَهْمُ لِعَمَلِ السَّفَائِرِ الَّتِي يُرَكَّبُونَ فِيهَا فِي الْحَيَاةِ وَيَسِرُ خَلْقُ الْوُجُوهِ وَدَفْعُ خَمْرِ

اسباب الهلاك وقد قرأ ابن عامر وهو الذي ينشر كرم في البحر بالنون من الشر كافي قريبا
فانتشر في الارض اي ينشر هو سبحانه في البحر فيجئ من يشاء ويغرق من يشاء حتى غايته لا يدور في البحر
الغاية مضمون الجملة الشرطية بكونها اذا كنت في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث
وقد تعدد تحقيقه وتجزئته في السفن بهجتي بالراكبين عليها والفائدة في صرف الكلام
عن الخطاب الى الغيبة المبالة كانه يذكر لغرض هو حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم
مزيد الانكار والتعجب قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه ^{الله} صلى
عليه وسلم بمنزلة الخبر عن الغائب وكل من اقام الغائب مقام المخاطب حسن منه ان يردوا الى
الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واظهار نعمة الخاطبين وللسائرون في البحر
مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستدبر الصالح الشكور ولعل الطالح
يتذكر هذه النعمة لما كان في الخرايا ما يقتضي انهم اذا اخبروا بغوا في الارض حول عن خطابه
بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنون بما لا يليق صدورهم وهو البغي بغير الحق قاله السيد
وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب وقال
الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقتضى التبعيد كما
ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضاء والتعريب بريح طيبة اي ساكنة لينية
الطوبى الى جهة المقصد والباء للسببية والحال فحوالها اي بريح السفينة فالقيوم المعتبر
في الشرط ثلاثة اولها الكون في الفلك والثاني جريها بريح الطيبة التي ليست بعاصفة
والثالثها فوجهم والقيوم المعتبر في اجزاء ثلاثة الاول جاءتها اي جاءت الفلك عاصفة
وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي نلتها بريح عاصفة العصف شدة هبوب الريح
وهي الهواغيب السماء والارض اجمع ارواح ورياح وقيل ارياح على لفظ الواحد خطاه
ابوحا وهو مؤنثة على الاكثر وقد تذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن ابي اسد
الريح مؤنثة لاعلامه فيها وكذلك سائر اسماؤها الا اعصارا فانه مذكور وراح اليوم بروح حا
من باب قل في لغة من باب خاف اذا اشتدت ريجه فهو راح والثاني وجاءهم اي ركبت
السفينة للوج من كل مكان اي من جميع الجوانب للفلك والوج ما ارتفع من غوارب الماء

وعلى فوق البحر وقيل هو شد حركة الماء واختلاطه والثالث ظنوا أنهم أحيط بهم أي
 غلب على ظنهم الهلاك واصله من احاطة العدو بقوم أو ببلد فجعل هذه الاما^ط
 مثلاً في الهلاك وان كان بغير العدو كما هنا وهو استعارة تبعية وقيل الظن هنا اليقين
 أي يقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد المقاربة من الهلاك والدنو منه والاشراق عليه
 وقوله دعوا لله بدل من ظنوا لكون هذا الدعاء الواقع منهم إنما كان عند ظن الهلاك ^{هو}
 الباعث عليه فكان بدلا منه بدل اشتغال اشتغاله عليه ويمكن ان يكون جملة مستأنفة
 كانه قيل ما اذا صنعوا فقيل دعوا لله مخلصين له الدين أي لم يشعروا دعاء هتمشي
 من الشوايب كما حوت عاد ظنوا في غير هذا الوطن انهم يشركون اصنامهم في الدعاء و
 ليس هذا لاجل الايمان بالله وحده بل لاجل ان يخبرهم بما شارفوه من الهلاك لعلمهم انه لا
 يخبرهم الا الله سبحانه وفي هذا دليل على ان الخلق جبلوا على الرجوع الى الله في الشدائد
 وان المضطر يحتاج عاوة وان كان كوا في هذه الآية بيان ان هؤلاء المشركين كانوا
 يلتفتون الى اصنامهم في هذه الحالة وما شاؤها فيما عجزوا عما حدث في الاسلاف من طوائف
 يعتقدون في الاموات فاذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الاموات ليخلصوا
 الدعاء لله كما فعله المشركون كما تواتر ذلك لينا تواتر يحصل به القطع فانظر هذا والله
 ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وابتدعوا بها اهلها والى اين رعى طيور الشيطان
 وكيف اقتادهم وتساط عليهم حتى انقادوا له اتقيا داما ما كان يطعم في مثله ولا في بعض
 من عباده اصنام فان الله وانما اليه راجعون واللام في لئن لئيمتنا هي الموطية للقسم
 المحذوف أي دعوا قائلين ذلك ويجوز ان يجري دعوا الله محمدي قالوا لان الدعاء بمعنى القول
 اذ هو نوع من انواعه وهو مذهب كوفي من هذه اي ما وقعوا فيه من مشاركة الهلاك
 في البحر من الريح العاصفة والامواج الشديدة لكنون في كل حال من الشكرين أي من
 يشكرونك التي انعمت بها علينا منها هذه النعمة التي نحن بصدده سواء ان تفرجها
 عنا وتنجينا منها وهذا اجواب القسم وقيل ان هذه الجملة مفعول دعوا فانما انجسهم
 الله من هذه الخنة التي وقعوا فيها واجاب دعاءهم يفوا بما وعدوا من انفسهم بل فعلوا

فعل الجاحدين لا فعل الشاكرين وجعلوا البغي في الأرض بغير الحق مكان الشكر إذا هويهم
 أي فاجتوا البغي والفساد وسار عواليه والبغي هو الفساد من قولهم بغي الحرام إذا تزاوى
 في الفساد وقيل هو الشرك وزيادة في الأرض الدلالة على أن فسادهم هذا شامل لإفراط
 الأرض والبغي وإن كان ينبغي أن يكون بحق بل لا يكون إلا بالباطل لكن زيادة بغير الحق
 إشارة إلى أنهم فعلوا ذلك بغير شبهة عندهم بل تمردوا وعنادا لأنهم قد يفعلون ذلك
 شبهة يعتقدونها مع كونها باطلة وقيل البغي مجاوزة الحد وهو محمود إن كان من العدل
 إلى الأحسان ومن الفرض إلى اللطوع ومذموم إن كان من الحق إلى الباطل وإلى الشبهة
 وقال الزحخشري البغي قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهذا مردودهم
 وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم كما فعل رسول الله صلواته على من سبني قريظة وهذا فائدة
 تقييده بغير الحق **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** لما ذكر سبحانه
 أن هؤلاء المتقدمين ذكرهم يبعثون في الأرض بغير الحق ذكر عاقبة البغي وسوء معتبة تت
 بنصب متاع أي بغيركم وبال على أنفسكم تمتعون متاع الحياة الدنيا وقيل ظرف زمان
 أي زمن متاع الحياة الدنيا وقيل مفعول له أي لأجل متاع الحياة الدنيا وقيل أي كمتاع
 أو متعين وقد نوقش غالب هذه الأقوال في توجيه النصب على الرفع معناه بغيركم متاع
 الحياة الدنيا والتقدير إنما بغيركم على مثلكم والذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا
 ومنفعتها التي لا بقاء لها فيكون المراد بأنفسكم على هذا الوجه أبناء جنسهم وعبر عنهم
 بالأنفس استعارة لما يدل أنه الجنس على جنسه من الشفقة وقيل هو متاع وقيل بغيركم
 مبتدأ وخبره متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم مفعول البغي وقيل ذلك متاع الحياة الدنيا
 وقد نوقش أيضا بعض هذه الوجوه في توجيه الرفع بما يطول به البحث في غير طائل وإنما حصل
 أنه إذا جعل خبر المبتدأ على أنفسكم فالمعنى إنما يقع من البغي على الغير هو بغي على نفسك
 باعتبار ما يؤول إليه الأمر من الانتقام منه مجازاة على بغيه وإن جعل الخبر متاعا فالمراد أن
 بغي هذا الجنس الإنساني على بعضه بعضا هو سريع الزوال قريب الإضمحلال كسائر امتنة الحياة
 الدنيا فإنها ذاهبة عن قريب مثلاً شبيهة بسرعة السير لأنك كثير فائدة ولا عظيم جدوى

واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم والخطيب تاريخه عن انس قال قال رسول الله صل
الله عليه وسلم ثلاث هن دواجم على اهلها المكر والبغي والفسق ثم قال رسول الله صل عليه وسلم انما
بغيتكم على نكاحكم ولا يحق للمكر البغي والفسق ومن نكح فاما نيكحت على نفسه وعن كقول
ثلاث من كن فيه كن عليه المكر والبغي والفسق اقول انا وبغيت ان يلحق بهذه الثلاث التي
دل القرآن على انها تعود على فاعلمها الخدع فان الله يقول يخادعون الله والذين امنوا
وما يخدعون الا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صل عليه وسلم
لو بغي جبل على جبل لاندك الباغي منهما فرد كرسجانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة
يوم القيامة مع وعيد شديد فقال ثم النبي امرهم بغيركم ثم اخبر بالذلة على النبأ واقتصر
والعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومتاعها ترجعون الى الله فيجازى المسيء باساءة وللحسن جنة
فيتبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والمراد بذلك المجازاة كما تقول لمن اسلم خبرك
بما صنعت وفيه اشد وعيد وانقطع هديد فلما ذكر سبحانه ما تقدم من متاع الدنيا جاء
بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان العجز
الموعود به بعد ان تملأ الاعين بروفقها وجلب النفوس بجمتها وتقل اهلها على ان يسفكوا
دما بعضهم بعضا ويقتلوا حرمهم جبالها وعشما كجبال الظاهري وتكالبوا على التمتع بها
وتها فتا على تيل ما تستهوى لانفس منها بضرب من التشبيه المركب العجيب المبدع المثل المتلظم
في سلك الامثال فقال انما مثل الحيوان الدنيا كما انزلنا من السماء ايمان مثلها في نوى
الذهاب والاتصاف بوصف يضاد ما كانت عليه ويباين مثل ما على الارض من انواع النبات
في زوال رونقها وسرعة تقضيها بعد ان كان غضا مخض اطريا قد تعانقت
بشخصاته المتعائلة وزهت اوراقه المتصانفة وتلايلات اوار نوره وحالته الزهر انواع
هرع وانما ليست للحصاة تعالى ضرب للحياة الدنيا امثال اغيد هذا وليس المشبهة به هو ما
خلاه الكاف في قوله كما بل ما يفهم من الكلام فاختلط به اي بسية نبات الارض بل
شبتك بعضها ببعض اكثره حتى يبلغ الى حد الكمال ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول
وزة ومبدأ خلقه غير مصدق ولا مترعرع فاذا نزل الماء عليه اهتز وربي حتى اختلط بعض

الانواع ببعض مما يأكل الناس والآنعام اي كانتا من الحبوب والشمار والكلام والتبر
 والعشب حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال في الصحاح الزخرف الذهب ثم لاسبه به
 كل موه مزورة رتته وفي القاموس الزخرف بالضم الذهب كحال حسن الشيء ومن القول حسبه
 ومن الارض الوان نباتها والمعنى ان الارض ستعرف واستكملت لونها الحسن المشابه
 لوان الذهب بعضه لوان الفضة وبعضه لوان البياض وبعضه لوان الزهر وحتما يتخذ في مال ينمو
 ويزهو حتى اخذت حسنها ونضارتها ونجتها واطهرت الوان زهرها من ابيض واخضر
 احمر واصفر وغير ذلك واذ كنت اي تزينت به وقرئ ازينت على وزن اعلت اي زينت
 بالزينة التي عليها شبهها بالعرس التي تلبس الثياب الجيدة المتاونة الوان كثيرة ففي الكلام
 مكنته وكن أهلها اي اهل تلك الارض اخذت زخرفها كقوله قارون عليه السلام
 ظنوه او يتقوا الهرقادرون على حصاها والانتفاع بها محصلون لقرتها رافعون لغلتها
 متمكنون على جرادها وتطأنها والضامر في عليها للارض والمراد النبات الذي هو عليها
 اتاها اي جاءها امرنا باهلاكها واستيصالها وضربها ببعض العاهات كالكراونها را
 اول التنويغ اي تارة ياتي قضاء واعدنا باليلاد وتارة ياتي نهارا فجعلناها حصيدا اي
 جعلنا زرعها شبيها بالمحصول في قطعه من اصوله قال ابو عبيدة الحصيد المستاصل قيل
 المقطوع بالمتناجل كان لقرنن بالامس اي كان لو يكن زرعها موجودا فيها بالامس فحضر
 طريا من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح اذا قرأ قال البيضاوي اي لم تلبثت اي لم تقم ولم
 تتدكث وقيل لم تكن ولم توجد وفي القاموس ما يقتضيان غني ياتي بمعنى كان ووجد كقوله
 غنيت دارنا بنهماية اي كانت بها والوارد بالامس الوقت القريب والزمن الماضي لاخصي
 اليوم الذي قبل يومك قاله الكرخي والمغاني في اللغة المنازل وقال قتادة كان لو ينعم وقرأ
 لو يغن بالتحية ارجاع الضمير الى الزخرف وقرأ من عداه تغن بالغوية ارجاع الضمير الى
 الارض كذلك اي مثل ذلك التفصيل البدع تفصيل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات
 المنبهة على احوال الدنيا ويجوز ان يراد الآيات التكوينية لقوله يتفكرون فيها اشتملت عليه
 عن ابي مجلز قال كان مكتوبا في سورة يونس الى جنب هذه الآية ولوان لابن ادم واديين

من ملى لقمى ثلثا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فحيت قال النسفي
 في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا كسرعة تقضيها وانقرض نعيمها بعد الاقبال
 بحال نبات الأرض في جفافه وذهابها حطاما بعد ما يمد لها النصف وتكاثف وزين الأرض بخضرتها
 ورفيقه والتشبيه على حكمة التشبيه ان الحياة صفوها شبيبتها وكذا رها شبيبتها كما ان صفو
 الما في الاعلى الاناء **ع** المر تران العر كاس سلافة + فاوله صفو واخره كدر + وحقيقته
 تزيين جنة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النباتات على اختلاف التالوين فالطين الطيبة
 تثبت بساكن الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وجروب الحبوب وحل الحنظل
 وشقائق الطريقة والحبيبة تنفخ خلال الخلف ثمار الاثر وشوك الشوك وشيح الشيح وحط العطب
 ولعاع اللعب فريد عود معاده كما يحين للحرث حصادة فتزائله الحياة مغتر كما هيجم النبات
 مصفرا فغيب جنته في الرمس كان لو تغن بلا مس الى ان يعود ربيع البعث وموعد الرض
 والجن وكذلك حال الدنيا كما الماء ينقع قليلا وهيك كثيرة ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ
 الزاد واخذ المال لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجي من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه
 واهلاكه فما دون النصاب كخصاص ماء يجاوز بلا احتواء والنصاب كمنه حائل بين الجنان والجنان
 الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذلك الصلاة متى اخذت القنطرة غرقت امواج
 القنطرة المقنطرة وكذا المال يساعد او غاد دون الاجداد كما ان الماء يجمع في الوهاد دون الجراد
 وكذلك المال لا يجمع الا بكل الجليل كما ان الماء لا يجمع الا بسد المسيل فريفني ويتلف ولا يبقى كالماء
 في الكف انتهى **ع** والله يد عو الى دار السلام **ع** نفع عباده عن الميل الى الدنيا بما ضربه طهر من المنزل
 السابق رغبتهم في الدار الآخرة باخبارهم بهذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام قال
 الحسن وقتادة السلام هو الله تعالى وذاته الجنة وقال الزجاج المعنى والله يد عو الى دار
 السلامة ومعنى السلام والسلامة واحدا كالرضاع والرضاعة وقيل اراد دار السلام الذي هو
 القبر كما ارادهم يبالون من الله السلام بمعنى المعية كما في قوله تحيتهم فيها سلام وقيل السلام
 اسم احد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال الثالثة جنة عدن والرابعة
 سبعة الدارين **ع** مستحبة اخذ السادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم قيل المراد دار السلام

الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان دار السلام هي الجنة وانما
 اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام ويهدي من يشاء هدايته قال ابو العباس قد يخرج
 من الشبهات والغفان والضلالات الى صراط مستقيم دين الاسلام جعل سبحانه الدعوة الى
 دار السلام عامة والهداية خاصة من يشاء ان يهديه تكميلا للجنة واظهارا للاستغناء
 عن خلقه اخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي
 قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فقال اني رأيت في المنام
 جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع
 سمعت اذنك واعقل عقل قبلك انما مثلك ومثل امثلك مثل ملك اتخذ دارا فربى فيها بيتا
 ثم جعل فيها ما دابة فربعت رسولها يدعو الناس الى طعامه فنتهم من اجاب الرسول ومنهم
 من ترك فانه هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل
 الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا
 من طرق فترقم سبحانه اهل الدعوة الى التسمين وبين حال كل طائفة فقال الَّذِينَ احْسَنُوا بالقيام
 بما اوجبه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهاهم عنه من المعاصي وقيل الذين شهدوا
 ان لا اله الا الله الْحَسَنَى الى المتوبة الحسنى وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا
 في هذا قال ابن الانباري الحسنى في اللغة تانيت الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة تعمل
 الخصلة المحبوبة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها وقيل المراد بالحسنى الجنة وزيادة
 قيل المراد بها ما يزيد على المتوبة من التفضل لقوله ليو فيهم اجور هو ويزيل هم من فضله و
 قيل الزيادة النظر الى وجهه الكريم به قال جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحنيفة
 وابو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت وبة قال الحسن وعكرمة والضياك ومقاتل
 والسدي وقيل الزيادة هي ضاعفة الحسنة الى عشرين امثالها الى سبعة اضعف قيل الزيادة
 غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب قيل الزيادة مغفرة من الله
 ورضوان قاله مجاهد وقيل هي ما يعطيه سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه يوم
 القيامة قاله ابن زيد وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم عن صهيب
ان رسول الله صلوات الله عليه هذه الآية قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار زاد
مناجيا اهل الجنة ان لكون عند الله موعدا يريد ان يخرجكم فيه فيقولون وما اهل الجنة وما اهل النار
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ونزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فيظنون اليه
فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقرب اليهم من قوله في لفظ من حديث ابي
موسى مرفوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن اخوجه الدارقطني وابن جرير وغيرهما
وروي مثله عن جماعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم روي
في تفسير الزيادة غالبها انها النظر الى وجه الله سبحانه وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله
صلوات الله عليه فلم يبق حلقا ثل مقال ولا التفات الى المبادلات الواقعة بين التمدد هبة الذين لا يخرجون
من السنة المطهرة ما ينتفعون به فانهم لو جرحوا ذلك لكانوا عن كثير من هذا ينهون والله المستعان
ولا يخرجون الرهق الغشيان وقيل اصل المقاربة وقيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مرهق اذا
لحق بالرجال وقيل يعلق المعاني متقاربة والمعنى لا يغشى وجوههم قتل هو غبا روعه سواد وقيل
سواد الوجه وواحدة قرة وقيل هو الدخان ومنه غبار القدر وقيل التقليل ومنه لم يقتر واو
منه على المقتر قدرة وقيل الكتابة ولا قوله هي ما يظهر على الوجه من الخضوع والانكسار والظلمة
يعني لا يعلو وجوههم غبرة ولا يظهر فيها هوان وقال مجاهد في الآية خزري وعن صهيب عنه
صلوات الله عليه قال هذا بعد نظر هو اليه عز وجل اخوجه ابو الشيخ والجماعة مستأنفة او في محل نصب
احال قوله ابو البقاء وهذا ليس جارا لان المضارع متى وقع حالا مفعليا بلا امتنع دخول الواو
عليه كما ثبتت او في محل الرفع سقا على التمسى والتقدير ان لا يرهق اي عن دوره وهم اليك
اي المتصرفون بالصفات الساقية وهم اصحاب الجنة هم فيها كما لا يكون اي المتعمون بانواع نعمها
لا يخرجون منها ابدا والذين كسبوا السيئات فيه سبعة اوجه قررها السمين لا يظنون ان يكونوا
جزاء سيئة مثلها اي يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في
الحسنة وهذا الذي مما عدها والمراد بالسيئة اما الشرك والمعاصي التي ليست بشرك وهي ما
يتلبس به العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة والمعنى جزاء سيئة مثلها وقيل جزاء

سيئة كأن يمثلها وقيل التقدير فلهم جزء سيئة وفيه التنبيه على الفرق بين الحسنات
والسيئات لأن الحسنات يصاعف ثوابها لعمالتها من الواحدة إلى العشر قولي السبعائة إلى
اضعاف كثيرة تفضلها منه سبحانه وتكرما وأما السيئات فانهما جزى فاعلمها عليها يمثلها كما
منه سبحانه وترفعهم أي تغشاهم ذلة أي هوان وخزي وقال ابن عباس خلة وشدة كما ظهر من
الله من عاصم أي يعصمهم أحد كذا من كان من بخط الله وعذابه وأما لهم من جهة الله ومن
عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين والاول اولى كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل
مظلماً القطع بفتح الطاء جمع قطعة وبأسكانها جزء وهما قراءتان سبعيتان قال ابن السكيت
القطع طائفة من الليل وقيل ظلمة آخر الليل وقال الاخفش سراد الليل واجهة حاله تحتساق
أي اغشيت البست وجوههم قطعاً وسراد من الليل في حال ظلمته أو الظلمة أي الوصفون
بهذه الصفات لذميمة أصحاب النار وهم فيها خلدون اطلاق الخلود هنا مقيد بما قرأ في
السنة من خروج عصاة الموحدين ويوم يحشرهم جميعاً أكثر اجمع من كل جانب ناحية إلى
موضع واحد وقال مجاهد الحشر الموت أي انذهم يوم يحشرهم لو قف احساب الجحيم مستأنف
ليبان بعض احوالهم القبيحة والمعنى ان الله سبحانه يحشر العابد والمعبود لسؤالهم وبالقيامة ثم تقول
في حالة الحشر وقت اجمع الذين انشروا تقرعها لهم على رؤس الاشهاد وتويج لهم حضرة
من يشاركهم في العبادة وحضورهم معبوداتهم كما تكلم أي الزموا مكانكم واثبتوا فيه او قفوا في
موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تارحوا عنه حتى تسألوا وتنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاءكم
هذه الضمير توكيد للضمير الذي في مكانكم لسد مسد الزموا في هذا وعيد وقد يدل العبادة
والمعبودين والمراد بالشركاء هنا اللدائكة وقيل الشياطين وقيل الاغنام وان الله سبحانه يهتد
في هذا الوقت وقيل المسيم وعزير والظاهر انه كل معبود للمشركين كائناً ما كان فربكنا أي قننا
وقطعنا بما كان بينهم من التواصل فللذم يقال ذبلته فارتل أي فرقته فنفر في التوزيع فلما
والترابيل المتباين قال السيوطي ميزنا بينهم بين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم ايها المتبرجون
وفيه مسامحة قال القرطبي هذا التفسير بعيد من سابقه ولاحتدادها في الكلام على المشركين
معبوداتهم فالاول القول الآخر الذي جرى عليه غيره كالبيضا ري والحاذق من

اي بين المشركين وشركائهم وذلك حين يتبرأ كل معبود عن عبده وهذا الله بقوله
 قال شركاء وهم الذين عبدوهم وجعلوهم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم
 مع انهم جعلوهم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فهم شركاء هو في
 اموالهم من هذه الحيثية وقيل لكونهم شركاء هو في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملاسة
 ما كنتم اياتا تعبدون في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتموه اموالا وضلالكم وشياطينكم
 الذين اغوواكم لانها الامرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
 وهذا الجحد من الشرك ان كان مخالفا لما قد وقع من المشركين من عبادة افعالهم فنعناه انكار عبادة
 اياهم عن امرهم لهم بالعبادة وتقديم المفعول للفاعلة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
 ان كنا امرنا انما عبدنا وارضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادةكم لغفلين القائل هذا
 الجحد هو المعبودون قالوا لمن عبد هو من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضاء بما
 فعله المشركون من العبادة طمرا وعدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان
 هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا المشركون من عبادة افعالهم قال ابو السعود
 هذا من كلام الاضمار كما علمت اني قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويحل هذا الجحد
 على افعالهم وهم على عبادة افعالهم ولا اكرههم عليها هناك اي في ذلك المكان الدهش وفي
 ذلك الموقف الذي حصل وفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان الزمان بتلويح تحت يد تدرك
 كل نفس مؤمنة كانتا كافرة سعيدة او شقية جزاء ما اسلفت من العمل وتعاينه بكنهه
 متبعية لاثارة من نفع او ضرر او شرف او شرفغنى بتلويح تدرك وتختبر وقيل تعلم وقيل تتبع فهون
 التلويح هذا على القراءة بالقوية باسناد الفعل الى كل نفس واما على القراءة بالنون فالعنى
 ان الله يبتلي كل نفس ويختبرها وانه يعاملها معاملة من يختبرها ويتفقد احوالها ويجوز
 ان يراد يصيب البلايا ومعنى الكل الاختبار اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتموه حتى يؤدروهم النار
 فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا المتبولية وعن ابن زيد قال تعين كل نفس ما عملت

نصفه

وقرى من التلاوة اي تقرا كل نفس صحيفة عملها من خيرا وشروا واي الذين اشركوا الى
الله اي الى جزائه وما احد طهر من عقابه والرد عبارة عن صرف الشيء الى الموضوع الذي جاء به
صوتهم وديهم وما اكثره حتى صفة له اي الصادق الربوبية دون ما اتخذوه من المعبودات الباطنة
وقرته بالنصب على المدح كقولهم الحمد لله اهل الحمد وصل عندهم اي ضاع وبطل وذهب الموقف
فما كانوا يعتدرون عليه من ان الالهة التي طهر حقيقة بالعبادة تشفع لهم الى الله وتقهرهم اليه
والمحال ان هؤلاء المشركين يرجعون في ذلك المقام الى الحق ويعترفون به ويقرن ببطان
ما كانوا يعبدونه ويجعلونه الها ولكن حين لا ينفعهم ذلك وعن السيد قال نسخها قوله الله
مولد الذين اصنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله ما بين الله سبحانه فضاخ للمشركين اتبعها بايراد
المجمل الداغمة من احوال الرزق والحسين الموت والحياة والابتداء والاعادة والاشرار والهدى
وبنى سبحانه الحجج على الاستفهام وتفويض الجواب الى المسئولين ليكون ابلغ في التواضع وال
او وقع في النفوس فقال قل يا محمد المشركين احتججا بحقيقة التوحيد وبطالان ما هو عليه من
الشرك وهذه اسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منم وجواب الاثنى بعدها منه صل
وسهل بتعلم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الباقي خير لم يذكر شهرته والعلم به من يرد فكم
من السماء بالمطر والارض بالنبات والمعادن فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد
ارضية او من كل واحدة منها ومن لا بداء والغاية فان اعتراضوا حصل المطلوب ان لم يعترضوا
بان الله هو الذي خلقهما فقل ام من يملك السمع والا بصارا هم المنقطة وفي هذا
انتقال من سوال الى سوال على الفاحدة المقررة في القران انه اضواء تتقال لاضواء البطلان
اي من يستطيع خلقهما وتسويتها ومن يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انقضاءها
من ادنى شيء وحقيقة الملك معرفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك الشيء يستطيع التصو
فيه والحفظ له والحماية ولذلك يجوز به عن كل منهما وخصهما بالذكر فيهما من الصنعة
العجيبة والخلقة الغريبة حتى ينتفعوا بها هذا الانتفاع العظيم يحصلون بها من الفوائد ما
لا يدخل تحت حصولها صرنا نرا انتقال الى حجة ثالثة فقال ومن يخرج الحي من الميت اي
الانسان من النطفة والطير من البيضة والنبات من الحبة والموتى من من الكافر والاول اقرب الى

الحقيقة ويخرج الميت من الحي أي النطفة من الإنسان أو الكافر من المؤمن والبيضة من الطائر الحي والواحد هذا الاستفهام عن حي ويميت وهذه حجة رابعة ثم استقل إلى حجة خامسة فقال وَمَنْ يَدْعُ بِرَأْسِهِ أَلْمُومِينَ الخلاق أي يقدره ويقضيه وهذا من عطف العاوم على الخ أصلا به فغير ما تقدم وغيره فسيقولون الله أي سيكون قولهم في جواب هذا الاستفهامات أخس أي الفاعل لهذا الأمر هو الله سبحانه أن انصفوا وعملوا على ما يوجهه الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى أنه يفعل ذلك فقل أمره أن يقول لهم ذلك وعظا وتذكيرا بعد أن يجيبوا بهذا الجواب أفلا تفتقرون الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر أي تعلمون ذلك أفلا تتقون وتفعلون ما يوجهه هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الأفعال وتعبدون هذه الأوامر والأصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الأمور بل ولا تعلم به وفي البيضاوي أفلا تتقون عقابا بأشراككم إياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فإن لكم الذي يفعل هذه الأفعال الله وهو كرم المتصرف إنه الحق لا ما جعلتموهم شركاء له من اللوث والأصنام ولا استفهام في قوله فما ذابغة الحق إلا الضلال للتقريع والتوبيخ كانت ما استفهامية لأن كانت نافية كما يحتمل الكلام والمعنى أي شيء بعد الحق إلا الضلال فإن ثبوت ربوبية الرب سبحانه حتى بأقرارهم وكان غيره باطلا لأن واجب الوجود يجب أن يكون واحدا في ذاته وصفاته فأنت تصرفون أي كيف تستخبرون العدول عن الحق الظاهر وتعمون في الضلال إذ لا واسطة بينهما فمن تخطى أحدهما وقع في الآخر ولا استفهام للانكار والاستبعاد والتعجب كذلك أي كما ثبت أن الحق ليس بعدة إلا الضلال أو كما حق الظاهر مصر فون عن الحق كذلك حققت كلمة ربك أي حق حكمه وقضاؤه على كل لذة فسقوا آخر جواب من الحق إلى الباطل وتمردوا في كفرهم عناداً ومكابرة قال الزمخشري أي مثل ذلك الحق حققت قال الزجاج أي حققت عليهم هذه الكلمة ووجبت هي الهمزة لا يؤمنون أي أيما أنهم يدل كل من كل والمعنى لا يؤمنون فيكون تعليلا للحقيقة عليهم قل هل من شر كما أنكم من بين الخلق لم يعبده أو رده سبحانه في هذا حجة سادسة على المشركين أم نبيه صل عليه وسلم إن يقولوا لهم وهم وإن كانوا لا يعترفون بالمعاد لكنه لما كان أمرا ظاهرا بينا وقد أقام الأدلة عليه فهذه السورة على صورة لا يمكن دفعها عند من انصف لم يكابر كان

كالمسعودي هو الذي لا يحجراه ولا انكار فيه والمعنى هل من هذه الاضام والاموات التي تزعمون
 انها الهة من يقدر على ان ينشئ الخلق من المعدر على غير مثال سبق فربيعه بعد الموال في
 القيامة فكيف تدل مرة للجزء وهذا السؤال استفهامي وانكار وانما المراد يعطف على ما قبله اذ اننا
 باستقلاله في اثبات المطلوب وعبارة ابن السعور هذا احتجاج اخر على حقيقة التوحيد و
 بطلان الاشراك باظهار كون شركا قهرا معزل عن استحقاق الالهية ببيان اختصاص خاصها
 من بد الخلق واعادة تمام الخلق كما لا يقال ان الكفار يكونون الاعادة والبعث فكيف يحجج
 بها لان الزام الخصم كما يصح بما يعترض بهما ايضا بما تبينته ثبتت حقيقة لقوة برهانه فلذا جعل
 الاعادة كالبدء في الازام بها الظهور برهانها وان لم يعترض فوابها ولذلك امر الرسول ان
 ينوب عنهم في الاحجاب كما قال سبحانه قل الله يبداء الخلق ثم يعيده اي هو الذي يفعل
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عن امر الله سبحانه له نيابة عن
 المشركين في الاحجاب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يصحون وارشادهم
 الى ما يقولون واما لكون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية الاحتجاج معها الى قران الخصم
 ومع فماليديه واما لكون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الاحجاب فارد منهم
 عن ان تلزمهم الحجة او ان يسجل عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فان توفكون ليه
فكيف تصرفون عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من حالهم لغرابة الله سبحانه
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قل هل من شركائكم الاستمها وهذا كما الاستمها كما
 السباقة من يهديني الى الحق الاستكلال بالهداية بعد الاستكلال بالخلق وقع كثيرا في القراء
 كقوله الذي خلقني فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي خلق
 فسوقا والذي قدر فهدى وفعل الهداية يعيى متعديا باللام والى وهو بمعنى واحد وذلك
 عن الزجاج وقيل كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان للتعجب غاية
 الهداية والمعنى متقارب وقد جازف الحرف تخفيفا وقد جمع بين المتعديين هنا جرح الحرف
 فعدى لاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدية بهذين الحرفين من باب التنوين في البلاغة
 ولذلك قال الزحشمي هداة الحق والى الحق فجمع بين اللغتين والمراد بالحق في المواضع الثلاثة منه

الباطل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك ومعاندين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يجيب قوله فكل طمأنينة الذي له الاحاطة الكاملة هي الحق من يشاء دون غيره
 من زعموه ثم كما دليل ذلك ما تقدم من الادلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا
 انه سبحانه لعبادة الحق هي بما نصبه لهم من الايات في الخلقات وارساله للرسول وانزاله
 للكتب وخلقها لما يتوصل به العباد الى الحق من العقول والافهام والاسماع والابصار والاشياء
 في قوله اقم للتقريب والزام الحجة والفاء لترتيبه على ما سبق وهو بيان فان لو لم يكن جوابه
 الاية للمعنى فمن يهدي الناس الى الحق وهو الله سبحانه ان ينجع ويقنطى او من لا يهدي
 اي امر الحق بان ينجع ويقنطى به من لا يهدي بنفسه الا ان يهدي الاستثناء مفعول من
 اعم الاحوال اي لا يهدي في حال من الاحوال الا في حال الهدى والغير اياه وكان مقتضى المقابلة
 ان يقال امر من لا يهدي وانما خولف إشارة الى انه اذا لم يهدد بنفسه لا يهدي غيره وقال النحاة
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره الا ان يسمع اي لكنه يحتاج ان يسمع فمعنى لا
 ان يهدي اي لكنه يحتاج ان يهدي فما اكثر كيف حكيمون هذا تعجب من حالهم باستغرابهم من قول
 اي شي ينبت لهم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف حكيمون اي باتخاذ هؤلاء
 شركاءه وهي جملة اخرى مستقلة وكلا الاستغرابين للتقريب والتبريح فربما سبحانه ما هو له
 عليه في امر دينهم وعلى اي شيء بنوه وبأي شيء استبعوا هذا الدين الباطل وهو الشراء فقال
 وما يتبع اكثرهم الاظن هذا الكلام مبتدأ خبر دخل في الاوامر السابقة والمعنى ما يتبع
 هؤلاء المشركون في اشراكهم بالله وجعلهم له انداد الايج الظن والتخمين والتخمس ولين ذلك
 عن بصيرة والتفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة
 الهادية الى الحق المبينة على المقدسات اليقينية الصادقة في فهمها ومضيقها ويقفوا على مقتضاها
 وبطلان ما فيها الفها بل ظن من ظن من سلفهم ان هذه المعجزات تقرهم الى الله وانها تستفح طهر
 لو يكن ظنه هذا المستند فقط بل مجرد خيال مختل وحس باطل فقل واياه اباة هم ولعل تكبير
 الظن هنا للتخدير اي لاظنا ضعيفا واهيلا يستند اليه ما تستند اليه سائر الظنون وقيل المراد
 بالاية انه ما يتبع اكثرهم في الايمان بالله ولا حوار به الاظنا والاول اول وقيل المراد بالكثر الكل لان

جميعهم يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم قال الكرخي وفيه دليل على استحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المراد بالاكثار الرضا فخرنا الله سبحانه ان الظن لا يعنى من الحق شيئا لان امر الدين انما ينشأ عن العلم به يتضح الحق من الباطل والظن لا يقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يعنى عن الحق في شيء من الاشياء واى حجة مستأنفة لبيان شأن الظن وبطلانه ومن يعنى عن والحق بمعنى العلم ان الله اعلم بما يفعلون من الافعال القبيحة الصادقة لاعن برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة انداجا وليا وما كان هذا القرآن ان يفتري قيل ان معنى الامراي ليفتري وقيل بمعنى لا يي يفتري لما فرغ سبحانه من دلائل التوحيد بحججه شرع في تنبئ امر النبوة اي ما صح وما استقام ان يكون هذا القرآن المشتغل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو عند الله عز وجل وكيف صح ان يكون مفترى على سبيل الافتعال والاختلاق وقد عجز عن الايتان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذها ناقال الفراء ومعنى الآية وما ينبغي هذا القرآن ان يفتري كقوله وما كان لنبى ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعنى ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفتري به عليه لان المفترى هو الذي ياتي به البشر وانه مبدع عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن وتعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين تقيضين وهما الكذب الصدق المضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان الثاني انه خبر كان مضمرة وتقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا الكاذب قبله في المعنى الثالث تقديره وما كان هذا القرآن ان يفتري ولكن انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قاله السمين تصديق الذي بين يديه اي امامه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بشرت به قبل ترويض الخاء مصدقا لها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقا صيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطبع على ذلك ولا تعلمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك وقيل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يدي القرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شاهدوا قبل ان

يسموا منه القرآن وتفصيل الكتاب التفصيل للبين ما في كتاب الله المقدمة والالف
والا في الكتاب الجنس قيل اراد ما بين في القرآن من الاحكام فيكون المراد بالكتاب القرآن
وقيل اللوح المحفوظ لا ريب فيه الضمير عائد الى القرآن وهو اخل في حكم الاستدراك وهو
خبر ثالث احوال من الكتاب اي منتفيا عنه الريا ومستأنف او معترض بين تصديق
وبين من رب العالمين اي كائن منه خبر رابع احوال ثانية او متعلق بتصديق او تفصيل
او التقدمة انزل التصديق من رب العالمين امر يقولون افتراه الاستفهام لا انكار عليه مع تقرير
ثبوت الحجية واهي المنقطعة التي بمعنى بل والهزة اي بل يقولون افتراه واخلفه وقال
ابوعبيدة امر بمعنى الراوي ويقولون وقيل الميم زائدة اي يقولون والاستفهام للترقيق للبرج
والانكار والاستبعاد اي هذا القول محرم في غاية البعد والشناعة وقيل التقدير ايقرون به
ام يقولون ثم امره الله سبحانه ان يخذلهم حتى يظهر عجزهم ويتبين ضعفهم فقال قل تتكلمون
لهم واظهار البطلان مقابلتهم الفاسدة فاتوا اليه ان كان الامر كما تزعمون
من ان محمدا افتراه فاتوا انتم على جهة الافتراء بسورة مثلا وفي البلاغة وجود الصنعة
فانتم مثله في معرفة لغة العرب وفصاحة الالسن وحسن النظم وبلاغة الكلام والمراد مثل
هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشا عليه هكذا قال الرازي وهي مكية والاولى التناول
كجميع السور فانهم لا يقدرون ان يأتوا بقصر سورة واذ حوا بمظاهريكم ومعاً ونيكم من
استطعتم دعاءه والاستعانة به من قبائل العرب من الهتكم التي تجعلونها شركاء لله
من دون الله اي من سوى الله من خلقه ان كنتم صادقين في دعوى ان هذا القرآن
مفترى فان ذلك مستنزل لا مكان الايمان بمثله وهو ايضا مستنزل ولقد تكلم عليه سبحانه
الله العظيم فاتى هذه الحجية واوضحها واظهرها للعقول فاطمروا نسبوا الافتراء الى حال
سنتهم في البشرية والعربية قال لهم هذا الذي نسبتموه الي وانا واحد منكم ليس عليكم الا
ان تأتوا وانتم اجمع الحجر بسورة مما نال سورة من سورة واستعينوا بمن شئتم من اهل هذه
اللسان العربية على كثرة قريتين بيان مسالكهم ومن غيرهم من بني ادم ومن اهل من الاضمار فان
فعلتم هذا بعد التبا والتي فانتم صادقين فيما نسبتموه الي والصدق في فلم يأتوا عند سماخ

هذا الكلام المنصف المنزل بالبالغ بكلمة ولا تطقوا بئذ شفة بل كما عوا عن الجواب فتبتوا
 بأذيال العناد البارد والمكابرة الجردة عن الحجة وذلك مما لا يجز عنه مظل ومثل
 تحد به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه تحداهم بكل القرآن كما قال
 تعالى قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ثانياً انه تحداهم بعشر
 سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثاً انه تحداهم بسورة واحدة كما قال
 تعالى فاتوا بسورة مثله رابعاً انه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله
 فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز وان الله تعالى خذ السبب الذي
 لا جاءه كذبوا بالقرآن اذ في به عقب هذا التحدي بالبالغ فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
 فاخبر عن الكلام الاول وانتقل الى بيان انه ساد عوا الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروه
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصدق في التقليد ولو يبالي بما جاء به من
 دعوى الحق وتمسك بذيول الانصاف بل برده مجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبناه كما تراه عياناً وتعلم خبرنا والحاصل ان من كذب بالحجة
 النيرة والبرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لو تمسك بشيء في هذا التكذيب الاجر كونه
 جاهلاً انما كذب به غير عال به فكان بهذا التكذيب منادياً على نفسه بالجهل باعل
 صوت ومجلاً بقصوره عن تعقل الحجة بالبلغ تسجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها من كذب
 شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه وما كما يا تهم تأويل
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم ياتهم تأويله اية كذبوا به حال كونهم لو يفهموا تأويل
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اذها عنهم معانيه الرائقة المنبثة عن علوشانه والمعنى
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاحاطة بعلمه قبل ان يعرفوا ما يؤثر اليه من صدق ما اشتمل
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين والامم السابقين ومن حكايات ما
 يحدث من الامور المستقبلية التي اخبر عنها قبل كونها او قبل ان يفهموه حق الفهم وتعتقله
 عقولهم فانهم لو تدبروه وكل التدبر لفهموه كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور الدالة
 بالبلغ دالة على انه كلام الله وعلى هذا فضع تأويله ما يؤثر اليه من تدبره من المعاني

الرشيقة واللطائف الأنيقة وكلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى ان القرآن معجز من جهة
النظر ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغير كذا كاي مثل ذلك التكرار ككذب
الذي من قبلهم من الامم عند ان جاء نهم الرسل بحج الله وبراهينه فانهم كذبوا به قبل
ان يحيطوا بعلمه وقبل ان ياتيهم نواياه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين من
الامم السالفة من سوء العاقبة بالخسف والسخ وغر ذلك من العقوبات التي حلت بهم
كما حكى ذلك القرآن عنهم واشملت عليه كتاب الله المنزلة عليهم الخطاب لرسول الله صلى
وسلم اول كل فرد من الناس والحجة في قوة فاهلكت اهرم ومنهم من هو كلاء الذين كذبوا
بالقران من يؤمن به في نفسه ويعلم انه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وعنادا وقبل
المواد ومنهم من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنهم من لا يؤمن به
ولا يصدق في نفسه بل كذب به جهلا كما مر تحقيقه اولا يؤمن به في المستقبل بل يبقى على
جحوده واصراره وقبل الضمير في الموضوعين النبي صلى الله عليه وآله والكلال الطاعتين وهما الذين
يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا او الذين يؤمنون
في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التفسير خاص باهل مكة وقيل عام في جميع
الكفار ورويتك اعلم بالفسدين فيجازيهم باعمالهم والمواد بهم المصورون المعاندون فان
كذبوك فقل امراهه سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله بان يقول طهرون اصروا على تكذيبه واستمروا
عليه في جزاء علي وكلمة علم اي خراؤه فقل بلغت اليك ما امرت بل اذعه وليس عليه غير ذلك
ثوكل بقواه انتم بريئون مما حمل وانا بريء مما تعلمون اي لا تؤخذون بعيبه ولا تؤخذ
بعلمه وفيه توكيد لما افادته لامر الاختصاص مرعدا فتمدح اجرا العمل الى غير عامله وقد
قيل ان هذا منسوخ باية السيف لما فيه من ابهام الاعراض عنهم وتولية سيبلهم كما ذهب
اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل والحكيم وعن ابن زيد قال امره الله بهذا فنسخه فامره
بجها وهم قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافعا كالحكم المنسوخ ومدلول الآية
اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات افعاله من الثواب العقاب باية الاعتقال ما رفعت شيئا
من مدلولات هذه الايات بل هو ان فكان القول بالنسخ باطلا ومنهم من يفترون اليك

ع

بين الله سبحانه في هذا ان في اول تلك الكذابين بلغت حاله في النفره والعداوة الى هذا الحد وهي
 أنهم يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ القرآن وعلم الشرائع في الظاهر ولكنهم لا يسمعون في الحقيقة
 لعدم حصول اثر السماع وهو حصول القبول والعمل بما يسمعون به وجمع الضمير في يستمعون سماعاً مع
 من واوردته في ومنهم من ينظر سماعاً على لفظه قيل والنكته كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين
 لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحائل وانفعال الشعاع
 والنور للموافق لنور البصر والتقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر ومنهم من يستمعون
 ومنهم بعض ينظر ولهذا قال افا ننت تسمع الصم المهرجة لانكار يعني ان هؤلاء وان استمعوا في
 الظاهر فهم صم والصم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصم
 فكيف اذا انضم الى ذلك ولو كانوا لا يعقلون فان من كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئاً ولا يسمع
 ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تشبيهه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود من ذلك
 لا توصف به البهايم وهو لا يتاقي الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله لما كانت مريضة
 بمعارضه الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذرا فانها هم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا
 بسره الا لفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق والكلام في فهمهم ينظر
 اليك افا ننت تفهم الصم ولو كانوا لا يبصرون كالكلاب فيما تعذر على ان العمى مانع فكيف يطعم
 مريضاً جبه في النظر وقد انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمال الذي له في قلبه بصيرة قد
 يكون له من الحد الصحيح ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصم لعل
 قد يتخس تخدساً يفيد بعض فائدة بخلاف من جمع له بين عمى البصر والبصيرة فقد تعذر عليه
 ادراكه وكذا من جمع له بين الصم وذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا
 الكلام تسليية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضاً لا يقبل العلاج اصلاً عرض
 واستراح من الاشتغال به والمهرجة لانكار ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم
 يظلمون ذكره هذا عقباً بقدره من عدم الاهتداء بالاسماع ولا بصار لبيان ان ذلك هو يمكن لكل
 نقص فيما خلفه الله طهر من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طبائعهم والتعصب
 والمكابرة للحق والجرأة بالباطل والاصرار على الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك ولو يظلمهم

شيئا من الاشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به الحمل ادراك وركب فيهم الحواس
ما يصلون به الى ما يريدون وقرصا كهمم النبوية عليهم وخلق بينهم وبين مصاصهم الدنيا
فعلت انفسها براش فخي قيل والنكتة في وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة اليقين والتقرير ونقل
المفعول على الفعل لا فادة التصرف والمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة واذا ذكر فيهم كهمم
المشركين المنكرين البعث لوقف الحساب اصل الكشتر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم
اي اجيا وهم من القبور كان اي كانوا لهم ثم يلبثوا اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من ليل
اي شيئا قليلا والمراد باللبث هو اللبث في الدنيا وقيل في القبور استقوالا للذة الطويلة اما لاهم
ضيعوا عما هم في الدنيا يفعلون وجودها كالمعدوم واستقصروها للدش والحيرة والطول ونحوها
في الكشتر ولشددة ما هم فيه من العذاب نسوا لذات الدنيا وكانوا لم تكن ومثل هذا قولهم ليشاينا
او بعض يوم اوان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا والمقصود من هذا
التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الكشتر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد ذلك طويل
واظهار بطلان استبعادهم وانكار هولاء بقولهم اذ امتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون
وفوق ذلك اوبى ان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزمه عدد
التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالهمم لان
ساعة اعرس حال من ساعات الليل يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا كانوا لهم
يتعارفوا قليلا لبيان وتقرير ما سبق وذلك يقع في الكشتر الذي هو الاجتماع اي في ابتداءه وينقطع
في انشائه وقيل عند خروجهم من القبور فحينئذ يتعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور ^{هسته}
للعقول المذمومة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لادامه وهذا احد
وجهين في المقام ذكره اليضاوي وابو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الكشتر بالبعث
من القبور وحوى على هذا ابو السعود والحازن والقرظي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التوخيخ و
التقريع يقول بعضهم لبعض انت اضللتني واغويتني لا تعارف شفقة ورافة كما قال تعالى ولا يسأل عليم
شيئا وقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيجمع بان المراد بالتعارف هو تعارف
التوخيخ وعليه يحمل قوله ولانرى اذا نفخ الصور من قوفون عند ربهم يرجع بعضهم لبعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت لمة الآية وقوله ربنا انا اطعنا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع
 بين الآيات المختلفة في مثل هذا وغيره بان المواقف يوم القيامة مختلفة فقد يكون في بعض الوقف
 ما لا يكون في الأخر قد خسر الذين كانوا ببقاء الله هذا التجيل من الله سبحانه عليه ^{والمحسن}
 وتعييب منه ولذلك في محرف التحقيق والمراد باللقاء يوم القيامة عند احساب الاجزاء اي من باع
 أخرة الباقية بدينه الفانية قد خسر لأنه انزل الغاني على الباقي والحكمة مستأنفة او في محل
 نصب بلصا قول اي فائين قد خسر وما كانوا مهمته من نفى عنهم ان يكونوا من جنس الهدى
 كجهلهم وعد طلبهم لما ينجيهم وينفعهم ويصلهم ^{والمؤمنين} ^{والمؤمنين} بعض الذين نعد لهم صلوة
 ان نرك وما مزينة لتأكيد معنى الشرط ولا جله زيدت فون التأكيد خلا فالسيوية والمعنى ان
 حصلت منا الآراء لك بعض الذي وعدنا هم من اظهار دينك في حياتك بقتلهم واسمهم
 وجواب الشرط محذوف والتقدير فتراه او فذاك هو المراد او تو قينك والمعنى اولاً فونك ذلك
 في حياتك بل تو فينك قبل ذلك ^{فالتينا} ^{مرجعهم} فعند ذلك نعد بهم في الآخرة فزيدك عدنا
 فيها والتقدير او تو فينك قبل الآراء فحق نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما
 عطف عليه اذ معناه صالح لذلك الى هذا ذهب العوفي وابن عطية وقيل انه جواب لقوله
 او تو فينك وجواب الاول محذوف لذلك على ما هو المراد من آراء النبي صلى الله عليه وسلم تعذبهم
 في الآخرة وقيل العذر في الموضوعين الى الصيغة المستقبل الاستحضار الصورة والاصل اربناك
 او تو فينك وفيه نظر فان آراء النبي صلى الله عليه وسلم لبعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو تكن
 قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو ننتقم منهم عاجلاً انتقمنا منهم اجلاً وقد
 اراد الله سبحانه قتلهم واسرهم وذهاب عزمهم وانكسار سورة كبرهم بما اصابهم به في
 يوم بدر وما بعد من المواطن فله الحمد ثم الله شهيد على ما يفعلون من تكذبهم وكفرهم ^{بهم}
 اشد العذاب وجاء بتو الالة على التبعيد مع كون الله سبحانه شهيد اعلى ما يفعلونه في الدارين
 للدلالة على ان المراد بهذا الافعال ما يترتب عليها من اجزاء او ما يحصل من انطاق الجوارح
 بالشهادة عليهم يوم القيامة فجعل ذلك بمنزلة شهادة الله عليهم كما ذكره النيسابوري وفي
 السمين فمنها ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصاص في نفسها كقولك ^{بهم}

عالم فهو كونه وقال الزمخشري ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونقيضها وهو العقاب كما أنه
قبل شراؤه معاقب على ما يفعلون وفيه وعيد لهم وتهديد شديد ولكل آفة من الأسم
الخالية في وقت من الأوقات رَسُولٌ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ بين لهم ما شره الله عليهم من الأحكام
على حسب ما تقتضيه المصلحة فَإِذَا جَاءَهُمْ مُؤْتَاهُ الْيَوْمِ بلغهم ما أرسله الله به فكذبوا به
جميعاً فَضَيَّبْنَاهُمْ أي بين الأمة ورسوطاً بالتقسيم العدل فيجزي الرسول هلاك المكذبن
له فيكون ما يعتدون به في الآخرة عدلاً لا ظلماً كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولاً وقوله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ويجوز أن يراد بالضاير في بينهم الأمة على تقدير أنه كذب بعضهم وصدق البعض الآخر
فهلاك المكذبون وينجو الصادقون وقيل وقت هذا القضاء في الآخرة والأول أولى وهم لا
يُظلمون في ذلك القضاء فلا يعتدون بغير ذنب ولا يؤخذ بغير حجة ومنه قوله تعالى
وجيء بالنيبين والشهداء وقضي بينهم قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد والمراد
المباعدة في أظهر العدل والنصف بين العباد ثم ذكر سبحانه شبهة أخرى من شبه الكفار
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كلما هدوا هم يزدول العذاب كانوا يقولون صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ
والمستغفار منهم لا ينكار ولا استبعاد والقدر في النبوة لا طلب التبعين وقت مجيئه على
وجه الأثر كما في سورة المائدة فان المطلوب هناك تعيين الوقت إن كنا نصدق في أن خطاباً
منهم النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ويحتمل أن يراد بالقائلين هذه المقالة جميع الأهل الذين لم يسلموا
لرسولهم الذين أرسلهم الله إليهم ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يجيب عليهم بما يحسم مكرة
الشبهة ويقطع اللجاج فقال قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرْقًا لَا تَعْمَى أَي لَا أَقْدِرُ عَلَى جَلْبِ نَفْعِ لَهَا
ولا دفع ضرر عنها فكيف أقدر على أن أملك ذلك لتعين وقدرة الضولان السياق لأظهار العجز
عن ظهور الرعد الذي استجابه واستبدره والاستثناء في قوله إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ منقطع
كما ذكره أئمة التفسير وبه قال الزمخشري أي ولكن ما شاء الله من ذلك كان فكيف أقدر على
أن أملك لنفسي ضراً ورفعاً وقيل متصل تقديره إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إن أملكه وأقدر عليه في الأول
أولى وفي هذا عظم غطره وأبلغ زجر لمن صار يدينه وهجيره المناداة رَسُولٌ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ

والاستغناء ثابته عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكن ذلك من صار يطلب
من الرسول صلى الله عليه وسلم رأيا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي
خلق الانبياء والصالحين وجميع الخلق ورزقهم واحياهم وميتهم فكيف يطلب من ^{الانبياء} النبي
او ملك من الملائكة او صاحب من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب
لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرزاق العطي المانع وحسبك بما في هذه الآية من عظمة ^{قوة}
هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يا مروه الله بان يقول لعباده لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف
يملكه لغيره وكيف يملكه غيره من رتبته دون رتبته ومنزله لا تبلغ الى منزلته لنفسه فضلا
عن ان يملكه لغيره فيا عجب القوم يعكفون على قبول الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق
الترابي ويطلبون منهم من الخواص ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتيقظون لما وقعوا
فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من الخالف لمعنى لا اله الا الله ومد لعل قل هو الله احد
واعجب من هذا الطراح اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم ^{ويدين}
الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه هو
الخالق الرزاق المحي المميت ايضا والنافع وانما يعملون اصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقربين لهم
اليه وهو لا يعملون لهم قدرة على الضر والنفع وينا دونهم تارة وعلى الاستقلال وتارة مع ^{دفع}
الجلال وكفالك من شر سماعة والله ناصر دينه ومظهر شريعته من اوضاع الشرك وادناس
الكفر لقد توسل الشيطان اخراه الله بهذه الذريعة الى ما تقر به عينه ويتسلح به صدور ^{من}
كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون
ثم بين سبحانه ان لكل طائفة حدا محددا لا يتجاوزونه فلا وجه لاستعمال العذاب فقال
لكل ^{من} امة من قضي بينهم وبين رسولهم او بين بعضهم البعض اجل ابي قت خاص ^{منه}
مضروبة يحل لهم ما يريد الله سبحانه لهم عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر ^{منه} على ما خرج ^{منه}
والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفسير فاذا جاء اجلهم ابي اجل كل امة قال ابو السعود
ان جعل الاجل عبادة عن حد معين من الزمان فمعنى جمية هذا هو ان اريد به ما امتد
من الزمان فجمية اعبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق جمية تماما فلا يستأخرون ^{ذلك}

الأجل المعين ساعة إلى شيئا قليلا من الزمان ولا يستقدّمون منه ومثله قوله تعالى ما
 سبق من امة اجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما والكلام على هذه الآية للمذكورة
 هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في اول الاعراف فلا تعيد قل اذ انتم انتم عبد الله
 هذا منه سبحانه تزييف لرأي الكفار في استئجال العذاب بعد التزييف لأهل ابي اخبروه
 عن عذاب الله ان اتاكم اي شيء تستجلبون منه وليس شيء من العذاب يستجلبه العاقل اذا
 العذاب كله مر المذاق موجب لتفارق الطبع منه فتكون جملة الاستغفار وجاءت على سبيل
 التلطيف وهو والتنبيه طهر على ان العذاب لا ينبغي ان يستجلب او جاءت على سبيل التعجب
 التهويل للعذاب اي اي شيء شديد تستجلبون منه اي ما أشد ما أهول ما تستجلبون
 من العذاب قاله ابو حيان يينا كما اي وقت ييات والمراد به الوقت الذي يبيتون فيه
 ينامون ويغفلون عن التحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم
 وكذلك قوله او نها اي وقت لا اشتغال بطلب المعاش والكسب الاستغفار في قوله اذا
 يستجلب منه المحرمون لانكار المتضمن للنهي كما في قوله اني امر الله فلا تستجلبوه ووجه الانكار
 عليهم في استجبالهم ان العذاب مكره وتفرضه القلوب تابة الطباع فما المقضي لاستجبالهم
 ضير منه راجع الى العذاب وقيل الى الله والمعنى تندموا على الاستجبال وتعرفوا الخطأ مما كرم
 فيه وقيل المعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان والاول اولى
 ولم يقل يستجلبون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستجبال وهو الاجراء لان من حق المحرم ان
 يخاف من العذاب على اجرامه وان يهلك فرعا من محبته وان ابطأ فكيف يستجلبه بالحقنا
 ودخول الهمة الاستغفار في اثر اذا ما وقع امنتم به لانكار ايمانهم حيث لا يقع الايمان
 ذلك بعد نزول العذاب وهو ينضم معنى التهويل عليهم وتقطع ما فعلوه في غير وقته
 مع تركه في وقته الذي يحصل به النفع والدفع وهذا الجملة داخل تحت القول لما مر به
 وسمي بكلمة ثم التي للتراخي كدالة على الاستبعاد وحي باخامع زيادة التأكيد دلالة على تنقو
 وقوع الايمان منهم في غير وقته ليكون في ذلك زيادة استعمالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله
 عليهم وحل بهم من خطب انتقام امنتم حين لا ينفعكم هذا الايمان شيئا ولا يرفع عنكم صراويل هذه الجملة

ليست داخلية تحت القول المأثور منها من قول الملائكة استهزاء بهم وازراء عليهم ^{اول} اول
اولى وقيل فوهنا بفتح الناء بمعنى هناك والاول اولى ^{الذين} الذين هم الذين ^{الاولى} الاولى همزة
همزة قال المعرفه واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية احد امرين تسهيلها من غير الهمزة
وبين الاولى وابدالها ما بقدر ثلاث لغات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا القبيل
سته مواضع اثنتان في الانعام وهما الذكيران مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الان هنا
وفيما ساقى ولفظ الله اذن لكم وواحد في التعلل الله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة
الهمزتين بل يجب احد الامرين للذين قد عرفتهما قيل هو استيناف بتقدير القول غير واضح
تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهواي قيل لم
عندما يماهم بعد وقوع العذاب الان امنتم به والحال انكم قد نتمتم به اي العذاب
تستحيون يعني تكذبون لان استجابهم كان على جهة التكذيب والانكار قاله الرخصي
فجعله من باب الكناية ويكون المقصود بامر الله عليه السلام ان يقول لهم هذا القول لتوبيخهم
والازراء عليهم ثم قيل للذين ظلموا انفسهم بالكفر وصدوا عما يمان ان هذا الذي تطلبون
ضرر محض عار عن النفع من كل وجه والعاقل لا يطلب ذلك وهو استيناف اخبار عما يقال
لم يؤمر بالقيامه على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد اي العذاب الدائم الذي لا ينقطع
والقائل لم هذه المقالة قيل هم خزنة جهنم ولا يبعد ان يكون القائل لذلك هو الانبياء
على الخصوص او المؤمنون على العموم هل فجر ذن الايمان كنتم تكسبون في الحياة الدنيا من
الكفر والمعاصي والاعمال والاستغفار والتقير والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند
استغاثتهم من العذاب وحلول النعمة بهم ثم حكى الله سبحانه عنهم بعد هذا البيان انهم بالغوا
والحي ايات عن قولهم الباطلة لهم استغفروا ذرة اخرى عن تحقق العذاب فقال يستنشقون
اي يستخبرونك على جهة الاستهزاء منهم والانكار اسحق هو اي ما تعدوا به من العذاب
في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جهل محض وظلمات بعضها فوق بعض فقد تقدم
ذكره عنهم مع اجواب عليه فصيغهم في هذا التكرير صنيع من لا يعقل ما يقول ولا يثق
به وقيل المراد بها الاستخبار منهم هو عن حقيقة القرآن قل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم

ان يقول لهم في جواب استنفها صهرم خارج فخرج الاستهزاء اي قل لهم يا محمد خير ملتفت ان ما هو مقصودهم من الاستهزاء اي نعور في ائنة اي ان ما عدكم به بل العبد حتى ثابت كان له الحالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاص بالقسم الواقع موقع نعم الثاني دخول ان المؤكدة الثالث اللام في تحت الرابع اسمية الجملة وذلك يدل على انهم قد بلغوا في الكسار والتعمد الى الغاية التي ليس راءها غاية ثم توجد هم يشبه توجد ورهيبهم باعظم ترهيب فقال وَمَا أَنْتُمْ بِمُحْجِرِينَ اي فاشين العذاب بالطرب والتحليل الذي لا يفتع والمكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدركهم ولا بد وهذه الجملة معظم على جملة تجواب القسم او مستانفتليان عدو وخصوصهم عن حذابه بوجه من الوجوه ثم زاد في التاكيد فقال وَكُورًا مَنَاعِيَةً على ما هو الكثير فيها أَنْ تَكُنَّ نَفْسٍ من الانفس المتصفة بانها ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدو الايمان به مَا فِي الْأَرْضِ من كل شيء من الاشياء التي تشتمل عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاتنة لا فتدت به اي جعلته فدية لها بل العبد يوم القيامة لا يتفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما اتوا وهم كفار فلن يقبل من احد هم ملا الارض ذهابا ولو اذنت به ويجوز ان يكون لا فتد اعتدلا وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا للتعدي كان قاصرا تقول ذنبيته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدي لواحد والفعل يحتمل لوجهين فان جعلناه متعديا فتفعوا محذوف تقديره لا فتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها واسر الندامة الضائر راجع الى الكفار الذين سياق الكلام معهم وقيل راجع الى الانفس المبدول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسر واخفوا اي لم يظهروا الندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد شأ هدوة في ذلك الموطن مما سلب عقولهم وذهب تجلهم ويمكن انه يبق فيهم وهم على تلك الحالة عرق يترجمهم الى العصبية التي كانوا عليها في الدنيا فاسر والندامة لتلاي شمت بهم المؤمنون وقيل اسرها الرؤساء بما بينهم دون اتباعهم خوفا من توخيهم لهم لكونهم هم الذين اضلواهم وقالوا بينهم وبين الاسلام وقيل معنى اسر والظهر والان اسر من الاضداد ومعنى الاول هو المشهور في اللغة

وهو في الآية يحتل الوجعين وقيل وجد والرا حسرة في قوله لان الندامة لا يمكن اظهارها
 وذكر الم. في ذلك وجهين الاول انها بدت في وجههم اسرة الندامة وهي الانكسار واحد
 سرار وجمعها سارير والثاني ما تقدم وقيل معنى اسر الندامة اخلاصها لان اخلاصها اخلاصها
 قيل انه ما مضى على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل كما ظر فمعنى حين اي حين او
 العذاب اي وقوع هذا منه وكان عند روية العذاب ومعابته واما بعد الدخول في
 فهم الذين قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقضى بينهم بالقسط اي العدل مستانفة وهو
 الظاهر ومعطوفة على او اي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين او بين الرؤساء و
 الانبياء او بين الظالمين من الكفار والمظلومين بالعدل وقيل معنى القضاء بينهم انزال
 العقوبة عليهم وهو لا يظلمون اي لا يظلمهم الله فيما فعله بهم من العذاب الذي حل بظلمهم
 بسبب ما كسبوا وجملة الا ان الله ما في السموات والارض مسوقة لتقرير كمال قدرته لان من
 ملك ما في السموات والارض يتصرف به كيف يشاء وغلب غير العقلاء لانهم اكثر الخلق
 قيل لما ذكر سبحانه افتداء الكفار بما في الارض لو كان طرد ذلك بين ان الاشياء كلها لله و
 ليس طرشي يتمكنون من الافتداء به وقيل لما قسم على حقيقة ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اراد
 ان يعجب في ذلك بدليل البرهان البين بان ما في العالم على اختلاف انواعه ملكه يتصرف
 به كيف يشاء وفي تصدير الجملة بجزئية التنبيه اتبناه للغافلين وايضا طرد اهلين ثم كمال ما سبق
 بقوله الا ان وعد الله حتى اي كان له الحالة وهو عا فريندج فيه ما استجازه من العذاب
 اندراجا اوليا وتصدير الجملة بجزئية التنبيه كما قلنا في التي قباهم مع الدلالة على تحقق مضمون
 وتقرير ما سلف من الايات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه ولكن اكثرهم
 اي اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون ما فيه صلاحهم فيعملون به وما فيه فسادهم فيجتنبون
 لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم هو يحيي ويميت اي يهب الحياة ويسلبها واليه
 ترجعون في الدار الاخرة فيجازي كل بما يستحقه ويتفضل على من يشاء من عباده يا ايها الناس
 قيل اراد قريننا وقيل هو على العموم وهو الاولى اختاره الطبري وفيه التفات ورجوع الى الاستدلال
 عقب تخذيرهم من غوائل الضلال وشروع في بيان ادلة الرسالة بعد بيان ادلة التوحيد

جاء ذكره موعظة يعني القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه و عرف معناه والوعظ في الأصل
 هو التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب والترهيب والواعظ هو كالطبيب يهتد به المريض عما
 يكره وقيل الوعظ زجر مقترن بتجويد قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب من
 ذكره من ابتداء الغاية وهو محجاز والتبويض أي موعظة كائنه من مواعظ ربه وشفاؤه كما في
 الصدور من الشوك التي تعترى بعض المرئيين لو جرد ما يستفاد منه فيه من العقائد الحقة
 واشتالها على تريف العقائد الباطلة عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال أيا شئتك صدك فقال اقرأ القرآن يقول الله شفاء لما في الصدور أخرجه
 ابن المنذر وابن مردويه وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن وثابة بن الأسقع أن رجلا
 شك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قال عليك بقراءة القرآن والعسل فالقرآن شفاء
 لما في الصدور والعسل شفاء من كل آفة مصلح الشفاء الأصل مصلح جعل وصفًا مبالغة
 أو هو اسم لما يشق به أي يتداوى فهو كالدرء لما يداوى به وآفة ما خص الصدور بالذبح لانه
 موضع القلب وخلافه وهو أعز موضع في بدن الإنسان لمكان القلب فيه وداء الجمل ضرر
 للقلب من داء المرض للبدن والقرن من زيل لأمراض القلب كلها وهدي ورحمة ليوافق
 بانحاءهم من الضلال نزل بالعظة تعابير الصفات منزلة تعابير الذات الهدى الإرشاد لمن اتبع القرآن
 وتفكر فيه وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة والرحمة هي ما يوجد في الكتاب العزيز
 من الأمور التي يرحم بها عباده فيطلبها من أراد ذلك حتى ينالها فالقرآن العظيم مشتمل
 على هذه الأمور جميعاً لهذا الأشياء كلها قال الكرخي والحاصل أن الوعظة إشارة إلى
 تطهير ظاهر الخلق عما ينبغي وهو الشريعة والشفاء إشارة إلى تطهير الباطن عن العقائد الباطنة
 والأخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين هو حقيقة
 والرحمة إشارة إلى كونها بالغة في الكمال والإشراق إلى حيث تصير مكملة للناقضين وهي النبوة
 فهذه درجات عقلية ومراتب مهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخيرها
 فقد ذكره الله في قوله صلى الله عليه وسلم وجعل الخطاب معه بعد خطابه للناس على العموم
 فقال قل بفضل الله وبرحمته المراد بالفضل من الله سبحانه هو تفضله على عباده في الأجل

والعاجل بما لا يحيط به الحصى والرحمة رحمة طم دروي عن ابن عباس انه قال فضل الله القرآن
ورحمته الا سلام وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقادة ان فضل الله الايمان ورحمته
القران وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله
رواه ابو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين نحو هذه الروايات المتقدمة
والاولى حمل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منها دخول اوليا وتكرير الباء
في رحمته للدلالة على ان كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرح واصل الكلام قل
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم حذف هذا الفعل للدلالة الثاني عليه في قوله في ذلك فليفرحوا
وقيل ان فرحوا بشي فليخص افضل الله ورحمته بالفرح وهو اللذة في القلب بسبب ذلك المطلق
وتقدير الطرفين على الفعل لا فائدة الحصر والتكثير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا وفي هاتين الفائتين اوجه ذكرها في الجمل
وقد ذكرناه سبحانه بالفرح في مواضع كقوله لا تفرحوا ان لا يجيب الفرحين وجوزة في قوله فرحين
بما انتم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكرم وعظمة بفضل الله ورحمته
فبذلك اي في جميعها فليفرحوا هو خير اي ان هذا خير لهم مما يحرمون من حظها من الدنيا و
ولذا تها الفانية قرى بالياء والتاء وهما سبعيتان فواشار سبحانه بقوله قل ارايكم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتموه حراما وحلالا لا الطريق اخرى غير ما تقدم في اثبات النبوة
وتقرير ذلك ما حاصله انكم تحكمون بتجليل البعض وتحقير البعض فان كان يحرم الله
فهو محجور باتفاق العقلاء مسلمهم وكافرهم وان كان لا يحتقادكم انه حكم الله فيكم وفيما روي
فلا تعرفون ذلك الا بطريق موصلة الى الله ولا طريق يتبين بها الحلال من الحرام او الامن جهة
الرسول الذين ارسلهم الله الى عباده والمعنى اخبر وفي الذي انزل الله اليكم من رزق افرح
وضرع وغيرهما فجعلتم بعضه حراما كالخبيرة والسائبة وبعضه حلالا كاللينة وذلك كما
كانوا يفعلون في الانعام والحوت حسبما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الانعام من الكتاب
العزيز وقيل ما استفهامية واليه ذهب الحنيفة والزيهية والظاهر انها موصولة كما تقدم لان
فيه ابقاء ارايت على بابها ومعنى انزال الرزق كون المطر ينزل من جهة العلو وقال الزجاج

انزل بمعنى خلق كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد فيه واس شديد
 قبل الله اذن لكم في هذا التحليل والتحرير والطره لانكار امر على الله تعالى فاذنوا من امر منقطع بمعنى
 بل كما في الكشاف والظاهر لها متصلة كما قال السفاسي اي الله اذن لكم امر تذكرون عليه
 في نسبة الاذن اليه قال الكرخي وكفي به زاجر لمن اتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان
 انهم واظهار الاسم الشريف وتقدمه على الفعل للدلالة على كمال قبح الافتراء قلت في هذه الآية
 الشريفة ما يصحك مسامع المتصدين للافتناء لعباد الله في شريعتنا بالتحليل والتحرير والحجاز
 وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون بحج الله ولا يفهمونها ولا يدرون ما هي وصلغهم
 من العلم الحكاية لقول قائل من هذه الامة قد قلده في دينهم وجعلوه شادعاً مستقلاً
 ما عمل به من الكتاب والسنة فهو الممول به عندهم وما لم يبلغه او بلغه ولم يفهمه حتى
 فهمه او فهمه واخطأ الصواب اجتهاده وترجيحه فهو في حكم النسخ عندهم المرفوع حكمه
 عن العباد مع كون من قلده متعبداً بهذه الشريعة كما هم متعبدون بها ومحاكوا ما عليه كما
 كما هم محكومون عليهم بها وقد اجتهد رأيه واذاى ما عليه وفاض باجرين مع الاصابة واجر
 مع الخطأ انما الشأن في جعلهم لرأيه الذي اخطأ فيه شريعة مستقلة وديلا مع كونه وقد
 اخطأوا في هذا اخطأ بينا وغلطوا غلطا فاحشاً فان الترخيص للجهل في اجتهاد رأيه يخصه
 وصده ولا قائل من اهل الاسلام المعتد باقرانها يجوز لتغيره ان يجعل به تقليداً له واقتداء به
 وما جاء به المقلة في تقوم هذا الباطل فهو من الجهل العاطل الهم كما ان قتنا من العلم ما
 تميز به بين الحق والباطل فارزقنا من الانصاف ما نطق عنده بما هو الحق عندنا وما هو الجور
 قال النسفي الآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الاحكام وباعتناء على وجوب الاحتياط فيه
 وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان الا فهو صفر على الدين ان قال
 وما ظن الذين يعفون على الله الكذب يوم القيمة اي اي شيء ظنهم في هذا اليوم وما يصح
 بهم فيه اي لا ينبغي هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه وهذه الجملة الاستفهامية المتضمنة
 تعظيماً لوعيدهم في داخل تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم بل
 ابتداء مسوقاً لبيان ما سيجل لهم من عذاب الله وذكر الكذب بعد الافتراء مع ان لا بد من

ع

لا يكون الا كذا بالزيادة التاكيد ان الله لَدُو فَضِّلَ عَلَيَّ التَّاسِرِ يَنْفَضِلُ عَلَيْهِ بِانواع النعيم
 في الدنيا والاخرة ومنه بعثة الرسل وانزال الكتب لبيان الاحلال والحرام وبقاء الكتاب
 السنة الى اخر الدهر الزمان وَلَكِنَّ الْكَلِمَةَ لَئِنْ هُوَ لَئِيْسَ كَرِيْمًا الله عليه الوصلة اليه ومنه سبحانه
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من الطرفات ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له
 وما تكونون في شأن الخطاب لرسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما نافية والشان الامر بمعنى القصد وجمع
شؤون قال الاخفش تقول العرب ما شأنت شأنا عليه ما علمت علمه وما قصدت قصده فهو
 مصدر بمعنى المفعول وما تَشَاوَرْتُمْهُ مِنْ قُرْآنٍ قال الفراء والزجاج الضهير يعود على الشان ولجأ
والجهد رصفة لمصدر محذوف اي تلاوة كاشفة منه اذ التلاوة للقران من اعظم شؤنه وَنُصَلِّ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانعني انه يتلو من اجل الشان الذي حدث القران فيعلم كيف حكما ويتلو القران الذي
 ينزل في ذلك الشان وقال ابن جرير الطبري الضهير في منه عائد الى الكتاب اي ما يكون من
 كتاب الله من قران واعاده فخياله بقوله اني انا الله وقيل ماتلوه من الله من قران نازل عليك
 فمن انانية زائدة ولاولى اما تعلية او اولى بحسب الجهمين المتعدين والخطاب في
ولا تَعْلَمُونَ مِنْ عَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ واللامه وقيل الخطاب للفارق ريش الَا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا استشهد
 مفرغ من اعلم الاحوال المخاطبين بالافعال الثلثة اليه في حال كوننا شهودا عليكم رقباء اطلعين
 عليه حافظين له يقال شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهادوا
والضهير اذ يُعْرِضُونَ فِيهِ عَائِدٌ عَلَى الْعَمَلِ يُقَالُ فَاضٌ فُلَانٌ فِي الْحَدِيثِ الْعَمَلُ اذ اندفع فيه
 وقال الضحاك الضهير في فيه عائد على القران والمعنى اذ تشيعون في القران للكتاب والا فاضة
 الدخول في العمل على جهة الاتصاف اليه والانبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه
 وتسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثره وقال الزجاج تتشرون فيه وقيل تخوضون فيه
 وقيل تاحذون اي تشرعون فيه والمعاني متقاربة وما يعزب عن اي يغيب ويخفى وقيل يعبد وقال
 ابن كيسان يذهب وهذه المعاني متقاربة قرئ بضم الزاء وبكسر هاسبعيتان وهما لغتان فصيحان
عزبوا اي عن علمه ومنه في من من قال ذُرَّةٌ نَائِدَةٌ لِلتَّكْيِدِ اي وزن ذر قلية غل جمره
 خفيفة الوزن جد في الارض وكافي السماء اي في دائرة الوجود والامكان وانما عبر عنها

معناه سبحانه لا يغيب عنه شيء لا فيهما ولا فيما هو خارج عنهما لان الناس لا يشاهدون سواهما
وسوى ما فيهما من الخلوقات وقد مر الارض على السماء لانها محل استقرار العالم فظهر يشاهدون
ما فيها من قربها كما اصغر من ذلك اي من متفان ذرة كالا براسه مقر بل اقبله ولا نافية
للجنس ولا اكبر منها الا وهو في كتاب صبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند الله
يعني اللوح المحفوظ قاله السمت وقد اورد على توجيه النص الرفع في اصغر واكبر على العظم
على لفظ مقال وعمله او على لفظ ذرة اشكال وهو انه يصير تقديرا لاية لا يعزب عنه شيء في
الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا
عن حلوه وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم وجد الله
من غير واسطة كخلق الملائكة والسموات والارض قسم اخر وجدته بواسطة القسم الاول من
حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة
الاول فالمراد من الاية ان لا يبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا هو في
كتاب صبين تشبيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالخرجات
اجيب ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب صبين وذكر ابو علي الجرجاني ان اليمين
الواو اي وهو ايضا في كتاب صبين العرب قد تضع الاموضع الواو منه قوله تعالى اني لا يخاف الله
المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين
ظلموا وقد هو بعد الواو التي جاءت لا بمعناها كما في قوله وفولوا حطة اي هي حطة قال الكرخي
وهذا الوجه فيه تعسف فتمتله قوله ولا تقولوا ثلاثة وما سقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض لا وطرف لا يابس الا في كتاب صبين وحوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من غير
ان معناه يبين ويصدر والمعنى لا يصد عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب قال الكلي
قد حال الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها انه جعله استثناء مفراغا وهو حال من
اصغر واكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع قولما بين سبحانه احاطة بجميع
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقول المطيعين وكسر لقلوب العاصين ذكر حال المطيعين
فقال الا ان اولياء الله لا يخرف عليهم الوالي في اللغة ضد الممد وهو الهم ومجبة العباد

طاعتهم له ومحبة لهم ارامه اليهم كما في شرح الكشاف على الاول يكون فعيل بمعنى فاعل
 وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما قاله الشهاب في تركيب الواو واللام والياء يدل على
 معنى القرب يولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والمراد بالاولياء خلص المؤمنين كانوا منهم قروا
 من الله سبحانه بطاعته واجتناب عصيته والمراد بنفي الخوف عنهم فهو لا يخافون ابا كما
 يخاف غيرهم لانهم قد قاموا بما اوجب الله عليهم فانتبهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها فهم
 ثقة من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك وكانهم يحزنون على فوت مطلب من المطالب لانهم
 يعلمون ان ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقدر ويرجون قلوبهم عن الهم والكد
 فصدورهم منسرحة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسرها هؤلاء الاولياء بقوله
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ اي يؤمنون بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من
 معاصي الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هم الذين اثاروا ذكر الله وعن ابن عباس قال
 اثاروا بذكر الله لرؤيتهم وقال قومهم المتحابون في الله وقال ابو حنيفة والشافعي اذا التزم العلماء
 اولياء الله فليس لله ولي قال النووي وذلك في العالم العاقل بعلمه وقد اكثر اهل العلم من التمسك بـ
 الصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه اطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية
 تعني عنها فانه اذا جاء نهاره بطل نهاره معقل والحاصل ان ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد
 الصحيح النبي على الرسل وباعمال الصالحة على وفق ما وردت السنة المطهرة لان الايمان بمسئله
 العقيدة والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما لله عنه قال ابو السعود والجملة في قول
 سائل كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى
 وعن عمرو بن الجحوم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتقى العبد حتى صرح الايمان حتى يجيب ^{بعض} الله
 فاذا احببه وابغض الله فقد استحوذت الولاية من الله وان اولياي من عبادي واحباي من خلق
 الذين يذكرون بذكري واذكربذركم اخرجهم احمد وغيره واخرج احمد عن عبد الرحمن بن
 يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم خيرا عباد الله الذين اثاروا ذكر الله وشارعباد المشاؤون بالنفمة
 المرفوق بين الاحبة الباغون البراء العنت وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خيرا من ذكركم الله رويته و زاد في علمكم منطقة ورغبكم في الآخرة عظماء اخرجهم الحكم الترمذي

وعن ابن عمر مرفوعان لله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
يوم القيامة بقهرهم ومجلسهم منه فحفي اعلم على ركبته فقال يا رسول الله صفهم لنا حلهم لنا
قال قوم من افئدة الناس من نزاع القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم نور القيمة
منابرهم يوم يجلسهم في الناس ولا يخافون هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اخرجه الحاكم وصححه واخرج ابوداود وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر
بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره في قوله ابن كثير واسناده جيد ورواه بطريق
عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المختارين في الله احاديث ليس فيها انفرد المرادون
بالآية لهم البشيرة في الحيرة الدنيا وفي الآخرة تفسير يلغى كونه اولياء الله اي طهر البشر من
الله ما داموا في الحياة بما يوحيه اليه الانبياء وينزل في كتب من كون حال المؤمنين عند هود
الجنة ورضوان عنهم كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين في القرآن الكريم كذلك ما يحصل
لهم من الرؤيا الصالحة وما يتفضل الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير طهر عند
حضور راجلهم يتزل الملائكة عليهم قائمين لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فوا ابشروا بالجنة قال الزهري وقاد
واما البشر في الآخرة فتلحق الملائكة لهم مبشرين بالفوز بالنعيم والسلامة من العذاب للبشر مصداق
اريد به المبشرين والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد الترمذي وحسنه
وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الورداء عن معنى قولهم البشر فقال
ما سألتني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه فقال ما سألتني عنها احد غيرك منذ انزلت
عليه الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له في بشارة في الحياة الدنيا وبشارة في الآخرة الجنة وواسناده
هذا الرجل المجهول وعن عبادة بن الصامت مرفوعا مثله عند احمد الدارمي والترمذي وابن حبان
واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا قال الرؤيا الصالحة تبشر بها المؤمن من جزء من ستة واربعين
جزء من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها الحرب رضى الباطل احاديث وقد ورد احاديث صحيحة
بان الرؤيا الصالحة من المبشرات وانها جزء من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذه الآيات
وقد وعى بن عباس ان المراد بالبشر في الآية قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
وعندنا قولها ان الذين قالوا ربنا الله فما استقاموا قيل للبشر في الحياة الدنيا هي التناهي في

الأخرى الحجة وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} إياي أت الرجل يعمل العمل من الحبر ويحبر
 الناس عليه قال تلك عاجل بشر المؤمن أخرجه مسلم قال أهل العلوم هي دليل للبشرى المؤخرة
 في الآخرة وهذا البشر العجل دليل على رضائه عنه وقيل غير ذلك واللفظ أوسع من ذلك
 لا تبديل للكلمة ^{شأنه} لا يقيدها قول الألفاظ العديدة على العموم فيدخل فيها ما وجد به عبادة
 الصالحين دخولاً أولياً ذلك أي المذكور قبله من كونهم مبشرين بالبشارت في الدارين هو
 الفوز العظيم الذي لا يقدور قدره ولا يمانئه غيره والجلتان اعتراض في آخر الكلام عند
 من يجوزه وفائدتهما تحقيق البشرية وتعظيم شأنه أو الأولى اعتراضية والثانية تذييلية
 ولا يحسنك قوله ^{في النبي} ^{صلى الله عليه وسلم} عن الحزن من قول الكفار المتضمن للطن عليه وتكذيبه ^{والفك}
 في دينه والمقصود تسليته ^{الله} ^{صلى الله عليه وسلم} عما كان يليقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن ^{مقال}
 الوحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصونه فراسخاً تفصح عنه الكلام مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} مع الله المأذورة
 من النهي فقال إن العزة لله جميعاً أي الغلبة والقدرة والقهول في مملكته وسلطانه ليست لأحد من
 عباده وإذا كان ذلك كله فكيف يقدرون عليك حتى تحزن لأقوالهم الكاذبة وهو لا يملكون
 من الغلبة شيئاً ولا ينافي هذا ما في سورة المنافقين والله العزة والرسول والمؤمنين لأن كل عز ^{الله}
 في كمالها حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على أيدي المؤمنين تكريماً وتعظيم لهم ومنذ قوله
 كتب الله لأهلنا وأوسلياً والنص سئلنا هو السميع لما يقولون ^{العالم} بما يدبرون ويعلمون
 عليه وهو مكافئهم بذلك ^{الله} ^{إن الله من في السموات ومن في الأرض ومن جملتهم هؤلاء}
 المشركون المعاصرون للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} وإذا كانوا في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء فكيف يستطيعون
 أن يؤذوا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بما لا يأذن الله به والأكلية تنبيه معناه أن لا مالك لأحد فيهما
 إلا الله عز وجل فهو مالكهما فيما وقال في الآية الأولى فما في هذه من مجموعها دل على أن الله يملك
 جميع كل شيء فيما من العقلاء وغيرهم وأغلب العقلاء على غيرهم كونهم أشرف في الآية ^{بغني} على عبد
 البشر الملائكة والجناد الأخر عبد والملوك وتركوا المالك وذلك مخالفاً ليرجع العقل ولهذا عقب
 بقوله ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء عما نافية وشركاء مفعول يتبع وعلى هذا
 يكون مفعول يدعون محذوفاً الأصل ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وشركاء في

الحقيقة انما هي اسماء لا سميات لها فذات احد مما دلل على المذكور عليه ويجوز ان يكون
المذكور مفعول يدعون وحذف مفعول يتبع للدلالة المذكور عليه يعني انهم وان سموا معبودا لهم
شركاء لله فليس شركاء له على الحقيقة لان الاول لو كان فيهما الحق لا الله لفسدنا وقيل ما استفهامية اي
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوبين عن واللام خارج فخرج التوبيخ
لهم ولا زراء عليهم وقيل موصولة والمعنى ان الله مالك لمعبودا لهم كوفها من جملة من في السموات
ومن في الارض فخرزاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والرفع لا قوله فقال ان يتبعون الا الظن
اي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنا ويظنون اهم الهة تسفح طموان الظن لا يفهم من الحق شيئا
وان هم الاخرصون اصل معنى الخرص الخرز بتقدير الزراء على الراء في التخمين والتقدير يستعمل
معنى الكذب بلطيفة في مشاهه والاسم الخرص بالكسوي يتقرون انه شركاء تقديرا باطلا وان لم يتقنوا
وقد تقدمت هذه الاية في الاعاقر ذكر سبحانه طرفا من اثار قنونه مع الامتنان على عبادة
بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبهرا يجعل ان كان
الابداع والخلق بمصروفه وان كان بمعنى التصدير فهو المفعول الثاني اي جعل العباد الزمان مقسما
الى قسمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب يرجون انفسهم
عن الكد والكسب والاخر مبهرا لاجل ان يسعوا فيه بما يعبد على نفوسهم وتوفد معايشهم يحصلون
ما يحتاجون اليه في وقت مضى من الاخرة عليهم كبير ولا سقيم وجعله سبحانه للنهار مبصرا
مجاز والمعنى ان مبهرا صاحب كونه نهاره صائم وقال قطار تقول العرب لظلم الليل ابصر النهار يعني
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتباء حيث حذف من كل ما انتهت او مقابله في الاخر
فحذف مظلم الدلالة مبصرا عليه وحذف لتشرق والدلالة لتسكنوا عليه وهذا انصح الكلام لان في
ذلك اجعل المذكور ايات عجيبة كثيرة لقوله ^{تسبحون} ما تسبحون عليه من الآيات التزيينية المبهمة
على آيات التكوينية مما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن غيرها مما لم يذكره فعند السماع فهو
ذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوحدة
الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا اتخذ الله ولدا هذا نوع اخر مما يطيل
شركين او اهل الكفر الذين كانوا يتكلمون بها وهو زعمهم ان الله سبحانه اتخذ زنتي ولدا

فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتزده جل وعلى عما نسبوه اليه من هذا الباطل البين كلمتهم
 كالحقء وبين انه هو الغني عن ذلك وان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والغني المطلق لا حاجة
 به حتى يكون له ولد بقرضها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد وايضا انما يحتاج الى الولد من يكون نصيب
 الاقراض ليقوم الولد مقامه ولا اذني القدر هو لا يقتصر الى ذلك وقد تقدم نفسا بآية في البقرة
 فبحر بالغ في الرد عليهم بما هو كاذب برهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا
 كان الكل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء مما بينهما ولدا له للمنافاة بين الملك والبنوة و
 الابوة ثم زيف دعوى هو الباطلة وبين انها بلا دليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حتى يورد
 بهذا القول الذي تقولون ومن زائدة التاكيد ثم يخبرهم على هذا القول العاقل عن الدليل الباطل
 عند العقلاء ان تقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ ويستفاد من هذان كل قول لا دليل
 عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قولوا لا
 علم ان ما قالوه وكن بيان من كذب على الله لا يعلم فقال قل ان الذين يعتقدون على الله الكذب
 لا يفعلون اي كل مفسد هذا شأنه ويدخل فيه قائل هذا القول دخولا اوليا وذكر الكذب بجمع كافتقار
 للتاكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز واللغزان هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزوا
 بمطلب من المطالب ولا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة فربما ينسبوا انه
 ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم
 يتعقبه الموت والرجوع الى الله فيعذب المفسدين عذابا مؤبدا والحجة مستأنفة تليها ان ما
 يحصل للمفسدين بافتراءه وما يتلك فيحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل
 ان يكون من جنس الفلاح وليس بفايدة يعتد بها بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه الموت والخذلان
 الشديد بسبب الكفر حاصل باسباب من جعلها الكذب على الله وليس بمتاع في الآخرة وقال الاخفش ان
 التقدير هو متاع في الدنيا وقال للكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم اليك امر حجه هو
 بعد الموت ثم نذيرهم العذاب الشديد بما لا يسببها كما كانوا يكفرون اي يحذرون في
 الدنيا من نعمة الله عليهم ويصفونهم بما لا يليق بجلاله ولما بالغ سبحانه في تقرير البراهين الواضحة
 وودع الشبهة الزهارة شرع في ذكر قصص الانبياء وما جرى لهم مع الله وما في ذلك من التسلية

تليها الموت

لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاسوة من سلف من الانبياء ولما كان قمر فوج اول الامم هلاكاً واعظم
 كفر واحمق اذ كراهه قستمم وانه اهلكهم بالفرق ليصير ذلك موعظة وحبوة للكفار قرئش فقال
مواتل عليكم حمري على الكفار المعاصرين لك المعاصرين لما حثت به باقر الهمم بالاطل بباقر
 اية خذره والنبا هو الخبر الذي له خطر وشان والمراد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما
 جاء به كما فعله كفار قرئش واما الهمم اذ ابي وقتان قال لقومه الامام السليغ يقولون انك اذ
كبر ابي عظم وتقل عليكم مقامني من ابا اسناد الجاهل كقولهم نقل حياظته والمقام بفتح الليم
 الموضع الذي يقام فيه وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقد تنق القراء هنا على الفتح
 وقرأ ابو رجاء وابو مجلز وابن ابي ذابالضم قال بن عطية ولم يقر اهنابالضم وكان لم يطلع على قراءة
 هؤلاء وكنت بالمقام عن نفسه كما يقال فعلت له مكان فلان ابي لجاه وصته ولمن خاف مقاروبه
 اية خاف ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اي شق عليك كمكث بين اظهرك لانه مكث فيهم
 سنة الاخسين حاما ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواعظ يقوم حال وعظه والمعنى ان
 كان كبير عليكم قيامي بالوعظ في مواطن اجتماعكم وكبر عليكم تدبير لي لكم يايت الله التلويح
 وانتزيلة فعك الله توكلت اي ذمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذا الجملة تجر الشرط
 والمعنى اني لا اقبل ذلك منكم الا بالتوكل على الله فان ذلك جاي الذي انا عليه قديما وحديثا
 ويجوز ان يراد احداث مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جوار الشرط فاجمعوا
 كما ياتي قاله الاكثرون واجملة اعتراض كقولك ان كنت انكرت جاري شيئا فانه حسيب نقيه قبل
 فاجمعوا الامر كعطف على الجواب جزو السفا تيبه بان جوار مجز في اي ذافعلوا ما شتم والمغزى عن مو
 عليه من اجمع الامر اذا نواه وعمر عليه قاله الفراء وروى عنه اجمع الشيء اعد وقال جورج السدس
 اجمع الامر اضع من اجمع عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جملة جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرق في القول
 مرة افعال كذا ومرة افعال كذا فلما عرف علم امر واحد فقد جمعه اي جعل جميعا فهذا هو الاصل في
 الاجتماع فرصد بمعنى العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاحيان وقد يستعمل كل واحد في
 الآخر وفي التنزيل اجمع كيد قال ابن الانباري المراد من الامر هنا وجوه كيد هم ومكرهم فالتقن
 لاندعو من امر كشيئا الا احضرتموه وشركاءكم اي دعوهم لنصرتكم قاله الكسائي والفراء قال

الزجاج والفارسي والمعنى مع شركاءكم ولم يزلوا ^{الخشية} غير هذا وقيل اجمعوا شركاءكم وفي صحف
 آية وادعوا شركاءكم قال الخاس وغيره وقراءة الرضع بعيدة وقال المهدمي يجوز رفع الشركاء بلا ابتداء
 والتخير محذوف فاني شركاءكم ليعموا وهو ونسبة ذلك الى الشركاء مع كون الاصناف لا تعقل لقصد
 التوزيع والتوزيع لمن عبدها ^{لا يكون امرؤكم عليكم خشيعة} اي خشيعة والعمية التغطية من قوطع
 اهل اللذ استتراي ليكن امرؤكم ظاهر منكشفا قاله الزجاج وقال طهينوم معناه لا يكتن امرؤكم بهما
 وقيل ان الغمة ضيق الامر لاروي عن ابي عبيدة والمعنى لا يكتن امرؤكم عليكم بمصاحبة والجملة
 في ضيقا شديدا بل ادفعوا هذا الضيق والشدة بما شئتم وقد تم عليه وعلى الوجهين لا واين
 يكون المراد بالامر الثاني هو الامر الاول وعلى الثالث يكون المراد غيره وانما نسب عدم الاستلزام الذي هو
 عدم الغمة الى الامر بالعمية ^{ثم انضموا اليه} ذلك امر الذي تريد ونسب واصل اقضوا من القضاء وهو
 الاحكام والمعنى احكموا ذلك الامر قاله الاخفش الكسائي هو مثل وقضينا اليه ذلك الامر اي
 اخطيناه اليه وابلغناه اياه وقيل معناه ثم امضوا اليه قال الخاس هذا قول صحيح في اللغة ومنه ^{قصة}
 الميت مضد وعن بعض القراء ثم افضوا بالفاء اي توجهوا ولا تنظروا اي تفرقا لهما لوني لا تخرروا
 بل جعلوا امرؤكم ونفوز واواصنوا ما بدا لكم وفي هذا الكلام من نوح عليه السلام ما يدل على توقره
 ربه وعدم مبالاة به بما يتوعد به قومه ثم بين طهران كل ما اتى به اليه من الاعذار وكان اذا
 تبليغ الشريعة عن الله ليس هو لقطع دنوي ولا غرض خسيس فقال ^{فان توليتكم ان العرضة عن العمل}
 بنصيحة لكم وذكيري اياكم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها ^{فما سألتم في مقابلة ذلك عليه}
^{من اجرتونه} انه حتى تهون في ما جئت به والفاء جزائية ان اسري اي ما تولى في النصح والتكبير
^{الا على الله سبحانه} فهو يتبين في منتهى اوليتكم وتوليتكم وان اكون من المسلمين المنقادين بحكم
 الله الذين يعجبون اعمالهم خالصة لله سبحانه لا ياخذون عليها اجرا ولا يطعمون في حاجل او من
 المستسلمين لكل ما يصعب من البلاء ^{فكان نوحه} اي استمر واعل تكذيبه واصروا على ذلك ^{والمراد}
 احد ثرائك تكتن بيه بعد ان لم يكن ^{فحيث} اي نوحا على البلاء ومن شعثا من قدا جابه وصار
 دينه وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة في القلث ^{اي السفينة} والمفرد على وزن
 والجمع على وزن اسد للمواحدة المفرد وجعلنا امرؤا الذي نجاهم معه في القلث حملا على ^{من}

خَلَقْنَا رَجُلًا مِّنْ جَمْعِ خَلْقِنَا وَالْعَنَىٰ أَنَّهُ سَجَانٌ بَدَّلَ جَعْلَهُمْ خَلْقًا مِّنْ سَكُونِ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَالِ كِثِينَ
 بِالْعَرَفِ فِيهَا لَمْ يَلْمُوهُمْ فِيهَا وَأَكْرَمْنَا بِالطُّوفَانِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِنَ الْكٰفِرِ الْعٰنِدِينَ
 نُوْحٍ الْبَارِئِينَ لَمْ يُوْمِنُوْا بِهِ تَاخِيْرًا عَنْ ذِكْرِ الْاٰجَاءِ الْاِسْتِخْلَافِ حَسْبَمَا وُقِعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ رِجَالًا
 اٰمَرْنَا نَحْنُ شَعْبًا الْاٰيَةَ لَاطَهَرَ اِحْكَالَ الْعِنَايَةِ نَبْشَانَ الْمَقْدَمِ وَتَعْجِيلِ الْمَسْرَةِ لِلْسَامِعِينَ وَالْاِيْذَانَ
 سَبَقَ الرَّحْمَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ مَقْضِيَّاتِ الرَّبُّوْبِيَّةِ عَلَى الْغَضَبِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَسْتَبْعَاتِ جَرَامِ الْمُجْرِمِينَ
 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُذْذَرِّينَ مِنْ اِهْلَاكِهِمْ فَذَلِكَ نَفْعٌ لِمَنْ كَذَبَكَ فِيهِ تَسْلِيَةً لِرُسُلِ
 اَللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَدُ الْمَشْرِكِيْنَ وَقَبُوْلِ عَلَيْهِمْ قَوْلِ بَعْثِنَا مَنْ بَعْدِهِ اَيَّ مَنْ بَعْدَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 رُسُلًا اِلَىٰ قَوْمِهِمْ لِيُرْسِمَ مِنْهَا مَنْ كَانَ بَعْدَ نُوْحٍ مِنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَهُ هُوْدٌ وَصَالِحٌ اَبْرٰهِيْمُ
 وَلُوْطٌ وَشُعَيْبٌ فَجَاءُوْهُ بِالْبَيِّنٰتِ اَيَّ بِالْمُجْرِمَاتِ الْبَاهِرَاتِ الْاِلٰهَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَبِمَا رَسَلَهُمُ اللّٰهُ
 بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي شَرَعَهَا لِقَوْمِ كُلِّ نَبِيٍّ فَكَانُوْا لِيُوْمِنُوْا اَيَّ مَا اَحَدُوْا الْاِيْمَانَ بِاللِّسْتِمْرَارِ
 عَلَى الْكُفْرِ وَاصْرَاحِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى اِنَّهُ مَا صَحَّ وَلَا اسْتِقَامَ لِقَوْمٍ مِنْ اَوْلِيَاكُ الْاَقْوَامِ الَّذِيْنَ اُرْسِلَ
 اِلَيْهِمُ رِسَالَةٌ اِنْ يُوْمِنُوْا فِي وَقْتٍ مِنْ اِلْوَقَاتِ بِمَا كَذَّبُوْا بِهِ مِنْ قَبْلُ اَيَّ مِنْ قَبْلُ اَيَّ مِنْ قَبْلُ تَكْنِيْهِ الْوَقْعُ
 مِنْهُمْ عِنْدَ مَجِيِ الرُّسُلِ اِلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى اِنْ كُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْعَالَمِ لِيُوْمِنُوْا عِنْدَ اَنْ اُرْسِلَ اِلَيْهِمُ الرُّسُوْلُ
 الْمُبْعُوْثُ اِلَيْهِمْ عَلَى الْخُصُوْسِ بِمَا كَانُوْا مَكْذِبِيْنَ بِهِ مِنْ قَبْلِ مَجِيئِهِ اَلَيْهِمْ كَانُوْا غَيْرَ مُؤْمِنِيْنَ بِلِ
 مَكْذِبِيْنَ بِالَّذِيْنَ وَلَوْ كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ لَمْ يَبْعَثْ اِلَيْهِمْ رَسُوْلًا وَهَذَا مَبْنِي حَلِي اِنْ الضَّمِيْرُ كَانُوْا وَكَذَّبُوْا
 رَاجِعٌ اِلَى الْقَوْمِ الْمَذْكُوْرِيْنَ فِي قَوْلِهِ اِلَى قَوْمِهِمْ وَقِيلَ ضَمِيْرُ كَذَّبُوْا رَاجِعٌ اِلَى قَوْمِ نُوْحٍ اَيَّ فَمَا كَانَ قَوْمُ
 الرُّسُلِ لِيُوْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا قَوْمِ نُوْحٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى بِمَا كَذَّبُوْا بِهِ مِنْ قَبْلِ اَيَّ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ الَّذِيْ فِي شَيْ
 ذٰلِكَ الطَّبَعِ الْعَظِيْمِ الْحَكْمُ تَطْبِيعُ بَنُوْنَ الْعِظْمَةِ وَقَوْلُ بِالْبَاءِ عَلٰنِ الضَّمِيْرُ عَلَيْهِ قَوْلُ الْمُعْتَدِيْنَ
 اَيَّ الْجَنَابِ وَزَيْنِ الْحُدُوْدِ الْعَمُوْدِ فِي الْكُفْرِ الْعِنَادِ التَّحَاْفِيْنَ عَنْ قَبُوْلِ الْحَقِّ وَسُلُوْكَ طَرِيْقِ الرَّشَادِ وَ
 ذٰلِكَ يَجْزِي لَانْتِهَاجِمْ وَمَغْلِيْبِيَّتِهِمْ وَشَانَهُمْ لَانَمَا كَرِهُوْا فِي الْغِيْرِ الضَّلَالِ وَقَدْ تَقَدَّرَ تَفْسِيْرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
 قَوْلِ بَعْثِنَا مَنْ بَعْدَ هُوْرَايَ بَعْدَ الرُّسُلِ التَّقْدِيْرُ وَخَصْمًا مُّؤْمِنِيْنَ وَهَارُوْنَ بِالذِّكْرِ مَعَ دَخُوْلِهَا اِلَيْهِ
 لَمْ يَزِدْ شَرَفَهَا وَخَطَرُهَا مَا سَجَرَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَا لَيْتَهُ بِالْمَلَأَ الْاَشْرَافَ هَكَذَا اَقْرَبُ
 الْمَعْنَى وَرُبَّمَا يَمُرُّ مِنَ الْمَلِكِ بِالْمَلَأَ هُنَا مَطْلُقُ الْقَوْمِ لِتَعْجَالِ الْخَاصِّ فِي الْعَامِ هُوَ مَا صَنِعَ السُّيُوْفُ وَالْمَلَأَ

بآية التي مصحوبين بالمعجزات وهي التسع المذكورة في الكتاب العزيز فاستكبروا عن قبولها ولم
 يتواضعوا لها ولم يدين عنوا لما اشتملت عليه من المعجزات الموجبة لتصديق من جاء بها والاستكبار
 ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصحة وقيل عن آيات بصوسى وهارون والاول
 اولى وكانوا قومًا مجرمين اي كانوا ذري اجرام عظام وانما كبرية فبسبب ذلك اجترأوا على
 رد هالان الذنوب تحول بين صاحبها وبين ادراك الحق وابطار الصواب قيل وهذه الجملة
 معترضة مقرقة لمضمون ما قبلها فالكما جاء هو على فرعون وملأه كذبًا اي المعجزات التسع مخرج
 عندنا قالوا ان هذا السحر مبین اي لم يؤمنوا بها بل حملوها على السحر مكابرة منهم قالوا
 اي جملة ثلاثة الاولى اتقولون للحق لما جاءكم في الكلام من ذلك والتقدير اتقولون للحق
 فلا تقولوا ذلك ثم استأنف تنكارا اخر من جهة نفسه فقال اسحر هذا وهي الثانية والمعجز
 الى هذا الظاهر لم يستفهموه عن السحر حتى يحكى ما قالوه بقوله اسحر هذا بل هو قوم قاطعون بانه سحر
 لانهم قالوا ان هذا الاسحر مبين في كونه اسحر هذا من قوله وقال الاخفش هو قولهم
 نظر لما قد منا وقيل معناه اتقولون اتعيبون الحق وتطعنون فيه وكان عليك ان تدعوا
 له ثم قال اسحر هذا منكم لما قالوه والاستفهام للتعجب والتوبيخ بعد الجملة الاولى المستأنفة لغير
 اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا السحر مبين وهو بعد شيء من السحر ثم انكر عليهم وقبحهم
 فقال اسحر هذا فجاء موسى عليه السلام بانكار بعد انكار وتوبيخ بعد توبيخ وتجهيل بعد تجهيل
 والثالثة ولا يفلح الساکرون اي في الحال كذا فلا يظفرون بطول ولا يفوزون بخير ولا يجنون
 من مكروه فكيف يقع في هذا من هو مرسل من عند الله وقد ايدت بالمعجزات والبراهين
 الواضحة وحاصل السحر تزييه وتجهيل وصاحب ذلك لا يفلح اذ قالوا اجئنا لتكفنا عما وجدنا
 عليه اباؤنا مستانفة قال مجاهد لتوبينا وتصرفنا وقال السدي تصدنا عن الهتنا وفي هذا
 ما يدل على انهم تقطعوا عن الدليل وعجزوا عن ابراز الحجة ولم يجدوا ما يجيبون به عما اورده
 عليهم بل جأوا الى ما ينجي اليه اهل الجهل والبلادة وهو الاحتجاج بما كان عليه اباؤهم
 من الكفر وضموا الى ذلك ما هو غرضهم غاية مطلبهم وسبب كما برتهم للحق ومحمودهم للايانية
 وهو الرياسة الدورية التي خافوا عليها ووطنوا انها استدعتهم ان آمنوا وكو بقى على الباطل

وهو يعلم انه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في سابق الدهور ولا حقا فيهم
 من حبه ذلك على الخروج من الكفر ومنهم من حبه عن الخروج الى السنة من لبدعة والى
 البراوية الصريحة من الزاوي البحت قال ابو السعدي استينا وبيا في مسوق لبيان اياه عليه السلام القهم
 الكبح فانقطعوا واضطر الى التثبت بذيل التقليد الذي هو واجب على عاين صحيح وديدن كل غا
 لدود انقضت اللفت والقتل اخوان وكلاهما من باب ضرب يقال لفته لفتا اذا صرف عن الشيء ولو اوه
 عنه وفي السمين اللفت التي والصرف يقال لفته عن رايه اذا صرفه ولو اوه عنه الذات اليمين
 والشمال وقال الازهري لفت الشيء وقتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعي فيه قلبه حتى يبرح
 اللفظين في الاستعمال على الاخر اية تريدان تصرفنا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وهو
 الاصنام وتكون الكفاية موسي هارون الكبرياء مصدر جعله وزن فعليا ومعناها العظيمة ^{المالك}
 والسultan في الأرض اي صر فيه شمسة ووجه جزها بالبقاء احدها ان يكون متعلقا بنفس ^{الكبرياء}
 الثاني ان يتعلق بنفس الثالث ان يتعلق بالاستقرار في كما الوقوعه خبر الرابع ان يكون جلا
 من الكبرياء الخامس ان يكون حاك من الضمير في كما التحل اياه قال الزجاج سمي للملك كبرياء لانه
 الكبرياء يطلب من امور الدنيا وقيل سمي بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم علوا عدم قوتهم
 دعوة موسى بالتمسك بالتقليد للاباء والمحصر على الرئاسة الذي يتبرأ لهم اذا اجابوا اليه
 وصدقوه صارت مقابلا امراته اليه ولم يبق للملك رئاسة تامة لان التدبير للناس بالدين
 يرفع تدبير الملوك لهم بالسياسات العادات ثم قالوا وما نحن ^{بمؤمنين} تصريحا منهم ^{بالمؤمنين}
 وقطعا للطمع في ايمانهم وقد افرجوا الخطاب لموسى في طموجتتنا التلقنتا ثم جمعه بينه وبين
 هارون في الخطابين الاخيرين ووجه ذلك انه ساند الحجيء والصرف عن طريق اباؤهم الى
 موسى لكونه المقصود بالرسالة المبلغ عن الله ما شرع لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين لان
 الكبرياء شاملهما في زعمهم ويكون ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مر القصة
 فلا عراف قال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا ^{التي في يدي} ساجدا ^{لها} لانه اعتقد انها
 من العجوة فمرومه بان يا تو اكل ساحرا اذ ان يعارض معجزة موسى بأنواع من التليلين يظهر ان ما
 ان به موسى سحر وقد نقل الامام علي في هذا في الاعراف وقرئ السحار على صيغة المبالغة اي كثير السحر كقوله

بعلمه وانواعه فكما جاء في السحرة في الكلام حدثنا في فاتوا به اليه فلما جاء السحرة قال لهم
 موسى بعد ان قالوا له امان تلقى واما ان نكون نحن الملقين القواما انتم مقلدون اي اطرحوا
 على الارض ما معكم من حبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به ليس
 ذاهق فاما القوام القوم في الجبال العصى قال لهم موسى وكجنتهم به ما موصولة مبتدأ والسحرة خبره والمعنى ان
 سحره اية من ايات الله كما سماه فرعون وقومه او هو من جنس السحرة برجم ان جاله بين لا يعاب به كانه قال ما
 جنتهم ولا ينبغي ان يعاب به وقيل السحرة على الاستفهام في الاستفهامية اي شيء جنتهم به ان السحرة الذي يعاب
 حاله كل احد ولا تصدى له عاقل وقرئ ما جنتهم به سحر وقرئ ما اتيتهم به سحر ودلالة انها
 على المعنى الثاني في القرأة المشهورة اظهر واجاز الفراء وغيره نصب السحرة بجنسهم وما شرطية
 والحجز ان الله سبب طلة على تقدير الفاء اي يتحق بالكلية وبطله فيصير باطلا بما يظهره على
 يد من الآيات المعجزة فلا ينبغي له اثر والسين للتأكيد ان الله لا يضل عمل المفسدين في عمل هذا
 فيشغل كل من يصدر حليا بنفسه يدخل في السحر والسحرة سخو لا وليا والحجة لتعليل لما قبها او علمكم فيكون
 من باب وضع المظهر موضع المضمير للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلية الحكم ويحق الله الحق
 اي يبينه ويوضحه بكلمته التي اترها في كتبه على انبيائه لاشتمالها على الحق والبراهين او وعد الصا
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقد دله لموسى انه يغلب السحرة اويا وامره واحكامه الاول
 اولى وكثرة الجرمون من ال فرعون والمجرون على العموم يدخل تحتهم ال فرعون وحو لا وليا
 والاجرام الانام فما آمن لمؤمن الا ذرية اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالتصغيرة
 العدد من فرعون اي من قوم موسى وهو طائفة من ذراري بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذراري
 فرعون فيكون الضمير عائدا على فرعون قيل ومنهم مؤمن ال فرعون وامراته وما شطه ابنته
 وامرأة خازنه وقيل هم قوم ابان وحرمن القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وهذا عن الفراء
 كما يقال اولاد فارس الذين نقلوا اليهم الانبياء لان امها قمر من غير جنس الاء على اي مع تخون
 من فرعون وملاكهم الضمير لفرعون وجمع لانه لما كان جارا جمعوا ضمه تعظيما له وقيل ان تخ
 فرعون سمو فرعون مثل ثمود فرجع الضمير اليهم هذا الاعتبار وقيل انه عائد على صان محراب
 اي على خوف من ال فرعون روي هذا عن الفراء ومنه الخليل وسيد بنه وروي عن الاخفش ان

ع

الضير يعود على الذرية وقوله الخاس ان يقنتهم اي يصر فهم عن دينهم بالعذاب الذي كان
ياتر به بهم وهو بدل استعمال ومفعول المصدر ومفعول له بعد حذف اللام والضير عائد الى
وافرح ولم يقل ان يقنتوهما ي فرعون والملائكة لانه على ان اخوف من الملائكة بسبب فرعون
وتجبره من حيث استعانتهم به وكان فرعون كعالم في الارض اى عات منكبر متغلب على ارض
مصر اعتراضه يبيد مؤثر المضمون ما سبق وانما من المسرفين الجاوزين للحرف في الكفر وما يغفل
من القتل والصلب تنوع العقوبات اولانه كان عبدا فدعى الربوبية وقال من نظمت انقلوه
وازالة الخوف عنهم سمى اهر قومه من حيث ايمانهم واما انهم من قوم فرعون والمراد به
بنو اسرائيل او مطلق من امن به ولو من القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه وكما ان كنتم مسلمين
قيل ان هذا من باب التكرير للشرط بشرط في التوكل على الله الايمان به ولا سلاما ولا استسلام
لقضائه وقدره وبه قال الكرخي وقيل ان هذا ليس من تعليق الحكيم بشرطين بل المعلق بالايمان
هو وجوب التوكل بالشرط بالاسلام حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسلموا
به اى يجعلوا له سائمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكارز
المعنى ان كنتم امنتم ووجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه فقالوا اليه قوم موسى
على الله توكلنا اى اعتمدنا اعله غيره ثم دعوا الله مخلصين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنك اى وضع
فتنة القوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيعدونا حتى يفتنونا عن ديننا قاله مجاهد ولا
تجعلنا فتنة لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هؤلاء على حق ما سلطنا عليهم
قاله مجاهد ايضا وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمعنى الفتنون ولما قدموا التضرع الى الله سبحانه
يصوت دينهم عن الفساد اتبعوه بسؤال عصمة انفسهم فقالوا ونحن برؤسنا من القوم الكفرة
اي من ايد بهم وفي هذا دليل على ان كان ظواهرهم بامر الدين وقت اتمامهم بسلامتهم انفسهم
واوصيا الى موسى واخيه ان تبوا القوم كما يبص يونا قيل هي الاسكندرية وقيل هي مصر
المعرفة بالاسكندرية ان المفسر لان في الاجاء معنى العول اى اخذ القوم كما يقال بوءت زيدا
مكنا وبوءت لزيد مكنا والمبوا المنزل المنزوم ومنه بواه الله منزلا ليه الزمه اياه واسكنه فيه
ومنه حديث من كذب على متعمدا فليتبى مقعده من النار والتبى النزول والرجوع واللام زائدة

اي يوقفون كما وقيل غير زائدة واجعلوا بيوتكم قبلة اي متوجهة الى جهة القبلة وقال
 قتادة ذلك حين منعهم فرعون الصلوة فامر وان يجعلوا مساجد هم في بيوتهم وان يوجهوا
 نحو القبلة وعن مجاهد قال كانوا لا يصلون الا في البيع حتى خافوا من آل فرعون فامر وان يصلوا
 في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا فالمراد بالبيوت ههنا المساجد اليه ذهب جماعة من السلف
 وقيل التي يسكنون فيها امر وان يجعلوها مقابلة بعضها بعضا والمراد بالقبلة على القول
 الاول هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود الى اليوم وقيل جهة الكعبة وانها كانت قبلة
 ومن معه قال ابو سنان ان احد من بعده كانوا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل
 على تعيينها وقيل انهم يجعلون بيوتهم مستقبل القبلة ليصلوا فيها سرا لئلا يصيدهم الكفار
 معرفة بسبب الصلوة وما يؤيد هذا قوله واقيموا الصلوة اي التي امركم الله باقامتها فانفيد
 ان القبلة هي قبلة الصلوة اما في المساجد وفي البيوت لاجل البيوت متقابلة وقيل امر الله
 موسى وهارون وقومهما باخذ المساجد على غم الأعداء وتكفل بان يصنعهم عن شر الأعداء
 ذكره الخطيب وانما جعل الخطاب في اول الكلام مع موسى وهارون ثم جعلها ولقومهما
 في قوله واجعلوا واقيموا ثم افرح موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وبشر المؤمنين اي بالنصر
 والجنة لان اختيار المكان مفروض الى الانبياء ثم جعل عاما في استقبال القبلة واقامة الصلوة
 لان ذلك واجب على الجميع لا يختص بالانبياء ثم جعل خاصا بموسى لانه الاصل في الرسالة و
 هارون تابعه فكان ذلك تعظيما للنبوة وللبشارة وقيل ان الخطاب في وبشر المؤمنين لبني
 محمد صلى الله عليه وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض الاول اولى ولما بالغ موسى عليه السلام في
 اظهار المعجزات واقامة الحجج البينات لم يكن لذلك تاثير فمن ارسل اليهم دعى عليهم بعد ان
 بين سبب اصرارهم على الكفر وتمسكهم بالحجج والعتاد قال موسى مبيد السبب ولا ريب انك
 اتيت فرعون وملائكة زينب واموالا في الحجرة الدنيا قد تقدم ان الملائم الاشراف والزيبة
 لكل ما يتزين به من ملبوس ومركوب وحلية وفراش وسلاح وغير ذلك والمال ما زاد على
 هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم كرر النداء للتاكيد فقال ربنا ليضلوا عن سبيلك قال الخليل
 وسيبويه انها لام الهام قبة والصدورة والمعنى انه لما كان عاقبة امره بالضللال صار كما يجوز

اعطاهما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها الامري قاله الفراء اي اعطيتهم لكي يضلوا او
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لتلايضوا لفظت لا كما قال سبأ انه بيين الله لكران تضلوا قال
الغساس ظاهرا هذا الجواب حسن لان العرب لا تحذف الا لامع ان فوه صا ح هذا التاويل
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتلاهم بالهلاك عن سببك
قاله ابن الانباري واستدل بقوله سبأ انه بعد هذا الطرس اشرح واليه ذهب الحسن البصري
وقيل انها الامر العلة والمعنى انك اتيتهم ما اتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتا لهذا العلة
وقد اطل صاحب الكشاف في تقرير هذا بما لا طائل فحته والقول الاول هو الاول وقرئ
ليضلوا بضم الياء اي يوقعوا الاضلال على غيرهم وقرئ بالباقون بالفتح اي يضلون في انفسهم
ربنا اطرس على امم البهراي استخفا وازل صورها قال الزجاج طرس ^{الشيء} ذهابه عن صورته وازالة
اثر الشيء بالمخى قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين استخفا وغيبها عن هياتها والمعنى المدا
عليهم بان يخفى الله اموالهم ويهلكها وقرئ بضم اليم من اطرس وقرئ عن قتادة ان اطرس
وحر وثم وزر ورحمهم وجواهرهم ووداهمهم وودنا نيزهم قولت حجارة منقوشة كهيئتها حيا
وانصافا واوثاننا قيل ان عمر بن عبد العزيز عاخر بطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فخرج منها
البيضة منقوشة والجزء مشقوقة وهي حجارة قال السدس ^{من} استخ الله اموالهم حجارة والنخل والثمار
والدقيق والاطعمة وقال القرظي صارت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى عا على اموالهم
ولم يدع على انفسهم بالمنع وهذا الطرس هو احد الايات التسع التي اوتيتها موسى عليه السلام
واشد على قلوبهم اي اربط عليها واجعلها قاسية مطبوخة حتى لا تقبل الحق ولا تنسج الايمان
ولا تدين قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لا ذلك اعلم جسر
موسى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انيتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال
الفراء والكسائي وابو عبيدة هود عاء بلفظ النبي والتقدير فلا يؤمنوا وقال الاخفش انه جواب
الامر اي اطرس اشد فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الا المبري فلا يحصل منهم الايمان الا مع
المعينة لما يعذبهم الله به وعند ذلك لا يقع ايمانهم قال ابن عباس العذاب هو العرق وقد
استشكل بعض اهل العلم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل لما تطلب هذا اية

قوله وما يمانعه واجب بانه لا يجوز لبيان يد عو على قومه الا باذن الله سبحانه واما باذن الله بن
 له بانه ليس فيهم من يؤمن ورضي لما علم الله فوحاطة السلام بانه لن يؤمن من قومه الا من قد
 اسما قال ربك نزل على الارض من الكافرين ديارا قال الله تعالى قد اجبت دعوتكم
 جعل الدعوة ههنا مضافا الى موسى وهارون وفيما تقدم اضا فقال الى موسى وحده فقبل ان
 يهارون كان يؤمن على دعاء موسى فمضى ههنا داعيا وان كان الداعي موسى وحده ففي اول
 الكلام اضاف الدعاء الى موسى لكونه الداعي وههنا اضافة اليها تزيلا للؤمن من منزلة الداعي
 ويجوز ان يكونا جميعا داعيين ولكن اضا في الدعاء الى موسى في اول الكلام اصابته في الرسالة
 قال الخاص سمعت علي بن سليمان يقول للربيل ع لمان الدعاء لها قول موسى ربنا ولم يقل رب
 وقري دعوا كما ودعوا كما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الايمان ويترجم
 ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة حكاه يعقوب بن حمزة عن ابن جرير ومجاهد بن
 فاستقم اي اعضب الامري ودماع الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة الثبات على
 ما احاط به من الدعاء الى الله قال الفراء وخيرة امر بالاستقامة على امرها والثبات عليه على
 دعاء فرعون وقومه الى الايمان الى ان ياتهم انا ويل الاجابة اربعين سنة فواهلكوا وقيل معنى
 الاستقامة ترك الاستعجال والرزوم السكينة والرضاء والتسليم اي يقضى الله به سبحانه وان تتبعان
 قري تشدد النون للتأكيد وتخفيفها على النفي لاعلان النفي وانه نفي في معنى النفي لا تسلكا
 سبيل الذين لا يمكنون حكمه تاخير المطلوب نهاها عن سلوك طريقه من لا يعلم بعبادة الله
 سبحانه في اجراء الامور على ما تقتضيه المصالح تغييرا لا تاجيلا وقيل انه خبر محض مستأنف
 لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما خبرا بانهما لا يتبعان واما تشديد التاء وتخفيفها فلقتان
 من اتبع يتبع وتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه اي مشى خلفه واتبعه كذلك لان حاداه
 في المشي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا النفي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون
 كما ان قوله ان اشركت ليحبط عليك لا يدل على صدور الشرك منه وجاء ذكرنا بيني وبين اسرائيل
 البحر هو من جاوز المكان اذا خلفه وقطاه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين للبحر حتى
 بلغوا الشط لان الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه الى البر والمواد جهر القلزم

وهو محض السوس وكنا سمانه الف قاله الخطيب في الخازن قال اهل التفسير اجتمع يعقوب
 وبنوه علي يوسف وهو اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم
 شتمامة الف قد تقدم تفسيره في سورة البقرة في قوله سبحانه واذ فرقا بين البحر والبر والحسن
 وجوزنا وهما الغتان وهو دليل على خلق الافعال فاتبعهم فرعون وجنودك يقال تبع وانبع
 بمعنى واحد اذ الحقه وقال الاصمعي قال اتبعه بقطع الالف اذ الحقه وادركه واتبعه بوصول
 الالف اذ اتبع اثره ادركه اولم يدركه وكذا قال ابو زيد وقال ابو عمر واتبعه بالوصل اقدم
 وفي المختار اتبعه من باب طرب اذ امس خلفه او مر به فيضمه وكذا اتبعه وهو افعال واتبعه
 على فعل اذا كان قد سبقه فحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه وادرفه بغيا
 ظلما وصدرا اعتدما لا يجلبهما او باعين معتدين وقرأ الحسن عدوا بضم العين والذالك تشديد
 الواو وقيل ان البغي الاستيلاء في القول بغير حق والعد في الفعل قال عكرمة العدو والعنوة والعدو
 في كتاب الله الخبر حتى اذا ذكره الفرق اي ناله ووصله واجمه غاية الاتباع وذلك ان
 موسى حرج بني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك كحقه مجنونا
 وفرقا به البحر لموسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الاخر وتبعهم فرعون والبحر
 باق على الحالة التي كان عليها عند مضيه موسى من معه فلما تكامل دخول جنود فرعون كاد
 ان يخرجوا من الجانب الاخر انطبق عليهم ففرقوا كما حكاه سبحانه ذلك قال امنت انه لا
 اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل اي صدقت ولو ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد
 ادراك الفرق له كما تقدم في النساء ولو يقل العبد امنت بالله او رب العالمين بل قال ما تقدم
 لانه بقي فيه عرق من دعوى الاهلية وانما من المسلمين اي المستسلمين لامر الله المتقادين له
 الذين يوجدونه وينفون ما سواه فان قيل انه امن تلك مرات كما في هذه الآية فما السبب في
 عدم القبول قيل انه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه
 قوله تعالى ولم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الايمان انما يتم بالاقرار بالتوحيد والنبوة
 وفرعون لم يدبر بالنبوة فلم يصح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد والترمذي وحسنه
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلوات

اعترفت الله فرعون فقال يا ممت الآياتة قال جبريل يا محمد اورايتني انا اخذ من حال الحجر فادسه
 في فيه فخاف ان تدركه الرحمة واللعن دس جبريل في فيه بامر الله فلا اعتراض عليه وقد
 روى هذا الحديث الترمذي عن بوجه وقال صحيح حسن غريب صحيحه ايضا الحاكم عن ابن عباس
 من طرق اخرى واسناده على شرط البخاري وليس في روايته ما يفتهم وان كان فيهم من هو في حفظ
 فقد تابسه عليه غيره وقد اطل الخازن في جوابها اعتراض به الرازي واشكاه في هذا الحديث
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل
 ما كان على الارض يعني بغض الي من فرعون فلما امن جعلت احشوفاه حجارة وانا غطه خشية
 ان تدركه الرحمة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحوه ايضا
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجهول وباقي رجاله ثقات والعجب كالعجب من لا علم له من
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصح الصحيحين الحديث الكذب الكذب منه كيف ينبغي على الكلاب
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم بطلان ما صح منها ويرسل اسانده وقوله باجهل البحث
 والقصور الفاضح الذي يضحك منه كل من له ادنى ممارسة لفن الحديث قيا مسكين مارك وطند
 الشأن الذي لست فيه في شيء الا تستر نفسك وتربع على ضلعك وتعرف بانك مجذبا للعلم من الجهل
 الجاهلين وتشتغل بما هو علمك الذي لا تجاوزه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم الغفوة
 توابع من العلوم الآلية ولقد صار صاحب الكشاف عفا الله عنه بسبب ما يتعرض له في تفسيره
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في وزد ولا صدر من حجة السأخرين وعبرة للعبيرين فتارة
 يروي في كتابه الموضوعات وهو لا يدرك انه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويجز باناه من الكذب
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبهت عليه وقد يكون في الصحيحين وغيرهما ما يلحقهما من رواية جامة
 من الصحابة باسناد كلهما ائمة ثقات حجج انبأك في نصيب من عقل محجج صاحب عن التكلم في
 علمه لا يعلمه ولا يدعي به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتواضع
 عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فيها يبينهم فبالك بعلم السنة الذي هو قسيم
 كتاب الله وقائمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوي عنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
 وكل حرف من حرفه وكلمة من كلماته ثبت بها شرع عام يحجبه اهل الاسلام الذين يلونهم

فقبل له اقوم من الان وقد اختلفت من القائل لفرعون بهذه المقالة فقبل هي من قول الله سبحانه
 وقل من قول جبريل وقيل من قول ميكائيل وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه لنفسه
 والمعنى انك اذ لايمان منه عند ان اجمعه الغرق والمقصود التقرير والتوبيخ به قال بن عباس لو
 يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في محل الايمان والتوبة عند اليأس لا يقبل
 وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ تأكيد هذا المقصود وبالحالة اية اي وقد ايسرت من نفسك ولو هو يتك
 اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد يعني ان التوب قد وضعت التوبة في وقتها وانزلت
 دنياك انما فيه على الآخرة الباقية وَكُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في الارض بظلالك عن الحق واضلا
 لغريك فاليوم نَجِّيْكَ اي نخرجك من البحر ونلقيك على الشط وذلك ان بني اسرائيل لو صدقوا
 ان فرعون غرق وقالوا هو اعظم شاة من ذلك فالقاء الله على نجوة من الارض اي مكان تقرب
 حتى شاهدوه احمر قصيرا كانه نور ثم اعاده الى البحر نائيا فمن ذلك الوقت لا يقبل البلاء ميتا كذا
 قاله الخازن وقيل المعنى فخرجك مما وقع فيه قومك من الرسوب في قعر البحر وبجعلك طافيا
 ليس اهدك ميتا الغرق وقوى بكاء المهملات من النجحة اي نظرك على ناحية من الارض
 وقد اختلف المفسرون في معنى يبدئك فقبل معناه بجدك بعد سلب الروح منه كما هو
 مطلوبك فهو تخيب له وحسم طعمة البلاء للصاحبة وقيل معناه ببدئك الدرع تسمى بدنان
 الابدان الدرع قاله ابو صيدة ورجح الاخفش الاول وقرأ ابو حنيفة بحد بابك و هو مثل قوطم
 هو باجر امذي ببدئك كاهه وانيا باجزاء وقيل عربا نال الشيء عليه وقيل البلاء سبية لان بدنه
 سبب في نجته لكونه من خلفك اية هذا تعليل النجحة ببدنه وفي ذلك دليل على انه لم
 جسده دون قومه الا هذه العلامة لا سوى المراد بالآية العلامة اي لتكون علامة يعرفون بها
 هلاكك وانك لست كما تدعي ويندفع عنهم الشك في كونك قد صرت ميتا بالغرق وقيل المراد
 ليكون طرحك على الساحل وحدك دون الغرقين من قومك اية من آيات الله يعتبر
 بها الناس او يعتبر بها من سياتي من الامم اذا سمعوا ذلك حتى يجدوا من التكبر والتجبر والتمرد على
 الله سبحانه فان هذا الذي بلغ الى ما بلغ اليه من دعوى الالهية واستمر على ذلك دهر اطول كما
 له هذه العاقبة القبيحة وتري لمن خلفك على صيغة الماضي اي لمن يأتي بعدك من القوم اوصح خلفك

في الرياسة او في السكون في المسكن الذي كنت تسكنه وهذا الخرم قول جبريل عليه السلام
 وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ابْتِنَاتِنَا لَيُوجِبُنَا عِتَابًا وَتَفْكَرًا وَتَوْفُظًا مِنْ سُنَّةِ الْغَفْلَةِ لَعَنَّا قَوْلَهُ
 عما توجه به تلك الآيات وهذه الجملة تدبيلية حمي بها عقب حكاية تقرير الكلام الحكيم وقد
 بوأنا بني إسرائيل ميثاقاً صدق في هذا من جملة ما عده الله سبحانه من النعم التي انعمها عليهم
 ومعنى بوأنا اسكننا يقال بوأت زيداً منزلاً اسكنته فيه والمبوء اسم مكان او مصدر واصله
 الى الصدق على ما جرت عليه قاعدة العرب فانهم كانوا اذا مدحوا شيئاً اضافوه الى الصدق
 والمراد به هنا المنزل المحمود الصالح المختار المرغيب قيل هو ارض مصر قاله الضحاك وقيل جميع ما كادت
 ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره وقيل الاردن وفلسطين وقيل النساء
 قاله قتادة وقيل بيت المقدس لانها بلاد اخصب والخير والبركة ورددتهم من الطيبات
 اي المستبذات من الرزق فما اختلفوا في امر دينهم وتشعبوا فيه شعباً بعد ما كانوا على طرفة
 واحدة غير مختلفة وقد روي في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة
 وان النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين
 فرقة وهو في السنن والمسانيد والكلام فيه يطول وقد ذكرنا ذلك في كتابنا بحجج الكرامة حتى
 جاءهم العلم اى لم يقع منهم هذا الاختلاف في الدين الا بعد ما جاءهم العلم بقراءة التوراة
 وعلومها بما حكاهما واشتغل عليهم من الاخبار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل العلم هو القرآن المبين على
 نبينا صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيه وفي صفته وامن به من امن منهم وكفر به من كفر قال ابن
 يعقوب كتاب الله الذي تزلزل امره وانما سمي القرآن علماً لانه سبب العلم فيكون المراد بالاختلاف
 على القول الاول هم اليهود بعد ان انزلت عليهم التوراة وعلماؤها وعلى القول الثاني هم اليهود
 المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من
 امر الدين باجاء الملق منين وتعذيب الكافرين فيجازى المحسن باحسانه والمسيح باساءته و
 الحق بعمله بالحق والمبطل بعمله بالباطل فان كنت يا محمد في شك هو في اصل اللغزيم الشيعي
 بعضه الى بعض ومنه شك الحق هو في العقد والشاكا كانه يضم الى ما يتوهمه شيئا اخر خلافه فيترد
 ويعتبر واخطا النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما ورد في القرآن في غير مورث وعن ابن عباس قال

عنه

لم يشك رسول الله صلی الله علیه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبیر والحسن البصري عقداة
 قال ذكر لنا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لا تشك ولا اسأل وهو مرسل مما آتت في شك ناشها
 اتركنا اليك بان تشك فيه ومن للابتداء وانها بمعنى فيمن اول الامر قال القاضي عياض في
 الشفاء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين من اثبات شك النبي صلی الله
عليه وسلم فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتهى وقال ثعلب والمبرد ابي قل يجرى للكافرين ان
 كنت في شك فاسئلي الذين يعرفون الكتاب من قبلك يعني صلی الله علیه وسلم اهل الكتاب كعبيد الله بن
 سلام وامتاله وقد كان عبدا الاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويقرون بالهم اعلم منهم فامر
 الله سبحانه نبيه ان يرشد الشاكين فيما انزله الله اليه من القران ان يسالوا اهل الكتاب الذين
 قد اسلموا انما نفعهم سيخبرونهم بانهم كتاب الله حقا وان هذا رسوله وان التوراة شاهدة بذلك
 ناطقة به فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم المراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة
 الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنة مخالفة للظاهر قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شامل
 للخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان داخل في هذا الخطاب كان المراد
 موجودا والا اعتراض وارد وقيل ان في قوله فان للنفياي اننت في شك حتى تسأل وهذا الجهد
 وقال القتيبي المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي صلی الله علیه وسلم ولا يقه
 بل كان في شك فقبل المراد بالخطاب النبي صلی الله علیه وسلم لا غيره والمعنى لو كنت ممن يلحقه الشك
 فيما اخبرناك به فسال اهل الكتاب لا زالوا اعنك الشك وقيل الشك هو ضيق الصدر اياي اذ اتق
 صدرك بكم فهو لا فاصبر واسأل خير نك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى فوجه وقيل
 معذرة الآية الفرض للتقدير كانه قال له فان وقع الشك مثلا وقيل لك الشيطان خيلا منه
 تقدر ان اسأل فانهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا هو جود وملكوتيا
 عندهم وقد نزل فيمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقل ابي قسم لقد جاءوا الحق
 من ربك وفي هذا بيان ما يقع الشك من اصله ويذهب به مجملته وهو شهادة الله سبحانه
 بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التفسير في الشك هو الحق الذي لا يخالطه باطل
 ولا شبهة شبهة ثم عقبه بالنهي للنبي صلی الله علیه وسلم عن الامتراء فقال لا تكونن من المتورين فيما

انزل الله عليك بل شتم على ما انت عليه من اليقين وانتفاء الشك فيمكن ان يكون هذا
 النصيب تعريضا للغير كما في مواطن من الكتاب العزيز وهكذا القول في نهيه صلوات الله وسلامه على اهل البيت
 ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فان الظاهر فيه التعريض ولا سيما بعد تعقيبها بقول
 فتكون من الخاسرين وفي هذا التعريض من الزجر للمؤمن والمكذبين ما هو ابلغ وادق من
 النهي لهم انفسهم لانه اذا كان ينهي عنه من لا يتصور صدوره عنه فكيف يمكن ذلك الذي
 الذي حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قد تقدم مثله في هذه السورة والمعنى انه حق
 عليهم قضاءه وقدرة بانهم يصرحون بالكفر ويموتون عليه لا يقع منهم الايمان بحال من
 الاحوال وان وقع منهم ما صورته صبرة الايمان كمن يؤمن منهم عند معاناة العذاب
 فهو في حكم العدم قال مجاهد حتى عليهم سخط الله بما عصوه وقيل لعنة الله وقيل الكلمة هي قول
 خلقت هؤلاء النار والابالي ووجاء لهم كل آية من الايات التكوينية والتزييلية فان
 ذلك لا ينفعهم لان الله سبحانه قد طبع على قلوبهم وحتى منه القول عليهم حتى يروا
 العذاب الا ليرفعهم من صورته بصورة الايمان وليس بايمان ولا يرتب عليه شيء من احكامه فلو كان
 كانت قرينة امنت لولا هذه التخصيصية التي بمعنى هلاكها قال الاخفش والكسائي
 وغيرها ويدل على ذلك ما في مصنف ابى وابن مسعود فهلا قرية وفي هذا التخصيص معنى
 التعويض والنفي فخرج الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ما نهمر قبل نزول العذاب
 والمعنى فهلا قرية واحدة من هذه القرى التي اهلكناها امنت بما ناعتدابه نافعوا وذلك
 بان يكون خالصا لله قبل معينة عبد له لئلا يفتخر كما اخبره فحون فتعها ائمتها في حال البأس
 الا في قوم يونس استثناء منقطع من القرى لان المراد اهلها والمعنى لكن قوم يونس قد قال
 بان هذا الاستثناء منقطع جماعة من الائمة منهم الكسائي والاخفش والفراء وقيل متصل
 والحجة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى المهلكة الا قوم يونس قال ابن جرير
 خص قوم يونس من بين الامم بان تيب عليهم من بعد معاناة العذاب وحكي ذلك عن جماعة
 من المفسرين وقال الزجاج انه لم يقع العذاب ثارا والعلامة التي تدل على العذاب ولورأى
 عين العذاب لما نفعهم الايمان وهذا الاولى من قول ابن جرير كما نؤمن بما ناعتدابه قبل شتاء

العذاب حين روية اما راته او عند اول المعاينة قبل حلوله بهم كشفنا عنهم عذاب الخبز
 في الحيوق الذي هو العذاب الذي كان قد صدرهم يونس انه سينزل عليهم ولو روه او التمس
 قدرا او علاماته دون عينه وفتحنا لهم الى حين اي بعد كشف العذاب عنهم متعمه الله في الدنيا
 الى حين معلوم قدره لهواي الى قت انتمضام الجاهل هو قال قتادة لم يكن هذا في الامم قبل قوم
 يونس لم ينفع قرية فكفرت فوامنت حين عاينت العذاب الا قوم يونس وذكرنا ان قومه كانوا
 بني نوى من ارض الموصل فلما فقدوا نبههم قذف الله في قلوبهم التوبة وحث في ذلك الاحكام
 فقال انه لم يقع بهم العذاب وانما رادوا علامته ولو رادوا حين العذاب لما نفعهم الايمان قال
 القرطبي وهو كلام حسن فان المعايين نقلية لا يقع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصه فرعون
 واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يونس دعا قومه فلما ابى
 ان يجيبوه وهدم العذاب فقال انكم يا نيكوم يوكذا وكذا فخرج عنهم وكانوا الانبياء اذ اذنا
 قومها العذاب خرجت فلما اظلم العذاب خرجوا ففرقوا بين المرأة وولدها والطفلة وولدها
 وخرجوا يجيئون الى الله وعلماهم الصديق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب فعد يونس
 في الطريق يسأل عن الخبر فريه رجل فقال ما فعل قوم يونس فحدث بما صنعوا فقال لا ارجع
 الى قوم قد كذبهم وانطلق مغاضبا يعني مراغما وعن سعيد بن جبيرة قال غشيت قوم يونس العذاب
 كما يغشى القبر بالثوب اذا دخل فيه صاحب ومطرت السماء دما عن ابن عباس ان العذاب
 كان هبط على قوم يونس لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم
 وقال قتادة قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما سودها ثلاثا يدخن دخانا شديدا تهبط
 حتى غشيت مدنتهم واسودت اسطحهم فتابوا واخلصوا النية فرحمهم وبعثهم وكشف ما نزلهم
 من العذاب بعد ما اظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قيل انهم قالوا
 يا حي حين لاحي يا حي حيي الموت يا حي لا اله الا انت قيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
 وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهلها ولا تفعل بنا ما نحن اهلها قاله الفضيل بن عياض
 والله اعلم ما قاله قريبن سبحانه ان الايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره فقال ولو شاء
 ربك لا آمن من في الارض كلهم بحيث لا يخرج منهم احد جمعنا جمعتين على الايمان لا يفرقون

فيه ويختلفون ولكنه لم يشاذ ذلك لكونه مخالفا للمصلحة التي ارادها الله سبحانه قال الاخفش جاء
بقوله فجميعا بعد كلهم للتأكيد لقوله لا تقن واليهين اثنين وقيل لقي به مع ان كلامها يفيد
الاحاطة والشمول للدلالة على ان وجود الامان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه
كلهم ذكره الكرني ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس اخبره الله باذلك
لا يكون لان مشيته اجارية على الحكمة البالغة والمصالح الواجحة لا تقضي ذلك فقال ^{٢٢} افا ننتكروا
الثاس استغفها وتاديب النبي صلى الله عليه وسلم اى انكروهم بما يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين
فان ذلك ليس في وسعك يا محمد ولا داخل تحت قدرتك في هذا نسليه له صلى الله عليه وسلم
ودفع ما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل الذي لو كان لم يكن صلاحا محققا بل يكون
الى الفساد اقرب لله الحكمة البالغة وايلاما اسم حرف الاستغفار والاعلام بان الكراهة ممكنة
عليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان
يفلق في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فخرين سبحانه ما تقدم
بقوله وما كان اى ما صح وما استقام لنفس من النفس ان تؤمن ^{٢٣} الا يا ذن الله اى تسهيل
وتيسيره ومشيدته لذلك فلا يقع غير ما يشاءه كما ما كان ويجعل الرجس بكسر الراء ^{٢٤}
اى العذاب والسخط والكفر واخذ لان الذي هو سبب العذاب هذا معطوف على محذوف
كانه قيل فياذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى
الماضيه المراد بقوله على الذين لا يعقرون هم الكفار الذين لا يتعقلون حجج الله ولا يتفكرون في آياته
ولا يتدبرون فيما نصبه لهم من الادلة ^{٢٥} قل انظروا بضم اللام وكسرها سبعيتان ما ذا في السموات
والارض لما بين سبحانه ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله امر بالنظر والاستدلال باللائل السواتية
والارضية والمراد بالنظر التفكير والاعتبار اى قل يا محمد الكفار تفكروا واعتبروا بما فيها من المنصوحات
الدالة على المصانع ووحدانية وكمال قدرته ثم ذكر سبحانه ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا يقع
في حق من استكبر شقاوة فقال ^{٢٦} وما تغني اى ما تنفع على ان ما نافية وهذا هو الظاهر ويجوز ان
تكون استغفامية اى اى تخفى تغني الاية هي التي عبر عنها بقوله ما ذا في السموات والارض ففي
الكلام اظهار في مقام الاحذار والجملة اما حاليتها واعتراضية بنوع ايضا ^{٢٧} والذين جمع نذير هو

الرسول وجمع نذره وهو للصد عن قومه لا يؤمنون في علم الله سبحانه والمعنى ان من كان هكذا
 لا يجري فيه شيء ولا يدفع عن الكفر اذ فكل ينتظرون الا مثل آيات الذين حكموا من قدهم
 اي فكل ينتظرون هؤلاء الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتدبيره الامثل وقائع الله سبحانه بالاف
 الذين خلوا من قبل هؤلاء قومه نوح واد وثور قاله قتادة فانهم يارنكواب موجباتها
 كنتظرها فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشقة على انواع العذاب
 وهم يكنونهم ويصيحون على الكفر حتى ينزل الله عليهم عذابا يعجزون بها انتقاما العر بسم
 العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم قال قل يا محمد طوكاه الكفار المعاصرين لك
 فانظروا اي ترضون الوعد بكم ابي معكم من المنتظرين ووعدي وفي هذا تهديد شديد
 ووعيد بالغ يانه سينزل بهن كاه ما تنزل باولئك من اهلاك ثم يحيى بالتشديد بانفاق العترة
 سرسلنا المرسلين اليهم معطوف على حكاية الاحوال الماضية وخيبت الذين امنوا التعبير لفظ
 الفعل للمستقبل استحضار صورة الاحوال الماضية فهو بلا الامر هكذا لك صفة صدره عز في
 اي اجزاء مثل ذلك الاجزاء وقوله حقا عكينا اعتراض به عن ذلك علينا حقا اي وجب حتم
 بقضه الفضل والكرم وفي حقا وادراج ذكرها في الجمل ينج بالتخفيف والتشديد فراء تان بعينان
 المؤمنين من عذابه الكفار والمراد بالمؤمنين اجنس فدخل في ذلك الرسول واتباعه ويكون
 خاصا بالمؤمنين وهم اتباع الرسول لان الرسول داخلون في ذلك بالاولى وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس اسر سبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا
 بين طريقتين وطريقتة المشركين مخاطبا لجميع الناس اول الكفار منهم والاه امك على الخصوص بقوله
 ان كنتم في شك من ذلك الذي انا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة
 ولا عرفتم صحة وانه الدين الحق الذي لا دين غيره فاعلموا اني بري من ادبكم التي انتم عليها
 فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله في حال من الاحوال ولكن اعبدوا الله الذي يوفى
 اي اخصه بالعبادة لا اعبد غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيره لو خصه بصفة التوفى من
 لان الصفات لما في ذلك من التهديد لم اي اعبد الله الذي يوفىكم في فعل بكم ما بفعل من
 مزار الشكر اكونه يدل على الخلق اولا وعلى الاحادة ثانيا وكونه اشدا للاحوال سهلة والقاد

ع

وكونه قد تقدم ذكر الأهل والوقائع النازلة بالكفار من الأهم السابقة فكانه قال العبد
 الله الذي وعدني بأهل الكفر ولما ذكر أنه لا يعبد إلا الله بين أنه ما مورب إلا يمان فقال أمرت أن يكون
من المؤمنين أي بان كون من جنس من آمن بالله وأخلص له الدين وأن أقوم وجهك
 للمؤمن المعنى أن الله سبحانه أمره بالاستقامة في الدين والثبات فيه وعدم التزلزل عند حال الأحوال
 ويخص الوجه بأنه أشرف الأجزاء وأمره باستقبال القبلة في الصلاة وعدم التحول عنها حقيقاً
 أي ما تلاعن كل دين من الأديان التي ليس إلا ومستقيماً عليه غير معوج عنه الدين آخر قوله
 الأمر المتقدم بالخبر عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين عطف على المقدم داخل تحت الأمر وهو من
 بالعرض غير صلواته عليه والتدح من دون الله على حال من الأحوال لا ينفعك ولا يصورك
 بشيء من النفع والضوان ودعوته ودعاء من كان هكذا لا يجلب نفعاً ولا يقدر على ضربه نفعاً لا يفعل
 عاقل على تقدير أنه لا يوجد من يقدر على النفع الضريرة فكيف إذا كان موجوداً فان العدل
 عن دعاء القادر إلى دعاء غير القادر راقب وراقب فإن فعلت أي فان دعوت ولكن عاقل
 بالفعل فإنك إذا من الظالمين هذا جزء الشرطي فانك في عدال الظالمين لا تفهم
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض غير صلواته عليه وجملته إن تمسك الله بصره فلا
 كاشفة لما هو بقره المضمون ما قبلها والمعنى أن الله سبحانه هو الضار والنافع فان اتزاع عبد
 ضار الميسر طمع أحد أن يكسفه كائناً من كان بل هو الخسفة كما خصصنا قوله وإن يردك
خير أي خير كان الميسر طمع أحد أن يدفع عنك ويحول بينك وبينه كائناً من كان هو من القابل
 ان يردك الخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالأخر جازان يكون كل واحد منهما مكان الآخر
 قال النيسابوري وفي تخصيصه لإرادة جانب الخير والسيح جانب الشر تحليل على ان الخير يصد عنه
 سبحانه بالذات والشر بالعرض قلت في هذا نظر فان المس هو امروراء لإرادة فهو مستأثر بها
 وقيل ان الضور انما مسهم لا بالقصد الأول والمعنى متقارب فلا راداً لفضلها أي لا دفع لوزنه
 ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد فهم من الخير لا استحقاق لهم عليه
 لم يستثن لأن مراد الله تعالى لا يمكن رده وإرادة الله قد ردة لا تتغير بخلاف نفس الضور فإنه
 صفة فعل أصيب به أي بفضله وبكل واحد من الخير والضرور من شيء من عباده وجملة

وهو الغفور الرحيم تذييلية عن عامر بن قيس قال ثلث آيات في كتاب الله اتقيت بهن
 عن جميع الخلائق واطمن ان يمسه الله الآية والثانية ما يقفها الله للناس من رحمة فلا يمسه
 لها وما يمسه فلا يرسل له والثالثة وما آمن دابة في الارض الا على الله رزقها اخرجه
 البيهقي في الشعب واخرج ابو الشيخ عن الحسن غوه ثم خر هذه السورة بما يستدل به على فضائه
 قد رقت قال قل يا ايها الناس ارجعوا الى الله فانه هو المولى الا ان تتقطع معذرتهم فهذا نهاية الامر ^{وكانوا يحرمون في حياهم} ^{وكانوا يحرمون في حياهم} ^{وكانوا يحرمون في حياهم}
 محمد صلى الله عليه وسلم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي منفعته اهتدائه مخصصة به ومن ضل
 فانما يضل عليها اي ضرره مقرر مقصود عليه لا يتعداه وليس له حاجة في شيء من ذلك
 ولا غرض يعود اليه ومن في الموضوعين يجوز ان تكون شرطية والفاء واجبة للدخول وان تكون
 موصولة والفاء جازية وما انا عليكم بوكيل اي بحفظ طيغظ اموركم وتوكل اليه انما انا
 بشيرو نذير فوامر الله سبحانه ان يتبع ما اوحاه من الاوامر والنواهي التي شرعها الله له ولا منه
 فقال وان تبع ما يؤتى اليك ثم امره بالصبر على اذى الكفار وما يلاقيه من مشاق التبليغ
 وما يعاينه من تلون اخلاق المشركين وتجر فهم فقال واصبر ورجل ذلك الصبر ومندا
 الى غاية هي قوله حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين اي يحكم الله بينه وبينهم في
 الدنيا بالنصر له عليهم وفي الآخرة بعد ابهت بالنار وهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم هو صامته
 المتبعون له المؤمنون به العالمون بما يامرهم به المنتهون عما ينهاهم عنه يتقبلون في
 نعيم الجنة الذي لا ينفد ولا يمكن وصفه ولا يوقف على اذني مزاياء وقال جاهد هذا
 منسوخ بامرهم بجهادهم والغلظة عليهم وبه قال ابن عباس قال السيوطي وقد صدر حتى حكم
 على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية انتهى وشار بهذا الى قول جاهد قاله الكشي

سورة هود عليك السلام ومائة وثلاث وعشرون آية

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومجاهد وابن زيد وقال ابن عباس و
 قتادة الآية وهي قوله واقر الصلوة طري النهار واكافعك تارك الآية واولئك يؤمنون
 الآية وهذا قول مقاتل وعن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تراهم يوم الجمعة اخرجه

الداري وابو ذؤود والبيهقي وغيرهم وعن ابي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله لقد اسرح
 ابيك الشيب فقال شيبته هود والواقعة والمرسلات وعم ينساء لون واذا الشمس كورت اخبر
 الطبراني والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهل تاك حديث الغاشية رواه الابرار
 وقد روي بطرق عن جمع من الصحابة قال بعض العلماء سبب شيبه من هذه السور ما فيها
 من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار وابنه اعلم براد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزان كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فروع السور فلا يحل له وان كان اسم السورة
 فهو في محل الرفع وما بعدة خيرة كتبت اي هذا الكتاب يدل على ذلك قوله في آية اخرى في ذلك الكتاب
 ولاشارة اما الى بعض القران اولى مجموعته ومعنى احرمت اياتها صارت محكمة متقنة
 لا نقص فيها ولا نقص لها كالبناء المحكم المرص في قيل معناها انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل
 وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو الحكم الذي لم ينسخ وقيل معناها
 احكمت اياته بالامر والنهي والآيات المراد حقيقتها وهي اجل من السور المنفصل بعضها عن بعض
 اي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وقيل معناها احكامها ان لا نفاذ فيها
 اخذ من قولها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكم لتفنعها من الجحاح ثم فصلت بالوعد
 والوعيد والثواب العقاب قيل احكمتها الله من الباطل ثم فصلها بالحلال والجواز وقيل
 احكمت جملته ثم فصلت اياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي وقيل ايدت بالحجج
 القاطعة الدالة على كونها من عند الله والتراخي المستفاد من ثواما زفاني ان في التفصيل بالتخييم
 على حسب المصالح واما ترتيب ان فسر بغيره مما تقدم واليه ذهب الزمخشري وقال هي محكمه حسن
 الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال فلان كبري الاصل ثم كبري الفعل من لادن حكيم خبير
 فيه طباق حسن اي لغز نشور مرتب لان المعنى احكمها حكيم فصلها خبير عالم بمواقع الامور
 قيل صفة ثانية للكتاب واخبر ثابن واليه غا الزمخشري وقيل غير ذلك ان لا تعبدوا الا الله
 قال الكسائي والفراء التقدير احكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا وقيل
 للفعلين قبلها اي لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فاخذ التراكيب من التاوية والاشياء

من الاستثناء وقيل بقدر بروهان لا تعبد ما وقيل ان مفسرة ابي قال لا تعبدوا اوامر كرهان
لا تعبدوا وهذا الظاهر الا قول لانه لا يخرج الى الضمار ولما ذكر شئون الكتاب كرهان من جاء به من
من عند الله لتبليغ احكامه فقال النبي لِكُلِّ مَرْمِيَةٍ نَذِيرٌ وَكُلِّ مَرْمِيَةٍ نَذِيرٌ ومنه وجوه
عذابه لمن عصاه وبشرهم بالجنة والرضوان لمن اطاعه والضمير في منه راجع الى الله سبحانه
اي كفى من جهة الله وهذا على ظاهره ليس محيد لان الصفة لا تنقد على الموصوف فكيف تجعل صفة
لنذير وكانه يريد انه صفة في الاصل لو تاخر ولكن لما تقدم صارا حلا صرح به ابو البقاء فصولاً
كاتباً من جهته وقيل يعود على الكتاب اي نذير لكم من مخالفته ويشير منه لمن امن وعمل
صالحاً وقد لا نذرا لان التحريف اهم اذ يحصل به الاتجار وقيل هو من كلام الله سبحانه كقولاه
ويجزى كره الله نفسه وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا ذُنُوبَهُمْ لَنْ نُؤْتِيَهُمْ مِنْهُمُ أَجْرًا وَلَنْ نَسْفَعَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَنْ نَسْفَعَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
لكونه وسيلة اليها وقيل ان التوبة من ميثمات الاستغفار وقيل معنى استغفر واتوبوا ومعنى توبوا
اخلاص التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفر وامن سالف الذنوب ثم توبوا من لاحقها وقيل
استغفر وامن الشرك فراجعوا اليه بالطاعة قال الفرأثم ههنا بمعنى الواوي وتوبوا اليه لان
الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها للتأكيد وقيل انما تقدم ذكر الاستغفار لان
المغفرة هي الغرض المطلوب والتوبة هي السبب اليها ما كان اخراف الحصول كان اولاً في الطلب وقيل
استغفر في الصغائر وتوبوا اليه في الكبائر فترتيب على ما تقدم امرين الاول يَتَّبِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا
اصل الامتاع الاطالة ومنه امتنع الله بك فعنى الآية يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة متر
موسعة للرزق وغدا العيش وقيل هو الرضاء بالميسر والصبر على المقدور وَالْحَسَنُ الْمُسْتَقِيمُ
مقدر عند الله وهو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والاول والآخر الثاني قوله وَتُوبَتِ
كُلُّ ذِي فَضْلٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ فَضْلًا اي جزاء فضلها ما في الدنيا وفي الآخرة وفيها ما جميعاً والضمير
راجع الى كل ذي فضل وقيل راجع الى الله سبحانه علمه ان الله يعطي كل من فضل حسنة فضل الله
يتفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له
عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها
في الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات فربقول هالكا من غلب احادة

اعشاره وقال ابو العافية عن ثوبان طاعة في الدنيا اذا ذات حسنة ودرجات في الجنة ثم
توعدهم على مخالفة الامر فقال **وَإِنْ تَوَلَّوْا يَ عَرَضُوا** عن الاخلاص في العبادة والاستغفار والتوبة
فانني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة ووصفه بالذكر لما فيه من الاهوال
وقيل اليوم الكبير يوم يدرك قبل صفة لعذاب فهو منصور وانما خفض على الجوارح بان سبحانه
عذاب اليوم الكبير بقوله **إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ** اي رجوعكم اليه بالموت ثم البعث ثم الجزاء الى الصخرة
وهو على كل شيء قدير ومن ذلك عن بكره على عدم الامتنان وعذبة الجحامة مقررة لما قبلها
نواخر الله سبحانه بان هذا الانذار والتحذير والتوعد لا يخرج فيهم ولا انت له قلوبهم بل هم مصرون
العناء مصرون على الكفر فقال صدق الامخبار وكل التنبيه الى التعميم من جمل ان لا ينبغي ان يتنبه له العقل لا يفهموا
الا فهم يتنون صدورهم يقال **يَسْتَعِذُّونَ** يعرضون عن النبي خازروا عنه فيكون الكلام كناية عن الاعراض لان من اعرض عن
النبي حتى عنه صدق وطوى عنه كشيء قيل امعناه يعطون صدورهم على فيها من الكفر والاعراض عن النبي عداوة
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك تخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة
فيكون في الكلام كناية عن الاخفاء لما يعتقدونه من الكفر كما كان داب للمنافقين والوجه الثاني
اولى وبؤيدة قوله **لِيَسْتَعِذُّوا مِنْهُ** اي من الله فلا يطلع قلبه رسوله والمؤمنين من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر كلمة التنبيه مبينا للموقت الذي يتنون فيه صدورهم فقال **إِذَا حِينَ يَسْتَعِذُّونَ** ثم
اي يستخفون في وقت استغشاء الثياب وهو التعطيل بها وقد كانوا يقولون اذا خلقنا ابرابنا و
استغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن يعلم بنا وقيل معناه يا وون
الى فراشهم ويتذرون بنيا بهم وقيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهضه وورث ظهره واستغش ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري
عن ابن عباس يغطون رؤسهم روي عنه ايضا قال يعني به الشك في الله وعمل السيئات وكذا
روي عن مجاهد والحسن وغيرهما اي انهم كانوا يتنون صدورهم اذا قالوا شيئا او عملوه فيظنون انهم
يستخفون من الله بذلك فاعلم سبحانه انه حين يستخفون ثيابهم عن مناهم في ظلمة الليل
يعلم سرهم وعلايتهم وعن عبد الله بن شداد قال كان لنا فقون اذا امر احد هم بالنبي صلى الله عليه وسلم
شعصده وقبضه فراه لكي لا يراه فترت وعن الحسن قال في ظلمة الليل في اجراء يومهم عن قتادة قال

كانوا يحنون صدرهم لكيلا يسعوا الكتاب لله وحجاة يعلم ما ليسون وما يعلمون مستأنفة
 لبيان انه لا فائدة لهم في الاستخفاف لان الله سبحانه يعلم ما ليسون في انفسهم او في ذات بلبيهم
 وما يظنونه فالظاهر الباطن عنده سواء والسر والجهر سياتان ان الله عليهم يذات الصدور وما
 تغيبل لما قبله وتقر به وذات الصدور هي الضمائر التي تشغل عليها الصدور وقيل هم القلوب
 والمعنى انه عليهم جميع الضمائر او عليهم بالقلوب واحوالها في الاسرار والاطهار فلا يخفى عليه شيء من ذلك
 ثم ان ذكره عالمنا بكل المعلومات بما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقل

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الارض وتطلق على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف
 والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الاذي وغيره من جميع الحيوان وفي الصباح وبالصغير
 يدب من باب ضربها ذميمة ودب الجيش ديبا ايضاسا ومن زائدة للتأكيد اي ما من
 حيوان وغيره في الارض الا على الله رزقها اي الرزق الذي يحتاج اليه من الغذاء الا ان
 بالحيوان على اختلاف انواعه تفضل امته وحسانا وما جرى به على طريق الوجوب كما تشعر به
 كلمة على اعتبار سبق الوعد به منه وقيل ان على بايها وانه عليه من باب الفضل لا
 الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب وجوب احتياكا لا وجوب الزاوية
 موكل الى مشيئة ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من اي من الله رزقها اي ما
 يقوم به رزقها وتعيش به قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وزمالمو يرزقها فتمت جوار
 ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا يفعل عن كل حيوان باعتبار وجهه
 من الرزق فكيف يفعل عن احواله واقواله وانفاله ويعلم مستقرها اي محل استقرارها والارواح
 او محل قرارها في الاصلاب ومستقرها موضعها في الارحام وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها
 وقال الفراء مستقرها حيث تاوي اليه ليلا او نهارا ومستودعها موضعها الذي يموت فيه فانه
 مرتقام الاقوال في سورة الانعام ووجه تقديم المستقر على المستودع على قول الفراء ظاهر واما
 على القول الاول فاعل وجه ذلك ان المستقر انسب باعتبار ما هي عليه حال كونها دابة والمعنى
 وما من دابة الا يرزقها الله حيث كانت من اماكنها بعد كونها دابة وقبل كونها دابة وذلك

صيف فلو في الرحم وغره وفي البيض واما انما في الحيات في الممات او الاصل او الجارة او ما وكنها
 من الارض مابين وجرت النعل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة اتقى المواد
 كالمني والعلقة والمقار كالمصلب الرحم وعن ابن مسعود قال مستقرها في الارض ومستودعها حيث
 تموت ويؤيد هذا التفسير ما اخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه قال اذا كان احد
 احدكم بارض ليحتثه اليها حاجة حتى اذا بلغ اقصى اثره منها فيقبض فتقول الارض يوم القيامة
 هذا ما استودعني فخذوا لاية بقوله كل في كنيصين امي كل ما نقد ذكره من الارب و استودع
 ومستودعها ورزقها في الارض المحفوظ اي مثبت فيه قبل خلقها ثم الدلائل قدرته بالتعرض
 لذكر خلق السموات والارض وكيف كان الحال قبل خلقها فقال وهو الذي خلق السموات والارض
 وما بينهما في ستة ايام الكلام على التوزيع فكان خلق السموات في يومين والارض في يومين وما عليها من
 انواع الحيوان والنبات والافرات الجمادات في يومين والمواد كاليام وهذا الاوقات في ستة اوقات
 كما في قوله ومن يولجهم يومئذ بره وقيل مقدار ستة ايام وقيل المراد هنا الايام المعروفة في
 المقابلة لتبالي ولها الاحد واخرها الجمعة ولا يستقيم ذلك لانه لم تكن ارض ولا سماء وليس
 الاعبار عن مدة كون الشمس فوق الارض في الحمل وهذا مشكل جدا لا يتعين الاحد ولا غيره
 من الايام الا عند وجودها بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله اياما
 فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والحوجب عن هذا الاشكال بان المواد مقدار ستة ايام لا يدفع
 هذا الاشكال انما يدفع الاشكال الاخر وهو انه لم يكن في زمان اتقى وكان عرشه على الماء اي فوقه
 قبل خلقهما وفيه بيان تقدم خلق العرش والماء على السموات والارضين والمعنى لو كان في
 حال لانه كان موضوعا على متن الماء قاله البيضاوي زاد الحمل بل هو في مكانه الذي هو فيه
 لان وهو فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه لان وهو ما تحت الارضين السبع
 اتقى عن ابن عباس انه سئل على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وعن ابي رزين العقيلي
 قال قلت يا رسول الله ان كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عمامة فوقه هواء وما
 هواء وخلق عرشه على الماء اخرجاه الترمذي قال احمد يريد بالعماء انه ليس معه شيء قال
 البيهقي العماء ان كان عند حافض عماء صحاب فيق والمعنى فوق صحاب عند الله واصلها عند

وان كان مقصودا نضعناه لاشي ثابت لانه مما عجمي عن الخلق لكونه غير شئ وعقوبة قال اجمعين
اهل العلم قال الازهري فخن نؤمن به ولا كيف صفته وقد وردت احاديث كثيرة في صفة العر
نوفي كيفية خلق السموات والارض ليس هذا موضع ذكرها السبيل كما اي خلق هذه الخلق
ليبتلي عباده بالاخبار والتفكر والاستكلال على كمال قدرته وعلى البعث والجزا ما ايكم
احسن مما لا يما امر به وفي عنه من غيره ويدخل في العمل الاعتقاد لانه من اعمال القلب
وقيل المراد بالاحسن عملا الا ترعقلا وقيل الازهد في الدنيا وقيل الاكثر شكرا وقيل الا تقى لله
وجاز تعليق فعل البلوى في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملاس له واكلت
اللام موثقة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يحذف جواب المتأخر ويدل
جواب المتقدم فقوله ليقول جواب القسم جواب الشرط محذوف وكذا في قوله ولئن اخرنا وقوله
ولئن اخذنا وقوله ولئن اخذناه فالمراد بضع اربعة ولما كان الابتلاء مضمنا حدث البعث
ذلك تذكره والمعنى لئن قلت لهم يا محمد على ما توجهه قضية الابتلاء انكم معونون من بعد
لكونتم فيجازي المحسن باحسانه والسيئ باسائه قيل انكم بمعنى اعلمكم على ان الرجاء باعتبار
حال الخاطبين اي توقعوا ذلك ولا تبثوا القول بانكاره ليعتقون الدين كقوله ومن الناس
ان هذا الذي تقوله يا محمد الا سحر مبين اي كالحق وباطل كبطان السحر وضع كخبره قال
من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القرآن لانه المشتمل على الاخبار بعض
وقرى سحر بعين النبي صل عليه ولكن اخرنا عنهم قدا كاي الذي يستحق الاستهزاء وهو ما تقدم ذكره
في قوله عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم القيامة فصاعده وقيل عذاب يوم بدر والاشارة
معدودة اي الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصوه العد قليل والامة اشتقاقها من الحو
وهو القصد وادار بها الوقت المقصود لايقاع العذاب قيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد
يسمى حين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلوة العصوي في ذلك الحين فالمراد على
هذا الى حين تنقضية معدودة من الناس ليقولن ما يحبسها اي اي شئ يمنعها
النزول استجلا له على جهة الاستهزاء والتكذيب السخرية فاجابهم الله بقوله الا اداة
استفحاح اخلة على ليس في المعنى يوميا يتهمراي العذاب ليس مصروفا اي عيوب سأ حدهم

ع

بل واقرب ولا محالة وفي الجمل قال التميمي وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلو اظفرت بتقدير مضاف
ليس عليها ولا بتقدير معموله الاما دل عليه ظاهر هذه الآية وحاق اي احاط بهم كما كانوا
به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا يستجأرونه استهزاء منهم ووضع هذا مكان يستجأرون لان
استجأروهم كان استهزاء منهم وعبر بلفظ الماضي تنبيهها على تحقق وقوعه فكانه قد جازى
واكثرت اللام هي لموطئة القسم اذ قلنا الانسان اي اجنس فيشمل المؤمن والكافر ويدل على ذلك
الاستثناء الآتي قيل المراد به جنس الكفار ويؤيد ان الياس والكفران والفرح والغفري وصا
اهل الكفر لاهل الاسلام في الغالب وقيل المراد بالانسان الوليد من الغيرة وقيل عبدالله بن
امية الخزرجي من امة حمزة اي نعمة من توفير الرزق والصحة والسلامة من الجن وسعة العيش
والرغاء فقرنوا عنها صنفا اي سلبناه اياها واخذناها قهرا عليه ان لا يمشي اي ليس من الرحمة
شديد القنوط من عودها وامثالها قللة صلبة وعدم ثقته بالله كقوله عظيم الكفران وهو
الحجج دلها قاله ابن الاعراب وفي ايراد صيغتي اللباغة ما يدل على ان الانسان كئيب الياس وكئيب الحجج
عند ان يسلبه الله بعض نعمة فلا يرجو عودها ولا يشكر ما قد سلف له منها واكثر اذ قلنا
نعما بعد صراة مستنة في التعبير بالذوق ما يدل على انه يكون منه ذلك عند سلب اذ
نعمة نعم الله بها عليه لان الاذاعة والذوق اقل ما يوجد به الطعم والنعمة انعام يظهره في على صاحب
والضراء ظهروا اثر الاضرار على من اصيب به والمعنى انه ان اذا حق الله سبحانه العبد نعمة من الصحة
والسلامة والغنا بعد ان كان في ضرر من فقر او مرض او خوف لم يقابل ذلك بما يليق به ذلك
من الشكره سبحانه ليقولن اي بل يقول ذهب التميمي ان اي المصائب التي ساءت من الضرر
والفقر والخوف والمرض عنه وزال اثرها غير شاكر لله ولا متن عليه بنعمة ان لا تفرح حتى رايته
الفرح بطل واثر الكثير الفرح على الناس متعدد المناقب والتناول عليهم بما يفضل الله به
من النعم والفرح لانه يحصل في القلب بنيل المراد والمشتهى وفي التعبير عن ملازمة الضراء بالسر
مناسبة للتعبير في جانب النعماء بالاذاعة فان كليهما اذ في ما يطلق عليه اسم الملافة كما تقدم وال
الذين صبروا فان عادتهم الصبر عند نزول المحن والشكر عند حصول المن قال الاخفش هو
استثناء منقطع يعني ولكن الذين صبروا فانهم ليسوا كذلك وقيل متصل والمراد بالانسان

الحسن واحد بعينه قاله الفراء وكحلوا الصالحات في حالتي النعمة والنعمة أو لك أشارت إلى
الموصول باعتبار اتصافه بالصبر وعمل الصالحات فهو مغفر ^{لذ} لذنوبهم وان جمعت واخبر
يوسر بن به علام اعمالهم احسنه كغيره مناه في الكبر وهو اجنة ووصف الاجرية لما احتسب عليه
من النعيم العرشي ودفع التكليف الامن من هذا الله والنظر في وجهه الكريم واختياره على العظم
لعله لرعاية الفواصل فرسل الله سبحانه رسوله صلى الله عليه فقال فلعلك اعظم ما تراه من
الكفر التذكري اقترح الايات التي يقترحونها عليك على حسب هواهم وتفتهم تارك بعض ما
يوشي اليك مما اتراه الله عليك وامرك بتبليغه مما اتيق عليه سماعه واستشعر العمل
به كسب التهم وامره بالايان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستفهام هل
انت تارك وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد اي يكون منك ذلك بل تبغهم جميع ما اتى
الله عليك لاجل ذلك ام كهو اشأ وام ابوا وصارت يا صدر الزمير راجع الى اولى البعض
وغير يضاق دون ضيق لان اسم الفاعل فيه معنى احد وهذا العرض الصفة المشبهة فيها
معنى اللزوم ان يقولوا اي كراهة او عفاة او اهل ان او بان او قال او البقاء لان يقولوا الا اي
انزل عليك كما نزلني مال مكنز مخزون يتفجع به ويستغني به او جاء معا كما لي بصدقه وبين
لداحة رسالته فربين سبحانه ان حاله صلى الله عليه مقصود على المنذرة فقال لعلك انت تارك
ليس عليك الا الانذار بما اوصي اليك وليس عليك حصول مطلوبهم وابعاد مقترحاتهم
وكان الله على كل شيء وكيل فيحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجبان يفعل ومن جملة مقول
انزال ما طلب ان اقتضت ذلك حكمته ومشيئته امر يقولون اقتربة ام هي المنقطعة بعينه
بل والهمزة ضرب مما تقدم من تها وهم بالوحي وصدقه قوتهم بما جاء به من العجز ان الظاهر
وشرح في ذكر ارتكابهم لما هو اشد من ذلك وهو اقتراءهم عليه بانه افتراه والاستفهام في
التوبيخ والضمير المستتر النبي صلى الله عليه والبارئ لما يوشى فرام والله سبحانه ان يحجبهم عما يقطن
وبين كذبهم ويظهره عجزهم فقال قل فاقم اعينهم مثل ما يمشي ثلثه في البلاء والهمزة
المنفرد جز الفلفظ وغامة المعنى ووصف السور بما وصفه الله فقال في قوله وليرتقوا مثاله لان الهمزة
عاقلة لكل واحدة من السور بل الفصل كما ياء الى ان وجه الشبه ومدارها انما في شئ واحد وهو

البلاحة البالغة الى حد العجز وهذا انما هو على القول بان المطابقة في الجمع والتثنية والافراد
 شرط وقيل لفظه مثل ان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والمجوع والمؤنث كقوله تعالى
 انؤمن لبشرين مثانا ونحو المطابقة قال تعالى محورعين كالمثال اللواتي وقال تعالى قوله لا يكونوا مثالا
 والهاء في مثله تعود لما يحوي في وصف السور بصفة اخرى فقال مُفْتَرِيَاتٍ جمع مفترية اذ كصطفيا
 في مصطفاة فانقلب الالفاء كالتثنية قاله السمين اي مختلفات حيث قالوا له افترت هذا
 القرآن من عند نفسك وليس هو من عند الله فخذ اهم وارخي لطم العنان وفارضهم على مثل
 دعواهم وقال مفتريات في مقابلة قولها فتراه ولم يخذلهم بهذا الكلام امره بان يقول طه
 للاستظهار على المعارضة بالعشر السور مِنْ اسْتَطَعْتُمْ دُعَاءَهُ وقد روي الاستعانة به من هذا
 النوع الانساني وَمِنْ دُونِ اللَّهِ اي من تعبد منه وجعلونه شريكا لله سبحانه اي دعواهم استطيعم
 متجاوزين الله سبحانه ان كنتم صَادِقِينَ فيما تزعمون من افترائه فَرَأَى انما كتب غير نون كحاشي
 خط المصحف وهذا في خصوص هذا الموضع يَسْتَحْسِبُونَ الكفر اي فان لم يفعلوا ما طلبت منه فهو حقنهم
 به من الايات بعشر سور مثله ولا استجابوا للمعارضة للمطالبة منه وهو يكون الضمير في كقول
اللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤمنين او النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده وجمع تعظيما وتغنيا فَاعْلَمُوا الامر لرسول الله
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين او للرسول وحده على التاويل الذي سلف تريبا ومعناه امرهم بالعلم
 بالثبات عليه لانهم عالمون بذلك من قبل عجز الكفار عن الايات بعشر سور مثله او المراد بالامر
 بالعلم الامر بالاذدياد منه الى حد لا يشوبه شك ولا تخالط شبهة وهو علم اليقين والاول والى
أُنزِلَ متلبسا بعلم الله المختص به الذي لا تطلع على كنهه العقول ولا تستوضح معناها لافها ولما
 اشتغل عليه من العجز الخارج عن طوق البشر ليس مفترى على الله وانما اداة حصر ويجوز في ما
 ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديرية فاعلموا ان تنزيهه او ان الذي انزله متلبس بعلمه
 وان لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ واعلموا ان الله هو المتفرد بالالهوية لا شريكا له ولا يقدر غيره على ما يقدر
 عليه فخر الاية بقوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اي ثابتون على الاسلام وانتم فيه مخلصون اذا
 تحقق عندكم اعجاز عن مجاهد قال الخطيب الاحمدي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اي هل اتهمتموه من الطاعة
 لانه قد حصل الكفر بعجز الكفار عن الايات بمثل سور من هذا الكتاب طحاينة فوق ما كنتم عليه

وبصيرة نابتة ان كنتم مسلمين من قبل هذا فان الثبوت عليه وزيادة البصيرة في العظيمة
 به مطلوب بهم وقيل المعنى فان لم يستجيبوا من دعوتهم للمعاصرة والمناصرة على الايمان اجتر
 سوز من سائر الكفار ومن تعبد وفهم وتزعمون انهم يضرون وينفعون فاعلموا ان هذا القرآن
 الذي انزل الله على هذا الرسول خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى لما اشتمل عليه من الاعجاز
 التي يتقاصرون قوة الخلق وان انزل بعلمه الذي لا يحيط به العقل ولا تبلغه الافهام اعلموا
 انه المنفرد بالالهية لا شريك له فهل انتم بعد هذا مسلمون اي اخلون في الاسلام متبعون احكام
 مقتدون بشراعه بعد قيام الحجية القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بلغ ما فيه من
 الطلب للتنبيه على قيام الوجوب والعدو وهذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة واضع
 من جهة فاما جهة قوله فلا تتساق الضمائر وتناسبها وعدم احتياج بعضها الى تاويل واما
 ضعفه فلما في ترتيب الالامر بالعلم على عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانة بهم من الخفاء واحتياجهم
 الى تكفير وهو ان عدوا الاستجابة من دعوتهم واستعانة بهم من الكفار والالهة مع حرصهم على
 نصرهم ومعاضد قهرهم ومبالغتهم في عدم ايمانهم واستمرارهم على الكفر في حصول العلم فلو
 ان الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو اله واحد لا شريك له وذلك يوجب
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف التوراة والكفار معارضة القرآن فتارة وقع مجموع القرآن كقوله
 لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا عبثا هذا القرآن لا يأتون بمثله وبعشر سور كما في هذه
 الآية وذلك لان العشرة اول عقدا من العقود ويسورة منه كما تقدم في البقرة ويونس وذلك
 لان السورة اقل طائفة منه قرآن الله سبحانه توعد من كان مقصودا لهمة على الدنيا لا يطلب
 غيرها ولا يريد سواها فقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واختلف اهل التفسير في
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واخذوا الخاسر بدليل الآية التي بعد ها
 ام لك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال انس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية واردة في الناس على العموم كما فهم ومسلمهم والحل على
 العموم اولي والمعنى ان من كان يريد بعلمه حظ الدنيا كما في ذلك ليس المراد مجر الا ارادة المرد
 بزيتها ما يزينها ويجسمها من الصحة والامن والسعة في الرزق وارتفاع الحظ ونفاذ القول

وكثرة الأقدار والرياسة ونحو ذلك وادخال كافي الأية فيفيد الغم مستمر على إرادة الدنيا بأعمالهم
لا يكادون يريدون الآخرة ولهذا قيل انهم مع اعطائهم حظوظ الدنيا يعذبون في الآخرة
لانهم حردوا واقصدتهم الى الدنيا ولم يعملوا الآخرة وظاهر قوله تَوَفَّا لِيَوْمِ الْيَوْمِ انهم هم فيها كان من
اداء بعلمه الدنيا حصل له الجزاء الذي لا محالة ولكن الواقع في الخارج يخالف ذلك فليس كل
متمم ينال من الدنيا امنته وان عمل لها واداءها فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه على
عباس قال يعينين عمل صاحب الكفاية للناس في الدنيا صوما وصدوة او تقربا لليل لا يعملها الا لذلك قتال
القرطبي ذهب اكثر العلماء الى ان هذه الآية مطلقة وكذلك الآية التي في الشورى من كان يريد شرا
الدنيا تؤتة مما كذا ذلك من يريد ثواب الدنيا تؤتة منها وتقدرها وتفسرها التي في سجان من كان يريد
بالمعاجلة عجلت له فيها ما انشاء من يريد وَمَنْ فِيهَا كَايِسُونَ اي وهؤلاء المريدون بأعمالهم
الدنياهم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها بحسب أعمالهم لها وذلك في العالم ليس
بمطرح بل ان قضت به مشيئته سبحانه ورجحت حكمته البالغة وقال القاضي معنى الآية من
كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم وافية كاملة من غير محس
في الدنيا وهو ما ينال من الصحة والكفاية وسائر اللذات والطيبات والمنافع فخص الجزاء بمثل
ذكرة وهو حاصل لكل عامل للدنيا ولو كان قليلا يسيرا وانما عبر عن عدم نقص أعمالهم بِشَفِ
الجنس الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حتى فيما اتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التي
هي اعطاء الحقوق مع ان أعمالهم بمنزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء على ظاهر الحال
ومبالغة في نفي النقص ان كان ذلك نقضا لحقهم فلا بد من حق التوقيع والصدور عن الكريم
اصلا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ أَثَارٌ الاشارة الى المحردين المذكورين ولا بد من تقييد
هذا بانهم لم يريدوا الآخرة بشيء من الأعمال المعتد بها الموجبة للجزاء الحسن في الدنيا والآخرة او تكون
الآية خاصة بالكفار كما تقدم وَوَحِّطْ مَا صَنَعُوا فِيهَا اي ظهر في الدنيا والآخرة حوطا ما صنعوا
من الأعمال التي كانت صورتها صورة الطاعات الموجبة للجزاء الاخروي لولا انهم افسدوها بفساد
مقاصدهم وعدم الخلوص وإرادة ما عند الله في دار الجزاء بل قصروا ذلك على الدنيا وزينتها
فمحو سبحانه ببطلان عملهم فقال وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ اي انه كان عملهم في نفسه باطلا

غير معتد به لانهم يعمل لوجه صحيح ويجوز ان يترتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح من جاهد
قال هو اهل الرياء وهذا مشكل لان قوله اولئك الذين الآية لا يلي مجال المؤمن الا اذا قلنا ان
تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله استحقاقها الوعيد الشديد وهو
عدا ابانار ويدل له ماروي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من تعلم علما غير الله
اوراد به غير الله فليتب لم تقره من النار اخرجه الترمذي وفي الباب احاديث بمعناه والرياء
هو الشرك الاصغر كما ورد في الحديث ثوبين سبحانه ان بين من كان طالبا للدينا فقط ومن
كان طالبا للاخرة تفاوتا عظيما وتباينا بعيدا فقال افمن كان على بينة يرهان يدل على الحق
من ربه في اتباع النبي صلی الله علیه وسلم والايمان بالله كغيره ممن يريد المحبة الدنيا وزينتها وقيل المراد به
النبي صلی الله علیه وسلم اي افمن كان معه بيان من الله وحجزة كالقران ومعه شاهد كجبرئيل قد
بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد المحبة الدنيا وزينتها والاضيق في رواية شاهد راجع اليه
باعتبارها ويلها بالبرهان اي يريدة ويشده ويقويه والضمير في مئة راجع الى القران لانه
تقدم ذكره في قوله او يقولون افتراه اوراجع الى الله تعالى والمعنى يتلو البرهان الذي هو البينة
شاهد يشهد بحجته من القران او من الله سبحانه والشاهد هو الامحاز الكائن في القران والحجرات
التي ظهرت لرسول الله صلی الله علیه وسلم فان ذلك من الشواهد التابعة للقران وقال الفراء قال بعضهم وتتلو
شاهد منه الانجيل وان كان قبله فهو يتلو القران في التصديق والهاد في منه الله عن رجل وقيل الورد
من كان على بينة من ربه هم مؤمنوا اهل الكتاب كعباد الله بن سلام وازواجه وعن علي بن ابي
طالب قال ما من رجل من قريش الا تزل فيه طائفة من القران فقال له رجل ما نزل فيك قال
اما تقر سورة هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوها شاهد منه فرسول الله صلی الله علیه وسلم ببينة
من ربه وانما شاهد منه اخرجه ابو نعيم في ابن ابي حاتم وعنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم و
يتلوها شاهد منه علي اخرجه ابن عساکر وعنه وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد وعين ابن
عباس ان الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبير وعلقمة وبرايم مجاهد والضحاك وكثير
للمفسرين وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي صلی الله علیه وسلم ووجه ذلك ان اللسان لما كان يعرب مجامعا
في الجنان ويظهر وجعل الشاهد له لانه آية الفضل والبيان به يتلى القران وقال مجاهد

الشاهد هو ما يحفظ النبي صلی الله علیه وسلم ويسرده والا لاولى ومن قبله كتاب موسى اي يتلو
 الشاهد شاهد اخر وهو كتاب موسى فهو وان كان متقدما في النزول فهو يتلو الشاهد في الشهادة
 وانما قد والشاهد على كتاب موسى مع كونه متاخرا في الوجود لكونه وصفا لا زمانا غير مفارق فكان
 اعرف في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادته كتاب موسى هو التوراة انه بشر النبي صلی الله علیه وسلم
 واخبر بانه رسول من الله قال الزجاج والمعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لان النبي صلی الله علیه وسلم هو
 في كتاب موسى يحده مكنو باعدهم في التوراة والاخيلا وقرى كتاب موسى بالنصب يتلو كتاب
 موسى جبريل اماما ورحمة الامام هو الذي يؤتم به في امور الدين ويقتهى في الاحكام
 الشرائع والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها عن من انزلها عليهم وعلى من بعدهم الى يوم القيامة
 باستقبال ما استقل عليه من الاحكام الشرعية المتوافقة كحكم القرآن اولئك اي المتصفون بتلك الصفة
 الفاضلة وهو اكون على البينة من الله تؤمنون به اي يصدقون بالنبي صلی الله علیه وسلم او بالقرآن
 ومن يكفر به اي بالنبي او بالقرآن من الاخر اذ هم المتخربون على رسول الله صلی الله علیه وسلم من اهل
 مكة وغيرهم او المتخربون من اهل الاديان كلها قال قتادة الكفار اذ اب كلهم على الكفر كالتار
 مؤعدة اي هو من اهل النار لا محالة وفي جعل النار معد الشعار بان فيها لا يجيظ به الوصف
 من افاكين العذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع به احد
 من هذه الامة الا يهود ولا نصرا في مات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار
 اخرجته البغوي بسند قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم على وجهه
 الا وجدتم مصداقه في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على
 هذه الآية فلا تك في بزيك مائة اي في شك من كون القرآن نارا من عند الله وفيه تعريض بعد
صلی الله علیه وسلم لانه معصوم عن الشك في القرآن اذ في شك من الموعد للمرية بالكسر والضم والاول لغة
 الحجاز وبها قرأها جميع الناس للثانية لغة اسد قديم وبها قرأ السلي وغيره اذ الحسن من وبه فلا
 مدخل للشك منه مجال من الاحوال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الايمان به بظهور
 الدلائل الموجبة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفهمون انه الحق
 اصلا ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا لا احد اظلم منهم لا يفهم افتراءه واصل سبحانه كان

يقولهم لا صنم لهم هؤلاء أشعنا وناعدنا وقرهم الملائكة بنات الله وادأفوا كلامه سبحانه
الى غيره واللفظ وان كان لا يقتضي الانفي وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستفهام الا ان
فالمقام يفيد نفي المساواة في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثلهم في الظلم فضلا عن ان
يوجد من هو اظلم منهم وذلك هو هنا من ادبها فهم اربعة عشر رجلا اولها افتراء الكذب
واخرها انهم في الآخرة اخسر من غيرهم اولئك اي المرحومون بالظلم المتتابع لهم ^{مؤمنون}
كلهم يوم القيامة فيما سبهم على اعمالهم والاراد بعضهم عرض اعمالهم عرضا تظهر به
فضيحتهم ويقول الأشهاد اجمع شهود رجمه ابو عبي بن كبرة وروى شهيد في القرآن كقوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا فذكره اذا اجتمع من كل اصناف بشهيد وجنابك على هؤلاء شهيدا
وقيل هو جمع شاهد كما يحاث صاحب قال بنوا حد هم الملائكة المحفوظة وقيل المرسلون ^{الذين} قاله
عباس وقيل الملائكة والمرسلون والعلماء الذين بلغوا ما امرهم به بالابلاغ وقيل جميع الخلائق
قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الأشهاد عند العرض هؤلاء المرءون والمعروضة
اعمالهم الذين ^{معلوما} ^{لهم} ^{في الدنيا} كما نسبه اليه ولم يصحوا بما كذبوا به كما كان امرا
عند اهل ذلك الموقف ^{قاله} ^{الله} ^{على الظالمين} الذين ظلوا انفسهم بالافتراء هذا من قبل
كلا ولا اشهاد ^{تقرئ} ^{الله} ^{العنة} الله الخ ويجوز ان يكون من كلامه سبحانه قاله بعد ما قال الأشهاد
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يرف المومن حتى يضع
لكفه ويسيره من الناس ويقربه الى بنو به ويقول له اقر في ذنبك ان اقر في ذنبك ان اقر في ذنبك
رب اقر حتى اذا فرزة بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فترط على كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد ان قوله الظالمين
والفائدة في قول الأشهاد بهذا المقالة للبا لفة في فضيحة الكفار والتقريع لهم على رؤس الأشهاد
ثور وصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من
قد رواه على منعه عن دين الله والدخول فيه وقال السنن عن محمد صدق قريش عنه النا
ويبعونها عوجا اي يصفونها بالاعوجاج تنغير الناس عنها اذ يبعونها اهليان يكونوا
معوجين بالخروج عنها الى الكفر يقال بغيتك شراي طلبته لك وقال ابو مالك يعني يرحون

بمكة غيره سلاوة دينا وهو اي واحال لهم بالآخرة فهو كفرون اي غير مصدقين فكيف
يصدون الناس عن طريق الحق وهو على الباطل الجور في تكذيب الضمير لتأكيد كفره وهو اختصاصهم به
حتى كان كفرهم غير معتد به بالنسبة الى عظيم كفره هو اولئك الموصوفون بتلك الصفات
لم يكونوا ^{مخرجين} في الأرض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه
سابقين وقيل فاشين وقيل مفلتين انفسهم من اخذة لو اراد واذلك في الأرض مع سعتها
وان هو عرف فيها كل مهرب وما كان كفورين دون الله من اولياء يدعون عنهم ما يريد الله
سجانه من عقوبتهم واتزال باسه طم ومن نائدة يضاعف لهم العذاب في الآخرة مستأنفة
ليبان ان تاخير العذاب والترأخي عن تعجيله طم ليكون عذابا مضاعفا بسبب صدقهم عن
سبيل الله وانكاره البعث بعد الموت ومعنى مضاعفته وقد نص الله على ان من جاء بالسيدة
لا يجرها الاثمها مضاعفة عذاب الكفر والتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعاصي عن ايات
الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيرهم وصدقهم عن سبيل الله قاله الشهاب في قول السبط
باضلا طم غير هو وهذا غير خارج عن الآية المذكورة ما ك ^{أو يستطيعون السمع} اي اوط
في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع للحق وهذا تعليل المضاعفة
العذاب وما كانوا يبصرون اي ولا يقدرون على الابصار لفرط تعاميمهم عن الصواب ويجوز
ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء لهم جعلوا الهتهم اولياء من دون الله ولا يقعهم ذلك
فما كان هو لاء اولياء يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يقعونهم فيجبون لهم نفعاً
ويدعون عنهم ضرراً والمعنى انه يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع والبصر قال
الفرامة لا يستطيعون السمع لان الله اضلمهم في الوح للحنوظ وقال الزجاج بلغضهم النبي صلى الله
وسلم عليه وعدا وطمواه لا يستطيعون ان يسمعوا منه ولا يفهموا عنه قال الخاس هذا معروف
في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلاً عليه اولئك التصرفون
بتلك الصفات الذين خسر ^{انفسهم} بعبادة غير الله والمعنى اشترى عبادة الالهة بعبادة
الله فكان خسروهم في تجارتهم اعظم خسرا ونصل اي ذهب وضاع عنهم ^{وسا}
كأن يفرون من الالهة التي يدعون انها تشفع لهم ولو يوقوا بغير الا الخسرات

لاجرم قال الخليل وسيبويه لاجرم بمعنى حتى وهي حدهما بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء ورد
 عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم انما استعملها حتى صارت بمنزلة متحداً قال
 الزجاج ان جرم بمعنى كسب فاعله مضمون وان منصوبه بجرم قال الازهري وهذا الحسن ما نقل في
 هذه اللغة وقال الكسائي معنى لاجرم لا صدر ولا منع وقال جماعة من النحويين ان معنى لاجرم لا قطع
 قالوا وارجحوا القطع وقد جرم النخل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن وفي نسخة
 مواضع متلوة بان واسمها ولربحي بعدها فعل واختلف فيها فقيل لانانية وقيل زائدة قاله
 في الاتقان والاول مذهب سيبويه واليه ذهب الخليل والمعنى حتى وثبت وفيه لغات بكسر الجيم
 وبضمها وارجحوا من الميم لان ذا جرم ولا ذو جرم ولا ذا جرم وغير ذلك انهم في الاخرى
 هو الاخرى في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في احسن الى حد يتقاصرونه غيره
 ولا يبلغ اليه وهذه الايات مقررة لما سبق من نفي المماثلة بين من كان يريد الحياة الدنيا
 وزيتها وبين من كان على بينة من ربه ان الذي يزرع أمواله صدقاً ليلعب على الصدق
 به من كون القرآن من عند الله وغير ذلك من خصال الايمان ونحوها الصالحات ارا د بها
 جميع اعمال الجوارح واخبروا الى ربهم اي انا ابو اليه وسكنوا وقيل خشعوا وقيل خضعوا وقيل
 خافوا قاله ابن عباس وقيل اطعوا قاله مجاهد وهذا الشارة الى اعمال القلوب قيل واصل
 الاخبات الاستواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع والاطمئنان
 قال الفراء الى بجم ولربهم احد وقيل لفظ الاخبار يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان
 الى كذا فمعناه اطمان اليه واذا قلت له فمعناه خشع وخضع اولئك الموصوفون بتلك
 الصفات الصالحة اصحاب الجنة هم فيها خالدون لانقطاع نعميها ولا طول لاهلها
 مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع ضروب الفريقين مثلاً وهو تشبيه فريق
 الكافرين بالاعمى والاصم وتشبيه فريق المؤمنين بالبصير والسميع على ان كل فريق شبه
 بشيئين او شبه بمن جمع بين الشيين فانكافوشبه بمن جمع بين العمي والصم والمؤمن شبه
 بمن جمع بين السمع والبصر وعلى هذا يكون الواو في والاصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة
 هل يستويان مثلاً اي صلا وصفة اقل تدكرتون في عدم استوائهما فيما بينهما من اللغات

الذي هو لا يفي على من له تدبر وعنده تفكر وتامل والهمزة لانكار عدم التذكر واستبعاد
صدوره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار والمعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم انواع الكلال
التي هي اوضح من الشمس كذلك بن كوالقصص على طريقة الاقتنان في الكلام ونقطة من اسلوب
الاسلوب لتكون الموعظة اظهر والحجة ابين والقبول اقر فقال ولقد الوالابناء والوالاد
الموطنة للقسم رسلنا نوحا الى قومه اي ارسلناهم متلبسا بل كالكلام وهو في كقولنا نوحا
وقيل قال لان في كونه واقصر على النذارة دون البشارة لان دعوته كانت لمحرد الانذار والامر
لم يعلوا بما بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة
هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب
السابعة قصة موسى وهي اخر القصص ولا الاله الا الله عنسرية ومفسر متعلقة بالرسالة
ببديريتين ولا ناهية اي اخاف عليكم عذاب يوم ايتي تعليلية والمعنى نهيتكم عن
تعبادة غير الله لاني اخاف عليكم وفيها تحقيق لعقل الانذار واليوم هو يوم القيامة او يوم الطوفان
وصفه بالايمن باب الاسناد لجوازي صالفة ثم ذكر ما احاب به قومه عليه وهذا الجواب
يشتمل على منعه في نبوته من ثلاث جهات فقال الملاك الذين نطقوا من قومه الملاك الذين
كما تقدم غير مرة ووصفهم بالكفر بما لهم وفيه دليل على ان بعض اشراف قومه لم يكونوا
كفرة ما تركوا البشر امثلنا هذه الجهة الاولى من جهات طعنهم في نبوته اي عن وانت
في البشرية فلم تكن لك علينا مزية تستحق بها النبوة وانا والجهة الثانية وما تركت تبعك
الا الذين هم اراؤنا اي ولم يتبعك احد من الاشراف فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء
الارذل لك والارذل جمع ارذل بضم الذاي وارذل جمع رذل بسكونها مثل اكلب اكلب
فهو جمع الجمع وقيل الارذل جمع ارذل كالاسود جمع اسود وهم السفلة كالحاجة والاساكفة
والارذل الادون من كل شيء فقال للناس الارذل الفقراء والذين لا حسب لهم والحسنة
قال الزجاج نسبهم الى الحياكة ولم يعلم ان الصناعات لا انظر في الديانة لان الرضة في الدين
ومتابعة الرسل لا تكون بالشر والمال والمنافع العلية بل الفقراء الخاملين وهو اتباع الرسل
ولا تضرهم خمسة صناعات اذا حسنت سيرتهم في الدين وهذه عادة الله في الانبياء الاولين

ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذهم فلا يتكبرون عن الاتباع بما لا جاءه وقال الغلب
 عن ابن الاعراب السفة هو الذي يصلح الدنيا بدنه قيل له فمن سفة السفة قال الذي يصلح
 دنيا غيره بفساد دينه والظاهر من كلام اهل اللغة ان السفة هو الذي يدخل في الحر والانية
 والروية في الموضوعين ان كانت القلبية فبشر في الاول واتبعت في الثاني هما المفعول الثاني
 وان كانت البصرية فهما متصبان على الحال باذي الرأي اي في ظاهر الرأي من غير تعق
 يقال بدا بيد واذا ظهر قال الا زهري معناه فيما يبدو ولنا من الرأي وقيل اول الرأي قرى
 بالجر وتركة وهما سبعيتان ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهما والوجه الثاني
 من جهات قد حهم في نبوته وما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي
 خاطبة في الوجهين الاولين منفردين وفي هذا الوجه خاطبة مع تعبيه ثم اوردوا عن الثلاثة
 المطاعن وانتقوا ذلك لظن المجرى عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية والحسد
 استبقاء ما هو فيه من الرياسة النبوية فقالوا بل نطقوا كما بين فيما تدعونه ويجوز ان
 يكون هذا خطأ بالاراذل وحدهم والاول والاولى لان الكلام مع نوح لا معهم الا بطريق التبعية
 له ثم ذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليهم واجلا فقال قال يقوم آراؤهم اي خبروا
 ان كنت على بينة برهان من ربي في النبوة يدل على صحتها ويوجب عليكم قبولها مع كون ما
 جعلتموه قادح ليس بقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة البشر لا تمنع المفارقة في
 صفة النبوة واتباع الاراذل كما تزعمون ليس مما يمنع من النبوة فانهم مثلكم في البشرية والعقل
 والفهم فاتباعهم لي حجة عليكم وانكم ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وفي هذا الخطاب التلطف
 بهم واثنى رحمة من عند وهي النبوة وقيل الرحمة المعجزة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون
 الرحمة هي البينة نفسها والاولى تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق
 وقيل هي الهداية الى معرفة البرهان وقيل الايمان والافراد في فهمت على ارادة كل واحدة
 منها او على ارادة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وتغنى على من لم يتفكر ومعنى عميت
 يقال عميت عن كذا وسمى على كذا اذ لم افهمه قيل وهو من باب القليلان البينة او الرحمة
 لا تعمي وانما يعي عنها فهو كقولهم اذ دخلت القلنسوة راسي وقيل ان عمي الامل بمعنى خفائه

بجاز فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة بتعبية شبه خفاء الدليل
 بالصمت ثم ان كلا يمنع الوصول الى المقاصد وقرئ فعميت على البناء للمفعول اي فعمى الله عليكم
 وخفيت واليهت عليكم فلم تهتد كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقولنا غير هاد ^{حقيقته}
 ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعى لا يهتدي ولا يهتد غيره ^{سقطه} والا
 في اننا ^{مكسور} ما كنا راى لا يمكن ان اضطر كوال المعرفة بها اي بالرحمة والبر والادب والجمال ^{لقتل}
 ونحوه لا الزوا والايجاب اذ هو حاصل ولذا افسره السيوطي بقوله اعجبكم على قبولها وانتم اي ^{لقتل}
 انكم لها كارهون اي منكرون وناقرون لها والمعنى اخبروني ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة
 على صحة النبوة الا انها خافية عليكم اي يمكن ان نضطر كوال العلم بها والحال انكم لها كارهون
 غير متدبرين فيها فان ذلك لا يقدر عليه الا الله عز وجل وعن قتادة قال اما والله لو
 استطاع نبي الله لا لزوم لقومه ولكنه لم يستطع ذلك ولم يمكنه ويقولون لا اسألكم عليه مالا
 ان اجزي الاصل الله فيه التصريح منه عليه السلام بان لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى
 يكون بذلك محلا للتمهة ويكون لقرن الكافرين مجال بانه ادعى ما ادعى طلب الدنيا والنيا
 في علمه راجع الى ما قاله لغيره فيقول هذا وقوله ما انا بطاريد الذين امنوا كالحجاب عما يفهم من
 قومه وما نزلتك تبعك الا الذين هم اذا دلنا من التلميح منهم الى بعدا لا اذ دل عنه وقيل انهم
 سألوه طردهم تصريحا لتليحا وهذا كما قاله قرين لمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الانعام
 لا تطرد الذين يدعون ربهم اية فوعلى ذلك بقوله انهم ملائكة او انهم اي لا تطرد ^{فانهم}
 ملائكة يوم القيامة ربهم فهو جازيهم على ايما نهم لا نهم طلبوا ايما نهم ما عند ^{سبحانه}
 وكانه قال هذا على وجه الاعظام لهم ويحتمل انه قاله خوفا من مخاصمتهم له عند ربهم
 بسبب طرده لهم توبيخ لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعتلوا ^{ها}
 عن اجابته فقال وللذي اركنوا ما تجتهدون كما ينبغي ان يعلم ومن ذلك استردادهم
 للذين اتبعوه وسألهم له ان يطرد هو ثم اكد عدم جواز طردهم بقوله ويا قوم من ينصرون ^{وورث}
 من الله اي من يمنني من عذاب الله واستقامه ان طردتهم فان طردهم بسبب سبقتهم ^{الى}
 الايمان والاجابة الى الدعوة التي ارسل الله رسوله لاجلها ظلم عظيم لا يقع من الانبياء المؤمنين

بالعصمة ولو وقع ذلك منهم فرضاً وتقديراً كان فيه من الظلم ما لا يكاد يلوغ لوقعه خيراً
من سائر الناس أفلا تذكرون معطوف على مقدر كانه قيل استمروا على ما أنتم عليه من
الجھل بما ذكر فلا تذكرون من أحوالهم ما ينبغي تذكروه وتفكرون فيه حتى تعرفوا ما أنتم
عليه من الخطأ وما هم عليه من الصواب وقيل تقدرياً تاماً وفي بطونهم فلا تذكروا
وقيل الأصل فلا تذكرون وقيل أفلا بمعنى هلا التخصيصية كما ذكره الكرخي وقيل أفهلاً
وهذا الوجه لصحتها كما قاله علي القاري بل هي تحريف إذ فيها الجمع بين الهعزة وهلا ولين
تنبيه على الحذف ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند ذي خزائن الله اعطيكم منها بين
ظرونها كما لا يطلب منهم شيئاً من مواهبهم على تبليغ الرسالة ذلك لا يدعي ان عنده خزائن
الله حتى تستدلوا بعد ما علم كذبه كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والمعاد جزائن
الله خزائن رزقه وقال ابن الأنباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوق
عن الخلق والأول أولى لقوله ولا أعلم الغيب أي ولا ادعي اليه علم الغيب بل الما قبل لك لا
أي نذير مبين أي اخاف عليكم عذاب يوم اليوم وهذا رد لقوله وما نرى لكم اتبعك إلا الذين هم
أدنا بنا أي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم في الباطن لو يتبعوك فقال لهم أي إنما علم
على الظاهر لا في العلم الغيب فحكم به ولا أقول لكم أي ملك حتى تقولوا ما نرى لكم إلا بشر مثلهنا
فإن البشر ليست من موانع النبوة من مبادئها وقد استدل بهذا من قال إن الملائكة أفضل
من الأنبياء والأدلة في هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق إلى تحقيقها حاجة فليست هي
ما كلفنا الله بجهله ولا أقول للذين أي في شأن الذين ردوني أعينكم أي تحقروا وتستصغروا
الأذراء ما أخذ من أذري عليه إذا صاحبه وزري عليه إذا احتقره والمعنى أي لا أقول هؤلاء
المتبعين لي المؤمنين بالله الذين يعيبونهم وتحقروهم لأن يؤتيهم الله من حيث لا يحتسبون فإني
وإيماناً واحداً بل قد اتهم الخبير العظيم بالإيمان به واتباع نبيه فهو مجاز بهم بالحج أم العظم
الأخرة وراغبهم في الدنيا إلى عمل ولا يضره احتقاركم لهم شيئاً الله أعلم بما في أنفسهم
من الإيمان به والأخلاص له في أذريهم على ذلك ليس لي ولا لكم من أمرهم شيئاً أي ذلك الظن إذ
لهم ان فعلت ما تريد وانه بهم ومن الظالمين لأنفسهم من ضللت ذلك بهم فوجأ بوجهه

ما تقدم من كلامهم وكلامه قالوا عجز عن القيام بالحجة وقصور عن رتبة المناظرة
وانتقاهما عن المبالاة بقولهم يا نوح قد جادلنا فالكذب جادلنا اي خاصمتنا با انواع
الخصام وودفعتنا بكل حجة لها مدخل في المقام ولم يبق لنا في هذا الباب مجال فقد ضاقت
علينا المسالك ليست ابواب الخيل فاقبتنا كما تقدرنا من العذاب الذي تخوفنا منه وتخافه
علينا ان ننت من الصادقين فيما تقوله لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشيئة
الله وادارته وقال انما يا نوح يا الله ان شاء الله ان قضت مشيئته وحكمته بتجليله عليه لكونه
وان قضت مشيئته وحكمته بنا خيره اخره وما انتقم مني بمخبرين بفاثتين عما اذاه الله بكم
بهرب او مدافعة ولا ينفعكم نصيحي الذي ابدله لكم واستكثر منه قيا ما ضيعتني النصيحة
به بابلغ رسالته ولكم بايضاح الحق وبيان بطلان ما انتم عليه ان اردت ان تصح
لكم وجواب هذا الشرط عزوف والتقدير لا ينفعكم نصيحي كما يدل عليه ما قبله ان كان
الله يريد ان يعوذكوا اي اغواءكم فلا ينفعكم النصيح مني وكان جواب هذا الشرط محذوفا
كالاول وتقدر به ما ذكرنا وهذا التقدير انما هو على من ذهب من يمنع من تقدر الحياء على
الشرط وما على من ذهب من يجيزه فجزء الشرط الاول ولا ينفعكم نصيحي وجزء الشرط الثاني
الاجابة الشرطية الاولى وجزءها قال ابن جرير معنى يعوذكوا بهلككم بعذابه وظاهر لغة العرب
ان الاغواء الاضلال فعنى الآية لا ينفعكم نصيحي ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد
ويخذلكم عن طريق الحق ويحكي عن طي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد
في الآية وقد ربح الاغواء بمعنى الاهلاك ومنه فسوف يلحقون غيا وهو غير مافي الآية هذه
هو كقولهم فاليه الاغواء واليه الهداية واليه ترجعون فيحاذركم باعمال الكفران خيرا خيرا وان شئوا
فسر امر يقولون افتريته انكر سبحانه عليهم قولهم ان ما اوحى الي نوح مفترى ثوابه ان
بلا منصف فقال قل ان افتريته فعليه اجرامي بكسر الهمزة مصدر اجرواي فعل ما يوجب
الافرو جروا و اجرو بمعنى قاله الفاس اي لتسبب الذنب واقعله والمعنى فعله اني وجر ابي
ومن قرأ بقية الهمزة قال هو جمع جرو ذكره الفاس ايضا قال قتادة اجرامي اي عملي والاجرام
الكتاب السيئة واقترافها يقال جرم جرما اذنب الاسم منه الجرم والجرم من مثله

ع

واجروها القاشية في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريت على عقابك جرمي
وان كنت صادقا وكذبوني فعليك عقاب ذلك التذنب الا انه حذف هذه البقية لكل الية
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا كالانه قول يقال على وجه الانكار عند الياس من
وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ أي من اجرامكم بسبب ما تنسبون الي من الافتراء قيل وفي الكلام
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالاجرام وعقابه ليس الا عليكم وانما بري منه وقد اختلف
المفسرون في هذه الآية فقيل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن الجورة
الواقعة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معترضة
في قصة نوح ولا دل اول لان الكلام قبلها وبعدها مع نوح عليه السلام وَأُدْعَى إِلَى نُوْحٍ
آيَةً فِي حُلِيِّ رُفْعٍ عَلَى أَنَّهُ نَائِبُ الْفَاعِلِ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ ويجوز ان يكون في محل نصب بتقدير الباء
اي بانه لكن يؤمنون من قومك الا من قدامن وفي الكلام تاييس له من ايمانهم وانهم يستمرون
على كفرهم مصمون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعد الايمان
وتوقع منه ولا يراد ظاهرة والا كان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو
على طريقة قوله الاما قد سلف قال قتادة وذلك حين دعا عليهم نوح قال ائذ رجع على الارض
من الكافرين ديارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية هذه فانقطع
عند ذلك رجاءه منهم فدعا عليهم فَلَا تَنْتَفِعُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ البوس الحزن اي فلا تنفع
عليهم قاله ابن عباس والبايس المستكين فنهاه الله سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان
الابتياس حزن استكانة يقال انتس فلان اذا بلغه ما يكره والبتس الكاره الحزن فحزان الله سبحانه
لما اخبره انه لا يؤمنون البتة عرفه الله هلاكهم والهمة الامر الذي يكون به خلاصه وخراس
من فقال وَأَصْنَعُ الْفُلَ الْظَّاهِرَةَ امر بايجادها لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح
من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
اعمل السفينة متلبسا بِأَعْيُنِنَا اي بمواياها وبابصارنا لك وهو مجاز عن كلامه لا الحفظ
وعبر بالاعين عن ذلك لانها الة الروية وهي التي تكون بها الحراسة والحفظ في الغالب وقيل
جعلناك وجمع الاعين لانه مظهر للتكثير وقيل معناها باعين ملائكتنا الذين جعلناهم

عيوننا على حفظك وقيل باهرنا وانحنى ان العين صفة من صفاته لا ندري كيفيتها هاجب
 امرارها على ظاهرها من دون تاويل ولا تطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تقدير ومعنى
وَوَجَّهْنَا بما اوحينا اليك من كيفية صنعتها وقال ابن عباس بعين الله ووجهه ولو به لم نرى
 كيف يصنع الفلك فاحس الله اليه ان يصنعها مثل جوهر الطائر ولا تخاطبني في الذي بين
 ظمركم اقبل هم امراته وابنه اي لا تطلب امها لهم وترك اهلا لهم اي لا تراجني ولا تفتن
 باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم اهم مغرقون تعليل لما قبله ان
 فانهم محكومون منا عليهم بالغرق وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخيره وقيل
 المعنى ولا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغرقون في الوقت المضروب لذلك يتاخر عن
 سنه وطعن يصنع الفلك او اخذ وقيل هو حكاية حال ماضية لاستحضار الصورة وقال
 ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و
 طولها في السماء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والذراع الى المنكب كانت من خشب
 الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وعليا وكان بابها في عرضها وغير ذلك
 وقيل غير ذلك وكما امر عليه ملكا اي جماعة من قومه ببشر قارئة كل طرفية وما صد
 ظرفية اي كل وقت مرور قوم استهزأ به لعلمه السفينة والحجة في جعل نصب على الحال قال
 الاخفش والكسائي يقال بشرت به ومنه وفي وجه بشرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا
 يرونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح صوت بعد النبوة فجارا وكان يصنعها في بركة في ابعد
 موضع من الماء وفي وقت عزته عزته شديدة والثاني انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا
 لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما تنفع
 قال امشي بها على الماء فنجوا من قوله وسخر واياه فواجب عليهم بقوله ان تسخر وامنا وهذا
 الكلام مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تسخر وامنا
 بسبب عملنا السفينة اليوم فانا تسخر منكم خدا عند الغرق ومعنى تسخر به هنا الاستيهال اي
 ان تسخرونا فاننا نستعجلكم وهذا على سبيل المشاكلة اذ تسخر لا تلتحق بمقامه الا بياء وقيل انه
لجرتهم من جنس صنيعهم فاليعجب كما تسخر ون اي تسخرونا واستجهالهم باعتبار اظهار طهر

ومشاهرتهم لانهم عنده جهال قبل هذا وبعدة والتشبيه لمجرد التحقق والرفع والتجدي والتكدي
واللغوي انما يفسر منكم سخرية متحققة واقعة كما سخر من مناكل الكواكب وصورة متكررة كما سخر من منا
لكذلك وقيل معناه نسيخ منكم في المستقبل سخرية مثل سخر بئوكا اذا وقع عليه العرق وفيه نظر
فان حالهم اذ ذلك لاتناسبه السخرية اذ هو في شغل شاغل عنها ثم هدم بقوله فسروا
تعلون من موصولة في محل نصب واستفهامية في محل رفع اي ابنا يا تيه عذاب يخزيه
اي يهينه وهو عذاب العرق في الدنيا قاله ابن عباس والمواد بعذاب اخزي العذاب الذي
يخزي صاحبه ويجل عليه العار ويجل التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح
يتدل عليه عذاب مقيم في الآخرة وهو عذاب النار والدثار والخلود فيها وقيل معنى جل
يجعل الموجل حالاما خذ من حلول الدين الموجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ
والحاكم عن عابشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قوف القصة الاجسام
صاما يدعوه حتى كان اخر زمانه غرس شجرة فغطت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم
يعلم منها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعمالها سفينة فيسبحون منه ويقولون تعمل سفينة
في البر وكيف تخزي قال سوف تعلمون فلما فرغ منها فاد التور وكثر الماء في السك خشيت
ام الصبي عليه وكانت تخبه حيا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء
خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبته رفعته بين يديها حتى ذهب الماء بها
فلورحم الله منهم احد الرحوم الصبي وقد ضعفه الذي هي في مستدركة على مستدرك
الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رها احاديث وانا ليس في ذكرها هنا الكثير فائدة
حتى اذا جاء امرنا حتى هي الابتدائية دخلت على الجملة الشريفة وجعلت غاية لقوله
واضع الفلك باعيننا وما بينهما اعتراض والمواد بالامر العذاب وقته وهو اصل الامور
الاوامر ويصح ان يراد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقاد التنوير اي على
في نفس التنوير على اقوال الاول انها وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض تنورا واشرف
موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه تنور الخبز
الذي يخبزون فيه ابندى منه النبع على خلاف العادة وبه قال مجاهد وعطية والحسن

وهو قول النكاح مستتر قبل وهذا أولى لأن اللفظ اذا دبرين الحقيقة والمجاز كان حمل على الحقيقة الأولى ولفظ التنوير حقيقة في اسم الموضع الذي يخبز فيه الثالث انه موضع اجتماع الملاء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع انه طابح الفجر من قولهم تنوير الفجر روي ذلك عن علي بن ابي طالب الخامس انه سجد الكوفة روي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال مجاهد كان ناحية التنوير بالكوفة على عيين الداخل مما يلي باب كندة وكان الشعبي يظن بالله انه ما فادار الامن ناحية الكوفة السادس انه اعلى الارض الموضع المرتفعة قاله قتادة السابع انه العين التي بالخيزرة المسماة عين الوردة وهي بالشام روي ذلك عن حكيمه وبه قال مقاتل الثامن انه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور آدم بالهند وكانت حواء تخبز فيه وصاد الى نوح قال النخاس وهذا الاقوال ليست بممتنا قضية لان الله سبحانه قد اخبر بان الماء قد جاء من السماء والارض قال مفتحا ابواب السماء بماء منهنم وفجرنا الارض عين ناهضة الاقوال تجتمع في ان ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فان القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء الا اذا كان المراد مجرد العلامة كما ذكره اخرا وقد ذكر اهل اللغة ان الفوران الغليان يقال فار الماء بفور فوران وجرى وفارت القدر فوران من باقيل وفوران غلت على هذا لا تجوز في الآية الامن حيث نسبة الفوران الى التنوير وهو اسم اعجمي عربته العرب وعلى هذا فلا اشتقاق له وقيل فارسي لا تعرف له العرب سما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فخطوب ابا ايوب روي وقيل جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وانه مما اتفق عليه لغة العرب العجم كالصاين ووزن تفعل ويعزى هذا للشعب قبل فعول ويعزى لابي علي الفارسي وقيل معنى فار التنوير التمثيل بحضور العذاب كقولهم حمي الوطيس اشتد احرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الامر وقيل كان من حجر كجاء فصار الى نوح وقد روي في تفسير التنوير غير هذا ذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان في ثالث عشر من ابي في شدة القيظ وكان الفوران علامة لنوح على حبه وركوب السفينة قلنا يا نوح اسجد لربك اي في السفينة من كل زوجين مما في الارض من الحيوان استثنى ذكرنا وانثى وقرى من كل بنتون اي من كل شيء زوجين والزوجان للانثى اللذين لا يستغني احدهما عن الاخر يطلق على كل واحد منهما زوج كما تقول للرجل زوج وللمرأة زوج هو الزوج

هناي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكر او انثى ومن الغنم ذكرا
وانثى وهكذا وترك الباقي والمراد من الحيوانا تالتي تنفع والتي تلد او تبطن لغير البصوة
والتي تتوالد من العفونة والقراب كالردود والقمل والبق والبعض فلم يحمل منه شيئا ويطبق
الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا لافرد ويطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله
تعالى وانبئت من كل زوج هيج قال الرازي واما ما يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد
لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يفهم العرق وايضا فان كتاب الله لم يدل
على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيها حتى فاحل اهلك والمراد امرأة ^{سنة} ثمانين
وبنوه ونساء هم ^{لا} من سبق عليه القول اي من تقدم الحكم عليه بانه من المغرقين في حله
او في قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا هم مخرجون على اختلاف الشائع فيهم من جعلهم مخرج
الكفار من اهلها وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة احملي فيها واهلك ومن قال المراد
بهمولدة كنعان وامراتها الكافرة واعلاة او كنعان جعل الاستثناء من اهلك ويكون
متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومنقطع ان اريد بالاهل
المسلمون منهم فقط واحمل من امن في مكة والسفينة واورد اهل منهم لم يرد العناية بهم
اولا استثناء منهم ^{على} القول الاخر ثم وصف الله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة الى من كفر
به فقال وما من معة الا قليل قيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيه وهم سام وحام و
يافت وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي وقيل
كانوا ثمانين رجلا احد هو جهم قاله ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال
لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى تسائهم وهم نوح
وبنوه وستة نفر امتوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنوه وثلاثة كنانة له
قاله الاشمس وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة قاله مقاتل وقيل غير ذلك
قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما من معة الا
قليل ولم يرد عدد بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد
ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وقال اركبوا فيها القاتل نوح وقيل ^{نه} الله

والاول اولى لقوله ان ربي لغفور رحيم والركوب العلو على ظهر الشيء المتحرك حقيقة فركب
الذابة ارجحها فانحرك به الدين وفي الكلام حذف اي اركبوا الماء في السفينة فلا يرد ان
ركب يتعدى بنفسه وقيل ان الفائدة في زيادة في انه امرهم بان يكونوا في جوف السفينة
لا على ظهرها وقيل بانها زيدت لرعاية جانب الحلية والمكانية في السفينة كما في قوله فا
ركبوا في الفلك وقوله حتى اذا ركبا في السفينة قيل ولعل نوحا قال هذه للقالة بعد اخل
ما امرهم في الفلك من الاذواج كانه قيل لخل الاذواج وادخلها في الفلك وقال للمؤمنين
اركبوا فيها ويمكن ان يقال انه امر بالركوب كل من امرهم من الاذواج والاهل والمؤمنين ولا
يتمنع ان يفهم خطابه من لا يعقل من الحيوانات ويكون هذا على طريقة التخليد وقد روي
في صفة القصة وما حمله نوح في السفينة وكيف كان الغرق وكويت السفينة على ظهر الماء
روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه **بِسْمِ اللَّهِ** متعلق بركبوا وحال من
فعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله مجربها وموسمها بضم الميم فيهما من اجرت
وارسيت على انهما السما زمان وهما في موضع نصب على الظرفية اي وقت اجرائها و
ارسائها او مكانهما على ان الجري المسمى للوقت او المكان او للصد وللضاف محذوف
كقولهم اتيك خفوق النجم وقرى الاول بفتح الميم والثاني بضمها وها تان القراءتان سبعيتان و
قرى بفتحها فيهما من جرى ورسى وهذه شاذة وقرى مجربها وموسمها بلفظ اسم الفاعل
مجري الحل على انهما وصفان لله ويجوز ان يكونا في موضع رفع باضما ومبتدا اي هو مجربها
وموسمها والرسائل الثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية اي حين تكون وتجرن وترسون و
عن الضحاك قال كان اذا اراحان ترسي قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت
ان ربي لغفور رحيم للذوق **رحيم** عبادته ومن رحمته انحاء هذه الطائفة تفضلا من لبقائه
هذا الجنس الجواني وعد واستيصا له بالغرق اخرج ابو يعلى والطبراني وابن السني وخير هو
الحسن بن علي قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ان اركبوا الفلك ان يقولوا بسم
الملك الرحمن بسم الله مجربها الآية وما قدره الله حتى قدرة الآية وهي تجري بهم اي تركبوا
مسمين والسفينة تجري وبالحجة مستانفة واحالية ولذلك فسر الرخصتري بقوله اي تجسي وهو فيها

في موج جمع موجة وهو ارتفاع عن حمة الماء الكثير عند اشتداد الريح واضطرابه في خلاله
 كالبحال شبهها بالبحال المرتفعة على الارض اي كل موجة منه كالبحال في تراكمها وارتقاها
 وعظماؤها اهل السيار ترفع الماء على اهل جبل واطولها ربعين باعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى
 اغرق كل شيء وعم العباد وشغل كل البلاد وناذى نوح رابنة هو كنعان وقيل بام وكان كافرا
 واستبعد كون نوح ينادي من كان كافرا مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ^{حسب}
 بانه كان منافقا فظن نوح انه مؤمن وقيل حملته شفقة الابوة على ذلك وكان من صلبه على
 المعتمد وقال ابن عباس هواينه غير انه خالفة في النية والعمل وقيل انه كان ابن امراته ولم
 يكن ابنه ويؤيده ماروي ان عليا قرا ونادى نوح ابنها وقيل انه كان لغير رثته وولد
 على فراش نوح ورد بان قوله هذا وقوله ان ابني من اهلي يذبح ذك مع ما فيه من عدو ^{نية} نصيب
 منصب النبوة فان جناب الانبياء ارفع من ان يشار اليه باصبع الطعن وكان في معزل اي
 في مكان عزله فيه نفسه عن قومه وقرابته بحيث لم يبلغه قول نوح اركبوا فيها وقيل في
 معزل من دين الله وقيل من السفينة قيل وكان هذا النداء قبل ان يستيقن الناس الغرق
 بل كان في اول فورالتور قبل سير السفينة يا بئني اصله بثلاث ياء التصغير والامركة
 وياء المتكلم اذ كتب معناه في السفينة اي سلم وركب قال ملا علي الجليلي الظاهر ان معنى الآية
 اسلم لتستقي الركوب معناه ولا تكن مع الكافرين في البعد عنها فتهلك معهم فاه عن الكون معهم
 خارج السفينة ويمكن ان يراد بالكون معهم الكون على دينهم في الكفر ثم حكا الله سبحانه ما اجاب
 ابن نوح على ابيه فقال قال ساوي اي سألني واصير الي جبل يعصمني اي بمعنى اارتفاعه و
 من وصول الماء الي قال اي ناجا بغير نوح بقوله لا احاصم اي لا مانع اليوم من امر الله فانه
 يوم قد حق فيه العذاب وجفا القلوب ما هو كائن فيه ففجس العاصم فيندرج تحت العام
 من الغرق في ذلك اليوم انداجا اوليا وعبر عن الماء او عن الغرق باه والله سبحانه ينجي
 لشانه وتقول لا امره الامن رجم وقرئ على البناء للفعل الاستثناء منقطع قال الزجاج اي
 لكن من رجمه فهو يعصمه واستظهره السفاسي او متصل لان يكون حاصم بمعنى معصوم اي
 لا معصوم اليوم من امر الله الامن رجمه الله مثل ماء دافق وعيشة راضية واختار هذا الوجه

والزخشي وتبعه القاضيه وقيل العاصم بمعنى خي العصاة كلابن وتامر والتقدير يلاحظهم قط
 الامكان من حور الله وهو السفينة وح فلا يرد ما يقال ان معنى من رحم من رحمة الله ومن رحمة
 فهو مصروف كلف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك
 وذكر صاحب الانصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا ارحم لا مصوم ولا
 مروح ولا عاصم الا مروح لا مصوم ولا ارحم فلا ولا ان استثناء من الجنس والاخران استثناء
 من غير الجنس فيكون منقطعا اي لكن المروح يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على
 الثاني وحال بينهما الموح اي حال بين نوح وابنه فتعذر خلاصه من الفرق وقيل بين
 ابن نوح وبين الجبل والاول اولى لان تفرح فكان من المغرقين عليه يدل على الاول لا على الثاني
 لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لاناح الاهل السفينة والمعنى فصلا وكان كنعان من المغرقين
 في علم الله بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان واغرق الله قوم نوح وقيل
 في هذين الموضوعين عبارة عن تعلق القدرة النبي يزي بزوال الماء وبهذا الكهركما قيل في قوله تعالى ان
 يقول له كن فيكون يا ارض انبقي ماءك يقال بلع الماء يبلعه مثل منع يمنع وبلع يبلع مثل ^{يحد}
 لغتان حكاهما الكسائي والفراء والبلع الشرب وتغير الماء ومنه البالوعة وهي الموضوع الذي
 يشرب الماء والا ذردا يقال بلع ما في فيه من الطعام واذا ازدرده واستعير بالبع الذي
 هو من فعل الحيران لا تشفح لالة على ان ذلك ليس كالتشف المعناد الكائن على سبيل التدريج
 وقال عكرمة ابلعي هو بالحبيشة ازدرديه وعن ابن منبه نخوة وعن جعفر بن محمد عن ابيه
 قال معناها اشربي بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وثبت لفظ البلع وما يشق منه في
 لغة العرب فظاهر مكشوف فالنا والحبيشة والهند والمعنى لشفي وتشربي وكاسما ^{الاقلع}
 الاقلاع الامسك يقال قلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاقلع
 امر السماء بامسك الماء عن الارسال قيل ميز الله بين المائتين فما كان من ماء الارض امرها
 قبلته وصادوا السماء بجارا وخطبت الارض ولا بالبع لان الماء ينبع منها ولا قبل ان تمطر السماء
 وغيبض الماء اي نقص ونضب يقال غاض الماء وغضته انا وهو لا زرع ومتعد من الازرع
 قوله تعالى وما تغيض الارحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسياق ملئ المعنى هذه

الآية لانه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف الجرا لا المتدري بنفسه وقصبي الامراي احكم
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على تمام واحكام وانجز ما كان وعد قاله المقرب علي استور
 على النبي ^ص اي ستقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في الباسر من محرو وهو
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم لكل جبل وقيل هو بالشاعر وقيل بأهل وفي الخلد
 لقد بقي منها شيء ادركه او اكل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد
 ان طافت الارض كلها ستة اشهر وقيل بعد اللغو لظالمين القائل هو الله سبحانه علينا
 صدق الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بنوح والسوء
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانها حلة الهلاك وللانبياء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبن عونه ذ
 بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا
 فصار اهل الارض كلهم من نسله وحادا بانانيا للخلقة انتهى قال ابن الاثير في الكامل
 واما الصين فلا يعرفن الطوفان وكان بعضهم يقرب به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه
 وان مسكان ولد خير مرت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم للشرق من
 الهند والفرس والصين لا يعرفون بالطوفان وبعض الفرس يعتقد به ويقول لم يكن عاما
 ولم يتعد عقبه صون والصين جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام وقوله تعالى
 وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وصام وياقوشا واد نوح انتهى وقال المقريز
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على
 ان نوحا هو الابن الثاني للبشران العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرأ الله جميع
 اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والمجوس واهل الهند
 والصين ذلك فانكر والطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وعاورة
 من البلاد العربية فقط وان اولاد كيو مرت الذي هو عند هؤلاء اسنان الاول كانوا بالبلاد
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين واخى ما عليه اهل الشرائع
 وان نوحا عليه السلام ارجاه الله ومن معه بالسفينة نزل هو وهو ثمانون رجلا استور اولاد

فما بعد ذلك ولجوعقبوا وصار العقب من نوح في اولاة الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى
 عن نوح وجعلنا ذريته هو الباقين انتج وقد اطلق علماء البلاغة على ان هذه الآية الشريفة
 بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتقاصر عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه
 قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين الا فتدافع في علم البيان الراغبين في اللغة للطلبة
 علما هو ممدون من خطب مصانع خطباء العرب واشعار بواقع شعر اظهر المرئاضين بل قاتق
 علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتغل عليه من ذلك جماعة فاطالوا واطابوا
 رحمة الله وياهم برحمته الواسعة منه هو بوجيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره
 المسمى بالنهر المآد من المحيط ذكر فيه احدا وعشرين نوعا من البدع وكذا السيد محمد بن اسمعيل
 بن صلاح الامير في رسالته المسماة بالنهر المورود في تفسير اية هود وهو المناسبة والمطابقة
 والتجاز والاشعار والاشارة والتمثيل والاداء والتعليل وحجة التقسيم والاختراس و
 الايضاح والتساراة وحسن النسق والايجاز والتشبيه والتعريض وحسن البيان والتمكين
 والتجيس والمقابلة والذم والوصف ببسط في بيان هذه الأنواع افر بسط وقال هذا كله نظرافي
 الآية من جانب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية في كما ترى نظم المعاني
 لطيف سد يد ونادية لها لمختصة مينة لا تقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك النظر
 على المراد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب
 الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية اصلية مستعملة جارية على قانون اللغة سليمة
 عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العزبات تسلسلة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسل
 كما غسل في الحلاوة كالنسيم في الرقة انتج قلت النظر في هذه الآية من اربع جهات الاول من جهة علم البيان
 وهو النظر فيما فيها من المجاز وغيره كما تقدم من الاشارة اليه الثاني من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة
 كل كلمة فيها وجهة كل تقدم وناخير فيما بين جملها والثالث والرابع من جهة الفصاحة المعنوية
 واللفظية كما تقدم وقد ذكر طرفا من هذه الجهات اربع النسفي في الما درك فر قال ومن فر اطلق
 المعاندين على ان طرق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية والله د شان التنزيل لي ايتام العلم
 اية من آياته الا ادرك لاطائف لا تسع الحصر ولا تنظن الآية مقصودة على المذكور فاعلم المتروا اكثر

من المسطورات^ق وقال ابو السعود ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الإعجاز فأصابتها
وملكت من غر الزايات ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها الماهرة المتقنون وأعمري ان خلاك^ق
بما يصفه الراصفون فخري بنا ان نجز الكلام في هذا الباب ونفوض الامر الى تامل اولي
الالبا^ق جلالة عنده علم الكتاب في التحمل قال بعضهم هذه الآية بلغ ايتها القرآن وقد احتوت
من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشر كلمة تتحتم ولا تخافة الاطياب
لا سمعنا^ق عندنا ما ترض لسماحة الالباب ونادى فوح^ق فوح^ق اي دعاه والظاهر ان هذا
النداء كان قبل سيرها لانه سوال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عندما كان النجاة والمراد
انه اراد دعاه بدليل الفاء في قوله فَقَالَ رَبِّ اِنِّ ابْنِي مِنْ اَهْلِي وعطف الشيء على نفسه
غير سائغ فلا بد من التقدير المذكور قاله الزمخشري وقيل عطف تفسير او تفصيل اذ العولي
المذكور هو عين النداء فهو متطفي المعنى بقوله ونادى فوح ابنه والمعنى انه من اهل الذين^ق
بتجيتهم بقواك واهلك فان قيل كيف طلب نوح عليه السلام اجازما وعدله الله بقوله
واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يفيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول فجايب^ق
لم يعلم اذ ذلك انه من سبق عليه القول فانه كان يظنه من المؤمنين وَاِنَّ وَاوَدَكَ الْحَقُّ
الصدق الذي لا خلف فيه وهذا منه وانت احكم الحاكمين اي اتقن المتقين لما يكون به
الحكم فلا يتطرق الى حكمك نقض وقيل اراد به اعلمهم واعطوا في انت اكثر علما وصلوا من
ذوي الحكم وقيل ان الحكم بمعنى دى الحكمة كادع ثم اجاب الله سبحانه عن نوح ببيان
ان ابنه غير داخل في عموم اهل وانه خارج بقيد الاستثناء قال يَا نُوحُ اِنَّكَ يَعْني هذا
الذي سألني نجاته ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابواك ومن اهل دينك وان كان
اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من
صلبه وهو الصريح وعن ابن عباس قال ما بنت امرأة نبي قطوان الله نص عليه بقوله ونادى
نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يجزى صور الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير
ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان اجيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من
خالفة لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله يخرج الكافر من المؤمنين

والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله سبحانه قد اخرج قابيل من صلب
ادم وهو نبي وكان كافرا وخرج ابراهيم وهو نبي من صلب زروقان كافرا فاذن لك اخرج كنعان
من صلب نوح وهو كافر فهو للتصنيف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون فوضح
بالعلة الموجبة بخروجه من عموم اهل المدينة له بان المراد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب
وحده فقال انه عمل غير صالح قرأ الجهور عمل على لفظ المصدر وقوى على لفظ الفعل ومعنى الوجود
المباينة في ذمه كانه جعل نفس العمل واصله ذوم عمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي ابو
الفارسي وابن الانباري والواحدي ومعنى الثانية ظاهره انه عمل عملا غير صالح وهو كفره
وعدم متابعتة لابييه قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك ابي يا نوح عمل غير صالح
لا رضاه لك وقال ابن عباس بين الله لنوح انه ليدلن به ثوبها عن مثل هذا السؤال فقال فلا
تسألن ما ليس لك به علم لما بين له بطلان ما اعتقده من كونها مخرج على ذلك الفهم عن السؤال وهو
وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو
يدخل تحته سؤاله هذا دخرا او ليا وفيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الانسان مظابته للشرح
وسمي دعاءه سؤالاً لتضمنه معنى السؤال باعتبار استجازه في شأن ولله في اعطاك من ان
تكون من الجاهلين اي احذرك وانها ان تكون جاهلا فتسال مثل ما يسألون بقوله
يعظكم الله ان تعودوا للمثابة ابد او سمي سؤالاً جهلاً لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء
من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى ان تعك ان تكون منهم قال ابن
العزيز وهذا زيادة من الله وهو عظة يرفع بها نوحاً عن مقام الجاهلين ويعلية بها المقوم
العلماء العاملين فربما اخلو نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم
بادراك الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رب اني اعوذ بك اي الجاهلك
واعذر من ان اسألك ما ليس لي به علم اي اطلب منك بعد ذلك ما اعطيت بصحة
وجوازه وان لا تغفر لي ذنبا دعوت به على غير علمه وحسبى واقدامي عليه وترحمني
برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي ان من الخاسرين في اعماله فلا ارجع فيها وليس
الاية ما يقتضي صدور ذنب معصية من نوح سوى تاويله واقدمه على سؤال ملك يؤذ

له فيه وهذا ليس بدين ولا معصية وقال الخطي اخطي في ذلك الاجتهاد كما وقع لادرف
 الاكل من الشجرة فلم يصد منه الا هذه الزرة قيل يا نوح القاتل هو اهلك والملائكة اخطي
 اتزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض منها فقد بلغت الارض ما هو لطف
 يسلكم منها اي سلامة وامن وقيل بحجة وعظمة وذلك ان الغرق لما كان حاميا في جميع الارض
 فعند ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء يتفجع به من النباتات الحيوان فكان كل ما خاف
 في انه كيف يعيش وكيف يدفع حيوات الحاجات عن نفسه من الماكول والمشروب فلما قال
 الله ذلك زال عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق ثوارفة الله تعالى
 بالبركة بقوله وبركات اي خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مشتق من برك الجبل و
 ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليك وفي هذا الخطاب ليل على قبول توبته ومعقرة
 ذلك وعلى امم ناشية وهم المتشعبون فمن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة
 وهي الامم الاخرى الدهر قبل الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح الثلاثة
 فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته وازلك يقال انه ادم الصنبر وقد كان بينه وبين ادم
 الفسنة وثمانية اجداد فامراد من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر
 لا تقسيم من كان معه في السفينة ذكورا وكهرا مؤمنين وقيل اراد من في السفينة فانهم امر
 مختلفة وانواع من الحيوانات متباينة ومن تبعية يمي على ام من ذرية من معك واليه
 نحو السيق في تفسيره وقال ابو السعود من بيانية وانما سماها لانهم امر مخزبة وجماعات متفرقة
 اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فيكون المراد بالام المشار اليهم في قوله وامم ستمتعهم بعض
 الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويقف امر الامم المؤمنة الناشئة
 منهم مما غير متعرض له ولا مدلول عليه انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذ الامم الذين كانوا معه
 من صار مؤمنا من ذريتهم واراد بقوله وامم ستمتعهم من صار كافرا من ذريتهم
 الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امر او يكون ام والمعنى ستمتعهم في الدنيا بما فيها من المتاع ويطعمهم
 منها ما يعيشون به ثم يشعبهم منها في الآخرة وفي الدنيا عذاب الكفر وعن الضحاك قال ادعى امم
 معك يعني من لم يولد او جبل الله لهم البركات لما سبق لهم في علمه من السعادة وامم ستمتعهم

يعني وتلاخ كسبياً قال الله سبحانه اسبق طه في علم الله من الشقاوة قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك
السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب لا يبر كل كافرو كما
الى يوم القيامة وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم فواخرج منهم نسل منهم من رحم الله ^{ومنهم}
عذب وقيل المراد بالام المنعة قومه هود وصالح واوط وشعيب بالعذاب ما نزل بهم على هنا
انتهت قصة نوح عليه السلام تلك اى قصة نوح وهو مبتدأ من ابناء النبي خبيرة اى من
جنسها والابناء جمع نبا وهو الخبر اى اخبار النبي مرتبك في هذه السورة ^{نوحياً} اى القصة
اليك خبر فان ^{والنبي} بالمضارع لاستحضار الصورة ما كنت يا محمد تعلمها انت تفصيلا خبر ثالث
والا كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجلا ولا يعلمها قومك يعني العرب بل هي مجهولة
عند كوفي ذكرهم تنبيه على انهم تعلمه اذ لم يخالف غيرهم والضم مع كثرة المسموع فكيف واحد
منهم من قبل هذا اى الوحي والقران او من قبل هذا الوقت فاضرب على ما تراه من كفر
زما ناك كما صدر نوح على اذى قومه والفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها ان العاقبة للحجوة في
الدين والآخره ^{المشقين} للمؤمنين بما جاءت به رسله وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبشير له بان الظفر للثقلين في عاقبة الامر ولا اعتبار بما ديه وارسلنا الى حاكم اخاكم هو كما
اي واحد منهم في النسب في الدين وهو عطف بيان وقوم عاد كانوا عبيدا واثان وقد نقل
مثل هذا في الاحراف قبل هم حاوان الاولى والاخرى فهي لا هم عاد الاولى من ذرية سام بن
نوح وعاد الاخرى هم شداد ولقمان وقومهما المذكورون في قوله ارض ذات العمد واصل عاد اسم
رجل فوصار اسما للقبيلة كتميم ويكر وشحوها وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربع مائة سنة
واربعمائة وستين سنة قال يا قوم را عبد الله وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من
الله غيرة في معنى العبادة لما قبله قري غيرة بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من الله وبالنصب على
الاستثناء ان انتم اى ما انتم بانقاذ الله خير الله وجعله شبيها ^{المؤمنون} اى كاذبون على
الله عز وجل فخر اظهرهم فقال يا قوم لا اسألكم عليه ^{اجرا} اى لا اطلب منكم اجرا على الذي
ابلقتم وانصركم به من الارشاد على عبادة الله وحده وانه لا اله الا هو فالتصديق والضمير راجع الى مضمون
هذا الكلام وخطاب بهذا كل نبي قومه اذ احصوا عسوان بتوهوه واجماضا النصيحة فانها كما دبت

ع

مشروبة بالمطامع فهي بمنزل عن التأثير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجروها
 ملا تقننا اولادك اكرهنا ثم بعد ذلك هناك ولفظ المال بها اليقين ان اجري الا على الذي فطرني ابي
 اجري الذي اطلب الا من خلقتني فهو الذي يشيني على ذلك افلا تعقلون ان اجرونا صحين
 انما هو من رب العالمين فوارشدهم الى الاستغفار والتوبة فقال وايقوا فر استغفروا ربكم ثم
 توبوا اليه اى اطلبوا مغفرة لما سلف من ذنوبكم بفعل الطاعة ثم توسلوا اليه بالتوبة وقد
 تقدم زيادة بيان لمثل هذا في قصة نوح ثم رغبهم في الايمان بلخير العاجل فقال يرسل السماء
 عليكم مطرا وان اى كثير الدردوي السيلان والنزول والتتابع والسماء المطر يقال درت السماء
 تدرفه في مدار ولومونثه لان المراد بالسماء الملقبنة السحاب والمطر كما تقدم فذكر على المعنى وان
 مفعلا للبالغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث وان الهاء حذف من مفعال على طريق النسبة
 وكان قوم هود اهل بساتين وزروع وسمارة وكانت مساكنهم الرمال التي بين الشام واليمن
 الضحاك قال امسك الله القطر عن حاد ثلاث سنين ذبيبت بلادهم فقصت بسبب كفرهم فقال
 لهم هود استغفروا لآية فابوا الا تماديا ويزد قوفا الى قوفا اي شدة مضافة الى شدة كفرهم
 الى خصبكم وعرالى عزكم قال الزجاج قوفا في النعم وقال حكيمه القوفا الى القوفا ولد الولد وقيل كانت
 قد عمت نساء وهم ثلاثين سنة لم تلد وقيل قوفا في الدين الى قوفا الابدان ولا تنقوا الحجورين اى
 لا تعرضوا عما ادعوا اليه ويقوموا على الكفر مصون عليه والاجرام الاما كما تقدم فاجاباه قومه
 بما يدل على فرط جهالتهم وعظيومتهم قالوا يا هود ما حدثنا بينة اى حجة واضحة فعلم
 عليها وقوم من لك بها غير معترفين بما جاءهم به من حجج الله وبراهينه عنادا وجدا عن الحق
 والباء للتعدية او للمصاحبة وما نحن بتاركين الهدى التي نعبدها من دون الله عن قولك اى
 لاجله او تركا صادرا عنه فعن على الاول للتعليل كما اشار اليه ابن عطية ولكن الغنثا والثاني وهو
 يدكر الزمخشري غيره وما نحن لك بمؤمنين اى بمصدقين في شيء ما حدث به ان تقول الا اعتر
 يقال عراه الامرو واعتراه اذا لم به اى ما تقول الا انه اصابك بعض الهدى التي تعيبها وتسفه رأينا
 في عبادتها لسوء عجزون حتى نشأ عنه ما نقوله لنا ونكره علينا من التفسير عنها والاستنقل
 مفرغ كما قال الزمخشري فاجابهم بما يدل على عدم صباه له بهم وعلى وثوقه بربه وثوقه عليه

والهم لا يقدر ان على شيء مما يريد به الكفار بل الله سبحانه هو النافع قال اِنِّي اشهد الله
على نفسي واشهدوا انتم ايضا عليها اني بربهم انما تشركون به من دونه اي من اشراكهم من
الله من غير ان ينزل به سلطانا فليدوني جميعا انتم والمتهكوان كانت كما تزعمون من انها تقدر
على الاضرار بي وانها اعترفتي بسس فلا تظنوني اي لامتهلوني بل عاجلوني واصنعوا ما بدا لكم
واحتالوا في هلاكك وفي هذا من اظهار عدو المبالاة بهم وباصنامهم التي يعبدونها ما يصك
مسامعهم ويوضح عيونهم و عدم قدرتهم على شيء وهذا من معجزاته الباهرة اِنِّي توكلت
على الله ربي و رَبِّكُمْ فهو يعصمني من كيدكم وان بلغت في تطلب وجه الاضرار بي كل مبلغ فمن
توكل على الله كفاه ثم لما بين لهم توكلوا على الله ونقته حفظه وكلايته وصفه بما يوجب التوكل
عليه والتفويض اليه من اشتغال ربه بعبادته عليه وعليهم وانه مالك لجميع فقال ما من دابة
ترب على الارض الا هو اخذ بناصيتها اي ان ناصية كل دابة من دواب الارض بيد وفي
قبضته وتحت قهره وانتم من جملة الدابة فلا تفرقوا في شيئا وهو مثل لغاية التشريف ونهاية التذليل
وكانوا اذا سروا الاسير وادخلوا اطلاقه والتمن عليه جزوا ناصيته فجعلوا ذلك علامة لقهره قال
الفراء معنى اخذ بناصيتها ما لكها والقادر عليها وقال القتيبي قاهرها لان من اخذ بناصيتها
فقد قهرته وناصية فصاح الشعر من مقدم الراس ويسمى الشعر النابت ايضا ناصية باسم محله
ثم عمل ما تقدم بقوله اِنِّي عَمَّ صراط مستقيما اي هو على الحق والعدل فلا يكاد يسقط عنه
وقيل ان دين ربي هو الصراط وقيل ان ربي يحكم على صراط وقيل ان دينه
يدل على صراطه والاول اولى فان تولوا اي تسمى واحمل الاعراض عن الاجابة والتصميم
على ما انتم عليه من الكفر فلا باي واحلي مواخزة في شانكم فقد ابغضتم ما ارسلت به
اليكم وليس على الا ذلك وقد اذنتكم بالحجة ويختلف في قوما غيركم جملة مستأنفة لتقرروا عبد
بالهلاك اي يستخلف في دياركم واموالكم قوما سخرون ولا تضررونك شيئا بتوليكم ولا تقرون
على كثير من الضرر واحضرا اِنِّي على كل شيء حفيظ اي رقيب مهيم عليه يحفظه من
كل شيء قيل وعلى معنى اللام فيكون المعنى لكل شيء حفيظ فهو يحفظه من ان تنالوني بسوء ولا جاء عنه
اي عذابنا الذي هو اهلا واصحابنا هو اول الذين امنوا معه من قومه من هذا العذاب

وكافوا البعثة آلاف برحمة عظيمة كانت مثالا له لا يجي احد من العذاب اذ نزل الامم صفة الله قبل
 هي الايمان وحينئذ هم من عذاب غليظ اي شديد في الآخرة وقيل هو السوء التي كانت يفتل
 انوهم في الدنيا والى هنا تمت القصص وتلك حادوا ابتشارة اعتبارا بالقبيل قال الكسافي ان من
 العرب من لا يصف عاد ويجهلها سما القبيلة وقيل اشارة الى ان اثارهم بقبورهم ومدانهم محذرة
 بايت رطيم اي كفرة وانها وكذبها وانكرو المعجزات وعصوا اي رؤسائهم وسفلتهم رؤسك
 اي هو واحد لانه لم يكن في عصره رسول سواه وانما جمع هذا التعظيم اوان من كذب رسولا
 فقد كذب جميع الرسل وقيل انهم عصوا هودا ومن كان قبله من الرسل او كانوا حيث لم يبعث
 الله اليهم رسلا متعددين لكن بوجه واحد كل جبار عبيد الجبار المتكبر والعنيد الطاغ
 الذي لا يقبل الحق ولا يعي له ويتجاوز في الظلم قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعائد والمعاند هو
 المعارض بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتفجر بالدمعاند وعن قتادة قال حين مشرك
 وقال السدي العنيد المشاق وانبعث اي جميعهم او السفلة وانرؤساء في عهد النبوة اي
 اكفوها على لسان الانبياء. واللجنة هي الابعاد من الرحمة والطرد من الخبز وللجنة انها لازمة
 لهم لانها رقوم ما حو اف الدنيا وانبعثوا يوم القيمة فلعنوا هنالك كما لعنوا في الدنيا قال
 السدي لم يبعث نبي بعد عاد الا لعنت على لسانه وقال قتادة تابعت عليهم لعنتان من الله
 لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة الا ان عاد كفر وادبهم قال الفرماي بنعمة ربهم يقال كفرته
 وكفرت به مثل شكرته وشكرته له الا بعد العاد فوهو حاي لا ذوا اومبعدين من رحمة الله
 والبعد الهلاك والتبا على اي يقال بعد بعد بعد اذا خرو تباعد وبعد بعد بعد اذا هلك
 والمبالغة في التنصيص والتكرار بعبارتين مختلفتين تدل على تقوية التاكيد ونهاية التحقيق و
 قد تقدم ان العرب تستعمله في الدعاء بالهلاك وارسلنا الى قوم صالحهم صالحا وهم كان الحجر
 فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما قال الحلي في سورة النجم وقر المحسن فقولنا
 في جميع المواضع واختلف سائر القراء في قصوف في موضع علم يفتوه في موضع الصلح اعتبارا بالتاويل بالحلي والمعنى
 بالقبيلة وهكذا سائر ما يصح فيه التاويلان وبين صلح هود مائة سنة وواش صلح ما نبي
 ومائة سنة ومكانهم بين الشام والمدنية وتقول في الاعراف سقط قصصهم قصة الناقة بالقرآن معنا

ع

والكلام فيه وفي قوله قال يقولوا عبد الله ما لكم من الله خيرة كما تقدم في قصة هود هو انما شكركم
 من الارض اي ابدن اخلقكم لان كل بني آدم من صلب آدم مخلوق منها فمن لا بداء الغاية قيل
 هي معنى في واستعمل كقولها اي جعلكم عمارها وسكانها من قولها عمو فلان فلانا داره فهي له
 عمو فيكون استعمل بمعنى افعال مثل السحاب بمعنى اجاب السنين والشاء زائدتان وقال الضحاك
 اطل عمر كور وكانت اعمارهم ثلثمائة الى الف سنة وقيل معناه امر كور عمارتها من بنا المسالك ونحو
 الاشجار وقال ابن زيد استخلفكم فيها فاستغفر روكاي سلوه للمغفرة لكم من عبادة الاصنام ^{وهو قوله}
 اليه اي رجوع الى عبادته ان ربي قور مجيب اي قور الاجابة لمن دعاه وقد تقدم القول فيه
 في البقرة عند قوله تعالى فاني قريب مجيب عموه الراح اذا دعان قالوا ايا صاحب وقد كنت فينا
 مخرج اي كنا نخرجون تكون فينا سيدا مطاعا نتفع برأيك تسعد بسبب ادراك طاري فيك من
 مخائل البرشد والسداد لانه كان من قبيلتهم كان يعين ضعيفهم ويعني فقيرهم قيل هذا الذي
 اظهرته من ادعائك للنبوة ودعوتك الى التوحيد وقيل كان صاحب يعيب الهمهم و كانوا يرجون
 رجوعه اليه فيهم فلما دعاهم الى الله قالوا انقطع رجاءنا منك والاسفها عرفي قوله ان تصصا
 ان تعبدوا ما يعبد الاباء والاولاد انكروا عليه هذا القبي والمعنى ما كان يعبد اباؤنا فهو حكاية
 حال ماضية لاستحضار الصورة وانما كفي شك ما تدرعون اليه من عبادة الله مريب من اربته
 فان اربته اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة وهي قلن النفس وانتفاء الطائفة او من اربط
 اذا كان خارية والاسناد مجازي للمبالغة كجبره والظاهر ان الاول مجاز ايضا والمعنى انتا
 مرتابون في عبادة الله وحده وترك عبادة الالوان قال يا قور ارايت قال ابن عطية هي
 من روية القلب الشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لا ياتوقال الشيخ والذي يقرب
 ان ارايت ضمن معنى اخبرني وعلى تقدير ان لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولين
 ان كنت على بينة من ربي اي حجة ظاهرة وبرهان صحيح وانما في منه اي من جهة رحمة اي
 نبوة وهذه الامور وان كانت متحققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشك اعتبارا بوجال الخاطين
 لانهم في شك من ذلك كما وصفوه عن انفسهم وعبادة الشهاب لانه من باب رخا العنان من
 يصور من الله استغفام معناه النفي لانه ناصولي بمعنى من حد ابالله والنصرة مستعملة في

لازم معناها وهو المنع ولذا عدي بمن ان عصيته في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب
علي من البلاغ فما تزييد وتضييبتكم اباي غير تحسيري بان تجعلوني خاسرا بابطال عملي بما
مخني الله والتعرض لعقوبة اسلي قال الفراء اي تضليل وابعاد من الخير وقيل المعنى فما تزييد فني
باحجابكم بدين اباكوه خير بصيرة بحسار نكم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ماتوا دون انتم
الاخبار او يا قوم هذه ناقة الله لكم اية اي محجزة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الاية في الاعراف
واما قال هذه ناقة الله لانه اخرجهما من جبل على حساب انما حرم قتل من صخرة صماء واكسافة
للتشريف كبيت الله وعبد الله فن روها اي فدعوها تاكل في ارض الله ما فيها من المراعي التي تكلمها
اكيونات وليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تمة الزامهم قال الكرخي اي ترع نباتها وتشرب
ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحرد جعل تاكل من عموم الحجاز يحتاج الى قرينة صاد
ولا تسوها يسوع قال الفراء يعقر والظاهر ان النجعة ما هو اعم من ذلك في اشد كوران قتلتم
عدايتكم قريبا في الدنيا بحراب النجعي اي قريب من عقرها وذلك ثلثة ايام صغروها اي فلم
يمتلوا الا من صالح ولا الفير بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقربا وعقرها قد اراوه من
اشقى الاشقياء فقال لهم صالح ممنوعون في دار الخواي بالعيش في منازلكم وبلادكم ومسالككم فان
العقاب نازل عليكم وعبرن الحياة بالتمتع لان الحي يكون مقتنعا بالحاس ثلثة ايام شعر
تهلكون قيل عقربها يوم الاربعاء فاقاموا الخميس والجمعة والسبت واتاهم العذاب يوم الاحد
ذلك اي التمتع ثلثة ايام وعد غير مكد وب فيه فحذف اجابات سا عا ومن الجواز ان كان
اذا وفي به صدق ولم يكذب ويجوز ان يكون مصدر اي وعد كاذب قلنا اجاء امرنا اجعلنا
او امرنا بوقوع العذاب نجينا صابحا والذين امنوا معاه برحمة عظيمة فينا قد تقدم تفسير
هذا في قصة هود والباء السببية ولم صاحبة وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين
الايمان ونجيناهم من خزري يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وسمي خزري لان فيه خيرا للكفار
والخزي ذلك وللهاية وقيل من عذاب يوم القيامة والاول والى ويومئذ بكسر الهمزة عراب
وفتحها بناء لاضافته الى مبني قال السيوطي وهو الاكفراي في الاستعمال ولا فهم اقراء ناسبعيتنا
على السواء ان ذلك هو القوي العزيز القادر الغالب الذي لا يجزئه شيء واخطا الرسول لله صلوا

والقصة تمت بمحمد قوله يومئذ وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي في اليوم الرابع من عمر الناقص
 بحرف فاقوا وذكر الفعل لأن الصيحة والسياح واحد مع كون التائنت خير حقيقي والصيحة فعلة
 تدل على الملوحة من الصياح وهو الصوت الشديدي يقال صاح يصيح صياحا أي بصوت بقوة قيل
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فنقطعت قلوبهم وما تروا وقد م في الأعراف فأخذتهم الرحفة
 قيل ولعلها وقعت عقب الصيحة فأصبح في حياره جبريلين ميتين صرعى هلكه سا قطين
 على وجوههم موفى قد لصقوا بالتراب كالضياء إذا جثمت وأجثت مكالركوب من البعير والفا عجا
 وجنام مبالغة يقال جثم الطائر والأرنب يجثم كأنه لم يفتقر إليها أي كأنه لم يدر قيمها في بلادهم
 أو ديارهم ولم يعيشوا فيها ولم يعرفوا ولم ينعموا والتقدير عائلين لمن لم يوجد ولم يقم في مقام قط
 يقال غنيت بالمكان إذا نيتته وامتت فيه إلا أن ثمود كفو وأرهم وضع الظاهر موضع الضمير
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوما تعليلا للدعاء عليهم بقوله ألا بعد الثمود البصير
 وتركه فراءتان سبعيتان على معنى أحمي القبيلة وقد تقدم تفسير هذه القصة في الأعراف
 بما يحتاج إلى مراجعتها ليضمهم في إحدى القصتين من الفراء تدل على الأخرى ولقد جاء في نسخة
 إبراهيم يسكن السنين وضمها حينئذ أو وقع مضافا لآدم أيضا إذ اضيف إلى مظهر فليس فيها كاضها
 وهذا شروع في قصة إبراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لاستقلالها بالذم إذ كان
 أسلوبها قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا وحاش إبراهيم من العرمان وخمس
 وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحاق عاشر صالة
 وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاشر مائة وخمسا وأربعين سنة ولوط عليه السلام
 هو ابن أخي إبراهيم عليه السلام وكانت قري قور لوط بنواحي الشام وإبراهيم بيلا فلسطين
 فلما أنزل الله للملائكة بعذاب قور لوط مروا بإبراهيم ونزلوا عنده وكان كل من نزل عنده
 قراء وكان مروره عليه لتبشيره بهذه البشارة الأنبية فظنهم اضيا فاهم جبريل وميكائيل
 وإسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله الضحاك وقيل أحد عشر قاله السدي وقيل اثنتي
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة أملاك قاله محمد بن كعب القرظي الأول
 لأن أقل الجمع ثلاثة بالبشر ^{٣٢٢} التي بشره بها هي بشارة بما لولد وقيل باهلاك قور لوط والأول

ع

قَالَ اسْلَمَا مَا يَسْلَمُنَا عَلَيْكَ سَلَامًا وَهَذَا تَحْيِيَّتُهُمُ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْهُمْ وَهِيَ لَفْظُ سَلَامًا قَالَ
 طَبْرًا بَرَاهِيمَ سَلَامًا أَيَّامَ كُرَامِي أَوْ عَلِيكُمْ سَلَامٌ وَهَذِهِ التَّحْيِيَّةُ الْوَالِقَةُ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَهِيَ لَفْظُ سَلَامًا
 وَجِبْرَائِيلُ بِالْجَمَلَةِ الْأَسْمِيَّةِ فِي جَوَابِ تَحْيِيَّتِهِمْ بِالْفِعْلِيَّةِ وَمِنَ الْعُلُومِ أَنَّ الْأَوَّلَ يَبْلُغُ مِنَ الثَّانِيَةِ فَتَحْتِ
 تَحْيِيَّةِ أَحْسَنَ مِنْ تَحْيِيَّتِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى خَفِيَوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا فَمَا لَبِثَ أَيُّ إِبْرَاهِيمَ أَنْ جَاءَهُ بِجَمَلٍ
 حَيٍّ قَالَ كَثْرَ النَّخْلَاتِ هُنَا بَعْضُ حَقِّهِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ فِي مَا لَبِثَ عَنْ أَنَّ جَمَاعَةَ مَا بَطَأَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ
 عَجِيئِهِ بِجَمَلٍ وَمَا نَافِيَةٌ قَالَهُ سَبِيْرِيهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَصْدَرِيَّةٌ أَيُّ فَمَا لَبِثَ عَجِيئَهُ أَيُّ مَا بَطَأَ وَقِيلَ
 أَنَّ مَا مَوْصُولَةٌ وَالتَّقْدِيرُ فِي مَا لَبِثَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ عَجِيئُهُ وَالتَّحْيِيَّةُ لِلْمَشْرُوعِ مُطْلَقًا وَقِيلَ الْمَشْرُوعُ هُوَ
 الْحِجَارَةُ مِنْ عَيْرَانَ تَسْمُوهُ النَّارُ وَهَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُقَالُ حَذَّ الشَّاةُ يَحْذُهَا جَعَلَهَا
 فَرَقَ حِجَارَةً عَجِيئَةً لِيَنْضِيحَ فِي خَيْزُرٍ وَقِيلَ هُوَ عَيْرَانٌ وَقِيلَ هُوَ السَّمِيْطُ وَقِيلَ النَّضِيْبُ وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَنَعُولٌ
 أَمَا جَاءَهُمْ بِجَمَلٍ لِأَنَّ الْبَقْرَ كَانَتْ كَثْرًا وَمَالَهُ فَكَمَا رَأَى الرَّوْيَةَ بَصْرِيَّةً أَيُّ بَصْرًا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ
 إِلَيْهِ أَيُّ لَا يَمْدُ وَيُقَالُ الْعَجَلُ الْمَشْرُوعِيُّ كَمَا يَمْدُ مِنْ بَرِيدٍ الْأَكْلُ نَكْرًا هُوَ يُقَالُ نَكَرْتَهُ وَانْكَرْتَهُ وَاسْتَنْكَرْتَهُ
 إِذَا وَجَدْتَهُ عَلَى غَيْرِ مَا تَعَوَّدْتَ وَيُقَالُ انْكَرْتُ لِمَا تَرَاهُ بَعِيْنِكَ وَنَكَرْتُ لِمَا تَرَاهُ بِقَلْبِكَ وَقِيلَ وَمَا
 اسْتَنْكَرْتَهُ مِنْهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّ عَادَ قَطْرَانَ الضَّيْفَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَوْ بِأَكْلِ مِنْ طَعَامِهِمْ فَظَنُّوا أَنَّهُ تَرَجَّبَ
 بِشَرِّهِمْ وَلَوْ بَاتَ خَيْرًا قَالَهُ قَتَادَةُ وَفِي الْأَزْرَقِيَّاتِ قَوْمٌ مَنَكْرُونَ أَيُّ خُرْبَاءٌ لَا عَرَفَهُمْ قَالَتْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ
 كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ أَمَا انْكَرَامُهُمْ لَأَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِيْذَانٍ وَقَالَ ابْنُ الْعَالِيَةِ
 انْكَرَسَ سَلَامُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَفِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ أَيُّ أَحْسَنَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةٌ أَيُّ
 خُفَاؤًا وَقِيلَ مَعْنَى أَوْجَسَ ضَمَّرَ فِي نَفْسِهِ وَالْأَوَّلُ الصَّقُّ بِالْمَعْنَى لِلْفُغْرِيِّ وَالْوَجَسُ هُوَ رَحْبُ الْقَلْبِ
 وَالْإِيْجَاسُ الْأَدْرَاكُ وَقِيلَ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي السَّمَانِ الْأِيْجَاسُ حُدَيْتُ النَّفْسِ مُضَاهَاةً مِنَ الدُّخُولِ كَمَا فِي الْخَوْفِ
 دَاخِلُهُ وَالْوَجَسُ مَا يَعْتَرِي النَّفْسَ إِذَا نَزَعَتْ وَوَجَسَ فِي نَفْسِهِ كَمَا إِذَا خَطَرَتْهَا يَجْسُ وَجَسَادٌ وَجَسِيٌّ
 وَوَجِسَاءٌ وَكَانَ ظَنُّ الْفُغْرِيِّ تَزَلُّوا بِهِ لِأَنَّهُمْ يَنْكُرُوهُ أَوْ لَتَعَذِّبَ فِيهِمْ قَالُوا الْأَخْفَافُ قَالُوا لَهُ ذَلِكَ مَعَكُمْ
 لَمْ يَنْكُرُوهُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْخَوْفِ بَلْ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ فَلَعَلَّهُمْ سَدُّوا عَلَى خَوْفِهِ بِمَا آرَادَتْ كَظْمُهُ
 أَثَرُهُ عَلَى وَجْهِهِ أَوْ قَالُوا لَهُ بَعْدَ مَا قَالَ عَقِبًا وَجَسَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْخَيْفَةِ قَوْلًا يَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ كَمَا فِي
 قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ قَالَ إِذَا مَنَكْرُوجَلُونَ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ هَهُنَا كَالْتَعْلِيْقِ هُنَاكَ فَرَعَلُوا غِيَةَ عَلَى الْخَوْفِ

بقوله **انما ارسلنا الى قوم لوط طائفة من اهل آلهم** ولوطان من امن بابراهيم وابراهيم ابنا اخا ابراهيم يمكن ان يكون ابراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا اجرا عنه كما قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا اننا ارسلنا الى قوم مجرمين وامرأة ايمى سارة زوجة ابراهيم وهي ابنة هارون بن نوح وادوية ابنة عم ابراهيم قائمة قيل كانت قائمة عند تخاورهم وراء الستة سمع كلامهم وقيل كانت واقفة قائمة تخدم الملائكة وهو جالس الجمل مستأنفة اوصالية **فصاحت الضحك** هنا هو الضحك المعروف والذي يكون للتعجب والسرور كما قاله الجوهري واصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدما للاسنان الضواحاك ويستعمل في السرور والجد وفي التعجب والجد ايضا وعليه اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة انه كالحيض والعرب تقول ضحكك الاكرايك احاصت وقد انكر بعض اللغويين ان يكون في كلام العرب ضحكك بمعنى حاضت قال الراغب قول من قال حاضت ليس تفسير القول فضحكك كما تصبى بعض المفسرين وانما ذكر ذلك تنصيها كما قاله جعل ذلك اشارة لما بشرت به فحيضها في الوقت ليعلم ان حملها ليس بمنكر لان المرأة ما حامت تحيض فانها تحل قال الفراء ضحكك بمعنى حاضت لم نسمعه من ثقة وقال الزجاج ليس بشي ضحكك بمعنى حاضت وقال ابن الانباري قد انكر الفراء وابو عبيد ان يكون ضحكك بمعنى حاضت وقال في الحكم ضحكك المرأة حاضت والاول اولى ولا مصدرا الى الجواز لا عند تعذر الاحتقة وظاهره انضالها ضحكك قال قتادة ضحكك تعجبا عما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحكك تعجبا من عدم اكلهم وقال مقاتل والكجبي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحششه وخواصه وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قال لا تخف وقيل ضحكك سرورا من البشارة وقال وهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كتبر فائدة واهه اعلم ما ضحكك وقال ابن عباس حاضت هي بنت ثمان وتسعين سنة وعن مجاهد قال وكان ابراهيم بن مائة سنة فبشرا **يا اسحق** ظاهرة ان التبشير كان بعد الضحك وقال الفراء فيه تقدير وتاخير والمعنى فبشرا فاحضت سرورا بالولد وولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسما عيل بأربعة عشر سنة ومنه **واي** وهما الهان وراء اسحق يعقوب وقوى يعقوب عن الفراء وقوى للرفع على الايتداء وخبره بالظروف الكذا

قبله وبالنصب هما سعيان وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لا إبراهيم في قوله تعالى وبشرناه
بغلام حلیم وبشروه بغلام عليهم ان كل واحد منهما مستحق للبشارة به لكونه منهما قال ابن عباس
هو ولد الولد اي فبشرت بانها تخرج من الولد وقد رآته قالت يُولَدُ لِي مِثْلُكَ مستأنفة كانه قيل
فاذا قالت وهي لم تر ولد لعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تقع كثيرا على غير النساء اذا طرقت عليهن
ما يعجبن منه واصل الويل الخزي ثور شاح في كل امر فطبع والالف مبدلة من ياء الاضافة و
الاستفهام في قولها اَلَيْسَ اَرَاكَ عَجُوزًا كَيْفَ اَلِدُ وانا شحنة قد لمعت في السن يقال عجزت عجزت
مخفقا ومثقالا عجزت عجزت اي طمنت في السن ويقال عجز وعجوزة واما عجزت بكسر الجيم عظمت
عجزتها وهذا اَبْلَى اي --- زوجي ابراهيم شيخا لا تحبل من مثله النساء والبعل هو المستعمل
على غيره والزوج مستعمل على المرأة قاتر يا امرها فسي بعد لذلك قيل كان ابراهيم ابن مائة وعشرين
سنة وهي بنت سبع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المشرقة هي سارة امرأة ابراهيم
وقد كان ولدا ابراهيم من ما حرامته اسما عيل فمقت سارة ان يكون لها ابن وايست منه
لكبر سنها فبشرها الله به على لسان ملائكة وكانت بين الولادة والبشارة سنة اثنان هكذا
كثي وَجِبَاب اي ما ذكرته الملائكة من التبشير يحصل للولد مع كونهما في هذه السن العالية
التي لا يولد من كان مثلها شي يعقضى منه العجب ولو تذكر قدرة الله قَالُوا الْعَجِبِينَ مِنْ اَمْرِ اللَّهِ مستأنفة
جواب سوال مقدر والاستفهام فيها لانكار اي كيف تعجبين من قضاء الله وقدره وهو يستحيل
عليه شي وقيل المعنى لا تعجبين من ذلك وانما انكروا عليها مع كون ما تعجبتم منه من خوارق العباد
لانها من بيت النبوة ولا يخفى على مشاهير هذا من مقدر رآته سبحانه وهذا قَالُوا وَاحِدَةٌ لَّهُ بَرَكَةٌ
عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اي الرحمة التي وسعت كل شي والبركات هي النعم والزيادة وقيل الرحمة التي
والبركات الاسباط من بني اسرائيل لما فيهم من الانبياء وانتصاب اهل البيت على المدخ او الا
وبين النصيب فرق ذكره السمين وصرف الخطاب مرصيفة الواحدة الى الجمع لقصد التعميم وقيل خطاب
لها وله وهذا على معنى الدرء من الملائكة بالخير والبركة وفيه دليل على ان اذ واج الرجل من
اهل بيته عن ابن عباس انه كان يعجب عن ان يزداد في جواب التحية على قولهم عليكم السلام وَرَحْمَةُ
الله وبركاته وينزل هذه الآية وعن ابن عمر وَإِنَّهُ جَمِيدٌ اي يفعل موجبات الحمد من عبادة عَلَى

سبيل انكثرة محيّد ككثير الاحسان الى عباده بما يفيضه اليهم من الخيرات وقيل الجيد المنيع الاله
 ابراهيم وقال الخطابي الجيد الواسع الكرم واصل الجدي في كلامهم السعة وقيل هو ذو الشرف الكرم
 والجملة تعليل لقوله رحمة الله وبركاته الخ قلنا ذهب عن ابراهيم الروح اي تخيفة التي اجسها
 في نفسه يقال ارتاع من كذا اذا خاف قال مجاهد الروح الفرق وهو الخوف وقيل الفرق وجارئة
 البشري اي الولد او بقوله لا تخف بجاؤنا في قومك لو ط قال الاخفش والكسائي ان يجادلنا في ضم
 جادلنا فيكون هو جواب لما تقر من ان جوابها يكون بالماضي لا بالمستقبل قال النحاس جعل
 للمستقبل مكانه كما يجعل الماضي مكان المستقبل في الشرط وقيل ان الجواب محذوف ويجادلنا
 في محل نصب على الحال قاله الفراء وتقدر قبلها ذهب عن الروح وجاءته البشري اجترى على خطبنا
 حال كونه يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل ان المعنى اخذ وجعل يجادلنا ويجادلته لهو قيل انه
 سمع قولهم انما مهلكوا اهل هذه القرية قال اربيعان كان فيهم خمسة من المسلمين انهم كانوا
 لا قال اربعين قالوا لا قال اربعين قالوا لا قالوا لا قالوا لا قالوا لا قالوا لا قالوا لا
 سخن اعلم من فيها النجينة واهله الآية وعن ابن عباس قال لما جاءت الملائكة الى ابراهيم
 ابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فهذا معنى مجادلته في قول طاي في
 شانهم وامرهم وقيل معناه يكلمنا ويسألنا لان العبد لا يقدر ان يخاطب ربه وان كان نبيا ولهذا
 قال جمهور المفسرين من معناه يجادل رسلنا تراثروا على ابراهيم واتوا الله عليه فقال ان ابراهيم
 جليلي اي ليس بجعل في الامور ولا بموقع لها على غير ما ينبغي واآء اي كثير التناوه والرحمة
 اي راجع الى الله وقد تقدم في براءة الكلام على الاوه والمنيب هو المقبل الى طاعة الله وقال
 قتادة المنيب الخالص وفي الآية ما يشير الى ان المراد بالجدالة فيما تقدم مجادلة الرسل لا مجادلة البر
 كما قاله الجمهور والمقصود من ذلك بيان الحمل له على الجدالة وهو رقة قلبه وفرط رحمة فطلب
 تأخير العذاب عنهم لعلمهم بوقوعه ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي يا ابراهيم اعرض
 عن هذا هذا قول الملائكة له اي اعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال في امر قد فرغ منه و
 به القلم وحتى به القضاء انه قد جاء امر ربك الضمير للشان والمعنى محي عذابه الذي قدره عليهم
 وسبق به تضاوة في ازاله وانهم انبئهم صواب غير مردود واي لا يرد دعاء ولا جدال بل هو

واقع بهولاً بحالة ونائل بهم على كل حال ليس بصوت ولا مدفع فكما جاءت رسلنا لوطاً
 أي لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم وكان بين إبراهيم وقرية لوط أربعة فراح جازوا لوط
 فلما راهم لوط وكان في صورة ظلمان حسان مردس سقيهم أي ساءه محببهم إليه يقال ساءه
 يسوءه أو ساءظنه بقومه وضاق بهم ذرعاً قال الأزهري الذرع بوضع موضع الطاقة وصله
 إن البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة تحطه أي يبسطها فإذا حمل عليه أكثر من
 طاقة ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع كناية عن قلة الوسع والطاقة وشدّة الأمر
 وقيل هو من ذرعه القمي إذا خلبه وضاق عن حبسه والمعنى أنه ضاق صدره لما رأى الملائكة
 في تلك الصورة خوفاً عليهم من قومها لما يعلم من فسقهم وارتكابهم لفاحشة اللواط ولم يجد
 خلاصاً قال ابن عباس ساءظنا بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه وقيل ضاق بهم قلباً وصدراً
 ولا يعرف أصله ويقال ضاق فلان ذرعاً بكذا إذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وقال
هذا يوم حصبتي أي شديد كانه قد حصب به الشر والبلاء أي شديده ما خوذ من العصابة
 التي يشدها الرأس يقال عصب وعصيب وعصيب وعصرب على التثنية أي يوم مكروه يجمع
 فيه الشر ومنه عصابة أي جمع الكلمة ورجل مصوب أي يجمع الخلق وجاءه قومة ^{وهو} ^{عروة}
البيعة أي جاء لوط ليسر عون إليه قاله قتادة وقال النسائي والفراء وغيرهما من أهل اللغة لا يكون
 الأهراع إلا اسراعاً مع رعدة يقال أهرع الرجل أهرعاً أي أسرع في رعدة من برد أو غضب أو حمي
 وقيل يهولون قاله مجاهد وقيل هو مشي بين المرولة والعدو قاله الحسن وقال شمر هو بين ^{المرولة}
 والخيب والحزب والمعنى أن قوم لوط لما بلغهم مجيء الملائكة في تلك الصورة أسرعوا إليه كما لما يدعون
 دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه ومن قبل أي ومن قبل مجيء الرسل كانوا يعملون التسيكات
 أي يأتون الرجال في أبادهم وكانت ذلك عادتهم فلاحياء عندهم منها فلما جاءوا
 إلى لوط وقصدوا أضيافه لذلك العلل قام إليهم لوط مدافعاً قال يا قوم خاطبهم بهذا الخطاب
 وهم من وراء الباب خارجه هو لائي أي تزوجهن ودعوا ما تطلبونه من الفاحشة
 بأضيافى وقد كان له ثلاث بنات قيل ابنتان وكانوا يطلبون منه أن يزوجهن بهن فبتع
 لخبثهم لا بد من كفاءتهم وكان لهم سيدان مطاعان فالإدان تزوجوا ابنتيه والمروان بالجمع أئمة

الواحد وقيل اراد بقوله هؤلاء بناتي النساء جملة لان نبي القوم اب لهم قاله ابن عباس وهو
 قول مجاهد وسعيد بن جبير قال الكرخي وهذا القول اولى لان اسد ام الانسان على
 عرض بناته على الاوباش والنجار مستبعد لا يليق باهل المروة فكيف بالانبياء بنوا ايضا بناتاً
 لا تكفي الجمع العظيم اما بنات امته فيهم من تغاية للكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل
 كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافة بناته
 وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول
 منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته
 تزويجا واراد ان يفي اضافة بتزويج بناته هُنَّ اطهر لكم اي احل وانزه والتطهر لتنزه
عماله وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فانعو الله
 — بترك ما تريدون من الفاحشة بهم ولا تخزوني اي لا تذلووني ولا تنفضوني وتجلوا اي
 العار يقال خزي الرجل خزاية اي استخى او ذل او هان وخزي خزايا اذا فضح في ضيغ
 الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على الواحد و
 الاثنين والحجاعة والمذكر والمؤنث وقد ينثى فيقال ضيفان ويصح فيقال اضياف والاول اكثر
 والمعنى في شان ضيفي وحقهم فخر في الضيف خزي للضيف وذلك من حرارة الكرم واصالة
 المروة ثم ونحوهم فقال الليس منكم رجل رشيد يرشدكم الى ترك هذا العمل القبيح يمنعكم
 منه ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول
 لا اله الا الله والاستفهام للتوبيخ قالوا القد علمت ما كنا في بناتك من حق اي مالنا فيهم
 من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوح حق ومعنى ما نسبو
 اليه من العلم انه قد علم منهم المكابرة على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهم من
 هذه الحيثية كانوا هم لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريدوا به انه لاحق لنا في كما هو
 لانه لا ينكحهن ولا يتزوج بهن الا رجل مؤمن ونحن لانؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد خطبوا
 بناته من قبل فردهم وكان من سنتهم ان من خطب فردا فلا تقل له الخطبة ابدا وانك
 لتعلم ما تريد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصدرية او موصولة والعلم

بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد اي تتعرفنا اذ اتنا او الذي تريد ويجوز ان تكبر
استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها قولنا علم تصميههم على الفاحشة وانهم لا يتركون ما قد
طلبوه قال وَأَنَّ كَيْدَ بَكْرٍ قُوَّةٌ جواب لو محذوف اي لدا فاعتكم عنهم ومنعتكم مني ولطشت
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التمني اي لو وجدت ناصر او معين فسمي ما يتقوى بقوة
أَوْ أَرَى إِلَى دُنَى شِدِيدٍ مراده بالركن الشديد المشيرة وما يمنع به عنهم هو ومن معناه ما
قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبائل كان غريبا فيهم لانه كان اوليا بالعراق مع ابراهيم فلما
هاجر الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص قال ابو هنيدة ما بعث
الله نبيا بعده الا في صنعة من عشرته وقيل اراد بالقوة الولد وبالركن من ينصره من غير
ولده وقيل اراد بالقوة قوته في نفسه قال السنكالي جند شديد لقائلتكم وقد ثبت في الخبر
وغیره من حد يثابي هريرة قال انبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوطان كان ياتوا الى ركن
شديد وهو مروي في غير الصحيح من طريق غيره من الصحابة وقال النووي المراد بالركن الشدة
هو الله عز وجل فانه اشد الاركان واقواها وامنعها النخعي وهو مخالف ظاهر الآية والحديث المتقدم
ولما سمعته للملائكة يقول هذه المقالة ووجد واقومه قد غلبوه وعجزوا فاعتهم قالوا يا
كُوَطْرَانَا رُسُلُ رَبِّكَ اخبروه اولاهم رسل ربه ثم بشروه بقولهم كُنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ وهذا
ايجازة موضحة لما قبلها لانهم اذا كانوا مرسلين من عند الله اليه لم يصل صدقوه اليه سوء
ولم يقدر واحليه ثم امروه ان يخرج عنهم فقالوا له فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ قري بالوصل وبالقطع
من اسرى وسر وهما لغتان سبعيتان فصيحان قال تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّكَ وقال سبحان الذي
اسرى وهلها بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول
ابي عبيد وقيل ان اسرى للمسير من اول الليل وسرى للمسير من اخره وهو قول الليث اما اسر
فمختص بالنهار وليس مقولا من سر والباء التعدية او المصاحبة والاهل هو بنتاه فلم يخرج
من القرية الا هو وبنتاه فقط وفي القرطبي يخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى جرد
الى ابراهيم يَقِطُّعُ اي مصاحبين يقطع من الليل القطع الطائفة منه قل ابن الاعراب في
بساعة منه وقال الاخفش يخرج من الليل وقال الضحاك ببقية الليل وقال قتادة بعد مضي

اوله وقيل انه الشعر الاول وقيل بنصف منه لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقيل بظلمة
منه وقيل بعد هذا ومن الليل وقال ابن عباس نحو الليل وبسواده وقيل ان الباء بمعنى في
وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشيع هذا وقيل ان السري لا يكون الا في الليل فواجه
زيادة بقطع من الليل قيل لوجه بقائه كما ان يكون في اوله قبل اجتماع الظلمة وليس ذلك
بمراد ولا يلتفت ومكم احد اي بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه ولا يشتغل بخلفه
من مال او غيره قيل وجه النهي عن الالتفات ان لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم في يوم
ويرقوا لهم اولئلا ينقطعوا عن السير المطلوب منهم بما يقع من الالتفات فانه لا بد للالتفات
من فترة في سيرة الامراتك بالنصب سبعة والاستثناء من قوله فاسرها هلك ^{هنا} اي اسرها
جميع الامراتك فلا تسرها لكونها كآفة وانكر قراءة الرفع جماعة منهم ابو حنيفة قال النحاس
الرفع على البدل له معنى صحيح اي يلتفت منكم احد الامراتك فانها تلتفت وتهلك وقيل ان
الرفع على البدل من احد ويكون الالتفات بمعنى الخلف لا بمعنى النظر الى الخلف فكانه قال ولا تخلف
منكم احد الامراتك فانها تخلف والمعجزة الى هذا التاويل البعيد الفار من تناقض القراءتين ^{انه}
اي الشأن انه مصيدهما ما اصابهم من العذاب هو رصيدهم بالحجارة والحجارة تعليل الاستئذ
ان موعدهم الضحى هذه الحجة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والنهي عن الالتفات ^{المعنى}
ان موعدهم عذابهم اي وقت هذا لهم الصبح لسفر عن تلك الليلة زوي انه قال لم يمت موعدهم
هذا لهم فقالوا هذه المقالة فقال اريد اسرح من ذلك فقالوا ليس الضحى بقرية الهنزة لا انك
التقريري على حد التورث لك صدرك والحجة تأكيد التعليل ولعل جعل الصبح ميقانا لهذا لهم لكون
النفس فيه اسكن والناس فيه مجتمعين لم يتفرقوا الى اعمالهم فلما جاء الامر نأى الوقت للضرور
العذاب فيه والمراد بالامر نفس العذاب الاول اول جعلنا عليها اي حالي قرى قوم لوط سافها
والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون عالمها صادرا فانها وسافها صادرا عليها وذلك
لان حبريل ادخل جناحه تحتها فرفعها من تخوم الارض حتى ادناها من السماء فقلبها عليهم
قال مجاهد لما اصبح احد اجبريل على قريتهم وقطعها من اركانها فادخل جناحه فحولها
على خرافي جناحه بما فيها فوضعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكهم صباح كلام

ثقلها فكان اول ما سقط منها سترذنها فلم يصب قوما ما صابهم ثم ان الله طمس على اعينهم
 قلبت قريتهم وهي خمس مدائن اكد هاسن وم وهي الوثائق المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها
 اربعة الاف الف وامنظونا حكيها اي على المدن حين رضعها جبريل او على شذا ذها و على من
 كان خارجا عنها من مسانيرها ومن بعد قلبها قيل انه يقال مطرنا في العذاب مطرنا في الرحمة
 وقيل هما لغتان يقال مطرت السماء وامطرت حتى ذلك الطروي حجارة من سجيل هو اللطين
 المتجرب طرخ او ضربه وقيل هو الشد يد الصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظة
 غير عربية اصله سيج وجيل وهما بالفارسية حجر وطنين عن تمام العرب فجملة ما سما واحدا قالا
 سعيد معناه سنگ كل فارسي معرب لان العرب اذا تكلمت الشيء من الفارسي صار لغة العرب
 ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندس واستتبرق فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب
 واستعملتها في الفاظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر اللطين دليله قوله تعالى
 في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة
 طين فشدت وقال الضحاك يعني الحجر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم لجماع
 الدنيا قال ابن عطية وهذا ضعيف يردده وصفه بمنضوح وقيل هو حجر معلق في الهوى بين
 السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل طبري ما كتبه من
 العذاب فهو في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو من
 اسم الجنة اذا اعطيت فكانه عذاب احضوه والاول اولى منضوح اي تضاد بعضه فوق بعض
 ومنه وطم منضوح اي متراكب المراد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بعضه في افر بعض يقال تضاد
 المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوح ونضيد اي متتابع او مجموع مع العذاب نعمت
 لسجيل مسومة معللة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوخ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة
 بالوصف والتسوية العلامة قيل كان عليها امثال الخوا تيم قاله الحسن والسند وقيل مكتوب على كل
 حجر اسم من روي به وقال الفراء زعموا انها كانت مخططة بحجارة وسواد في بياض فذلك تسويها
 قال ابن جريج عليها اسماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على
 هيئة الحجر عند ريبك اي في خزائنه او في حكمه والخطاب للنبي صلوات الله وما هي اي الحجارة الموضوعة

وتقبل لغة عربية بالمقصود من السياق والاول اولى لانه اقرب من كور من الظالمين وهم قوم
 لوط ويعين فانهم بظلمهم حقيق بان تطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم من الغلظة ومنهم كفل
 قريش ومن حاضرم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للقري اي هي قريبة من ظالمي مكة
 من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانها بين الشام والبلدنة يمرون بها في اسفارهم وتذكر النبي على
 تاويل الحجارة بالحجر او اجراءه على موصوف من كراي شي بعيد او مكان بعيد او لكونه مصدر
 كالزفير والصهيل والمصاوير يستوي في الوصفها المذكور لونها ونحوها احد قال برهه قريشا
 ان يصليهم ما اصبحوا وعن السد قال من غلظة العرب ان لو يؤمنوا فيعذبوا بها وعن قتادة
 قال من ظالمي هذه الامة وقد ذكر المفسرون روايات و قصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلا
 مخالفة وليس في ذكرها فائدة ولا سيما وبين من قال بشي من ذلك وبين هلاك قوم لوط وهو
 طويل لا يتيسر له في مثله اسناد صحيح وغالب ذلك ما أخذ عن اهل الكتاب حاله في الرواية معروفا
 وقد اصرنا بان انصد قهره ولا نذكر بهم فاعرف هذا فهو الوجه كمن فنان كثيرا من هذه الروايات
 الكائنة في قصص الانبياء وقومهم وآرسلنا الى مدين هو اسم ابن ابراهيم الخليل نوحا واسما
 للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين للمذكور والتقدير
 الى اهل مدين قال المقرضي في الخططان مدين امة شعيب هو بنو مديان بن ابراهيم وامهم
 قنظور ابنة يقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم قوم ومدين على بحر
 القلزم واذا هي تبوك على نحو ما مر على وهي اكبر من تبوك وبها البلد التي استقرت منها موسى لسائمة
 شعيب وعمل عليها بيت قال الفراء مدين اسم بلد وقنظور الكهنة على ان مدين اعجمي وقيل عربي
 فان كان عربيا فانه يحتمل ان يكن قبيلة من مدن بالمكان اقام به وهو بناء نادرو قيل همل او مفعلا
 من دان فصحيه شاذ وهو ممنوع الصوق على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة عجميا او
 انتهى به قال الخاس وقد تقدم الكلام على هذا في الاعراف باسطة اهلنا وهم قوم شعيب الخاسم
 في النسب ان شعيبا بن ميسكان بن نبيح بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله
 قال يقولوا عبدوا الله ما لاكم من الله خيرة وفي اول السورة وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل
 ما اذا قال طهر شعيب عليه السلام لما ارسله الله تعالى اليهم وقد كان شعيب عليه السلام يسمى

ع

خطيب الانبياء بحسن مراجعته لقومه وهذه عادة الانبياء عليهم السلام بدين بالاهم
فالاهم ولما كان الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم الاشياء دواعهم اليه ثوبها هم من ان يقصروا
المكيال والميزان لانهم كانوا مع كفرهم اهل تظيف وكان المعتاد منهم الخس في الكيل والوزن
بما نوا اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا بكيل اشد وكذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا بوزن
زائد واذا باعوا باعوا بكيل ناقص ووزن ناقص فقال ولا تنقص المكيال والميزان اي لا عند
ولا عند الدفع والنقص فيها على وجهين كما قدمنا الاشارة اليه والمراد بالمكيال المكيل به والميزان
الموزون وهذا البلغ في الامر بوقفهم الى ان يكونوا في بئرة وسعة في الرزق تغنيكم عن الخس فلا
تغيروا نعمة الله عليكم بمعصيته والاضرار بعبادة وهذه النعمة حقها ان تتفضلوا على الناس بشكرها
عليها لان تنقصوا حقهم هو في الجملة علة التي قد ذكر بعد هذه العلة علة اخرى فقال
واي اخاف عليكم عذاب يوم لا يحيط فيها العلة في هذا الاذكار لهم بعد اب الاخرة كما ان العلة
الاولى فيها الاذكار لهم بنعيم الدنيا ووصف اليوم بالا حاطة والمراد العذاب لان العذاب اقبح
اليوم من جزاءه الاسناد قد عظم نهاره صائم ومعنى احاطة عذاب اليوم بهوانه لا يشد منه احد
ولا يجد من منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا
بالضيقة قال ابن عباس اخير رخص العذاب خلا السر ثم اذكر النبي عن نقص الكيل والوزن
بقوله ويا قوم اذوا المكيال والميزان بالقسط الايقاء هو التمام والقسط العدل وهو عدم
الزيادة والنقص ان كانت الزيادة على الايقاء فضل وخير لكانها حق ما يفيد اسم العدل والنقص وان كان
ليستلزم الايقاء ففي تعاضد الدلائل من مبالغة تبلغه وتاكيد حسن وشدته اهتمام فلذا ذكر
ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل والمعنى انموها ولا تظفوا فيها ما قبل القسط تقوى لسان
الميزان وتعديل للمكيال ثم زاد ذلك تاكيدا ثالثا فقال ولا تنقص الناس اشياء هم قد مر
تفسير هذا في الاعراف وفيه النقص عن الخس على العموم والاشياء اعم مما كمال ويوزن فيدل
الخس تطيق الكيل والوزن في هذا خلا اوليا انظروا هذا البيان فائدة هذا التذكير وقيل الخس
الكسر خاصة ثم قال ولا تنقصوا في الارض من تطيق الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم وقد مر ايضا
تفسيره في البقرة والمعنى في الارض تشمل كل ما يقع فيها من الاضرار بالناس فيدل عليه كل ما

السياق من نقص المكيال واللبان وعنى مصدر قياسي وعنف سماعي وقيد به الحال وهو قوله
 مُنْسِدِينَ يخرج ما كان صورته من العتي في الأرض والمراد به الأصلاح كما وقع من الخضف في
 السفينة بغيره اللهوي ما يقيه لكم من الحلال بعد ايقاف المحرقين بالقسط ^{عنه} خير لكم اي الكفيل
 وبركة مما تبغونه لانفسكم من التظيف والنخل والفساد في الارض ذكر معناه ابن جرير وغيره من
 المفسرين وقال مجاهد بغيره الله طاعته وقال الربيع وصيته وقال الغراء مراقبته وقال قتادة
 حظكم من ربكم وقال ابن عباس ذوقه وقيل ثوابه في الآخرة وبقيت يرسم بالناء المجرورة واذا
 وقف عليه اضطرار اربع الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها وانما قيد ذلك ^{بأن}
 ان كنتم ^{تؤمنون} مؤمنين لان ذلك انما ينفع به المؤمن لا الكافر والمراد بالمؤمنين هنا المصدقون ^{بشعيب} عليه
 السلام وفي البيضاوي بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستباح الثواب مع النجاة وذلك مشروط
 بالايان ^{وفا} انا عليكم ^{بما} يحفظ احفظكم من الوقوع في المعاصي من التظيف والنخل وغيرهما واحفظ ^{عليكم}
 اعمالكم واحاسبكم بها واجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد احدثت حين انذرت او استجأوظ
 عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوك تأمرك مستانفة كانه قيل
 فماذا قالوا لشعيب عليه السلام والاستفهام لانكار عليه والاستهزاء به لان الصلوة عند هو
 ليست من الخير الذي يقال لفاعله عند اذاعة تليين قلبه وتذليل صعوبته كما يقال المر كان
 كثيرا للصدقة اذا فعل ما لا يناسب اصواب صدقتك امرتك بهذا وقيل المراد بالصلوة هنا
 القراءة قاله الامش وقيل المراد به الدين وقيل المراد بالتابع منه المصلي الذي يتلو السابق قال
 الاحنفان شعيبا كان اكثر الانبياء صلوة فلذلك قالوا هذه للغة لانه اذ ذكروا الصلوة لانها من
 اعظم شأمر الدين ان تترك ما يعبد ^{ابا} ابي عباد الاوتان وفيه ان الترك فعلهم لا فعل
 شعيب وهو المأمور والانس ان يؤمر بفعل نفسه فالمضاف محذوف وهو التكليف وهذا الصلوة
 اي هل هي تأمرتك بتكليفك اذ انما تترك عبادة الاصنام وهذا منهم جواب لشعيب عن امرهم
 لعبادة الله وحده وقولهم ان نفعل ^{في} امرنا ما نشاء جواب له عن امرهم بابقاء الكيل والوزن
 وفيهم عن نقصها وعن نجس الناس وعن العتي في الارض معطوف على ما يبس فالترك مسلط عليه
 واو بمعنى الواو والمفعول هل تأمرتك بتكليفك لنا تترك ان نفعل في امرنا ما نشاء من الاخذ ولا حمله

والزيادة والنقص وهذا الف ونشر مرتب وقرئ نفع بالنون وانشاء بالغريقة اي نفع
 فيها ما تشاء وانت وندع ما تشاء نحن وما يجري به التراخي بيننا وعن ابن زيد في الآية قال انما
 عن قطع هذه الذناب والذراهر فقالوا انما هي امواتنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا اطعنا وان
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحتها وعن محمد بن كعب بن زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه شعر
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لانت الحكيم الرشيد عند نفسك وفي احتقادك ومعنا
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به يخالف ما تمتد في نفسك من الحكم والرشد وقيل انهم
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عند هؤلاء كذا وكذا واخبرنا الامروني انه من له علم عظيم
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك لست
 بحكيم ولا رشيد اي اراة والسفيه الغاوي لان العرب قد تصفت الشيء بضده فيقولون للشيء
 وللغلاة للمهلكة مفارقة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل المحزنة قال قتادة استقر
 وقيل هو على بابة المحجة والمعنى انك فينا حليم رشيد فلا يحرجك شق عصم قومك ومحالفتهم في
 دينهم قال ياقوت عرايكم ان كنت على ميتة من ربي مستانفة كما يحل التي قبلها والمعنى اخبرني
ان كنت على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهداية عن عند ربي فيما تركته ونهيتك عنه ورزقك
مئة اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وابعائه بلا كذب ولا تعجب في تحصيله ورزقا حسنا
 اي كثيرا واسعا حلالا لاهيا انا شوبه بالحرام من البخر والتظيف وقد كان عليه السلام كثير المال و
 النعمة وقيل اراد بالرزق النبوة وقيل الحكمة وقيل العلم وقيل التوفيق وقيل المعرفة وقيل الخصال
 وجواب الشرط من وفيل عليه سياق الكلام فقد ربه التارك امره وتكموا وتقولون في شأني
 ماتقولون مما تريدون به المحزنة والاستهزاء او هل يعني مع هذه النعمة ان اخون في وحيه و
 هذا الجواب يدل للطائفة بقوله انك لانت الحكيم الرشيد اي كيف يليق بالحكيم الرشيد ان يخالف امر
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد بهي لكونه عن التظيف والخس ان اخالقكم الى ان اتممكم
طيتكم عنه فافعله وكونه يقال خالفه الى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عن كذا
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست نهاكم عن شيء وادخل فيه انما اخرا راكمه اختيارا لنفسه
 قال ابن الانباري بين ان الذي يدعوه اليه من اتباع طاعة الله وترك البخر والتظيف هو

ما يرضيه لنفسه ولا ينظرون له عليه فكان من عمل الصالحين وقال قتادة لم يكن لانها لم تكن
 دار تكبها ان بارئ ايها الرين بالامر والنهي الا ان صاحب لكم ربيع النفسا وعن دينكم ومعاملاتكم
 ما استطعت ما بلغت للبه استطاعتني وتكرت منه طائفي وما توفيقى الا بالله اي ما صرفت
 حاديا نبيا مرشد الاتايد لله سبحانه واقداري عليه ومعني بالاولى عليه توكلت في جميع امور
 التي منها امركم وطلبكم واليه انيب اي اليه ارجع في كل ما نابني من الامور وافوض جميع اموركم
 الى ما يختار علي من قضائه وقدرة وقيل معناه اليه ارجع في الآخرة وقيل ان الانابة الداعية
 وله ادعو وعن علي قال قلت يا رسول الله او صنيي قال قل لله ديني ثم استقم قلت لله
 وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ليهنك العلم والابا الحسن لقد شئت العلم شيا ونخلته
 ظلا اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي اسناده محمد بن يوسف الكندي ويا قوم لا يحزنكم شقا
 قال الزجاج معناه لا يكسبكم والشقاق العداوة وقال قتادة لا يحزنكم فراقى وعن السنن لا يحزنكم
 عداوتي وعن مجاهد نحوه ان يصيبكم قتل ما اصاب قومك فخرج من الغرق او قومك هو من الرجح
 او قومك صاير من الحجارة وغيرها وما قومك قومك بعيد يحتمل ان يريد ليس مكانهم بعيد من
 مكانكم وليس زمانهم بعيد من زمانكم وليس اسمكم بعيد في السبب الموجب لغيره وهو مطلق
 الكفر وافرد لفظ بعيد لثقل ما سبق وقيل بشي بعيد كذا قدرة الزمخشري وتبعه الشير وقال الزمخشري
 يجوز ان يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصاد
 التي هي كالصهيل والتهيق وخومها وقال قتادة انما كانوا احد شي عهد قريب بهلاكهم بعد نوح ونوح
 ثم بعد ترهيبهم بالعذاب امرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفر واراكم من عبادة الا
 ثم توبوا اليه من الخس والتقصان في المكيال واللذازان وقد تقدم تفسير الاستغفار مع توب التوبة
 عليه في اول السورة ان ربِّي رحيم بالؤمنين ودود للتائبين وتقدم تفسير الرحيم والمراد هنا
 انه عظيم الرحمة والودود للحب صيغة مبالغة من ود الشيء يود وداودا وداودا اي
 احبه واثره قال في الصحاح وددت الرجل اودة ودا اذا احبته والود والود والود الحببة والمشهور
 رددت بكسر العين وسمعت بفتحها والودود بمعنى فاعل اي يود عبادة ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول
 بمعنى ان عبادة يجوبه ويوادون اوليائه فهم بمنزلة الواجدان الاول والى والمعنى هنا انه يفعل

بإساده فعل من هو يبلغ المودة بمن يوده من اللطف به وسوق الخير اليه ووقع الشرحه وفي
هذاته دليل ما قبله من الامر بالاستغفار والتوبة وحجاة قالوا يا شعيب ما نفعك كثيرا ^{في} قول
مستأنفة كاجل السابقة والمعنى بانك تاتينا بما لا جهد لنا به من الاخبار بالامور الغيبية كالبعث
والنشور ولا تفهم ذلك كما تفهم الامور بما ضرة المشاهدة فيكون نفي الفقه على هذا حقيقة
لا يحجاز او قيل قالوا ذلك عرضا عن سماعة وايدنا بقوله المبالغة به واحتقار الكلامه مع كونه
مفهومه ما لا يهم معلوما عند هرفلا يكون نفي الفقه حقيقة بل يحجاز اي قال فقهه يفقهه اذ فهم
فقهها وفقها وحكى الكسائي فقها نا ويقال فقهه فيها اذ اصار فقيها واذا كثر بك فيها ضيف اليه
لا قوة لك تقدر بها على ان تمنع نفسك منا وتمكن بها من مخالفتنا ومهينا لا عز لك هذا فن
من الاول وقيل المراد انه ضعيف في بدنه قاله علي بن عيسى وقيل انه كان مصابا بصور قال
النجاس وحكى اهل اللغة ان حمر يقول للاعشى ضعيف اي قد ضعف بدن هاب بصير كما يقال
له ضروري قد ضرر بدن هاب بصيرة وقال الزجاج الاعشى يسمى ضعيفا عن سعيد بن جبير قال كان
اعشى وانما اعشى من بكائه من حب الله عز وجل وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله ^{صلى}
وسلم بيك شعيب عليه السلام من حب الله حتى عمي اخرجته ابن عساكر والواحد في قال السكينة انما
واحد وقال علي كان مكفرا فانسبه الى الضعيف وقيل الضعيف العاجز عن الكسب والنضوق قال
الحسن ومقاتل يعني خيلا والاول اولى ويذل لصحته قوله وكذا رهطك رهط الرجل جماعته
وعشيرة الذين يستند اليهم ويتقوى بهم ومنه الرهط كجر اليربوع لانه يتوق به ويخاف قبله
والرهط والراهط يقع على الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة قاله الزهري ولا يقع الرهط وال
والنفر الا على الرجال ويجمع على ارهط واراهط وانما جعلوا رهطنا ناعا من ايقاع المضور
به مع كونهم في قاة والكفار لون مؤلفة لانهم كانوا على دينهم فتركوا احترامنا لهم لاخرنا
منهم وقال علي والله الذي لا اله غيره ما هابوا جلال ربهوم ما هابوا الا العشرة ^{التي} كرهنا كاي
نقتلك بالحجارة والرجم بالحجارة اسما للقتلات وارشها وقيل معناه لشماتك واغلظنا لك
القول والاول اظهم ثم أكد ما وصفه به من الضعف بقولهم وما آتت علينا بغير نزي اي كبر
مكرم معظم حتى تكف عنك لاجل عزك ومنعتك عندنا بل تركنا رجوتك رهطك علينا

لما فقتهم لبنا في الدين لا تقرة شوكرهم قال يا قحور ارحمني اعز عليكم من الله مستانفة وانما
قال من اءء ولم يقبل مني لان نفي العزة عنه واثباتها لغيره كما يدل عليه ايلاء الضمير حرف
استهوانة بالاستهوانة بانياء الله استهوانة بانه عز وجل فقد تضمن كلاهما حرمان رهطه اعز عليهم
من الله فاستنكر ذلك عليهم وتجب منه والزهوم ما لا يخلص لهم عنه ولا يخرج لهم منه
بصورة الاستفهام وفي هذا من قوة الحاجة ووضوح الجاداة والقام انحصم الحجز ما لا يخفى
والضمير في واخذ ثمره راجع الى الله سبحانه والمعنى واتخذ ثمره عز وجل بسبب عدم اعتدلكم
بنبيه الذي ارسل اليكم وراءكم ظهوريا اي منبوذا وراء الظهور لا تبالون به وقيل للمعنى
واتخذ ثمره الذي امرني بايلاغها اليكم وهو ما جمتمكم به وراء ظهوركم كالشيء الملق
الذي لا يلتفت اليه يقال حملت امره يظهر اذا قصرت فيه وظهر ما منسوب الى الظهور والكسر
من تغييرات النسب والقياس فقم الظاء كما قالوا في امس امسى بكسر الهجزة والى الدهر ودهر
بضم الدال قال مجاهد نبذتم امره وقال قتادة لا تخافوه وقال الضحاك انها وتوبه قيل
ان الضمير يعود الى العصيان اي واتخذ ثمر للعصيان عونا على عدواني فالظهي على هذا
المعنى للمقري لان نبي بما تعلمون محيط لا يخفى عليه شيء من اقوالكم وافعالكم فجازيكم بها
يوم القيامة ويأقو ما عملوا على مكانتكم كما رأى اصوارهم على الكفر وتصميمهم على دين
ابائهم وعدم تاندر الى حظة فيهم فوعدهم بان يعملوا على غاية تمكهم ونهاية استطاعتهم
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ تمكن اقرى عاملا على حسب ما يمكنه ويقدره الله لي قرب الخلق
والوعيد بقوله سوف تعلمون اننا الجاني على نفسه الخطي في فعله وتعلمون عاقبة ما انتم
عليه من عبادة غير الله والاضرار بعبادة وقد تقدم مثله في الانعام قال الزمخشري وصل
سوف تارة بالفاء وتارة بالسيناء كما هو عادة البلغاء من العرب واقرى الوصلين بالبعث ما الاستيناء
لانه اكمل في باب المفصاحة والتعويل انتهى يعني حذف الفاء هنا لانه جواب ما سئل هو للمسمى في حمل البيان
بالاستيناء والبيان كان قاتلا قال فاذا يكون بعد ذلك فهو البلغ في التمهيل من بآتيه عذاب
يخزيه اي سوف تعلمون من هو الذي يأتيه العذاب المخزي الذي يتأثر عنه الذل والفضيحة
والعار ومن هو الملعوب وفيه تمريض بذكر بهم في قولهم ولا يهلك

لرجلك وما انت علينا بغير نزع قيل التقدير من هو كاذب فسيعلم كذبه ويلدوق وبال امره
 ارتقى في معكم قريب اي انظروا في معكم منتظرا لما يقضي به الله بيننا وما كنا جادة الا وكنا
 بهما او عدا بنا تخيلا شامها والذين امنوا معا برحمة منا لهم بسبب ما نوهوا وهداهم
 للايمان واخذت الذين ظلموا خيرهم بما اخذوا من اموالهم بغير وجه وظلم النفسهم
 على الكفر الصحيح صالح بل اخرجهم من احسبوه في الاعراف فاخذهم
 الرحمة وكذا في العنكبوت وقد قرنا ان الرجف قال الزلزلة وانها تكون تابعة للصيحة لتعويج البحر
 المغضي بها وهذا في اهل قريته واما اصحابها اية فاهلها كوا بعد اب للظلة وهو انزلت من
 احرقهم فاصبحوا في دارهم جاثين صينين باذنين على الركب وقد تقدم تفسيره وتفسير
 كان كونه في قريتها قريبا وكذا تفسيره الا بعد المذكور كما بعدت ثم قال المهدي من ضم العبد
 من بعدت فهي لغة تستعمل في الخير والشر وبعدت بالكسر على قراءة السجود تستعمل في الشرا
 وهي هنا بمعنى العنة وقيل بكسر العين بمعنى الهلاك وبضمها ضد القرب والمصدر البعد بفتح
 العين والمعنى هلاكك اللهم كما هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة قال ابن كثير
 من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب قيل لم يعد بامتان قط بعدا
 واحدا الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذت الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فاخذت
 الصيحة من فوقهم وقد ارسلنا موسى هذه سابعة فصخرت في هذه السورة فقد تقدم قصة
 نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ودين على هذا الترتيب هذه قصة موسى باياتنا في التوراة
 حال كونه متلبسا بها وسلطان المؤمنين اي المعجزات الباهرات وقيل المراد بالآيات هي التسعة المذكورة
 في خبر هذا الموضع منها ثمانية في الاعراف والتاسعة في يونس وليس من الآيات المرادة هنا التوراة
 لانها انزلت بعد اخراق فرعون وقومه والسلطان العصا وهي وان كانت من التسع لكنها لما
 كانت اعظما الآيات واهمها الاعقول واشدها خرقا للعادة افردت بالذكر وقيل المراد بالآيات
 ما يفيد الظن والسلطان ما يفيد القطع مما جاء به موسى وقيل هما جميعا عبارة عن شئ واحد
 اي ارسلناه بما يجمع وصف كونه آية وكونه سلطا نابينا وقيل ان السلطان المبين ما اوردته
 على فرعون في المعجزة بينه الى فرعون وملاكه اي ارسلناه بذلك الى هؤلاء وقد تقدم

ان الملا شرف المقوم وانما خصهم باذن كردون سائر القوم لانهم اتباع لهدى الاصحاب الكبار
بعض هؤلاء للملا دون فرعون بقوله فاشبعوا امراً فرعون اي امره لهم بالكفر لان حال فرعون
في الكفر امر واخبر فاذا فرغ منه من الاشراف وغيرهم انما هو مستند الى كفره ويجوز ان يراد بها
فرعون شانه وطريقه فيهم الكفر وغيره وما امر فرعون برشيد اي ليس فيه رشد قط بل هو
وضللال والرشيد معنى للرشد والاسناد مجازي او بمعنى ذي رشد وفيه تعريض بان الرشد في
امر موسى يقدم قومه لتعليل للنفي قبله من قدمه بمعنى تقدمه اي بصير مقدمه لهم موسى
القيامة سائة الهول الى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فاوردوه النار اي انه لا ينزل
مقدمه لهم وهم يتبعونه حتى ادخلهم البحر في الدنيا ويوردهم النار في الآخرة والورود الدخول
قاله ابن عباس ولا يهل الاورد لاستينافه وهو ماض لفظاً مستقبلي معنى لانه عطف على ما مضى
في الاستقبال والظهور في اورد للتعبية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين ^{قبل}
بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك انه اوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار
يعرضون عليها وقيل اوردهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالفاء قال قتادة
يمضي فرعون بين ايدي قومه حتى يهجم عليهم على النار وعبر بالماض تنبيها على تحقق وقوعه ونزل النار
لهم منزلة الماء فسمي اتيانها ورودا فلنا استعارة مكنية فمكنية للضد وهو الماء واثبات
الورود لها تحييل فورد والورد الذي اورد هو اليه فقال وبئس الورد المورود اي المدخل الذي
فيه الذي وردوه لان الورد الى الماء الذي يقال له الورد انما يرده ليطغى حرا العطش ^{هنا}
ظاهراً والنار على ضد ذلك والورد يكون مصدراً بمعنى الورد فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس
مكان الورد المورود وهو النار وانما احيى الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم وبئس محضاً
شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس فورد مع بعد ذلك المكان الذي يورده فقال وانتبعوا النبي
قوم فرعون مطلقاً ولللاخاصة اورد فرعون في هذه الدنيا الكنة عظيمة اي طردوا ابعاد
من الامم بعدهم واتبعوا العنة يوم القيامة بلعنهم اهل الحشر جميعاً ثوانه جعل اللعنة رداً
لهم على طريقة التهكم فقال بئس الراد المورود اي العون المعان والعتاء المعطى قال الكسائي
وابو عبدة رفته اوده ردا اعنته واعطيته واسم العطية الراد اي بئس العطاء والاعانة

ما اعطوه اياه واعانوه به وللخصم بالذم عزوف اي ردهم وهو اللعنة التي اتبعوها
 في الدنيا والآخره كانها لعنة بعد امتداد الاثر الى توذيرها وسميت اللعنة عوناً لانها اذا تبعتهم
 في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رذل اي عوناً
 لهذا المعنى على التهكم والا فاللعنة اذ لال لهم وانزل بهم الى الخسيف لاسفل وسميت معاناً لانها
 ارفدت في الآخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديين الى طريق الجحيم وذكر الماوردي حكاية عن الاصمعي
 ان الرق بالفتح القمح والكسر ما فيه من الشراب فكانه ذم ما يستقرنه في النار وهذا النسب بالمقام
 وقيل ان الرذل الزيادة اي بشما يرفدون به بعد الغرق وهو الزيادة قاله الكلبي واصل الرذل العز
 والعتاء والصلاة والارفا وايضاً الاعطاء والامانة ذلك اي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة
 من القصص السبعة من انباء القرى اي من اخبار الامم السالفة والقرن الماضية وما فعلوه
 بانبيائهم **نقصه عليك** اي هو مقصود عليك لتخبر به قومك لعلهم يبتوا وقد تقدم
 تحقيق معنى القصص منها اي من القرى التي اهلكنا اهلها **قائمو وحصيد القائم** ما كان قائماً
 على عرشه والحصيد ما لا اثر له وقيل القائم العامر والحصيد الخراب وقيل القائم القرى
 الخاوية على عروشها والحصيد المستاصل بمعنى حصود وشبه ما بقي من اثار القرى بالزرع
 القائم على ساقه وشبه المقطوع وللعفو منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قرى حامرة وقرى حاء
 وقال قتادة قائمى مكانه وحصيد لا يرى له اثر وقال ابن جرير قائمى حاء على عرشه وحصيد
 ملصق بالارض والمعنى بعضها باق وبعضها عان والحجارة مستانفة استينافاً اي انياله لما ذكر
 انباء القرى ايجبه لسائل ان يقول ما حال هذه القرى اباقية اثارها ام لا وما ظنكم انهم بما فعلنا
 بهم من العذاب والاهلاك او باهلاكم بغير خرب ولكن **خطي انفسهم بالكفر والمعاصي فما**
اعنت عنهم الله اي فادعت عنهم اصنامهم وما نفعت قاله ابو حاصم التي يدعون
 يعبدونها من دون الله اي غيره من شئى اي شيئاً من العذاب والاسلام لله ومن زائد قلت جاء
 اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زانوا وهو غير متبديع اي هلاك وخسران قال ابن جرير
 هلكة وقال ابن زيد اي تحسير وقيل تدمير والتبديع اسم من تببه بالتشديد وتبتت به
 بالكسر كناية عن الهلاك وتباله اي هلاكاً واستنبالاً مرتهباً ويستعمل لوكومتع اي يقال تبته

وتب هو بنفسه والمعنى ما زاد بهما صنما مع الذي يعبدونها لإهلاكها وخسرانا وقد كوا بصقعة
 انبأ تبيينهم على تحصيل النافع ودفع المضار وكذلك أي مثل ذلك لاخذ أخذهم بك أي أياها
 قرئ على أنه فعل وعلى أنه مصدر إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وهي ظلمات أي أهلها وهم ظالمون بالذنوب
 فلا يضي عنهم من أخذة شيء إِنَّ أَخْذَهُ عَاقِبَتُهُ للكافرين الْيَوْمَ سَنُيَدِّي أي موجه غليظ على
 الماخوذ وهو وبالغة في التهديد والتحذير يخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري
 قال قال رسول الله صلى عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى ليميل المظالم حتى إذا أخذ لم يبق له ثور وكذلك
 أخذ ربك الآية ولا تظن أن الآية حكما مختص بظلمة الأم الماضية بل هو عام في كل ظالم
 بعضه الحديث إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّأَهْلِ الْقُرَىٰ وفي القصص السبعة التي قصها
 الله على رسوله آيَةً لِّعبرة وموعظة لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على أنزل الأول قادر على أنزل الثاني لَمَنْ خَافَ
عَذَابَ الْآخِرَةِ لأنهم الذين يعتبرون بالعبر ويتعظون بالمواعظ قال ابن زيد يقول الناس
 نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للأنبياء ما نلتصرون هو ذلك أي يوم القيامة للدلول
 عليه بذكر الآخرة يَوْمَ تَجُوعُ لَهُمْ صفة ليو وجرت على غير من هي له فلذلك رفعت المظاهر
 وهو التمس من الأوابين والأخوين للحاسبة والمجازاة وذلك أي يوم القيامة يَوْمَ تَشهَرُونَ
 يشهد أهل الخسر أو مشهود فيه الخلاق أو يشهد أهل السماء والأرض فانتسج في الظنون
 بأجراته محرر المفعول وَمَا تَوْجِهُوا أي في ذلك اليوم أَلَّا يَجِلَّ اللام للتعليل أي لانتهاه أجل أي وقت
مَعْدُودٌ معلوم بالعدد لا يعلمه إلا الله وهو مدة الدنيا وقد عين سبحانه وقوع الجزاء بعده
 وعبارة أبي السعدي أَلَّا يَنْقُضَهُ مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة يَوْمَ حِينٍ يأتي
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى كقوله أَلَّا يَأْتِيَهُمْ الله أو يأتي ربك أَلَّا تَكْفُرُوا أي لا تكفروا به
 نفس بما ينفع ويخفي من جواب أَلَّا يَذُوقَهُ أي بما أذن لها من الكلام وقيل لا تكفروا ولا شفاعة
أَلَّا يَذُوقَهُ سبحانه لها في التكلم بذلك كقوله لا يتكلمون أَلَّا يَذُوقَهُ له الرحمن وقوله تعالى من ذا
 الذي يشفع عند الله أَلَّا يَذُوقَهُ وقد جمع بين هذا وبين قوله يَوْمَ تَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ جَادِلَةٌ
 وقوله أَخْبَارًا عن حاجرة الكفار وبنما كنا مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم يَوْمَ تَأْتِي

باختلاف احوالهم باختلاف مواقف القيامة وقد تكرر مثل هذا الجمع في مواضع وقد
 اشتملت هذه الآية على ثلاثة انواع من البدع الجمع في قوله لا تحلوا نفس والتعريف في قوله فمنهم
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا فمنهم اي من الانفس او من اهل الموقف ان
 لم يكن كما قال الزمخشري كان ذلك معلوماً وان قوله لا تحلوا نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية
 شقعي هو من كتبت عليه الشقاوة وسعيد اي من كتبت له السعادة وقد يراد بالشقعي على السعيد
 لان المقام مقام قول يارخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
 وابو الشيخ وابن مردويه عن عمرو بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد قلت يا رسول
 الله فعلا لم فعل علي شيء قد فرغ منه او على شيء لم يفرغ منه قال بل على شيء قد فرغ منه وسجرت
 الاقلام يا عمر ولكن كل من لم يخلق له وقد استدل بهذه الآية على ان اهل الموقف قسمان لانها
 وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنة او
 سيئته او لاحسان طهور ولا سيئات كالجنانين والاطفال فهم تحت مشيئة محكم فيهم بمشاه
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شقوا اي الذين سبقت لهم الشقاوة في
 علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان ففي التكرار اي تستقر فيها
 طهور وبها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الاثام وهو المرتفع جدا قال وزعم اهل
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق بمنزلة اخوة وقيل
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل الزفير
 اخراج النفس والشهيق ردّها وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير ترد النفس
 في الصدر من شدة الخوف حتى تستغمر منه الاضلاع والشهيق النفس الطويل المنداد والنفس الى
 الصدر والموادج الدلالة على شدة كرمهم وعجزهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانضم
 فيه روجه وقال الليث الزفير ان يمد الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجها ^{لشبه}
 ان يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء والحجاة اما مستانفة او حالية ^{لشبه} خالد بن
 لابن فيهما اي في النار كما دامت السموات والارض ما صدرية اي مدة دوامها في الدنيا
 وهذه المدة غير ما يزيد الله ما لانها نهاية له ودوامها تام لانها بمعنى بقيت وقد اختلف العلماء

في بيان معنى هذه الترتيبات، لأنه قد علم بالأحالة الطبيعية تأييد حجاب الكفار في النار و علم
انقطاعه عنهم وثبت ايضا ان السموات والارض تذهب عند انقضاء ايام الدنيا يقال ^{نظرا} ان
ان هذا الاخبار جار على ما كانت العرب تقتنارده اذا اراد والمبالغة في دواعي الشيء قالوا هو الخمر
ما دامت السموات والارض ومنه قولهم لا اتيك ما جن الليل وما اختلف الليل والنهار وما
تأخ الحام وفوق ذلك فيكون للمعنى انهم خالدين فيها ابد لا انقطاع لذلك ولا انتهاء له وقيل
ان المراد سموات الاخرة وارضها فقد ورد ما يدل على ان للاخرة سموات وارضاً غير هذه للوجه
في الدنيا وهي دائمة بدو احوال الاخرة وايضا لا بد من موضع يقبلهم واخر يظلمهم وهما ارض ومعدن
قال ابن عباس لكل جنه ارض وسماء وروي نحوه عن السدي والحسن الاماشاء ^{ربك} قد
اختلف اهل العلم في معنى هذا الاستثناء على قول الاول انه من قوله ففي النار مكانه قال الاماشاء
ربك من تاخير قوم عن ذلك روي هذا عن ابي سعيد الخدري الثاني ان الاستثناء انما هو
للعصاة من الموحدين وانهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين
شقوا اما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين ويكون ما معنى من وهذا قال
قتادة والضحاك وابوسنان وغيرهم قال البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لان بعضهم
وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كافي في صحة الاستثناء لان زوال الحكم على الكل
يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن اجنة ايام حذر بهم
فان التأييد من مبدء معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص باعتبار الانتهاء وهو لا بد
شقوا بعضيا نهم فقد سعدوا بايمانهم حتى قد ثبت بالاحاديث المتواترة تواتر ايفيد العلم
للمن روي بانه يخرج من النار اهل التوحيد فكان ذلك مخصوصا لكل عموم الثالث ان الاستثناء
من الزفير والشهيق اي يخرجها ذلك الاماشاء ربك من انواع العذاب غير الزفير والشهيق قوله
ابن الانباري الرابع ان معنى الاستثناء انهم خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون
فيها الاماشاء ربك فانه يامر النار فتاكلهم حتى يفنوا ثم يجد الله خلقهم ^{ربك} ورواه ابن مسعود
الحامس ان الاماشاء سوي ولكن الاستثناء منقطع والمعنى ما دامت السموات والارض سوى ما
يتجاوز ذلك من الخلود كانه ذكر في خلود هو ليس عند العرب اطول منه فتراد عليه الدوام

الذي لا اخر له حكاة الزجاج وقيل سوى ما اعطى من عذاب غير عذاب النار كالزهر وروحه
 السادس ما روي عن الفراء وابن ابي باري وابن قتيبة من ان هذا لا ياتي في علم المشية لقول
 والله لا ضربنا الا ان ادى غير ذلك ونوقش هذا بان معنى الآية المحكوم بخروجهم الى الدنيا التي
 شاء الله فالمشية قد حصلت جزوا وقد حكى هذا القول الزجاج ايضا السابع للمعنى خالد بن
 فيها ما حامت السموات والارض الاما شاء ربك من مقدار موقوفه في قبره وللصواب حكاة
 الزجاج ايضا الثامن ان للمعنى خالد بن فيها الاما شاء ربك من زيادة النعيم لاهل النعيم زيادة
 العذاب لاهل الجحيم حكاة الزجاج ايضا واختاره الحكيمة الترمذي التاسع ان الابعنى الواو
 قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال مكي وهذا القول بعيد عند البصريين
 ان يكون الابعنى الواو والثعالن الابعنى الكاف التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا
 ما نكح ابائكم من النساء الاما قد سلفناي كما قد سلفنا الحادي عشر ان هذا الاستثناء انما هو
 على سبيل الاستثناء الذي نذب اليه الشاعر في كل كلام فهو على حد قوله لتدخل للسجد الحرام
 ان شاء الله امين قاله ابن عطية وروى في غير موضع في صيد ولا يحتاج الى ان يوصف متصل ولا منقطع
 وهذا الاقوال هي جملة ما وقفنا عليه من اقوال اهل العلم قد نوقش بعضها بما تشكك في وقت
 بدفعات وقد اوضح الشوكاني ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض
 الاصلام قال السيوطي ما تقدم من لنا ويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده
 انتم قال في الجمل لمية التفسير للاستثناء وحاصله ان الافي للمعنى بمعنى حرور العطف والاستثناء
 منقطع فكانه قيل خالد بن فيها ما حامت السموات والارض زيادة على هذه الامة لا منقطع لها
 وقوله هو الذي ظهر اي ظهر له اختباره من ثلثة عشر رجوا المفسرين في هذا المقام وهو وجه
 حسن لان فيه التابيد بما يعمل للخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو وام الدنيا واما التابيد
 بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للخاطبين خصوصا من ينكر البعث
 وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها الكونه اقرب من غيرها انتم فذكر
 الوجه الثاني والخامس والحادي عشر كما مر وقال ابن حجر الهيتمي المكي في الزواج عن اقتدار الكبار
 دلت الايات والاحاديث على ان عذاب الكفار في جهنم اثم مؤبد وما ورد مما يخالف ذلك يجب

تاويله من ذلك قوله تعالى خالدين فيها ما اذنت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
 خال لما يريد فظاهرا بان من عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض الا ما شاء الله سبحانه
 لمدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اذنت العلواء بنحو عشرين ومها يرجع بعضها الى حكمة
 التقدير بل يدوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه فمن الاول الى الابد
 سموات الجنة وارضها اذ السماء كل ما علاك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار
 ظاهرا وارض بهذا الاعتبار امر قطعي لا يخفى على احد فان دفع التنظير في هذا القول بانه لا يجوز
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخطاطين او سموات الدنيا وارضها ما جرى ذلك على لغة
 العرب في الاخبار عن دوام الشيء وتابيد ذلك ونحوه كقولهم لا تترك ما سال سيل وما جرب ليل
 وما حط البحر وما قام جبل لانه تعالى مخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم
 تفيروا بالابد والادوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء المخلوقة اصلها من نور العرش وان السموات
 والارض بنى الاخرة ترد الى النور الذي خلقنا منه وهما اثنان ابدان من نور العرش فهو هذا الجواب انما
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقيد بدوام السموات والارض فهو لا يقرون في النار الا بقدر
 مدة دوامهما من حين ايجادهما الى اعدامهما ومنع بعضهم ذلك بان المفهوم من الآية انهما
 متى كانتا دائمتين كان كونهما في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما
 حصل المشروط وهو بقاء في النار ولا يقتضي انه اذا عدم الشرط يعدم المشروط فاذا قلنا
 ما دامتا بقي عقابهم تفرقتا لانهما دائمتان لزم دوام عقابهم ولكنهما ما بقيتا لم يلزم
 عدم دوام عقابهم لا يقال اذا دام عقابهم بقيتا او عدمتا فلا فائدة للتقيد بدوامهما الا بالقول
 بل فيه اعظم الغوائل وهو كالتالي على بقاء ذلك العذاب دهر اذما تطول ولا يحيط العقل بقدر
 طولها وامتدادها فاما انه هل لذلك العذاب اخرا لا ذلك يحصل من ادلة اخرى وهي الايات
 المصرحة بتابيد خلودهم المستلزمة لانه لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لا فهم يخرجون
 من النار الى الزمهرير والى شرب الحمير فيردون فيها فهم خالدون فيها ابدا في تلك الاوقات
 فانها وان كانت اوقات عذاب ايضا الا انها ليسوا فيها حقيقة وان ملكت يعقل كالتكلم
 ما طاب لكم من النساء وح فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين متصلا ببناء على

شورل شقوا لهم او منقطعاً بناء على عدم شموله لهم وهو الاظهر اذ اناه منقطع والاعمى
سركايه مادامت اسوى ماشاء ربك زيادة على ذلك وبقيت اجوبة كثيرة اعرضت عن البعد
ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمر ولبانين على جهته يوم تصفح فيه ابو ايها ليس فيها
اخذ وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنده من قالوا فيه انه غير ثقة وصاحب كاذب
كثيرة عظيمة نعم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن مسعود واي هزيمة قال شيخ الاسلام ابن تيمية
وهو قول عمر بن الخطاب ابن عباس وابن مسعود واي هزيمة وانس اليه ذهب الحسن البصري
وحماد بن سلمة وبه قال علي بن طلحة والوالي وجماعة من المفسرين انهم يردون نقله عن الحسن قول
غيره قال العلماء قال ثابت سأل الحسن عن هذا فانكره وانظر ان هو كاذب الذي ذكره هو لو
يصح عنهم من ذلك شيء وعلى المتزلف معنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيه احد من عصاة هؤلاء
اما مواضع الكفار فهي مثلية بهو لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وفي تفسير
الرازي قال قوم ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا بهذه الآية ولبانين فيها
احقابا وبان معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلما ^{وتحج} والجواب عن
الآية وقوله تعالى احقابا لا يقتضيان انه نهاية لما مران العرب يعبرون به ويخرج عن الدوام ولا
ظلم في ذلك لان الكافر كان حازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالذات
الا على حائه فلم يكن عذابه الاجزاء وفاقا واعلم ان التقييد والاستثناء في اهل الجنة ليس المراد
بهما ظاهرهما بانفاق الكل لقوله تعالى غير مجزى وذخاير ^{جعلنا} بنظر ما ستر ويكون المراد بما اذا
بمعنى من اهل الاعراف عصاة المؤمنين الذين لم يدخلوها بعد قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى ان
يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجزى وخاير مقطوع ولم يضرنا الذي يشاء لاهل النار اتفقوا
ابن حجر في الذي تحامل به علماء تيمية نظر فقد اوضح الحديث كما فظ ابن القيم رحمه في حاد الارواح
اليلاذ الا فرح مستوفى بما له وطلبه فمن شاء فليرجع اليه اخرج ابو الشيخ عن قتادة انه قال في
الآية فقال حدثنا النيران رسول الله صلى الله عليه قال يخرج قوم من النار لا تقول كما قال اهل حوز
ان من دخلها بقى فيها وعن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه هذه الآية فقال ان شاء الله ان يخرج
اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلون الجنة فعل اخرجها من مردية وعن خالد بن معدان

في الآية قال انها في التوحيد من اهل القبلة وعن جابر بن عبد الله اباي سعيد الخدري
 قال هذه الآية فاضية على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالد بن فيها تاتي عليه وعن
 ابن عباس في قوله الا ماشاء ربك قال فقيد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار ان يخلد هؤلاء
 في الجنة وعنه قال استثنى الله من النار تاكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك
 مثنية الله ما نسخها فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
 طريقا الى اخر الآية فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها ووجب لهم خلودا ابدي وقوله اما
 الذين سعدوا الآية فجاء بعد ذلك تمشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة والذين امنوا وعملوا
 الصالحات سند خلع جنات الى قوله ظلالا ظليلا فوجب لهم خلودا ابدي وعن ابي نضره قال
 ينظر القرآن كله الى هذه الآية يعني ان ربك فقال لما كبر يد وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير
 ما نصه تنبيه ما ذكرته انفا من ان عذاب الكفار في جهنم اثارا ابديا ما حلت عليه الايات والآيات
 واطبق عليه جموع الامامة سلفا وخلفاء وراء ذلك قول مجيبا ويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ
 محي الدين بن عربي انه يزبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون
 بهما الوقتها لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تحسبن
 الله مخلفا وعدة رسوله ولم يقل وعيد بل قال ويجاوز عن سببنا ثم مع انه توعد على ذلك والتمنى
 على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقل في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يرون فيها
 متزقين ان يخرجوا منها فاذا خلقت عليهم اوجابها اطمانوا لانها خلقت على قبطا عنهم قال الحافظ
 ابن القيم وهذا في طرف ابي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعد بالعدا
 في طرف اخر فاولئك عند هؤلاء يخرجون من النار من دخلها ابدا والقرولان مخالفان لما حمل بالاضطرار
 ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تفتي فانه تعالى جعل لها المدا تفتي اليه
 في نزول عذابها هذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها احقا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على
 بقاء النار وعدم فناؤها انما الذي فيه ان الكفار داخلين فيها وانهم ضارحون منها وان
 لا يفترون عن عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غير املازم وهذا لا يترج فيه
 من الصحابة والتابعين انما النزاع في امر اخر وهو ان النار ابدية او ما كتبت عليه الفناء واما كون

الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فليختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخ الاسلام
ابن تيمية في القبول بفنائها عن جمع من الصحابة والتابعين وقد نص هذا القول ابن القيم كشيخه
ابن تيمية وهو ذهب متروك وقول عيسى كايضا رايه ولا يعول عليه وقد اقل ذلك كله الجمهور
واجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين ونحوها وعما نقل عن اولئك الصحابة ان معناها ليس فيها
احد من عصاة المؤمنين اما مواضع الكفار فهي مملئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله
في آيات كثيرة فانتهى كلامه قلت وبالله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمرو قال لو لبث اهل النار
في النار لقد ررمل حاجل لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروي عبد بن حميد ^{له} اسناد
ثقات عن عمرو بن شمر واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتي على حنم يوم لا يقف فيها احد
قرا اما الذين شقوا واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن اية ارجح لاهل النار
هذه الآية خال من فيها الخ قال وقال ابن مسعود لياتين عليها زمان تحفق ابوابها وروي اسحق عن ابن
بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاها البغوي وغيره
عن ابي هريرة وغيره واخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهنم اسرع الازار من عمران واسرعها من
وعن قتادة قال الله اعلم بتبئته على وقت وقدر وروي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن
مسعود وعمر وابو هريرة كابن عباس وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة وعن ابي عجلو
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطيراني الكبير
عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخ
الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصره الحافظ ابن القيم ووضحه وعن ما قاله ابن حجر المنذاري
عليهما وان كان لا شك في ان الراجح هو الاول ولقد حكى صاحب الكشاف في هذا الموضع بما
كان له في تركه سعة وفي السكوت عنه غنى فقال ولا يجز عنك قول الجمهور ان المراد بالاستثناء
خروج اهل الجائز من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تكلم بهم ويسجل بافتراهم فاذا ذلك
بقوم نبذ ملكنا لله لما روى له بعض النواصب عن ابن عمرو لياتين على جهنم يوم تصفق فيه
ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما على بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه ما اشغله عن تسيير هذا الحديث انتهى قال الشوكاني واقول ما اطعن على من قال

نخرج اهل الكبا من النار فالقائل بذلك يامسكين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في
 دواوين الاسلام التي هي دفاتر السنة المظهرة وكما صح عنه في غيرها من طرق جماعه من
 الصحابة يبلغون عدد التواتر فالك والطعن على قوع عرفها بجملة وعملا بما انت عنه في
 مسافة بعيدة واي مانع من حمل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الادلة الصحيحة الكثيرة
 كما ذهب اليه ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف واما ما خنته من ان الاستثناء الثاني
 بناوي على تكذيبه ورجل باقراتههم فلا مناداة ولا مخالفة واي مانع من حمل الاستثناء في قوله
 على العصاة من هذه الامة فالاستثناء الاول يحمل علومه عن الاما شاء ربك من خروج العصاة
 من هذه الامة من النار والاستثناء الثاني يحمل على معنى اما شاء ربك من عدم خلوصهم في الجنة
 كما يخلد غيرهم وذلك لتاخر دخولهم اليها مقدار المدة التي لبثوا فيها في النار وقد قال بهذا من اهل
 العلم من قدمنا ذكره وبه قال ابن عباس جبر الامة واما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فظ
 سنته وحابد الصحابة عبد الله بن عمر ورضي الله تعالى عنه قال ابن يا حمزة اندي ما صنعت
 وفي اي واجد قعت وعلى اي جنب سقطت ومن انت حتى تصعد الى هذا المكان وتتناول
 نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء اما كان لك في مكسب طلبتك من اهل النخ والفتة
 ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري فيالله العجب ما يفعل القصور في علم الرواية
 والبعث من معرفتها الى بعد مكان من الغيبة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا اوقفها حيث اوقفها
 الله سبحانه واما الذين سعدوا في علمه تعالى وهو الذين يموتون على الايمان وان تقدر
 منهم كفرا وغيره من المعاصي فوالكسائي وغيره سعدوا بضم السين وقرأ الباقون بفتحها قال
 سيبويه لا يقال سعد فلان كما لا يقال شقي فلان لكونه مما لا يعتدى قال الثعالب ورايت علي بن
 سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية وهذا الحق لا يجوز قال السمين قرأ
 الاخوان وحفص بضم السين والباقر بفتحها فالاولى من قولهم سعد الله اي سعدا حكا
 الغراء عن هذيل انها تقول كذلك قال الازهري سعد فهو سعيد كسلم فهو لميم سعد
 فهو مسعود وقال ابو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعد لغة حميرية
 وقد ضعف جماعة قراءة الاخير وفي المصباح سعد فلان يسعد من باب تعجب في اودينا

سعد. وبالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعبر بالحركة في لغة فيقال سعيد الله يسعد ويفتحين فهو مسعود وتقرأ في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للمفعول لاكثر

ان ينبدى بالهترة فيقال أسعد الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض معنى الآية كما مر في قوله واما الذين شقوا الأماناء ربك مو الزيادة التي لا تنتهي لها فالعنى خالد بن فيها الباء وقد عرفت من الأقوال المتقدمة ما يصح محل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم الاعلى التاويل المذكور في الوجه الخامس والسابع وما بعدة عطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطاء او يكون مصدرا على حذف

الزوائد كقوله ابتكر من الارض نباتا ومنصب بغير يقال عطوت بمعنى ناولت غير مجدوخ من جذوخ اذا قطعته وكسره ولجذ اذا بكسر الجيم ما تكسر منه والضم فتح والجذ اذا القراضات والمعنى يعطيه الله عطاء غير مقطوع يعني انه ممتد الى غير نهاية ولما فرغ الله سبحانه من افاضيل الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء سلى رسول الله صلى الله عليه بشرح احوال الكفرة من قوله في ضمن النبي عن الامراء فقال فلا تذكروا حذ في النون لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام يوق عند التلغظ بها الاجرح الغنة فلا جرم اسقطوها قاله الكرخي في مروية مما يعبد هو لا اي ما يعبد منه غير بافع لهم ولا ضرارا ث له في شيء وامرية الشك والاشارة بهنق اء الى كفار عصره صلى عليه وسلم من قريش وقيل المعنى لانك في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء من الاصنام وقيل لانك في شك من سوء عاقبتهم واما منع من المحل على جميع هذه المعاني وهذا التخييل صلى عليه وسلم هو تعريف اخر من يدخله شيء من الشك فانه صلى عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدان فخرين له سبحانه بقوله ما يعبدون ال كما يعبدون وهو ان معبودات هؤلاء كعبودات بانهم وان عبادتهم كعبادة بانهم ث من قبل وفي هذا الاستيناف تعليل للنهي عن الشك والمعنى انه هو سواء في الشرك باه وعبادة غيره فلا يكن في صدرك حرج مما اتراه من قومك فهو كمن قبلهم من طوائف البشر وفي الخازن يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد بانهم في وجاء بالمضارع في كما يعبد استحضار الصورة فخرين له انه مجاز بهم باء الكهوف قال وا

لم يوفهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلم
 النقص فقد يجوز ان يوفى وهو ناقص كما يجوز ان يوفى وهو كامل قال القاضي وما لم يخش
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز النقص وانت خير بانه اذا لم تكن
 الجواز فائمة كما في هذا المقام لا تكون الاحمال للتاكيد لان التوفية تقتضي الاحمال فقد استفيد
 معناها من عاملها وهو شان المؤكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية
 تامل قاله الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعلم من الخير والشر وقد اتينا
 موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه اي في شأنه وقاصيل احكامه فامن به قوم فخره
 اخرون وعمل باحكامه قوم وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمد بما وقع
 من هؤلاء في القران وقيل في سببية اي هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو كانت الكلمة
 الى يوم القيامة اي الحكم الازلي بما خبر عدا بهم سبقت من ربك لما علم في ذلك لم يصلح
 لقصبة بينهم اي بين قومك وبين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانثب الحق وعذب
 المبطل وعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت
 غضبه فامهلهم لم يعاجلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انه لا يعذبون بعذاب الاستيصال
 وهذا من جملة التسلياة ^{الله عليه وسلم} ووصفهم بانهم في شك من الكتاب فقالوا انهم
 لفي شك منه اي من القران ان حمل على قوم محمد ^{الله عليه وسلم} او من التوراة ان حمل على قوم موسى
 قريب موقع في الرية من ارباب اذا حصل الرب لغيره او صار هو في نفسه خايبا فخرجوا
 والآخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو الثواب فقالوا ان كل الاي كالخلاش كما
 كيو فيهم ربك اعماهم اي جزئها وفي ان وكلاهما اقوال متخالفه هل ان مخففة ام
 مثقاة والتونين في كلامه النصب عوض عن المضاف اليه امر نضبه بان ولما خفيفة ام
 ثقيلة وهي بمعنى الام لا واحسن هذه الاقوال انها بمعنى الاستثنائية وقد روي ذلك
 عن الخليل وسيبويه ووجه الزجاج وقرأ اي ان كلالا ليو فيهم وقرئ بالتونين بمعنى جميعا
 وبسط الكلام في ذلك في حمل قال السمين هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا

وعسى ان اكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجها وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت اقاويلهم وما هو
الراجح فيها فاقل فرا بعضهم ان ولما تخففتين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شد
وبعضهم شدان وخفف لما فهذه اربع قرائن في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قال
والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضحة جدا وقرئ شاذان وكل تخفيفان ورفع
كل ولما بالتشديد وهي فراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى الانتهى لمخلصا وقرئ ايضا
شاذا قرائن اخر فليراجع في السمين وغيره آتة بما تعملون ايها المختلفون خير لا يخفى عليه
منه شيء والحجة لتليل لما قبلها وفيه وعد للمحسنين المصدقين ووعيد للكافرين قوامر
سبحانه رسوله صلى عليه وسلم بكل جملة جامعة لأواع الطاعة له سبحانه فقال فاستقم كما أمرت
اي كما امرك الله فيدخل في ذلك جميع ما امر به وجميع ما نهاه عنه لانه قد امره بتجنب ما
نهاه عنه كما امره بفعل ما تعبد بفعله وامته اسوته في ذلك قال قتادة امره ان يستقيم
على امره ولا يطف في نعمته وقال سفيان استقم على القرآن وعن الحسن قال لما نزلت هذه
الآية قال شعر واشمروا فادري ضاحكا قال ابو السعود وبالجملة فهذا الامر منتظم بجميع ما حسن
الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في خالية ما لا يذ
من الصعوبة ولذلك قال صلى عليه وسلم هو من رغب وليسستم من تاب معك اي امن رجع عن
الكفر الى الاسلام وشارك في الايمان طاعظ موقع هذه الآية واشد امرها فان الاستقامة كما
اصراه لا تقوم بها الا انفس المطهرة والذوات المقدسة وطذا يقول المصطفى صلى عليه وسلم
هود كما تقدم وعن سفيان الثقيفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول الا اسأل عنه احد
بعدي قال قل امننت بالله ثم استقم اخرجهم مسلم اقول هي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق وفيها
في العقائد اجتناب التشبيه والتاويل والتعطيل والصرف عن الظاهر وفي الاعمال الاحتراس
عن الزيادة والتقصان والبدع والحداث والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال
وللاراء وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في خاية العسر وبالله التوفيق
وهو المستعان ولا تظنك الطغيان مجاوزة لحد ما امر الله سبحانه بالاستقامة الذي كورع بين ان
الغلو في العبادة والافراط في الطاعة على وجه يخرج به عن الحد الذي حده وللقدر الذي

قدرة فمنع منه مني عنه وذلك من يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام ويترك الحلال
الذي يأخذ الله به ورجب فيه ولهذا يقول الصادق المصدوق فيما صح عنه امانا الفاصحة
وافطروا قوموا وانتم انكم النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ولخطاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا مته تغليباً لهم على حاله او التهي عن الطغيان خاص بالامة قل ابن عباس لا تطغوا
لا تظلموا وقال العلاء بن عبد الله لم يرد اصحا النبي صلى الله عليه وسلم انما عنى الذين يجيئون من بعد
وعن ابن زيد الطغيان خلاف امره وادكاب عصيته انا بما تعملون بصيرتكم على
حسب ما تستحقون واجملة تعليل لما قبلها قيل ما تزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذه الآية ولا تركوا الى الذين ظلموا فاقروا بغير الكاف وضما وهي لغة تميم وقيس والاول لغة
اهل الحجاز قل ابو عمرو ولفظة تميم بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكسر من حرف المضارعة في كل ما
كان من باب علم يعلم قال الازهري وليست بالفصيحة وركن بركن بفتحين وليست بالاصل بل
من تداخل اللغتين وقال الراجز الصحيح يقال بالفتح فيها ما بالكسر في الماضي الفتح في المضارع وفتح
في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للمفعول من اركنه وقال في الصحاح ركن اليه بركن
بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر بركن ركونا فيها اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تكونوا
الى الذين ظلموا واما بالفتح فيها فانما هو على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون
السكون وقال في القاموس ركن اليه كنعص وعلم ومنع ركونا مال وسكن انتهى فهو كاداة من
رواة اللغة فسر الركون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد بما تقيده به صاحب الكشاف حيث
قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا فسر المفسرون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد
الامن كان من المتقيدين بما ينقله صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسير
الركون قيوجلم يذكرها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسيره الركون حقيقة الاستناد والاعتماد و
السكون الى الشيء والرضاء به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص من معناه اللغوي
فروي عن قتادة وعكرمة ان معناها لا توجد وهم لا تطيع هو وقال عبد الرحمن بن زيد الركون
هنا الادهان وذلك لان لا يترك عليه كفه وقال ابو العالية معناه لا توضع الاعمالهم وقال
ابن عباس الركون الى الشرك ولا تركوا الا تميلوا ولا تدنوا وعن عكرمة لا تصطنعهم

وقد اختلف ايضا الائمة من المفسرين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركين او عامة فقيل
خاصة وان معنى الآية النهي عن الركون الى المشركين وانهم المرادون بالذين ظلموا وقد روي ذلك
عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من
الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار بعموم اللفظة لخصص السبب فكان
قلت وقد وردت لاحاطة الصحبة البالغة عد التواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوبوا لا
يخفى على من له ادنى تمسك بالسننة المطهرة بوجوب طاعة الائمة والسلاطين والامراء حتى ورد
في بعض الفاظ الصحح اطيعوا السلطان وان كان عبد اجسا راسه كالزبيبة وورد وجوب
طاعتهم ما اقاموا الصلوة وما لم يظهروا الكفر البواح وما لم يأمروا بمعصية الله وظهر ذلك
انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلوا اعظم انواعه مما لم يخرجوا به الى الكفر البواح فان
طاعتهم واجبة حيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما امروا به في قول الامام
طهرم والدخول في المناصب الدينية التي ليس للدخول فيها من معصية الله ومن جملة ما امروا به
الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين المتخاصمين منهم واقامة الحدود
من وجبت عليه وبالجملة فطاعتهم واجبة على كل من صارت تحت امرهم ونهيهم في كل ما امروا
به مما لم يكن من معصية الله ولا بد في مثل ذلك من المخالطة لهم والدخول عليهم ونحو ذلك
علا لبد منه ولا يحصى عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم بالقبول المذكورة لتواتر
الادلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
بل ورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان منعوا ما هو عليهم للرعايا كما في بعض الاحاد
الصحبة اعطوهم الذي لهم واسألو الله الذي لكم بل ورد كما مر بطاعة السلطان وبالغ في ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال وان اخذ مالك وضرب ظهرك فان اعتبرنا مطلق الميل والسكون فخرج
هذه الطاعة الامور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتبرنا الميل والسكون
ظاهرا وباطنا فلا يتناول النهي في هذه الآية من حال اليهم في المظاهرة لا يقتضي ذلك شرعا كالمطاع
اولئك في عتق الضرر منهم واكلمب مصلحة عامة او خاصة او دفع مفسدة عامة او خاصة اذا
لم يكن له ميل اليهم في الباطن ولا عتبه ولا رضه بانما لهم قلت اما الطاعة على جميع اشياء

حيث ارتكبت في معصية الله فبقي على فرض صدق مسمى الركون عليها خصصة له ولو التزم عنه ما لاحتما
التي قد مرنا الإشارة إليها ولا شك في هذا ولا ريب فكل من اسر وابتداء ان يدخل في شيء على العمل
التي امرها اليه مع ما لم يكن من معصية الله كالتصائب الدينية ونحوها اذا وثق من نفسه بالقيام بها
وكل اليه فذلك واجب عليه فضلا عن ان يقال جازاؤه واما ما ورد من النهي عن الدخول في الامارة
فذلك مقيد بعدم وقوع الامر من تجب طاعة من الائمة والسلاطين والامراء جمعاً بين الاحكام
ضعف للمامور عن القيام بما امر به كما ورد تعليل النهي عن الدخول في الامارة بذلك في بعض الاحكام
الصحيحة واما ما عدا الظهور والدخول عليهم بحل محلها عامة او خاصة او دفع مفسدة عامة او خاصة
مع كراهة ما هم عليه من الظهور عدم ميل النفس اليهم فحجتهم بالظهور وكراهة المواصلة لهم ولو اجلب
تلك المصلحة او دفع تلك المفسدة فعلى فرض صدق مسمى الركون على هذا فهو مخصوص بالاداء للالتزام
على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ولا تخفى على الله شيئاً
وبالحجة فمن ابتلي بالخلافة من فيه ظلم فعليه ان يزن اقواله وافعاله وما يأتي وما يذير عيرون الشرح
فان زاغ عن ذلك فصل نفسه بارتش حجتى ومن قدر على الضراء منهم قبل ان يؤمر من جهتهم يا حجتى
عليه طاعته فهو الاول له والا ليقب يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اجعلنا من عبيدك
الصالحين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذين لا يخافون فيك لومة لائم وتروا على خالك ويسوء
لنا واعدنا عليه قال الفرطجيني في تفسيره وصحة الظلم على التعمية مستثناة من النهي جال الاضطراب انهم
وقال التيسابوري في تفسيره قال المحققون الركون للنهي عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة او تحسيرا للظلمة
وتزيينها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما ما دخلتهم ولدفع شيء من الضرر
واجتلاب منفعة حاجلة فغير داخل في الركون قال واقول هذا من طريق المعاش والرخصة
ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكيفية اليسل الله بكان عبد الله فتمسكوا بالنازح من اسباب
الركون اليهم وفيه اشارة الى ان الظلمة اهل النار او كاهل النار ومصاحبة النار توجب كمالها مس
النار قيل هذا من ركن الى من ظلم فكيف نال الظلم والحجة حالية ومستثناة قال ابو السعدي واذا كان
حال الميل في الحجة الى من وجد منه ظلم ما في الافضاء الى مساسل النار هكذا فانظرك من عميل الى النار
في الظلم والعدوان ميلاً عظيماً وتبهاك على مصاحبتهم ومناذرتهم وبقى شراشوه على مواسنتهم

ومعاشرتهم ويستحب بالآري بزيرهم ويمد عينيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما او تومن القطن
 اللابنية وهون الحقيقه من الحبة طفيف ومن جناح البعوض خفيف يعزل عن ان تميل الي القلوب
 ضعف العذاب المطلوب ولاية ابلغ ما يتصور في النجى عن الظلم والنهيد عليه ونظاب الرسول ^{صلى}
 عليه ومن معه من المؤمنين تنبئت على الاستقامة التي هي المدل فان الميل الى احد طرفي الاخر اوطا
 والتفر يطلم على نفسه او على غيره وما لكم من دون الله من اولياء ان كنتم اليهم والمعنى انها
تسكم النار حال عدم وجود من ينص كونه ينقد نومنها ونفي الاولياء ليس بطريق نفي ان يكون لكل
واحد منهم اولياء حتى يصدق ان يكون له ولي بل لكان لكل بطريق انقسام الاحاد على الاحاد لكن
لا على معنى نفي استقلال كل منهم نصير بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصير بقدرته للقام
ثم لا تنصرون من جهة الله سبحانه اذ قد سبق في علمه انه يعذبكم بسبب كونكم الغفلين هيتم
 عنه فلم تنهوا عن انا وقرودا والحمة صالية او مستأنفة معترضة واق بشو هنا تنبها على
 تراخي رتبة كونهم غير منصورين من جهة الله بعدما او عد هم بالعذاب واوجه عليه و
 يجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم وان غيره
 لا ينقد هو انتم انهم لا ينصرون اصلا واقر الصلوة طريقتها كما ذكر الله سبحانه الاستقامة خص
 من انواعها اقامة الصلوة لكونها راس الايمان والمراد صلوة الغداة والعشي وهما الفجر والعصر قاله
 الحسن وقيل الظهر موضع العصر وقيل الطرفين الصبح والمغرب قاله ابن عباس وقيل هما الظهر والعصر
 وقال مجاهد صلوة الفجر والظهر والعصر ورجح ابن جرير انها الصبح والمغرب قال والدليل عليه اجماع الجميع
 على ان احد الطرفين الصبح بل على ان الطرفين الاخر المغرب قال الرازي كثر المتذات في تفسير طريقتي
 النهار والا شهور انما الفجر والعصر لكن احد طرفي النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فان الطرفين
 هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخل تحت قوله وزلفا من الليل ^{حج}
 حل الطرفين الثاني على صلوة العصر وزلفا اي في زلف من الليل والزلف الساعات القريبة بعضها
 من بعض ومنه سميت للزلفه لانها منزل بعد عرفه بقرب مكة وتقرى زلفا يضم اللام جمع زلف
 ويجوز ان يكون واحد زلفه وتقرى باسكان اللام وقر مجاهد زلفى على وزن فُعِلَ وقر الباقون زلفا
 بغض اللام كعرفه وعرف قال ابن الاعراب الزلف الساعات واحدتها زلفه قال قوم الزلفه اول ساعة من الليل

بعد غيب الشمس وفي القموس الزلزلة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات والزلف ساعات الليل
 الأخرى من النهار وساعات النهار الأخرى من الليل قال الأختص معنى زلفا من الليل صلوة الليل
 قال ابن عباس صلوة العتمة وقال الحسن هما زلفان صلوة المغرب وصلوة العشاء وعن مجاهد
 الحسن نحو قول أيضاً ساعة بعد ساعة يعني صلوة العشاء الأخرى الحسنات الواجبة للمندوبة
 وغيرها على العموم ومن حملها بل عمادها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس وزاد ابن
 عباس والباقيات الصالحات يدركهن السنين على العموم وقيل المراد بها الصغائر ومعنى يدركهن
 يكفرها حتى كأنها لو تكن أخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود أن رجلاً أيضاً
 من امرأة قبيلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فنزلت عليه وأمر الصلوة
 طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله إلى هذه قال هي لمن عمل بها من امتي وأخرج أحمد ومسلم
 وأبو داود وغيرهم عن أبي أمامة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتفرق حدابه
 مرة ومرتين فأعرض عنه فترقيمت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال أناذا قال أتمت الوضوء وصليت
 معنا إنما قال نعم قال فانك من خطيتك كيوم ولدتك أما فك فلا تعد وانزل الله حج على رسوله واتم
 الصلوة طرفي النهار وفي الباب أحاديث كثيرة بالفاظ مختلفة ووردت أحاديث صحيحة أيضاً
 أن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
 والله أكبر الأول أولى منه قال ابن المسيب القرطبي والضحك وجمهور المفسرين أي الصلوات الخمس وله
 ذلك الأحاديث تلك إشارة إلى قوله فاستقم وما بعده وقيل إلى القرآن ذكري للذكرين عظمة
 للتعظيم عن الحسن قال هو الذين يذكرن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية و
 البلاء وعن ابن جرير قال لما نزع الذي قبل المرأة تذكرتك قوله ذكري للذاكرين وأصبر
 كلما أمرت به من الاستقامة وعدم الطغيان والركون إلى الذين ظلموا وقيل إن المراد الصابر
 على ما أمره دون ما طغى عنه لأنه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان للمشقة في اجتناب المعنى
 كائنة وحلى فرض كونها دون مشقة امتثال الأمر فذلك لا يخرجها عن مطلق المشقة فإن الله
لا يضيع أجر المحسنين أي بوفيهما جوره ولا يضيع منها شيئاً فلا يهلكه ولا ينجسه بقص قتل
 المحسنين للصلون فأولئك كان هذا عوداً لحوال الأمام الخليفة علياً إن سبب حلول هذا الاستيصال

بهرانه ما كان فيهم من ينجي عن الفساد ويامر بالرشاد فقال فلو لا اي نهلا وكان تامة من القرين
 الماضية المهلكة بالعباد الكاشفة من قبلهم اولوا نبيته من الراي والعقل والدين والبقية في الاصل
 اسم لما يستبقه الرجل عما يحزبه وهو لا يستبقى الا مجردة وافضله فصار لفظ البقية مثلا للجره
 يقال فلان ذوبقية اذا كان فيه خير والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من قومه فلان بقية
 الناس وبقية الكرام وانها صفة على فعلها لغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل
 معناها اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ومنه
 قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقري كالتقية بمعنى التسوي
 اي فهلا كان منهجهم وبقاء على أنفسهم صيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ بتخفيف الياء
 هي اسم فاعل من بقي والتقدير اولوا بقية اي باقية وقرئ بضم الباء وسكون القاف الخ
 ابن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأ في رسول الله صلى الله عليه وسلم اولوا بقية واحلام يهون قومه
 عن الفساد في الارض ويمنونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين حودة العقل ووقفة
 الدين وفي هذا من التوبيخ للكفار ما لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا المنقطع اي لكن قليلا
 ممن اخيننا منهم اي من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء فهو عن الفساد في الارض سائرهم
 تركوا النبي وقيل هو متصل لان في حروف التحضيض معنى النفي فكانه قال ما كان في القرن اولوا بقية
 يهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن اخيننا منهم الا انه يودي الى النصيب في غير اللوجبان كان
 غير النصيب والى قال الزمخشري ان جعلته متصلا كان المعنى فاسدا لان الكلام يؤل الى التام
 لا يحض على النعم ومن في من بيانية لانهم ينجح الانا ون قيل هو لاء القليل هو قوم يونس لقوله
 فيما امر الاقريوس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتباع الذين ظلموا
 انفسهم بسبب باشرتهم للفساد وتركهم للنهي عنه مما اثر في اي نعم من الشهوات فاهتموا
 بتحصيل اسبابها وعرضها وراء ذلك وللترف الذي ابطرته النعمة يقال صبي مترف منعم
 البدن وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الظريف تخص به صاحبك
 وترت كفرح تنعم وترفته النعمة اخفته وارتفت فلان اصغر على المكر والترف كما هم للتروك
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمنعم لا يمنع من تنعمه اي صاد واتابعين للنعم التي صادوا بها مترفين

من خصب يعيش در فاهية الحال وسعة الرزق واثر اذ لك صلى الاستعمال بأعمال الآخرة و
استغفر قبا عا رهم في الشهوات النفسانية وقيل المراد بالذين ظلموا اثار كوا النبي و قد بانه يستلزم
خروج مباشر الفساد عن الذين ظلموا وهو اشد ظلماً من لوبيا شر وكان ذنبه ترك النبي و قد
واتبع على البناء للمفعول ومعناه اتبعوا اجراء ما اترفوا فيه قال مجاهد واتبع الذين ظلموا اي في حكمهم
وتجبرهم وتركهم للحق وقال ابن عباس اترفوا بطورا وحمة وكاوا حرمين متمتعة لبيان سبب الحكم
اي وكان هؤلاء الذين اتبعوا ما اترفوا فيه حرمين كافرين ولا اجراء الا نام والمغنى انهوا اهل الجور
لسبب اتباعهم للشهوات واستغفالههم بها عن الامور التي يحق الاستعمال بها ويجوز ان تكون
معطوفة على واتبع الذين اي اتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك لا يتباع مجرمين وما كان
رَبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقُرَى اي ما صحح ولا استقام بل استحال في الحكمة ان يهلك القرى التي اهلها
حسب ما بلغك انباؤها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة واللام لتأكيد التخييل
اي يتلسا به قيل هو حال من الفاعل اي ظالمها والتكبير للتخثير والاذان بان اهلاك المصلحين
ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى
والا فلا ظلم فيما فعله الله تعالى بعباده كما ثنا ما كان لما تقر من قاعدة اهل السنة قال الزجاج يجوز
ان يكون المعنى وما كان ربك ليهلك احدا وهو يظلمه وان كان على نهاية الصلاح لان تضرفه
في ملكه دليله قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وقوله ان الله ليس بظلام للعبيد و اهلها
مُصَلِّحُونَ حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقديده بما وقع حالا من فاعله اعني
بظلم الله على تقديده نفي الاهلاك ظلما بحال كون اهلها مصلحين ولا ريب في فسادهم اطلاقا
عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية اي ليهلك القرى بسبب شرك اهلها اي شرك
الشرك وحده حتى ينضم اليها العسا في الارض ومتابعة اليهود كما اهلك قوم شعيب بنقص اليكالا
والميزان ويحس الناس اشياء هم واهلك قوم لوط بسبب شركهم للفاحشة الشنعاء وهو مصلحون
يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئا وذلك لفرط رحمته ومساحته في حقوقه تعالى
ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني الحميد
وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري ان مقام النبي عن المنكرات التي اتبعها

الاشرار بالله لا يلائمه فان الشرك داخل في الفساق في الارض دخول اوليا واذك يحيى كل من
 الرسل الذين قصت انبا وهم امته اولاً عن الاشرار ثم عن سائر المعاصي التي كانوا يتعاطونها
 فالوجه حمل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيره من اصناف المعاصي وحمل
 الاصلاح على اصلاحه والاقلاع عنه يكون بعضهم متصددين للتي عنده وبعضهم متوجهين
 الى الاعتناء بغير مصروف على ما هم عليه من الشرك وغيره من انواع الفساد وقيل المعنى وما
 كان يهلكهم بذنوبهم وهو مخصوصون في الايمان فالظلم المعاصي على هذا الخرج الطبراني و
 ابو الشيخ وابن مردويه والدليل على جبري قال سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله يسأل عن تفسير
 هذه الآية فقال واهلها ينصف بعضهم بعضاً وروي موقوفاً على جبري قبل المراد بالهلاك
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لا يزل لهم ولو شاء ربك لجعل العالمون
 امة واحدة اي اهل دين واحداً ما اهل ضلالة واهل هلكة وقيل معناه جعلهم جميعاً صلی
 الحق غير مختلفين فيه او مجتمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشأ ذلك
 فلم يكن ولهذا قال وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن تَحْتِ الْكُرُوعِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ و
 نصراني ومجوسي ومشرک وسلم فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلفوا في الانضباط
 وقبل مختلفين في الحق اودين الاسلام وقبل مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلی الله علیه و آله
 قال افتقرت اليهود على احمدي وسبعين فرقة واثنان وسبعين والنصارى كذلك وستفترق
 امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجه ابو داود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فينا
 رسول الله صلی الله علیه و آله فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب اختلفوا على اثنين وسبعين
 فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنان وسبعون في النار وواحدة في
 الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود قال الخطابي فيه دلالة على ان هذا الفرق غير خارجة
 عن الملة والدين اذ جعلهم من امته وقال غيره المراد بها اهل المذبح والاهواء الذين تقوفا
 واختلغوا وظهروا بسد كاختراج والتفدية والمعتزلة والرافضة وغيرهم المراد بالواحدة
 هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول في قوله وَمَن يَتَّبِعِ الْاِمَامَ ولم يقلوا احد في خلافه الا

مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَيُّ الْأَهْلِ رَحْمَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَخْتَلِفُونَ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيحٍ قَالَ لَا يَزَالُونَ
 يَخْتَلِفُونَ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالْمُخَنَّفِيَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ رَحِمَ رَبُّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ
 يَخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانِهِمْ شَقِ الْأَمْسَ رَحِمَ رَبُّكَ فَحَسْبُ رَبُّكَ ضَرِبَ مَخْتَلَفَةً عَنْ عَجَاهِدٍ قَالَ مَنْ خَلَفَ
 أَهْلَ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْحَقِّ فَسَمَّيْنَاهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَةُ الْهُدَايَةُ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ
 فَأَنْتُمْ لَمْ يَخْتَلَفُوا إِلَّا فِي رَحِمِ رَبِّكَ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِهَيْدِئِهِ إِلَى
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا حَقَّ غَيْرُهُ وَالْأَمْسَ رَحِمَ رَبُّكَ بِالْقَنَاعَةِ وَ
 الْأُولَى تَفْسِيرٌ لِيَجْعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً بِالْمَجْمَعَةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْتِنَاعَةِ فِي الْأَمْرِ
 مِنْ رَحِمٍ وَأَمَّا غَيْرُ مَحْتَجٍّ إِلَى تَكْلِيفٍ فَكَذَلِكَ لَوْ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَخْتِلَافِ أَوْ لِرَحْمَتِهِ وَتَبْدِيلِ
 الْأَشَارَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُنْ تَأْنِيهَا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ وَالضَّمِيرُ فِي خَلَقَهُمْ إِنْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ فَالْأَشَارَةُ
 إِلَى الْأَخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَالْيَاءُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَإِنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَالْيُ الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْأَشَارَةُ
 بِذَلِكَ إِلَى مَجْمَعِ الْأَخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَكَأَنَّ مَنَعَ مِنَ الْأَشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانَ بَيْنَ
 ذَلِكَ وَقَوْلِهِ وَابْتِغَاءَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالُوا عَجَاهِدُ خَلَقَهُمْ لِلرَّحْمَةِ
 وَعَنْ عِيكَرَةَ خَوْهَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُ
 فَيَخْتَلِفُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ فَبِذَلِكَ فَتَبَيَّنَ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمْ لِلْأَخْتِلَافِ وَقَالَ
 أَشْهَبٌ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْأَخْتِلَافِ لِلْأَخْتِلَافِ وَحَاصِلُ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلِفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفِقِينَ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ
 بِالْأَخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهِيَ أَهْلُ
 الْأَقْبَابِ وَيَدُلُّ لِحُجَّةِ هَذَا قَوْلُهُ وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ أَيُّ شَبَّتَ كَمَا قَدَرَهُ فِي إِزَالِهِ وَإِذَا مَتَّ حَقَّتْ
وَوَجِبَتْ امْتِنَعَتْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأْتُ جَهَنَّمَ
الْحِجَّةُ أَيُّ الْجَنِّ وَالتَّاءُ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّاسِ أَجْمَعِينَ أَيُّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَلَامًا
أَيُّ وَكُلِّ نَبَأٍ فَالتَّبْوِينُ عَرَضٌ عَنِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَيُّ نَجْرِكَ بِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ
مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ بَيَانٌ لِكَلَامِهِ وَقَوْلُهُ مَا سَنَنْتُ بِهِ فَوَأَدْتُكَ بِدَلِّ مِنْهُ وَالْأَضْمَارُ يَكُونُ الْمَضَافُ

المحذوف في كلاً المفعول المطلق لنقص اي كل اقتصاص اي كل اسلوب من اساليب التفسير
عليك من انباء الرسل وقوله ما ثبت مفعول نقص وفائدته التنبية على ان المقصود ^{تقصيه} بالاصح
زيادة يقينه عليه السلام وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذية الكفا
بالوقوف على تفاصيل احوال الامم السالفة في عماد يهوى الضلال وما يقى الرسل من جحمتهم من
مكابدة للشاق لان تكاثر الاحداث ثبت للقلب وارتخى في النفس واقرى للعلم وجاءت في هذه
اي السورة قالها من عباس وابوموسى الاشعري وسعيد بن جبير والحسن وعليه الاكثر وفي
هذه الدنيا قاله قتادة وفيه بعد لانهم يجر الدنيا ذكر وقيل في هذه الآية وفي هذه الانباء
الحق اي البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والمعاد وقيل النبوة وعلى الاول يكون
تخصيص هذه السورة بغير الحق فيها مع كونها في غيرها من السور لقصد بيان اشتغالها على ذلك لبيان كونه موجوداً
فيها دون غيرها وقيل لانها جمعت من هلاك الامم وشيخ حالهم لم يجمع غير ^{هياكل} خصمها بالذكريات بها لها و
التعريف في الحق المجلس والعهد انما عرفه ونكر تاليه تفيحاله لكونه يطلق على ^{ها} جلاله وتاليه ^{ها} محضه يتعظ
الواقف عليها اذا تذكر احوال الامم الماضية وذكر ^{المؤمنين} اي يتذكر بها من تفكر فيها منهم
خص المؤمنين لكونهم التاملين للاتعاظ والتذكر وقيل ^{للمؤمنين} لان المؤمنين بهذا الحق ولا
يتعظون ولا يتذكرون ^{انما} احوال كونكم قارين وثابتين على مكانكم وما لكم و
جهتكم من الكفر قد تقدم وتحقيقه وقال قتادة على منازلكم انما كانوا على مكانتنا
وما لنا وجهتنا من الايمان بالحق والاتعاظ والتذكر وفي هذا تشديد الوعيد وتهديد
^{لمن} انتظر ^{وا} عاقبة امرنا وقال ابن جرير انتظر واما وعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم انما
^{من} انتظر ^{ون} عاقبة امركم وما اجل بكم من عذاب الله وعقوبته وفيه من الوعيد والتهديد
ما لا يخفى ^{والله} غيب السموات والارض اي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيها وخص النبي
مع كونه يعلم بما هو مشهود كما يعلم بما هو غيب لكونه من العلم الذي لا يشركه فيه غيره ^{وقيل}
ان غيب السموات والارض نزول العذاب من السماء وطواغه من الارض والاول اولى به قال
ابو علي الفارسي وغيره ^{والغيب} للمفعول توسعاً والكثير ^{وسبح} بالبناء للفاعل يعود
للمفعول يراد ^{الامر} موكلة اي امر الخلق لا هو في الدنيا والاخرة بمر القيامة فيجازي كلابه ^{له}

ع

فمنهم من عصى وشيب بن اطاع وقال ابن جرير فيقضي بينهم حكم العدل فاعبده وتوكل
 حكيمة ذكاه كما فيك كلما تكرة ومعطيك كل ما تحب الفاعل ترتيب الامر بالعبادة والتوكل على
 كون مرجح الامر كلها الى الله سبحانه قيل هذا الخطاب له وجميع الخلق مؤمنهم وكان فرهم في
 تاخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعارا به لا يفتح دونها وما ذكرك يعاقب عما تكلمون
 بل عالم جميع ذلك ويجاز عليه ان خير الخيرة وان شرافته قرأ أهل المدينة والشام وخص
 بالفوقية على الخطاب وهي سبعة والباقرن بالتحية وهو الجمهور واخرج عبد الله بن
 وابن اللدريس وابن جرير وابوالشيخ عن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام و
 خاتمة التوراة خاتمة هود والله غيب السموات والارض الى اخر الآية . . .

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

قيل بمائة واحد عشراية وهي مكية كلها وقيل نزلت ما بين مكة والمدينة وقت الهجرة
 وقال ابن عباس وقتادة الارباع ايات قال القرطبي قال العلماء ذكر الله افاصيص الانبياء في
 القرآن وكرها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بالفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد
 ذكر قصة يوسف ولم يذكرها فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة عالم
 يتكرر بسم الله الرحمن الرحيم الرذ قد ورد الكلام فيه في فاتحة سورة يوسف تلك ايات
 الكتاب المبين اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهرها
 في اعجاز العرب وتبكيهم وللبين من ابان بمعنى بان اي الظاهر امره في كونه من عند الله و
 في اعجازه وللبين بمعنى الواضح حيث لا يلتبس على قاربه وسامعه وللبين بما فيه من الاحكام
 او اللبينية قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين او الواضحة التي لا تشبهه على العرب
 معانيها والنزولها بلما انها وقد ابين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف قال قتادة
 مبين بينه الله ببركته ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين للشي من الباطل
 والجلال من الجسار فهذا من ابان بمعنى اظهر قال مجاهد بين الله حلاله وحرامه وعن معاذ
 قال بين الله احسن وفي التي سقطت عن السن الاعاجم وهي ستة احرف انا انزلت اية الكتاب

المبين حال كونه قرأنا فعله تقديران الكتاب السورة يكون تسميتها قرأنا باعتبار ان القرآن
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقديران المراد به كل القرآن فتكون تسميته قرأنا
واضحة وعميقة صفة لقرآن اي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل تسجيل
مشكوة والهم واستبرق ونحو ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكروها
ابو عبيدة عتق بهذه الآية والجمع انها تكلمت به العرب نسبت اليهم وصارت لهم لغة
لذلك تَعْقِلُونَ اي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه لانه نازل بلغتكم اخرج المحاكم
جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرأنا عربيا ثم قال اليهم اسم اعجمي هذا اللسان العربي الهاما
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قريش وهو كلامهم فكن نَقُصَّ عَلَيْكَ احسن القصص
هو تتبع الشيء ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي تتبع اثره وهو مصدر وسُميت الحكاية قصة
لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتقدير نقص عليك قصصا
القصص فيكون بمعنى الاقتصار وهو بمعنى المفعول اي المقصوص والظاهر انه احسن ما
في بابها قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه الآية وعن ابن مسعود
مثله وقال قتادة نقص عليك من الكتب الماضية والقرون الخالية وامور الله السابقة في الامم
احسن البيان واختلاف وجه كون هذه السورة او القرآن هو احسن القصص فليل لان ما في
هذه السورة من القصص يتنص من العبرة والوعظ والحكمة الم يكن في غيرها وقيل بانها من احسن
الحاورة وما كان من يوسف عليه السلام من الصبر على اذاهم وعقوبتهم وقيل لان فيها ذكر
الانبياء والصالحين والملائكة والسموات والارض والانس والجن والانس والطيور وسائر المملوك والملك والجنج
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياتهم ومكرهم وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب وما دار بينهما
وقيل ان احسن هنا بمعنى اعجب وقيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان
سورة يوسف سورة مريوية تفكر بها اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا
استراح اليها يَا حَبِيبًا بلجاننا اليك هذا القرآن وَاِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ اي من قبل الهياتنا
البلد من الغفلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعك اذ اي اذك وقتان قال
يوسف لا يبه فرأى يهود يوسف بضم السين وقرئ بكسرهما مع الحزب مكان الواو وحكى الظهير

السين وه واسم غبارني غير منصرف للعلية والحجة وقيل هو عربي والاول اول بدل ليل عدو صوره
 والبره يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعاش يوسف من العمومة وعشرين سنة ذكره السيوطي
 في التحبير يا بنت بكسر تاء التانيث اللفظية التي هي عوض عن ياء المشكوك المحذوفة واصداه بالي هذا
 التعويض مختص بلفظين يابن ويا بنت ولا يجوز في غيرهما من الاسماء ومن نص على كونهما التانيث
 سيبويه والتحليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبتت واخذت
 وجاز الحاقها بالمذكر كما جاز حمادة ذكر وشاة ذكر ورجل بعة وغلما بفتيان رايت من الرؤيا التوتية
 لامن الرؤيا البصرية كما يدل عليه لا تقتصر رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء
 حتم وكانت هذه الرؤيا الكلية الحجة وكانت ليلة القدر فرأى ان احد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها
 الشمس والقمر فجدد الله وكان يوسف اذ ذاك ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل
 سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جريان الطارق والذبال وقابس وعمودان والقليق والمصعب
 والصبر وخوالق ووثاب والكتفين قاله البيضاوي وهذا نجوم غير مرصودة خصت بالاسماء
 لتبينهم عنه قاله الشهابي رد في حديثنا سماؤها هكذا قال السيوطي في الدلائل وروى الضعفاء للمؤيد
 وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس له والقمر امة وعن قتادة
 والسدي وابن زيد خوة والشمس والقمر اخوها عن الكواكب لاطهار من بينهما وشرفهما
 كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقيل ان الواو بمعنى مع رايتهم في سجدين مستافقة
 لبيان الحالة التي راهم عليها واجريت مجرى العقلاء في الضمير المختص بهم لو وصفها بوصف
 العقلاء وهو كونها ساجدة كما قال الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا
 تروا منزلته وقيل كردت للتأكيد لما طال الفصل بالمفاعيل والاول اولى واليه نحو الرخصش
 لانه صفة دار الكلام بين المحل على التأكيد والتأسيس فحمله على الثاني اولى والمواد حقيقة السجود
 لانه كان التختية فيما بينهم السجود وقيل المراد بالسجود وضعهم له ودخولهم تحت امره والاول
 اولى ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري
 كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابواه واخوته وخر والله ساجدين قال ياقوت الاصفهاني
 رؤياك على اخوتك الرؤيا مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن كسبى والسقيا والتسقي الفاعل التانيث

ولذلك لو بصرف نفى يعقوب ابنته يوسف عن ان يقصر رؤياه على اخوته لانه قد علمنا تأويلها
 وخاف ان يقصها عليهم فيقومون تأويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال فيكيدوا لك
 كيدا وهذا جواب النبي اي فيفعلوا الا جلك كيدا ممتثلا وانما انقدر على التخلص منه او
 كيدا خفيا عن فهمك وهذا المعنى الحاصل بزيادة الامور الكد من ان يقال فيكيدوا كيدا وقيل
 انما جئ باللام لتضمنه معنى الاحتيال المتعدي باللام فيفيد هذا التضمن معنى الفعلين جميعا
 الكيد والاحتيال كما هو القاعدة في التضمن ان يقدر احد ما اصلا والاخر حاله ان الشيطان
 للإنسان عدو ومبين مستأنفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنتبه بان الشيطان
 مجاهر على ذلك لانه عدو للانسان مظهر للعداوة جاهر بها وقد وردت احاديث صحيحة في
 بيان الرويا الصالحة وانها من الله والسوء وانها من الشيطان وفي ان رؤيا المؤمن جزء من
 اربعين جزء من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي نعم وكذلك اي ومثل ذلك لا اجتناب
 البديع الذي رايته في المنام من سجد الكواكب للشمس والقمر الدالة على شرفه وعز وكال نفس
 يجتئيك ذبك ويحقق فيك تاويل تلك الرويا فيجعلك نبيا ويصطفيك وعلو العباد
 ويسخر هوامك كما سخرت لك تلك الاحرام التي رايتهما في منامك فصارت ساجدة لك قال النحاشي
 لا اجتناب اصله من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ومنه جبيت للماء في الخوض جمعته ومعنى
 لا اجتنابا على اصطفاء واجتنابا الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه انواع المكومات
 بلا سمي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء و
 لصاحبين وهذا يتضمن التثناء على يوسف وتعدد نعم الله عليه ومنها وعجلتك من تأويل
 الاحاديث اي تأويل الرويا قال مجاهد عبارة الرويا وقال ابن زيد تأويل العلم والعلم وكان يوسف
 من اعب الناس وسمى الرويا احاديث لانها احاديث الملك ان كانت صادقة وانما الشيطان
 ان كانت كاذبة قال القرطبي وجمعوا ان ذلك في تأويل الرويا وقد كان يوسف اعلم الناس بتأويلها
 قيل المراد تأويل احاديث الامم السالفة والكتب المتفرقة قاله الزجاج وقيل المراد به احوال اخوته
 به وقيل الخجاءة من كل مكرهه وقيل الخجاءة من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسيف قيل لولا
 لغو طبه وهو حديث ولكنه شذ جمعه على احاديث وله نظائر في الشذوذ كالباطل والفاطحة

واعد يرضي باطل وفضيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدراد هو احدته ونحوه
 وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصح له
 بغيره من لفظه نحو عباديد وشماطيط وابابيل ففي احاديث اطلقه السهيمي ^{ويؤيد} ونحوه
 عليك ^{يجمع لك} بين النبوة والملك كما تدل عليه هذه الرواية التي اراك الله او يجمع لك بين حيا
 الدنيا والاخرة وعلى اليعقوب وهو قرابته من اخوته واولاده ومن بعدهم وذلك ان
 الله سبحانه اعطاهم النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يعبدان يكون اشارة الى ما حصل
 لهم بعد دخولهم مصر من النعم التي من جلتها كون الملك فيهم مع كونهم انبياء وبه قال اكثر المفسرين
 كما ^{انما} على ابويك اي انما مثل انما عليها وهي نعمة النبوة عليهما مع ابراهيم اخذا
 الله خليلا ومع كون اسحاق خجاءه الله سبحانه من الذبح قاله عكرمة وصارطها الذرية الطيبة وهو
 يعقوب ويوسف وسايرا الاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه او قبلك
 ابراهيم واسحق عطفين لان ابويك او بدل منه او على اضمار اعني وغير عنهما بالاجوين مع كون
 احدهما جادا وهو ابراهيم لان الجداب ان ربك عليهم بمصالح خلقهم في افعاله وانجاء
 مستانفة مقربة لضمون ما قبلها لتسليلا له اي فعل ذلك لانه عليه حكمه اشارة الى قوله تعالى
 الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام ^{يعني}
 مع ولده يوسف تعبير الرواية على طريق الاجمال او على ذلك من طريق الوحي او عرفه بطريق
 القراءة وما تقتضيه الخائل اليوسفية لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي
 لقد كان في قصصهم علامات دالة على عظم قدره الله وبديع صنعته للسائلين من الناس
 عنها وغيره وفيها كفاء وقرأ اهل مكة آية على التوحيد قال النحاس وآية ههنا قراءة حسنة
 وقيل للعق لقد كان في يوسف واخوته آيات دالة على نبوة محمد ^{وسل} عليه السلام للسائلين لان من
 اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام
 اخرج ابنه الى مصر فبك عليه حتى عمي لو يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر
 الانبياء وانما وجهوا اليه من اهل المدينة من يسأله عن هذا فاقرئ الله سورة يوسف حجة
 واحدة كما في التوراة وقيل معنى آيات للسائلين عجبهم وقيل نصيرة وقيل عبرة للمعتبرين

ع

فان هذه القصة تشتمل على انواع من العبر والواعظ والحكم منها رؤيا يوسف وما حقق الله
فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه
امره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المراد
وغير ذلك من الآيات قال القرطبي واسماؤه هو يعني اخوة يوسف وهم احد عشر^١ وبين
هو اكبرهم^٢ وشمعون ولاوي ويهوذا وزبولون^٣ ويشير^٤ وامنهوليا بنت ليان وهي بنت خال
يعقوب وولده من سوتيين نلفة وبلهه اربعة وهم دان وقفتونا وجاهد واوشير^٥ ثم
ماتت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين^٦ فهو لاه بنو يعقوب هو
الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من
نفاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو
هكذا ما قص الله عليكم وانبا كبره وعن الضحاك نحوه وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على
محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هو اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه عليه وحسد هو اياه حين ارماه الله بنوته ليا تسي به اذ اى
وقت ان قالوا ليوسف واخوته هو بنيامين بكسر الباء وصح بعضهم فتحها فقيه الوجوهان وهو
اصغر من يوسف وخصوصا بكونه اخاه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لا بويه كما تقدم في الآ
ل امر القسري والله ليوسف ووجد اخبر فقال احب الي ابينا منا مع تعدد المبتد لان افضل
التفضيل يستوي فيه الواحد وما فرقة اذ لم ير من هو ميني من حب المين للفعول وهو يشاذ
تبايا فصيح استعمالا لوروده في افضل الفصيح واذا بنيت فعل التفضيل من مادة احب والبعض
تعدى الى الفاعل المعنوي بالى والى للمفعول المعنوي باللام او بغيره وعلى هذا اجاعت الآية الكريمة
وانما قالوا له لانه بلغهم خبر الرؤيا فاجمع رايهم على كيد^٧ وحقن عصبه^٨ او او للمحال والعصب
الحجاعة قبل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فلان
وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعين قاله
قتادة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جماع^٩
يتعصب بعضهم لبعض يسمى عصابة والعصابة لا واحد لها من لفظها بل هي كالنفر والرهط

وقد كانوا عشرة ان ابا نافي ضلال ميتين اي لقي ذهاب عن وجه التدبير بالترجم لهما
 علمينا وايشارهما دوننا مع استوائنا في الانتساب اليه ولا يصح ان يكون مراد همرانه في
 دينه في ضلال اذ لو ارادوا ذلك لكفر بابه قال ابن زيدا لقي خطا من رأيه ان قتلوا
يوسف او اطرحوه اذا اي في ارض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري
 ارضا منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلاقها من الناس ولانها من
 هذا الوجه نصبت نصب الظروف للمبهمة وقيل انها مفعول ثان والمعنى انزلوه ارضا والطرا
 الرمي ويعبر عن اذنتها في الخراف يعني قالوا فعلوا به احد الامرين اما القتل والاطرح في
 ارض والمشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الاخر وكان المتكلم بذلك واحد منهم
 فوافقه الباقر فكانوا كالتقابل في نسبة هذا القول اليهم وجواب الامر محل لكم وجهكم
 اي يصغى ويخلص فيقبل عليكم ويجبكم كما ملا لان الرجل اذا قبل على الشيء قبل بوجهه
وتكونون من بعد اي بعد يوسف والوارد بعد الفراغ من قتله واطرحه وقيل من بعد الله
 الذي اقرتموه في يوسف فوما صا كحين في امور دينكم وطاعة ابيكم او صا كحين في امور
 دنياكم يد هاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو الحسد ليوسف وتلك خواطركم بتأثيره عليكم
 هو واخوه او صا كحين مع ابيكم بعد شهده انه الوارد بالصا كحين التائبين من الذنوب في
 المستقبل قال قال قائل منهم اي من الاخرة قيل هو عيودا وقيل زوسيل وقيل شعون والاول اولى
 قيل وجه الاظهار في ان قتلوا يوسف استحلاب شققته عليه فلم يره هذا القائل القتل والاطرح
 في ارض خالية قفرا بل قال والقوة في غيبته الحبيب اي في بئر يشرب منها الماء فانه اقرب محلا
 فحصل خالجه اختار خصلة الثالثة هي اذ في يوسف من تبتك الاخصلتين قر اجماع غيابة
 بالافراد وغيزهم بالجمع انكر ابو عبيد اجمع لان الموضع الذي القوه فيه واحد قال النحاس وهذا
 تضيق في اللغة والجمع يجوز والغيابة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل القبر غيابة والمواد بها
 غور البئر الذي لا يقع عليه البصر او طاقه فيه قال الطبري الغيابة سد وطاق في البئر في الماء
 يغيب ما فيه من العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الحبلان اسفله واسعه ورأسه ضيق
 فلا يكد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه من عين الناظر واطم من

اسفلها واللعاني متقاربة واجب البذل التي لو نظرو ونقال لها قبل الطير ركية فاذا طويت قبل لها
 بلير سميت جبالها قطعت في الأرض قطعا اولاً وكونه محفورا في جوب الارض المصاعلة من مهاب
 الجحشيب وجباب واجباب وجمع بين الغيابة والجب مبالغة في ان يلقوه في مكان اسفل من
 الجب شديد الظلمة حتى لا يدركه نظر الناظرين قيل وهذه البير بيت المقدس قاله قتادة وقيل
 بعض فواحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب قيل بالشام وعن ابن زيد قال جذا طوية
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وسواب الامر بكتبة
 بعض السيرة قري بالتحية والفقوية ووجهه ان بعض السيارة سيارة وهي الجمع الذي
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السير والالتقاط هو اخذ شيء مشرف على الضياع من
 الطريق او من حيث لا يحتسب منه اللقطة كانهم اراوا ان بعض السيارة اذا التقطت محملا
 الى مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يجتازون الى المحركه بانفسهم الى المكان
 البعيد فرعان والذ هو لا ياذن لهم بذلك وكان هذا الجوعر وفارده عليه كتب المشافون
 ان كنتم فاعلان اي عاملين بما اشترت به عليكم في امره كانه لم يجز بالامر بل وكما ان لا يجز
 عليه كما يفعله المشير مع من استشاره وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء
 فان الانبياء لا يجز عليهم التواضع على القتل لمسلم ظلما وغبيا وقيل كانوا انبياء وكان ذلك
 منه حيلة قد رواه في التهامي نار الحسد في صدره وهو واضطر جهوات الغيظي قلوبهم
 ورد بان الانبياء معصومون عن مثل هذه للعصية الكبيرة للثبانية في الكبر مع ما في ذلك
 من قطع الروح وعقوق الوالد واقتراء الكذب وقلة الوافاة بالصغير الذي لا ذنب له والغد بكلامه
 وترك العهد قيل عن مواعظ قتله وعصمه الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وقيل
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل اصاروا انبياء من بعد وكان كل ذلك قبل ان ينزل الله
 وما جمع رايعهم على ان يلقوه في غيابات الجب جاؤا الى ابيهم وخاطبوه بلفظ الا بوقه استطافا
 بقرين كالمصير الذي جعلت عليه طبائع ابناء الانبياء وقوسلا بذلك الى تمام ما يريد منه من الكيد
 الذي يدبره واستفهمه استهوا وللذكري لا مرينغي ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا ابا تامك
 انا ما كنا على ما سمعت اي اي شيء انك لا تجعلنا امنا عليه وكانهم قد كانوا اسأله قبل ذلك

ان يخرج معهم يوسف فابى ثرته تامنا بالاظهار وبلاذ خام من غير اشمار واتفق الجهن على الاخذ
والاشمار وانا لله لنا محزون في حفظه وحيطته عاطفون عليه قائلون بمصلحته حتى نرد اليك
ارسله معنا عتراي في خدالى الصحراء التي اراد والخروج اليها وخذ اطرف ولاصل عند سيدي به
غدوة وقال النضوب شميل ما بين الفجر وطلوع الشمس يقال له غدوة وكذا يقال له بكرة والغد الورق
الذي بعد يومك الذي انت فيه بركع هذا جواب الامر قري بالنون واسكان العين وبها
وكسر العين اسناد اللؤلؤ والاولى ما خذوة من قول العرب رقع الانسان او البعير اذا اكل كيف
شاء والمعنى يتسع في الخصب كل مخصب رقع والرتع التمتع في اكل الفواكه وغيرها والثانية ما خذوة
مرجع الغم قري بالتحية فيهما ورفع يلعب على الاستينان والضمير ليوسف وقال القبيبي معنى رقع
تخارس وتخافظ ويرعي بعضنا بعضا من قولهم رعاك الله اي حفظك ويلعب من اللعب قيل لابي
عمرو بن العلاء كيف قالوا تلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وقيل المراد به اللعيب
وهو حجر الانبساط لا شراح الصدر وقيل هو اللعيب الذي يتعلمون به الحرب ويتقون به عليه
وكان اللعب بالاستباق والانتقال تمينا لقتال الاعداء كما في قولهم انا ذهبنا نستبق ^{المعنى} لا اللعب
الذي هو ضد الحق وسما له لبا تشبه به لذل الليم ينكر عليهم يعقوبيا قالوا تلعب من قوله صلى الله عليه وسلم
بكرت لاعها وتلاعبت قال ابن عساقين رقع وتلعب سعي ونشط ونهوى والحال ان الله المحفوظون من ان يناله
مكروه قال اي فاجا بهم يعقوب بقوله اي يخرقني ان تدهبوا به اي ذهابكم به والادلام
الابتداء للتاكيد ولتخصيص المضارع بالحال اخبر هو بانه يحزن لغيبة يوسف عنه لفرط محبته له
وحق عليه والحزن هنا هو القلب بفراق المحبوب ومع ذلك اخاف ان يأكله الذئب وقال
هذا يعقوب تخفى عليه منه فكنى عن ذلك بالذئب قيل انه خاف ان يأكله الذئب حقيقة
لان ذلك للمكان كان كثير الذباب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم ^{بجفظة}
قال تلعب الذئب ما خذ من تذايت الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب مهموز لانه
يحيى من كل وجه وانثو عنه خافون لاشتغالهم بالرتع واللعب ولو كنتم خير صحتين بجفظة
اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تلغوا لنا
فيكون فان بني يعقوب لم يعلم ان الذئب يأكل الناس فلما القتمم ابو هريرة وافقوا

اكله الذئب قالوا جوابا عن حذره الثاني وهو قوله اخذت ان ياكله الذئب ولما حذر الاكل
 وهو قوله اني ليخزي فم يجيبوا عنه اما لكون الحزن ضمنه قصيرا لانقضائه برحمتهم واما
 ليس غرضهم انظار الحزن عنه بل ايقاعه فيه والتباني هوللتعين لئلا ياكله الذئب الا لمره
 العوطة للقسم والمعنى وانه لئن اكله الذئب والحال ان مَنْ عَصَبَهُ جَمَاعَةٌ فَتَدْرِيهِ عَشْرَةَ عَشْرَ رَجُلًا
اِنَّا اِذَا يَفِي بِذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ اَكْلُ الذَّيْبِ لَهُ تَخَافُونَ لَهَا لَئِنْ لَمْ يَكُنْ ضَعْفًا وَعَجْزًا وَمُسْتَحْتَقًا
 للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانقضاء القدرة على اليسر شيئا واقلها ومستحقون لان يدع
 علينا بالخسار والذمار وقيل معناه يجاهلون حقه وهذا الحكمة جواب لقسم القدر في
 الحكمة التي قبلها فلما ذهبوا به من عند يعقوب واجتمعوا امرهم اي عزه لان اصل معنى
 الاجماع العز والمصم ان يجعلوه في عيانتك الحبيب قد تقدم نفس برها قريبا وجوابا للحذر و
 لظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقيل جوابه قالوا يا ابا
 انا ذهبنا نستبق وقيل الجواب للقدر جعلوه فيها وقيل الجواب وصينا والواو مفعول ومثاله
 قوله تعالى فلما اسلموا وتلاه ليجيبون نديناه في دينا قال ابن عباس كان يوسف في الحبس اياما وحينما
 اليه اي الى يوسف تبشيره وتايسا وحشته مع كونه صغيرا الصبي على انزال الضربة عشرة
 رجال من اخرته بقلوب غليظة قد زعت عنها الرحمة وسلبت منها الرافة فان الطبع البشري
 دعه عنك الدين يتجاوز عن ذنب الصغير ويفترقه لضعفه عن الدفع وحجزة عن اليسر شيئا
 يراد منه فكيف بصغير لا ذنب له بل كيف بصغير هو اذ ذنبه ولهم اب مثل يعقوب فلما ابعده
 من قال انهم كانوا الانبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا
 دليل على انه يجوز ان يوحى به الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى
 ويحيى بن مريم وقيل معنى الوحي هنا الالهام كقوله تعالى اوحى ربك الى النحل وحينما الى ارموسه
 والاول اولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان قد
 بلغ مبالغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب اَسْتَدْبَرْتُ هَوَايَ لِيُخْبِرَ بِخَبْرِكَ بِأَمْرِهِمْ هَذَا الَّذِي
فَعَلُوهُ مَعَكَ بَعْدَ خُلُوصِكَ جَاءَ اِرَادَةٌ بِكَ مِنَ الْكَيْدِ وَانْزَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الضُّورِ وَالْحَالِ اَنَّ
هَمَّكَ لَا يَشْعُرُونَ بِأَبْلَغِ اَخْرَجُوهُ يَوْسُفَ لِيَعْتَقِدَ هُوَ هَلَاكُكَ بِالْقَائِمِ نَهْرِكَ فِي خِيَابَةِ الْحَبْلِ وَلِيَعْبُدَ

يا يوسف
 يا يوسف
 يا يوسف

عند محمد بنك واكثر ذلك قد صرت عند ذلك في حال غير ما كنت عليه وخلاف ما عهدوه
منك وسياتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صار اليه ملك مصر وقال مجاهد هو
لا يشعرون بذلك الوحي وقال قتادة فهون ذلك الوحي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال
وهو لم يعلم الوحي الله اليه وجاءوا اباهم عشاء يبكون وهو اخوانه اربعين في الليل ليكونوا
في الظلمة اجراء على الاعتذار بالكذب اى جاؤا بالكين او متباكين لانهم لم يبكروا حقيقة بل فعلوا
فعل من يبكي ويعد الكذبهم وتنفيقا لمكرهم وخذلهم فلما وصلوا الى ابيهم قالوا يا ابانا اننا
ذهبنا نسبق اى نتسابق في العدو اى في الرمي وقيل نتنصل بالسهام ويؤيده قراءة ابن مسعود
نتنصل قال الزجاج وهو نوع من المسابقة وقال الازهري النضال في السهام والرهان في الخيل
ولمسابقة تجمعهما قال القشيري سبق اى في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض
من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعنى نشد ونعد وقال مقاتل شبهه
اى سبق الى الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا اى شيا بنا ليحرسها فاكله الذئب الفاء
للتعقيب اى اكله عقب ذلك وقد احتذر واليه بما خافه سابقا عليه ورتب كلمة تقول
لصاحبها دعني وما انت محزون اى بمصدق لنا في هذا العذر والذي ابدنا الحكمة التي قلنا
وفي هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق وكوكتنا عندك اى التوم
ضديقين لما قد علمت بقلبك من التهمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى
ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقتنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف
وكذا ذكره ابن جرير وغيره وجاءوا اصلا فوق قبضه يد كذب وصف الدم بانه كذب صالفة
كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم اللغز فكانه نفسه صار كذب او قيل اللغز بدم
كذب او بدم مكذب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة وقر المحسن وعائشة
بدم كذب بالذلل للمحلاة اى بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي انه للغز والذئب
ايضا البياض الذي يخرج في اظفار الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم في التقيص بالبياض
الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدل يعقوب على كذبهم بحجة التقيص قال لهم
مق كان هذا الذهب حكيميا ياكل يوسف ولا يخرج التقيص فخر الله سبحانه ما اجاب يعقوب عليه السلام

فقال قال بل سوكت اي زينت وسهلت وامرت لكم انفسكم امرأ قال النيسابوري للسول
 تقر برمعي في النفس مع الطمع في انعامه وهو تفصيل من السول وهو امنية قال الازهري
 واصله هو خير ان العرب استقلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السول يغتخبين وهو استرخاء
 العصب وخفة فكان للسول بذله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني اولئك
 اعتقد صبر جميل وقال فطرباي فصبري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولي بي قيل
 الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه صلى الله عليه قال اشكوى فيه من
 بن لم يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبر جميل
 وكذا في مصحف انس قال المبرد بالرفع اولى من التصديق للمعنى بعندي صبر جميل وانما
 التصديق على الصدق اي فلا صبر من صبرا جميلا والله المستعان اي لطا ورغبه العون والحجة
 انشائية دعائية لا اخبارية ولا اي على اظهار حال وعلى احتمال ما تصفون اي تذكر
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة على ما تذكرون وجاءت سيارة فاوسوا
 ذكر على المعنى مكان ارسلت واردهم هذا شرح في حكاية خلاص يوسف وما كان بعد
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السيارة اي جماعة مسافرون سوا سيارة لسيد هو في الكفر
 والمراد بها هنا رفقة مارة تسير من الشام او من مدين الى مصر فاخطوا الطريق وهاموا
 حتى تزلوا قريبا من الجب كان في قفرة بعيدة من العمران تروى لابلابة والرعاة وكان ماء على
 والوارد الذي يرد للماء يستقي للقوم وكان اسمه فيما ذكره الفسرون مالك بن ذر الخراشي من
 العاربة فاخذى دلوه يقال ادلى جلوه اذا رسلها يملأها ودلاها اذا خرجها قاله الاصمعيلى
 مؤثف وقد يذكر واللول الذي يستقى بها فعلق يوسف بالجمل فلما خرج الدلو من البير ابصره
 الوارد قال يا بشرى ومعنى ناداة البشرى انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا
 وقت مجيئك واوان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشرى وهذا على ما فيه من الجدل
 لا يتم الا على قراءة من قرأ يا بشرى وقد قرئ يا بشره وعليه اهل المدينة واهل مصر واهل
 البصرة واهل الشام قرأوا باضافة البشرى الى الضمير فالاول اولى قال اللغاس والمعنى من نداء
 البشرى التبشير بل حضر وهو اولك من قولك بشرتكم كما تقول يا عجب اي يا عجب هذا من ايامك

فاحضر قال وهذا مدح سيبويه هذا غلام وكان يوسف حسن ما يكون من الغلمان وقد
اغطي شظرا بحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فكان
حسن الوجه جعد الشعر ضخ العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدان والعضدان
والساقين خميص البطن صغير السرمة وكان اذا اتبتم ظهر النور من ضواحه واذا تكلم ظهر ثناياه
ولا يستطيع احد وصفه قال الضحاك فاستبشر وابانهوا صابوا غلاما لا يعلنون علمه ولا منزلته
من ربه وقال قتادة تباشرا به حين استخرجوه من البئر وهي بيت المقدس معلوم مكانها واسم
اي السرارد واحيا به الذين كانوا معه يوسف فلم يظهروه لهم وقيل انهم لم يخفوه ولكن اخفوا
وجدانهم له في الحبس زعموا انه دفعه اليهم اهل الماء ليلبغوه لهم بمصر وقيل خيرا لفاعل
في اسره ولاخوة يوسف وضامير المفعول ليوسف وذلك انه كان ياتي به اخوة يهونوا كل يوم ^{يطعم} م
فانما يوم خروجه من البئر فاخبر اخوته فاقوا الرفقة وقالوا هذا غلام ابي منافا شره ^{منهم}
وسكت يوسف مخافة ان ياخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني اخوة يوسف اسروا شأنه
وكنتم ان يكون اخاهم ولكن يوسف شأنه مخافة ان يقتل ماخوته واختار البيوع فباعه
اخوته بثمن بخس قال مجاهد ساء التجار بعضهم من بعض والاول اولى بضاعة اي اخفوه
حال كونه بضاعة اي متاعا للتجارة والبضاعة ما يبيع من المال اي يقطع منه لانها قطعة
من المال الذي يتجس به قيل قاله لهم الوارد واحيا به انه بضاعة استبضعناها من الشام
مخافة ان يشاركوهم فيه والله ^{عليكم بما يعملون} اي بما تبت على عملهم القيم بحسب الظاهر من
الاسرار والفوائد للمنظوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصولهم الى
مصر وتنقله في اطوار حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سنى القحط الذي
وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سبب ما وقع فيه يوسف من الحزن واصبا
فيه من الابتدال مجري البيوع والشراء فيه وهو الكرمير ابن الكرمير ابن الكرمير يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما قال نبينا ^{صلى الله عليه وسلم} في وصفه بذلك ^{يعت} وشروءه يقال شراة
اشترأة وشراة بمعنى باعه والمواد هنا الثاني اي باعه الوارد واحيا به او اشترأة السيارة من
بشمن ^{بشمن} بن الحسن ناقص وزيف وقيل ظلم وقيل حرام لان من احرم حرام يسمى حراما ^{بشمن} بن الحسن ناقص

ع

اي منقوصها فلم يحل لم يبعه ولا اكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل بل ذكروه بدل من ثمن
اي لادنا بر معدودة قيل باعوه بعشرين درهما وقيل باربعين درهما وفيه اشارة الى انها
قليلة فقد لا تخزن لانهم كانوا لا يزنون مادون اوقية وهي اربعون درهما اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال انما اشترى يوسف بعشرين درهما وكان اهله حين اسئل
اليهم بمعضو ثلث مائة وتسعين انسانا رجالهم نبياء ونساء وهم صدقات والله ما خرجوا مع
موسى حتى كانوا ستائة الف وتسعين الفا وقد روي في مقدار ثمن يوسف غير هذا المقدار
على اضافة الى التطويل بذكره وكانوا الضاهر يرجع الى ما قبله على حساب اختلاف الاقوال فيه
اي يوسف من الزاهدين اصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء زهدا
قال سيبويه والكسائي قال اهل اللغة زهد فيه اي عجز عنه وزهد عنه اي رغب فيه والمعنى اظهر
كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يبالون به فلذلك باعوه بذلك الثمن النخيل لانهم
ابعد عنهم لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لانهم التقطوه وللمتقط الشيء مما وان به وما دخلوا
وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشترى من موسى هو العزير الذي كان
مصورا وكان وزنه الملاك وهو البرقان بن الوليد من العمالقة وقيل ان الملك هو فرعون موسى
وقال ابن عباس كان اسم المشتري قطفير وعن محمد بن اسحاق اطفير بن روح وكان اسم
امرأته راعيل بنت راعيل واسم الذي باعه من العزير مالك بن حمر قيل اشتراه بعشرين
دينارا وقيل ترائين وفي ثمنه مبلغ اضعاف وزنه مسكا وعنبر ووزيرا وورقا وذهب ولا يجر
وكان وزنه اربعمائة رطل روي انه اشتراه العزير وهو ابن سبع عشرة سنة ولبت في منزلها ثلاث
عشر سنة واستورح الريان وهو ابن ثلثين سنة وانا انا الحكمة العلم وهو ابن ثلث وثلثين
سنة وقوي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشتراه العزير قال لامرأته عن شعيب الجبالي
ان اسم امرأة العزير ليخا بفتح الزاء وكسر اللام ولد كافي القامور وضم الزاء وفتح اللام كما قال الشاعر
اكرم منتهى اي منزله الذي يتوى فيه بالطعام الطيب واللباس الحسن يعني احسنه تمهده
حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وسالدة في كنفنا ويقال الرجل كيف ابو مشرك وامر مشركا
ينزل به من رجل ان امرأة يراهم تطيفيك ثوابك عنده وهل براعي حتى تزولك قال ابن مسعود اكرم منتهى

وعن ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة العز برصين نفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي
 مني انا الاية والمرأة التي اتت موسى فقال لايمها يا ابنت استاجرته وابوبكر رضي الله تعالى عنه حين
 استخلف عمر حكيم ان ينفعنا يكفيننا بعض المهمات مما افتتح فيه له مثله اوان اردنا بيعه بعبارة
 بريح او بخوزة وكذا اي تنبأه فحمله ولد لنا قيل كان العز برصا لا يولد له وقيل كان يات
 النساء او كان عقيما كما جرى عليه القاضية واصفة بانها تبعا للكشاف وقد كان قفرس فيه انه
 ينوب عنه فيما يليه من امر المملكة وكذلك اشارة الى ما تقدم من اجزاء من اخوته واخراجه من الحب
 وعطف قلب العز برص عليه اي مثل ذلك التكين البديع فكنتا اليوسف يقال مكنته فيه اي اثبته
 فيه ومكن له فيه اي جعل له فيه مكاونا ولتقارب المعنيين يستعمل كل واحد منهما مكان الاخر
 يعني تعطيه مكانة ورتبة عالية في الارض اي في ارض مصر حتى صار مقننا من الاموال والنفوس
 وبلغ ما بلغ من السلطنة ولتعلمه هو علة لمعلل محذوف كانه قيل فعلنا ذلك التمكن ليعلم
 او كان ذلك الاجزاء لهذا العلة او معطوف على مقدر وهو ان يقال مكنتا اليوسف ليتقرب على
 ذلك ما يتقرب مما جرى بينه وبين امرأة العز برص ولتعلمه من تأويل الأحاديث اي عبارة
 الرويا وتفسيرها قاله مجاهد والتاويل قيل فها سوار الكتب الاطبية وسنن من قبله من الانبياء
 ولا مانع من حمل ذلك على الجميع والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع منه شيء ولا يغلب عليه
 خبير من مخلوقاته اغما امره اذا اراد شيئا ان يقول له ان فيكون يحكموا يشاء ويفعل ما يريد لا دافع
 لامره ولا اراد لقضائه من شيء اية ما يدخل تحت هذا العامر كما يفيد ذلك اضافة اسم الجنس الى الضمير
 ما يتعلق بين سيف من الامور التي ارادها الله سبحانه في شأنه وقيل المعنى انه كان من امر يعقوب
 ان لا يقصر روياءه على اخوته فغلب امر الله سبحانه حتى قصت عليه حتى وقع منهم ما وقع وهذا
 بعينه جدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يطلعون على غيبه وما في طية من الاسرار العظيمة
 والسر النافعة وقيل للمواد بالكثر الجسيم لا يعلم الغيب الا الله وقيل ان الله سبحانه قد يطعم بعض عبده
 على بعض غيبه كما في قوله فلا يظهم على غيبه احد الا من ارتضى من رسول وقيل المعنى لا يعلمون ان الله
 غالب على امره وهو المشركون ومن لا يؤمن بالقد وقيل ما هو صانع يوسف وما يريد منه وكما
 بلغ شدة قال سيوبه الاشد مع واحدة شدة فونمة وانعم وقال الكسائي واحدة شدة بزنة فقل

وقال ابو عبيد انه جمع لا واحده من لفظه عند العرب وخالفه الناس في ذلك وهو
 الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه والاشد هو وقت استحالة القوة فيكون بعد التقصا
 قبل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبير
 وقيل خمس وعشرون سنة قاله عكرمة وقيل اربعون سنة قاله الحسن بن ثنون سنة قاله السدي وقيل بلوغ حكم
 وبه قال ربيعة والشعبي وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك ما قد قدمنا في
 النساء والاعام قال الراغب فيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتعوى خلقه لذلك
 هو عليه فلا يكاد يزياله ولم يقل هنا واشتق كما قال في شان موسى في سورة القصص لان موسى كان قد
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهاكل اعباء الرسالة واسرار النبوة واما
 يوسف فلم يكن اذ ذلك بلغ هذا السن ايقنة حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام ونسطار
 ملك مصر وعلم هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله جها
 وقيل الحكم هو النبوة والعلم هو العلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صبيا
 قال المراد بهن الحكم والعلم الذي اناهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الخجزاء
 العجيب يزي المحسنين فكل من احسن في عمله احسن الله جزاءه وجعل عاقبته الخير من حماة
 ما يجز به به وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره احسن دخرا اوليا قال الطبري هذا
 وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به محر صله عليه يقول الله كما فعل هذا يوسف
 اعطيت ما اعطيت كذلك الخبير من مشركه قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في
 الارض والاولى ما ذكرناه من محل العموم على ظاهرة فيدخل تحته ما ذكره ابن جرير الطبري
 قيل معنى المحسنين المؤمنون وقيل الصابرين على النوايب قاله الضحاك وقيل المهتدين وروا
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد
 ما امر امراته باكرام مشواره وقوله وكذلك يمكننا يوسف الى هنا اعتراض جيء به اغوجا للتصية
 ليعلم السامع من اول الامر ان ما لقيه يوسف من الفتن التي استخفى بتفصيلها له غاية جميلة
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصد عنه في حالتي السراء والضراء ما يخجل بنزاهته
 ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكن من المبلغ المأمور به من كل الوجوه

والمرادودة الإرادة والطلب برفق ولين وقيل هي مأخوذة من الروادي الرقيق والثاني يقال أرود
 أي أهولني وقيل مأخوذة من راد يرودا إذا جاء وذهب لطلب شيء كان المعنى أنها فعلت في مرادها
 له فعل الخادج ومنه الرائد لمن يطلب الماء والكلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال ما ودا فلان
 جاريته عن نفسها وروادته هي عن نفسه إذا حاول كل واحد منهما الوطي والحجاء وهي عبارة عن
 التخل في موافقة إياها وهي مفاخرة من واحد نحو مظالبة الدين ومحاولة تلديرون ومداراة
 الطبيب وظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الأخرسبه وهذا باب لطيفة للسلك
 مبني على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء بتمامه ويقطع عليه اسماء كما في قولهم كانت بين
 تدان أي كما تجري تجري فان فعل البادي ان لم يكن جزء اطلق عليه اسم لكونه سببا للجزء وهذه
 قاعدة مطردة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما أعطيه من كمال الخلق والزيادة
 في الحسن وأجبال سبب المرادوة امرأة العزيز له مرادوا والمراد بالمفاخرة مجرب البالغة وقيل الصيغة
 عليها بمعنى أنها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترتك وإنما قال النبي هو في بيته ما يقبل
 امرأة العزيز وإنما قصد الى زيادة التقرير فان كونه في بيته ما عايد على ذلك قيل لو أخذت ما حملك
 على ما أنت عليه قالت قرب الوساد وطول السواد ولا يظهر كمال تراثته عليه السلام فان عدل
 ميله اليه ما مع دوام مشاهدتها لها سنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه
 في اعلى معارج العفة والذاتة احة والعدل عن اسمها المحافظة على السنن والاستحسان بذكره قل
 فتادة هي امرأة العزيز وخلت الأبواب أي اطبقتهما قيل في هذه الصيغة ما يدل على التكنيز
 لتعد الحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقت
 يقال اغلق الابواب قيل وكانت له ابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانها اغلقها لشدته
 خوفها وقالت هيئت لك قرأ أبو عمرو وحاصم والاعمش والكسائي بفتح الهاء وسكو الياء وفتح التاء
 وبها قرأ ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة ككيفية لميت قال ابن مسعود لا تنظمو
 في القراءة فانما هو مثل قول احدكم هولم وتعال وقرأوا بحاقق التهمي بكسر التاء وقرأ ابن كثير
 وغيره بضم التاء مع فتح الهاء وقرأ أبو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قيل وغيض هذه
 القراءات سبعة وقرأ علي وابن عباس بكسر الهاء وبعد همزة ساكنة وضم التاء وقرأ ابن حكيم واهل

الشام بكسر الطاء وبالهمزة وفتح التاء وهذا كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم نعل بمعنى هلم
 ونعال اي اقبل الا في قراءة كسر الهاء بعدها همزة وتاء مضمومة فانها بمعنى تهيات لك وانكرها
 ابو عمرو وقال باطل جعلها بمعنى تهيات اذهب فاستعرض العرب حتى انتهت الى اليمن هل تعرف
 احد يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال هاء الكحل
 وطبيي هياة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها
 بمعنى اسم الفعل لليمان اي لك اقول هذا كما في هلم لك قال النحويون هيبت بالبحر كالتلثات
 فالفتح للمخفة والكسر للقاء الساكنين والضم تشبهاً بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت
 قائم مقام المصدر كات له اي لك اقول هذا وان لو بين باللام فهو صوت قائم مقام صه
 الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيات واما امراي اقبل وقال الصحاح يقال هوتت به و
 هيت به اذا صاح به ودعاه وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سرانية معناها
 انها تدعو الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال
 قال ابو عبيدة فسالت شيخا عالما من حوران فلما راها الغتم وعن ابن عباس معناها هلم لك يا ^{لقبطية}
 وقال الحسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان
 العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب
 الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب النصارى في العساق ولغة العرب
 الحبشة في ناشية الليل وبأجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها
 لغة عربية تدعو بها الى نفسها قال معاذا الله اي اعوذ بالله معاذا ما دعوتني اليه يقال عاذ
 يعوذ عياذا معاذا او عوذ امصدر بمعنى الفعل انما اي الذي اشتريته ربي تعليلا لامتناع
 الكائن منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة العزيز وقيل الضمير للشان الخي الشان
 انه ربي يعني العزيز اي سيدى الذي رباني احسن متواي حيث امرت بقوله اكرمى مشوا فكيف
 اخبرته في اهله واهليك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله
 ربي وتوكلني بلطف فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدان يظن نبي كرم
 على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مخلوقا في الحقيقة والاول فيه ارشاد لها الى عيسى بن مريم ^ص

اذ لا يفعل الظالمون تعليل اخللا متناع منه عن اجابتها والفلاح الظفر والمعنى انه لا يظفر الظالمون
 بمطالهم ومن حجة الظالمين الواقعون في مثل هذا المعصية التي تطلبها امرأة العزيز من يوسف
 اي انه لا يسعد الزناة ولقد افرقتهم به وهو يعنى المعنى انه هو بخاطرها كما همت مال كل واحد منها
 الى الاخر مقتضى الطبيعة البشرية والحيلة الخلقية ولم يكن من يوسف عليه السلام القصد الخالك
 اختيارا كما يفيد ما تقدم من استعداده بالله وان ذلك نوع من الظلم بل قصد من غير رضا
 ولا عن عرو ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مواخذة فيه فلا خلاف في ان يوسف لم يأت
 بفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهرم وما كان الانبياء معصومين عن الهرم بالمعصية والقصد
 اليها ايضا تكلم اهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع تكلف فمن ذلك ما قاله ابو جعفر
 كفت اقرأ على ابي عبيدة غريب القرآن فلما اتيت على قوله ولقد همت به وهم بها قال هذا
 على التقدير التاخير كانه قال ولقد همت به ولو كان ماى به كان به لهو بها وقال احمد بن يحيى
 ثعلب اي همت زليخا بالمعصية وكانت مصورة وهم يوسف ولم يقع ما هم به فبين الهين فرق
 فهذا انما هو ما يثبت نفس من غير عزو يقال همت بالشيء اذا اردته وحدثتك نفسك به قال
 الزمخشري هو بالامر اذا قصد وعز عليه قال الشاعر همت ولم افضل وكدت وليتبع
 تركت على عفان تنكح حلاتها وقيل هو بها اي هم بضر بها وقيل هو بها بمعنى قنى ان يتزوجها
 وقد ذهب جمهور الكهين من السلف والخلف الى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه التوحي
 ويدل على هذا قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
 بالسوء ومجرد الهم لا ينافى العصمة فانها قد وقعت العصمة عن الوقوع في المعصية وذلك المطلوب
 قال الشهاب المراد الهم في الآية خطر الشيء بالبال او ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله
 نفسه على الليل اليه وطلب شره ولكن يمنعه دينه عنه وفي البيضاء وي المراد هم عليه السلام
 ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك كما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق باله
 والا اجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام الهم وقيل انه هم بالفاحشة
 وانى بعض مقدماتها وقد افترط الزمخشري في التشنيع عليه والصحيح تراحمته عن الهم للحوار ايضا
 ولذا ظن الرازي في هذا المقام وذكر كلاما مبسوطا حاصله ان الذين لهم تعلق بهذه القصة

هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين والبلين مكهم قالوا ببرائته عن
الذنب فلم يبق مسلم توقف في هذا الباب فقرر ان يوسف كان برياً من العمل الباطل والمنكر
وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت
على عصاة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الائمة المتقدمين
انهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك الاول ما ذكرناه اولاً وجواب لوفى لولا ان رأى برهان
دريته محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه ما هو فقيل ان ليخا
قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فسترته بثوب فقال ما تصنعين
قال استحيين من الهي هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا اولى ان استحي من الله تعالى
روي معنى هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف
البيت مكتوباً ولا تقر بالزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفا مكتوباً عليها وان عليه كفا ^{فظهر}
كراماً كاتين وقيل ان البرهان هو تذكرة عهد الله وميثاقه وما اخذته على عباده وقيل نوح
يا يوسف انت مكتوب بالانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار
حاضاً على امرئته يتوعده وبه قال قتادة واكثر المفسرين والحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد
وعكرمة والضحاك وقيل رأى جبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثل له يعقوب
فضرب بيده في صدره فخرجت شهورته من ناملة فقيل ان كل ذلك خرافات وابطال
تجها الأذان وتردها العقول ولا ذهان ويل لمن لا كما وفقها وسمعها وصدقها والحاصل
انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم لمؤقر اطال المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه
بل ادليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت اقوالهم في ذلك اختلفا فالكثير من الاشارة
الى الاداء المدلول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المضموم من ذلك اي مثل تلك
الاداء اريناه او مثل ذلك التثبيت ثبتناه ليضربك عنة السوء كماي كل ما يسوءه والفحشاء
هو كل امر صغر القبح وقيل السوء الخيانة للعزيز في اهله والفحشاء الزنا وقيل السوء الشهوة والفحشاء
المباشرة وقيل السوء التناهي القبيح والاولى الحمل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخول اوليا
وفيه آية بيينة وحجة قاطعة على انه عليه السلام يقع منه هر بالمعصية ولا توجه اليها قط ولا

قليل لنصرفه عن السوء الفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج قصر فراسه تعالى عنه بما فيه
 من موجبات العفة والعصمة فتامل قاله ابو السعور رأته بمن عبادنا الخالصين لتعليل لما
 قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعة والمعنى على الاول ان يوسف كان ممن اخلص
 طاعته لله وعلى الثانية انه كان ممن استخلصه الله للرسالة وقد كان عليه السلام مخلصا
 مستخلصا وعلى كلا المعنيين فهو منتظم في سلكهم داخل في زمرة من اول امره بقضية الحجاة
 الاسمية لان ذلك حدث له بعد ان لم يكن كذلك فلتخمس مادة احتمال صدور الهم والسوء
 منه عليه السلام بالكلية واستبقا الباب اي تسابقا اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد
 همت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض حيي به بين العطفين تقرير التراهته عليه السلام
 ووجه تسابقهما ان يوسف يريد الفرار والخروج من الباب امرأة العزيز تريد ان تسبقه
 اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب هنا وجمعه فيما تقدم لان تسابقهما كان الى الباب
 البراني الذي يخلص منه الى خارج الدار قال السيوطي بادر اليه يوسف للفرار وهي للتشديد به فاستسكت
 ثوبه وقدَّت اي جذبت قميصة من دبر من وراءه فانشق الى اسفله والقدر القطع واكثر
 ما يستعمل فيما نحن طولا والقطب بالطاء يستعمل فيما كان عرضا قال الشهاب في الرحانة القدر والقط
 متقاربان معنى وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتفاقيه لان القدر قطع الشيء من نصفه وقطعه
 نصفين والقط قطع الطرف كقافي الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين انتهى
 واسناد القدر اليها خاصة مع ان لقوة يوسف ايضا دخلا فيه اما لانها الجزء الاخير للعللة التامة
 واما الايدان بما لغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لغت المحب او خوفه فضحك
والفيا سيد هالكى الباب اي جدا العز يز هالك وعنى السيد الزوج لان القبط يسمون الزوج
 سيدا وانما يقل سيد هالك لان ملكه ليوسف لم يكن صحيحا فلم يكن سيدا له قالت ما جزاء من ادا
بأهلك سوء من الزنا وخوة والحيلة مستانفة كانه قيل فما كان منها عندان الفياسيد هالك
 الباب قالت هذه المقالة طلبا منها للحيلة ولست على نفسها فنسبت ما كان منها الى يوسف
 اي جزاء مستحقة من فعل مثل فعل هذا فواجبت عن استفهامها بقولها الا ان يسجن اية ما جزاء
الا ان يسجن ويحتمل ان تكون مانافية اي ليس جزاءه الا السجن واغاديات بذكر السجن لا المحب لا اليسجن

ايلام المحبوب وانما ارادت ان يجين عندها يوماً او يومين ولم ترد السجن الطويل قال الخازن
وهذه لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب اما احبس الدائر فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
يجبان يجعل من المسيئين كما قال فرعون لاجعلناك من المسيئين ذكره الكرخي او عن ابن
الكلبي قيل هو الضرب بالسياط الظاهر انه ما يصدق عليه العذاب الايم من ضربا وغيره و
في الالهام للعذاب زيادة تهويل قيل اخبرت ذكر العذاب لان للمحب لا يسهى في ايلاو المحبوب ايضا
لم تقل ان يوسف يجبان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صون للمحب
عن الذكر بالشر فلما سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال هـ راودتني ك نفسي
يعني طلبت مني الفحشاء فابتدت فررت والحكمة مستأنفة كالحكمة الاولى وقد تقدم معني بيان
الموارد اي هي التي طلبت مني ذلك ولم ارد بها سوء ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه
وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور ولو يكن يريد ان يذكر هذا القول لا
يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخ عرضها اخناج الى انزال هذه التهمة عن نفسه
فقال ما قال وشهد شاهد من اهلها اي من قرابتها وسما الحكم بيننا شهادة لما يحتاج فيه
من التثبت والتامل قيل لما التبس الامر على العزير احتاج الى حاكم يحكم بيننا التبين للصادق
من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزير في الباء قيل ابن خال لها وقيل انه طفل
في المهد تكلم قال السهيلي وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبي ص عني لعزير في تكلم في
المهد وذكر من جعلتهم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزير يستشير في اموره وكان
من قرابة المرأة قال ابن عباس طيبة انطقه الله كان في الدار وعنه قال كان رجل ذكحمة من
خاصية للملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بانسي ولا نجعي هو
خلق من خلق الله قلت ولعله لم يحضر قوله تعالى من اهلها وانما كان بالشاهد من اهل المرأة
وقربتها ليكون اقرب في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على
صرفه ان كان م مبيضة قد من قيل اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدل على
بيان صدق الصادق منهما وكذب الكاذب بان فيص يوسفان كان مقطوعا من قبل
اي من حمة القبل فصدمت اي فقد صدقت بانه الاديها سوء وهو من الكاذبين في قوله

اعجابوا وادعوا عن نفسه وقرى من قبل بضم اللام وكذا من در قال الزجاج جعلها غايبين
 وان كان قبضة قد من دبري من وراءه فكذا بت في دعواها عليه وهو من
 الصاويين في دعواها عليها ولا يخفى ان هاتين الجملتين الشروطيتين لا تلازم بين مقدمتها
 وتاليها ما اعتقلا ولا عادة وليست من الشهادة في شيء وانما ذكرتا توسيعا للآثرة وارجاء
 للنسك الى جانب المرأة باجراء ما عسى ان يختمه الحال في الجملة فليس ههنا الا مجرد اعادة غير
 صطحة اذ من اجاز ان تجذب اليها وهو مقبل عليها في نقد القميص من دروان تجذبه وهو
 مدبر عنها في نقد القميص من قبل فكذا راي العزيز قبضة اي قبص يوسف قد من دبر
 كانه لم يكن راي ذلك بعد اولى بتدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امراته
 وبراءة يوسف عليه السلام قال انه اي الامر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما وان قواك
 ما جزاء من اراد باهلك سوء من جنس كيدك ومكرك وحيلك يا معشر النساء ان كيدكن
 عظيم خاطب الجنس لان الحيل والمكيد لا يختص بها وانما وصف الكيد بالعظيم لان كيدكن
 اعظم من كيد جميع البشر في اتمام مرادهن لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فانه العطف على
 بالقلب واشد تاثيرا في النفس وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان
 فانه فعلى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا و قال للنساء ان كيدكن عظيم ولا الشيطان
 يوسوس مسارة وهم، ويوجهون به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد والاول او قال
 الكسناوي هذا فيما يتعلق بامر الجاح والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم منه في الحيل
 والمكيد في غير ما يتعلق بالشهوة فخر خاطب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف اعرض عن
 هؤلاء الامر الذي جرى واكتمه ولا تقرب به حتى لا يفشو ويشيع بين الناس وقيل معناه لا تدبر
 به ولا تهتم فقد بان عندك فواقبل عليها بالخاطب فقال واستغفر لي يا زليخا لذيئتك والله
 وقع بينك والذكر في كان العزيز يقليل الغير بل قال في البحر ان تربة مصر تقضي هذا ولهذا لا ينسأ
 منها الاسد ولو دخل فيها لا يقع انك كنت بسبب ذلك من الخاطئين اني مجتهد برحمتي
 بالخاطئة والجملة تعليل لما قبلها من الامر بالاستغفار ولو يقل من الخاطئات تغلبا للذكر
 على المقت كما في قوله وكانت من القانتين ومعنى من الخاطئين من المتعددين يقال خصا

اذا ذنب متعمدا وقيل التقدير من القوم الخاطئين وقيل ان القائل يوسف ولا امرأة العزيز
 بهذه المقالة هو الشاهد الذي حكوا بينهما وقال لسوق تروى نسوة بضم النون قاله ابو البقاء بكسر
 والمواو وجماعة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز التثنية ولا واحد له من
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة ايضا ولا واحد له من لفظه قيل ولكن خمسا ومن
 امرأة ساق العزيز وامرأة خبازة وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب بجنه وامرأة خبازة
 في المدينة هي مصر وقيل مدينة الشمس امرأة العزيز يعني زليخا اثر اورد فتاها الفتى في كلام
 العرب الشاب احدث السن والفتاة الشابة والمراد به هنا غلامها يقال فتاي وقتاي في
 غلامه وجاريته وجمي بالمضارع تنبيه على ان المرادة صارت محبة لها ووديد نادون الما
 فلم يقلن راودت عن نفسه وهو يتنعم منها قد شغفها حباً أي غلبها حبه وقيل دخل حبه
 شغافها قال ابو عبيد شغاف القلب خلافة وهو جلد عليه وقيل هو وسط القلب على
 هذا يكون المعنى دخل حبه الى شغافها فغلب عليه وقرئ شغفها بالعين بحجة قال ابن الاعراب
 معناه اجرى حبه عليها قال الجوهري شغفها احب احسن قلبه وقال ابو زيد امرضه وقال
 الخاس معناه عند الاثراهل اللغة قد ذهب بها كل مذ ذهب لان شغاف الجبال اعاليها
 وقد شغفت بذلك شغفا باسكان الغين بمعنى فاذا ولع به وقرأ الحسن قد شغفها بضم الغين
 وحكى بكسر ها قال الخاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب الا شغف بالفتح الغين ويقال ان الشغاف
 الجلد الا لصقة بالكبد التي لا ترى وهي اجلد البياض فكان له لصق حبه بقلبه كما صرت اجلد بالكبد
 وقيل المعنى ان حبه دخل الجلد حتى صاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبه بالاحتاط
 الشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه بقلبه احتصا رت لا تتعقل شيئا سواه وقيل السمان خرق
 شغاف قلبها أي حجاب القلب هو جلد رقيقة وقيل سويداء القلب قيل داء يصل الى القلب
 من اجل احب وقيل جلد رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطه به والمعنى خرق حجابها
 واصابه وحرقة بجرادة احب يقال شغفت الهوى قلبه شغفا وشغفه المال زين له فاحبه
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها غلبها وقال قتله حبك سيف وقال قد علقها قال
 اذا ذني سبعة المرمان ولا استبعاد في اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى في القرآن الكريم

امرأة العزيز يوسفة عليه السلام والا هاند يذكرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة
 الى الرجل خلافت العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا رجلا واحدا فحظ عيشته يامنوط
 بحياة الزوج واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع اليه فتارة يكون من
 الطرفين وتارة يكون من احد هما واذا لوحظ الوضع الا اليه فالمرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق
 معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم
 بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغزلهم ولعمري المحبة لهم لظالمون حيث يضعون الشيء في غير
 موضعه كما قال سبحانه وتعالى في قوم لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
 من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والعرب في التغزل بالامارد
 متقلدون لهم والاصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه التحدث بهن واما الا هاند فلا يعرفون
 التغزل بالامارد قطعا انتهى هذا وقد عقدت في الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام
 المعشوقات والعشاق وورد لكل قسم منها اشعار اعجبية وايانا غريبة باعتبار ابجديات
 المتنوعة والحديث المتلونة ان رآها السالي تذب وطبيعته الجامدة او العاذل تشعل ناره
 الحاملة انا الترتيبا جملة مقربة لضمون ما قبلها اي نعلمها في فعلها هذا وهو المرادة لفتها
 في ضلال عن طريق الرشدا والصواب مبين واضح لا يلتبس على من نظره فيه حيث تركت ما يجب
 على امثالها من العفاف والستر فلمّا سمعت امرأة العزيز بمكرهن اي بغيتهن اياها سميت
 الغيبة مكر الاشتهرهما في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسلن بذلك الى روية يوسف فلها
 سيم قولهن مكر وقيل انها سررت عليهن فشن سرها فسمي ذلك مكر عن سفيان قال اي يعملهن
 وكل مكر في القران فهو العمل اوسلكن اليهن ائد عوهن اليها بالقيم عذرها عندهن ولينظر
 الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قبل دعوات ربعين امرأة من اشراف مدنتها فيهن
 هؤلاء اللاتي عيرنهن واعندت لهن متكا اليه هيات لهن مجالس يتكين عليهن من غمارق و
 مسانيد واعندت من الاعتداد وهو كلما جعلته حد لشيء وقوى متكا فخفا غير محموز و
 التناك هو الاتر ببلغة القبط قاله مجاهد وعن عكرمة قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن
 الضحاك مثله وقيل ان ذلك هو لغة ازد شتوة وقيل حكى ذلك عن الاخفش قال الفرانيه

ماء الورد وقرأ جمهور متك بالهز والتشديد واضح ما قيل فيه انه المجلس وقيل هو الطعام وبه
 قال ابن جبير والحسن وقتادة وسمى متك على الاستعارة قاله الخازن اي للتكاء عند اعادة
 المتكلمين في اكل الفواكه فهو مجاز مرسل وعلاقته للجارة وقيل المتك كل ما تكي عليه عند
 طعام او شراب او حديث وحكى القتيبي انه يقال اتكنا عند فلان اي اكلنا ويؤيد هذا قول
 واتت كل واحدة منهم سكيئا فان ذلك انما يكون لشئ ياكله بعد ان يقطعنه والسكين
 تذكر وتوثق قاله الكسائي والفراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمراد من اعطائها لكل
 واحدة سكين ان يقطع ما يحتاج الى التقطيع من الاطعمة قيل وكان من عادتهم ان ياكل
 البحر والقواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خناجر ويكن انها ارادت بذلك ما سيقع
 من تقطيع ايدهن وقالت ليوسف اخرج حليهن اي في تلك الحالة التي هن عليها من التكاء
 والاكل ونقطع ما يحتاج الى التقطيع من الطعام فاما راية الكبرية اي اعطنه قاله بجاهد
 واحترمه وهبته ودهشن عند ذبته من شدة جماله وقيل امدين ومنه قول الشاعر
 اذا ما رأين الفحل من فوق قاة صهبن والكبرن للذي المقطر + وقال الازهري الكبرن بمعنى حضن
 والهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اي دخلت في الكبر بالحضن وقع منهن دمك دهشا وفرعا
 لما شاهدته من جماله الفائق وحسنه الرائع وانكروا لك ابو عبدة وغيره وقالوا ليس ذلك كلام
 العرب قال الزجاج يقال الكبره ولا يقال حضنه فليس الاكبار بمعنى ابيض وقيل المكنين وقال
 ابن عباس حضن من الفرح واجاب الازهري فقال يجوز ان يكون نساء الوقع لاهاء الكناية وقد
 ذيف هذا بان هاء الوقف تسقط في الوصل قال ابن الانباري ان الهاء كناية عن مصدر الفعل
 اي الكبرن اكبار بمعنى حضن حضا وقال الرازي وعندى انه يحتمل وجه اخر هو انما
 الكبرية لانهن رأين عليه في النبوة وسمي الرسالة وشاهدت فيه محابة ملكية وهي عدم الالتقا
 الى المطعم وللتكويح وعدم الاعتداد بهن فتعجب من تلك الحالة فلاجرم كبرته واعطنه و
 حمل الآية على هذا اولي انتهى قلت الاولى هو الاول وقطعن اكيه من اي جرحها حتى سال اللدم
 وليس المراد به القطع الذي تبين منه اليد بل المراد به الخدش والحز ذلك معروف في اللغة
 كما قال الفاسي يقال قطع يد صاحبه اذا خدشها وقيل المراد باليدي هنا انا ملهين وقيل كما

والمنع انه لما خرج يوسف عليهما عظيمه ودهشن وراعهن حسنه حتى اضطرت ايديهن
فوقع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تطيش عندها الا حلا و تظرب له
الا بدان وتزول العقول قال مجاهد ما احسن الابلدم وقال قتادة ابن ابي يعين حتى القينها
والاصح انه كان قطعا من غير ايانة وعن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطعن ايديهن
تسع عشرة امرأة كمدا وقلن حاش لله قري باثبات الالف ومجن فيها باسكان الشين حاش لله وقرئ
حاش اذله وحاش الله قلت اثبات الالف وحذوها قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق ولما
رسم الصحف فلا تكب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية
بمعنى الناحية يقال كنت في حاشية فلان اي في ناحيته فقولاك حاشا لزيد من هذا اي تباعده
وقال ابو علي هو من الحاشاة وييل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل النحوي في هذه الكلمة جمع
ومعناها التنزيه كما تقول اسمي الفوم حاشا زيد اي بمعنى حاشاه براء لله وتنزيهه اي عن صفة
الحجر عن خلق هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاذ الله ما هذا بشر اعمال ما عمل ليس بهلغة اهل
الحجاز ويوجد انزل القرآن كنهه الآية وكفوله سبحانه ما هن امهاتهم ما بنوهم فلا يملونها عمل ليس وقال
الكوفيون اصله ما هذا بشر وما الخليل وسيبويه وجمهور النحويين فقد عملوها على ليس به قال
البصريون والبحت مقرر في كتب النحويين وشواهدهم وحجوه وقرأ الحسن ما هذا بشرا على ان الباء حرف
والشين مكسورة اي ما هذا بنو يعبد يشترى وهذا قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعد هامن قوله ان
هذا الاملاك كبريوا وانما نقين عن البشرية لانه قد برز في صورة قد ليست من الحال البديع ما لم
يعهد على احد من البشر ولا ابصار البصرون ما يقاربه في جميع النسمة البشرية فلوما نقين عنه البشرية
هذه العلة اثبت له الملكية وان كان لا يعرف الملائكة وقلن ان هذا الاملاك كبري على الله لانه قد
في الطباع وركز في النفوس فهو على شكل فرق شكل البشر في الذوات والصفات وان لا شيء احسن الملك
والهرفا نقين في كل شيء كما قرئ فيها ان الشياطين على العكس من ذلك ولا ايقض منهم والمقصود هنا
اثبات الحسن العظيم المرفط يوسف واعلم انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صور هو حسن
من صور بني ادم فانهم لم يقلوا بل ايل بل حكس على الغيب بمجر الاعتقاد والموترك في طبا عن ذلك
منوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شيء مثله من

انواع الخلوقات في حسن تقويمه وكل صورته فما قاله صاحب الكشاف في هذا المقام هو من حجة
تعبانه لما رشح في عقله من اقول المعتزلة اعلان هذه المسئلة اعني مسئلة المفاضلة بين الملائكة
والبشر ليست من مسائل الدين في وزد ولا صدر في اغني صا داه عنها واحرجهم الى غيرها من
مسائل التكليف قال قتادة فلن ملك من الملائكة من حسنه وخرابة بحاله واخرج احسن غيره
عن انس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال اعطى يوسف امه شطرا الحسن وقد وردت روايات عن جماعة
من السلف في وصف حسن يوسف والمباغنة في ذلك ففي بعضها انه اعطي نصف الحسن وفي
بعضها ثلثة وفي بعضها ثلثيه قالت فذالك الذي المستثنى فيه الاشارة الى يوسف والخطاب
للسورة اي عبرتني فيه قالت لمن هذا لما رأت فتناهن يوسف اظهار العذر نفسها او عن غيره
فخرج قيل الاشارة الى الحجاب الضمير له والمعنى فذالك الحجاب الذي لمنته في هه هو ذاك الحجاب الاول الذي رجع ابن جرير
اشاره الى المعنى فبرهن عشقت غيرها الكعباني تقول هو ذاك العبد الذي تصور في نفسك ثم لمنته في قال الرضا
قالت فذالك لم تقل هذا وهو حلي في مسئلة اوله في حسن استحقاقه في حبيبته به فلام بعد هذا التعظيم تبه ابعاد تبه
وحالته عن شبه البشر وصل العوم الوصف بالغير قبلما اظهر عنده نفسها عند النسق مما شاهد به ما وعن في عند ظهوره
لمن ضاق صدرها عن كثر ما تجده في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصوت بما وقع منها من البراءة
له فقالت ولقد الام لام قسم راودته عن نفسه فاستعصم اي استعفف وامتنع واستصعب مما
اريد طالب العصمة نفسه عن ذلك وانما صرح بذلك لانها علمت انه لا اله الا الله علمها منهن وان
قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته فتوقعت انه لم يفعل ما تريد منه كاشفة لجبار الحياء ^{تلك}
لسر العفاف فقالت ولكن لام قسم لم تفعل ما امرت اي ما قد امرت به فيما تقدم ذكره عند ان
اغلقت الابواب وقالت هيت لك ليجعلن اي ليعقل في السجن وليكون ناس من الصغار ^{من صغر}
بكر العين يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغراي من الاذلام لما يتاله من الاهانة
ويسلب عنه من النعمة والعز في زعمها فلما سمع يوسف مقاتلها هذا عرفت انها عزمة منها مع ما
قد علمه من نفاذ فوطا عند زوجه العزير قال منا جيار به سبحانه يا رب السجن اي دخوله الذي
اوعدتني به هذه وقرع عظام السجن بفتح السين وهو مصدر مجنحه مجنا الحبالي اي اثر عندي لانه
مشقة قليلة نافذة افترها راحت جميلة ابدية مخايد عروني اي من مواتها التي تؤدي الى

الشقا والوقوع في المعصية العظيمة التي تذهب بخيري الدنيا والاخرة وهذا الكلام منه عليه السلام
 عليه السلام من انكشاف الحقائق لديه وبروز كل منها بصورها الثلاثة بها نصيغة التفضل
 على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه وانما هو والسجين شبران اهورنما واقربهما الى الايثار
 السجين من كان في احد هما مشقة وفي الآخر لذة قال بعضهم لو لم يقل هذا لو بيتل به فالاول
 للمعبدين يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من كان يسأل لصبر والتعبير عن
 الايثار للجنة كسهم مادة طعمها عن المساعدة خوفا من الجحيم ولا تقصرا على ذكر السجين من حيث ان
 الصغار من فروعه ومستبعاته واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبنا في مطاوعتها
 وخوفنا من مخالفتها وقيل انهم جميعا دعوه الى انفسهم اولانا كان مجزئهم ولا اول اولي آخر
 جرى على هذا في نسبة الكيد اليهم جميعا فقال وان لا تصروف عيني كيدهن في تحبيب ذلك
 الي وتحسين طمدي بان تثبتني على ما انا عليه من العصمة والعفة اما الكيد من امرأة العزيز فانا
 قد قصه الله سبحانه في هذه السورة واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من التزيب له في اللطافة
 والتخريف من الخالفة وقيل انها كانت كل واحدة تغلوبه وحدها وتقول له يا يوسف اقض لي حاجتي
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطبها رأة العزيز بما يصلح الخطاب جماعة النساء تعظيما
 لها وعد ولا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجزوا صب ابيهن على انه جواب الشرطي
 اصل اليهن واتبعهن واخطا وعهن من صبا يصبوا اذ امال واشتاق ومنه قول الشاعر
 الى هند
 صبا قليلي وهند جهما يصبية والصبوة الميل الى الطوى ومنه ربح الصبا لان النفس تستطيرها وتقبل
 اليها الطيب نسيمها وروحها وان من الجاهلين اي من يجول ما يجرد كتابه ويقدم عليه او من
 يعمل عمل الجهال او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة
 قال ابو السعد وهذا نزع منه عليه السلام والتجالي اللطاف الله جبر على سنن الانبياء والصالحين في
 قصور نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم
 صالغية في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار ان لاطاقة له بالمدافعة لقول المستغث
 اذ كني والاهلك لانه يطلب الاجبار والالقاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى
 هواهن فاستجاب له ربه لما قال وان لا تصروف عيني كيدهن كان ذلك منه تعرض للاداء وكانه

قال اللهم صرف عني كيد من فلا استجابة من الله تعالى به بهذا الاعتبار انه لم يتقدم دعاء صريح
منه عليه السلام وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضافا اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف
فصوت عنه كيد لمن حسب دعائه والمعنى انه لطف به وعصمه عن الوقوع في المعصية لانه اذا
صوت عنه كيد من لم يقع شيء مماز منه ووجب اسناد الكيد قد تقدم انه هو السميع
العظيم لتعميل لما قبلها من صرف الكيد اي انه هو السميع لدعوات الداعين له العليم باحوال التجويد
اليه وفيه لا يقدر احد على الاضواء عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به وهو معترف قوله الاحول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يد الهوامي ظهر للعزير واصحابه الذين يدبرون الامم ويشيرون
عليه في الرأي واما فاعل بدا فقال سيبويه هو ليحتمل اي ظهر لظهور ان ليحتمل قال المبرد وهذا غلط
لان الفاعل لا يكون حجة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا وهو المصدر فحذف الفاعل للدلالة الفعل
عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأي اي وظهر لهم رأي لم يكونوا يعرفونه من قبل وهذا الفاعل
حذف للدلالة ليحتمل عليه من بعد ما رأوا الآيات قيل هي القميص وشهادة الشاهد وقطع
الأيدي وقيل هي البركات التي فهم الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولو جرد ذلك فيهم بل
كانت امرأته هي الغالبة على رأيه الفاعل لما يطابق هواها في يوسف وانفاذ ما تقدم منها من
الوعيد له بقولها ولان لم يفعل ما امره ليحتمل وليكون من الصاعغرين قال ابن عباس الآيات
قد القميص واثرها في جسده واثر السكين وقالت امرأة العزيز ان انت اتيحتم لي يصدق قتل الناس
وعن ابن زيد قال على آيات كلام الصبي قال قتادة الآيات حزم من أيديهم وقد القميص واقل
ان كان المراد بالآيات الآيات الدالة على برأته فلا يصح عد قطع ايدي النسوة منها لانه وقع مخن خذك
ما حصل لمن من الدهشة عند ظهوره لهم مع ما لبس الله سبحانه من الجبال الذي ينقطع عند
مشاهدته عرى الصبر ويضعف عند رؤيته قوى التحمل وان كان المراد بالآيات الدالة على برأته
قد اعطي من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب بادرراك الناظرين فتم يصح
قطوع أيدي من جملة الآيات ولكن ليس هذه الآيات هي المراد هنا كسبحة اللام جوارقهم
جاءت اي قائلين والله ليحتملهم وقرى بالفوقية على الخطاب اما العزيز ومن معه اوله وحده
على طرق العظم وفي الخطاط المقريري قال القضاعي يحتمل يوسف بوجه من عمل الحيلة اسم

الطعام مرة من اهل مصر على حجة عند المكان وفيه اثني عشر احد هما يوسف محسن به المدة التي
 ذكر ان مبلغها سبع سنين والاخر موسى وقد بنى على اثر مسجد يعرب بمصر موسى انتم في اوطال
 في بيان حال ذلك السجن وموضعه وما يصح هناك قيل وسبب ظهور هذا الروي هو في عهد
 الفيلاد واستراغالالة وكتم ماشاع في الناس من قصة امرأة العزيز معه وقيل ان العزيز قصد
 سجده الخيلولة ببنه وبين امرأة لما علم انها قد صارت بمكان من حبه لا يتالي معه تحمل نفسها
 عليه على اي صفة كانت حتى حين الى مدة غير معلومة كما قاله اكثر الفسرين وقيل ان انقطاع
 شاع في المدينة وقال معيد بن جبر الى سبع سنين وقيل الى خمس وقيل الى ستة اشهر وقد تقدم
 في البقرة الكلام في تفسير الحين وحق بمعنى الى قال السدي جعل الله ذلك احبس ظهور اليوسف من
 بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات اما اول مرة فبالحبس لما كان من هم بها
 والثانية لقوله اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس والثالثة حيث
 قال ايته العبد انكم لساء قرن فاستقبل في وجهه ان يسرق فقد سرق اخراه من قبل ودخل
معقه السجن فبين التقدير فحينه ودخل معه ومع المصاحبة وفتيان شنيعة فته ذاك
 على الظاهر ان يكون الفقه اسم الخادم وان لو يكن محلوكا قال ابن عباس احد محلات
 الملك على طعامه واخر ساقية وقد كانا وضع الملك سما لما ضمن لها اهل مصوملا في مقابلة
 ذلك فخرن الساقية رجع من ذلك وقال للملك لا تاكل الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب
 فان الشراب مسموم فقال الملك للساقية اشرب فشرب فلم يضره وقال الخباز كل فاني فخر
 الطعام على حيوان فوهلك مكانه فحبسها وكان دخولها السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل
 بعده قال ابن جرير ان ساقية يوسف عن حله فقال اني اعب الرويا فسأله عن رؤياها كما قص الله
 سبحانه قال احدهما اني اراي اعصر خمرا اي رايتي والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة وال
اني اراي اعصر عنيا فسمها باسم ما يرول اليه لكونه المقصود من العصر وقراءة ابن مسعود
 واي اعصر عنيا تدل على الترادف لاداد تهما التفسير لا التلاوة قال الاصمعي اخبرني العنبر
 بن سليمان انه لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمرة وقيل معناها احصو عنب خمر
 فهو على حذف مضائق وقيل الخمر هو العنب حقيقة بلغة غسان وعمان وهذا الذي رأيته

هذه الرؤيا هو الساقى وكان بين دخوله السجن وبين الرؤيا خمس سنين وهذه الجملة مستأنفة
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الآخرى الخبازنى أرايى أتحل فوق رؤس
 حُبْرًا فهو وصف الخبز هذا بقوله تأكل أى قمح الطير منه فوالا ليوسف جميعا بعد ان قضا
 روباها عليه تبتنا يتا ويله اي يتا ويل ما قصصناه عليك من هجوم الموشين او يتا ويل المذكور
 لك من كلامنا وقيل ان كل واحد منهما قال له عقب قص رؤيا عليه فيكون الضمير راجعا
 الى ما رآه كل واحد منهما وقيل ان الضمير في يتا ويله موضوع موضع اسم الاشارة بطريق الاستعارة
 فان اسم الاشارة يشاربه الى متعدد والتقدير يتا ويل ذلك اننا نراك من المحسنين اي من الذين
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذا قال الفراء ان معناه من العالمين الذين احسنوا العلم وقال ابن اسحاق
 من المحسنين اليانك فنرت ذلك ومن المحسنين الى اهل السجن فقد روي انه كان كذلك
 قال قتادة كان يعزى حزنتهم ويداوي مرضاهم ورأوا منه عبادة واجتهادا فاجبوه وعين
 الضحاك قال كان احسانه اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا ضاق عليه للكان اوسع
 له اذا احتاج جمع له عن ابن عباس قال عاب يوسف لاهل السجن فقال الله لا تعلمون اننا نجاروه من ايام قال لا

يا ليتكما طعام ترزقا نه من جهة الله والملك والجملة صفة لطعام الايتان كما يتا ويله
 قبل ان يتا يتكما مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك انه يعلم شيئا من الغيب بطام الله تعالى
 وانه لا ياتيهما الى السجن طعام في ليقظة الا خبرهما بما هيته قبل ان ياتيهما وقيل اودبه في النوم
 والاول هو الاظهر وهذا ليس من جواب سؤالها ما تغير ما قصاه عليه بل جعل عليه السلام مقدر
 قبل تفسيره لرؤياها يانا العلوم مقبته في العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن
 وتحمين فهو كقول عيسى عليه السلام وانبتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وانما قال
 يوسف لما جهد المحصل الاتقياد له منها فيما يدعوهما اليه بعد ذلك من الايمان بالله والمخرج
 من الكفر والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا ياتيكم كما في حال من الاحوال
 الاحوال ما نبأ تتكما اي بينت لك ما ماهيته وكيفيةه وسماه تا ويل بطريق التشاكلة
 لان الكلام في تا ويل الرؤيا والمضى لاننا كما بما نزل اليه الكلام من مطابقة ما اخبر كما هو واضح ذلك كما
 التا ويل والخطاب للسائلين له عن تفسير رؤياها كما علمت ربي عما وحاه الي الهنزي اياه لان قيل

الكفاية والنجيم طرد ذلك مما يكثر فيه الخطأ فربما ان ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العلية
 والعلوم نعمة هوسب ترك لملة التي لا يؤمن اهلها بالله ولا بالآخر وتابعة لملة الانبياء من ابائهم
 فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو كلام مستأنف يتضمن التعليل لما قبله والمواد بالتر
 هو عدم التلبس بذلك من الاصل وعدم الالتفات اليه بالحكمة لانه قد كان تلبس به فتركه كما
 يدل عليه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصلبهم في الكفر وانهم
 عليه فقال وهو بالآخره هم كافرين اي هم مخصوصون بذلك دون غيرهم ولا فراطهم في الكفر بالله
واتبعتم ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب وسماهم ابا جميعا لان الاجداد ابااء وقد لمجد
 الاعلى فوالجد الاقرب فوالاب لكون ابراهيم هو اصل هذه الملة التي كان عليها اولاده فترتقاها
 عندهم احن فوعقوب وانما قاله عليه ^{السلام} ترغيبا لصاحبه في الايمان وتقديرا لما عايناه عليه من
 الشرك والضلال وقدم ذكر تركه ملتزم على ذكر اتباعه لملة ابائه لان التخلية متقدمة على التولية
 ما كان اي ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لنا معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفرة علومنا ان
نشرك بالله من شئ ابي شئ كان من ملك او حبي او نسي فضلا ان نشرك به صنعا لا يسمع ولا
 يبصر قال الواحدي اغظة من زائدة مؤكدة لقولك ما جاءني من احد ذلك اي الايمان بالتوحيد
 وعدم الاشراك والعلل الذي ذكرناه من فضل الله اي ناس من تفضله علينا واطفه بنا
 بما جعله لنا من النبوة الرضيمة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كافة ببعثة
 الانبياء اليهم وهدايتهم الى ربهم وتبين طرائق الحق لهم ولكن اكثر الناس وهو الكفار لا يشكرو
 الله سبحانه على نعمه التي انعم بها عليهم فيؤمنون به ويوجدون ويعملون بما شرع لهم ولا يستدلون
 بما نصب لهم من الدلائل وانزال الايات فيلغوها كما يكفر النعمة ولا يشكروها ولا يصرفون تلك النعم
 ولشاعر اهل ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من احالة التوحيد الا فاقية والانسية والعقلية
 والنقلية قال قتادة ان المؤمن ليشكر ما به من نعمة الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا ان ابا
 الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدرى ويا رب حامل فقه غير فقيه
 ثرد عامه الى الاسلام صحيا فقال يا صاحب السجين جعلهما مصاحبين للسجين لطلن مقام ما فيه
 وقيل المراد يا صاحب السجين لان السجين ليس بمصوب بل مصوب فيه وان ذلك من بابي سارق

الليلة وعلى الاول يكون من باب الاضافة الى التشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجن كقولها صحاح
 الجنة واصحاب النار قال قتادة لما عرفت يوسفان احدهما مقول دعاهما الى حظهما من ربهما
 والى نصيبهما من اخرهما فقال عَارِبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ الاستفهام لانكار مع التوبيخ والتقريع ومعنى
 التفرق هنا هو التفرق في الذوات والصفات والعداي هل الارباب المتفرقون في ذواتهم
 المختلفون في صفاتهم المتنافون في عدد هجرهم كما يصاحبه السجن أَوِ اللَّهُ الْوَاحِدُ اي المبعوح
 بحق المتفرق في ذاته وصفاته الذي لا ضله ولا اند ولا شريك الْفَقَّارُ الذي لا يغالبه مغالب ولا
 يعاند سعائد وقيل استفهام تقريري طلب الافراج والاستفهام اي اقروا واعلموا ان الله هو
 اخير والاول اولى ورد يوسف عليهما هذه الحجة القاهرة على طريق الاستفهام لانها كانا عن بعد
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديهما اصنام بعدد نواحيها اعدان خاطبهما بهذا الخطاب لهذا
 قال لَهَا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ واسماء فارغة لا اسميات لها وان كنتن تزعمون ان لهما اسميتا
 وهي الالهة التي تعبدونها لكنهما لما كانت لا تستحق التسمية بذلك صادت الاسماء كانها لا اسميت
 لهما وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الاسميات اسماء وقيل خطاب لاهل السجن جميعا لا
 لخصي الصاحبين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضم انه قد قصد خطاب صاحب السجن
 ومن كان على دينهم سَمِيحًا نَمًّا و بَابُكُمْ من تلقاء كوجح حملكم وضلائكم وليس لهما من الالهية
 شيئا الا مجرد الاسماء كوظائف اجاد لا تستمع ولا تبصر ولا تسمع ولا تضيق سَمِيحًا نَمًّا من عند
 انفسكم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا اي بتلك التسمية المستتعبة للعبادة مِنْ نِطَانٍ من حجة تدل على صحتها
إِنْ أَيْ مَا كَانُوا فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ للمتفرقة على تلك التسمية الْأَلِيَّة عن سلطانها لانه السق لهما بالذات
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة ولا برهان امر ان لا
 اي بان لا تعبدوا وَالْآيَاتُ حسيما تقتضيه قضية العقل ايضا والحجة مستانفة ارجالية والاول
 هو الظاهر للمعقول انه امر كونه تخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون انه معبود فربين لهران
 عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة
الَّذِينَ الْعَقِيمُ اي المستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا وَكَلِمَاتُ الْكُفْرِ
الَّتِي لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك هو دين القويم وصراطه المستقيم بجهلهم وبعد هجر عن الحقائق ولا

يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان
 جهها اذا تمكن له العذر بطريقه فربعد تحقيق الحق ودعوى ظالمه وبيانها مقدره الرفيع ومتر
 علمه الواسع شرع في تفسيره ما استفسراه وكونه بحثا من انما سبق فصله عنه بتكرير الخطاب
 فقال يا صاحبي السجن أما أحدكم كاي الساقى وانما اطمعنا كونه مفهومها ولكراهة التصريح للخبر
 بانه الذي سيصلب فيسبي ربه اي ماله حمر او هي عهد قالت كان قائما بها في خدمة الملك
 فكونه قال اما انت ايها الساقى فتستعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك الملك و
 يطافتك من الحبس وأنتا الآخر وهو غيبا فيخرج بعد ثلث فيصلب فقال الطير من رأسه
 تعبيرا للماراة من انه حمل فوق رأسه خبزا فتاكل الطير منه فصيا الأمر الذي فيه تسعت ان
 وهو ما رأياه وقصاه عليه يقال استغناه اذا طلب منه بيان حكومي سأل عنه عما اشكل عليه
 وهما قد سالا تعبيرا ما اشكل عليهما من الرؤيا والمراد بالامر ما يؤول اليه امر هو ولذلك وحده
 قاله البيضاوي وقال الرخصي المراد بالامر ما اتهم به من سم الملك وما سجن من اجبه عن ابن مسعود
 قال ما رأى صاحبا يوسف شيئا انما تحالما البحر باعله فلما أول رؤياها قال انما كنا نلعب بشئنا
 فقال قضى الامر البيضاء وقعت العبارة فصا الامر على ما عبر يوسف وقال قوم بل كانا قد رأينا
 رؤيا حقيقة وعن ابي مجلز قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا
 التعبير بالوحي كما ينبى عنه قوله فصيا الامر وقيل هو بالاجتهاد وقال للذين ظنوا أنه يخرج مهما
 اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا نجاة الشراي
 وهلاك الخباز هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان عابر الرؤيا انما يظن ظنا و
 والاول اولى والنسب بحال الانبياء ولا سيما وقد خبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطلع الله
 على شيء من علم الغيب كما تقدم أذكرني عند ربك هي مقول المقول امره بان يذكره عند سيده
 ويقول له ان في السجن غلاما محبسا ظننا منذ خمس سنين ويصفه بما شاهد منه من جودة
 التعبير والاطلاع على شيء من علم الغيب فخرج فانساها اي الساقى الشیطان ذكر ربه وكان هذا
 المقالة منه صادرة عن ذهول ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول فانساها
 عائدا الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بربه في قوله ذكره هو الله سبحانه اي

انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال فقال للذي ظن انه ناج منها يذكره عند سيده
ليكون ذلك سببا لانتباهه على ما وقع من الظلم اليه عليه سبحانه بعد ان رأى من الآيات
ما يدل على برأته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع
الضرر وان كانت جائرة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات رتبته اعلى الرتب ^و
منصب النبوة والرسالة لا يجرم صار مواخذا بهذا القدر فان حسنات الارباب سيئات المقربين
وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكره هو الذي نجا من الغلامين
وهو الشراييف الضعيف الشراييف الشيطان ذكر سيده اي ذكره لسيده فلم يبلغ اليه ما وصى به يوسف
من ذكره عند سيده ويكون المعنى فانساها الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلوصه
من السجى ورجوعه الى ما كان عليه من القيا و به تقي الملك وقد ربح هذا يكون الشيطان لا يسيل
له على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته الى الشيطان على طريق المجاز
الانبياء غير معصومين عن النسيان الا فيما يجزؤون به عن الله سبحانه وقد صح عن رسول الله
^{صلى الله عليه} انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ورجح ايضا بان النسيان
ليس بذنب فلو كان الذي انساها الشيطان ذكره هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك بلبته
في السجى بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى التردد وانه عوقب بسبب استغائه بغير
الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما بعد من قوله فلبث في السجى بضع سنين ويؤيد
رجوعه الى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سياتي الذي نجا منها كما ذكره في امة فكذلك يوسف
في السجى بسبب ذلك القرول الذي قاله للذي نجا من الغلامين او بسبب ذلك الانساء اخرج
ابن الدنيا وابن جبر الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه} فلو قيل يوسف الكلمة
التي قال ما لبث في السجى طول ما لبث حيث ينتفع الفرج من عند غيره الله وعن عكرمة مرفوعا
نوره وهو مرسى بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاها المروزي عن العرب وقال
قتادة وحكي عن ابي عبيد ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين
ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس
اختلاف السلف في تسمين المدة التي لبث فيها يوسف في السجى فقيل سبع سنين قاله ابن جبر

وقادة ووهب بن منبه وفيل ثنتي عشرة سنة قاله ابن عباس وقيل اربع عشرة سنة قاله
 الضحاك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استنقذك من القتل حين هم
 اخوتك ان يقتلوك قال انت يارب قال فمن استنقذك من الجبابرة التي فيها قال انت يارب
 قال فمن استنقذك من المرأة اذ هممت بك قال انت يارب قال فمالك استيتي وذكرت ادميا قال
 جزعا وكلمة تكلم بها الساني قال فوعزني لاخذك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين
 اخرجته ابن ابي شيبة وعبدالله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وبوالشيمم فالبضع مدة العتق
 لامة الحبس كما وما داني فرج يوسف قال المليك اي الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي
 كان العزيز وزيره افي ارضي ايت في منامي سبع بقرات سمان خرجن من نوري ايسن بالكلية
 سبع عجاف اي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضوعين بالمضارع لا يستصدا بالصورة
 والسمان جمع سمان وسمانية يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام والعجان جمع عجان اسماعي وقيا
 جمعه مخجن لان فعلة وافعل لا يجمع على فعال ولكنه عدل عن القياس حمل على السمان لان يقبض
 ورايت سبع سنبلات خضر قد انعقد حبهما ورايت سبعة اخر يا بسات وهي التي قد بلغت
 حدا الحصاد وانما حذفت اسم العدم لان التقسيم في البقرات يقبض التقسيم في السنبلات وكان
 قد رأى ان السبع السنبلات اليا بسات قد ادركت الخضر والتوت عليها حتى غلبتها ولم يبق
 من خضر فمن شيء وعلل بدم التعرض لذكر هذا في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقر
 وذلك انه لما شاهد لناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى ضلله وقهره اراد ان
 يعرف ذلك فقال يا ايها الملا فتوني في رؤياي الخطاب للاشرف من قومه وقيل هم السحرة
 والكهنة والمعبرون للرؤيا والمعنى اخبرني بحكوهذا الرويان لكنتم للرؤيا تعبرون اي تعلمون
 عبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها واصل العبارة
 مشتقة من عبور النهر وهو الحجاز وفتنة عبرت النهر بلغت شاطئه فعاب الرويا بغير ما يؤول
 اليه امرها قال الزجاج اللام في الرؤيا للمبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل
 فيه لرعاية الفواصل قالوا هذه اضعاف احكام مستانفة وهي جمع ضعف وهو كل مختلف من
 اخلاط من بقل او حشيش او غيرهما فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في و

بالطلاء وتضمنه اشياء مختلفة من البقرات السبع السمك والسبع العجات والسنابل السبع الخضر والاحلام
 الياسات فتامل حسن موقع الاضغاث مع السنابل فله درشان التنزيل المعنى اخل بطاحلام
 والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسواس
 الشيطان والاضغاث بمعنى من اي هي اضغاث من احلام اخروجها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة
 تؤل اليها ويعتق بامرها وجمعوها وهي رويوا واحدة مبالغ في وصفها بالبطلان كما في قولهم
 فلان يركب الخيل ويلبس العماثر لمن لا يملك الا فرسا واحدا وعمامة فردة ويجوز ان يكون رأى
 مع هذه الرؤيا غير هاهنا لم يقصده الله علينا قال ابن عباس اضغاث احلام يقول مشبهة
 وعنه قال الكاذبة وعن الضحاك مثله وما نحن بتأويل الاحلام المختاطة بمالكين يريدون
 بالاحلام المناجات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمناجات الصالحة
 كانه مقدمة ثانية للذي يجملها بتاويله نفوا عن انفسهم علم الا تاويل له لا مطلقا ^{تعلم}
 بالتاويل وقيل انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل مطلقا ولو بدعوانه لا تعبير هذه الرؤيا
 وقيل انهم قصدوا نحوها من صد الملك حتى لا يشتغل بها ولو لم يكن ما ذكره من نفي العلم
 حقيقة وقال الذي نفي عنهما اي من الغلامين وهو الساقى الذي قال له يوسف اذكريني
 عند ربك واكثر بالدال المهمل على قراءة الجهور وهي الفصحى وقرئ بالجمع اي تذكريني
 يوسف وما شاهد منه من العلم بتعبير الرؤيا بعد امة مدة طويلا وحسين ومنه الى امة
 معدودة الى وقت قال ابن درستويه والامة لا تكون على حين الاعلى حدث مضائق اقامة
 المضائق اليه مقامه كانه قال واه علم واذكر بعد حين امة او بعد زمن امة وسمي حين ^{الزمن}
 امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى
 جمع وكل جنس من الحيوان امة وقرئ بعد امة اي بعد نسيان امة بكسر الهمزة اي بعد نعمة
 وهي نعمة النجاة وعن الحسن بعد امة من الناس قال ابن عباس بعد سبع سنين وقيل تسع
 سنة وقيل سنتين انا انبئكم بتاويله اي خبركم به بسؤالي عنه من له علم بتاويله وهو يوسف
 او احكم عليه او خبركم من عندنا وويله فارسا وبن خا طرب الملك بلفظ الجمع للتعظيم واخطبه
 ومن كان معه من الملا طلب منهم ان يرسلوه الى يوسف لتقص عليه رؤيا الملك حتى يخبره

بتاويلها فيعود بذلك الى الملك او الى السجن فاتي السجن وجملة عجي بالرسول ليوسف في السجن اربع مرات
كما ياتي يوسف اي يابوسف ايها الصديق انما ساه صدق لانه لو حجب عليه كذا قط والصدق
الكثير الصدقة والذي لم يكن قط وقيل لانه صدق في تعبير رؤياه التي راها في السجن افتتاء
اخبرنا وبين لنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن
وترك ذكر الرؤيا الكفء بما هو واق به من فهم يوسف بان ذلك رؤيا وان المطلوب منه تعبيرها
ولما عين حلوتيه عليه السلام في الفضل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كالحال هو وصاحبها ولا
بنمنا بتاويله وفي قوله افتتاع انه المستفتي وحده اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره من له
ملايسة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اخذن بذلك حيث قال لعلي الرجوع الى التاويل
اي الى الملك ومن عنده من الملا بتاويل هذه الرؤيا او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه
لعلمهم يعلمون ما تاتي به من تاويل هذه الرؤيا او يعلمون فضلك ومنزلتك ومعرفتك ^{الرؤيا}
وانما بيت الكلام فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فيما اخترته المنية دونه ولا يعلمه قال
تزرعون مستانفا كغيرها مما يرد هذا المورد سبع سنين دابا اي متواليه متتابعة قرئ
وفي الخبره سكرها وهما الغتان في مصدر داب في العمل اذا جدي فيه وتعب قال الفراء حرك لان
فيه حرفا من حروف كحلق ولكن كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتثقيله جائز في كلمات معروفة
واصل معنى الداب كعجب ويكتفى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم للتعب
وانتصابه بفعل مقدر اي تدابون دابا قاله سيوبه او على نه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه
الوجه المعروف اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذ ومضائني دابين او
ذوي داب او جعلهم نفس الداب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام السبع البقرات السمان
والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والحجاف والياسات بسبع سنين فيها جرب اول
ابتلاء العجاف السمان باكل ما جمع في السنين للخصبة في السنين الجيدة واستدل بالسبع الخضر
على ما ذكره في التعبير من قوله فما حصد خوف في كل سنة من السنين للخصبة فد روه عليه ذلك
المحصود في سنبله وقصبه ليكون القصب علفا للدواب ولا تفصلوه عنها مثلا ياكله السوس كما هو
شان غلال مصر وفراحيها وهذه نصيبه منه لهو خارقة عن التعبير وما شرطية او موصولة وسئل

فعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبله يقال سبل الزرع اي اخرج سنبله الا قليلا كما قالوا ^{وكان} تاكلون
 في هذه السنين الخصبه فانه لا بد لكم من فضله عن سنبله واخرجه عنها واقتصر على استئذنه
 الماكول دون ما يمتدحون اليه من البذر الذي يبذر ونه في امواله لانها قد علم من قوله ^{عود} تزد
 ثورياتي من بعد ذلك السبع السنين الخصبه سبع شدا اي سبع سنين مجدبة محجة شديدا
 يصعب مرها على الناس وهي تاويل السبع العجان والسبع الياسات يا كفن ما قد قدمتم من
 من تلك الحبوب المتركة في سابلها في السنين الخصبات واسناد الاكل الى السنين مجازي
 تطبيقا للمعبر والمعبره كما في نهاره صاثر وفيه تلويح بان تاويل لاكل العجان السماء واللام في
 لهن ترشح لذلك فكان ما ادخر في السابل من الحبوب شي قد هبى وقد مطن كالذي
 يقدم للنذل والافه في الحقيقة مقدم للناس فيهن والمعنى يا كل الناس فيهن او يا كل ^{هلهم}
 ما قد متواي ما ادخر توطن الا قليلا مما تحضنون اي ما تحبسون من الحب لتزرعوا به لان
 في استيفاء البذر تحصين الافوات وقال ابو عبيدة معناه تخرزون وقيل تدخرون وقيل
 تخرزون والمعنى واحد والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اخرج
 عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 لقد عجبت من يوسف وكرمه وصدرة وابنه يغفر له حين سئل عن البقرات العجاو والسمان ^{ابو}
 كنت مكانه ما اخبرتم حتى اشترط عليهما ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصدرة وكرمه
 والله يغفر حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب لكنه اراد ان يكون له العذر
 ثورياتي من بعد ذلك السنين الجذبات عاكو سنة وهذه بشاره منه لهم زائدة على تعب الروايات
 وعلما علم ذلك بالرحي او بان انهما الجذبات الخصب على العادة الاطمية حيث يوسع على عباده
 تضيقه عليهم فيه يعاكت الناس من الاغاثة او الغوث وهو الفرج وزوال الهم والكرب والغيث
 المطر وقد غاث لغيث الارض اي اصابتها وغانث الله البلاد يغنيها غوثا مطرها فغني غاث
 الناس يطرون وفيه يعصرون الاشياء التي تصير كالعنب المسمم والزيتون وقيل اراد حلب
 الالبان وقيل معناه ينجون ما خرد من العصرة وهي المنجاة قال ابو عبيدة والعصر بالتحريك اللجأ
 والمنجاة اعصرت بفلان التجت به وفري بناء الخطاب يصورون بضم الياء وفتح الصاد ومعناه

بمضرون وفيه نوية تطفى وانتران من المعصرات ماء شجايا قال ابن عباس يصيبهم فيه غيث
 يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويحتلبون وعنه قال اخبر هرير بشي لم يسألوه
 عنه
 كان انه قد علم ما به وفيه يعصرون السمسم دهنًا والعنبر خمرًا وانتر يتون زيتًا والمراد كثرة
 الخير والنعم على الناس وكثرة الحصب في الزرع والثمار وقال الملك في الكلام حذف قبل هذا
 والتقدير يرفذ هب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تعبير تلك الرؤيا وقال
 الملك لمن يحضرتة ^{أخوتي} ^{بإي} يوسف رغب لي رويته ومعرفة حاله بعد ان علم بفضل
 ما عده من وصف الرسول له ومن تعبيرة لرؤياه ^{فَمَا جَاءَهُ أَي} ^{أَي} يوسف الرسول واستند
 الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف المرسل قاصدا لظهور براءته ارجع الى ربك
 اي سيدك فاستل ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن امره بان يسأل الملك عن ذلك
 وتوقف عن الخروج من السجن ولم يسارع الى اجابة الملك ليظهر للناس براءة ساحته وزاهة
 جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز بلما بينا قال ابن عباس اولاد يوسف العذر قبل ان يخرج من
 السجن ولقد اعطى عليه السلام من الحلم والصبر والانة ما تضيق الاذهان عن تصوره ولهذا ثبت
 في الصحيحين قوله ^{عظيمة} ^{سبله} ولوليت في السجن ما لبث يوسف لاجبت للداعي يعنى الرسول الذي جاء
 يدعوه الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف ناعة وصبرا وطلب البراءة ساحته وذلك
 انه خشيان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه فيراه الناس بتلك العين يقولون
 هذا الذي راود امرأة العزيز وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب جوبا لقاء الوقوف
 في موافقها وانما قال فاسأله ما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لذمام الملك العزيز او
 خوفا منه من كيدها وعظم شرها وذكر السؤال عن تقطيع الايدي ولو لم يكن كمراد تهن له تنظيها
 منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لم ينسب المرادة فيما تقدم الى امرأة العزيز الا بعد ان رمته
 بدلتها وانسلت قد اكتفينا بالاشارة الاجمالية بقوله ان ^{بني} ^{بكيد} ^{هن} ^{عليكم} ^{فجعل} ^{علم} ^{سبحانه}
 بما وقع عليه من الكيد منهم مغنيا عن التصريح وقيل المراد بالرب هنا الملك وجعله بالنسبة
 لكونه مربيا والاول اولى وفيه تعظيم كيدهن والوعيد لمن حلى كيدهن قال ما خطبتن اذ راودت
 يوسف ^{عن} ^{نفسه} مستأنفة كانه قيل فماذا قال الملك بعد ان بلغه الرسول ما قال يوسف ^{والخط}

الشان العظيم الذي يحق له ان يحاط فيه حثا خاصا وانما يحط في الامور العظام قال الازهري
 تقول هذا خطب جليل وخطب سديد والمعنى ماشا تكن وكانت النسوة اربعين كما تقدم وقد تقدم
 معنى المارودة وانما نسب اليهن المارودة لان كل واحدة منهن وقع منها ذلك كما تقدم ومن جملة
 من شملها خطاب الملك امرأة العزيز اولا بنسبة ذلك اليهن وقوعه منهن في الجملة كما كان
 من امرأة العزيز حاشيا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيره وهو العزيز فاجاز
 عليه بقولهن قلن كاش لله اي معاذ الله نتظياله عن ان يتصف بالمجر عن خاني بشر عفيف
 مثل هذا ما علمنا كبره من سوء اي من امرسي ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير
 ذلك ولما علمت زليخا ان هذه المناظرات والتفحصات انما هي بسببها فعند ذلك كشف الخطا
 وصوت بما هو الواقع وقالت امرأة العزيز مزهجة بما به مقره على نفسها بالمارودة لان
 حصى الحن اي تبين وظهر بعد خفائه واصله حصى فقيل حصى كذا في قوله الكبرياء قاله الرجل
 واصل الحصى استيصال الشيء يقال حصى شعرا اذا استاصله والمعنى انه انقطع الحن عن الباطل
 بظهوره وبيانه وقيل هو مشتق من الحصة والمعنى بان حصة الباطل قال الخليل معناه ظهر
 بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد السدي مثله
 قولها علمت ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولو يذكرها مع ان الفتن كلها انما
 نشأت من جهتها كما فاته على ذلك باعترافها بان الذنب منها واو حثت ذلك بقولها انك اراؤد
 عن نفسه ولم تقع المارودة في اصله وانما لمن الضاديين فيما قاله من تنزيه نفسه ونسبته المارودة
 اليها وارادت بالان زمان تكلمها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بحجاب النسوة للذكرة فقال
 ذلك اي الحادثة الواقعة منه وهي تثبت وتانيه ذهب المفسرين الى ان هذا الكلام من كلام
 يوسف قال الفراء ولا بعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخرا اذا دلت القرينة الصارفة
 لكل منهما الى ما يليق به وهذا هي المسئلة الثانية من مرآت عبي الرسول ليوسف في السجن والمعنى
 فعلت ذلك ليعلم العزيز اني امرأته في اهله بالغيب والمعنى بظهور الغيب اي وهو غائب عن
 اذنا غائب عنه قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراى الاموال السبعة
 المغلقة قيل انه قال ذلك وهو في السجن بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالتها

امراة العزيز وقيل انه قال ذلك وقد صار عند الملك والاول اولى وذهب الاقنون من النفس
 الى ان هذا من كلام امراة العزيز للمعنى ذلك القول الذي قلته في تنزيهه ولا اقرار على نفسي ^{بالبراءة}
 ليعلم يوسف اني لو اخذه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو غائب عني اوانا خائبة عنه وان الله
 لا يهدي كيد الخائذين اي لا يثبت ولا ينفذ ولا يمضي ولا يسد ولا يهد به في كيد شعور
 يوقعه على وجهه يكون المما يثبت به ويد وعروا اذا كان من قول يوسف ففيه تعريض بامراة
 العزيز حيث وقع منه الكيد والخيانة لزوجها وتعريض بالعزيز حيث ساعدتها على حبسه
 بعد ان علم براءته ونزاهته ولعل المواد منه اني لو كنت خائلا لما خصني الله من هذه الورطة ^{حيث}
 خلصني منها ظهر اني كنت بريئا مما نسبوا اليه فتواضع لله تعالى وتبارك فقال

وَمَا أBRئِ نَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب التضع للنفس وعدم التزكية لهما مع انه قد علم
 هو وغيره من الناس انه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس اقرت به المرأة التي ادعت عليه الباطل
 ونزتهه النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امراة العزيز فهو واقع على
 الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالمرودة وبالافتراء على يوسف وقد قيل ان هذا
 من قول العزيز وهو يعيد جدا ومعناه وما برئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساعدة
 على حبسه بعد ان علمت براءته ان النفس لا ماردة بالسوء ^{اي ان هذا الجنس من الانفس}
 شأنه الامر بالسوء عليه الى الشهوات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك
 ما رحم ربي اي الامن رحم من النفوس فعصمها عن ان تكون اماراة بالسوء والا وقت رحمة
 وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون اماراة
 بالسوء ان ربي غفور رحيم ^{تعليل لما قبلا ان من شأنه كثرة النقرة لعباده والرحمة لهم}
 وقال الملك اتوبني به استخلص نفسي الملك هو الريان بن الوليد لا العزيز كما تقدم والمعنى
 اجعله خالصا لي دون غيري وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز والاستخلاص طلب خلوص
 الشيء من شوائب الشركة قال ذلك لما كان يوسف نقيسا وصادة للملوك ان يجعلوا الاشياء للنفس

خالصة لهم غير هو قال بن عباس فاناه الرسول فقال انك عنك شياب العجمن والبس شياب اجددا
وقول الملك فدعى له اهل السجود عاظم وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما اتاه راى خلاصا حديثا
فقال ايعلم هذا راى ولم يعلم يعلمها السحرة والكهنة واقعدة قدامه وقال لا تحف والبسه طوقا من ذهب
وثياب حرير واعطاه دابة مسرحة مزينة تكاد ابه الملك وضوب الطبل بمصون يوسف خليفة
الملك وعنده قال قال الملك ليوسف اني احب ان تغالظني في كل شئ الا في اهل وانا انك ان تاكل
مع فغضب يوسف فقال انا احب ان اذعن انا ابن ابراهيم خليل الله وانا النبي خير الله وانا النبي
بيباه فلما كانت في اليرام صلت وتقديرة فاتو به فلما كلمه ابي الملك يوسف ويحتمل ان يكون
للعنه فلما كلمه يوسف الملك قيل الاول اولي لان مجالس الملوك لا يتكلم فيها ابتداء الا هو دون من
يدخل عليهم وقيل الثاني الاول لقرن الملك قال انك اليوم كرمين يتاكدان امين فان هذا يفيد
انه لما تكلم يوسف في مقام الملك جاءه باحبيه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذا المقال
ومعني مكين ذو ومكانة وامانة بحيث يتمكن بما يريد من الملك يامنه الملك على ما يطهر عليه من
اصرة او على ما يملكه اليه من ذلك وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عزت امانتك ومنزلتك
وصدقتك وبراءتك مما نسبت اليك ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والنا
في امر الدين والدنيا واليوسر ليس بمعيا لمدة الموانة والامانة بل هو ان السك والمواد تجد يد صبرها
استرازا عن احتمال كونها بعد حين قيل انه لما وصل الى الملك اجلته على سريرة وقال له اني احب
ان اسمع تاويل رويي منك فعبر حاله باكمل بيان واتو عبارة فلما سمع الملك منه ذلك قاله
انك اليوم ولدنا مكين امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض
اي ولفي امر الارض التي امرها اليك وهي ارض مصر واجعلني على حفظ خزان الارض وهي امكنة
التي تخزن فيها الاموال والطعام جمع خزينة وهي اسم للكان الذي يخزن فيه الشئ مطب يوسف
عليه السلام منه ذلك ليقوم به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الرجاء اهل مصر الى
الايمان بالله ووزك عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وثق من نفسه اذا دخل في امر
احور السلطان ان يرفع من الحق ويهدم ما امكنه من الباطل يطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان
يصف نفسه بالاصوات التي لها تزغيبا فيها يرومه وتنشيط المن يخاطبه من الملوك بالقاء مقابله

الامور اليه وجعلها منوطه به ولكنه يعارض هذا الجواب ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي عن
 طلب الأمانة والمنع من طلبها وحرص عليها وكان يوسف طلبه ابتغاء لوجه الله
 لا حبس للملك طال الدنيا وبهذا يرجع بينهما في حفظ وهو الذي يحفظ الشيء أي في حفظه لما جعلت
 التي من حفظ الاموال الخرجها في غير محاربتها ولا اصرفها في غير مصارفها عليهم بوجه وجهها
 وتصرفها ومدخلها وفخرها ومصالحها عن شيبه بن نعامه الضبي قال يقول جليلي على اسمع
 الضعاف في حفظ الاموال استودعتني عليهم بسنين الجاعة وقيل حفظها استودعتني عليهم والدين
 وقيل حفظها للحساب عليهم اعلم لغة من يأتيني وكذلك اي مثل ذلك القائلين العجيب مكنها
 يوسف اي جعلناه مكانا في الارض اي ارض مصر وهي انها كانت اربعين فرسخا في العرض
 والتمكين عبارة عن كمال قدرته ونفوذ امره ونهيه حتى لا يباذعه منازع فيما يراه ويختار وصا
 الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع وصا والناس يهابون
 علم امره ونهيه يشعرون بها حيث يشاء اي ينزل منها حيث اراد بعد الضيق والحكم في حق
 مائة وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم وكانه يتصرف في الارض التي امره الى سلطان
 مصر كما تجرت الرجل في منزله وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله
 وصارت فرجه امراته فوجدها عدلاء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر وادانت له الرق
 قاله السيوطي وعن ابن زيد ان يوسف تزوج امرأة العزيز فوجدها بكرا وكان فرجها عنيبا
 وقد استدلى بهذه الآية على انه يجوز تولي الاعمال من جهة السلطان الجائر بل الكافر من وتبين
 نفسه بالقيام بها ويجوز وقد مرنا الكلام مستوفى على هذا في قوله سبحانه ولا تلتوا الى الذين ظلموا قال
 مجاهد وعمر بن يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس فذلك
 قوله وقد لك مكنها تهيب برحمتنا من نشاء من العباد فهو في الدنيا بالاحسان اليه والافناء
 عليه وفي الآخرة باحسانه الجنة وبجائه من النار ولا تضيع اجر الحسنين في احسانهم احسنه التي
 هي مطعونهم اي اضيع قواهم فيها ومجازا فهو عليها ولا كبر الآخرة اي اجرهم الاخره واضيف الاجر
 الاخره للاموال واللام المقسم اجرهم هو الجزاء الذي يجازيهم الله به فيها وهو الجنة التي لا ينفذ
 فيها ولا يضيع من قواهم الذين امنوا بالله وكانوا يتقون التوقع فيها حرمه عليهم والمواظبه

المحسنون الذين تقدم ذكرهم وفيه تنبيه على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان وجاء اخوة يوسف اي جاء والى مصر من ارض كنعان ليمتار والمماصا بهم القحط وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من ارض فلسطين والعربات قعود النائم وكانوا اهل باادية وشيأه فدخلوا عليه اي على يوسف وهو في مجلس ولايته فمر بهم لقوة فهمه وعدو مباينة احوالهم السابقة كما هم يومئذ لانه فارقه رجلا قتيلا بول نظرة نظر اليهم عرفهم وقيل لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله الحسن والاول ارفى وهو ظاهر النظم القرآني وبه قال ابن عباس ومجاهد وهم له منكرون لم يعرفوه لانهم فارقه صبياً يباع بالديهم في ايدي السياراة الخجيرة من الحب ودخلوا عليه الآن وهو رجل عليه ابهة الملك وروق الرئاسة وعندة الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة ملك مصر وليس تاجه ونظرة بطوفة وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قذفوه بلجب وبين دخولهم عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكلا واحد من هذين الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكارهم له مستمرا في حالتي الحضر والغيب اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفائه عليه السلام ولما جهزهم من ارض مصر اذ به هنا انه اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلحون به سفرهم من العدة التي يحتاجها المسافر يقال جهزت القوم تجهيزا اذا اكلفتهم جهاز السفر قال الازهري القراء كلهم على فتح الهم والهم لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمين ضمن جهز معنى اكرم اي ولما اكرمهم بجهاز هو اي بتحصيله لهم قيل حمل الكواحد منهم بعد ايمان الطعام وكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم وتيسير ما فعله يوسف معهم في هذه القصة كان بالرومي كما قاله بعض المفسرين قال التوريني بائع لكم من ايكم يعنيا خاه بنيامين الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لايه وامه ولم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم معرفتهم بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلامك فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك فوجع عهد والثاني لا يقتضي ذلك قاله الكرخي واتي باللام لانه كان اخاهم لا بهم لانه هو هذا الحسن من الاول ولعل عليه السلام

انما قاله لما قيل من اهدوسا لوه عليه السلام حملا زائدا على المعتاد لنبيا مبن فاعطاه هجر لك و
شروطه وان ياتوا به الا لما قيل من انه لما راوه وكلموه بالعبرية قال لهم من انتم فاني انكركم فقالوا له
نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فحسنا فمنا فقال لهم لعلكم جئتم عينا فاذ الوامعا ذلله
نحن اخرة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صدق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كجرتكم قالوا كالتاء
عشر فذهبنا نحن الى البرية فهلك وكان احبنا الى بينا فقال كجرتكم فاذ الوامعا قال فاذ
الحادي عشر قالوا هو عند ابية يتسلبه عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم عيون وان ما تقولون
حق قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فذروا بعضكم عند ي رحينا واترفي باخيك
من ابينكم وهو يحل رسالة من ابينكم حتى اصدقكم فاذتروا فاصاب القرعة شمعون في لقوة عدة
اذ لا يسا عدة وورد الامر بالانبيان به عند التجهيز ولا الحث عليه بايفاء الكليل ولا الاحسان في
الانزال ولا الاقتصاد على منع الكليل على تقدر وعد ولا تيان به ولا جعل بضاعتهم في رحا الخياط
رجوعهم ولا عدتهم بالانبيان به بطريق المودة ولا تعليهم عند ابينهم ارسال اخيهم مع الكليل
من غير ذكر الرسالة على ان استبقا شمعون لو وقع لكان ذلك ظامة يشي عند هائل قيل قال
تو قال لهم لا ترون اني اوف الكليل اي اتمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال لهم هذه المقابلة
بعد تجفهم للدلالة على ان ذلك عاده المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى
فراخبرهم بما يزيدهم وثوقا به وتصديقا لقوله فقال واننا خير المتزين اي والحال لنا خير لمن
تزل بي كما فعلت به بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قل الزجاج قال يوسف ذلك حين انزلهم
واحسن ضيافتهم وقال ابن عباس لنا خير من يضيف بمسوق الازلي وهذا الكلام يضعف قول
من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهمهم بهذا الكلام فلا يلبق
به ان يقول لهم لا ترون اني وايضا يبعد من يوسف مع كونه صديقا ان يقول لهم ذلك مع انه
يعرف برأيتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يلبق بالصدق ثم تعد هم اذ الربا تارة به فقال
فان تروننا توخينا اذ احد ترموه اخرى يا اي باخيكم الذي من ابينكم فالكليل كجرتكم اي فلا
شيئا فباعد فضلا عن ايفاءه واما في الحال فقد اوفاهم كما هم وهذا نهاية التخييف لانهم كانوا
محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا ترون اني

لا تدخلوا بلاد ي فضلان احسن اليكم وقيل معناه لا تترككم عندي كما تترككم هذه المرة
 ولم يرد انهم لا يقربون بلادهم وللعنف لا تدنو مني ولا تقربون عجز واما اعلان لانه اية او حجة
 انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء داخل في حكمه كانه قال فان لم تاتوني به قهر مواد لا تقرب
 فلما سمعوا منه ذلك وحادثة بمطالبه منهم قالوا استرنا ودرعنا اباة اي سنطلبه منه ونجته
 في ذلك بما تقد عليه وقيل معناه المروءة هنا المحلوة منهم لا يبرهم والاحتياط عليه حتى يترو
 منه وانكافوا حلون هذه المروءة وغيره قصيرين فيها وقيل معناه واننا القادرون على ذلك
 لا تمناني به ولا تمناعه وقال يوسف لفتيتاه اي لغلماناه واتباعه قرأ به اهل المدينة وابتعد
 وعاصم من رواية شعبة وابن عاصم واختار هذه القراءة ابو حاتم والنجاش وغيرهما وقرأ
 سائر الكوفيين لفتياناه واختار هذه القراءة ابو عبيد ربه قرأ ابن مسعود قال النجاش لفتياناه
 مخالف للسواد الاعظم ولا يترك السواد اجمع عليه لهذا الاستناد المنقطع وايضا فان فتية ^{شبه}
 من فتيان لان فتية عند العرب لا قل العز و امر القليل بان يجعلوا البضاعة في الرحال اشبه
 والحمل مستأنفة جراب سؤل كانه قيل فما قال يوسف بعد وعده قوله بذلك فاجيب بان
 قال لفتيته قال الزجاج الفتية والفتيان في هذا الموضع المالك وقال للفتية هما الفتان ^{تان}
 مثل الصبية والصبيان قال الكرخي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول للفتاة والثاني
 للكثرة قال البيضاوي وهو الذي كون اجعلوا ايضا عنهم المراد بالبضاعة هنا هي التي وصلوا
 بها من بلادهم ليستروا بها الطعام وكانت نكالا وادما وقال ابن عباس اورا فتى رحلهم وكل
 لكل رحل واحد من غلمانهم يدس فيه البضاعة التي اشتروا بها الطعام والذي في هذا الرحل و
 الرحال جمع رحل وهي الاعوية التي يحمل فيها الطعام وغيره والمروءة هنا ما يستصحبه الرجل مع
 من الاثاث قال الواصي الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للتأج ومركب للبعير وحل
 ورسن اتقى والمراد هنا الاعوية التي يجعلون فيها ما يتارونه من الطعام قال ابن ابي عمير قال الوعاء
 رحل وللبيت رحل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرح
 اليه سرعا لشراء الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لعمله انهم لا يقبلون الطعام الا بممن
 قاله الفراء وجري عليه لجلال وقيل انه خاؤون ان لا يكون عند اميه شيء اخر من اللال لان

الزمان كان زمان لحظ وشدة وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا حيب
وقيل اراد ان يرهبهم بركمه واحسانه اليهم وقيل اراد ان يكون ذلك عوناً لابيه واخوته
على شدة الزمان وقيل غير ذلك وقيل انه استعجب ان ياخذ من ابيه واخوته ثمن الطعام
فمر على يوسف ما امر به من جعل البضاعة في ارحل وهي معرفتهم لها فقال لعلمهم غير هذا
اي بضاعتهم اذ انقلبوا رجعوا الى اهلهم لا شعر ولا يعلمون برد البضاعة اليهم الا عند
تفريغ الاوعية التي جعلوا فيها الطعام وهم لا يعرفونها الا عند الوصول الى اهلهم فمر على فتح
البضاعة المرودة اليهم المعمولة في رحالهم بقوله لعلمهم يرجعون اليها فانهم اذا خرجوا ذلك
وحملوا انهم اخذوا والطعام بلا ثمن وان ما دفعوه عوضاً عنه قد رجع اليهم وتفضل به
من وصوله اليه عليهم نشطوا الى العود ولا سيما مع ما هم فيه من الحذب الشديد والحاجة
الى الطعام وعدم وجوه له يهوفان ذلك من اعظم ما يدعوهم الى الرجوع ويهذي بظهور ان
يوسف عليه السلام لم يرد البضاعة اليهم الا بعد المقصود وهو رجوعهم اليه فلا يتم تبليغ
ردها بغير ذلك فلما رجعوا الى ابيهم اي رجع تسعة منهم قالوا يا ابانا انا قد منا على خير رجل
اتزلنا واكرمنا كرامة عظيمة فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى ملك مصر فاقرؤا عليه صلي السلام
وقولوا ان ابانا يدعوك بما اوليتنا فقالوا صبيح من الكليل ارادوا بهذا ما تقدم من قول يوسف
طه فان لم تاتوني به فلا كليل لكم عندي اي منع الكليل للمستقبل بعد هذه المرة وثيقة دليل
على ان الامتياز مرة بعد مرة معهود فيما بينهم وبينه ولعلمهم قالوا لله بحمد المقالة قبل
ان يفتي امتنا عنهم ويعلموا برد بضاعتهم كما يفيد ذلك قوله فيما بعد فلما فتحوا امتنا حياهم
فردوا لله ما امرهم به يوسف فقالوا فا رسول معنا اخانا بنينا مين ككتل بسبب رساله معنا
زينة من الطعام وهو حجر ومر في جواب الامر واصله تكليل بوزن نفتنم ووزنه الان نفتنل وبحسب
الاصل نفتنل قرأ سائر الكوفيين بالتحية واختار ابو حنيفة قراءة النون قال ليكونوا كلهم داخلين
فيمن يتكلم وزعم انه اذا كان بالياء كان للاخ وحدة اي يتكلم اخونا بنينا مين واعترضه الخاس
بما حاصله ان اسناد الكليل الى الاخ لا ينافي كون الجميع والمعنى يتكلم بنينا مين لنا جميعاً والقراءتان
سبعينان قل الزجاج اي ان ارسلته اكلتنا واكلمنا الكليل واكلة اي بنينا مين ككتل فظنون من

ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب لما قال له هذه اللقاة هل امنتم عليه انا كما
 امنتم على اخيه من قبل مستأنفة كما تقدم نظرا لذلك في مواضع كثيرة وللعنف انه لا ياتهم
 على بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف وانا له كحافظون كما قالوا لها
 فرخاوة في يوسف فهو ان امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خانوه في يوسف فانه خير
 حافظا منصوب على الحالية وقرئ حفظا على التمييز وسئل هذا الضار والتقدير فقول يعقوب
 على الله ورضع اليهم وقال فانه خير حافظا وللعنف ان حفظ الله اياه خير من حفظهم له وانا
 ارسله معهم لانه لما شاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم
 وبين يوسف او ان شدة الغم وضيق الوقت اسوجه الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحم ان
 ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قبل ما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه حفظه وارجعه
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذي يبتقع له من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال ذلك
 قال الله تعالى وعزني وجلالي لا اردن عليك كلمه ما وكنت في محضه ما يبهم متاعهم اي اعيه
 الطعام او ما هو اعلم من ذلك ما يطلق عليه اسم المتاع سواء كان الذي فيه طعاما او غير طعام
 وحده وايضا اعتمهم التي حملوها الى مصر ليمتاروا بها وهي ثمن الطعام وقد تقدم مرارا انها ردت
 اليهم وجملة قالوا يا ابا ناسا مستأنفة كما تقدم وما ينبغي ما للاستفهام الانكاري والمعنى اي شيء
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برد ايضا عه والاكرام عند
 اليه وتوفيه ما اردناه من الميرة وارادوا بهذا الكلام تطيب قلب سيهم وقال قتادة ما ينبغي
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اي ما ينبغي في القول وما تريد فيها وصف ذلك من احسان الملك اليها
 واكرامه لنا وقرئ بالعوقية خطا باليعقوب اي اي شيء نطلب وراء هذا الاحسان اي شيء نطلب
 من الدليل على صدقنا ثم بهنوا على ما نغره من التزديد في وصف الملك بقولهم هذا ايضا اعتنا
 ردت اليها فان من تفضل عليهم برد ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفوه به
 وهي جملة مقربة لما دل عليه الاستفهام من الانكار وطلب شيء مع كونها قد ردت اليهم التقدير
 فحسن نستعين بها على الرجوع ونبيز اهلنا نجاب ليهم الميرة وهي الطعام يقال ما اراه له يعيدهم
 اذا حمل طعاما وجملة من بلد اخر اليهم والمائل الذي ياتي بالطعام وقرئ السلي بضم النون

وَخَفِظَ أَخَانَا بِنَا مِينَ عَمَّا تَخَافَهُ عَلَيْهِ وَكَرَّادٌ بِسَبَابِ رَسَالِهِ مَعْنَا كَيْلِ حَمَلٍ بَعِيرٍ زَانِدٍ عَلَى مَا
 جَنَابَهُ هَذِهِ الْمَرَّةُ لِأَنَّهُ كَانَ يَكَالُ لِكُلِّ رَجُلٍ وَفَرَعِيرٍ نَالَ مَجَاهِدٌ حَمَلٌ حَارٌّ وَهِيَ لُغَةٌ قَالَ أَبُو عَیْبَةَ
 أَنَّ الْحَمَارَ يُقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَي زِيَادَةُ كَيْلٍ بِعَيْرٍ لِأَخِينَا كَيْلُ السَّبِيرِ بِسَهْلٍ عَلَى
 الْمَلِكِ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا مِنْ زِيَادَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسِيرًا لِيَتَعَاطَمَهُ وَلَا يَضَاقُفِيهِ وَقِيلَ إِنَّ لِلْعَزْدِ ذَلِكَ
 الْكَيْلَ لِأَجْنَانِ قَلِيلٍ نَزِيدٍ أَنْ يَضَاقُ بِهِ حَمَلٌ بِعَيْرٍ لِأَخِينَا وَاسْتَأْجَرَ الرَّجُلُ حَمَلًا الْأَوَّلَ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ
 كَلَامِ يَعْقُوبَ جَوَابًا عَلَى مَا قَالَهُ الْوَلَدُ وَتَرَدُّدِ كَيْلٍ بِعَيْرٍ يَعْنِي أَنَّ حَمَلًا بِعَيْرٍ شَيْءٌ يَسِيرًا لِيَخَاطِرَ لُجْلُهُ
 بِالْوَلَدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ جَوَابَ يَعْقُوبَ هُوَ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تَوْتُونَ^{٢٢} أَنْ تَعْطُونِي مَوْثِقًا
 مَا أَتَى بِهِ وَأَرَادَ أَنَّ جِهَةَ اللَّهِ سَجَانَهُ وَهُوَ الْخَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمَوْثِقُ بِالْبَيْنِ وَقِيلَ هُوَ
 الْمَوْثِقُ بِالشَّهَادَةِ حَلِيَّةُ الْإِلَامِ فِي لَنَا تَنْتَبِي^{٢٣} بِهِ جَوَابَ الْقَسَمِ أَي تَخْلَعُوا بِاللَّهِ لَ تَرْدُنْ بَيْنَا مِينَ
 أَي لَنَا فِي بِهِ وَالِاسْتِثْنَاءُ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يَخَاطِرَ بِكُمْ مَفْرَعٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ لَنَا تَنْتَبِي بِهِ وَإِنْ كَانَ
 كَلَامًا مُتَبَيَّنًا فَهُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ فَكَلِمَةُ قَالَ لَا تَمْتَنِعُونَ مِنْ آتِيَانِي بِهِ عَلَى حَالِ الْأَحْوَالِ الْأَحْاطَةَ بِكُمْ أَوْ مِنْ
 أَعْمِ الْعَلَلِ أَي الْعَلَّةُ مِنَ الْعَلَلِ الْأَعْلَاءُ الْأَحْاطَةَ بِكُمْ وَالْأَحْاطَةَ مَا خَرَجَتْ مِنْ أَحْاطَةَ الْعَدُوِّ
 وَمِنْ أَحْاطَ بِهِ الْعَدُوُّ وَفَقْدَ خَلْبٍ وَهَذَا تَقْوِيلُ الْعَرَبِ أَحْاطَ بِفُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَاكِهِ
 فَأَخَذَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَن يَأْتُوهُ بِنِيَامِينَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَرَنَهُ جَمِيعًا فَكَيْفَ
 ذَلِكَ عَنِ الرَّحْمَةِ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ أَي عَطَوْهُ مَا طَلِبَهُ مِنْهُمْ مِنَ الْبَيْنِ وَالْعَهْدَ قَالَ اللَّهُ
 عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلُ أَي قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا ه مِنْ طَلْبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَأَعْطَاكَ كَوَلِيَّ مَا
 طَلَبْتَهُ مِنْكُمْ مَطْلَعٌ رَقِيبٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ ضَمُّو الْمَعَاقِبَ لِمَنْ خَاسَ فِي عَهْدِهِ وَفَجَرَ فِي
 الْخَلْفِ بِهِ أَوْ يَكُولُ إِلَيْهِ الْفِيَامَ بِمَا شَرِهَ عَلَيْهِ مِنْهُ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
 وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ فَلَمَّا تَفَهَّمُوا أَوْلَادَ يَعْقُوبَ لِلْسَيْدِ إِلَى مِصْرَ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ تَصِيصِيمِ
 الْعَيْنِ لَكُنْهُمْ كَانُوا ذَوِي جَمَالٍ ظَاهِرٍ وَثِيَابٍ حَسَنَةٍ مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلَادَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَهَاوَمُوا بِتَخْلُؤِ
 جَمْعِيَّةٍ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لَ فِي ذَلِكَ مِظْنَةٌ لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَتَّى فَاهُ رَهْمُونَ يَدْخُلُونَ
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مِصْرَ مِثْرَارُ بَعْدَ أَبْوَابٍ قَالَ السَّيْدِيُّ إِذَا دَخَلَ الطَّرِيقَ لَا أَبْوَابًا
 وَلَمْ يَأْمُرْهُمُ بِالْمُتَفَرِّقِ فِي الْكِرَّةِ الْأُولَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَجْهُولِينَ فِي الْكِرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ كَيْفَ سَجَانَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا

من باب واحد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلا كانوا قد اختلفوا
 النعيم عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلا تفرج اجتماع محضه مع ان تصحيح
 امره وان يدخلوا من ابواب متفرقة قال النبي احب يعقوب ان يلقه اخاه في خلوة قيل وكان
 علم ان ملك مصر هو ولد يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بعث ابناؤه اليه
 قال لهم ذلك القول والاول اولى اعني انه خاف عليهم العين وبه قال ابن عباس ومجاهد وقادة
 وجهو المفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كابي هاشم والبلخيان اللعين تائيدا لاداء الامتنع ان صاحب
 العين اذا شاهد الشيء واوجبته كانت المصلحة له في حكيمة ان يفترسه ذلك الشيء حتى لا يفتق قلب
 ذلك المكلف به معلقا به وليس هذا بمستنكر من هذين واتباعهما فقد صادفوا في احوال الكتاب
 والسنة بجملة الاستبعا ذات العقلية طأ بهو وديد نهم واتي مانع من اصابة العين بتقد يرايه
 سبحانه لذلك وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان العين حتى واصيب بها جماعة في عصفرة
 ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب من انكاره لولا ما وردت به نصوص هذه الشرعية
 ما يقع من بعضهم من الارزاء على من يعمل بالليل الخالف لجمد الاستبعا والعقل والتطبع
 العبادات كالزمن شريفي في تفسيره فانه في كثير من الميادين لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد
 الذي يدعيه على العقل حتى يضمك ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المفسرين في
 الاقوال الباطلة وللذاهب الزايفة وبأجملة فقول هؤلاء مدفوع بالادلة المتكاثرة واجماع من
 يعتمد به من هذه الامة سلفا وخلفا وبما هو مشاهد في الوجود فكم من شخص من هذا النوع
 الانساني وغيره من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من عرفت بالاصابة
 بالعين فقال قوم يمنع من الاتصال بالناس دوما لضرورة جسد وغيره من لوزوفيته وقيل ينفع
 وابد من قال انه يقتل اذا كان يتعمد ذلك ويتوقف اصابته على اختياره وقصد فلم يترجم
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القتائل فوال يعقوب لا واداه وما اغترب عنكم من انوار
 شيخي اي لا ادفع عنكم ضررا ولا اجلب اليكم نعمة بتدبري هذا بل ما قضاه الله عليكم فوضع
 لاحالة قال الزجاج وابن الانباري لوسيق في علم الله ان العين تملككم مع الاجتماع لكان قول
 كاجتماعهم وقال اخرون ما كان يعني عنهم يعقوب شيئا قط حيث صلوا بهم واصابهم مع تفهم

اضافة السرقة اليهم قال ابو السمر دله برده عليه السلام الفاء اخذ بالموثوقين لا وقد قال
 قائل ولا تلتقوا بدين يكر الى التملكة وقال تعالى خذوا حذركم بل اراد بيان ان ما وصيا هو به
 ليس مما يستوجب المواجهه بل هو تدبير في الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزف
 المقدر وان ذلك ليس بمدافعة للقد بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه فوصح يعقوب
 بانه لا يحكم الا به سبحانه فقال ان الحكم الا لله وحده لا غيره ولا يشاركه فيه مشارك حكمه
 لا على غيره فوكلت ابي احمد وقت في كل يراد واصدار وكيه لا على غير فليكن كل المتكلمون على العموم
 ويدخل فيه اولاده دخول اوليا ومكاد خلو المدينة من حيث امرهم او هم اي من الابواب
 المنفردة ولم يجمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما كان ان يغني عنهم ذلك الدخول ورا
 يعقوب واما عنهم من الله اي من جهته من شيء من الاشياء مما قدره الله عليهم اي الذي
 اراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة واخذ منهم بنيامين وقضا عفت للصبية على يعقوب
 لان المحذور لا يدفع القدر والاستثناء بقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها منقطع للمعنى
 ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتة عليهم ومحبة لسلامتهم اظهرها يعقوب لهم و
 وصاها غير معتقد ان للتدبير الذي دبر لهم تاثيرا في دفع ما قضا الله عليهم وقيل انه
 خطر بهال يعقوب ان للملك اذا راجعهم مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقه وسيا الشجاعة
 اوقع بهم حسدا وحقدا وخوفا منهم فامرهم بالتفرق لهذه العلة وقد اختار هذا القائل وقال
 لا معنى للعين هنا وفيه ان هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق فلم يخص الضمير عن ذلك بالاجتماع
 عند الدخول من باب واحد لان هذا الحسد والخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما
 يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل ان الفاعل في قضاها ضمير يعود الى الدخول
 لا الى يعقوب والمعنى ما كان الدخول يغني عنهم من جهة الله شيئا ولكنه قضا ذلك الدخول
 حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب ارادته وانه اي وان يعقوب لذ وعلمه جليل المعنى
 التعليمنا اياه بالوجي ونصب الادلة حيث لم يعتقد ان اخذ يدفع القدر وان التدبير له حظ
 من التأثير حتى يتبين الخلل في رايه عند تعلمه لا اثر وعلم ما قضا الله سبحانه فهو كاش لا محالة
 وقيل غير ذلك وهذا الوجه في تاكيد الجملة بان واللام وتكثير العلم وقيل بالتحليل المسند الى ذاته

سبحانه من الدلالة على جلالة شان يعقوب عليه السلام وعلومته علمه وبغامتة لا يخفى
ولكن الذي الناس لا يعلمون بذلك كما ينبغي وقيل لا يعلمون ان اخذ من يد وب اليه واد كان لا
يعني من الفدر شيئا والسياق يد فعه وقيل المراد بالذات الناس المشركون وَمَا خَلَقَ عَلَيَّ يَوْسُفَ
اي في محل حكمه او في ضم اليه أَحَاةً بنيا مين قيل انه امر بانزال كل اثنين في منزل فيقاخوه
منفر حافضه اليه وقال إِنِّي أَنَا أَخْرَجْتُ يَوْسُفَ قال له ذلك سرا من دون ان يطلع عليه اخره
فَلَا تَبْتَسِمْ لِي فلا تخزن ولا بتياس اجتلاب الخزن والبعوس والضرب والشد بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
اخوتك من الاعمال الماضية فالتعليق علوها وقيل انه لم يخبره بان يوسف بل قال له اني انا اخوك مكار
اخيك يوسف فلا تخزن بما كنت تلقاه منهم من اجفاح حسد وبقيا وقيل انه اخبره بِمَا سِئَرُهُ
معهم من جعل السقاية في رحله فقال الابالي فذس الصاع في رحله وهو المراد بالسقاية في قوله
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ واصلها المشربة التي كان الملك يشرب بها جعل صياحا
يخال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويخال بها الحبوب قيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل
من زبرجد وقيل مرصعة بالجوهر وقيل غير ذلك وقد تقدم تفسير الجهاز والرحل وعبر والقاء
هنا انشارة الى طلب سر عتسدهم ذهابهم لبلاد هو لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت
حاله بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حاطم المعنى بِأَنَّهُ جَعَلَ
السقاية التي هي الصن اعني في رحل اخيه الذي هو الوعاء الذي يجعل فيه ما يشربه من الطعام من
مصر ثم بعد ذلك أَذْنَنَ نَادِي مَوْجِدُونَ مناد واعلم معلم والاذان في اللغة الاعلام وكان ذلك
النداء مع رفع الصوت مرارا كثيرة بدليل التفعيل بعد ان فصا لهم عن مجلس يوسف حتى انطلقوا
وخرجوا من العمارة فوارسل خلفهم من استوفى ففهم وحسبهم كما يشير له التعبير ثم لتي للترشيح
بل قيل انهم وصلوا الى بليس وردوا من عندها أَتَيْنَاهُمُ الْعِيرَ قال الزجاج معناه يا اصحاب العير
اي الابل فهو مجاز مرسل علاقته بالجماعة كما قاله السمين وفي المصباح العير بالسكر اسم الابل التي
تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اتهم وكما امتد عليه من الابل والحير والبعال فَتَقَوَّ
قاله الهيثم وقيل قافلة الحير وقال ابو عبدة العير الابل الحرواة الموكوبة ثم اخذ ذلك في الاستعمال
حتى قيل لكل قافلة عملانه بِهِمْ يَوْمَ بَدَأَ يَوْمَ يَمْحَى الْكُوفَةَ نسبة السرق اليهم على حقيقتها لَا

المناوي في قوله بما دبره يوسف وقيل ان المعنى ان حال السارقين من كون الصواع
 الذي يحرم من غير رضى من الملك وليس القرآن ما يدل على انه قالوا ذلك بما روي وهو لا
 الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولو يكن هنا احد غيرهم وضل على ظنهم انه هو الذي
 اخذوها فقد اولى ذلك بناء على غلبة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا اولى قالوا انما يوسف و
 اقبلوا عليه في حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للناس من اصحاب الملك اي التفتوا
 اليهم وخطابهم هو بقوله ما اذا تفقدون اي الذي فقدتموه والفقيد غيبة الشيء عن المحسوس
 لا يعرف مكانه يقال فقدت لشي اذا صلته به بضمها وخطابهم اي من نادى منهم للناس
 وما استقامية وصيغة المستقبل لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم تفقد صواع الملك وقوله
 بالنين المعجزة وقوله صرع وصياح وصناع وقال الزجاج الصواع الصاع بينه وهو كذا ويؤتى
 وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شربت منه فهو صواع وقيل الصواع الذي يكال به وجمع
 اصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيمان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها انما في هذا
 الحرف والمواد هنا الة الكيل مماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الالاء مكيلا للعرصة ما يكال
 به في ذلك الوقت ولين جاء به حمل بعير من الطعام جلاله لا على نية تحقيق الوعد المحرم بل
 وجود الشرط وعزمه على ما لا يخفى من اخذ من وجد في رحله وهذا قول المؤذن وحده
 فهو الذي كفل وضمن والبعير الجمل وفي لغة بعض العرب انه الحمار والمواد بالجمل ههنا ما يحمله
 الجمل ثم قال المناوي وانا بانه اي جمل البعير الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش للاوعية
 زعيم كقيل قاله ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعيد بن جبير ومجاهد وقناة
 والضحاك مثله ولعل القائل بفقد صواع الملك هو المناوي وانما نسب القول الى الجماعة
 لكونه واحدا منهم رجع الكلام الى نسبة القول الى المناوي وسد له القائل بالتحقيق وهذا
 الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا تالله لقد علمتم
 ما جئناكم به من الاذن التام بدل من واوالقسم عند الجمهور وقيل من الباء وقيل اصل
 بنفسها واياما كان فيه التجب لا تدخل الاعدل هذا الاسم الشريف دون سائر الاسماء
 سبحانه وقد دخلت بادا على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب

وجعلوا للقسمة عليه هو صلح يوسف واصحابه بآزاهة جانهم وطهارة ذيلهم عن التلوث بقدر
 الفساد في الارض الذي من اعظم انواعه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قديمهم عليه
 المرة الاولى وهذا الموضع من التعفف والزهد عما هو دون السرقة بمواحل ما يستفاد منه العلم
 الجازم بانهم ليسوا ممن يتجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولو لم يكن من ذلك احد
 لبصاحتهم التي وجدوها في رحلهم والمراد بالارض هنا ارض مصر فوالله وا هذه الجملة التي اتفقوا
 بالله عليها بقولهم وما كنا سارقين لزيادة التبري مما قد فهم به والتزهد عن هذه التقيصة
 الخسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا لئلا نجزأوه هذه جملة مستأنفة كما تقدروا في نظائرها
 والقاتلون هو اصحاب يوسف او المنادي منهم وحده كما مر والضمير في جزاؤه للصواع على
 حذف مضاف اي فما جزاء سرقة الصواع عندكم او الضمير للسارق ان كنتم كما ذكرين فيما
 تدعوننا لانفسكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجد الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف
 قالوا اجزأوه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع والتقدير جزاء السرقة للصواع
 اخذ من وجد في رحله واسترقاقه وتكون جملة وهو جزاؤه لتاكيد الجملة الاولى وتقديرها
 وقال الزجاج هو زيادة في البيان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون
 وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسرق سنة فويخلى سبيله فلذلك استفتوه في جزائه
 كذلك اي مثل ذلك الجزاء الكامل بخزى الظالمين لغيره من الناس بسرقة امتعتهم وهذه
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويجوز ان تكون من كلام اصحاب يوسف
 اي كذلك بخزى الظالمين بالسرق فويلما ذكروا جزاء السارق ارادوا ان يقتلوا امتعتهم
 حتى يتبين الامر فقبل يوسف على ذلك فبدا يا وعبيرتم يعني يقتلش او عية اخوة العشرة
 وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تقتيلهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل
 بنيامين قبل تقتيلش وعاء اخية بنيامين دفعا للثمة ورفعا لما دبره من التحيلة تواستحوحا
 اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤث من وعاء اخية فنكس اخوة يوسف رؤسهم لجملة
 ولا ما بنيامين فاضروه وردوا الى يوسف كذلك اي مثل ذلك الكيد العجيب كذلك اليه
 دبرنا قاله القتيبي وارادنا قاله ابن الانباري ليوسف يعني فلما اياه واوحينا اليه ولللام زائدة

وانية نحو التين وفي ابي السعد ما يقضي ان اللام التعليل اليه صنعنا له ودبرنا لاجل تفضل خص
من المقدسات التي رتبها من ذس الصواع وما يتلوها والكيد مبداه السعي في الحيلة والحذيمة
وفيايته القائل في روع من حيث لا يشعر في امر مكر وه لا سبيل الى دفعه وهو محمول في حق الله
سجانه على النهاية لا على البداية وقال ابن الاعرابي الكيد التدرج بالباطل ولكن وقيل الكيد هنا
اجزاء الكيد يعني كما فعلوا ابوسف في الاستدراء فعلنا لهم وقيل غير ذلك والاول الذي في الآية
على جزاء التوصل الى الاغراض الصحيحة بما صورته صورة الحيلة والمكيدة اذ لم يخالف ذلك شرا
ثابتا ما كان يوسف لياخذ احكامه بنيا من في دين الملك اي ملك مصر وفي شريعته التي كان
عليها بل كان دينه وقضاؤه ان يضرب السارق ويضرم ضعف ما سرقه دون الاستعباد سنة
كما هو دين يعقوب وشريعته وحاصله ان يوسف ما كان يتمكن من اجراء حكم يعقوب على غيبه
مع كونه مخالفا لدين الملك وشريعته لولا ما كاد الله له ودبره واراده حتى وجد السبيل اليه وهو
اجراءه على السن باخوته من قوطران اجزاء السارق الاسترقاق فكان قوطر هذا هو مشية الله ودينه
وهذه الحيلة لتعليل لما صنع الله من الكيد ليوسف او تقديره يعنين ذلك الامر كما ان الله ما
من امر الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد وهو معنى قوله الا ان يشاء الله اي الاحال
مشية واذ ينالك ارادته له والاستثناء منقطع اذ اخذ بدن للمالك لا يشمل المراد به فالعق ولكن اخذ
بشريعة يعقوب ترفع درجته من تشاء بضره بالعلوم والمعارف والعطايا والكرامات كما
رفعنا درجة يوسف بذلك والآية تدل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات لان الله
تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخوته بالعلم قري درجات بما اضافة والتنوين وهما سبعتان
و فرق كل ذي علم من رغبة الله بالعلم من الخلقين حكيم ارفع رتبة من واعلى درجة لا
يبغون مده ولا يرتقون شأوه وقيل معنى ذلك ان فوق كل اهل العلم عليهم ان ينتهي العلم الى
الله وهو سبحانه فوق كل عالم عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدث جبريل فقال لي
عنده وفوق كل ذي علم عليهم فقال بن عباس بش ما قلت له العلم اخير وهو فوق كل عالم عن
محمد بن كعب قال سأل رجل عن علي مسئلة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا فقال
علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليهم وعن عكرمة قال علم الله فوق علم كل عالم

قال ابن الانباري يجب ان يتم العالم نفسه ويستترج التواضع لمواهب ربه ولا يطعم نفسه بالملئمة
 لانه لا يخلو علم عن علم فوفاه وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف اعلم
 منهم قالوا ان يسرق اي بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وكان
 غرضهم من هذا الكلام ان السنا على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخره كانا على هذه الطريقة
 لانها من امر اخرى غير ائمان وقد اختلفت المفسرين في هذه السرقة التي نسبوا الي يوسف عليه
 فقيل انه كان ليوسف عمه ابي لهيكون يعقوب وكانت عند هامنطقة اسحق كوكها من اولاده
 وكانوا يتوارثونها فياخذها الكبر سنما من ذكرا وانثى وكانت قد حضنت يوسف واحبته حبا
 شديدا فلما اترجع قال لهما يعقوب سليل يوسف الي فاشفقت من فراقه واختالت في بقائه اليها
 فجعلت المنطقة تحت ثيابه وحرمتها بهائم قالت قد سرق من منطقة اسحق فانظروا من سرقتها
 فبشروا عنها فوجدوا مع يوسف فاخذته عندها كما هو شرح الانبياء في ذلك الوقت من آل
 ابراهيم ذكره محمد بن اسحق وقد سبق بيان شرعيته في السرقة وقيل ان يوسف اخذ صنما كان
 لجدته ابي امه فكسره والقاه على الطريق تغييرا للمذكر فغيره بذلك اخوته وقد روي معناه عن ابن
 عباس مرفوعا وعن سعيد بن جبيرة وقادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من
 التابعين وحكي عن الزجاج انه كان صنما من ذهب قيل من فضة وقال عطية سرق في صباة
 ميلين من ذهب وعن ابن عباس سرق بحلة الخالة وقيل كان في المنزل وجاجة فاعطاها
 لسائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان خبثا الطعام من المائة للفقراء قال ابن الانباري وليس في
 هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبهها فغيره بها عند الغضب وحكى الواحدي عن الزجاج
 انه قال انه اعلم اسرق اخ له او لا وحكى القرطبي في تفسيره عنه انه قال لكن يوا عليه فيما نسب اليه
 قلت وهذا اولى فهاذه الكذبة باول كذباتهم قد قد منما يدفع قول من قال انها كذبوا انبياء
 عند صدور هذه الامور منهم قال الزجاج وغيره الضمير في فاسرها يعود الى الخلة التي جعلها
 او الخلة كانه قيل فاسر الخلة المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو الاولى والحجة اي الاحتجاج عليه
 في ادحانهم عليه ^{السورة المذكورة} ولم يسلها هو اي هذه المقالة التي سرها في نفسه بان يذكر صحتها او يظن
 ثم فسر الحكمة بقوله قال انتم تسرقوننا وقد روي عن علي بن ابي طالب في هذا النوع من الاضمار

شرطية التفسير غير مستعمل وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة
 وفيه ايضا انطلاق الكلمة على الكلام والاول سايع في مقام التفسير كما هنا والثاني سايع في اللغة
 قاله اخفناوي وقيل الضمير عائد الى الاجابة اي اسر يوسف اجابته في ذلك الوقت وهذا
 الجملة مفسرة على القول الاول مستأنفة على القولين الاخيرين كانه قيل فاذا قال يوسف قالوا
 هذه المقالة والمعنى انتم شرموصا ومنزلا من نسيمه الى السرة وسميتموه بها وهو يري فانكم
 قد فعلتم من النقاء يوسف في الحب والكذب على ابيكم وغير ذلك من افعالكم ولم يكن من يوسف
 سرقة حقيقة فمع الكلام تقديروا وتأخير تقديره قال في نفسه انتم شرمكانا واسرها اي هذه الكلمة
 واليه نجا والبقاء ولم يرتضه اهل بي رجعته الى الخزانة التي حصلت من قوطم فقد سرق اخ له
 من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان يقال فان القرآن ينزه عنه ذكره الكرخي فقال
 والله اعلم بما تصنعون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لاحقيقة لذلك نظرا وادوا
 ان يستعطفه ليطبق لهم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدم من اخذ
 الميثاق عليهم بان يردوه اليه قالوا يا ايها العزيز نزلنا له اي لبنيامين ابا متصفا بكونه شيخا كبيرا
 في السن لا يستطيع فراقه ولا يصبر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبير في القدر لانه نبي
 من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر الاول اولى فخذ احدنا مكانه يقبله ليدك فان له منزلة
 في قلبه بيه ليست لواحد منا فلا يضر بفرق احدنا كما يضر بفرق بنيامين ثم علوا ذلك بقوله
 اننا نترك من المؤمنين الى الناس كافة والينا خاصة فاتم احسانك الينا باجا بتنا الى هذا الطلب
 فاجاب عليه يوسف وقال معاذ الله اي نعوذ بالله معاذ فهو مصدر والمستعذ بالله هو
 المستعصم به ان اي من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وهو بنيامين لانه الذي وجد
 الصواع في رحله وقد حل لنا الاستعباد به بفتواكم التي اقبلتمونا بقولكم جزاءه من وجد في رحله
 فهو جزاءه ولم يقل من سرق فخرنا عن الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس يسارق وفيه جواز التوصل
 الى الاغراض بالحيل اذ لم يخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للجنة
 يعقوب ونهاه عن العفو والصغف واخذ البديل كما امر صاحب موسى يقتل من لوبقي لطفه وكفره قاله
 ابن حادل في اللباب في علو الكتاب جزم صاحب الكشاف بان هذا الواقعة كانت بوجي كما امر
 ان اذا اياي اذا اخذنا غلاما من وجدنا متاعنا عنده لظالمون في دينكم وما تقضيه فتواكم

فالتا استيا سوامنه ابي يشو امن يوسف واجابته اياهم واسعا فهم منه الى مطلبهم الذي
 طلبوه والسين والتاء للمباينة فانه الزخمشي والبيضاوي قال بن اسحق ابي اسوامنه وراواشد
 في امرة قال ابو عبيدة استيا سوا ابي استيقفوا ان الاخ لا يرد عليهم وقيل لسوا من اخيهما ان يرد
 اليهم والاول اولى غصوا نجيا اي انفردوا عن الناس واصتزلوا جلسه واخازوا على حدته
 كونهم متناجين متحدتين فيما بينهم ليس فيهم غيرهم في التشاور في امر هذه القضية وهو
 مصدق يقع على الواحد والجمع كقوله وقربناه نجيا قال الزجاج معناها انفردوا وليس معهم اخوهم
 متناجين فيما يعلون به في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهما وقال قتادة وصداهم قال كبيرهم
 قيل هو روبيل لانه الاسن وهو الذي كان يهاهم عن قتله وكان اكبر القوم في الميلاد قاله
 قتادة وقيل كبيرهم في العقل والعلم لاني السن وقيل يهود لانه الا وفر عقلا وقيل شعون لانه
 رئيسهم لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم ميثقا اي عهدا من الله في حفظ ابنه ورد اليه
 ومعنى كونه من الله انه باذنه ذكره الناس وغيره ومن قبل ما قرظتم في يوسف اي تعلموا
 ان تقرظكم في امن يوسف كان من قبل تقرظكم في بنيامين ومن قبل اخذكم العهد في شانه
 علان ما مصديرة ويجوز ان تكون زائدة والاولى المعنى قصور في شانه ولم تحفظوا عهد
 ابيكم فيه فكن ابرح الارض يقال برح برهما وبروصا اي زال فاذا دخله النفي صار منبتا اي ان
 من ارض ص بل الزمها ولا افاقتها ولا انزال مقبلا عليها ابرح هنا تامة حتى ياذن لي ابرح
 في مفارقتها واخرج منها بالعود اليه وانما قال ذلك لانه يستقيم من ابيه ان ياتي اليه بغير ولد
 الذي اخذ عليهم الميثاق بأجاعة اليه اكان يحاط بهم كما تقدم واوحى اليهم الله اي بمفارقة الخوف
 منها وقيل المعنى اوحى اليهم الله لي خلاص اخي من الاسر حتى يعود الى ابي واوحى الله وقيل المعنى
 اوحى الله لي بالنصر على من اخذ اخي فاجازيه واخذ اخي منه او اعجز فانصرفت بعد ذلك
 قال مجاهد اقاتل بسيفه خطا قتل وعن ابي صالح نحوه وهو خير التحاكيك لان احكامه لا تجرى
 الا على ما وافق الحق ويطلب الصواب مرادة بهذا الكلام الاتجا الى الله في اقامة حدته الى والده
 يعقوب ثم قال كبيرهم اطلبواهم رجوعا الى ابيكم وقوا ابا ابا ان ابنك سرق على البناء لفا
 وذلك لانهم قد شاهدوا استخراج الصواع من وعائه وقرئ على البناء للمقول قال الزباج ان

سرق يختلج معنيين احدهما علم منه السرقة والاخر انهم بالسرق امرهم بهذه المقالة مبالغة
 في ازالة التهمة عن انفسهم عند ايصالهم كانوا متعين عند بسبب وقعة يوسف وما شهد
 الايمان علمنا من استخراج الصواع من وعائه وقيل المعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق اصاب
 الايمان علمنا من شر بعثك وشرعية اباك وما كنا لا نغيب حكاظين حتى يتضح لنا هل الامر على
 ما شاهدناه او على خلافه فان الغيب لا يعلمه الا الله ففعل الصواع دس في رحله ونحن لانعلم
 بذلك وقيل المعنى ما كنا وقت اخذنا له منك ليخرج معنا الى مصر للغيب حافظين بانه سيق منه
 السرقة الذي انفضنا به وقيل الغيب هو الليل ومرادهم انه سرق وهم نيام وقيل مرادهم انه فعل
 ذلك وهو خائب عنهم فحفي عليهم فعلمه قال عكرمة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وعن قتادة عذرة
 وقال ابن عباس ما كنا لليلة ونهاره وعجيبه وذاها بحافظين واسأل القرية التي كنا فيها اي
 قري لولا انك اسأل القرية اي مصو قاله قتادة وابن عباس المراد اهلها وقيل هي قرية من قري مصر
 تزوا فيها وامتار واصنها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وقيل المعنى واسأل القرية نفسها
 وان كانت حجازا فانك نبلي الله واسه سبحانه سيدنطقها فميمك وما يؤيد هذا انه قال سيويه
 لا يجوز كل هذا وانت تريد غلام هند والاول اولى لان مثل هذا النوع من المجاز مشهور في
 كلام العرب والعبارة التي قبلنا فيها اي اصحابها وكانوا قوم معروفين من جيران يعقوب
 كنعان حل العبرنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاحتاج الى تفيد بالمضاد
 وفيما سبق على المعنى الجازي وهو نفس اصحابها فاستغني عن تفيد بالمضاد وانما الصادقون
 فيما قلنا جاوا بهذا الجملة مؤكدة هذا التاكيد لان ما قد تقدم منهم مع ايهم يعقوب بن
 كمال الربية في خبرهم هذا عند السامع وهذا الخيال الذي علمه لهم اخوهم الكبير فبقا قالوا هنا
 ليعقوب قال بل سؤلت زينت او خيلت لكم انفسكم امرا الا اصل لة الامر هنا قوطم ابنك
 سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالامر لجههم بنيامين والمضي به الى مصر طلب
 للثمن فماد ذلك بالضرورة وقيل هذا الامر فتيانهم بان السارق يؤخذ بسرقة والاخر
 هنا هو باعتبار ما اشتهر من البراءة لانفسهم لا باعتبار اصل الكلام فانه صحيح والجملة مستأنفة
 مبنية على سوال مفرد كبير ما قصدهم في اي فامرني صدق او فصدح جميل اجمل في اولى لي

والصبر جميل هو الذي لا يوح صاحبه بالشكوى بل يفرض امره الى الله ويسترجع وقد ورد
 ان الصبر عند اول الصدمة عَنْهُ اللهُ اَنْ يَاتِيَهُمْ جَمِيعًا اي يوسف واخيه بنيامين والآخر
 الثالث الباقي بمصر هو كبيرهم كما تقدم وانما قال هكذا على سبيل حسن الظن بالله عز وجل
 لانه قد كان عنده ان يوسف لم يمت وانه باق على الحياة وان غاب عنه خبره واذا اشتد
 البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج قال تعالى سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالي الحكيم
 فيما يقضيه به وَتَوَلَّى اِي اَعْرَضَ عَنْهُمْ وقطع الكلام معهم حين بلغوه خبر بنيامين ولما ساء حزنه
 واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمّه قال يَا اسْفَى عَلَى يُوْسُفَ قال الزجاج الاصل يَا اسْفَى فَبَدَل
 من الياء الفاخفة الفتحة والاسف شدة الحزن وقيل شدة الحزن عن ابن عباس اي يا حزنا
 وعن فتادة مثله وعن مجاهد يا حزنا قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية مَبَا لَعْنَهُ
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لاختيه بنيامين وبلوغ ما بلغه من كونه اسيرا عند ملك
 مصر فضاغت احزانه وهاج عليه الوجع لقد يرمي آثاره من الخبر الاخير وقد روي عن
 سعيد بن جبير ان يعقوب لم يكن عنده ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع والصبر على الصنا
 ولو كان عند ذلك لما قال يَا اسْفَى عَلَى يُوْسُفَ يعني ان الاسترجاع خاص بوزن الامة ومعنى
 المناذرة للاسف طلب حضوره كانه قال تعالى يَا اسْفَى واقبل عليه وفيه شكوى الى الله لامنه
وَاَبْيَضَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الْحُزَنِ اي انقلب سواد عينه بياضا من كثرة البكاء قيل انه زال ادراكه
 نجاسة البصر بالمرّة قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين والترمه بعضهم بنا على جواز مثل هذا
 على الانبياء بعد التبليغ وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا قال بعض اهل اللغة الحزن بالضم
 والسكون البكاء ويفتحين ضد الفرج وقال اكثر اهل اللغة هما لغتان بمعنى البكاء بالمد رفع
 الصوت وبالقص تزلزل اللد مع من خير صوت وهو المناسهنا وهو احد قولين والذي جرى
 عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بينهما في ان كلا يستعمل في كليهما وقد قيل في توجيه ما
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم لِغَضَبِهِ الى ذهاب بصره كلا وبعضا اِنَّمَا
 وقع منه ذلك لانه علم ان يوسف حي بخلاف على دينه مع كونه بارض مصر واهلها حينئذ كفا
 وقيل ان حزن الحزن ليس حرجا وانما الحرج ما يقضيه منه الى نواه وشق الثياب والتكلم بما لا ينبغي

وقد قال النبي ^{الله وسلم} صلياً عليه عند موت ولد ابراهيم تد مع العين ويخزن القلب لانقول ما
يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم محزون ويؤيد هذا قوله وهو كظيم اي مظلوم فان معناه
انه مملو من الحزن مسك له لايبثه ومنه كظم الغيظ وهو اخفاءه فالملكظوم المسبب وعليه
طريق حزنه من كظم السقاء اذ اسده على ما فيه والكظم بالفتح مخرج النفس يقال اخذ بالكظامه
وقيل الكظم بمعنى الكاظم اي المشغل على حزنه المسك له ومنه والكاظمين الغيظ وقال الزمخ
معي كظيم محزون وعن ابن عباس قال كظيم حزين وعن قتادة قال كظم على الحزن وحزنه
في جوفه فلم يقل الاخير وعن عطاء الخراساني قال مكروب وعن عكرمة مثله وعن الضحاك
الكظيم الحمد وعن مجاهد نحوه قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجره الى يومه التقيا
ثمانون سنة ولم يخف فيهما عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه والله
اعلم قالوا ان الله تفتق تذكرو يوسف اي لا تفتق فحذف حرف النفي لعدم اللبس قال الفراء
ان لامضمرة قال الفخاس والذي قال صحيح وعن خليل وسيبويه مثل قول الفراء قال الكسائي
فئات وفنيت اضل كذا اي ما زلت عن ابن عباس تفتق اي لا تزال تذكر يوسف ولا تقتر
عن حبه حتى تكون حرضاً اي دقان من المرضق له ابن عباس قال قتادة هو ما والحرض مصدق
يستوي فيه الواحد والجمع ولذا ذكر الموثق والصفة المشبهة حرض بكسر الراء كدنف و دنف
واصل الحرض الفساق في الجسم والعقل من الحزن أو العشق والحرم كحكي ذلك عن ابي عبيدة
وغيره وقيل الحرض ما دون الموت وقيل الحارض لما لا يذوق قال الفراء الحارض الفاسد الجسم
وابعقل وكذا الحرض وقال مورج هو الذي ائب من الهم ويقال رجل محرض قال الفخاس وحكى اهل
اللغة احرضه الهم اذا سقمه ورجل حارض اي احق وقال الاخفش الحارض الذائب وقال اليزيد
الانباري هو الهالك في الصباح حرض حرضاً من باب تعب شرف على الهلاك والاولى تفسير
الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني للذكرة لقوله أو تكون من الهالكين اي من
الميتين قاله مجاهد وعرضهم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان
كانوا هم سبب احزانه ومنشأ همومه وغموه قال انما اشكوا بني وحزني بضم الحاء وسكون
الزاي وقرى بفتح الزاي الله هذه الجملة مستأنفة كانه قيل فما قال يعقوب لما قالوا انه ما قالوا ان
لست

ما يرد على الإنسان من الأشياء التي تعظم حزن صاحبها حتى لا يقدر على اخفائها كما قال اهل اللغة وهو ما خرد من بثثته اي فرقته فسميت المصيبة بناجما اذا قال ابن قتيبة البتاشد الحزن وقد ذكر المفسرون ان الانسان اذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا وهمما وان لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بنا فالتبت على هذا اعظم الحزن واصعبه وقيل البت الهم وقيل الحاجة وعلى هذا يكون عطف الحزن على البت واضح المعنى واما على تفسير البت بالحزن العظيم فكانه قال انما اشكو حزني العظيم وما دونه من الحزن القليل الى الله لا الى غيره من الناس ولا اليك وعن مسلم بن يسار يرفعه قال من بث لم يصبر فرفأه في الآية اخرجها ابن جرير وعبد الرزاق قال ابن عباس بنو شي هي واحكم من الله اي من لطفه واحسانه ونوابه على المصيبة ما لا تعلمون انتم وانه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وقيل اراد علمه بان يوسف حي لكنه لم يعرف ابن هو وقيل اراد علمه بان روياه صادقة واني لا نجد له قاله ابن عباس وقيل اعلم من اجابة المضطرب الى الله ياتي اذ هو اتم حسو التحسن بمهمات طلب الشيء بالحواس ما خوي من الحس او من الاحساس اي اذ هو اتم فرأى من خير يوسف واخيه بالحاسة كالبصر والسمع ونظيره وقرئ بالميم وهو ايضا التظلم وقيل بالحافة في الخير واليحم في الشر فمنه الجاسوس ومن هنا بمنع عن لانه لا يقال تحسنت من فلان بل عن فلان اوجه للتبعض اي تحسنا اخبرا من اخبارها ولم يقل واخويه لانه كان يعلم ان الثالث مقوم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلافهما ولا تياسا من كروج الله اي لا تقطوا من فرجه وتفتقروا عنه قال الاصمعي الروح ما يجد في الانسان من نسيم الهوا فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة الهمة فكما يستل الانسان بوجوده ويلتذبه فهو روح وحكي الواحد ي عنه ايضا الروح الاستراحة من غمها للقلوب قال ابو عمرو الروح الفرج وعن ابن زيد قال من فرج الله يفرج عنك الغم الذي انتوفيه وقال ابن عباس الروح الرحمة يعنيانه استمير الروح للرحمة وقيل به مصدر يعني الرحمة لانه لا يياس من روح الله الا قوم الكافرون لا يؤمنون بقدرته الله سبحانه وعظيم صنعه وخفي الطافة والوق من يصار به البلاد وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ومجدا لله عند الرضاء والكافرون ذلك فلكما حقا حكياه اي على يوسف والقدر يرفذ هبوا كما امرهم ابوهم الى مصر ليتحسسون امن يوسف واخيه

فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز أي الملك المستنع القادر وكان العزيز لقبك مصر
يومئذ مسنأ وأهلنا الشكر لما اجتمع والحجابة قال فتأداه الضرف للمعيشة وعد لوالى الشكرى لان
المختس يتصل الى مطلوبه بجميع الطرق ولا اعتراض بالجور وضيق اليد وشد الحاجة مما يرق القلب
فقالوا نختبره بهذا الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا المتصود والاشكونا وفيه دليل على انه يحور
الشكرى عند الضرورة اذا خاف من اصابته على نفسه كما يجيز للعليل ان يشكو الى الطبيب ما
يجده من العلة وعبارة ابي السور وانما لم يبدوا بما مروا به استجلا بالرافة والشفقة ليعيشوا بما
تد من مواسم رقة الحال رقة القلب الحنون تقه وهذه المروة التي دخلوا فيها موصو المروة الثالثة كما يفيد
ما تقدم من سياق الكتاب العزيز وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ بِلِصَاعَةٍ البضاعة هي القطعة من المال يقصد
بها استراة شئ ياكل البضعت الشئ واستبضعته اذا جعلته بضاعة وفي المثل استبضع التمر الى
هجره والاذجاء السوق بدفع وقال الواحدى في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى
المرثران انه يزجي سحابا والمعنى لها بضاعة تدفع ولا يقبلها التجار قال ثعلب البضاعة المزجاة الناقصة
غير النامة قال ابو عبيد انما قيل للداهم الردية مزجاة لانها مردودة مدفوعة خير مقبولة قال
ابن عباس دراهم مزجاة اى كاسدة وعنه ايضا مزجاة رثة المتاع خلقة الجبل والفرارة والشئ
وايضا النورق الزبوف التي لا تنفق حتى يوضع منها وفي القاموس زجاة ساقه ودفعه ومزجاة
قليلة او لا يتم صلاحها وفي المصباح زجيتها بالثقل دفعته يرفق واختلف في هذه البضاعة ما
هي فقيل كانت قد يد او حيسا وقيل صوف ومن وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل دراهم ^{رودة}
زبوف وقيل النعال الا لامتم طلبوا منه بعد ان اخبروه بالبضاعة التي معهم ان يوفي لهم الكيل
اى يجعله تاما لانقص فيه وان يتصدق عليهم فقالوا قَاوُفٌ لَنَا الْكَيْلُ وَنُصَدِّقُ عَلَيْهَا
اما بزيادة يزيد هالهم على ما يقابل بضاعتهم وبالاغراض عن رداعة البضاعة التي جاؤا بها و
ان يجعلها كالبضاعة المحيدة في ايفاء الكيل لهم بها وبهذا قال اكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلبون
التصدق عليهم وهم انبياء والصدقة محرمة عليهم واجيب باختصاص ذلك بيننا نحن صلوات ^{سلم}
وقال ابن جرير معنى قولهم اردد علينا اخانا وبه قال الضحاك وقل بن ابي ناري وكان الذي يسألونه
من السامحة يشبه الصدقة لانفس الصدقات ان الله يجزي المتصدقين مما يجعله لهم من الثواب

الاخروي والتوسيع عليه في الدنيا قال الضحاك ولم يقولوا ان الله ينجي من لا علم له بل يعلم انه مؤمن
 ولما قالوا ذلك لم يتالك يوسف ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بي يوسف في اخيرة
 الاستفهام والتوبيخ والتقرع وقد كانوا عاقلين بذلك ولكنه اراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم
 الواقعة لكونه في قوة ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف اخيه وما اتبع ما قد تم عليه
 كما يقال للذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بيوسف هو ما تقدم ما قصه الله سبحانه
 علينا في هذه السورة واما ما فعلوا باخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما ادخلوه عليه من
 الغم بفراق اخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والاهانة ولم يستفهم عما فعلوا
 بابيهم يعقوب مع انه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الاذى قال الواحدي
 ولم يذكر ابا يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعاً من قدره وعلما
 بان ذلك كان بلائاً له من الله عز وجل ليزيد في درجته عند تعالى اذا انتزجوا هولو نفعهم
 العلم واثبت لهم صفة الجاهل لانهم لم يعملوا بما يقتضيه العلم وقيل انه اثبت لهم صفة الجاهل
 لقصد الاعتذار عنهم وتخفيف الامر عليهم فكانه قال انما قدمتم على ذلك الفعل القبيح المذكور وقت
 عدم ملككم بما فيه من الاثم وقصوم معارفكم عن عاقبته وما يترتب عليه واذا انهم عند ذلك
 في اوان الصبا وزمان الصغر اعتذروا لهم رد فعالم ايد هم من النجلى والحيرة مع علمه وعلوهم
 كانوا في ذلك الوقت كبارا وهذه الآية تصديق لقوله تعالى او حينما اليه لتنبئتم بامرهم هذا
 وهم لا يشعرون قالوا انما انك لانت يوسف قري بالاستفهام التقريري وبدونه وكان ذلك
 منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل سبب معرفتهم له بغير قوله ما فعلتم بيوسف اخيه
 انهم لما قال لهم ذلك تنبهوا وفتهم انه لا يخاطبهم بمثل هذا وهو قبيح انه لما قال لهم هذه المقالة
 وضع الناح عن داسه فعر فوه وقيل انه تبسم فعر فواثنا ياء قال انا يوسف اجابهم بالاخبارات بما
 سألوه عنه قال ابن الانباري اظهر الاسم فقال انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع له من ظلم
 اخوته كانه قال انما المظلوم المستحل منه المجرع المراد قتله فكثرت باظهار الاسم عن هذا المعاني قال
 وهذا الخي مع كونهم يبرفونه ولا يسكرونه لان قصدا وهذا الخي المظلوم اظلي قد من الله علينا
 بالخلاص مما ابتلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة وقيل بالجمع بينا بعد التفرق وقيل

بالسلامة في الدنيا فالامانع من ارادة جميع ذلك اربعة من يتيق ويصدق قري بالحجزم على
 او من شرطية وتري باثبات الياء في يتيق وقيل من موصولة لا شرطية وهو بعيد والمعنى يفعل
 التقوى او يفعل ما يتقيه من اذن نوب ويصير المصائب وقيل يتيق الزنا ويصير على العروبة وقيل
 يتقبل حيرة ويصير على السجود وقيل يتقاه باداء فرائضه ويصير عما حرم الله وقيل يتيق الفحشاء و
 يصير على الطاعة والعموم اولى ولا وجه لتخصيص نوع دون نوع فان الله لا يضيع اجر المحسنين
 على العموم فيدخل فيه ما يفيد السرياق دخول اوليا وجاء بالظاهر وكان للقيام مقام المضارع
 اجرم اللزالة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا تانا الله لقد اترك
 انذارك وفضلناك الله عليك كما خصصك به من صفات الكمال او بالعلم والعقل والملايك قال الصحاح
 ابو الصديق قاله ابو صالح او بالحلم والصفح بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها
 الله له دون اخوته واللفظ واسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكره دخولا اوليا وهذا اعتراف منهم
 بفضله وعظيم قدره قيل ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال
 الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ويستعاضون بالفضل والايثار للتفضيل واكثرنا
 كخاطبين اي وان الشان لذلك قال ابو عبيدة خطأ واخطأ واحد قال الازهري الخطي من
 اراد الصواب فصار لى غيره ومنه قوطم المجتهد يخطي ويصيب الخطي من فعل ما لا ينبغي قالوا هذه
 المقالة المتضمنة للاعتراف بالخطأ والذنب استجلا بالعفوة واستجرا باصفحته وقيل ان لفظ خاطبين
 على مخاطبين موافقة لرؤس الالهي قال لان ترتيب الترتيب والتعير والتزيج اي لا اومر عليكم اليوم قال
 الاصمعي ثريت عليه فجمع عليه فعله وقال الزجاج المعنى لا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة حتى
 الاخوة ولكم عندي الصفع العفو واصل الترتيب لا افساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري
 معناه قد انقطع حكمكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب قال ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عذر
 عليه ذنوبه واصل الترتيب من الثرب هو الشتم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الترتيب
 كما ان التجليد والتفريع ازالة الجلد والقرع اي لا تتريب مستقرا وثابت عليكم وقد جوزوا اخفش
 الوقت عليكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثل هذا ابن الانباري عن عكرمة قال
 لا تتريب لا تعير واخرج ابو الشيم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن حماد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة التفت الى الناس فقال ماذا تقولون وماذا تظنون فقالوا ابن عمك اذ تتركنا اليوم
 يغفر الله له كثره عظم بقوله يغفر الله لكم على تقدر بالوقف على اليوم وهو بمنزلة التمسيل او الحضار
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقدر بالوقف على عليكم وهو اسم الازواجين بضم جاءة
 لا تراحمون بها فيما بينهم فيجازي محسناتهم ويغفر لسيئتهم قال عطاء الخراساني طلب الخواشج
 الى الشباب اسهل منها عند الشيوخ الوتر الى قول يوسف لا تريب عليكم اليوم وقال سنوف
 استغفر لكم ربى اقول وفي هذا الكلام نظر فانهم طلبوا من يوسف ان يعفو عنهم لغوهم لقل
 اترك الله حلينا فقال لا تريب عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو منه عنهم وطلبوا
 من الله يعقوب ان يستغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل وبين
 المقامين فرق فلم يكن وعد يعقوب لهم بخلا عليهم يسؤال الله لهم ولا سيما اذا صرح ما تقدم من
 انه اخذ ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له حلم بالقبول واخرج الحكيم
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امر اخوة يوسف ما كان كتب يعقوب
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزير
 فوعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا
 اسباب البلاء كان جدي ابراهيم خليل الله اليقيني النار في طاعة ربه فجعها الله عليه بردا ووسلا
 و امرائه جدي ان يذبح له ابي ففداه الله بما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فقصدت
 فاذهب خزني عليه فربصري وكان له اخ من امه كذت اذا ذكرته ضمنته الى صدره فاذا
 عنى بعض وجدي وهو المحبوس عندك في السرة واني اخبرك لم اسرق ولم اللد سارقا فلما اترأ
 يوسف الكتاب بك وصاح وقال اذ هبوا يقمصني الباء للتعدية واذا هبوا معكم قمصني وهذا
 نعمت له او بيان او بدل قيل هو القمص الذي البسه الله ابراهيم للمالغ في النار وكساه ابراهيم
 اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القمص في قصب وعلقه في عتق بين
 لما كان يخاف عليه من العين فاخذ جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود عليه بصو
 لان فيه ربح الجنة لا يقع على سقيم الا شقي ولا مبتلا الا عوفي قال ابن عباس ولو علم اخوته اذ القوة
 في الحب لا حذوه فلما اراد الله ان يرده يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيره اربعون سنة

امر البشير ان يبشره من ثمان مراحل فوجد يعقوب ربه وليس يقع شيء من الحجة على صاحبه من
 بها هات الدنيا الا ابراهيم باذن الله فالقوة حمله وجهه في آيات بصيرا المعنى بصير بصيرا على ان
 آيات هه التي من اخوات كان قال الغراء يرجع بصيرا وقال السدي يوح بصيرا ويشهد له فان تل
 بصيرا قيل كان ذلك بوسعي الله وقيل بعث اليه قميصه ليزول بكأوه وينشرح صدره قال يونس
 انا حمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حملاه وهو حافي ساسر من مصو الى كنعان
 وبينهما مسير ثمانين فرسفا وقيل معناها آيات التي الى مصر وهو بصير قد ذهب عنه العمى ويؤيد
 قوله واؤتوني بها كراما جمعين اي جميع من شمله لفظ الاهل من النساء والذراري قيل كانوا
 نحو سبعين وقيل ثلاثة وتسعين وكما فصلت الوبراي خرجت منطلقا من عرش مصر ومن
 مصو الى الشام يقال فصل فصولا فصلته فصلا لارم ومتعدو يقال فصل من البلد فصولا اذا
 عنه وخرج منه وجاء ورحيطا نه قال ابوهم يعقوب لمن عنده في ارض كنعان من اهله اي لا يجد
ريح يوسف اي ادركها بحاسة الشم اي اسمها اي ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لادنى ملا
 قيل انها اجتمعت ريح فصفت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا فحانت ريح القميص لبل
 يعقوب مع طول المسافة فاخبرهم بما وجد قال ابن عباس وجد ريح من مسيرة ثمانية ايام وقيل
 من مسيرة عشرة ايام وقيل من مسيرة ثمانين فرسفا قال لو ان نغزيرون اي لو ان تسبق
الى الفند هو ذهاب العقل من الهرور يقال فند الرجل اذا خرون وتغير خلقه قاله مجاهد وقال
 ابو عبيدة لو ان تسفهون فعمل الفند السفه وقال الزجاج وابن عباس لو ان تسفهون فعمل
 الفند الجحول وقال ابو عمرو والشيء في التفتيد التفتيح وقيل هو الكذب قاله ابن عباس وقال ابن الاعراب
 لو ان تضعفوا اذني وروي مثله عن ابي عبيدة وقال الاخفش التفتيد اللوم وضعف الراي كل
 هذه المعاني راجع الى التجيز وتضعيف الراي يقال فندة تفتيد اذا عجزه وانفذ اذا حكم بالخطا والفتا
 لخطا من الكلام وعن الربيع قال لو ان تسحقون اخبرهم يعقوب بان الصبا قد حملت اليه ريح
 حبيبه وانه لو لا ما يشناه من التفتيد لما شك في ذلك فان الصبا رجع اذا ما تنفتت على
 نفس مهموم تجلت همومها اذا قلت هذا حين اسلم بصير بنسب الصبا من حيث ما يطبع الفجر
 ولقد تهب لي الصبا من ارضها فيلزم مس هبوبها ويطيب قيل ان ريح الصبا

استاذت ان تاتي يوسف قبل ان ياتيها
 اوصل اليه يوسف عند انقضاء مدة الهنة من المكان السعيد مع من وصول خبره اليه
 مع قرب احد المدينتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك لان كل سهل فهو
 في مدة الهنة وكل صعب فهو في زمان لا يقال سهل قالوا فمن عنده من
 اهله تاكف يوسف لقي ضلالك ذهابك القدير عن طريق البصر فصلى عليه قد

من افراط حبه فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

يقول في اشواقه فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

في عجبته فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

قل يوم البشير فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

ابن عباس البشير فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

بالقريص فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

القريص فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

فان فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

من فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

من فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

بما فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

بما فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

منهم فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

هم في وقت فصلى عليه فصلى عليه فصلى عليه

ابن عباس اخروهم لاجلهم وكان يصلي بالسر لان دعاء السر مستجاب واخرج ابن يروا بنو النسيم عنه
ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة هرقول اخي يعقوب لبنيته استغفر لي يقول حتى تاتي
ليلة الجمعة فيقبل اخره الليلة الجميدة لانها اشرف الاوقات وقيل اخره لانه اقبل لهم من يوسف
فلم يعلم انه قد عفا لهم اوليع من حالهم في صدق التوبة وحجاة انة كقولهم في الرحيم لتليل
لما قبلها فكمناذوا على يوسف لعل في الكلام عذ وفامقدا وهو فرحل يعي واولاده اهل
الى مصر فلما دخلوا على يوسف بعد من اثنان منه بعون ما بين رجل من اهل اهل مسرق كانوا
ثلاثة وسبعين قيل وكان دخولهم في عاشر اء وكانوا حين خرجوا من مصر من ستانة الف و
خمسائة وبضعة وسبعين رجلا سوط لذي رية والهرمي وكانت الازدية الف في قوله القرطبي
فقد يورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مرة موسى مع ان بينه وبين اهل مصر مائة سنة كما
في التعبير قال ابو هريرة دخل يعقوب مصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش
في ملكه ثلاثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة في انه كان عمي
ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اوى اليه ابوية اوي ضمها في كنفه عند قتال
المفسر من المراد بالابوين هنا يعقوب وزوجته خالة يوسف لان امه قد كانت متحيا لاداتها
لاخيه بنيامين وقيل احمي لله له امه تحقيقا للرواية حتى سجدت له وبه قال فودة وسفيان بن عيينة
قال الخازن وهذا هو المعتمد قال الحنفناوي وهذا قول ضعيف ان الراسحان ليا ما قبل ان يزوج
داحيل وعلى هذا فعله كانت له اخت ثالثة تزوجها يعقوب بعد هم بلو ان في قوله
وقيل كانت امه باقية وهو الاوى بظاها لفظ القراني وقال ادخلوا مصر عاكس وقال ابن
الله اومنين على انفسكم واهلكم ما تكرر هو نه من القحط واصناف المكاره وقد كاضعت الاربعة فون
ملوك مصر ولا يدخلوها الا بجراد منهم قيل والتقييد بالمشية عائد الى اللدخ من كذا ولا مانع من عود
الى الجمع لان دخولهم لا يكون الا بالمشية الله سبحانه كما انهم لا يكونون امنين بالمشية وقيل ان التقييد
بالمشية راجع الى قوله سوتنا استغفر لكوني وهو بعيد جدا وظاهره ان يوسف قال لهم
هذه المقالة لعني ادخلوا مصر قيل دخولهم وقد قيل في توجيهه خاتمة ليقام الى خارج مصر
فوقف منتظرا لهم في مكان ارضية فدخلوا عليه فاوى اليه ابوية وقيل ادخلوا مصر ودخلوا عليه

دخولا اخرق المكان الذي له بصور فهذا الرجل غير الاول وبصر فضائل كثيرة ذكرها المقرئ في
 في الخطوط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة تارة بصريح اللفظ وتارة
 ايماء وقال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وقد جاهد في فضل
 مصر واحاديثا وردها المقرئ في تاريخه ومن اراد ان يذكر القريتين او ينظر الى مخالفا في الدنيا
 فيلنظر الى ارض مصر حين يخدمها وتورثها وها ومن شاء ان يطلع على مواضع مصر وما جريا
 فعليه ان ينظر في الخطوط وفي حسن المناظرة للسويطي ورفع ابويته على العرش اي اجلسها
 معه على السور الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السور والرفع لثقل
 الى الصلوة وخروا اي الكون والاشارة اي يوسف سجداً وكان ذلك جائزاً في شرعهم من ذلك
 مثل النجاة وقيل لم يكن ذلك سجداً بل هو سجود ايماء والاشارة وكانت تلك خفية وهو مخالف
 مع خرواله سجداً فان الخروف في اللغة المقيد بالسجود لا يكون الا بوضع الوجه على الارض وقيل
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخرواه سجداً وهو بعيد جداً وقيل ان الضمير ليوسف الا
 للتعليل اي دخروا واجلاه وفيه ايضا بعد قال عدي بن حاتم في الآية كانت السجدة خفية من
 كان قبلكم فاعطاكم الله السلام مكانها وعن قتادة نحوه وعن ابن زيد قال ذلك سجود تشرفة
 كما سجود بيت المقدس تشرفه فادام وليس سجود عبادة وكان ذلك بامر الله لتعقيق رؤيا يوسف وفي خبره
 ايضا واختلف في استنباطهم وقال يوسف يا ابيت هذا تاويل رؤياي التي تقدم ذكرها من قبل
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلها ارضي حقا اي صدق ابو قروح تاويلها في اليقظة
 على ما حدث عليه قيل وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون سنة او ثمانون اوست وثلاثون او ثنتا
 وعشرين وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعون يحكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي والله اعلم كما
 بينهما وقد احسن في الاصل ان يعتقد عمل الاحتساب او قد يتعدى بالباء كما في قوله وبالولد بن احسانا
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطفاً اي لطف لي محسناً ادخر حبي لتعليل ما
 قبله من التجني فلم يذكر اخرجاه من الحبيب لان في ذكره نوع تزيين وتجميل للاخرة وقد لا تريب
 عليك المعروف وقد تدم سبب محبة ومدابقتها فيه وقد قيل ان وجه عدم ذكر اخرجاه من الحبيب
 ان الله كان من السجين الاكبر من اللذة في اخرجاه من الحبيب لان دخوله الحبيب كان محسناً



ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه سبحانه عليه وفيه بعد وضعه
وقيل لان اخراجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك اذ كان مصيبة السجن عنده كانت اعظم بطول
مدتها ولمصاحبة الأوباش واعدا الذين فيه بخلاف مصيبة الحب لقصودها واكون الموتى فيها
جبريل عليه السلام ورضيه من الملائكة وجاء بك من البدوي البادية وهي ارض كنانة بالبتة
وكانوا اهل مواشي وبرية فمكثوا بالبادية وقيل ان الله لم يبعث نبيا من البادية وان كان للملك
الذي كان فيه يعقوب يقال البدل ولانه تحول اليه وسكنه وفيه نظر والبدو هو البسيط من الارض

يبدل والشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلا والحضر البادية خلا والحاضرة من بعد ان
تزع الشيطان بيني وبين اخوتي اي بعد ان افسد بيننا وحل بعضنا على بعض يقال تزغ اذا
لغضه واصله من نخس الدابة يقوى مشيها وحال يوسف ذنب اخوته على الشيطان تركما
منه وتاد بالان ربني لطيف قال الازهري هو من اسماء الله تعالى معناه الرفيق بعباده يقال لطف
فلان بفلان يلطف اذا رفق به وقال عمر بن ابي عمير واللطيف الذي يوصل اليك اريك بالطف
قال الخطابي اللطيف هو العبادة الذي يلطفهم حيث لا يعلمون بسبب صفا لهم لا يتبين قول اللطيف العلم بل قد
الامور قال قزادة لطف يوسف صنع له حين اخراجه من السجن وجاء باهله من البدو تزغ عن
قلبه تزغ الشيطان وخر يشه على اخوته لما ايتوا اي لاجل ما يشاء حتى يجي عليه وجه الصواب انما
هو العليم بامور الحكماء وفي افعاله ولما تم الله نعمته على يوسف عليه السلام بما اخلصه من السجن العظيمة
وبما حوله من الملك وعلمه من العلم فاقت نفسه الى الخبير الاخروي والداخر الذي لا ينقطع فقال
رَبِّ قَدْ اَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ مِنَ التَّبَعِضِ اي بعض الملك لانه لم يوت كل الملك انما اوتي ملكا
خاصا وهو ملك مصر في زمن خلع قيل زائدة وقيل لبيان الجنس والملك عبارة عن الاتساع
في الشيء للقدوم لمن له السياسة والتدبير ولم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنان مسلمانا
وسليمانا واثنان كافران يختصروا وشاد ابن حاد قلت ويسمى خالص هو عيسى بن مريوحين
ينزل من السماء الى الارض كما وردت الاحاديث الصحيحة وعلمته من تاويل الاحاديث التي بعضها
لانه لم يعط جميع علم التأويل سواء اريد به مطلق العلم والفهم او مجرد تاويل الروايات وقيل من الجنس كما
في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل زائدة كما تقدم فاطر السموات والارض

اي يا اظريها او منتصب باضمار اعني او صل انه صفة لربها وبدل اوبيان الفاضل الخالق والمنشئ
والمتخزع والمذبح انت وليي اي ناصري ومتولي وري في الدنيا والاخرة تتولا في فيها ^{وتولي}
مسلم اي على الاسلام لا يفارقني حتى اموت قليل انه دعا بذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا
مسلم اظهار العبودية والاقتدار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعلما للغيره وهذه
حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب
والكرخي قال ابن عباس ما سأل بني الوفاة غير يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلحق به وبابائه
فدعى الله ان يتوفاه وقال الْحَقِيقَةُ وَالصَّالِحِينَ من النبيين من ابائي وغيرهم فاطفر بنوا منهم
ودرجاتهم عندك قال النحوي يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعني
الجنة قيل انه لما دعي بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء
قيل كان عمه عند ان القى في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والنجس والملك ثمانين سنة
الى قدم ابيه يعقوب ثوعاش بعد اجتماع شملهم حتى كمل عموره المقدر الذي سيأتي وتوفاه الله
وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال ولهذا ذهب الجمهور الى انه لم يقم بالموت بهذا
الدعاء في الحال ولما دعي به ان يتوفاه على دين الاسلام ويلحقه بالصالحين من عبادة عنده
حضور راحله وقد عاش بعد ذلك سنين كثيرة ولد له من امرأة العزيز ثلاثة اولاد اخرهم
ورحمته امرأة يوب وطلقات دفنوه في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر
لتعلم البركة جانبيه فيحيا من الانقضاء ملكه فبقى اربعماية سنة الى ان اخوجه موسى وحمله معه
حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو لان هناك ذلك المدكور من امر يوسف
اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صاد اليه من الملك بعد الرق من انباء الغيب ^{حديثة} اخباره
اليك خبر فان قال الزجاج ويجي زمان يكون ذلك بمعنى الذي اي الذي من انباء الغيب نوح اليك
والمعنى الاخبار من الله تعالى لرسوله ^{صلواته} عليه بان هذا الذي قصه عليه من امر يوسف اخوته
من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاوحاه الله اليه واعلمه به ولم يكن عند قبلي شيء من ذلك
وفيه تعريض ساطر بكفار فرئيس لانهم كافي امكذابين له ^{صلواته} عليه بما جاء به يحيى او عن ادوا حسنة
مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل قاطع على صحة نبوته ^{صلواته} عليه لانه كان اميا بحيث لم يقرأ الكتب

ولم يبق العلماء ولم يسافر إلى غير بلد الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذا القصة الطويلة على
 أحسن تركيب وأفضل عبارة فعلم ان آتيانه بها بوجي من الله سبحانه وتعالى وما كنت لأدعي
 لدي أخوة يوسف وهو تليل لكل من الخبيرين إذا جمعوا أكثرهم إجماع الأمر العزم عليه أي إذ
 عزوا جميعاً على القائه في الحب وهم أي بنو يعقوب في تلك الحالة يذكرون يوسف في هذا
 الفعل الذي فعلوا به ويغونه الغوائل أو يذكرون بيعقوب حين جأؤه بقميص ملطخ بالدم
 وقالوا كاه الذي شب أخالم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لديهم عندان فعلوا ذلك انتفع علمه بذلك
 مشاهدة ولم يكن بين قوم لم علم بأحوال الأمم السالفة ولا خالطهم ولا خالطوه فانفع علمه بذلك
 بطريق الرواية عن الغير فلم يبق بعلمه بذلك طريق الأجر الوحي من الله سبحانه فهذا يستلزم
 الإيمان بما جاء به فلما لم يق من ذلك من حاص من الكفار قال الله سبحانه ذكر هذا وما أكثر
 الناس ولو حرصت على هدايتهم وبالغت في ذلك يؤمنون بالله لتصميمهم على الكفر الذي
 هو دين آباؤهم يقال حرص يحرص من مثل ضوب بضوب وفي لغة ضعيفة مثل حمد يحمي والحرص
 طلب الشيء باجتهاد والاسم الحرص بالكسر وحرص حرصاً من باب تعب لغة أذ غب غباً متعمداً
 وقال الزجاج معناه ما أكثر الناس مؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من اجبت
 ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن الانباري ان قريشاً واليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم قصة
 يوسف واخوته فشرحها شراً شافياً واتي بها على من في ما عندهم في التوراة وهو يأمل ان يكون
 ذلك سبباً لاسلامهم في الغواظه ولم يسلموا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله
 وما أكثر الناس الآية وما تشاءهم عليه أي على القرآن وما تلوه عليهم منه وعلى الإيمان و
 حرصك على وقوعه منهم على ما تحذوهم به من هذا الحديث من أجر من مال يعطونك اياه و
 ويجعلونه لك كما يفعلوا اجبارهم ان هو أي القرآن او الحديث الذي حدثتهم به الأدرك
 للعالمين كافة قاطبة لا يختص بهم وحدهم وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام بنا في اخذ
 الاجر من البعض وكان من آية قال الخليل وسيبويه ان كان اصحابها أي دخل عليها كانت التشبيه
 لكنها غلغ عن الحرفين للعنق الافرادى وصار للمجموع باسم واحد بمعنى كواخبرية التذكير به واكثر
 ادخال من ن مديزة وهو مقيد عن الكاف لحن أي كافي مثلك وسلا للعنق كمن آية تدلهم على

على توحيد الله كائنة في السموات من كونه منصوص به بغير عمد من مينة بالكرامك النيرة السواركة
والنوابت والارض من جبالها وقفارها وبحارها ونباتها وحيواناتها تدبهم على توحيد الله سبحانه
وانه الخالق لذلك والرازق له الخبي المبيت قال الضحاك كمن اية في السماء يعتق شمسها وقمرها ونجومها
ومحايها في الارض ما فيها من الخلق والانهار والجمال والمدائن والقصور ولكن اكثر الناس ^{الذين} ~~من~~ ^{لا} ~~يعلمون~~
عليها اى على هذه الايات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين الى ما تدل عليه من وجوه
خالقها وانه المنفرد بالالوهية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله يمشون عليها و
المراد ما يرون فيها من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من الاثار والعمير وهم عنها ^{معرضون} وان
ينظروا اليها باعيانهم فقد اعرضوا عما هو التمرة للنظر بالحدقة وهي التفكر والاعتبار والاستدلال
وما يؤمن اى ما يصدق اكثرهم اى اكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازق الخبي المبيت ^{الذي} ~~الذي~~
مشركون بالله يعبدون معه خيرة كما كانت تفعلها اجاهلية فانهم مقررون بالله سبحانه و
بانه الخالق لهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شركاء فيعبدهم وهو ليقولن يومئذ ان الله كما قال المفضل
الا يقربونا الى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا احوارهم وربهامهم اربابا من دون الله ليعبدون
في السموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه كما يفعله كثير من عباده القبول
ولا ينافي هذا ما قيل من ان الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ كما
غيره السبب من الاختصاص بمن كان سببا للنزول المحكوم قال ابن عباس في الآية سلمهم من
خلقهم ومن خلق السموات والارض فسيقولون الله فذلك كما انهم وهم يعبدون خيرة و
قال عطاء كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون و
قال الضحاك كانوا يشركون في تلبيةهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكنا هو لك
تملكه وما ملك وقال الحسن ذلك لما نفي يعجل بالرب وهو مشرك بعباده افا صواب ان كانت
عاشية من عند الله الاستفهام لانكار الغاشية ما يشتمهم ويغضبهم من العذاب كقول
هم يشتمهم العذاب فيهم من تهم اهلهم قيل هي الساعة وقيل الصواعق والقوايح وقيل وقتة قضاة
قوله فتأخروا وقيل نعمة تشتمهم لانهم من اجل على العموم وانما الساعة ^{التي} ~~التي~~ ^{تفتنهم} ~~تفتنهم~~ اى فجاءة قال المنذوب

جاء عن العرب حال يهدى بكرة وهو قو لهم وقع امر بفرقة يقال بقتهم الامر بفرقة وبغنة اذا فاجأهم
وهم لا يشعرون بانها قيل جميع الصيغة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا محمد
للمشركين هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيل طريقي وسنتي وفسرك
بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق والباطل
انا ومن اتبعني اي ويدعو اليها من اتبعني واهتدى يهدي قال الفراء والمعنى ومن اتبعني يهدى
الى الله كما ادعو وفي هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلواته عليه وسلم حق عليه ان يقتدى به
في الدعاء الى الله على الايمان وتوحيد العمل بما شرعه لعبادة قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام
عند قوله ادعوا الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على همة
واسيرة سبحان الله اي تنزهه عما لا يليق بجلاله من جميع النقائص والشركاء والاضداد والانداد
ما انا من المشركين بالله الذين يخذون من دونه انداد وما ارسلنا من قبلك هذا رد على
من قالوا انزل عليه ملك اي لم يبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجا الا لا ملائكة اي ليسوا
من اهل السماء كما قلتم قاله ابن عباس فكيف ينكرون ارسالنا اياك وتدل الآية على ان الله سبحانه
لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهذا يرد على من قال ان في النساء اربع نبيات حواء
وام موسى ومريم وقد كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء امر معروف عند العرب حتى
قال قيس بن عاصم في سجاح المشية اخحوت نبيتنا اني فطيف بها واصبحت نبياء الله
ذكرنا فلعلنا لله ولا فرام كلهم على سجاح ومن باليوم اخرنا انما نوحى اليهم كما نوحى اليك وقرئ
بالياء صبيا للمفعول من اهل القرى اي الدائر والامصار دون اهل البادية لقلبة الجفاء و
القسوة على البدة ولوكون اهل الامصار اتم عقلا واكمل حملا واحسن عملا واجل فضلا وكان
قتادة ما نعلم ان الله ارسل رسولا قط الا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واجم من اهل المهور
وقال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من اجن ولا من النساء اقول كسيرة وفي الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اقل لم يبعث هؤلاء المشركون المنكرون لسيرة محمد صلواته عليه
ينظرون اي مصارع الام الماضية فيعتبروا بهم وما حل بهم من عذاب الله حتى يترعوهم
فيه من التكذيب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي قبل

1

وكذا الساعة الآخرة او الحالة الآخرة او الحياة الآخرة على حد التصور و قال الغوامان الدار
 هي الآخرة باضيف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظ كيوم الجمعة وصلوة الابد ومسيح الجامع و
 الكلام في ذلك مبين في كتب الاعراب والواد بهذه الدار الجنة وقر الدار الآخرة صبر من دار الدنيا
 للذين اتقوا أفلا تعقلون على الخطاب وقرى بالتحية اي يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا
 حتى غاية الخذ ورجل عليه الكلام وتقديره وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجلا لم ناعمل مهم
 الذين لم يؤمنوا بما جاؤا به بالعقوبة حتى إذا استئذنتهم عن النصر بعقوبة قومهم حتى اذا استئذنتهم
 من ايمان قومهم لانهم الكفر وقدرة القرطبي الا رجلا لفرغوا قبل ماتهم حتى اذا وقده
 الجوزة الا رجلا قد عرفوا قومهم فكلد برهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وقده الزنجشري
 الا رجلا فترأى نصرهم حتى واحسنها ما قدمته وقال الواحد ي حتى هنا من حروف الابتداء
 يستأنف بعدها وظنوا انهم قد كذبوا قرا جماعة من الصحابة وقابعيهم والكسائي والفراء بالتخفيف
 اي ظن القوم ان الرسل قد كذبوا بهم فيما اخبروا به من العذاب ولم يصدقوا وقيل للمعنى ظن القوم
 ان الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من النصر وقيل للمعنى وظن الرسل انها قد كذبتم انفسهم حين حدثهم
 بانهم ينصرون عليهم واكد بهم رجاءهم النصر وقرأ الباقر كذبوا بالتشديد ولعني عليها واوضح اي
 ظن الرسل بان قومهم قد كذبوا بهم فيما وعدوهم به من العذاب ويجوز في هذا ان يكون فاحل ظن
 القوم الرسل اليم على معنى انهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما جاؤا به من الوعد والوحيد قرأ جاهد
 وصحة قد كذبوا بالتخفيف معروفا على معنى وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا وقد قيل ان الظن في هذه
 الآية بمعنى التوهم والحسبان والذي ينبغي ان الظن في مثل هذه الصورة بمعنى اليقين ويفسر معناها
 الاصلية فيما يحصل فيه مجر حزن فقط من الصور لسا بقية وقد اطال المخاذن في بيان معنى الظن هنا
 وفيما ذكرناه مقتنع وبلاغ جاءهم نصرنا اي بجاء الرسل نصر الله فجاءة او جاء قوم الرسل الذين كذبوا
 نصر الله لرسله بايقاع العذاب على المكذبين واخرج البخاري وغيره من طريق عروة انه سأل عائشة
 عن قول الله سبحانه حتى اذا استئذنتهم وظنوا انهم قد كذبوا قال قلت لابي جهم كذبوا يعني هل هذه
 الكلمة مخففة او مشددة فقالت بل كذبوا تعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوا
 فما هو بالظن قالت حل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله لم تكن

الرسول لظن ذلك برضا قلت فما شذذ الآية قالت هم اتباع الرسول الذين آمنوا بهم وصدا قومهم ورسول
 الله صلى الله عليه وآله واستأخروا عن عهدهم حتى إذا استياسوا الرسول من كل قبوم من قومهم وظنت الرسول
 انهم يمشون معه يوم جاءهم نصر الله عند ذلك وقال ابن عباس كذبوا بغيثة ويقولوا اخلفوا وكانوا
 يشركوا حتى يقول الرسول وللاذين آمنوا معه وصية نصر الله قال جريرة عن عياشة انها خالفت خزنة ولها
 وقالت بالله ما وعد الله رسوله من شيء الا اعمله انه سيكون قبل ان يموت ولكنه لم ينزل البلاء بالرسول
 حتى ظنوا ان من قومهم من المؤمنين قد كذبوا بربهم وكانوا قومهم كذبا ثم كانت تقرأها مشقة وعن ابن عباس كان يقرأ
 كذبا بولعفة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرسول قد كذب بربهم بما جاءهم
 به جاءهم نصر نبي الرسول وبها قرأ ابن مسعود قال استياس الرسول من ايمان قومهم ان يؤمنوا
 وظن قومهم حين ابطوا ان نصر قد كذبوا وقال حفص بن غصن عن رسول الله صلى الله عليه وآله في سورة يوسف
 اظهم قد كذبوا بغيثة والسلف في هذا كلام يرجع الى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة رضي الله عنهم
 يشاء من عباده ان عند نزول العذاب بالكافرين والذين جاءهم الله هم الرسول ومن آمن معهم
 للمكذوبين ولا يرد باسنا اي عدلنا عند نزوله عن القوم المؤمنين المشركين قال ابن عباس في
 ان الله بعث للرسول يدعون قومهم فاخبروهم ان من اطاع الله نجوا ومن اعرض عذب وغر
 وفيه بيان من يشاء الله نجاة من العذاب وهم من عدى هؤلاء المؤمنين لقد كان في قصصهم
 اي قصص الرسول ومن بعثوا اليهم من الاثم او في قصص يوسف واخوته وابيه قاله مجاهد عذرا
 هي الفكرة والبصيرة الخالصة من الجهل والحيرة وقيل هي نوع من الاعتبار وهي العبور من الظن الى
 الى الظن المجبول او في الآيات هم ذروا العقول السليمة الذين يعتبرون بعقولهم فيردون
 مصالح دينهم وانما كان هذا القصص عبرة لما اشغل عليه من الاخبار المطابقة للواقع مع بعد
 بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الرسول الذين قص حديثهم ومنهم يوسف واخوته وابوه مع كونه
 على اخبارهم ولا اتصل باخبارهم وعبارة الكرخي وجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة
 نقص عليك احسن القصص فقال ههنا القامكان في قصصهم عبرة لاولي الابصار في ذلك
 على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعها الحكمة والقدرة ما كان
 للقصص الذي يدل عليه ذلك القصص وهو القرآن المشتمل على ذلك المتقدم ذكره في قوله ان الترتيب

حكماً يشايفتري قال قتادة القرية الكذب ولكن تصديق الذي بين يدي من الكتب المنزلة
 كالنور والانبيا والنبوة وقيل هو تصديق ذلك كله ويشهد عليه ان جميعه حتى عن الله
 وتقصيل كل شيء من البشائر الجملة للتسجعة الى تفصيلها لان الله سبحانه يفرط في الكتاب من شيء
 من الاحكام والحجود والقصاص والمواظ والامثال وخبر ذلك وقيل تفصيل كل شيء من خمسة
 يوسف مع اخوته وابيه وقيل ليس المراد به ما يقضيه من العموم بل المراد به الاصول والقوانين و
 ما يراد اليها قال قتادة فصل الله بين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل ما من شيء من
 امر ديني الا واه مستند في القرآن بواسطة او بغيره واسطة وحديثي في الازمنة روي به كل امر
 هل ربه ورسوله في الآخرة يرحم الله بها عباده العاملين بما فيه نشرها الايمان الصحيح وهذا قال
 لقوم يؤمنون اي يصدقون به وبما تضمنه من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبعثه
 قدره وامان عداهم فلا ينفع ولا يهتدي بما اشتغل عليه من الهدى فلا يستحق ما يستحقه

سورة الرعد هي ثلاث وقيل اربع وخمسة وستون آية

وقد وقع الخلاف هل هي مكية ومدنية ومن ذهب الى الاول سعيدي بن جبير والحسن و
 عكرمة وعطاء وجابر وابن زيد والي الثاني ابن الزبير والكلبي ومقاتل والقول الثالث اعلمانية
 الايتين فانهما نزلتا بمكة وهما قوله تعالى ولوان قرانا سيرت به الحبال وقيل قوله ولا يزال
 الذين كفروا وتصميمهم بما صنعوا قارعة وقيل هو الذي يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق وعن
 جابر بن زيد كان يستعاب اخ اخصى الميتان يقرأ سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت انه
 اهون لقبضه وليس لسانه يشتم الله الرحمن الرحيم التي قد تقدم الكلام في الحروف الواقعة في
 اوائل السور عما عني عن الاحادة قال ابن عباس المعنى ان الله اراد وقال مجاهد فواتح يفتح بها كلامه
 والحسن ان الله تعالى اعلم بمراده هو اسم للسورة والتقدير بهذا السورة اسمها هذا تلك اي آيات
 هذه السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من انباء الرسل وقيل القرآن و عليه حمزى الرحمن
 وهو المفسر من آيات الكتاب والمراد بالكتاب للسورة اي تلك آيات السورة التي
 الشان والاضافة بمعنى من وقال مجاهد الكتاب للتوراة والانجيل والذبحي انزل اليك من ذلك

المواد به القبران كله قاله فعادة وغيره اي هو الحق البالغ في اتصافه بهذه الصفة لاشك فيه
 ولا يكاد يخاله الناس يعني مشركه مكة لا يؤمنون بهذا الحق الذي انزل الله اليك قال الزجاج لما ذكر
 انهم لا يؤمنون ذكر الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير
 عمد لعمد الاساطين والدعا فوجع عما داي على غير قياس والقياس ان يجمع على عمد بضم العين
 والميم وقيل ان عمد اجمع عما في المعنى اي انه اسم جمع لا يجمع صناعي وهو صادق بان لاعمال اصلا
 وهذا هو صحيح القولين اي قائمات بغير عمد تعد عليها وقيل لها عمد ولكن لانها وهذا قول جما
 وكثرة قال الزجاج العمدة التي تمسك بها السموات وهي غير مرتبة لنا وقرئ عمد على انه جمع عمرو ^{به} يعمد
 اي يسند اليه وحجة ترونها مستأنفة استشهدا على رؤيتهم له كذلك وقيل هي صفة لعمد
 وهو اقرب مذكور ووجه الترجمة وقيل في الكلام تقدم وتأخير والتقدير رفع السموات ترونها
 بغير عمد ولا ملحق الي مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لمعها بعد لا ترونها وقال
 يقول لها عمد ولكن لا ترونها يعني الاعمال قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة
 وبه قال الحسن وقدادة وهو المفسر وعن ابن عباس قال السماء على اربعة املاك كل زاوية
 موكل بها ملك قال السهين هذا الكلام وجهان احدهما انتفاء العمدة والرؤية جميعا اي لا عمد فلا
 رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عمد ولكن غير مرتبة ^{فوقها}
 لخرج العطف كاللترتيب لان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استوا
 يليق به هذا مذاهب السلف وقال المعتزلة استوى عليه بالحفظ والتدبير واستوى امره ^{على} وافضل
 خلق العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه ^{بلا}
 كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام ^{والشمس والقمر} والشمس والقمر الى ذلكهما لما يراهما من منافع
 الخلق ومصالح العباد فالحرارة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها
 كل من الشمس والقمر ^{يروي} لا اجل ^{مسمى} اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام
 الساعة التي تتكرر عندها الشمس ويخسف القمر وتكذب النجوم وتنتثر وقيل المواد بالاجل المسمى
 درجاتها وماناظم التي يتبعها ان اليها الايجازانها وهي سنة للشمس وشهر للقمر لا يختلف جري واحد
 منها قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية ^{يد} ^{والاخر} اي العلم العلوي والسفلي يعني يقننيه وبمضي

وحده قاله مجاهد والمعنى بصره على ما يريد وهو امر ملكوته ودعوتيه بذكره على اكل الاطوار
 واتقوا لافعل لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاجداد والاعدام والاحياء والامانة وكذا
 للتخصيص بشي دون شيء فان اللفظ اوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم اولى من
 حمله على نوع من احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير والايقاد والامانة
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكريمة فَصَلِّ اِي يَمِينِ الْاَيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ
 ودروبيته ومنها ما تقدم من رفع السماء بغير عمد وتخيير الشمس القمر وجعلها لاجل صفة المراد
 بهذا تشبيه العباد على ان من قدر على هذه الاشياء فهو قادر على البعث والاحادة وطرفا
لَعَلَّكُمْ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ هَذِهِ الْاَيَاتِ يَلْقَآؤُكُمْ تَوَكُّرًا وَتَوَقُّرًا لَاشْكُونَ فِيهِ وَلَا تَمْتَرُونَ فِي صِدْقِهِ
 ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها بذكر الدلائل الارضية فقال وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْاَرْضَ عَلَى وَجْهِ
 الماء قال الفراء بسطها طولاً وعرضاً التفت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وقال الاحم
 المد هو البسط الى ما اكد رك منتهاه زاد الكرخي فقوله مد الارض يشعر بانة تعالى جعل الارض
 حجاجها على يق البصر على منتهاه لتفقد قلب وهذا المد الظاهر للبر لاني في كونهما في نفسهما التبا
 اطرافها وبه قال اهل الهيئة وانه اخبرانه مد الارض وانه وحاهها وبسطها وانه جعلها اقرباً
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كالأكف وهو صدق قيدا وايدن دليلا من اصحاب الهيئة في
 الجامع الصغير حديث رواه البيهقي عن ابن عباس ولفظه اول بقعة وضعت من الارض موضع ^{البيت}
 ثمرت منها الارض وان اول جبل وضعه الله على وجه الارض ابو قبيس ثمرت منه الجبال
 وعن ابن عمر وقال الدنيا مسيرة خمسمائة عام اربعاءه عام خراب مائة عمران في ايدي المسلمين
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقررات علمها اذيل
 يصح وعن علي بن ابي طالب قال لما خلق الله الارض قصت وقالت لي رب تجعل علي نبي ادم يجعلون
 علي الخياط ويجعلون علي الخبث فارسل الله فيها من الجبال ما تزور وما لا ترون فكان اقاربها
 كالعلم تزجج وَجَعَلَ فِيهَا الْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ اي قابت مسكها عن الاضطراب احد هاراسية لا الاك
 ترسوها اي شدت الواسع الثبوت وَأَنفَخَ فِيهَا رِيحًا مِيَاهًا جَارِيَةً فِي الْاَرْضِ فِيهَا نَضَابِعُ خَلْقٍ وَالرَّجُلُ
فِيهَا جَارِي الْمَاءِ وَجَمِزٌ كُلُّ الشَّرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُوحَانٍ من كل زوج اثنين اي من كل النادر زوجان

اي اثنية حقيقة وهما الفرجان اللذان كل منهما زوج الآخر الزوج يطلق على الاثنين
 وعلى الواحد المزاوج للآخر والواحد هنا بالزوج الواحد لهذا الذا الزوجين بالاثنين لان فرع هو
 انه اريد بالزوج هنا الاثنان الشفمان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفي وهذا بيان لا قبل من
 التعدد والا فتعد قد يكون اكثر من ذلك اي يجعل كل نوع من انواع ثمرات الدنيا صنفين
 اما في اللونية كالبياض والسواد ونحوها او في الطمية كالحلو والحامض ونحوها وفي القدر كالعصير
 والكبر او في الكيفية كالحر والبرد ولكن اثنية ذلك اعتبارا فقال الفراء يعني بالزوجين هنا الذكر
 والانثى من كل صنف من صنفين كالأول والثاني الليل النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلا
 بعد ما كان ابيض من اثر اشبه انزاله نور الهواء بالظلمة بتغطية الاشياء المحسية بالأغطية التي
 تسترها وليس الليل ضوء النهار اي يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس ايضا بالحمل على
 تقدير المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار ايضا سا ترظلمة الليل لان الانسب بالليل ان
 هو الغاشي بعد هذا في تضاعف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية وتظاهره باعتبار
 ظهوره في الأرض فان الليل انما هو ظلمة وفيما فوق موقع ظلمة الليل اصلا وقد سبق تفسير هذه
 الاعراف ان في ذلك المذكور من مد الأرض وانباتها بالجبال وما جعله الله فيها من الثمرات
 المتزاوجة وتعاقب النور والظلمة آيات بينة لعلهم يتفكرون اي الناظرين المتفكرين المعتبرين
 فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على السبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء
 قال صاحب المفردات الفكر قوة للعلم الى المعلوم والتفكير بيان تلك القوة بحسب نظر
 العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة في القلب وهذا
 روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله متعجب ان يوصف بصورة وفي الأرض قطع
 قبحا ورات اي بقاع مختلفة وهذا الكلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع اخر من انواع الآيات قيل
 وفي الكلام صدق اي قطع عجوات وغير عجوات كما في قوله سراويل تقيك الحراري والبرد
 وقيل المتجارات المدن وما كان عامرا وغير المتجارات الصحارى وما كان غير معمور وقيل بعن
 عجوات متدليات فراها واحد وماؤها واحد وفيها ازرع وجنات فخر تفاوت في الثمار فكل
 البعض حلوا والبعض حامض والبعض طيبا والبعض خريطيب والبعض بصير نوع والبعض الأخرع

اخرو عن ابن عباس قال يريد الارض الطيبة العذبة التي يخرج نباتها باذن ربها تجاورها
السبعة النقيحة المالحمة التي لا يخرج منها نباتها وهما ارض واحدة وماؤها شوي واحدها صلح واحدها
فضضلت احداها على الاخرى قال قتادة قرى متجاورات قريب بعضها من بعض وقال ابن
عباس الارض تنبت حلوها والارض تنبت خامضا وهي متجاورات تسقى بماء واحد وقيل متلا^{صفا}
فهما طيب سخج وقليل الربع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى سبحانه وفي الارض او بينهما
جئات اي يساويان وعلى النصب تقديره جعل فيها جنات والجنة كل بستان ذي شجر من
نخيل واعناب وغير ذلك سمي جنة لانه يستر باشجاره الارض واليه الاشارة بقوله من تحتها
جمع حنب وذرع ونخيل اذ كرسبحانه الزرع بين الاعناب والنخيل لانه يكون في الخارج كثيرا
كذلك ومثله في قوله سبحانه جعلنا الاحد لها جنتين من اعناب وحفناهما بنخل وجعلنا
بينهما ذراعا والنخل والنخيل بمعنى الواحد نخلة لكن النخل يذكرونه والنخيل مؤنث لا غير
صنوان وغير صنوان قرى بالرفع عطف على جنات والبحر عطف على اعناب وبضم الصاد
وكسر هاء وهما العتان والاولى لغة قيس وقيم والثانية لغة العامة وقرى بفتحها وهو اسم جمع لا
تفسير لانه ليس من ابنية فعلا بفتح ونظير صنوان بالفتح سعدان قال ابو عبيد جمع صنور وهو
ان يكون الاصل واحدا فترجع فيصير نخيلا ثم نخل وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير فمعي
الغلات تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنوا المفرج واحد هذه الغلات قال ابن الاعرابي
الصنوا المثل ومنه قوله بفتح ونظير صنوا المثل وهو جمع صنوا به في معنى الآية على هذا ان اشجار النخل قد تكون
مقابلة وقد لا تكون قال في الكشاف جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلاها واحد وقيل الصنوا
المجتمع وغير الصنوان المتفرق قال الخاس وهو كذلك في اللغة يقال النخلة اذا كانت فيها نخلة اخرى
واكثر صنوان والصنوا المثل ولا فرق بين التنثية والجمع الا بكسر النون في المنثية وبما يقتضيه الالحاق
في الجمع عن البراء بن عازب قال الصنوان ما كان اصلا واحدا وهو متفرق وغير الصنوان التي
تنبت وحدها وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة وغير الصنوان النخل المتفرق وعن ابن
عباس هي جمع النخل في اصل واحد وغيرها المتفرق وفي السمين والصنوا المجمع وفروعا اخر
اصل واحد والمثل في النخلة اذا اخرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحد منهن صنور

الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان برفعها تسقى بالتحية اي يسقى ذلك كله يعني اشجار الجنة وزرعها مما وجد والماء جسم رقيق ما تبع به حياة كل نام وقيل في حد هو جوهر سائل به قوام الارواح وقوى تسقى بالفوقية بارجاع الضير الى جنات وقال ابو عمر والثاني تحسين لقوله وَنُضِئِلُ بِعَصَاهَا عَلَىٰ بُحَيْرٍ فِي الْأُكُلِ اي في الطعم ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام ولم يقل بعضه قرى بالنون حلى تقدر بروحه وفضل وقرى بالياء ومقى قرى الاول بالثناء جاز في الثاني بالياء والنون ومقى قرى الاول بالياء تعين في الثاني النون لا غير فالقرأت ثلاثة لاربعة كما توهم ولكنها اسمية وانت خبر بان القرء يبعون فيما اختاروه من القرأت الاثر الراي فانه لا مدخل له فيها قاله الكرخي اخرج الترمذي وحسنه والبخاري ابن جرير وابن المنذر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الدقل والفارسي والحلو والحامض قال مجاهد هذا كمثل بني ادم صاكنهم وخبيثهم وابوهم واحد وعن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا فارسي والاكل بضمين واسكان الثاني للتخفيف للماكل والمواد به ما ياكل منها وهو الثمر والحجبة والتمر من الفخيل والاعناب والحج من الزرع كانه قال وفضل الحب والتمر يعضها على بعض طعما وشكلا وادوية وقل اوصولة وموضوعة وعضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون والنفع والضروا وما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع ارت في ذلك المذكور بالآيات دلالات على بديع صنعها وعظيم قدرته فان القطع المتجاورة والجنات المتلاصقة المشقاة على انواع النبات مع كونها تسقى بماء واحد تتفاضل في القرأت في الاكل فيكون طعم بعضها حلو والاخر حامضا وهذا في غاية الجودة وهذا ليس بجيد وهذا فائق في حسنه وهذا غير فائق عما يقطع من تفكر واعتبر ونظر نظر العقلاء ان السبب المقتضية لاختلافها ليس الا قدرة الصانع الحكيم حل سلطانه وتعالى شأنه لان تانيم الاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء ولا للسينين اما اختلا المكان الذي هو المنبت او اختلاف الماء الذي تسقى به فاذا كان المكان متجاورا وقطع الارض متلاصقا والماء الذي تسقى به واحد لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل الا تلك القدرة الباهرة والضعف البعيج لقوله وَيَقُولُونَ اي يعملون على قضية العقل وما يوجبه غير معلن بما يقتضيه من التفكير والحلو والاعتبار في الغير الموجودات اي يستعملون حقوقهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر

الاستدلال باختلاف النهار اسهل وكان التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على السبب
 فناسب تقديم التفكير على التعقل قال المحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم فالتناسخ خلقوا
 من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فاترق قلوب قوم وتخشع وتخشع وتبضع وتبضع قلوب قوم
 فتلهو ولا تسمع وقال ايضا والله ما جالس القرآن احدا الا قام من عنده بزيادة او نقصان فقال
 الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وَإِنْ
تَجِبْ بِمَا جَحَدَ مِنْ تَكْلِيفِهِمْ لَكَ بَعْدَ مَا كُنْتَ عَنْهُمْ مِنْ الصَّادِقِينَ فَجَبَّ اي فاجيب منه وَوَهْمٌ
 اي تكلم بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لانه تغير النفس بشي يخفى اسبابه وذلك
 في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل العجب تغير النفس بروية المستبعد في العادة وانما ذكر
 ذلك ليحجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج اي هذا موضع عجب ايضا فهم انكروا البعث وقد بين
 لهم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة وقد تردد في النفوس ان
 الاحاد اهلون من الابداء فهذا موضع التعجب وقيل الآية في منكري الصانع مع اذلة الواضح بان
 المتغير لا بد له من غير فهو محل التعجب والاولى اول لقوله إِن كُنَّا نَرَاهُ إِنَّا إِنشَاءٌ لَنِغْيِي حَقِيقَةَ جَدِيدٍ والعجب
 كالهمهم او تكلمهم بذلك او كما يرون انه خلقهم من نطفة فالخلق منها اشهد من الخلق تراب و
 عظام والعامل في اذنته اوفعاد والاستفهام منهم لانكار المفيد للحال الاستبعاد وفي هذا
 الاستفهام المكر واختلاف القراء اختلافات منتشرة وهو في احد عشر موضعا في تسع سور من القراء
 ولا بد من تعيينها فاولها هنا والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد اننا كنا عظاما ورفانا
 اننا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون اننا امتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون والخامس
 في النمل اننا كنا ترابا واباونا اننا لنخرجون السادس في العنكبوت اننا كنا نون الفاحشة ما سبقكم بها
 من احد من العالمين اننا كنا نون الرجال السابع في آل عمران اننا ضلنا في الارض اننا لفي خلق
 جديد والثامن والتاسع في الصافات اننا امتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون واننا لندينون
 والعاشرة في الواقعة مثل الصافات والحادي عشر في الذاريات اننا لمودودون في الحاقة اننا كنا
 عظاما مخترعة فهذه هي المواضع المختلفة فيها تم الوجه في قراءة من استفهم في كالأول والثاني المراد
 في الانكار فاتي به في الجملة الأولى واعاد في الثانية توكيده لانه الوجه في قراءة من اتى به مرة واحدة

حصول المقصود لان كل جملة مرتبطة بالآخرى فاذا انكفي احداها حصل الاخرى في الاخرى كذا
 المسكين وتقدم الظروف في قوله لفي خلق لتأكيد الانكار بالبعث وكذلك تكرير المهزلة في قوله
 انا والمعنى اي نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على انشاء الخلق هو
 تقدم على غيره مثال قادر على اعادة تم قولنا يحكم الله سبحانه ذلك عنهم حكم عليهم بامور ثلاثة
 الاول اولئك الذين كفروا برحمتهم اي اولئك المنكرون لقد ربه سبحانه على البعث هم المتعادون
 في الكفر الكاملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني اولئك الاغلال في اعتبارهم
 الاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق او تشد به اليد الى العنق اي يغلقون
 بها يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالغل وقيل الاغلال اعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم لزوم
 الاطواق للاعناق والثالث اولئك اصحاب النار هم فيها خالكون وان لا ينفكون عنها مجال
 من الاحوال وفي توسيط ضمير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستعملونك
 بالسيدة قيل المحسنة نزل في استعجال العذاب استهزاء والسيدة العقوبة المهلكة والحسنة العا
 والسلامة قالوا هذه المقالة لفرط انكارهم وشدّة قسوتهم وقد خلقت من قبلهم المثلثات جميع
 مثلة كسورة وهي العقوبة الفاحشة سميت بذلك لما بين العقاب للعاقب عليه وهو الذنب
 من المماثلة في ان كلامهم اسد موم قال ابن الانباري المثلثة العقوبة التي تتبع في المعاقب شيئا
 بتعبير بعض خلقه من قولهم مثل فلان باء انسان خلقه بقطع انفه وشمل عينيه وقيل
 وقرى بفتح الهم اسمكان البناء تخفيفا لتقل الضمة قيل وهي لغة الحجاز وفي لغة تميم بضم الهم والمثلثة
 جميعا واحدا منها على لغتهم مثلة مثل غرفة وغرفات وقرى بفتحهم او قيل للمثلة تقمة تنزل
 بالانسان فيجعل مثالا يرتدع خيرة به قال قتادة المثلثات العقوبات بعني وقائع الله في الامم فمن
 خلا قبله كقول ابن عباس المثلثات ما لصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى ان هؤلاء
 يستعملونك بانزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات امثالهم من المكذبين فالهم
 لا يعتبرون بهم ويجددون من حلول ما حل بهم وهذا الاستعمال من هؤلاء هو على طريقة الاستعمال
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وان ذلك لدومعتر اي لذو تجاوز عظيم
 والمواذيا الامهال وتأخير العذاب للثايس على اي مع ظلمهم باقتراضهم الذنوب وقومهم والمثا

ان تابوا عن ذلك وجعلوا لله سبحانه اى حال كونهم ظالمين وفي الآية بشارة عظيمة ورجوع
كبير لان من للمعوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تابنا فيجز العفو قبل التوبة ولهذا
قيل انها في عصاة الموحدين خاصة وقيل للمواد بالعترة هنا تاخير العقاب الى الاخرة كما تقدم
ليطابق ما حكاها الله من استحجال الكفار للمعوية وكما يفيد قوله تعالى وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ
فيعاقب من يشاء من العصاة للمكذبين من الكافرين عقابا شديدا حل ما تقتضيه مشيئة في
لاد الالخرة فتاخير ما استعملوه ليس للاهمال عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول
الله ^{صلى الله عليه وسلم} لو اعفواوه وتجاوزوه ما هنا احد العيش ولو لا وحيدة وعقابه لان كل احد يقول
الذين كفروا امن اهل مكة لو لا هذا انزل علينا اى على محمد ^{صلى الله عليه وسلم} اية من ربه غير ما
قد جاء به من الايات كالعصاة والبدن والناقة وهو لا القائلون هم المستعملون للعذاب وانما
حل عن الاضرار الى الموصول ذمالم بكفرها ايات الله التي تحرطها الجمال حيث لم يرفعواها اساسا
بعد وها من جنس الايات وهذا مكابرة من الكفار وحادوا لا فقد انزل الله على رسوله من الايات
ما يرضى البعض منه قال الزجاج طلبوا غير الايات التي اتى بها فالتسوا مثل ايات موسى وعيسى
فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَتَنْذِرُ مَنِ الْمَنَارِ وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ شَيْءٍ وفيها ان الله اخبرته
صلواته عليه وسلم في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحهم لشدة التقاته
الى ايمانهم قاله الخطيب وجاء في انما انت بضيفة المحصر لبيان انه ^{صلى الله عليه وسلم} موسى انذار العباد
وبيان ما يجذرون عاقبته وليس عليه غير ذلك وقد فعل ما هو عليه وانذار بلغ انذار ولطميح
شيئا مما يحصل به ذلك الا اتيه واوضحه وكرره فجزاه الله عن امته خيرا وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ اي نبي
الى ما فيه هدايتهم ورشادهم بما يطيعه من الايات كما يعترضون وان لم يقع الهداية لهم بالفعل
وام يقبلوها وايات الرسل مختلفة هذا باي اية او ايات لم يأت بها الاخر ^{صلى الله عليه وسلم} بما يطيعه الله منها
ومن طلب من بعضهم ما جابه به البعض الاخر فقد بلغ في التعنت الى مكان عظيم فليس المواد من
الآيات كالدلالة على النبوة لكونها معجزات خارجة عن القدر البشرية وذلك لا يخص بفرد منها ولا افراد
معينة قال الرازي فهذا هو الوجه الذي قرره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يقع الالام معه مستظنا
اشهر وقيل ان المعنى ولكل قوم هاد هو الله سبحانه عز وجل فانه القادر على ذلك وليس على انبيائه

مبرحاً كان ذاك قال ابن عباس هادي داغ وقال مجاهد المنذر محمد بن علي عليه السلام ولكل قوم هادي
 يدعوهم الى الله وعن سعيد بن جبيرة ومجاهد وابن عباس نحوه وخبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هو المنذر وهو الهادي واخرجه ابن مردويه وعن عكرمة وابي الضحى نحوه وقيل الهادي هو العمل
 الصالح وقيل الهادي هو القائد الى الخير لا الى الشر وصوبه الرسل واتباعهم الى الخلد هو وعن
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال ان المنذر
 راوي بيد الله الى من كان عليه فقال انت الهادي يا علي بك يهدي المهتدون من بعد لي لخير جن حير
 ابو نعيم في المعرفة وللدلي بن عسكروا بن النجار قال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه تكملة
 شديدة وحجة الله يعلم ما تحت كل شئ مستانفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم والعمل ^{التي}
 الذي دون الامور منه وقيل الاسم الشريف خبري لكل قوم هادي هو الله وحجته يعلم ما تحت كل شئ
 تفسيره على وجه الاخير وهذا بعيد جدا والعلم هنا متعد واحد بمعنى العرفان وما موصولة
 اي يعلم الذي تعلمه كل شئ في بطنها من حلقة او مضغة او ذكرا وانثى او صبي او قديم او سعيد
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استقامية اي يعلم اي شئ في بطنها وعلى ارجل
 هو او مصدرية اي يعلم حملها وما تفيض الارحام وما تزداد وما في للوضعين محملة ^{الارحام}
 المتقدمة وفاض وزاد سمع تعدد بها ولزومها والكتاب تدعي حذف العائد على القول بتعدد حملها
 وان تجعلها مصدرية على القول بمصدرينها والغيض النقص وعليه ما ذكره المفسرين اي يعلم
 الذي تفيضه الارحام اي تنقصه ويعلم ما تزداد لا يخفى عليه شئ من ذلك ولا من اوقاته
 واحواله فقيل المراد نقص خلقه الحمل وزيادته كنقص اصبع او زيادتها وقيل ان المراد نقص مدقة
 الحمل عن تسعة اشهر او زيادتها وقيل اذا حضت للمرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله
 ابن عباس واذا المحض نزل والولد وينفق النقصان نقصان خلقه الولد يخرج الدم والزيادة ^م
 خلقه باستسكال الدم وقال سعيد بن جبيرة الغيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حضت في وقت حملها ورأت خمسة ايام وما
 وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام وقال الضحاك ما تفيض السقط وما تزداد ما زادت في الحمل على ما
 غاضد حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحل عشرة اشهر ومنهن من تحل تسعة اشهر

ومنهن من تنقص فذلك للغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك يعمل الله وقال مجاهد الغيظ
خروج الدم والزيادة واستمسكه ومدة الحمل أكثرها عند قوم ستان وبه قالت عائشة أبو حنيفة ^{قيل}
ان الضحالة ولد لستين وقيل أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه ^{قال}
مالك واقها ستة اشهر وقد يولد لهذا المد ويبيش وكل شيء من الاشياء التي من جملتها الانشاء
المذكورة عند سجانة بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه انا اكل شي خلقا
بقدر ابي كل الاشياء عنده سبحانه جارية على قدرة الذي قد سبق وفرغ منه لا يخرج عن ذلك
شيء وهذا من ذهب السلف وقيل هذه عند به علم ابي يعلم كيفية كل شيء وكتبه على الوصل لفصل
اللبين ويحتمل ان يكون المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة
بمشيئة الارلية واداته السرمدية ويدخل في هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخواطهم و
من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة عالم الغيب والشهادة اجمالا وكل غائب عن الحس وكل
مشهور حاضر وكل معدوم موجود وقال الضحالة عالم السر العلانية ولا مانع من حمل الكلام على
ما هو اعم من ذلك الكثير للتعلي اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعلي عما يقوله المشركون او
المستعلي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره او المتعلي عن الخلق باستوائه على عرشه ومباينته
عن خلقه وهو الاول فلما ذكر سبحانه انه يعلم تلك المغيبات لا يفتاد رشيئا منها بين انه عالم بما ينشئ
في انفسهم وما يبشرون به لغيبه وان ذلك لا يتفاوت عند فقهاء سواء منكم من اسرار القول
ومن جهرهم فهو يعلم ما سره الانسان كعلمه بما جهر به من خيرا وشر ابي سواء ما اضر به
القلوب او نطق به الا لسن وسر من اسر وجهر من جهر ومن هو مستخفي بالليل اي مستتر
في الظلمة الكائنة في الليل المتواري عن الاعين يقال خفي الشيء واستخفي اي استتر وتواري وساربت
بالنهار قال الكسائي سرب يسرب سرا وسر بالاداء ذهب قال القتيبي ابي متصرف في حواجر
بسرعة من قولهم اسرب الماء قال الاصمعي حل سربه ابي طريقته والسرب بالكسر النفس يقال هو
واسع السرب ابي رضى البال والسرب نجتين بيت في الارض لا منفذ له وهو الوكر وقال الزجاج معنى
الآية انجاهن طقة والمضمري نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا
سواء وهل الصن بمعنى الآية كالتفصيل المتعاقبة بين المستخفي والسارب والمستخفي المستتر والسارب البارز

الاغراض في يومه اعلم بدعوتهم ^{بما} من ترس من البعض جناحها وفي ظلة الليل انهم لا يليل
 ويرى سرقة في نيتها في سرهما ^ب ولحق في ذلك العظام النحل ^ب اغفر لجلد تام من فوطاته ^ب ما كان
 منه في الزمان ^ب ان يلبس ^ب رقبان ^ب يخفف ركب ^ب اسه في العاصي سا رظا هو بالهيار بالمعاصي قال هو صا
 ربية مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ادى الناس انه يدى من الاثولة الضير راجع الى من في قوله
 من اسر القول ومن جهره ومن هو مستخف ^ب لكل من هو ^ب معقبات ^ب هي المتناوبات التي تخلف
 كل واحد منها صاحبه ويكون بدل امته وهم الحفظه من الملائكة تعقبه في قول عامة المفسرين
 قال الزجاج المعقبات ملائكة ياتي بعضهم يعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار وفي
 انطيطيهم حشر في كل انسان عشرة بالليل وعشرون بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وانما قال
 معقبات ^ب كون ملائكة ذكورا لان الجماعة من الملائكة يقال لها معقبه فجمع معقبه على معقبات
 ذكرهم صا ^ب انفراد كما قيل بنات سعدن ورجال كبر وقيل انت اكثر ذلك منهم خوفا بة وعلاية
 قال الجوهري وتتعقب العود بعد البدء قال الله تعالى ^ب اول من اذ لم يعقب وقوله معاقيب جمع معقب
 وعن ابي هريرة ان رسول الله ^ب صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار و
 يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العشاء ^ب بطولها ^ب اخرجه الشيخان وقال ابن عباس هذه للبي
طبع عليه خاصة قلت العموم اولى ويدخل فيه سبب النزول ^ب دخولها ^ب بين يديه ^ب ومن خلفه
 اي من بين يدي من له المعقبات والمراد ان الحفظه من الملائكة يتعاقبون من جميع جوانبه ^ب قيل
 المراد بالمعقبات الاحمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه ما تقدم منها وما تأخر ^ب يحفظ ^ب من
 امرائه وقيل يحفظونه من باس الله اذا اذنبوا لا استمهال له ولا استغفار حتى يتوب وقيل يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات وقيل من شرط ارق الليل والنهار قال الفراء في هذا قولان احدهما
 انه على التقديم والتاخير اي له معقبات من امرائه يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني
 ان كون الحفظه يحفظونه هو امرائه ^ب قال الزجاج ^ب العني حفظهم اياه من امرائه اي ما امره
 كما انهم بقدره وان يدفعوا امرائه قال ابن ابي باري وفي هذا قول اخر وهو ان من معنى بالاداء ^ب يحفظونه
 يا امرائه واعانته واستظهره السفاسق وقيل ان من بمعنى عن اي يحفظونه عن امرائه بمعنى من جعل الله
 لاداء نفسه ^ب قوله اعطيه ^ب من جمع ابي عن جمع وقيل يحفظونه عن ملائكة العذاب وقيل يحفظون

من الجن ولا انس فمضى على بابها واختار ابن حنبل ان العقباء الملوك بين يدي امرائه جل معنى
 ان ذلك لا يرفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك لحفظ من امرائه باسرايه واذن الله لانه
 لا قدرة للملائكة ولا احد من الخلق ان يحفظ احد من امرائه وما قضاه الله عليه الا امره وادنه
 وعن قتادة مثله وعنه ايضا قال ولي السلطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن
 خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا دعت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا الملوك يتخذون الحرس
 يحفظونهم من امامهم وعن خلفهم وعن شامه يحفظونهم من القتل الم تمتع ان الله يقول اذا رد الله
 بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سوءه تغن الحرس عنه شيئا وعن عكرمة قال هؤلاء الامراء عن
 ابن عباس قال هم للملائكة تعقب بالليل تكتب على ابن ادم ويحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا
 جاء قد راى الله خلوا عنه وعن علي قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه
 حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يفرق او يجرق فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر وقد
 ورد في ذكر الحفظ للملكين بالانسان احاديث كثيرة مذكرة في كتاب الحديث ان الله لا يغير ما بقدره
 من النعمة والعافية حتى يغيره واما يا نفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة العجيبة وللعنى
 انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغيره والذي بانفسهم من الخير والاعمال الصالحة او يغير القدر
 التي فطرهم الله عليها قبل ان يخلقهم انه لا ينزل باحد من عباده عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل انزل
 للمصائب بذنوب الغير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال اهلكنا وديننا الصالحون
 قال نعم اذ اكثر الخبث واذا اراد الله بقوم سوء اي هلاكه وعدا بافلا مرد اي فلا رد له وقيل العن
 اذا اراد بقوم سوء اعنى قلوبهم حتى يخياروا ما فيه البلاء وما لهم من ذنوبه من ذل بي امرهم
 ويليقون اليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات او من ناصرهم فهو ينجيهم من
 حذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه فلما خوف سبحانه عباده بانزال ما لا مرد له
 اتبعه باصورتهم من بعض الوجوه وتخاف من بعضها وهي البرق والسياب والرعد والصاعقة وقد
 مر في اول البقرة تفسير هذه الالفاظ واسبابها فقال هو الذي ترونه البرق هولعا ن يظهر من خلال
 السحاب وعن علي بن ابي طالب قال البرق مخارق من نار ما يدي ملائكة السحاب ينحرون به السحاب ويترى
 عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه خوفا وطعنا اي تخافوا خوفا ونظروا اطعوا قبل العبد

العلية بتقدير ابراء اداة الخوف والطعم او على الحالية من البرق او بتقدير يرذوي خوف وقيل غير ذلك
 بما لاحظه القيل للمواد بلخون هو اصل الصواعق والطعم هو حاصل المطر قال الزجاج الخوف ليسا فليأتا ذب عن المطر
 والطعم للمخاض لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب قال قتادة خوفا للسا فريخا فاذاه ^{مشقة}
 وطعم اللقيم يطعم في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته وعن الحسن خوفا لاهل البحر وطعا لاهل البر
 وعن الضحاك قال الخوف ما يخاف من الصواعق والطعم الغيث ^{ويشئى السحاب} والثقال التعريف للمطر
 والواحدة عصابة والثقال جميع ثقيلة والسحاب الغيم المنسوب في الهواء والمواد ان الله سبحانه يجعل السحاب
 التي يشئها ثقلا مما يجعلها فيها من الماء ^{ويشئى الرعد} ونفسه متلبسا ^{بجده} وليس هذا بمستبعد ولا مانع
 من ان ينطقه الله بذلك ^{وان} ^{مشئى} لا يسبح بحمده ولكن لا تنفه ^{بشئى} وما على تفسير الرعد ملك من الملائكة فلا
 استبعاد بذلك ويكون ذكره على الافراد مع ذكر الملائكة بعدة فزيد خصوصية له وعناية به للموع
 لنا منه هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصبح
 الذي يتولد عند الضرب وقيل المراد ويسبح سامعوا الرعد اي يقولون سبحان الله وبحمده والاول والآخر
 اخرج احمد عن شيخ من بني غفار قد صحب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول
 ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك وقيل المراد ينطقها الرعد ويضحكها
 البرق وقد ثبت عند احمد والترمذي والنسائي في البيهقي والبيهقي والحاكوفي مستدركه من حديث
 ابن عمر قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
 تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك واخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيه الماء فلا شيء احسن من ضحكة ولا شيء احسن من
 نطقه ومضقه الرعد وضحكة البرق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خمزة بن ثابت
 وليس بالانصار سأل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عن منشأ السحاب فقال ان ملكا موكل بالانصافية فيعلم
 اللدانية بيده فخرق فاذا رقع برقت واذا خرج رعدت واذا ضرب صعقت وعن ابن عباس قال
 اقبلت يهود الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقالوا انظرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه هو كل
 بالسحاب بيده فخرق من نار فخرجه السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فان هذا الصواعق ^{يسمع}
 قال صوته قالوا صدقتم انما هو الذي يخرجه واخرجه البخاري لا بد للمعرق وابن ابي الدنيا في المطر ابن جرير

ابن عباس انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان للذي سمعت له وقال ان الرعد ملك ينفق
بالغيث كما ينفق الراعي بقره وقد روي نحو هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة ان الرعد صق
الملك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد وصوته هذا التسيب فماذا اشتد
زجره احتك السحاب اضطر من غرجه فخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان
بحر ارض نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ويسبح
الملائكة من خيفة سبحانها ما هي هيبته وجلاله وقيل من خيفة الرعد وقد ذكر جماعة من
المفسرين ان هؤلاء الملائكة هم اعوان الرعد وان اسم سبحان جعل له اعوانا ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء من خلقه فيهلكه وسياق هذه الامور هنا الغرض الذي سبقت له
الايات التي قبلها وهو الالة على كمال قدرته والصواعق جمع صاعقة وهي العذاب النازل
من البرق وقيل هي الصوت الشديد النازل من البحر فيكون فيه نار او عذاب او صوت وهي في
ذاهاشي واحد ينشأ منها قال الكرخي وامر الصاعقة عجب جدا انها نار تولد في السحاب واذا
نزلت من السحاب فرعا غاصت في البحر واحرقت الحيطان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب
المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذكرا وهو الذي انكفأ الخاطبون في قوله وهو الذي يريك البرق
يخجلون في شان الله فينكرون البعث تارة ويستعملون بالعذاب اخرى ويكذبون الرسل و
يعصون الله وقيل الضهير راجع الى من واعاد عليها الضهير جمعها باعتبار معناها في الجواردة للغا
على سبيل المنازعة وللغالبية واصلا من جدلت الحبل اذا حكمت فتلاه والجملة مستانفة وهي
شئ يد الحمال اي لما حلة والمكانة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه اليهلاك ومنه نقل
اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله للحل بمعنى القبط والجملة حالية من الحلالة الكريمة ونصفت
استينافها قال ابن الاعراب في الحال المكروه والمكروه من الله التدبير الحق وقال الفاس المكون من الله ايضا
المكروه الى من يستحقه من حيث لا يشعر وقال الازهري الحال ضمال من الحل بمعنى القوة والشدة
ولهم اصلية وما حلت فلانها الايتاشد وقال ابو صبيدة للحال المعقوبة والمكروه قال الزجاج يقال
ما حلتها عمالا اذا قاربه حتى يتبين ما كماله والحل في الكفر الشدة قال ابن قتيبة اي شد يد
الكيد واصله مفعول من اسلم والحيلة جعل للمكرم المكان واصله من الكفر فيقال تمكث على

غير قياس ويعضده انه قري بفتح الميم حلي انه مفعول من حل يحول اذا احتال قتل الاذهرى غلط
 ابن قتيبة ان الميم فيه فائدة بل هي اصلية واذا نليت المحرف على مثال فعل اوله ميم مكررة ^{تقرى}
 مثل مهاج وملاك ومراس وغير ذلك من المحروف وفي القاموس للحال ككتاب الكيد وروم الاس
 بالحيل والتدبير والقدره والجبال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاهدة كالمأحله والقوة والنته
 والهلاك والاهلاك وحل به مثلت الحاء عملا ومحا كاد بهماية الى السلطان وماحله مما حله
 ومحا لا حتى يتبين الجحاشد تهم وللصباية والتابعير في تفسير الحال اقوال ثمانية الاول العداوة الثاني
 الحول الثالث الاخذ وبه قال ابن عباس الرابع الحقد الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك ^{من} والثامن
 الحيلة ^{لغة} دعوة الحق الاضافة للملابسة اي الدعوة للملابسة للحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها
 بوجه من الوجوه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة حجابة واقعة في موقعها اكد عروة من دونه وقيل
 الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة المدعو الحق وهو الذي يسمع ويجيب فيل المراد بدعوة
 الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوحده ويخلصه اليه وقيل معنى كونها
 له تعالى انه شرعها واصوبها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعاؤه
 سبحانه عند المحرف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى ضل من تدعون الا اياه وقيل الدعوة العبادة
 فان عبادة الله هي الحق والصدق والالهة الذين يدعون بالياء متواترة وبالثناء شاذة لا من السبعة
 ولا من العشرة وعليها يقر اكباسط بالتون ^{دعوة} اي غير الله عز وجل هم الاصنام المستجبون اي لا يجيبون
 طويشني مما يطلبونه منهم كما انما كان الكباشط لقيه الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن يسطقيه
 اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جمد لا يشعر حاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ولا يدري انه
 طلب منه ليلتج فاه بارفعاه من البير اليه ولهذا قال وما هو اي الماء بيكايه اي يبلغ فيه وقيل
 الغم يبلغ الماء اذا خواضد فما لا يبلغ الاخر على هذا الحال قيل وما باسط لقيه الى الماء يبلغ الماء ذكره السمين
 ولا اوله اعلم الله سبحانه ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء يدعوه الى بلوغه وما الماء ^{لغة}
 وقيل انه كباسط لقيه الى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضربت العرب لمن سقي
 لا يدركه مثلاً بالقبض على الماء وقال الفرمان للواد بل الماء هناما البير لانها معدن الماء وانه شبهة
 من يد يد به الى البير يعبر رشا ضربه سبحانه ههنا من يد عود من الاصنام من علي قال كان ^{من}

العطشان يمد يده الى البير ليرفع الماء اليه وما هو بالغة وعن ابن عباس قال هذا مثل المشرك
الذي عبد مع الله غيره مثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد وهو يد
ان يتناوله ولا يقدر عليه وما دعا الكافر من اي عبادتهم الا صنما وحقيقته الماء والاول هو
الظاهر الثاني قول ابن عباس المر في ضلال اي يضل عنهم ذلك للعباد اذا احتسبوا اليه لان
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئا ولا يفقههم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب
وَيَسْجُدُونَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ان كان المراد بالسجود معناه الحقيقي وهو وضع الجبهة على
الارض للتعظيم مع الخضوع والتذلل فذلك ظاهر في المؤمنين والملائكة ومسلمي الجن واما الكفار
فلا يصح تاريخ السجود بهذا في حقهم فلا بد ان يحمل السجود المذكور في الآية على معنى حق لله السجود
ووجب حتى يتناول السجود بالفعل وغيره وجاء من تغليب العقلاء على غيره ولو كان سجود غير
تبع السجود وهو ما يؤيد حمل السجود على الاتقياء ما يفيد تقديمه على الفعل من الاختصاص فان سجد
الكفار اصنامهم معلوم ولا يتبادر لهم كاتقياء هو الله في الامور التي يقررون على انفسهم بانها من
الله كالتخلق والحياة والموت غير ذلك او يفسر السجود بالاتقياء والى الكفار وان لم يسجدوا لله سبحانه فهم منقاد
لامره وحكمه فيهم بالصحة والمروض والحياة والموت والفقر والغنى ويدل على ارادة هذا المعنى قوله
طوعا او كرها فان الكفار يتقادون كرها كاتقياء المؤمنين طوعا وهما متصبان على المصداقية التي
طوعوا واتقياء كرها وعلى الحال اي طائعين وراضين وكارهين غير راضين وقال لفرغ الآية خاصة
بالمؤمنين فانهم يسجدون طوعا وبعض الكفار يسجدون اكرها بالسيعة وخوفا كالمنافقين فالآية
محمولة على هؤلاء وقيل الآية في المؤمنين فمنهم من يسجد طوعا لا يشغل عليه السجود ومنهم من يشغل
لان التزام التكليف مشقة ولكنهم يحلون المشقة لئلا ينافوا بالله في اخلاصه والمواد السجود هو لا يخرق بالعظمة والارادة
وكل من قيم من ملك وانس وجن فانهم يقررون له بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والاول والاولى وطول لظهور جمع ظل والمواد به من لظن
منهوكا لانسان كالجن والملك اذ لا ظل لها والمعنى سجود حقيقة تبع الصاحبه حيث صا ولا رسا
لا ينفذ عنه قال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لعن الله خطيه يسجد لله وقال ابن ابي اري
ولا يسجدان خلق الله تعالى للظلال محولا وانها تسجد بها الله سبحانه كما حمل للجمال التي اما من انفلتت

بشيءه فظل اليوم يسير به خيرا وظل الكافر يعجز به كرها وقيل الورد: السيد ميلان الظلال من جانب الجبل آخر حوض
 تارة وقصرها آخره بسبيل ارتفاع الشمس ونزولها والاول اولى بالعدو والاصال اي السكرو العشايا
 ونقصها بالذكرة انه يزاد في ظل والظلال فيهما وها طرف للسجود المقدر اي ويسجوا ظل الله ثم هذين
 وقيل انظر في النهار فيدخل وسطه فيما بينهما والضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والغدوة
 والغدا اذ اول النهار وقيل الى نصف النهار والاصال جمع اصيل وهو العشبة والاصال العشايا جمع عشبة
 وما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وقد تقدم تفسير الغدوة والاصال في الاعراف ايضا وفي معنى هذه
 الآية قوله سبحانه انه ابراهيم والي ما خلق الله من شئ يتغيا ظلاله عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخلون
 قيل في هذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقاري والمستمع ان يسجد عند قراءته واستماعه لهذا
 السجدة قل من ذكبت السموات والارض اي خالقهما ومتولي امورهما امر الله سبحانه رسوله ان يسأل
 الكفار من بعض اسئلة تقرر فيها كانوا يقرن بذلك ويعترفون به كما حكاها الله سبحانه في قوله ولئن
 سألتموهن من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله ولئن سألتموهن من خلقهن ليقولن
 الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسألن فقال قل الله كانه حكما جوابهم وما يتقدمونه لانهم ربما لم يعلموا
 في الجواب حذرا عما يلزمهم فامر بان يلزمهم الحجة ويكفهم فقال قل اناخذ قراة استفهام للابتكار اي
 اذا كان رب السموات والارض هو الله كما تقررون بذلك وتعتزفون به كما حكاها سبحانه عندك بقوله
 قل من رب السموات للسمع ورب العرش العظيم سيقولون الله فما بالكم اتخذتموه لانفسكم بعد اقراركم هذا
 من دونه اولياء حاجزين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضررا يصرون به غيرهم اريد فعونه عن
 انفسهم فكيف ترجون منهم النفع والضرر هم لا يملكون انفسهم فضرر الله سبحانه لهم مثلا وامر
 رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم فقال قل هل يستوي الاعمى في دينه وهو الكافر والوحيد فيه وهو
 للوحد فان الاول جاهل لما يجب عليه وما يلزمه والثاني في علم بذلك قل ابن عباس يعني المؤمن الكافر
 ام هل ام هذا هي للنتقطة فتقدم بيل والمهترق عند الجمهور وبيل وحدها عند بعضهم وقد يتصور
 بهذه الآية من يرى تقديرا بابل فقط بوقوع هل بعد ما واجب بان هل هنا بمعنى قد واليه في
 جماعة وقيل استفهامية للتعريف والتوبيخ وهو الظاهر تستوي قري بالتياء والياء والوجهان وانما
 الظلمات اي النور والظلال اي الامان اي كيف يكونان مستويين وبديهما من التفاوت ما بين الاعمى والوحيد

لن
 ثم في قوله
 وتكلمت
 في قوله
 انما امر الله
 بغيره
 قائلون

وما بين الظلمات والنور وروحد النور وجمع الظلمات لان طريق الحق واحد لا يختلف وطريق الباطل كثيرة غير مخصصة أم هي المنقطعة التي بمعنى بل والهزة اي بل جعلوا لله شركاء والاستفهام لا يجوز التورج
قال ابن الانباري معناه اجعلوا له شركاء خلقوا الخلق اي مثل خلق الله يعني سموات وارض وسما
وقرأ وجبالا وجارا وجنا وانسا فتشابه الخلق عليهم اي فتشابه خلق الشركاء مخلوق اي عندهم وهذا
كراه في حيز النيف كما علمت اي ليس الامر كذلك حتى يشتهه الامر عليهم بل اذا فكر وابعقولهم وجد والله
هو المتفرج بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون شيئا والمعنى اظهم اجعلوا له شركاء متصفين بانهم خلقوا
كخلقهم فتشابه بهن السبب الخلق عليهم حتى يستحقوا تلك العبادة منه هو بل انما جعلوا له شركاء الاصنام
ونحوها مجسفة وهي مجزل ان تكون كذلك لانه لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر
البتة ثوامره الله سبحانه وتعالى بان يوضح طوره الحق ويرشد هم الى الصواب فقال قُلْ لِلَّهِ خَلْقٌ كُلُّ شَيْءٍ حَاشَا
ما كان ليس لغيره في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة قال الزجاج والمعنى
انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه تعالى شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد الذي للتفرج
بالربوبية مقول القول او مستأنفة القهقرا لاعداءه فكل ما عداه مروب مقهور مغلوب فوضرب
سبحانه مثلا الخلق وذويه وبالباطل ومنقولة فقال انزل من السماء ماء مطرا يعني من جهتها او
التنكير للتكثير اول النوعية فسالت اودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين او نحوها يسيل الماء فيه
بكثرة فانسع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتنكيرا لان المطرياتي على تناوب بين البقاع واذا انزل
لا يجمع ارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد
قال ابو علي الفارسي لانعلم فاحل اجمع على اضلة الا هذا وكانه حمل على ضيل مثل جريب واجرية
كما ان فعلا حمل على فاعل فجمع على افعال مثل بيم وايتام وشريف وانفراش كاصحاب انصار في حاص
واناصر قال وفي قوله اودية توسع اي سال ماؤها قال ومعنى يقدرها بقدر ما تشاء الا اودية
ما سالت بقدر انفسها قال الواحد والقدر مبلغ الشيء واللغة بقدرها من الماء فان صغر الوادي
قل الماء وان اتسع كثر قال ابن عباس الصغير قد رصغ والكبير قد ركبه ونحوه قال ابن جرير و
قال في الكشاف بمقدرها الذي يمرتها سمائه نافع للمطر عليهم غير ضلوع قيل بمقدار ما ياتي
ما يملؤها كل واحد بحسبه صغر فكلها والماء للاليسة قال ابن الانباري شبه نزول القرآن بجمع

الضرب البديع يصير أي يبين الله المشل الحق أي لإيمان والشل الباطل أي الكفر فالحق هو الملائكة
والجرح هو الصافي الثابت والباطل هو الزيد الطافي الذي لا يستفيع به فشرح في تنعيم المشل فقال
قاصم الزركب وبقيسميه فيل هب جفأ باطلا مرميا به يقال جفأ الوادي غشا جفأ إذا رمى به أي
يرميه للماء على الساحل ويرميه الكبر فلا يستفيع به والجفأ بمنزلة الغشاء وكذا قال أبو عمرو والعلاء
وصلى أبو عبيدة أنه سمع روبة يقرأ جفأ لا قال أبو عبيدة اجفلت القرد إذا قذفت بزبدها أو ^{جفلت}
الريح السحاب إذا قطعت قال أبو حاتم لا يقرأ بقاء روبة لأنه كان يأكل الفار والمعنى يذهب
باطلا لصاغا أي ان الباطل وان علا في وقت فانه يضحل ويذهب وقيل الجفأ المتفرق قاله
ابن الأنباري يقال جفأت الريح السحاب أي قطعته وفرفته ووجه المماثلة بين الزيدين في الزيد
الذي يجمعه السيل والزيد الذي يعملوا الأجسام المتطرفة ان تراب الأرض لما خالط الماء جملة معه
صار زيدا رابيا فوقه وكذلك ما بين قد عليه في النار حتى ين وب من الأجسام المتطرفة وان
اصله من المعادن التي تنبت في الأرض فيخاطها التراب فاذا اذابت صاد ذلك التراب التراب
خالطها خبثا مرتفعاً فترتقا وأما ما ينفع الثماس منها وهو الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه
الأجسام المذابة واللانثب الخالص من الخبث فيمكن في الأرض أي ينبت فيها ويبيع ولا ينهلها
الماء فانه يسلك في عروق الأرض فينتفع الناس به واماما اذيب من تلك الأجسام فانه يصنع
حلية وامتعة وهذا من مثلان ضوءهما الله سبحانه للحنى والباطل يقول ان الباطل وان ظهر على
في بعض الأحوال وعلا فان الله سبحانه يسمته ويظلمه ويجعل العاقبة للحنى واهله كالزيد الذي
يعلم الماء فيلقيه الماء ويضحل وكتب هذا الأجسام فانه وان على عليها فان الكبر يقذفه ويد
فهذا مثل الباطل وام الماء الذي ينفع الناس وينبت المروعي فيمكن في الأرض وكذلك الصغوم من
هذا الأجسام فانه يبيع خالصا لشرب فيه وهو مثل الحنق قال الزجاج مثل المؤمن واعتقاده يقع
الإيمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء ومثل تقع الفضة والذهب سائر
الجواهر لانها كلها يبيع منتفعا بها ومثل الكافر وكمثل الزيد الذي يذهب جفأ ومثل خبث ^{الخبث}
وما تحرقه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا يستفيع به وقد حكينا عن ابن الأنباري فيما تقدم
انه شبه نزول القرآن الى اخوما ذكرناه فجعل ذلك مثلا ضوءه الله للقران كذلك الضرب العجيب ^{الخبث}

الله لا مثال في كل باب لكمال العناية بعباده واللطف بطوره الاشارة والهداية وفيه نعيم لشان هذا
التمثيل وتاكيد لقول هكذا يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على التمثيل الاول
او يجعل ذلك اشارة اليهما جميعا ثورين سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من عباده فقال
فمن ضرب له مثل الحق الذين استجابوا لله فمما نزلنا من قبلنا من احسان انما ابوا ان يعترفوا
وتصدقوا بآياته والعمل بشرايعه الحسنى مبتدأ مؤخر اى للثبوت الحسنه وهي الجنة وبه قال جمهور
المفسرين وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى الخاصة بالحالية عن شوائب المضرة والانتفاع والاول
اول وهو قول ابن عباس وقال الزمخشري للذين متعلق بيضرب والحسنى نعمت لمصدر محذوف
اى الاستجابة الحسنه والاول احسن واى وقال سبحانه فمن ضرب له مثل الباطل والذين لم يستجيبوا
له اى لى عونه لى ماد عاهوليه وهم الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والوصول
مبتدأ اخبر عنه بثلاثة اخبار الاول الجملة الشرطية وهي وان كفر اى يمتنون ان لهموا فى الاذرى مجتمعا
من اصناف الاموال التي يتكلمها العباد ويحرمونها حيث لا يخرج عن ملكهم منها شيئا كمثل ثمن
اى مثل ما فى الارض جميعا كانتا معه ومنضاه اليه لا فتد رايه اى يجمع ما ذكر وهو ما فى الارض
ومثله والمعنى لخصوا به ما هم فيه من العذاب الكبير والهول العظيم ثورين سبحانه ما احد لهم فقال
اولئك يعنى الذين لم يستجيبوا وهو خبر ثان للوصول لهم سورة الحسب من اضافة الصفة للوصف
اى الحسب السبي وهو ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شي قال الزجاج لان كفرهم احبط
اعمالهم وقال غيره هو المناقشة فيه فى الحديث من نوقش الحسب علب وما ذنبهم جعلت اى
مرجعهم اليها اى بس المهاد اى المستقر الذي يستقر فيه او الفراش الذي يفرش لهم فى جهنم
والخصص بالذم محذوف وهو خبر ثالث للوصول المتقدم فى علم الهزيمة للانكار على من يتوهم
المائة بين من يعلم وبين من هو اعلم لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما انزل اليك من ربك الحق
اى ما نزل الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القرآن كمن هو
اعلم فان الحال بينهما مما تباعد جدا كالنباصل الذي بين الماء والبرق بين الخبيث والخاص من تلك
الاجسام قبل نزل فى حمزة واى جهل ومعهذا فالاولى حل الآية على العموم وان كان السبب خاصا
ولمعنى لا يستوي من يصبر الحق ويتبعه ولا يصبر ولا يتبعه وقراءة قال هؤلاء قوما اتفقوا عما سمعوا كثيرا

الله وعقله ووجوه وهو لا يمكن مواعى عن الحق فلا يبصر ولا يعقله انما يتكبر ادولوا الكتاب
اي انما يقف على تفاوت المذلتين وتباين الوتبتين او يتعظ اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم
بالاوصاف المادحة فقال الَّذِينَ يُؤْتُونَ عَهْدَ اللَّهِ اِي مَاعْقُودَةٍ من العهد فيما بينهم وبين
ربهم او فيما بينهم وبين العباد وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ اللذين يتقوه على انفسهم والكثرة بالايمان
ونحوها وهذا تعميم بعد التخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما وجه العبد على نفسه كالنذر ورو
نحوها ويجوز ان يكون الامر بالعكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على ان يراد بالعهد جميع عهود
الله وهي اوامره ونواهيها التي وصى بها عبده على السنة الرسل والكتب الالهية ويدخل في
ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه ويراد بالميثاق ما اخذ الله على عباده حين اخذ منهم
صلب ادم في علم اللذ المذكور في قوله سبحانه واذا اخذ ربك من بني ادم الاية بان يؤمنوا اخروا
في الخارج ولا يكفروا قال قتادة ان الله ذكر الوفاء بالعهد الميثاق في بضع وعشرين آية من القرآن
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا مَرَّاهُ آية اَنْ يُوْصَلَ ظَاهِرُهُ شمول كل ما مراره بصلته وفيه عن قطعة من
حقوق الله وحقوق عباده ومنها الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت
ذلك صلاة الارحام دخول اوليا ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل قرابة المؤمنين
الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب لطاقة ونصي وهم وانما عليهم
والشفقة عليهم وافشاء السلام وعبادة المرضي ومنه مراعاة حق الاحباب الخدم والحيوان القردة
في السفر وغير ذلك وقد قصي كثير من للفسرين على صلة الرحم واللفظ اوسع من ذلك اخرج الخطيب
وابن عساکر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللبر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم
القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَالَّذِينَ يَصِلُونَ الى سوء الحساب قد ورد في صلة الوحم وغيره قطعا
احاديث كثيرة وَيُخَشَوْنَ رَفَهُمْ خشية تحملهم على فعل ما رغبوا عنه ابدا وَالَّذِينَ يَخْشَوْنَ
تعظيم واجلال والتما يكون ذلك عن علم بالخشية منه وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وهو الاستقصاء
فيه والمناقشة للعبد فمن نوقش الحساب خرب ومن حتى هذه الخيفة ان يحاسبوا انفسهم قبل
ان يحاسبوا وَالَّذِينَ صَبَرُوا وقيل مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه باللفظ الماضي
للتنبية عَلَيْهِ ينتهي تحقيقه والمراد بالصبر الصبر على الاثيان بما مراره به واجتناب لظفره وقيل على

الرزيا والمصاب رقبيل عن الشهوات وللعاصي والآل وحله على العموم كان يصبر ليقال ما لكل صبرة
 وإشد قوته على تحمل التوازل أو لأجل أن لا يعاب على الخبز ولا ببل أن لا تشمت به الأعداء ابتغاء ^{وغير}
 رتبته على ثوابه ورضاه معناه أن يكون خالصا له لا شائبة فيه لغيره والصابر حبس النفس على ما
 يقتضيه العقل والشرع وأقاموا الصلوة أي فعلوها في أوقاتها على ما شرع الله سبحانه في أذكارها
 وادراكها مع الخشوع والأخلاص والمراد بها الصلوات المفروضة وقيل أعم من ذلك وأنفقوا في
 الطاعة مما رزقوا ههنا أي بعضه سرا ^{وعلانية} المراد بالسرية النفل والعلانية صدقة العرف
 وقيل السر لمن لم يعرف بالمال ولا يتهم بترك الزكاة والعلانية لمن كان يعرف بالمال وبتهم بترك
 الزكاة والحمل على العموم أولى ^{ويدينون} بالحسنة السيئة أي يدفعون سيئة من أساء إليهم ^{بالإحسان}
 إليه كما في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن أو يدفعون بالعمل الصالح السيئ فحجوة أو يدفعون الشر
 بالخير أو المنكر بالمعروف أو الظلم بالعرف أو الذنب بالتوبة أو الحرمان بالإعطاء أو القطع بالوصل أو
 الهرب بالانابة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور ^{وأولئك} الموصوفون بالصفا المتقدمة
^{طريقه} الذي أراد العقبة مصدر كالعاقبة ^{والأضافة} صلوة في أي العقوب المعجزة فيها قال الخطيب
 الانتهاء الذي يؤدي إليه الأبداء من خيرا وشر والمراد بالدار الدنيا وعقبها الجنة وقيل للآ
 دار الآخرة وعقبها الجنة للطيعين والدار للعصاة جنات عدن ^{يدخلونها} أي لهم جنات عدن
 وللعدن أصله الإقامة فرصد علماء الجنة من الجنان واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهلها يقعون
 عليه الصيف والشتاء أو لأن الجوهر الذي خلقه فيه عدن به قال القشيري وجنات عدن وسط
 الجنة وقصبتها وسقفها عرش الرحمن ولكن في صحيح البخاري وغيره إذا سألت الله فاسأله الفردوس
 فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة رفوة عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وعن ابن مسعود قال جنات
 عدن بطنان الجنة أي وسطها وعن الحسن أن عمرو قال كعب ما عدن قال هو قصر في الجنة لا يدخله
 الأضيء أو صدق أو شهيد أو حكر عدل وأخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله ^{وسلم}
 جنة عدن قضيب غرسه الله بيده فرقال له من كان فكان ومن صلح أي من في الدنيا قاله مجاهد من
 أبا نهم أي أصوب وهي مثل الآباء والأهتام من لبين الجنس وأزواجهم ^{اللاتي} متن في عصمتهم وذو رايه عليه
 ويدخلها هؤلاء الفرق الثلاثة وإن لم تعمل بأعمالهم تكلموا لهم قاله ابن عباس رحمه الله الواحد قال البراء

وليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها اوموتت عنها
 وذكر الصلاح دليل على اية لا يدل على الجنة الا من كان كذلك من قرابات ولما لا ينعى مجرد
 كونه من الائمة والا زواج اولادية بد من صلاح وَالْمَلَائِكَةُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ فِي قَدْرِ كُلِّ بَرٍّ
وَلِيَّةٍ تِلْكَ مَرَاتٍ لِّلْمُتَّهِينَ وقيل بل هو في اول دخولهم قاله السيوطي قال في المحل والتعيين ^{هذا}
 لم يرد لتغيرهم المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه من كل باب من جميع ابواب التصون
 والمنازل التي يسكنونها ومن كل باب من ابواب الجنة ومن كل باب من ابواب النجاة والهدى لمن
 اياه سبحانه سلام عليكم فاما اي قائلين سلام عليكم فاضم القول هنا للدلالة على السلام عليه اي سلمتم
 من اذات او دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة ليد سلم الله بمخاصة نوره وَاللَّيْسَ
صَبْرًا كَوْنِي الدُّنْيَا عَلَى الْآفَاتِ وهو متعلق بالسلامة اي انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة
 صبركم او متعلق بجليكم او مجزء في هذه الكرامة بسبب صبركم وبذلك ما احتلوا من مشاق الصبر
فَرَفَعْنَا عَنكَ الدَّرَجَاتِ اي نعمها عقبكم الله من الدنيا الجنة اخرج احمد والبخاري وابن جرير وابن ابي
 حاتم وابن حبان وابو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه وابو يعين في الحلية والبيهقي في شعب ^{الايام}
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اول من يدخل الجنة من خلق الله فقرا ^{الايام}
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم الكارهة ويموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طمأنينة
 فيقول الله لمن يشاء من ملائكته انتم خير فيقول الملائكة ربنا نحن سكان سماواتك وخير نراك
 من خلقك اقمنا مرنا اننا خير من هؤلاء فسلم عليهم قال الله ان هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني ولا يشركون
 بي شيئا وتسد بهم الثغور وتقي بهم الكارهة ويموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طمأنينة ^{تتم}
 للملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب ^{قائلين} سلام عليكم بمخاصة نوره فرفع عقيل الدار وفي
 القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم اهل الصبر
 فيقوم ناس من الناس فقال لهم اطلقوا الى الجنة فلتلقاهم للملائكة فتقول الى اين فيقولون الى الجنة
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا
 صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والحن في الدنيا قال
 علي بن الحسين فتقول لهم للملائكة سلام عليكم بمخاصة نوره فرفع عقيل الدار اي نعم حاكمة الدار

التي كثر فيها وعلمت فيها بما اعتقكوه هذا الذي انتم فيه فالعقب على هذا اسم ولد ادهم الذي قال
 ابو عمران الجوني اي الجنة عن النار بضم الحيم وعذبة الجنة عن الدنيا وبالجملة فقد جاء سبحانه بهذا
 الجملة المتضمنة لملاح ما اعطاهم من عقبة الدار المتقدم ذكرها لترغيب والتشويق فتراتب احوال
 السعداء باحوال الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَسْتَفْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا
اَوْثَقُوهُ بِهِ مِنْ اِعْتِرَافِ الْقَبُولِ بِعُقُوبِهِمْ بَلَىٰ وَيَقْطَعُونَ مَا اَمَرَ اللَّهُ بِهِ اَنْ يُوَصَّلَ مِنَ الْاِيْمَانِ
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقص وعدم القطع فعرقت عن تفسير النقص والقطع
 ولم يتعرض لتفسير الخشية والخوف عندهم وما بعدهما من الاوصاف المتقدمة لدخولها في النقص والقطع
وَيُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ بِالْكَفْرِ وارتكاب المعاصي والاضوار بالانفس والاموال اُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ
 بهذه الصفات الذميمة لَهُمْ سَبَبُ لِكَ اللّعنة على الطور والابعاد من رحمة الله سبحانه وظهر
 سوء الدار اي سوء عاقبة دار الدنيا وهي النار وعذاب النار الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ اي يوسع
مَنْ يَشَاءُ اي لمن كان كافرا استدارحا وَيَقْدِرُ رَايَ وَيَقْتَرِعُ عَلَيَّ من كان مؤمنا ابتلاء وامتحانا
 وتكفير الذنوبه ولا يدل البسط على الكرامة ولا القبض على الاهانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن
 قد رعليه رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بعد الكفاية وقرأ السبعة يَقْدِرُ بكسر اللام هو اخص
 واستعمل بالضم ايضا عَلَى النَّاسِ معنى الآية انه الفاعل لذلك وحد القاد عليه دون غيره وَفِرْحَانًا
 اي مشركا ملكة بالخيرة الَّذِي نَفِخَ بَطْرَافِجِهِ فِي الْفِرْحَانِ الذي تفصل في القلب عند حصول المشقة وَجَمَلًا
 ما عند الله والجملة مستأنفة لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالآية
 والركون اليها حرام قيل وفي هذه الآية تقدير وتأخير التقدير ويقصدون في الارض وفروا بالجملة
 الدنيا والاول اولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل العطف على يتقضون ولا يصح لانه يستزود تَقَال
 الفاصل بين ابعاض الصلاة وَمُكْحِبُونَ الَّذِي فِي الْاٰخِرَةِ اي بالنسبة اليها وفي جنبها في هذا
 للمقايسة وهي الدخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وليس ظرفا للحيق ولا للدنيا لانها لا يكون
 في الاخرة الْاَمْتَاعَ اي ما هيج الاثيم يستمتع به وقيل المتاع واحد الامتعة كالقصبعة والسكرجة وَيَسْمَعُهَا
 وقيل المعنى شيء قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد من زوال وقيل زاد كذا والراي يَزِدُهُ
 منها الى الاخرة وقال عبد الرحمن بن سابط كذا الراعي بزوده اهله الكف من التروايشي من اللذيق

او الشئ يشرب عليه اللابن وعن ابن عباس قال كان الرجل يخرج في الزمان الاول في اباه
 او غفه فيقول لاهله متعوني فيمتعونه ذلقة الخبز والتمر فهذا مثل ضوبه الله للدينيا واخرج الترمذي
 وصححه عن ابن مسعود قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اترق جنبه فقلنا يا رسول
 الله لو نزلت ذلك فقال مالي وللدنيا ما اناني الدينيا الا كراكب استظل تحت شجرة فراح وترتها واخرج
 مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اللدنيا في
 الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم راصبعه هذه في اليم فلينظر يورجع واشار بالسبابة ويقول اللدنيا
 كفر وراي للشركن من اهل مكة لو اهل انزل عليه اي محمل آية أي محجرة مثل معجزة موسى عليه
 السلام من ربه كالعصا واليد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريبا وتكرري في مواضع قل رب
 الله يضل من يشاء امره سبحانه ان يجب عليهم هذا وهوان الضلال بمشية الله سبحانه من
 شاء ان يضل ضل كما ضل هؤلاء القائلون لو انزل عليه آية من ربه ولا ينفعه نزول الايات
 وكثرة المعجزات ان لم يهد الله عن وجه ان انزلت كل الية فان ذلك في اقصى مراتب الكابرة والعناد وشد الشكوة
 والغلو في الفساد فلا سبيل للحل الا الهداء ويهدى اليك واي الحق اولى الا سلام والى جنبه عز وجل
 متى اناك اي رجع الى الله بالتوبة والافلاج عما كان عليه واصلا الانابة الدخول في نوبه الخبز كذا قال
 النيسابوري والمعنى انهم هم الذين هل لهم الله وانا بواليه اوهم الذين امنوا واطمق قلوبهم بذكر
 الله اي تسكن عن القلق والاضطراب تستانس بذكره سبحانه بالاستتم ك تلاوة القرآن والتسبيح
 والتحميد والتكبير والتوحيد او بسماع ذلك من غيرهم عبر بالمضارع لان الطمانينة تتجدد بعمل الايمان
 حينها حين قاله الشهاب قال الكرخي المضارع قد بلا حظ فيه زمان معين من حال واستقبال
 فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اتقوا قال في اجل هذه ينفع في مواضع كثيرة وقد سمي الله سبحانه
 القرآن ذكر قال هذا ذكر مبارك اتولناه وقال النابغ نزولنا الذكر قال الزجاج اي اذا ذكر الله وحده
 امنوا به غير شاكين بخلاف من وصف بقوله واذا ذكر الله وحده شئت اذت قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة وقيل الذكر هنا الطاعة وقيل بوعده الله وقيل بالحلف بالله فاذا حلف خصه بالله سكر قلبه
 قاله السدوسي وقيل بذكر رحمة وقيل بذكر كماله بالله على توحده وقال قتادة هشت اليك استنت
 به وقال عجاهد بن محمد صلى الله عليه واله واصحابه وامانع من حمل الآية على جميعها الا الذين كرام الله وحده دون
 غيره

من الامور التي يميل اليها النفوس من الذنوبات تطهير القلوب والنظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى
صنعه وان كان يفيد طمأنينة في البصيرة لكن ليست هكذا الطمأنينة وكذلك المنظر في الحجرات والامور
التي لا يطيقها البشر فليس افادتها للمطمأنينة كما فادة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب المقصود
واما قوله تعالى في الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان
فالمعنى انهم اذا ذكر العقوبات وجعلوا واذا ذكر الثنوبات سكنوا اخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله حين نزلت هذه الآية هل تدرن ما معنى ذلك قالوا الله ورسوله احلم قال
من احب الله ورسوله واحب صحبائي وخرج ابن مردويه عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت
هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صادقاً غير كاذب واحب المؤمنين شاهداً
وغائباً الا يذكر الله يتخايرون الذين امنوا وكموا الصالحات مبتداً خبره جملة طوبى لهم وجزاء الايمان
بطوبى اما لانها علم لشيء بعينه واما لانها تكرر في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له قال ابو عبيدة
والزجاج واهل اللغة طوبى فعلى من الطيب فهو ياتي واصلاء طيبين قال ابن الانباري وتاويلها الحال
المستطابنة وقيل طوبى شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي الجنة
بالخشبية وقيل بمعنى حسنهم وقيل خير لهم وقيل كرامة لهم وقيل غبطة لهم قال النحاس وهذه الاقوال
متقاربة واللام في طم لبيان مثل سقيالك ورجعالك قال الادهري تقول طوبى لك وطوباك لمن
لا تقول العرب وهو قول اكثر النحويين وقيل هو مصدر ومن طاب كبشره ورجع وزلف بالمصدر
فدحجى على وزن فعله ومعناه اصبحت خيراً وطيباً وقيل هي شجرة في الجنة عند تظلل الجنان كلها
وقال ابن عباس طوبى لهم فرح لهم وقررة اعين وقال حكيم نعيمهم وفرد روعه عن جماعة من السلف
ما قدمنا ذكره من الاقوال والاربع تفسير الآية بما رووه عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وآله كما اخرج احمد وابن
حزم وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عبيد بن عمير قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاهمة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى الحديث واخرج احمد وابو يعقوب وابن حزم
وابن ابي حاتم وابن حبان والخطيب في تاريخه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلاً قال
يا رسول الله طوبى لمن راك وايمان بك قال طوبى لمن امن به وراى في طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن به ولم يرا
فقال رجل ومطوبى قال شجرة في الجنة مسدودة عام شباب اهل الجنة تخرج من ارجلها وفي البلد الحارث

وأما عن السلف قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤان شتم وظل عدو وفي بعض النسخ انما شجرة
 اخلا وفي بعضها شجرة عرسها الله بيد وحسن ما من اب خارج ابي ولم حسن مسيح وهو الدار
 الاخرة وفي الجنة قال السدي حسن منقلب وعن الضحاك مثله كذلك اي مثل ذلك لا ارسال
 العظيم الشأن للشغل على العجزة الباهرة اُرسلناك يا محمد رسالا له شان وقيل شبه الانعام على
 من ارسل اليه محرص على بالانعام على من ارسل اليه الانبياء قبله وقيل كما هدى الله من انك انك
 ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان المعنى كما اجرين العادة بان الله يضل ويهدي لا
 بالآيات المقترحة فكذلك ايضا فعلنا في هذه الامة ارسلناك اليها وهي لا بالآيات المقترحة و
 قال ابو البقاء كذلك الامر كذلك وقال نحوي اي كفضلنا الهداية والاضلال ولا شارة بذلك
 وصف نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد واذ الظم
في امة اي قرون وجماعة كثيرة قد حلت مضت من قبلها اي قبل الامة ام قرون او في جماعة من
 الناس قد مضت من قبلها جماعات لستونوا نقر عليهم الذي اوحينا اليك اي القرآن والحال
 انهم يكفرون واستيناف وهم عائد على امة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها القيل وهي تكفر
 قيل على امة وعلى ام وقيل على المدين قالوا لا انزل بالرحمن اي بالذمير الرحمة لعباده ومن رحمة طم
 ارسال الرسل اليهم انزل الانجيل كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عن قتادة قال اخبرني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الحديث عين صالح قرينا كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قرينا وا
 الرحمن فلا تعرفه وكان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال اصحابه عناقنا لهم فقال الا
 كتبوا كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية غرور وقيل حيث قالوا لا امر وايا السجود وما الرحمن كما ذكر
 في سورة انفراق بقوله ثم بعد وللرحمن قالوا وما الرحمن فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان
 اخرجت عنها في الصحاح والتلاوة وقال ابن العربي انما عبروا بذلك لشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف
 وعبروا من امره بذلك منكرين عليهم بقولهم انجيل لما نأمرنا وقيل غير ذلك قل هو ربي مستأنفة بنقله
 قال كانهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو ربي اي خالق الدنيا كما ذكرتم فيه لا اله الا هو
 يستحق العبادة له والامان به سواء حكمه وكلت في جميع امور واليه لا ارضيه مترايبا في نبي قاله

عاجده وفيه تعريف بالكنار وحسن الطرح على الرجوع الى الله والتوبة من الكفر والادخول في الاسلام وكان القرآن
سنة يدي باينزاله وقراءة الجبال عن محل استقر اربها وانتقك عن امامها واذهبت عن وجهه
قبل هذا متصل بقوله لولا انزل علي ماية من ربه وان جماعة من الكفار سألوا رسول الله صل على صلوة
ان يسد طر جمال مكة حتى تغيب فانها الرض ضيقة فامر الله سبحانه بان يغيب عليهم بهذا الجبال
لتعظير شأن القرآن وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على تعنتهم وطلبهم الموضع الله سبحانه
لم يبق ما تقتضيه الحكمة الالهية من عدم انزال الايات التي يؤمن عندها جميع العباد او قطعتم به الاكثر
اي صدحت وشقت حتى صادت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت انها وادعيونا
او كبرية للوكني اي صادوا الحياء بقراءة عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الاحياء وقه
اختلفت في جواب لوقيل ان كان هذا القرآن وقيل لكفر وبالرحمن اي لوقيل هو هذا وقيل لما امنوا كما سبق
في قوله وما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وقيل التقدر وهم يكفرون بالرحمن لوان قراناً وكثيرا ما قرنت
العرب جواب واذا حل عليه سياق الكلام وتذكر كلامه خاصة دون الفعلين قبله لان الموقى تشتمل على
المذكر الحقيقي والتعليق به فكان حذف التاء احسن والجبال والارض ليستا كذلك قاله الكرخي قال ابن
عباس قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فارنا اشيا خا الاول من الموقى فكلمهم في اشع لنا هذه
الجبال فنزلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لو سدرت لنا جبال مكة حتى
تفخرت فيها او قطعت لنا الارض كما كان سليمان عليه السلام يقطع قومه بالرياح واحببت لنا اللوقى كما
يحيى عيسى الموقى لقومه فانزل الله هذه الآية بل فيهم الامر جميعاً اي لوان قراناً فعل به ذلك لكان هذا
القران ولكن لو يفعل بل فعل ما عليه الشأن لان فلو شاء ان يؤمنوا آمنوا واذا لم يشاء ان يؤمنوا لم يسمع
تسيير الجبال وسائر ما افترحه من الآيات فالاضراب متوجه الى ما يودي اليه كون الامر به سبحانه
ويستلزمه من وقتنا الامر على ما تقتضيه حكمته ومشيدته ويدل على ان هذا هو المعنى المراد من ذلك قوله
الامر بما اس الذين آمنوا قال الكلبي بمعنى الو يعلم وهي لغة النفع قال في الصحاح وقيل هي لغة هوازن ولهذا
قال جماعة من السلف قال ابو عبد الله افلم يعلموا ويتبينوا قال الزجاج وهو مجاز لان اليائس من الشيء عالم
بانه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والنسيان في التارك لضمتهما اليها وقرائهم من الصحابة
والتابعين افلم يتبين بطريق التفسير بمعنى الآية على هذا افلم يعلموا ان اي انه لو يشاء الله ان يهلك الناس جميعاً

من غير ان يشاهد الايات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة وتفيد
انتقام الشيء لا انتفاء غيره واللعنة تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئة ذلك وقيل ان الامام عليه
معناه الحقيقي ابي فاهم ييا س الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار لعلمهم ان الله تعالى لو ارجعهم
لهداهم لان المؤمنون آمنوا بزول الامانات التي اقترحوها الكفار طمعا في ايمانهم قال ابن عباس يصنع
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال ريباس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابي العالية قال
الذين امنوا ان يهدوا ولو شاء طردى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هدايتهم جميعا خلا
ولا ينزل الذين كفروا تصديقهم مما صنعوا فارة هذا وعيد للكفار على العموم وكفار مكة على
الخصص اي لا يزال تصديقهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والاحتمال الخبيثة لاهية
تجاههم وظلمهم وتساؤلهم يقال فرسه الامرا اذا اصابه وطبع قوارح والا صل في الفرج المضرب
والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية واللعن ان الكفار لا يزالون كذلك حتى تصيبهم
نازلة وداهية مهلكة من قتل واسر او جرب او حرب او نحو ذلك من العذاب قد قيل ان القارعة
النكبة وقيل الطلائع والسر يا قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعلم من ذلك
فحل القارعة ^{٥٩٤} ريباس من دارهم فيفزعون منها ويشاهدون من اثارها ما ترجف له قلوبهم وترعد
منه بوادرهم وقيل ان الضمير في نقل النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او نقل انت يا محمد ما كان اقربا ما وارجع
محاصروا اخذوا الفتم كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف في الاول بين واظهر حجة ياتي وحل
الله وهو موطن اقيام الساعة عليهم فانه اذا جاء وعدا له المصنوع حل بهم من عذابه ما هو الغاية في
الشدرة وقيل لو اذ بوعد الله هنا الاذن منه بقتال الكفار والنصر والغفر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودينه وقال ابن عباس فخمكة وكان في الثامنة وجمع في العاشرة ولم يجمع غيرها والاول اوليات
الله كما جئلت البيعا فاجرى به وصد فهو كان لاحماله ولقد استهزى برسول التذكير للتكبر اي
يرسل لتكبره من قبلك كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فاملت للذين كفروا الا
الامهال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر حقيقة في آل عمران ثم اخذتهم في الدنيا
بالعذاب الذي انزلته بهم من الخط والقتل والاسر وفي الآخرة بال نار وقبض كان عقاب الاستهزاء
للقريش واليه ياتي فكيف كان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزوا بالرسول فاهلهم ثم اخذهم

هل كان ظلها ظموا كان عدل كما هي هو واقع موقعه فكذلك فعل بمن استهزء بك ثم استهزء منهم سبحانه
 استهزء بما اخبر للتوبيخ والتقريع يهري يجرى الاحتجاج للأفكار واستهزء كاستهزءهم والاراء عليه فقال
 آمنن هو قائله على كل نفس بما كسبت القاء الحفيظ وللتولي للا مورا واد سبحانه نفسه فانه ملتصق
 لا مود خلقه الذي لا حوا لهم بالأجل والارزاق واحصاء الاعمال على كل نفس من الانفس كائنة ما كانت
 والحواس محذوف اي امن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من معبود الكفر التي لا تنفع ^{لنفس}
 قال الفراء كانه في المعنى امن هو قائله على كل نفس بما كسبت كشر كاتم الذين اتخذوهم من دون الله
 والمواد من الآية انكار للمنافاة بينهما وقيل المراد بالقائم للملائكة الموكولون بين ادم والاول اولي و
 قال ابن عباس وقال عطاء الله قائم بالقسط والعدل على كل نفس وقد جعلوا الله شركاء استيناف
 وهو الظاهر جري به للدلالة على اخبار الحذف كما تقدم وقيل او والحال واقيم الظاهر مقام ضم
 تقرير اللطيفة وتصريحها بها وقيل عطف على استهزء اي ولقد استهزءوا وجعلوا وقال ابو البقاء
 معطوف على كسبت اي وجعلهم شركاء والاول اولي قل سموهم اي عينوا حقيقة هم من اي
 جنس ومن اي نوع وما اسماؤهم وفي هذا التبيك لهم وتوبيخ لانه انما يقال هكذا في الشيء المستحق
 لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه احقر من ان يسمى وقيل ان المعنى هو
 وبينوا واصفاهم بما يستحقون ويستأهلون به فوانظر واهل هي اهل لان تعبد وقيل المعنى هو
 بالالهة كما تزعمون فيكون ذلك تهديدا لهم امر متينونه اي بل اتنبئون الله والاعلم في الاضر
 من الشركاء الذين تعبدوهم مع كونه العالم بما في السموات والارض وانما خص الارض بنفي الشرك
 عنها وان لم يكن له شريك في غيرها لارض ايضا لانهم ادعوا له شركاء فيها انما هي بل التسمي شركاء
 بظواهر من القول من غير ان يكون له حقيقة لتسمية الزمخي كافورا وقيل المعنى قل لهم اتنبئون الله
 بباطن لا يعلمه ام بظاهر يعلمه فان قالوا بباطن لا يعلمه فقد جازوا بدعوى باطله وان قالوا
 بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فاذا سمو اللات والعزى وضوفا نقل لهم ان الله لا يعلم نفسه شركاء
 للمعنى من زبايل من القول قاله مجاهد وقيل يكذب من القول وقيل بظن باطل لاحقيقة له في الباطن
 وقيل المعنى محجة من القول ظاهرة عن عندهم قال الطبري في هذه الآية احتجاج بليغ بمنع من
 علم البيان اولها امن هو قائله احتجاج عليهم وتوبيخ على القياس المتعاند لفقدها لجهة الاحتجاج

ثانيها وضع المظهر وموضع للضمير للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشركه احد في
 ثالثها قل سموهم اي عينو اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان
 الذي يدعيه موجودا شبهه لان المواد بالاسم العلم رايعها لم يتبينونه بما لا يعلم احتياج من بانف التبيين عن
 العلم بغيره لازمه وهو للعلوم وهو كناية تخامسها لم بظاهر من القول احتياج من باب الاستدلال بالقرينة
 للقرينة بلعنتهم على التفكير المعنى يقولون بافواهكم من غير رؤية وانتم الياء تفكر واقفه لتقفوا على
 بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على اللفظ وجه وحيث كانت الآية مشتقة على هذا
 الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور صناديقا على نفسه بالانحياز وانه ليس من كلام
 البشر انتهى بل اضطراب عن محاجتهم بالكلية فكانه قيل دع ذافانه لافادته فيه لانه زين الله كبروا
 قرأين عباس زين على البناء للفاعل على ان الذي زين لهم ذلك هو مكرمهم وقواضيه على البناء للفعول
 والذين هو الله سبحانه والشیطان بالقاء الوسوسة ويجوز ان يسمى للمكرم لقران مكرمهم برسول الله صلى الله عليه
 كان كفرا واما معناها الحقيقية فهو الكيد والتويه بالا باطيل اليه كيدهم للاسلام بشرهم وصدوا عن
 السبيل اليه صد هم الله اوصد هم الشيطان اوصدوا غيرهم عن الايمان قراءتان سبعيتان وقد يستعمل
 لازما بمعنى اعرض ومن يضلل الله اي يجعله ضالا ويقضي مشيئته اضلاله مما لا يخرج هذا
 الى الخيرة والجمهورها من دون اثبات الياء على اللغة الكثيرة الفصيحة وقرئ بانثاقها على اللغة
 القليلة وهما سبعيتان ثم باين سبحانه ما يستحقونه فقال هو عداب في الحيوة الدنيا بما يصابون به
 من القتل والاسر وانواع المعنى والعداب الاخرة اشق عليهم من عذاب الحيوة الدنيا واشد واظلم
 لان المشقة ظلمة الامر على النفس وشدة ما يكاد يصلح القلب من شدته فهو من الشق الذي
 هو الصلح وما الهو من الله من واق يقيم عذابه ولا حاصم بعضهم منه قوله ما ذكر سبحانه من استغنى
 الكفار من العذاب في الاخرة ذكرها احد المؤمنين فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة
 التامة التي هي الغرابة كالمثل قال ابن قتيبة للثل الشبه في اصل اللغة فرق قد يصدر بمعنى صورة
 الشيء وصفته يقال مثل لكذا وكذا اي صورته ووصفته فاراد هنا مثل الجنة صورة وقد اوصفتها و
 الاله من قتها كالنفس للثل قال سيويه وتقدره فيما قصصنا عليه ومثل الجنة وقال الفراء المثل
 محتمل للتاكيد والمعنى الجنة التي وجد المتعون في من قتها الاغيار والعرب تقول على ذلك كثيرا وقال الخليل

وغيره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر محذوف وقال الزجاج انه تمثيل للناسب بالشاهد ومعناه مثل الجنة
 الجنة تجرح من تحتها الأنوار وقال عكرمة نعت الجنة ليس للجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله
 اكلها اي ما ياكل فيها ^{الذي} لا يتقطع ابد ولا يفنى ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ^{هم} الرازي
 التيمم لذاتها دائمة في افواههم وقيل انهم يحسب نوعه فكل شيء اكل يتجدد فيه ولا يحسب شخصاً
 اذ عين الماكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يتقلص ولا يمتد في الشمس لانه ليس في الجنة شمس ولا قمر
 ولا ظلمة بل ظل عد ود لا يتقطع ولا ينزل وفي الآية رد على جهم واصحابه فانهم يقولون ان نعم
 الجنة يفنى ويقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنهي الى سكن دائم كما يقوله ابو
 واستدل عبد الجبار المعتزلي بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويره قوله تعالى اعدت للنفقين
 الى غير ذلك من الآيات والاخبار الصحيحة تلك الجنة الموصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ
 خبره عقبي اي عاقبة الذين ادعوا للعاصي اي ماظم ومنتهى امرهم وعقبي الكافرين التاويل ليس
 عاقبة ولا منتهى الا ذلك والذين اتينهم الكتاب اي التوراة والانجيل يفرحون بما انزل اليك
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين كون ذلك موافقاً لما في كتبهم مصداقاً له وحل هذا يكون المراد قوله
ويزين الأحزاب من ينشئ بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وحل الثاني يكون المراد به
 المشركين من اهل مكة ومن يماثلهم او يكون المراد ببعض اهل الكتابين اي من احزابهم فانهم
 انكروا لما اشتمل عليه من كونه ناسخاً لشرائعهم فنتوجه فرح من فرح به منهم الى ما هو موافق
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المراد بالكتاب القرآن والمراد بالفرح
 به المسلمون والمراد بالأحزاب المخبرون على رسول الله صلى عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى
 والمراد بالبعض الذي انكروه من خالف ما يعتقدونه على اختلاف اعتقادهم واعترض على هذا
 بان فرح المسلمين بآي القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره وواجب عنه بان المراد بزيادة الفرح
 والاستبشار بما يتجدد من الأحكام والنوحيات والنبوة والحنيفية والموت وقال كثير من المفسرين ان
 عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساءهم قارة ذكر الرحمن في القرآن مع كونه
 ذكره في التوراة فاترى الله قال ادعوا لله او ادعوا للرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة الذين يفرحون
 بالقرآن اصحاب عزل اي عصابة فرحوا بكتاب الله وصدقوا به ورسوله واهل الاحزاب اليهود والنصارى

والجوس وقال ابن زيد هو كاهن من اليمن برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من أهل الكتاب يقولون بذلك ^{منهم}
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بزول القرآن من الفرج للبعض والاحتياز ^{للغير}
صوح بما عليه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وأمره أن يقول لهم ذلك فقال قل إنما أمرت أن أعبد الله و
وأشرك به بوجه من الوجوه أي قل لهم بلهم ذلك الزام للجنة وردد الالتماس أمرت فيما أنزل إلي عباد
الله وتوحيد وهذا امر انفتت عليه الشرائع وتطابقت على عدم اشكارة جميع المال المقننة بالرسول
^{اليه} إلى الله لا إلى غيره أدعوا إلى المرتبة وهو عبادة الله وحده والأول أولى بقوله والأية ما
فان الضمير به سبحانه أي البه وحده لا إلى غيره مرحبه يوم القيامة للجزء قال قتادة البه مصدق
عبد فذكر بعض فضائل القرآن واوعد على الأعراس عن ابتداء سبع التبريض لرد ما نكروا ومن
اشتماله على نسخ بعض شرائعهم فقال وكدالك الأتوال البديع أنزلنا دليل القرآن مستملا على أصول
الشرائع وفروعها وقيل للمعنى وكما أنزلنا الكتاب على الرسل بلغنا قلوبهم ولما أنزلنا عليك
القرآن بلسان العرب حكما عروبا يريد بالحكم ما فيه من الأحكام والنقض والأبرام واوتزلناه حكمة
عربية مترجمة بلسان العرب ونغتها اليسهل عليهم فهمها وحفظها وتحكم بها بين الناس فيما يقع لهم
من الحوادث الفرعية وان خالف ما في الكتاب القديمة اذا اخرج عليك واقف الشرائع وكفى اللام
هي الموطنة للقسم أتممت أهواءهم التي يطلبون منك مواقفتهم عليها كما استقرت منك على التوجه
إلى قبلتهم وعدم مخالفتهم بما يعتقدونه بعدهما جاءك من العلم الذي حلك الله لما ^{كان}
ساد مسد جواب القسم والشرط من الله أي من جنابه من قوتي لي أمرتك وينصرك ولا أوتق
يقبك من عذابه والخطاب لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} تعرض لآيته لان من هو ارفع منزلة واعظم
واعلانية اذا ذكر كان غيره من هودونه بطريق الأولى والقد أرسلنا رسلكم قبلك و
جعلنا لهم آزا وآجا وآز أي ان الرسل الذين أرسلناهم من جنس البشر هم ارجح من النساء
وهم ذرية توالدوا منهم ومن ازا واجهم ولم ترسل الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون
لهم ذرية وفي هذا جعلي من كان ينكر على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} تزوجه بالنساء أي ان هذا شأن رسل
المرسلين قبل هذا الرسول فبالأكثر يكون عليه ما كانوا عليه فإنه قد كان لسليمان ثلاثمائة امرأة و
سبعائة سرية فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لآبيه داود مائة امرأة وكانوا يتكلمون وكانون ^{يشنون}

فكيف يجعل هذا ما ادعاني نبوتك وعن الحسن عن حمزة قال غي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل
 اخرجه ابن ماجه والطبراني وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي وابن جرير وابن سعد بن هشام
 قال دخلت على عابشة وقلت افي اريدان اتبين قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد اسلنا
 رسلا الاية اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه وقابرد في النزاع عن التبتل والتزيت في النكاح
 ما هو معروف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب
 في الولادة هكذا القاسم فرنيب فرقية ذفاطمة فام كلثوم فعبدة الله وبلق بالطيب الطاهر فابراهيم
 وكلهم من خديجة الا ابراهيم من مارية القبطية وما نوا جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعد
 ستة اشهر وما كان ابيهم يكن رسول من الرسل ان ياتي باية من الايات الا بارز الله سبحانه فان
 شاء اظهر وان شاء لم يظهرها وليس ذلك الى الرسول لان الرسل مرويون ومثبورون ومغلوبون
 محكوم عليهم وتصرفهم بتدبير امرهم لكل اجل كتب ابي لكل امر مما اقتضاه الله ولكل وقت من
 الاوقات النبي قضاه به بوقوع امر فيها كتاب به يكتبه على عباده ويجزوه فيهم وقال الفرغانيه
 تقدروا وتأخير والمعنى لكل كتاب اجل ابي لكل امر كتبه الله اجل هو اجل ووقت معلوم كقوله سبحانه
 لنبي نبأ مستقرا وليس الا امر على اربعة الكفار واقرحوا قلوبهم بل على حسب ما يشاء الله ويختاره وفيه
 رد لاستصحاب الاجال والاعمار واثبات المعجزات والعذاب فقد كان يخبرهم بذلك فاستجابوا وعنا
 فرد الله عليهم ذلك والمراد بالاجل هذا ازمة الوجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود
 لا يزداد عليه ولا ينقص المراد بالكتاب صحيفة اللذات التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يحكو
 الله ما يشاء ويثبت ابي يحوص ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محوت الكتاب محو اذا
 اذره قرى مخففا ومستردا وعن مجاهد قال قالت فرئيس حين انزل هذه الآية ما نزلك يا محمد
 تلك من شيء ولقد فرغ الامر فانزلت هذه الآية تخوفنا اللهم ووعيدنا ابي انا ان شئت اهل
 له من امرنا ما شئت ويجدث الله في كل رمضان فيحوي ما يشاء ويثبت من رزاق الناس ومصائبهم
 وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال ابن عباس ينزل الله في كل شهر رمضان الى سماء الدنيا فيدبر امر
 السنة الى السنة فيحوي ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الرجل يحل
 الزمان بطاعة الله ثم يعود لعصية امه فيموت على ضلالة فهو الذي يحول ابي يثبت الرجل يحل

بمعصية الله وقد سبق له خبر حتى يموت على طاعة الله وقال ايضا هاتان اياتان يحويهما ما يشاء من
احدهما وينبت وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء مما في الكتاب فيحوي ما يشاء محوه من شفاوة
او سعادة او رزق او عمر او خير او شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عما يبدل
وهم يسألون والى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو واثل قادة
والضحالك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوي ما يشاء من
ديوان الحفظه وهو ما ليس في اربع اعقاب بيد ما في الثلث بالاعقاب قيل يحوي ما يشاء من الرزق وقيل
من الاجل وقيل من الشرائع فينسخه وينبت ما يشاء فلا ينسخه وقيل يحوي ما يشاء من ذنوب عباده
ويترك ما يشاء وقيل يحوي ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل
يحوي اباؤه وينبت الابناء وقيل يحوي القمر وينبت الشمس كقولاه في رواية الليل وجعلنا اية النهار
وقيل يحوي ما يشاء من الارواح التي يقبضها حال النوم فميت صاحبها وينبت ما يشاء فيردده الى
صاحبه وقيل يحوي ما يشاء من القرون وينبت ما يشاء منها وقيل يحوي ما يشاء من الاخرة وقيل غير ذلك مما
لا حاجة الى ذكره والاول اولى كما يفيد مما في قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله لكل
اجل كتاب ومع قوله ومحمد آية الكتاب اي جملة الكتاب قاله ابن عباس وبلغني اصله وهو اللوح
المحفوظ والام اصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الاصل للشيء امانه ومنه ام الراس للدماغ
وام القرى لكمة فالمراد من الآية انه يحوي ما يشاء مما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم وينبت ما يشاء مما
فيه فيجري فيه قضاءه وقدره على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
من قوله جف العظم بما هو كان وذلك لان اللحم والانسات هو من جملة ما قضاه الله سبحانه وقيل ان
ام الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس ان الله لو احب محفوظا مسيرة خمسة
من درة بمضاهه دقان من يا قوت والد فتان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحويها
ما يشاء وينبت وعند ام الكتاب وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل
في ثلاث ساعات تبقيين من الليل فيفتح الذكر في الساعة الاولى منها ينظر في الذكر الذي
لا ينظر فيه احد غيره فيحمله ما يشاء وينبت الحديث اخرجه الطبراني وابن ابي حاتم وغير
واخرج الطبراني باسناد قال السيوطي ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحويها

ما يشاء ويثبت الأثر الثابتة والمعاصرة والسماحة والنبات وعن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر
 ولكن الله يحجز بالبدعاء ما يشاء من القدر وقال قيس بن عباد العاشر من رجب هو يوم يحجز فيه
 ما يشاء وعن ابن الخطاب انه قال وهو يطوف بالبيت النهم ان كنت كتبت علي شقوة او ذنبا فاق
 فذكرتك فحو ما تشاء وتثبت وعن الشام ان كتاب واجتله به عاذة ومغفرة وعن ابن مسعود وهو قيل
 ام الكتاب الذكر قاله ابن عباس وقد استندت الراضعة على مذهبهم في البدن هكذا الآية وقيل
 انه جائز على الله وهو ظاهر النفسا لان علمه سبحانه به صفة قديمة لازلية لا ينطق اليه التغيير و
 التبدل ونحو الاثبات من معلوماته الازلية وليس من البدئية شي وقد علم ما هو خالق وما خلقه
 وما هم يحملون واما ترميئك ما لذرة واصلة وان نرك بعض الذي يعد لهم به من العذاب في
حياتك كما وعدناهم بذلك بقولنا لهم عذاب في الحياة الدنيا وبقولنا ولا ينزال الذين كفروا نصيبهم
 بما صنعوا قارعة والراد اربناك بعض ما نعدهم قبل موتك وجواب الشرط محذوف اي فذل
من اعدائك ودليل على صدقك او توفيقك اي او توفيقك قبل اعدائك لذلك وجواب ايضا
 محذوف اي فلا تقصير منك ولا نوم عليك وقوله فانما احلكتك ابلا كخ تعليل لهذا المحذوف والبلاغ
اسم قيم مقام التبليغ اي ليس عليك التبليغ احكام الرسالة ولا يلزمك حصول الاجابة منه بلبغته
اليهم وكلية الحساب اي محاسبته اذ صار والينا يوم القيامة باعمالهم ومجازاتهم عليها وليس
 ذلك عليك وهذا تسليمة من الله سبحانه به لرسوله صلى عليه وسلم واخباره انه قد فعل ما امره به
 وليس عليه غيره وان من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فانه سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ
 عليه من ذلك او كم تروا يعني اهل مكة والاستفهام لانكار اي انكروا وجل ما وعدناهم او شكوا
 اولم ينظروا اننا ناتي الارض اي ارض الكفر مكة نقصمها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها
 شيئا فشيئا بما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين قال الزجاج اعلم الله ان
 بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر قال الضحاك يقول اولم يروا اننا فتحنا على المسلمين ارضا
 بعد ارض حولي اراضهم ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرن وهذا قول قتادة وجماعة من المفسرين
 وقيل ان معنى الآية نقص ما عوت العلماء والصلحاء قال القشيري وعلى هذا فالاطراف الكثر
 وقد قال ابن الاعراب الطرف والرجل الكريمة قال القرطبي وهذا القول جيد لان مقصود الآية اننا

اريناهم نقصان في امرهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز لان نجل على موت احبار
 اليهود والنصارى قال الواحد في التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يليق بهذا الموضع
 وبه قال الرازي وقيل المراد خراب الارض المعجزة حتى يكون العموان في نهاية منها قاله ابن عباس
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء ونعامة عن المفسرين اي عقرها ونهلك اهلها افلا
 تخافون ان يفعل بكم ذاك وقيل المراد بالآية هلاك من هلك من الامم وقيل المراد جود ولا تقا
 حتى تنقص وقال قتادة موت علمائها وفقهاؤها وذهاب خيارها لها وعن مجاهد نحوه وقال
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه انما تنقص الانفس والثمرات واما الارض فلا تنقص
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويجي هذا ويميت هذا ويعني هذا ويقع هذا
 وفي الالتفات من التكمول الغيبة وبناء المحكم على الامم الشريف العلم الجليل من الالالة على
 الغفامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معجب
 بحكمهم اي لا داند نقضائه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطئه وحقيقته الذي يقفيه بالرد
 والابطال قاله ابن معناه لا راد لحكمه قال والمعقب الذي يتبع الشيء فبستد بركه ولا يستدرك احد
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقبك انه يتعقب غريه بالطالب يعني انه حكم الاسلام بالاقبال
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لامع اللفظ النصب على الحال اي يحكمون نافذ
 خاليا من المدافع والمعارضة والمنازع لا يتعقب احد حكمه سبحانه بنقض ولا تغيير قال ابن تيمية
 ليس احد يتعقب حكمه فيرده كما يتعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده وهو سر يعجب الحسايب
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد من قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخرجهم من ديارهم في
 الدنيا فلا يستطيع عقابهم فانه انت لا محالة وكل انت قريب وقد تقدم الكلام في معناه قبل
 والمعنى فيما زى الحسن باحسانه وللسمي باسانه على السرعة وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر
 الكفار الذين من قبل كفار مكة بمن ارسل الله اليهم من الرسل فجادوهم وكفروا بهم والمكر ايصال
 المكره الى الانسان المكرور به من حيث لا يشعر مثل مكر من جاديا براديم وفرعون جوسى ويهوج
 يعيسى وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره ان هذا اريدن الكفار من قبلهم
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كالعدم ولا تاتى بقره واراد المكر كراه الله لا اعتدلا

بمكر غيره فقال **قلَّه الذِّكْرُ** بمعنى عند الله جزاء مكرهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وامان له
 من مكرهم وقال الواحدي يعني جميع مكر الماكرين له ومنه اي هون خلقه وارادته ولكن جميعا
 مخلوق له بيده ان يخرجه من الشرايب بالشفع والصر وللغنى بان المذكر لا يضره الا باذنه وارادته فانابته لهم باختيار
 العيب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فرس سجانه هذا المذكر الثابت له دون غيره فقال **يُنْصَبُ مَا تَكْتَسِبُ**
كُلُّ نَفْسٍ من خير وشر فيجازيها على ذلك ومن علم ما تكتسب كل نفس واعذ لها جزاءها كان المذكر
 كله له لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون **وسيعلم الكفار جميعهم** وقرئ الكافر على التوحيد اي جنس
 الكافر قيل المراد بالكافر ابو جهل **لمن تحققت الداراي العاقبة** للحيوة من الفريقين في دار الدنيا او
 في دار الآخرة وفيهما **ويقول الذين كفروا** اي المشركون او جميع الكفار خطا با و شفاها لك
 يا محل **مرسلا** الى الناس من عند الله فاصرفه الله سبحانه بان يحيي عليهم فقال **قل كف يا الله شهيد**
وبينكم هو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم كذلك وكذا يعلم ذلك من عند علم الكتاب
 اي علم الله تعالى السعوي كالنور والاشباح فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول
 الله صلى الله عليه وآله وقد اخبر بذلك من اسلم منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكمه الاحبار وهم
 الداربي وخوهم وقد كان للمشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فارشد الله
 سبحانه في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب القرآن ومن عند علم
 منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على نبوته والمراد من عند علم الوح المحفوظ وهو الله سبحانه **قاله**
 مجاهد **وقال الحسن** ومثله عن ابن عمر بنند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشبه ان الله لا يستشهد
 على خلقه **بذمير** عن جناب قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا مني باب المسجد فقال انشدكم
 بالله اتعلمون اني الذي انزلت فيه ومن عند علم الكتاب قالوا اللهم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب
 من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والجارح وعن سعيد بن جبيرة ما
 ترك في ابن سلام شي من القرآن كيف وهذه السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وعنه قال **هو**

سورة ابراهيم عليه السلام

هي مكية قاله ابن عباس والزبير والحسن ومكرمة وجابر بن زيد وقادة الاثني منها وقيل

الآيات نزلت في الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله
 كرهًا إلى قولهم فان مصدر كره إلى النار وعن ابن عباس قال هي مكية سورة البقرة منها اثنتان في قوله
 من المشركين وهي اثنتان وخمسون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ التي قد تقدم الكلام في امثال هذا
 وبيان قول من قال انه متشابه وبيان قول من قال انه غير متشابه كَمَا كَفَرَ خَيْرٌ مِّمَّا كَفَرَ الْأَحْزَابُ
 هذا القرآن أَفَرَأَيْتَ إِذْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَخَرَجَ النَّاسُ بِدَعَائِكَ أَيَاهُمْ إِلَى اتِّبَاعِ مَا قَضَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُبِ مِنَ التَّوْحِيدِ
 واللام في التخرج للعرض والغاية والتعريف في الناس للجنس وَاللَّعْنَةُ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَنِي آدَمَ يخرج الناس بالكتاب
 المشتمل على ما شرعه الله لهم من الشرائع وما كانوا فيه من الظلمات أي من ظلمات الكفر والجهل و
 الضلالة إلى ما صار واليه من التوراة نور الأيمان والعلم والهداية قال الرازي فيه دليل على أن طرق
 الكفر للبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واصل لأنه صبر عنها بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن
 الحق بالنور وهو لفظ مفرج جعل الكفر بمنزلة الظلمات والأيمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة و
 قيل ان الظلمة مستعارة للبدعة والنور مستعار للسنة وقيل من الشك إلى اليقين ولا مانع من زيادة
 جميع هذه الامور واسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الذي دعا إلى الهدى والهدى وَأَذَانُ رَبِّهِمْ
 بأمره وعلمه وتيسيره وتسهيله قال الزجاج أي بما اذن لك من تعليمهم وادعائهم إلى الأيمان على
 صور أَطْعَمَ النَّبِيُّ النَّبِيَّ بدل من قوله إلى النور يتكرر العامل كما يقع مثله كثيرا في التخرج للناس من الظلمات
 المصوات الغرير بالحيد وهو طريقة الله الواضحة التي شرعها الله لسباده وامرهم بالمسير إليها ولأن خروجها
 ويجوز ان يكون مستأنفا كما أنه قيل ما هذا النور الذي اخبرهم الله به فقيل صواظ الغرير بالحيد لأنه نور
 في نفسه طريق الخلود في الجنة المورود اضافة الصواظ إلى الله تعالى لأنه المظهر له وانهم يتخصيص
 الوصفين انه لا يزل ساكنا ولا يخيب قاصده والغرير هو القادر والغالب الغني عن جميع الحاجات
 والحيد هو الكامل في استحقاق الحمد اللَّهُ الَّذِي فِي يَمِينِهِ مَتَابُ السَّمَاوَاتِ وَمَتَابُ الْأَرْضِ قرأ الجمهور بالحجر على
 انه عطف بيان لكونه من الاعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لان العلم لا يوصف به وقيل يجوز
 ان يوصف به من حيث المعنى وقرا نافع وابن عامر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو الله المتصف
 بملك ما فيها خلقا وملكا وعيدا وكان يعقوب اخا ووقف على الحمد رفعه واذا وصل خفض قال ابن
 الأثير من خفض وقف على وما في الأرض فتوصل من لا يعترف بربوبته تعالى وقيل بالرفع

من عذاب سجين يبي معذبهم في الآخرة وقد تقدم بيان معنى الويل واصطلاحه النصيب أو المصايب وادخوله
 للذة على الثبات قال الزجاج هي كلمة تعالج للعذاب والحلقة قد عسى سبحانه وتعالى بذلك على من
 لو يخرج من الكفار بهداية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أنزله الله عليه مما هو فيه من ظلمات الكفر إلى نور
 الإيمان وعيد من كفر بالكتاب فلم يخرج به منها إليه بالويل وهو تقيض الوال أي النجاة والويل وادخوله
 جهنم ومن بيان في وقيل الويل بمعنى التارة فمن للتعدية أي يولون ويضجون من العذاب لليل
 الذي صار وفيه قائلين يا ويله أو وصف هو كلاء الكفار بقوله الذين يستحيون الحيوة الدنياية
 يؤثر ونها لهم على الآخرة الدائمة والنعيم الأبدية ويصدقون أي يصدقون الناس عن سبيل الله
 أي عن دينه الذي شرعه لعباده ويتغوثها أي السبيل عوجا أي يطلبون لها زيفا وميلا وعدا
 واخرافا عن الحق موافقة أهوائهم وقضاء حاجاتهم واغراضهم وقيل لها راجعة إلى الدنيا أي يطلبونها
 على سبيل الميل عن الحق والميل إلى الحرام والعوج بكسر العين في المعاني ويقعها في الأعيان وقد سبق تحقيقه
 واجتماع هذه الخصائص نهاية الضلال وطرف وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال أولئك يعني من هذه
 صفته في ضلال بعيد عن طريق الحق أي بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية وذي بعد وفيه بعد
 لأن الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا والبعدين كان من صفة الضال
 لكنه يجوز وصف الضلال به مجازا لقصد المبالغة كجد جاء وداهية وهياما ثم لما من حل المكلفين بالزوال
 الكتاب وإرسال الرسول ذكر من كمال تلك النعمة أن ذلك المرسل بلسان قومهم فقال وما أرسلنا من
 رسول إلا متلبسا بلسان قومهم متكلمًا بلغتهم لأنه إذا كان كذلك فهو عنه المرسل إليهم ما يقولون
 يدعوه إليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فانهم لا يدرون ما يقولون ولا
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان وهو أطول وأمع ذلك فلا بد أن يصعب عليهم فهم
 ذلك بعض صعوبة ولهذا علل سبحانه ما أمات به على العباد بقوله ليبين أي يوضح لهم ما أمرهم الله
 من الشريعة التي شرعها لهم وحل اللسان لأن المراد بها اللغة عن ابن عباس إن الله فضل محمد على
 أهل السماء وعلى الأنبياء قيل ما فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل السموات ومن يقل منهم إن الله
 من دونه فذلك نخزبه جهنم وقال محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كتبت
 له براءة من النار قيل فما فضله على الأنبياء قال إن الله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه

وقال محمد بن ^{عليه} ^{وسلم} وما أرسلناك إلا كلمة للناس فارسله إلى الألسن ونحن وقيل عثمان بن عفان نزل
القرآن بلسان قريش وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذه الآية اشكال لأن النبي ^{عليه} ^{وسلم} أرسل إلى الناس
جميعاً بل إلى اليمن والألسن ولغايتهم متباينة والسنتم مختلفة وأجيب بأنه ^{عليه} ^{وسلم} وان كان مرسله
إلى الثقلين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا لخص به واقرب إليه كان إرساله بلسانهم أولى من
إرساله بلسان غيرهم هم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصيروا فهمه كما كفهمهم بأية ^{ولو}
نزل القرآن بجميع لغات من أرسل اليهم وبينه رسول الله ^{عليه} ^{وسلم} لكل قوم بلسانه لكان ذلك
مظنة الاختلاف وفتح الأبواب المتنازع لأن كل أمة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها
وربما كان ذلك أيضاً مفضياً إلى التعريف والتحيف بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها التصغير
قال في الجمل والأولى أن يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أي كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد ^ص
حشيرة رسولهم وبالنسبة إليه كل من أرسل إليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلوا وكان ^ط
كل قوم بلغتهم وان لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لأنه لم يتفق أنه خاطب أحداً من أهلها وإنما خاطب
لكلمه بها تأمل انفتح فيجمل الله من يشاء اضلاله فيه التفات عن التكميل الغيبية ويهدى من
يشاء هدايته والجملة مستأنفة قال الفراء إذا ذكر فعل وبعد فعل آخر فإن لم يكن النسب مشاكلاً
للأول فالرفع على الاستئناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفاً على ما قبله لأن المعطوف والمعطوف
عليه في المعنى والرسول أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام أم القية
جاء والمعنى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم تلك الشرائع باللغة التي أفوهاهم بها
ومع ذلك فإن المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية إلا إذا جعله الله
سبباً له واسطة وسبباً وتقلير الاضلال على الهداية لأنه متقدم عليها إذ هو باق على الأصل
الهداية انشاء ما لم يكن وهو العزير الذي لا يغالبه مغالب في ملكة الحكيم الذي يخزي أفعاله على
مقتضى الحكمة في صنعه قولنا بين أن المقصود من بعثة نبينا ^{عليه} ^{وسلم} هو إخراج الناس من الظلمات
إلى النور وإرادان يتبين أن الغرض من إرسال الأنبياء لم يكن إلا ذلك وخص موسى بالذكر لأنه
أكثر الأمم المتقدمة على هذه الأمة المهدية فعلى ذلك وقل أرسلنا موسى مثلباً علينا التوسع الظرفان
والشجر والتقل والتضيق والدم والتضاريد والسنين ونقص من الثمرات قاله مجاهد وعطار

وعبد بن عمير ان اخرج قومك من النار في النور المعنى يخرج الان اسلم فيقول وان اخرج بني اسرائيل
 بعد الففرون من الكفر او الجحيم الذي قالوا بسببه اجعل لنا الهة كما الههم الهة الى الايمان او العلم
 وذكرهم بايام الله اي بوقائعهم قال ابن السكيت العرب تقول ايام في معنى الوقائع يقال فلان احو
 بايام العرب اي بوقائعها وقال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم ايام الله التي انعم فيها من قوم نوح
 وعاد وثمود والمعنى عظمهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد واخرج النسائي والبيهقي وغيرهما
 عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه قال ذكرهم بنعم الله وآلائه وبه قال ابن عباس وقال الربيع بوقائع
 في القرون الاولى ويتخرج تفسير ايام الله ببلائه ونعمه وفي تفسير ابن جرير بايام الله اي بانواع عقوباته
 الفاضلة ونعمه الباطنة التي فاضها على القرن السانفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم
 خوفه وفي القاموس وايام الله نعمه ويوم شديد واخر يوم في الشهر وفي المختار وما عبروا
 الشدة باليوم حران في ذلك التذكير بآيات الله او في نفس ايام الله لايات اي للآلات عظيمة دالة
 على التوحيد وكمال القدرة لكل صبار لتثبير الصبر على الحزن والمخ شكور وتثبير الشكر للنعم التي انعم الله بها
 عليه لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافوض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من
 الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لانها ملاك الايمان وعنوان الثمر
 وقدم الصبار على الشكور لكون الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد اذ استلج صبره
 اذا اعطى شكره وانما خص الصبار والشكور وان كان فيها عبادة للكافة لانهم لم يتفعلوا بهادون
 غيرهم واذا قال موسى اي اذكر وقت قول موسى لقومه اطعوا اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم
 اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم اذ اكرمكم
 اي يغنونكم يقال سامه ظلما اي بولاة ظلما واصل السور الذي هاجب في طلب الشيء سوء العذاب مصدرا
 ساء يسوء والمراد جنس العذاب السيء وهو استعبادهم واستعماهم في الاعمال الشاقة ويدل بحسن البناء
 الملوحة من لقول بعض الكهنة ان مولود ابولدي في بني اسرائيل يكون سبغها بملك فرعون وعطف
 يد بجنون على يسوء من كرم سوء العذاب وان كان التذريج من جنس سوء العذاب اخراجه عن مرتبة
 العذاب بلعنا حتى كانه جنس اخر لما فيه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الاخرى يكون التذريج
 تفسير السوء العذاب وسخيون لساء كرم اي يتركون في الحماية لاهانتهم واذا لهن ولذلك عد من

حجة البلاء وزاد الكرمي كانوا يستخذمون بالاستعداد ويفردون عن الأزواج وذلك مما عظم
المضار وفي ذلك المذكور من افعالهم بولاياي ابناء نكرو بالنعيم والعذاب فانه تعالى حين عبادوا
تارة بالهم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالחסنات والسيئات لعلمهم يرجعون من ذكركم عظيم
و قد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى واذا تاذن بمعنى اذن فانه الفراء قال في الكشاف كلا
في تفعل من زيادة معني ليس في افعل كانه قيل واذا اذن ذكركم اذن نابليغا تنقيح عند اشكوك وتاذن
الشبهة والمعنى واذا تاذن ربكم فقال لئن شكرتم واجري تاذن مجرى قال لانه ضرب من القول يقع
هذا من قول موسى لقومه اذ اذركم حين تاذن ربكم وقيل هو من قول الله سبحانه اذ اذركم
اذ تاذن ربكم وقرئ واذا قال ربكم والمعنى واحد كما تقدم واللام في لئن شكرتم هي للموطنة للقسيم
والخطاب لبني اسرائيل وقوله لا يزيدنكم ساءا مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لئن كفرتم ان عذاب
لشديد لمن كفر نعمتي فلا بد ان يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين ايضا والمعنى لئن
شكرتم انعمي عليكم بما ذكر وما خولتكم من نعمة الانعام وغيرها من النعم بالايمان الخاضع العمل الصالح
لا يزيدنكم نعمة الا نعمة تفلا مني وقيل من طاعتها قاله الحسن وقيل من النواب واول اظهره والشكر
سبب الخبز قال الربيع اخبرهم موسى عن ربه ان شكر النعمة زادهم من فضله ووسع لهم من الرزق
واظهرهم على العالم وقال سفیان الثوري في الآية لانها حسب نفسكم الى الدنيا فانها هون عند الله من
ذلك ولكن يقول لئن شكرتم لا يزيدنكم من طاعتي ولئن كفرتم لا عذابي لشديدا
عذابي لشديد وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة الكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد
بالوعيد وقال موسى ان تكفروا انستروا ومن في الارض جميعا اي وجميع الخلق من الثقلين نعمته
فقال لم تشكروها وجرا لشرط محذوف اي فاضربوه بالكفر الا انفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد فان الله سبحانه لغني عن شكركم لا يحتاج اليه ولا يلحقه بذلك نقص
مجيد اي مستوجب الحمد لذاته لكثرة انعامه وان لم تشكروه ليجزه خبركم من الملائكة وتنطق بغيره
ذرات الكائنات ولعله عليه السلام انما قال هذا عند ما حيا منهم ولائكم العباد ومخائلكم الاصول على
كفر والفساد تيقن انه لا يفتنه العزيب ولا التعريض بالترهيب يخرج الله ابي في تاريخه والضياء في
تتارة عن انس قال قال رسول الله صلى عليه وسلم من لم يمتحسب من الخمسة لم يجر منساة وفيها من الهم الشكر حرم الزيادة

وعن ابي هريرة مرفوعا من اعطى الشكر لم يمنع الزيادة اخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ورواه
لتفقيه الزيادة بالزيادة في الطاعة بل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر
فمن شكر الله على ما رزقه وسبح الله عليه في رزقه ومن شكره على ما اقره عليه من طاعة رزقه
مطاعة وشكر على ما علم عليه من الصبر رزاه الله صحة الى غير ذلك المراد ان الذين آمنوا قبل ان ينزل
تقرير محتمل ان يكون هذا خطا با من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بايام الله ومحتمل ان
يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطا بالقوم موسى وتذكير لهم بالقرون الاولى واخبارهم ومحتمل
رسول الله بهم ومحتمل انه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم فخذير لهم عن مخالفة
النبأ الخبر والجمع لانباء قومه نوح وحماد وثمود والمقصود منه امر القرون الماضية والامم الخالية
بالحصول العبرة باحوال من تقدمم وهلاكهم والذين آمنوا بعدهم اي من بعد هؤلاء الامم الماضية
الثلاثة لا يعلمهم اي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بهم علماء الآله سبحانه وبالحجة معترضة
وعدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمالهم اي
هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اي انه لا يعلم ذوات اولئك
الذين من بعدهم الا الله سبحانه ولو سئلنا خبرهم اصلا وعن ابن مسعود انه كان يقرأ والذين
بعدهم لا يعلمهم الا الله ويقول كذب النسايون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال
رجل لعلي بن ابي طالب انا انساب للناس قال انك لا تنسب للناس فقال بلى فقال له عليا رايته قوله
حماد او ثمود صحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قال انا انساب ذلك المكتير قال رايته قوله والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله فسكت وعن عروة بن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معدن
عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان ومسيل ثلاثون ابلا يعرفون جاءتهم رسالهم بالبينات
اي المعجزات الظاهرة والالالات الماهرة والشرائع الواضحة مستأنفة هذا في المعنى تفسير لنسب الذين
من قبلهم فردوا اليهم اي جعلوا ايدي انفسهم في اقوالهم نحو ليعضوها غيظا ما جاء به الرسول
كما في قوله تعالى عضوا عليهم كالامل من الغيظ لان الرسل جاءتهم بتسفيه اخلاقهم وشتم اصنامهم
وقيل ان المعنى انه ارشادوا باصابعهم الى افواههم لما جاءتهم الرسل بالبينات اي اسكتوا وانزكوا
هذا الذي جشتم به تكذيبهم ورد القوم وقيل المعنى انهم ارشادوا الى السنن وما يصد عنها من قولهم

انا كفرنا بما ارسلتم به اي لاجرابكم سوى هذا الذي قلنا لكم بالسنة احد قبيل وضعوا الميزان بهم على
افواههم واستهزوا وتجبوا كما يفعلون من غلبه الضحك من وضع يده على فيه وقيل المعنى ردوا على
الرسول قوطروا وكذبوا به فواهم فالضمير الاول للرسول والثاني للكفار وقيل جعلوا اليد يهتفوا فوا
الرسول رد القوطهم فالضمير الاول على هذا للكفار والثاني للرسول وقيل معناه اوموا الى الرسول ان
اسكتوا وقيل اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم
والمواد بها على هذا هاتان الجارحتان المعلومتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني المواد بها خير
الجارحتين فيجب ان يرد وانعم الرسل بافواههم اي بالنطق والتكذيب والمواد بالنعم هنا ما
جاؤهم به من الشرائع وقال ابو عبيدة وفيه ما قال هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا بالحق
تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وسكت قد رد يده في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض
على ذلك القتيبي فقال لو يسمع احد من العرب يقول رد يده في فيه اذا ترك ما امر به وانما
المعنى عضوا على الايدي حنقا وغيظا وهذا هو القول الذي قد مناه على جميع هذا القول وبه
قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للاية ان لم يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة
فان صح ما ذكره تفسير الاية به اقرب وقالوا اي الكفار للرسول انا كفرنا بما ارسلتم به من
البيئات على زعمكم وكذا لقي شاك حطيم ^{تدعوننا اليه} من الايمان بالله وحده وترك ما سواه
مريب اي موجب للريب يقال اربته اذا فعلت امرا وجب ريبه وشكا الريب قلق النفس وعده
سكونها وان لا يظن الى شيء وقد قيل كيف حصرها بالكفر ثم بنوا مرهم على الشاك وجيب بانهم ارادوا
انا كافرون برسالتكم وان نزلنا عن هذا المقام فلا اقل مما ان الشاك في صحة بنوتكم ومع حال الشاك
لا مطمع في الاعتراض بنوتكم وقيل كانوا فرقين احداهما جازمت بالكفر والاخرى شككت وقيل ان كفا
المعجزات وشكهم في التوجيه فلا تخالف قالت رسلهم حجامة مستأنفة كانه قيل فماذا قالت طهر
لرسول فاجيب بانهم قالوا منكم بن عليهم وتجبون من ممة التهور كحقا افي الله شك ولا استفهام
لتقريع والتوبيخ والاكتاوي افي وحدانيته سبحانه شك وهي في غاية التوضيح والحجلاء ثوان الرسل
ذكر ابيدنا كرامهم على الكفار ما يؤكد ذلك لانكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجه
سبحانه ووحديته وقالوا فاطمنا السموات بالارض اي خالفهما ومخترهما ومبدعهما ولو موجد هما

وما فيه ما هذا العلم يدعوكم الى الايمان به وتوحيد ادللى الايمان بارساله ايانا لاننا نعوكم اليه متلقاه
انفسنا كما يومه قولكم ما ندعوننا اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل غفران ذنوبكم اذا استقم وصدقتم
واللام للتعدي به كقولك دعوتك لزيد قال ابو عبيدة من صلة زائدة في الايجاب ووجه ذلك قوله في
موضع اخوان الله يغفر الذنوب جميعا واجازة الاختسار قال سيبويه للتبعيض ويجوز ان يدل البعض
ويراد منه الجميع وقيل للتبعيض على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
غفران جميعها غيرهم وبهذه الآية استحج من جوز زيادة من في الاثبات وجهه وبالجملة لا يجوز ان
زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثمر جعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزيادة ولا تبعيض بل هي
ليكون المنفردة بدل من عقوبة الذنوب ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم
ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اول من دعوى زيادتها وتوخركم بلا عذاب الى الاجل اليه
وقت قسسى عند سجانه وهو الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا لاني ما انتمم الاكثر مثلنا في الهيئة
والصورة تاكلون وتشربون كما ناكل وتشرب فلا فضل لكم علينا ولستم ملائكة تريدون ان تصدقوا
وصفهم بالبشر ولا ثمر بارادة الصلح كما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم ثانيا اي تريدون ان تصدقوا
عن معبودات اباؤنا من الاصنام ونحوها قالوا لاني انتم تصدقون بانكم مرسلون من عند الله
بسلطان مبين اي حجة ظاهرة واضحة عن حجة ما تدعونونه من المزية والنبوة وقد جاؤهم بالسلطان المبين
والحجة الظاهرة ولكن هذا نوع من تقنتاتهم ولون من تلوناتهم قالت لهم رسالهم مسلمانين مشاهدكم
في الحسن ان نحن الاكبر مثلكم اي في الصورة والهيئة كما قلتم لانكم ذلك ولكن الله ممن يتفضل
عليكم من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الواجب لاختصاصهم بالنبوة
فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وهي لا كسيرة كاي زعمه جملة المتفلسفة والحكماء وما كان
اي ما صح لنا والاستقام ان ناتيكم بسلطان اي حجة من الحج وقيل المراد بالسلطان هنا هو ما
يطلبه الكفار من الآيات على سبيل التعنت وقيل اعم من ذلك فان ما شاء الله كان وملم يشاء الله
الآيات ان الله اي بعينته وادارته وليس خالك في قدرتنا وقيل بامرنا بالايان اي ذنه لنا فيه
والاولا على وعلى الله وحده فليتنوكل المؤمنون في دفع شرور اعدائهم عنهم وفي الصبر على محادتهم
وهذا مضمون المؤمنين بالتوكل على الله دون من حده وكان الرسل تصدقوا بالهدى الامر للمؤمنين الامر لهم

انفسهم قصد اوليا وطذا قالوا وما لنا اي واي مانع وعد لنا في ان لا نتوكل على الله سبحانه
 في دفع شره ذكر عنا فيه التفات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للانكار وقد هذنا سبيلنا بضم
 الباء وسكونها اي والحق انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه ويستدعيه من هدايتنا الى الطريق
 الموصل الى رحمة وهو ماشرعه لعباده واوجب عليهم سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشدا
 وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد
 القسمي مظهرين لكمال العزيمة واسه نصيرين على ما اذنبونا من وقوع التكلن يب لنا منكم والعنا
 والاقتراحات الباطلة وغير ذلك مما لا خير فيه وما مصدرية او موصولة اسمية وعكس الله وحده
 دون من عداه فليتوكل المتوكلون قيل المواد بالتوكل الاول استحدثه وانشاء وبهذا السبع في
 بقائه وثبوته فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا
 في حصولها على الله سبحانه لا علينا فان شاء سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابد التوكل
 على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا هم طائفة من المتمردين عن اجابة الرسل
 برسالتهم واللام في الخرج كجوه الموطنة للقسم اي والله لخرجنكم من ارضنا اذ لنعودن في ملكتنا
 لم يقنعوا بمر ما جاءت به الرسل وعدم امتثالهم لما دعواهم اليه حتى اجبروا عليهم بهذا خبر
 بين الخرج من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان او بمعنى حتى او بمعنى لان كما قاله
 المفسرين ورد بانها لاحاجة الى ذلك بل ارض على بابها للتخيير بين احد الامرين قيل والعود هنا
 بمعنى الصيرورة اي لتصيرن داخلين في ديننا اي في الشرك لعصاة الانبياء عن ان يكونوا
 على ملة الكفر قبل النبوة وبعد ها وقيل ان الخطاب للرسل ولمن امن بهم فغلب الرسل على اتباعهم
 وقد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فاقول في اليوم اي الى الرسل بعد هذا الخطاب والحوادث
 ربهم لتوكلن الظالمين الكافرين ولتسكننكم الارض اي ارض هؤلاء الكفار الذين توعدوكم
 بما توعدوكم من الاخراج والعود من بعد هم اي بعد هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واورثنا
 القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال واورثكم ارضهم وديارهم عن ابن عباس
 قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يعرضوا
 في ملتهم فابى الله لرسله وللمؤمنين ان يعودوا في ملة الكفر واورثهم ان يتوكلوا على الله وامرهم

ان يستغفوا على الجبارة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانجز لهم ما وعدهم واستغفوا كما
 امرهم اياه ان يستغفوا وعن قيادة قال وصددهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فبين الله من يسكنها
 من عبادة فقال لمن خاف مقام ربه جنتان وان لله مقاما هو قائمه وان اهله الايمان خاف ذلك
 المقام ودأبوا الليل والنهار ذلك اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم
 لمن حنَّ ومقارعي اي موقعي وذلك يوم الحساب فانه موقف الله سبحانه والمقام بقع الميكن
 الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بمعنى القيام اي لمن خاف قيامي عليه و
 مراقبتي له لقوله تعالى ان من هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عذابي وخاد
 وعبيد اي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقرآن وزواجره وقيل هو نفس العذاب الموعود
 للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله خير الخوف من وعيد لان
 العطف يقتضى التباين قاله الكسبي واستغفوا اي استنصرى وابالله على عداهم واسالى الله القضاء
 بينهم من الفساحة وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفوا فقد جاءكم الفهم من
 الثاني قوله ربنا افهم بيننا وبين قومنا اي احكم والضمير في استغفوا للرسول وقيل للكفار وقيل للقرنين
 وقيل لقرينيه لان في سنى الجرب استمطر فلم يطر او هو على هذا مستأنف والاول اولى وقوى
 استغفوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر للرسول بطلب النصر فنصره ووسعده واورجوا وخبك
 لي خسر وقيل هلك كل جبار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا احكامه الناس عن اهل
 اللغة وقيل من تجر بنفسه باءاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل
 الذي لا يرى فوقه احدا وقيل المتعظم في نفسه المتكبر على قرانه والمعاني متقاربة حينئذ هو المعاني
 للحق والمجانب له قاله مجاهد وهو اخذ من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معروض قال
 الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد ويمثله قال الخروقي وقال ابو صبيد هو الذي عند وبعي
 وقال ابن كيسان هو الشاخص بانفه وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي ايمان يقول لا اله الا الله قاله
 قتادة وقيل العنيد الناكب عن الحق قاله ابراهيم النخعي وقال مقاتل المتكبر وقال ابن عباس هو الخو
 عن الحق وقيل هو العجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف ومعنى الآية انه خسر وهلك من
 كان متصفا بهذه الصفة من ذواته اي من بعده حكمهم والمراد هلكه على ان وادها بمعنى يعدل

ومثله قوله تعالى ومن ورثه عذاب غليظ اي من بعد ذلك قال الفراء وقيل من ورثته اي من اولاده
قال ابو عبيدة هو من اسما الاضداد لان احدهما ينقلب الى الآخر ومنه قوله تعالى كان وزواهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورثك
اي سوف يأتيك وانا من ورث فلان اي في طلبه وقال النحاس فمن ورثني من امامه وليس من
الاضداد قال ثعلب ولكنه من قرأ اي استترعتك سواء كان خلفك او قدما فكضارت عنهم
من رواه لا نه لا ترى وحكى مثله ابن الانباري ويستقى من ماء صديدي اي يلقي فيها ويسقى ^{الصد}
ما يسيل من جلود اهل النار وكومهم واشتقاقه من الصد لانه يصدر الناظرين عن رويته وورد
مختلط بقمع يسيل من جلد الكافر وكفه وقال عكرمة هو القبح والدم وقال محمد بن كعب القرظي هو ما
يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر والصد يد صفة لاء او بدل منه وقيل عطفيان له ^{الصد} يجره
الجرع القصي في خمسة مرة بعد مرة واحدة لموازته وحرارته وندته وكرهته وقيل يكلف فجره و
يقهر عليه ولم يكن كثر الخشيش غيره وقيل انه دال على الهلثة اي يتناولها شيئا فثنيها وقيل انه بمعنى
جرعه المجرود لا يكاد يسبغها يقال ساع الشراب في الحنك يسوغ سوغا اذا كان سهلا والمعنى لا يقاد
ان يسبغها ويتلعه فكيف يكون الاساعة بل بعض به بعد اللب واللب في شربة بعد جرعة فيطو
عذبه بالحراة والعطش تارة وبشر به على هذه الحالة اخرى فان السوغ الحار الشراب في الحنك بسهولة
وقبول نفس نقيه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يد خاله في جوفه وعبر عنه بالاساعة لما انها
للمعهودة في الاشربة وقيل انه يسبغها بعد شدة وابطاء كقولها وما كما ووا يفعلون اي يفعلون بعد
ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في آية اخرى يصمهم ثماني بطونهم قيل كما وصله وقال الزمخشري للمبالغة و
قيل معناه لا يجيزه اخرج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه
والبهيقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في الآية قال يقرب الي فيه فيكرهه
فاذا دني منه شق وجهه وورقت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاء حتى تخرج من دبره يقول الله
وسقوا ما احببوا فقطع امعاءهم وقال وان يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرثقتا ^{وآياتة الموت} اي لسبابه من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قدما ومن خلفه
ومن فرقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع بدنه وقال الاخفش المراد بالآيات

هذا البلاية التي تصيب الكافرين النار ساها صوتا لشدتها قال ابن عباس يعني انواع العذاب وليس
 نوع الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لان الله يقول لا يقضى عليهم فيموتوا وقال
 ابن عمر ان المعنى من كل عظم وعرق وعصب عن محمد بن كعب نخوة وعن ابراهيم التيمي قال من موضع كل
 شعرة في جسد وما هو يموت اي والحال انه لم يموت حقيقة فيستريح وقيل تعلى نفسه في نخوة ولا يخرج
 من فيه يموت وان ترجع الى مكانها من جوفه فيجي ومناه قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل المعنى وما هو
 يموت لتطاول شدته الموت به وامداد سكرانه عليه والاولى تفسيره الآية بعدم الموت حقيقة فلما
 ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
ومن ذرأنا ما من امامها ومن بعدة او من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير سائل على كل جبا
 كحافى السمين عذاب اي شديد يستقبل في كل وقت عذابا شديدا هو عليه قيل هو الخار في
 النار قاله ابراهيم التيمي وقيل جبل لا تقاس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كفروا اي هم كلام سنا
 منقطع عما قبله قال سيبويه تقديره فيما تلى عليك مثل الذين وقال الزجاج والفراء التقدير مثل
 الذين وردى عنه انه قال بالغاء مثل للمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبره عذاب
 وقيل مستانفة على تقدير رسول سائل يقول كيف مثلهم فقبل اعمالهم الصالحة كالصدقة ووصلة
 الارحام وفعالها اسير وقران الضيف وبالوالدين ونحو ذلك وعبادتهم الاضنام في عدم الانتفاع بها
 او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله كما وادى باطلاة غير مقبولة والرماد ما يتبع بعد احتراق الشيء وهو ما
 يسقط من الحطب والنجم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على رمد واستند
الريح حملته بشدة وسرعة فنسفته وطيرته ولم تبق منه شيئا في يوم عاصف العصف شدة الريح
 وصف به زمانها بالغة كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحرف فيهما كمنهما والاسناد فيه تجز
 ووجه الشبهة ان الريح العاصفة تطير الرماد وتفرق اجزائه بحيث لا يبقى له اثر فكذلك كفره باطل
 اعماله لحطها بحيث لا يبقى لها اثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رون فكاسروا من تلك الاعمال
 الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويشاؤون عليه بل جميع ما عملوا في الدنيا
 باطل ذاهب كذهاب الريح بالرماد عند شدة هبوبها وهو فن لكاة التمثيل وعن ابن عباس لا يقدر
 على شيء من اعمالهم يقصم كلا لا يقدر على الرماد اذا ارسل في يوم عاصف لك اي ماد عليه التمثيل

من هذا البطلان لا عالم وذو هاب انهما هو الضلال الهداك البعيد عن طريق الحق الخالف للخلق
 الثواب او عن فعل الثواب ولما كان هذا خسرانا لا يمكن تدراكه ولا يرجى عوده سماه بعيد الثواب
 ان الله خلق السموات والارض الروية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تفرضا لله
 واخطاب لكل من يصلح له بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخلقها عليه ليستدل بها على كمال
 قدرته لا باطلا ولا عتبا والباء للسببية والمصاحبة ثم بين حال قدرته سبحانه واستغناؤه عن
 كل احد من خلقه فقال ان يشاء يد هبكم ايها الناس في آيات من خلقه لا يمكن ان لا يصعب على شيء
 ويوجد المعدومين ويهلك العصاة وياتي من طبيعته من خلقه لان القادر لا يصعب على شيء
 وانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور ومقدور والمقام يحصل ان يكون هذا الخلق الخلق
 من نوع الانسان ويحصل ان يكون من نوع اخر وما ذلك اي الاذهاب والاثبات باعدام الموجود
 واجاد المعدوم على الله بغير اي تمتنع وتمتدز لانه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى
 هو حقيق بان يرجى ثوابه ونجات عقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال **ورزوا الله جميعا**
 اي الخلق من قبورهم يوم القيامة والبروز الظهور والبراز بالفتح المكان الواسع لظهوره ومنه امرأة
 برزة اي تظهر للرجال بمعنى برزوا ظهورا وبرز حصل في البرزاي الفضا وذلك بان يظهر بهذا الكفا
 وعبرنا المضي عن المستقبل تنبهنا على محقق وقوره كما هو مقرر في علم المعاني وانما قال وبرزوا مع
 كونه سبحانه عالما فهو لا يخفى عليه شيء من احوالهم برزوا ولم يبرزوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند
 فصلهم للعاصير ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه **وقال الضعفاء**
للذين استكبروا اي قال الاتباع الضعفاء في الرأي للزوساء الاقرب اليه المتكبرين بما هم فيه من الرياسة
انا كنا لكم تبعا في الدنيا في الدين ولا اعتقاد فكلنا بنا الرسل وكفرتنا بالله متابعا لكم والتبع جميع تابع مثل
 خادم وخدم وحرس وحرس وراصد وراصد وراصد وصف به للمبالغة او على تقدير برزوي
 تبع قال الزجاج جمع هو في حشره فاجتمع التابع والتبوع فقال الضعفاء للذين استكبروا من اكارهم
 قاد فهو عن عباد الله انا كنا لكم تبعا **فهل انتم في هذا اليوم** ولا استفهام للتوبيخ **فمنون** اي دافعون
 عننا يقال اغنى عنه اخذ دفع عنه الاذى واغناها اذا وصل اليه الشفع من عذاب الله من شيء اي بعض
 الشيء الذي هو على ابيه فمن الاولي للبيان والثانية للتبعض فلهذا التوضيح وقيل هو التبعض معا

قوله في الكشاف وايضا وقيل الاولى تتعلق بمخوف والثانية مزيدة قالوا اي قال المستكبرون مجيبين
 عن قول المستضعفين لو هلكنا ان الله انا الله الى الايمان في الدنيا عندنا الكوايب ولكن لما اضلنا وضلنا دعونا
 الى الضلالة واضلناكم واخذنا لكم ما اخترناه لانفسنا واجملة مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل الخ
 لو هلكنا ان الله الى طريق الجنة هدى بنا كالمها وقيل لو نجانا الله من العذاب لخصنا كونه سواء علينا اجرنا
ام صبرنا اي مستو علينا الخرج والصدور والخرج يبلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدد يقطعه
 عنه واهمة وام لتاكيد التسوية كما في قوله تعالى سواء عليهم ان نذرتهم ام لم تنذرهم ما كانوا من محبص
 اي سخاة ومحرب من العذاب من المحبص وهو العدل على جهة الفرار يقال فلان عن كذا اي فر
 وزاغ يحبص حبسا وجبوصا وحبصانا والمعنى ما لنا وجه نتباعه عن النار ويجوز ان يكون هذا
 من كلام الفريقين وان كان الظاهر انه من كلام المستكبرين في محي كل حجة مستقلة من غير حجة
 دلالة على ان كلام المعاني مستقل بنفسه كما في الاخبار وقال زيد بن اسلم خرجوا مائة سنة و
 صدروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي صلى
 عليه وسلم قال يقول اهل النار هلوا فاصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلوا
 فلنخرج فيكونوا خمسمائة عامًا فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعا اوصبرنا مائة من محبص الظاهر
 هذه المراجعة كانت بينهم بعد دخول النار كما في قوله تعالى واذا تجاحون في النار فيقول الضعفاء
 الذين استكبروا وانكنا لكم معا فيقول انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا وانكنا فيها
 ان الله قد حكم بين العباد وقال الشيطان للفريقين لما قضى الامر به دخل اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار على ما سياتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم وعد الحق فصدق في وعده وهو وعد
 سبحانه بالبعث والحساب ومجازاة للحسن باحسانه وللمسي باساءة قال الفراء وعد الحق هو من ضاعة
 الشيء الى نفسه كقولهم وجدنا مع قال البصريون وعدك وعد اليوم الحق وعدك وعدك باطلا بان لا يثبت
 ولا حساب ولا حجة ولا نار فاختلفتكم ما وعدتكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان اي
 تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدتكم به وزينه لكم الا ان دعوتكم اي مجرد دعائي لكم الى الغواية
 والضللال بلا حجة ولا برهان ودعوتكم هيست من جنس السلطان حتى شئتني منه بل الاستناد منقطع
 اي لكن دعوتكم وقيل التوعد بالسلطان هذا القهر اي ما كان لي عليكم من يرضيكم الى ايمانهم وقيل انها

الاستثناء همون بالحقية بينهم ضرب وجع مبالغة في نفيه للسلطان من نفسه كما به حال انما يكون
 لي عليكم سلطان اذا كان مجرد الدعاء من سلطان وليس منه قطعا فاستجبتم لي اي فساد عتقوا لي اجابته
 فلا تآؤموني بما وقعتم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل واخلاق في هذا الموعد فان من صرح بالعداوة
 لا يلام بامثال ذلك ولو موافقكم باستجابتكولي مجرد الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة فان من
 قبل الواعيد الباطلة ولد عاوي الزاغة عن طريق الحق فعند نفسه حتى ملارنه قطع ولا سيما واد
 هذه الباطلة وموعدي الفاسد وقعامعارضين لوعده الله لكم وهو الحق ودعوته لكم الى دار
 السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس الاعلى على خذل وقريب من هذا من يقدرني
 بأداء الرجال الخالفة لما في كتاب الله ولما في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبوثرها علماء بما فانه قد
 استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلفه ظهور
 كما يفعله كثير من المقدين بالرجال المغلدين لهم المنتكبين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم
 غفر ما انا بمصوحكم وما انا بمصرحكم يقال صرخ فلان اذا استغاث يصرخ صواخوا وصوره لوستصيح
 بمعنى صرخ وللصوخ المغيث والمستصرخ للمستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصريخ صوت
 المستصرخ والصريخ ايضا الصاخ وهو المغيث والمستغيث وهو من اسماء الاضداد كما في الصحاح
 قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصوخ المغيث ومعنى الآية ما انا بمغيثكم ومنقذكم عما
 انتم فيه من العذاب وما انتم بمغيثي ولا منقذي ما انا فيه وفيه ارشاد لهم الى ان الشيطان في تلك
 الحالة مبتلي بما ابتلوا به من العذاب محتاج الى من يغينه ويخلصه عما هو فيه فكيف يطعمون في
 اذاعة من هو محتاج الى من يغينه قال ابن عباس المعنى ما انا بنا فنعكم وما انتم بنا فعي وقال الشعبي
 في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى فاما ابليس فيقوم في حزبه فيقول القول
 الذي كور في الآية واما عيسى فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وريكم وكنتم عليهم
 شهيدا اما حمت فيهم فلما تو فنتي كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة
 المعنى ما انا بمغيثكم اي كفرت بما اشرتمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان ما صدق
 اي باشر الكفر بالي مع الله في الطاعة لا تقوم كانوا يطعمونه في اعمال البشر كما يطاع الله في اعمال الخير
 فلا شر لك استعادة بتثبيته الطاعة به وتزليلها من لثبا ولا نهج لما اشرتموه كوا الامنيام ونحوها باتا

لهم في ذلك فكانها شركوه وقيل موصولة على معنى اني كفرت بالذي اشر كتمونه وهو الله عز وجل
 ويكون هذا حكاية للكفرة باسه عند ان امره بالسجود لادم لما كشف لهم القناع بانه لا ينفي عنهم
 من عذاب الله شيئاً ولا ينصرون من انواع النصوص صرح لهم بانه كافر باشر اكرهه مع الله في
 الربوبية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منهم في الدنيا
 من جعله شريكاً ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقاماً يقصم ظهورهم ويقطع قلوبهم فاصح
 لهم اولاً ان مواعيد التي كان يعد لهم بها في الدنيا باطلاً معارضاً لوعده الحق من ايه سبحانه وانه
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يفهم بشئ منها فواضح لهم ثانياً بانهم قبلوا قوله بما
 لا يوجب القبول ولا يفتن على عقل عاقل لعدم الحجية التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم
 اوضح ثالثاً بانهم لم يكن منه الا هجر الدعوة العاطية عن البرهان الخالية عن ا - شئ مما
 يتمسك به العقلاء ثم نعى عليهم رابعاً ما قوعوا فيه ودفع لوصمه له وامرهم بان يلوموا انفسهم
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من له في عقل ثم اوضح لهم خامساً
 بانه لا نص عند ولا اعادة ولا استطيع لهم نفعاً ولا يدفع عنهم ضرراً بل هو مثلهم في الوقوع في البلية
 والحجز عن الخلود عن هذه الجنة فصرح لهم سادساً بانه قد كفر بما اعتقدوه فيه واثبتوه له
 فضاغت عليهم الحسرات وقالت عليهم المصائب واذا كان حجة ان الظالمين لهم عذاب اليم
 من تمة كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع شابع من كلامه الذي خاطبهم به فاثبت لهم
 ثم ذكر ما هو جزاءهم عليه من العذاب الليم لعله قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة فقال وادخل قراءة الجحيم على البناء للفعول
 وقرى بالبناء على الفاعل اي وانا دخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم اتقطاع نعيمهم فقال خالد بن قيس ثم ذكر ان ذلك في
 ركبتهم اي بتوفيقه ولطفه وهداياته هذا على القراءة الاولى وفيه تعظيم لتلك الاجراما على
 الثانية فيكون باذن ربه متعلقاً بقوله سبحانه ثم فيها اي تحية الملائكة في الجنة سلاماً باذن ربه
 وقد تقدم تفسير هذا في سورة بونس ولما ذكر سبحانه مثل اعمال الكفار وانها كراما اشتدت
 به الريح ثم ذكر نعيم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة خالد بن قيس ثم تلا الملائكة

لهم ذكر تعالى ههنا مثلا للكلمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لا اله الا الله او ما هو اعلم من ذلك
 من كلمات الخير وذكر مثلا للكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك او ما هو اعلم من ذلك من كلمات الشر
 فقال مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم او لمن يصلي للخطاب الم تزبعين قلبك فتعلم علم يقين بعلامة
مايك كيف ضرب الله مثلا اي اختار مثلا وضعه في موضعه الا ان به وامل قول سائر شيه
 فيه حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لا اله الا الله عند الجهور وادكل كلمة حسنة كالسجدة
 والتجديد والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الرحماني كثير طيبة اي طيبة التي ترضت كلمة
 بدأ الرحماني واخبر مبند اخذت اي قاله ابن عطية ثم وصف الشجرة بقوله اصلها اثابت الى
 راسخ من من الانقلاع بسبب تمكنها من الارض بعز وقوا وقر عوف في السماء اي في اعلاها اذهب
 للجهة السماء مراتع في الهواء ثم وصفها سبحانه بانها تورج اكلها اي ثمها كل حين اي كل وقت
 والحين في اللغة الوقت يطلع على القليل والكثير واختلفوا في مقدارها كما سياتي باذن ربها
 اي بارادته ومشيئته وامره قيل وهي النخلة لذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله
 يصعد الى السماء وتنااله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد وابن مردويه قال السيوطي بسند جيد
 عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي التي لا تنقص ورنها النخلة واخرج البخاري وغيره من حديث ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يحصى من الشجره انظر ثم اتمثل المؤمن قال فوقع اناس
 في شجر البرادي ووقع في قلبها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة وفي لفظ
البخاري اخبرني عن شجرة كالرحل للمسلم لا ينجات ورنها وتوتى اكلها كل حين فذكر خوف في لفظ ابن
جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة
 ثم قال هي النخلة ورتو نخود اجاعة من الصحابة والتابعين وقيل غيرها والمواد توتى اكلها كل ساعة
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من غير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل
 المواد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غدوة وعشية وقيل الحين هنا سنة كاملة لان النخلة
 تنثر في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل سنة اشهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة الحسن
 يعني من وقت طلوعها الى حين صومها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين
 ظهور رحلها الى ادائها وقال سعيد بن المسيب شهران قال النحاس وهذه الاقوال متعارفة غير متناقضة

لان الحين عند جميع اهل اللغة الا من شذ منهوم بمعنى الوقت يقع لتقليل الزمان وكثيره وقد ورد
 الحين في بعض المواضع يراد به اكثر لقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد تقدم بيان قول
 العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر عن ابن عباس قال يكون
 ثوب يكون اصفر وعه قال كل حين حد والفضل وقد روي عن جماعة من السلف في هذا القول كثيرة
 ووجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر عند الاطلاق ان الشجرة لا تنمو شجرة الا بثلاثة اشياء عرق وشمس و
 ثابت وفرع ثابت وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب قول باللسان وعمل بالايدي
 والاركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله والشجرة الطيبة
 المؤمن واصنافها الثابت قول لا اله الا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول برفع بها عمل المؤمن
 الى السماء وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ويضرب الله الامثال للمتقين
 اعلمهم بين كرون احوال المبدى والمعاد وبدائع صنعه سبحانه الدالة على سجوده ووحدايته
 وفي ضرب الامثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحس ومواظلتن تذكر
 واتعظ ومثل كلمة حَيْثِيَّة قد تقدم تفسيرها وتغييرها لاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كل
 حَيْثِيَّة للايديان بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كشجر قاي كمثل شجرة حَيْثِيَّة قيل هي شجرة
 الخنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكماة وقيل الخلبة وقيل هي كنفوس البضم واخره مثلثة وهي
 شجرة لا ورق لها ولا عروق في الارض اجتمعت اي استوصلت اقتلعت وقطعت من اصلها قال المروج
 اخذت حبتها وهي نفسها وذا لها واجهة شخص الانسان فاعل او انما يقال ان ثقله واجنته فقلعه
 كانها اجثت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الارض ومعنى من فوق الارض
 انه ليس لها اصل راسخ وعروق متصلة من الارض ما لها اي هذه الشجرة من قرار اي من استقرار وقيل
 من ثبات لانها ليس لها اصل ثابت يعوض في الارض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها صاعد الى السماء
 بل ورتها تمتد على الارض كشجرة البطيخ وثمرها ردي كما ان الكافر وكلته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا
 خير ياتي منه اصلا ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر
 ماله ساق والنجيم بالاساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكاة قال ابن عباس الكلمة الحبيبة الشرك
 والشجرة الحبيبة الكافر يعني الشرك ليس لها اصل ياخذ الكافر ولا يبرهان ولا يقبل اسمه مع الشرك عملا

وقد روي نحوه عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبتت الله راجع للمثل الاول الذي
 امنوا بالقول الثالث اي بالحجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة المتقدم ذكرها وقد ثبت في
 الصحيح انها كلمة الشهادة بقولها اللقب من اذا قعد في قبره قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قوله تعالى ثبت
 الله الآية وقيل معنى تثبت الله لم هو ان يد مواعيله في الحيرة الدنيا ويستمر واجته اذا فتوا في
 لم يزلوا كما ثبت للذين فتمهم اصحاب لا حدود وغير ذلك وفي الآخرة اي في القابرين الثواب
 وتمكين الصواب قاله الجهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيرة تارة
 وقت المسائلة في القابرين الآخرة وقت للمسائلة يوم القيامة والمراد انهم اذا سئلوا عن معتقد
 ودينهم وافصحوا ذلك بالقول الثابت من دون تلثم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوق الا
 فيقال له لا دريت ولا نليت واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال
 يثبت الله الذين امنوا الآية وعن البراء قال اذا جاء الملك الى الرجل فقل له من ربك فقال بربي
 الله وقالوا ما دينك قال ديني الاسلام وقالوا من نبيك قال نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في
 الحيرة الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن ابي سعيد قال في الآخرة القبر واخرج ابن مريه وعنه عاتبة
 قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في القبر واخرج البزار عنها ايضا قالت قلت يا رسول الله يتبلى هذه الآية
 في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين امنوا الآية وعن عثمان بن عفان
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ عن دفن الميت وقف عليه وقال استغفر ولا تخيروا
 سألوا له التثبيت فانه الا ان يسئل اخرج ابو جورد وقد وردت احاديث كثيرة في سؤال
 الملائكة الميت في قبره وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وفتنته وليس هذا موضع بسطها وهي معرفة
 لسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وشهيله بفضل الله على كل شيء قد روي الاجابة حتى
 ويضلل الله الظالمين راجع للمثل الثاني اي بضاهم عن حجتهم التي هي القول الثابت فلا يتقدرون
 على التكلم بهاني قبورهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا قيل والمراد بالظالمين
 هنا الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو لم يخرج الاعراض عن البيئات الواضحة فانه لا يثبت في موقف
 الفتن ولا يهتدي الى الحق ويفعل الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين واخذ لان الظالمين لا ياد

لم
 التثبيت
 في القبر

لحكمه ولا اعتراض عليه قال الفراء اي لا تنكره قدرة ولا يسأل عما يفعل والاضمار في محل الاضمار
 في الموضوعين لترمية المهابة لئلا يتردد خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له تجيها ما صنع
 الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصد عن له ادنى ادراك الى الذين بدلوا نعمة الله عليهم كفر ^{وهو جعلوا} كفر ابيهم
 بدل شكرها الكفر بها وذلك بتكذيبهم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} حين بعثه الله منهم وانعم عليهم به وقيل الضمير
 نفس النعمة كفر بالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني
 تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر فانهم اكرموا بها سلبت عنهم فصارت اذ كان لها محصلان
 للكفر بدلها ولفظ ابن عباس هم كفار اهل مكة اخرجهم البخاري والنسائي وبه قال جمهور المفسرين
 قبل نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال علي بن ابي طالب من قرئش كفيتم يوم ^{اخرجهم النسائي} وروى
 وقد روي عنه في تفسير هذه الآية عن طريق خو هذا وعن عمر بن الخطاب قال هم الاخير من
 قرئش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الرحمن وعن
 علي بن ابي طالب وعن ابن عباس قال هم جيلة بن الايام والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم ^{اخرجهم}
 ابن ابي حنيفة وفيه نظر فان جيلة واصحابه لم يسلموا الا في خلافة عمر بن الخطاب وقيل انها عامية
 في جميع المشركين ^{واكلوا} اي اتزوا قومهم بسبب ما زينوهم من الكفر دار البوار وهي تخم قيل
 هم قادة قرئش اهلهم يوم بدر دار الهلاك وهو القتل الذي اصبوا به والاول اولى لقولهم
 فانه عطف بيان لدار البوار يقال بالاشي يوم يوروا بالضم هلك وبالاشي يوروا كسد على الاستعداد
 لانه اذا ترك صار غير منتفع به فاشبه الهالك من هذا الوجه ^{بصلا} فاستأنتها لبيان كيفية
 حلولهم فيها اي داخلين فيها مقاتلين كرها وبس القراء اي قرأهم فيها وبس القر جهنم فالمراد
 بالزم محمد وقت وجحوا لله انذ اذا اي امثلا واشباهها اي شركاء في الربوبية او في التسمية وهما ايضا
 قال قتادة يعني شركوا بآبائهم وليس له تعالى شريك ولا ند ولا شبيه تعالى عن ذلك جعلوا كبير ^{وهو} ^{بصلا}
 بفتح الياء اي انفسهم عن سبيلهم اي عن سبيل الله اللام العاقبة بطريق الاستعارة التبعية التي تعقب
 جعلهم به انداد اضلالهم لان العاقلة لا يريد ضلال نفسه وحسن استعمال لام العاقبة هنا لانها تشبه
 الغرض العاقبة من جهة تخصصها في اخر المراتب للشأخمة احد الامور الصالحة وقرئ بضم الياء اي يقعوا
 قومهم في الضلال عن سبيل الله فهذا هو الغرض من جعلهم به انداد والقراءتان سبعيتان فوهدهم ^{بصلا}

فقال لنبية صل على من قل تمتعوا في الدنيا مما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من كرات
 النعم واضلال الناس اياما قلائل وفي التهديد بصيغة الامريذان بان المهدة عليه كالمطرب
 لافضائه الى المهدة به فان مصير كروي مرد ذكر ومرجع كروي الاخرة الى النار ولما كان هذا
 وقد صار والفرطها الكهول عليه والاطمئنان فيه لا يلقون عنه ولا يقبلون فيه فصيح الناصحين جعل
 الامر بما شرته مكان النعيم عن قربانه ايضا حالما تكون عليه عاقبة هم وانهم لا حالة صائر الى
 النار فلا بد لهم من تعاطي الاسباب المقتضية لذلك فجعلته فان مصير كروي النار تعليل الامر بالتمتع
 وفيه من التهديد ما لا يقا در قدره او المعنى فان دتم على ذلك فان مصير كروي النار والاول الى
 والنظر القراني عليه اهل كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اصنع ما شئت من المخالفة فان مصير
 الى السيف قل لعبيد ذي ثبوت الباء مفتوحة ويجز فيها النفا لخطا والقرآن سبعينان ويبركان
 في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في
 العنكبوت يا عباد الذين امنوا وقوله في سبا وقليل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عباد الذين
 اسرفوا الذين امنوا يقموا الصلوة ويؤتوا الزكاة مما ارضاكم الله به فان يقول للمبدين نعمة الله كفا
 الجاهلين له ان اذا ما قال لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة للمقابلة لهم وهي طائفة المؤمنين هذا
 القول والمعنى قل لهم اقيموا الصلوة الواجبة واقامتها تمام اركانها وانفقوا في اخرجوا الزكاة فلو
 وقيل اراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على العموم اولى ويدخل فيه الزكاة دخول
 اوليا سرا وعلائية قال الفراء اي مسرئين ومعلنين وانفاق سر وعلائية او وقت سر وعلائية
 فالانصاف على الحال او المصد او الاظرف قال الجمهور السر مخفي والعلائية ما ظهر وقيل السر الطمع
 والعلائية الفرض وقد تقدم بيان هذا عند تفسير قوله ان تبدوا الصلوات فنجحهم من قبل ان
 يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق قال ابو عبيدة البيع ههنا الغداء والخلال الخ الله وهو مصدر يقال
 الواحد ي هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي جمع خلة مثل قلة وقلال وبرة وبرام و
 علية وعلاب والمعتان يوم القيامة لا بيع فيه حتى يفتدي المقصود في العمل نفسه من عذاب الله
 بنفع عرض عن ذلك وليس هناك مخالفة حتى يشفع الخليل لخليله وينقذه من العذاب فاصرفهم عنه
 بالاتفاق في وجوه الخير لارزقهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الدنيا فادبوا على اتفاق اموالهم من قبل

ان ياتي بم التيام فاهم لا يقدرون على ذلك بل امل لهم اذ ذلك بالحجة لتأكيد مضمون الامر بالاتفاق
 مما رزقهم الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر بأقامة الصلوة وذلك لان تركها
 كغيرها ما يكون بسبب الاشتغال بالبيع ورعاية حقوق الاخلاء قيل هذه الآية الدلالة على نفي الحاجة
 محمولة على نفيها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدلالة على حصول الحاجة وشوقها لغير
 سبحانه في الزخرف لا خلاه يومئذ بعضهم لبعض حد والالتفات محمولة على الحاجة كما حصل بسبب
 حبة الله الا تراه انتهم المتقين فقط وضاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوال مختلفة
 ففي بعضها تستغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذ كانت
 تلك الحالة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والحلال الله الذي خلق السموات والارض
 اي ابد عهما واخترهما على غير مثال سبق وخلق ما فيه ما من الاجرام العلوية والسفلية وانما
 بل يذكر خلقهما لانها اعظم الخوقات الشاهدة للدلالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار
 ذكر هذا الموصول سبع صلوات تشتمل على عشرة ادلة على صدقانية الله تعالى وعلمه وقد رتبه انزل
 من السماء ماء المود بالسما هنا جهة العلوفانه يدخل في ذلك لكذلك عند من قال ان ابتداء المطر
 منه ويدخل فيه السمك عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي تنشئ السحاب
 كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير
 الماء هنا النوعية اي نوعا من انواع الماء وهو ماء المطر فالخروج به اي بذلك الماء من الثمرات
 المتين صرة رزقا اكثر اي لبني آدم يعيشون به ومن للبيان كقولك انفتحت من الدرهم وقيل يتعجز
 لان الثمرات منها ما هو رزق لبني آدم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا ياكلونه ولا يتعجون
 به والثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا لقوله تعالى كلوا من ثمره اذا نضج
 واتواحقه يوم حصاده وقيل المراد به يشمل المظوم والملبوس ونحو ذلك انفاك اي السفن التجارية
 على الماء فخرت على ايرادكم لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلاد
 البلدان الخرفا استعملوها في مصالحكم ولذا قال النبي في البحر كما تريد من وعلى ما تطلبين بالركوب والحمل
 ونحو ذلك بامر الله اي بامر الله ومشيئته واذنه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ونحو ذلك في الاشارة
 بكل فائدة قاله مجاهد اي ذلك هو الركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريد من وهو اعظم

نعم الله على عباده لا يحصى كالحرم والشمس والقمر لتنتفعوا بهما وتستضيئوا بضوئهما دائمين الدوام
 مرور الشجر في العسل على حادة جارية واللاب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في
 السير جازم عليه وحاب في عمله جرد ونعب وبابه قطع وخضع فهو حاب بالانعام لا غير ذلك
 الليل والنهار والارباب يسكون العجزة العادة والشان وقد يجرى ومعنى دائمين جريان دائما
 في اصلاح ما يصلح به من البساتن والحيوان وازالة الظلمة لان الشمس سلطان النهار وبها ينشأ
 فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل
 وانعامه على عباده وقيل دائمين في السير امتثال الامراءه قال ابن عباس دونه في طاعة
 الله والمعنى تجريان الى يوم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكهما وهو السماء الرابعة
 للشمس وسما الدنيا للشمس الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذما بها والشمس والليل والنهار
 يتعاقبان فالنهار لسعيكم في امور سعيكم وما تحتاجون اليه من امور دنياكم والليل لتسكنوا
 فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ليرفق
على النعم المتقدمة بل وانتم ممن كل نوع وصنف ما سألتموه قال الاخفش اي اعطاكم
 من المنافع والمواد ما لا ياتي على بعضها العد والحصر وقيل المعنى من كل ما سألتم ومن كل ما
 لم تسالوه قاله ابن الانباري لان نعمه علينا اكثر من ان نحصى وقيل من زائدة وبه قال الاخفش
 اي انكم كل ما سألتموه وقيل للتبويض اي بعض ما سألتموه وهو راي سيبويه قال حكيمه اي
 من كل شئ رغبتم اليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل الذي سألتموه وقوله
 من كل بنو من وعلى هذا لمانافية حرفية اي تاكروا جميع ذلك حال كونكم غير مسألين له او
 مصدبية او موصولة اسمية وان فعل وقوم الله لا يخص بها اي وان تعرضوا لتعداد النعم
 التي انعم الله تعالى بها عليكم اجلا فضلا عن التفصيل لا تطيقوا احصاءها بوجه من الوجوه و
 لا تقوموا بحصرها على حال من الاحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى النعم به واصل الاحصاء ان
 احاسب اذ يبلغ عقده مينا من عقود الاطداد وضع حصة ليحفظ بها ومن المعلوم انه لو
 فرد من افراد العباد ان يحصى ما انعم الله به عليه في خلقه من اعضاءه او ما ستر من
 حواسم لم يقدر على ذلك قط ولا امكنه اصلا فكيف باصل ذلك من النعم في جميع ما خلقه الله في يده

عكيف بما عدا ذلك من انعم الواصلة اليه في كل وقت على تنوعها واختلاف اجناسها اللهم
 فشكرك عدو كما نعمة انعمت بها علينا كما يعلمه الا انت وما علمنا شكر الا يحيط به صمرا وكبحر
 عدو وعد ما شكرت الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد
 على قدرة وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبدالله المزني قال يا ابن ادم ان اردت ان تعلم
 قدر ما انعم الله عليك فعض عينيك وعن ابن الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعم الله
 عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضره ذنابه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود
 عليه السلام رب اخبرني ما ادنى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس فتنفس فقال هذا ادنى
 نعمتي عليك ان الانسان لظلم نفسه واغفاله لشكر نعم الله عليه وقيل الظلم الشاكر لغير من
 انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه وظاهره شمول كل انسان وقال الزجاج ان الانسان اجسم
 يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان لفي خسر وقيل يريد ابا جهل والاول اولى نكاحا وايشان
 كفران نعم الله عليه جاحدا ظاهرا غير شاكر به سبحانه عليها كما ينبغي ويجب عليه عن عمر بن الخطاب
 قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قائل يا امير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر قال ان الانسان
 لظلم كفا وقيل ظلم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يتجمع وينبع واذا قال ابراهيم واذكرو
 وقت قوله ولعل المراد بسياق ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة
 وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وقيل ان ذكر قصة ابراهيم ههنا مثال الحكمة
 الطيبة وقيل لقصد الدعاء الى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة كانت بعد واقع
 له من الكفاءة في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل الكف بعلم الله بحاله وفي هذه قد دعا وتضرع
 ومقام الدعاء اجل واعلى من مقام تركه الكفاءة بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد
 ترقى وانتقل من طول الى طور من اطوار الكمال رب اجعل هذا البلد الامني مكة امنا اي ذا امن
 الى قرب النقيامة وخواب الدنيا وقد تم طلب الامن على سائر المطالب المذكورة بعدد لانه اذا انتفى
 الامن لم يفرغ الانسان لشيء اخر من امور الدنيا والدين وقد تقدم تفسير مثل هذه الاية في
 البقرة عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا والفرق بين ما معنا وهذا ان المطلق ههنا
 محصر الامن للبلد وللظروب ههنا الك البلدية والامن وفي الجمل فسر الشراح البلد هنا بمكة وفي

سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بناؤها ومرة بعدة ولذلك
 كتب الكرخي هناك ما نصه نكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل
 المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا منا وثركانت بعد جعله بلدا انتهى وقال
 النخعي سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن أهلها ولا يخافون وفي الثاني ان
 يخرجهم من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعل اهلها
 انتهى قلت والمعاني متقاربة والمراد من الدعاء جعل مكة امانة من الخراب وهذا موجود بحسب الله
 ولم يقدر احد على تخریبها وان اغار جماعة من الجبابرة عليها واخافوا أهلها وقيل هو عام مخصوص
 بقصة ذي السويقين من الحبشة على ما في الصحيحين فلا تعارض بين النصين او المراد جعل اهل
 هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر للفسرين وغيرهم وهذا الامن حاصل بحسب الله بمكة وكرم
 الى ان قال السبوي وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد
 ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه وَابْنِيَّ وَبَنِيَّ اَنْ تَعْبُدَ الْاَصْنَامَ يقال جنبته كذا واجنبته اي عدت
 عنه ثلاثا واربعا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع واصلاء من الجانب
 كانه سأل ان يبعد عن جانب الشرف بالظان منه اسباب خفية المعنى باعدني ويا عبدني عن عبادة الاصنام
 قيل اذا دبرته من صلبه وكانوا ثمانية وقيل اذ من كان موجودا حال دعوته من بنيه وبني بنيه
 وقيل اذ جميع ذريته ما تناسلوا قيل ويؤكد ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم
 صنما والصنم هو الثنال الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الاجحار وخواها فيعبده ونه والثنايد
 هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقرئش من اولاد اسماعيل وقد
 عبده والاصنام بلا شك قال الواحدي للمعنى وبني الذين اذنت لي في الدعاء ولم وقد كان من بنيه
 من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للمخصوص وقيل اهل تختص بالموثمين من اولاد ^{ليل} عبد
 قوله في آخر الآية فمن تعني فانه معني وذلك يقيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد
 قال فاتح باب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولاد اصنا بعد دعوته واستجاب له
 وجعل هذا البلد امانا ورزق اهلها من الثمرات وجعل اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة
 وتقبل دعاءه فاراد له مناسكها وقاب عليه قيل هو دعاء لنفسه في مقام الخوف وقصد به اجمع

بينه وبين بيته لسيحوا بطم بركته والمراد طلب الثبات والدوام على ذلك رَبِّ اَنْتَ اَصْلُكَ
 كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ اسندوا لاذلال الاله الصنام مع كونها جمادات لا تعقل لانها سبب لضلالهم فكانها
 اصلتهم وهذه الحجارة لتعليل لدعائه لربه واعادة النداء لتأكيد النداء وكثرة آهاتمهال التضرع
 وهذا التركيب مجاز كقولهم فتنتهم في الدنيا وغيرهم وانما فتنوا بها واعتزوا بسببها ثم قال فَمَنْ
تَبِعَنِي اَي من تبع ديني من الناس فصار مسلما مَوْحِدًا فَانَّهُ صَمِيحٌ اَي اهل ديني جعل اهل ملته
 لنفسه مبالغة وَمَنْ عَصَانِي فَلَمْ يَأْتِ بِنِعْيٍ ولم يدخل في صليتي فَاِنَّكَ كَعَفُورٍ رَحِيمٍ قادر على ان تغفر له
 قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يفر من يشرك به كما وقع منه الاستغفار لابيه وهو مشرك قاله
 ابن الانباري وقيل المراد حصيانه هنا فيما دون الشرك قاله مقاتل وقيل ان هذه المغفرة مقيدة
 بالقرية من الشرك قاله السدي وقيل تغفر له بان تغفر له الكفر بالايان والاسلام وتهدية
 الى الصواب والاول اولى فرقا رَبَّنَا اِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي قال الفرهم للتبعيض اى بعض
 وقال ابن الانباري انها اذ انما اى اسكنت ذريتي والاول اولى لانه انما اسكن اسماعيل وهو
 ولد وامه هاجر يوحنا هو المنخفض بين الجبلين عَمَّارٍ ذِي رِزْحٍ اَي لا رزح فيه فقط وهو وادي مكة
 ولا يصح ان يسموا لانها ارض حجرية لانبت شيتا في ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عِنْدَ بَيْتِكَ
الْحَرَمِ اَي البيت كان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلامس الرمل ولما البيت
 رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل القيون باعتبار ما يؤكل لكان صحيحا ايضا فيجاء به سبعة اذ
 بيتك الذي جرى في سابق عمالك انه سيحدث في هذا المكان والحرم الذي يحرم فيه ما يستباح
 في غيره لان الله حرم التعرض لضله والتجاوز به وجعل ما حوله حراما لانه اولا له حرم على
 الطوفان اى منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه وقيل انه حرم على الجبابرة وقيل محرم من ان
 تنهك حرمة او يستخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما يفي عن الاحادة اخرج الواقدي
 وابن عماسك من طريق عامر بن سعد عن ابيه قال كانت سارة تحت ابراهيم فكانت تحت دهر الاثر
 منذ ولد فلما رايت خلك وهبت له هاجر امة لها قبضة فولدت له اسماعيل فكانت من ذلك
 سارة ووجدت في نفسها وعظمت على هاجر فلقت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها
 ابراهيم هل لك ان تبرئ نبيك قالت كيف اصنع قال القبي اذ نيتها واخذضها وانخفض هو الجنا

فعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قوطين فازدادت بهما حسنا فقالت سارة التي
انما زوتها سجلا فلم تقارده على كونه معها ووجد بها ابراهيم ووجد اشديدا فانتقلها الى مكة فكانت
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صدره عنها ثم قال رَبَّنَا لِيَقْبِهِنَّ
الصَّلَاةَ اللامه لامه كي اي ما سكنتم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرتق الا لا قام للصلاة
فيه متوجهين اليه مستبكين به وخصها دون سائر العبادات لمزيد فضلها ولعل تذكير النساء
وتوسيطه لاثبات العناية الكاملة بهذه العبادة وللشعاع بانها المقصودة بالذات من كل فم
ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء طهرا باقامة الصلاة كانه
طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اثبت ان الاقامة عند العبادة وقد نفي عنها
للحسب فجاء الحصر فَاَجْعَلْ آفِيئَةً الا فسد جمع فؤاد وهو القلب عبره عن
جميع البدن لانه اشرف عضو فيه وقيل هو جمع وفد والاصل اوفدة فكانه قال واجعل فؤاد
عَنِ النَّاسِ قَوِيَّ الْيَهُودِ من التبويض وقيل زائدة ولا يلزم منه ان يحج اليهود والنصارى
لان حوطهم تحت لفظ الناس لان المطلوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم والجد بهم
لا توجيهها الى الحج ولو كان هذا مراد القال قوي اليه وقيل من الابتداء فكذلك القلب مني مقوم
تريد قلوبهم ومعنى فهو اليهم تنزع اليهم زيارة بيتك لالذ واتهم واعيانهم في هذا بيان ان حنين
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم يقال هوى نحو اذا مال وهو تالفة فهو
هو يا فيه ها ويز اذا عدت عد اشديدا كانها تهوى في باير محتمل ان يكون المعنى قبيهم وتسرع اليهم وتقبل
تحن وتظلم وتشناق اليهم واصله ان يتعدي باللام وانما تعدي باللام لانه ضمن معنى تميل قال
الستياي امل قلوبهم الى هذا اللوضع وقيل تريد هم قاله الفراء وقيل تنخط اليهم وتخطرو وتنزل
وهذا قول اهل اللغة ولما في مقاربة قال ابن عباس لو قال آفئة الناس لآذ حمت عليه
فارس والترك الروم والهند وحج اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال آفئة من
الناس فخص به المؤمنين اخوجه اليه يعني قال السيب بسند حسن وفيه دعاء للمؤمنين بان يزور
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم يتفغون من ياتي اليهم من الناس لزيارة البيت
فقد جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهره يمانه وسمت بركنه وادركه في ذي

الذين اسكنتهم هناك واياهم ومن يسكنهم من الناس من انواع الثمرات التي تنبت فيه او
تجلب اليه كما رقت سكان القرية ذوات الماء والزرع فيكون المواد عمارة قرى يقرى مكة
لتحصل تلك الثمار والمواد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى تجبي اليه ثمرات
كل شيء وهذا الذي لعكهم يشكرون نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما
دعى للحرم نقل الله الطائف من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام
فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجعل انفسكم فقد حصلت بحرمهم وقد استمر
قصد الحجاج والعمار طرد البيت كل عام الى اخر الزمان ربنا انك تعلم ما تخفي وما تعلن عليه
ما نكنه وما نظهره لان الظاهر والمضمم بالنسبة اليه سبحانه سياتان لا تفاوت فيهما قيل والمراد هنا
بما تخفي ما يقابل ما تعلن فالمعنى ما نظهره ولا نظهره وقدم الاخفاء على الاعلان للدلالة على ان
مستوبان في علم الله سبحانه وظاهر النظر القراني عموم كل ما يظهره وما يظهره من غير تعيين
معين من ذلك وقيل المراد ما يخفيه ابراهيم من وجده باسمه ايل واما حديث سكنها بل و
ذي زرع وما يعلنه من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجد ويعلمه من البكاء والدعاء و
المجئ بضمير الجماعة يشعرك ان ابراهيم لو برد نفسه فقط بل اذاد جميع العباد فكان المعنى ان
يعلم بكل ما يظهره العباد وكل ما لا يظهره وما يخفي عنك الله من شيء في الارض والسماء
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه تصديقاً لما قاله ابراهيم من انه سبحانه يعلم الخفية
العباد وما يعلنه فقال سبحانه ما يخفي عليه شيء من الاشياء الموجهة كائناً ما كان وانما ذكر
السموات والارض لانهما المشأ هذان للعباد والاعلم سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العلم
وكل ما هو خارج عنه لا يخفي عليه خافية قيل ويحتل ان يكون هذا من قول ابراهيم تحقيقاً
لقوله الاول وتعبيراً بعد التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل
بالتأني فغيبه وضع الظاهر موضع المضمم ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال
الحمد لله الذي وهب لي على الكبريائي كبر سني وسن امرأتني اسماعيل وإسحاق قيل ولده
اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ولد له اسحق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة وقيل
على هنا بمعنى مع امي مع كبري وباسمي عن الولدان عن سيد بن جبير قال ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان سعي الياس فلهذا
 شكر الله على هذه النعمة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر
 انه دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ويضعها عند البيت
 وانحاق لورولد في ذلك الوقت قال الكرخي ورومان الدعاء والحج مختلف فان الدعاء في طفولة
 اسماعيل ولو يكن اسحاق حينئذ ان رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ اي لم يجيب الدعاء من قومه مع كلامه اذا
 اجابه واعتد به وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للبالغة الى المفعول والمض
 انك لكثير اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعاه به فسأله الولد بقوله رب
 هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه قال الحمد لله ثم فرس الله سبحانه بان يجعله مقيم
 الصلوة يحافظها عليها غير مهمل لشيء منها فقال رَبِّي اجَلَنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ اي من يقمها
 باركانها ويحافظ عليها في اوقاتها ثم قال وَمِنْ ذُرِّيَّتِي لِي عَابِدٌ واجعل بعض ذريتي مقيد
 للصلوة وانما خص البعض من ذريته لانه علم ان منهو من لا يقمها كما ينبغي فرس الله سبحانه
 ان يتقبل دعاه على العموم فقال رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ويدخل في ذلك دعاؤه في هذا القاء
 دخولا اوليا قيل والمراد بالدعاء العبادة فيكون المعنى وتقبل عبادي التي اعبدك بها ثم طلب من
 الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفره الله وان لم يكن كبيرا هو معلوم من محبة
 الانبياء عن الكبار فقال التجاء الى الله وقطعا للطبع من كل شيء الا من فضله وكرمه واعتدافا للقبول
 لله والاشكال على رحمة ربنا عَفْرِي وكوالذي قيل انه دعى لها بالغفرة قبل ان يعلم انها عدو
 لله سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والاول اولى وقيل اداه بالادب ادم و
 وفيه بعد وقرئ شادا ولولدي يعني اسماعيل واسحاق وانكرها الحمد ذي بان في مصحف
 لاوي في مفسرة لقراءة العامة وَاللَّوْمِيْنِ ظاهرة شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية ابراهيم
 لم يكن منهو وقيل اداه اللومين من ذريته فقط والاول اولى والله تعالى لا يورد دعاء خليله
 فغيره بشارة عظيمة لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة
 لا تتركها دوني واني من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي ولعن اخلفي من المؤمنين يُؤْمِنُونَ بِقَوْلِهِ
الْحِسَابِ اي يؤمنون بحسب الكفنيين في الحشر استعمله لفظ يقوم الذي هو حقيقة في

في قيام الرجل للدلالة عليه انه في غاية الاستقامة وقيل ان المعنى يؤقوم الناس للحساب وقيل
 يبدو ويظهر فيه احساب والاول اولى والاحسن بفتح السين وكسرهما قراءتان سبعيتان اي
 لا تظن الله غافلاً عما يعمل الظالمون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعريض لامته فكانه قال
 ولا تحسب امتك يا محمد ويجوز ان يكون خطابا لكل من يصلح له من المكلفين وان كان الخطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم من غير تعريض لامته فمعناه التنبيه على ما كان عليه من عدم احساب
 لقوله ولا تكون من المشركين وخوفه وقيل المراد لا تحسبته يعاملهم معاملة الغافل عما
 يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم او يكون المراد بالنبي عن احسان الايدان بانه عالم
 بذلك لا يخفى عليه خافية قال ميمون بن مهران في الآية هي تزيه للظالم ووعيد للظالم
 وعين سفيان بن عيينة نحوه والغفلة معني منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل
 حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والالتيقظ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 واعلام للمشركين بان تاخير العذاب عنهم ليس للرضاء بافعالهم بل سنة الله سبحانه في امهال
 العصاة لَمَّا يُؤَخِّرْكُمْ اَي يُؤَخِّرْ جِزَاؤَهُمْ عَذَابَهُمْ وَلَا يُؤَاخِذْهُمْ بِظُلْمِهِمْ وهذه الجملة استئناف
 وقع تعليلاً للنبي اَنَّ لِيَوْمٍ اَي لِاجْلِ يَوْمٍ فاللام للعلامة وقيل بمعنى الى اللية للغاية تَخْصُ فِيهِ
اَلْاَبْصَارُ اَي اَبْصَارَهُمْ فَلَا تَقْرَبُ اَي اَمَا كَدَهَا قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا
 تخمس من هول ما تراه في ذلك اليوم تخمس ابصار احد النظر وعدم استقراءه في مكانه
 يقال شخص ممد وبصره واشخصه كما صاحبها وشخص بصره اَي لم يطرف جفنه ويقال شخص
 من بلد كلبه بعد والشخص سواد الانسان الموقى من بعيد والمراد ان الابصار بقيت مفتوحة
 لا تحرك من شدة الخير والرهشة قال قتادة شخصت فيه واسه ابصارهم فلا ترد اليهم قيل
 ال العهد وقيل لو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير مُطْعِمِينَ اَي مَسِينِينَ
 قاله قتادة وزاد في الجمل الى الداعي وهو اسرائيل وقيل هو جبريل والناقم اسرافيل قال الشهاب
 وهو الاصم كما دلت عليه الآثار وقيل للمطعم الذي يديم النظر قاله مجاهد قال ابو جليل
 قد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع احامة النظر وقيل للمطعم الذي لا يرفع راسه
 وقال ثعلب للمطعم الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت قال الخاس والمعروف في اللغة

اهضع اذا اسرع وبه قال ابو عبيد قال ابن عباس يعني بالاهضاع لانظر من غير ان يطر
مُعْنَى رُؤْسِهِم اِقْتَاعُ الرَّاسِ وَرَفْعُهُ وَاقْتَعُ صَوْتَهُ اِذَا رَفَعَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اَلْاِقْتَاعُ رَفْعُ
الرَّاسِ وَوَلَجَنِي اَلْهَمُّ يَوْمَئِذٍ اَفْعَوْنَ رُؤْسَهُمْ اِلَى السَّمَاءِ يَنْظُرُونَ اِلَيْهَا نَظْرَ فِرْعَوْنَ وَذَلَّ وَلا يَنْظُرُ
بَعْضُهُمْ اِلَى بَعْضٍ وَقِيلَ اِنْ اِقْتَاعَ الرَّاسِ نَفْسَهُ وَقِيلَ يَقَالُ اقْتَعُ رَاسَهُ اِذَا طَأَطَا اَحَدُهُمْ خُضُو
وَالَايَةُ مَحْتَمَلَةٌ لِلْوَجْهِينِ قَالِ الْمُبَرِّدُ وَقَوْلُ الْمَأْوِلِ اَعْرَفُ فِي اللُّغَةِ لَا يَرْتَدُّ اِلَيْهِمْ طَرَفُهُمْ اَيْ
لَا تَرْجِعُ اِلَيْهِمْ اَبْصَارُهُمْ مِنْ شِدَّةِ اَلْخَوْفِ وَاصِلُ الطَّرْفِ تَحْرِيكُ الْاَجْفَانِ وَسَمِيَتْ الْعَيْنُ
طَرَفًا لِأَنَّهُ يَكُونُ لَهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي شَاخِصَةً اَبْصَارَهُمْ قَدْ شَغَلَهُمْ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ
وَأَفْتَدِيهِمْ هُوَ اَلْهَوَى فِي اللُّغَةِ لِلْجَوْفِ اَلْحَالِي الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ اَلْاَجْرَامُ وَالْمَعْنَى اِنْ قَلْبُهُمْ
خَالِيَةٌ عَنِ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ لِمَا شَاهَدَ مِنْ الْفِرْعَوْنَ وَالْحَيْرَةِ وَاللَّدْهَشِ وَجَعَلَهَا نَفْسَ الْهَوَى
مَبَاقِفَةً مِنْهُ وَقِيلَ لِلْاَحْمَقِ وَالْجَبَانَ قَلْبُهُ هَوَى اَيْ لَا رَأْيَ فِيهِ وَلَا فِرَّةَ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ اَنْهَا
خَرَجَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَصَارَتْ فِي اَحْنَا جِرَالٍ خَرَجَ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ وَلَا تَبُورُ اِلَى
اَمَاكِنِهَا وَقِيلَ هَوَاءٌ مَعِي مَزْدَدَةٌ هَوَى فِي اَجْرَانِهِمْ لَيْسَ لَهَا مَكَانٌ تَسْتَقْرِئُهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى
اِنْ اَفْتَدِيهِمُ الْكُفَّارَ فِي الَّذِي نَاخِلِيَةٌ عَنِ الْخَيْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَكَانَ خَيْرِيَةً
قَالَ قَتَادَةُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ خَرَجَتْ مِنْ صَدْرِهِمْ فَنَشِبَتْ فِي حُلُوقِهِمْ وَعَنْ مَرَّةٍ قَالَ مَخْرُجَةٌ
لَا فِي شَيْءٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَاَفْتَدِيَهُمْ ذَاتَ هَوَاءٍ وَمَا يَقَابُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَاصْبِرْ فَاِذَا مَسَّكَ فَاَرَاغَايَ خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اَلْاَمِنْ هُمْ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالحَاكِلُ
اِنْ اَلْقُلُوبُ يَوْمَئِذٍ اَثَلَةٌ عَنْ اَمَاكِنِهَا وَالاَبْصَارُ شَاخِصَةٌ وَالرُّؤْسُ مَرْفُوعَةٌ اِلَى السَّمَاءِ مِنْ هَوْلِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشِدَّةِهَا وَانْذِرِ النَّاسَ هَذَا رُجُوعٌ اِلَى خُطَابِ سَوَّلِ اللّٰهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
بَانَ يَنْزِدُهُمُ وَالْمَرَادُ النَّاسُ عَلَى الْعُمُومِ وَقِيلَ اَلْمَرَادُ كُفَّارُ مَكَّةَ وَقِيلَ الْكُفَّارُ عَلَى الْعُمُومِ وَالاَوَّلُ اِلَى
لَا اِنْ اَلْاَذَارُ كَمَا يَكُونُ الْكُفَّارُ يَكُونُ اَيْضًا اَللِّسْمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّمَا تَنْزِدُ مِنَ اتِّبَعِ الَّذِي كَرِهْتَ
يَا أَيُّهَا الْعَذَابُ اَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَهُ مَجَاهِدٌ اَيْ خَوْفُهُمْ يَوْمَ اِتِّبَانِ الْعَذَابِ وَانَّمَا اَقْتَصَرَ عَلَى
ذِكْرِ اِتِّبَانِ الْعَذَابِ فِيهِ مَع كَوْنِهِ يَوْمَ اِتِّبَانِ الثَّوَابِ اَيْضًا لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامٌ تَهْدِي بِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ
يَوْمٌ مَوْثِقٌ فَانَّهُ اَوَّلُ اَوْقَاتِ اِتِّبَانِ الْعَذَابِ وَقِيلَ الْمُرَادُ يَوْمَ هَلَاكِهِمُ بِالْعَذَابِ الْعَاجِلِ فَيَقُولُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا المراد بهم هنا هم الناس اي فيقولون والعدول الى الاظهار مكان الاضمار
 للاشعار بان الظلم هو العلة فيما تزل بهم هذا اذا كان المراد بالناس هم الكفار وعلى تقدير كون
 المراد بهم من يعم المسلمين فالمعنى فيقول الذين ظلموا منهم وهم الكفار وَيُنَادُوا أَيُّهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَجَلٌ قَرِيبٌ أَي مَدَنَ مِنَ الزَّمَانِ معلوم خبر يعيد يُحْيِيكُمْ عَوْنُكَ لِعِبَادِكَ عَلَى السَّنِ أَنْبِيَاءُ نَادَى
 إِلَى تَوْحِيدِكَ وَنَتَبِعُ الرُّسُلَ الْمُرْسَلِينَ مِنْكَ الينا فنعمل بما بلغوه الينا من شرائعك وتتدارك ما ظن
 صنا من الأهمال وانما جمع الرسل لان دعوتهم الى التوحيد متفقة فاتباع واحد منهم اتباع جميعهم
 وهذا منهم سؤال الرجوع الى الدنيا لما ظهر لهم الحق في الآخرة ولورد والعاكذ ولما هو اجنه ثم حكى
 الله سبحانه ما يجب به عنهم عند ان يقولوا هذا للقالة فقال أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا كُنتُمْ
تَقُولُونَ أَي فيقال لهم هذا القول توبخا وتقرعا من قبل الله او الللائنة والاكسفهم تقر برى قال
 ابن عباس من زوال عما انتم فيه الى ما تقولون وقال السدي بعث بعد الموت اي لم تكونوا
 اقستم من قبل هذا اليوم ما لكم من زوال من دار الدنيا وقيل انه لا قسم منهم حقيقة وانما
 كان لسان حالهم ذلك لاستغراقهم في الشهوات واخذهم الى الحياة الدنيا وقيل قسمهم
 هذا هو ما حكاه الله عنهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من موت جوارح
 القسم ما لكم من زوال وانما جاء بلفظ الخطاب في ما لكم لوراعاة اقسمتم ولو لا ذلك لقال ما لنا
 زوال وسكنتم في مسكن الذين ظلموا انفسهم اي استقرت بقولهم سكن الدار وسكن فيها
 بلاد ثمود ونحوهم من الكفار الذين ظلموا انفسهم بالكفر بالله والغصيان له وقال الحسن علم
 بمثل اعمالهم وشين لكم بمشاهدة الآثار كيف فعلنا بهم من العقوبة والعذاب الشديد ما خافوا
 من الذنوب قال بعض الكافرين اي تبين لكم فعلنا العجيب و قيل فاصله مضمرا لا لاقلام
 عليه اي حاكم وخبرهم وهلاكهم وصبرنا لكم امثال في كتب الله وعلى السن رسله ايضا حكم
 وتقريرا وتكميلا للحجة عليهم وقد مكروا اي فعلنا بهم ما فعلنا واحال انهم قد مكروا في دين الحق
 واثبات الباطل مكروهم العظيم الذي استغروا فيه وسعهم وقيل المراد بكفار قريش الذين مكروا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم حين هموا بقتله ونفيه كما ذكر في سورة الانفال والا دلولى ويحمد الله
 مكروهم اي عملهم او جزاؤهم او مكتوب مكرهم فهو جار مجاز عنهم عند الله مكرهم الذي يمكنهم به علان

يكون المكرم مضافاً الى المفعول وقيل المراد ما وقع من النور وحيث بدأ اول الصعود الى السماء
فالتخذ لنفسه تابوتاً وربط قوائمها باربعة نسور وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه باطون بن هذا وروى في هذه القصة ليجت نصر وللنور من طرق ذكرها في الدرر المنتزعة
واستبعد ما بعض اهل العلم وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل
هذا الامر العظيم الذي ذكره وليس فيه خير صحيح بل عليه ولا مناسبة لهذا القصة بتاويل
الاية الثابتة وان كان مكرهم لم ينزل منه الجبال وقرئ كما موضع كان وزوال الجبال مثل
لعظم مكرهم وشدته وان الشان كان مكرهم معد لذلك قال الزجاج وان كان مكرهم
يلتج في الكيد الى انزاله الجبال فان الله ينصر دينه وعلى قراءة الجهور للمعنى ومحال ان نزول
الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على حالها منذ الازل هو المشبهة
بها في القرار والبقاء واللام لام الجود والفعل منصوب بان مضمرة وجواب بعد ها وقال ابن عباس
مكرهم شرهم وفي قراءة بقره لام تنزل واللام الداخلة عليه هي لام الابتداء والمراد بالجبال هنا
قيل حقيقتها وقيل المراد بالمكر كفرهم ومناسبة تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هذا فلا تحسبن الله مخرلف وعد له رسالة الغنخ مخرلف رساله وعده قال النقيبي
هو من المقدم الذي يوضحه التماخير والمؤخر الذي يوضحه التقدير وسواء في ذلك مخرلف وعد
رساله ومخرلف رساله وقال النجاشي قد علم الوعد يعلم انه لا يخلف الوعد صلاحه لقوله ان الله
لا يخلف الميعاد ثم قال رساله ليوذن انه اذا لم يخلف وعد احد وليس من شأنه اخلاف الوعايد
فكيف يخلفه رساله المدين هم خيرته وصفوته والمراد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله انما
لنفسر سلباً وكتب الله لا خابنا انا ورسلي ان الله عز وجل لا يخلف الوعد احد ذواتهم بقوله
من اعدنا ولا وليا له والحجة لتعليل للنفي وقد مر تفسيره او ال عمران قال قتادة عن ابي ربه في
امره يله وكيد منين فواذا انتمم بقدره يوم كما ذكره ارتقب يوم تبدل الارض للشهادة
غير الارض فالتبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الدرهم بالدرنانير وقد يكون في الصفات
كما بدلت الخلقه خاتماً والاية تحمل الامرين وبالتالي قال الاثر والسموات اي وتبدل السموات غير
السموات للآلة ما قبله عليه على الاختلاف الذي مر وقد يجرى تبدل الارض تغيرها ويكون تبدلها على

اقراب النسبة اليها اخرج مسلم وغيره من حديث ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله
 ﷺ قال ان يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله ﷺ عليه السلام
 دون الجسد ويخرج مسلم ايضا وغيره من حديث عائشة قالت انا اول من سأل رسول الله ﷺ
 عن هذه الآية قلت اي الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال علي الصراط والصحيح على هذا ان الارض
 واخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن عساکر وابن مردويه عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله ﷺ في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها
 فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يجعل بها خطيئة قال البيهقي والموقوف اصح في الباب وايات قد
 روي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهيل بن سعد قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة نقي وفيها
 ايضا عن حديث ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ تكون الارض يوم القيامة خنزرة
 واحدة تنكفها اهلها ريبة الحديث وقد اطلال القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي
 تذكره وحاصله ان هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل ونزال ويخلق
 الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسد وهو الصراط كما قال كثير من الناس
 ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومدارضاها ثم قال
 وذكر شبيب بن ابراهيم في كتاب الافصاح انه لا تناقض بين هذه الآثار وانما تبدل ان كرتين
 احدهما هذه الاولى قبل نفضة الصنع والثانية اذا وقعوا في المحشر وهي ارض عفران فضة
 لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم فذكر في
 موضع اخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلاق وقت تبدل الارض تكون في ايدي الملائكة ليعاين
 لهم عنها قال في المحل فحصل من مجموع كلامه ان تبدل هذه الارض بارض اخرى من فضة يكون
 قبل الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك مرفوعة في ايدي الملائكة وان تبدل الارض بارض من جنس
 يكون بعد الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم
 الجنة ويرزقوا ابي العباد والظالمون كما يفيد السياق اي ظهر وان قبورهم ليسترفوا جزاء
 اعمالهم وهذه رعاية الخرج او ظهر من اعمالهم كما انوا يكتبونه والتعبير عن المستقبل بالمناضيه

للتبنيه على تحقق وقوعه وكافي قوله ونفخ في الصور لله الواحد القهار المنقرج بالالوهية
 الكثير القهر لمن عانده وقرى التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة للمؤمنين أي المشركين
 يومئذ أي يوم القيامة مقرران أي مشدودين في الأصفاد أما يجعل بعضهم مقر ونامع
 بعض قاله ابن قتيبة أي بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت
 أو قروا مع الشياطين كافي قوله نفيض له شيطاناً فهو له قرين أو مع ما اكتسبوا من العقائد ^{ثنية} الزا
 وللملكات الباطلة أو جعلت أيدهم مقر ونة إلى أرجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القرد
 وهو الحبل الذي يربط به والأصفاد الأخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدته صفداً
 أي قيدته والأسم الصفد بفتحين فاذا ردت التكثر قلت صفدته ويقال صفدته و
 اصفدته إذا عطيته قال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيرة ^{سلا}
 سراً يسلمه وهي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سربال يقال سربلته أي البستر
 السربال قرن قطران هو قطران الأبل الذي يغنا به قاله الحسن أي تصنأهم من قطران تظلم
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلأ كالسرايل وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه ^{لله}
 مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو الخفاس المذاب وبه قال عمرو بن عباس قال عكرمة
 هذا القطران يطلى به حتى يشتمل ناراً وقال سعيد بن جبيرة القطر الصفر وأن الحار عن عكرمة
 شحوة والقطران فيه لغات بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وبزنة سكران ^{حان}
 وهو ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلب به الأبل لئلا يذبح جربها الحديثة وقيل هو دهن مخلب من شجر الأبل
 والمعروف والتوت كالزفت من دهن به الأبل إذا جربت وهو الخناء ولو أراد الله المبالغة في إحراقهم
 بغير ذلك لقد ر ولكنه حذرهم بما يعرفون وأخرج مسلم وغيره عن أبي مالك الأشعري قال قال
 رسول الله ^{سليم} صل عليه الناقة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعلها سربال من قطران ودم
 من جرب وتشتى أي تعاو ^{سليم} وجوههم النار وتضربها وتخالها وقلوبهم أيضاً وخص الوجوه لأنها
 أشرف معاني البدن وفيها الحواس المدركة ^{سليم} أي يفعل ذلك يوم القيامة الله متعلق بيزوا
 والجبل التي بينهما اعتراض كحافى السمين ^{سليم} كل نفس ما كسبت من المعاصي أي جزاء موافقاً لما
 كسبت من خير أو شر إن الله سريع الحساب لا يشغله عنه شيء ولا حساب عن حساب ^{سليم}

جميع اشغلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا الحديث بذلك وقد تقدم تفسير هذا الكلام
اي هذا الذي نزل اليك تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير ومبيلع وموصل للناس الى مراتب
السعادة قيل ان الاشارة الى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحسبن الله خافلا الى سميع الحكيم
اي هذا فيه كفاية من غير ما نظوت عليه السورة وقيل الاشارة الى جميع السورة وقيل الى
القران وبه قال ابن زيد وفيه من الحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقر
كتاب انزلناه اليك لخبر للناس من الظلمات الى النور للناس اي للكفار وجميع الناس على ما قيل في
وانذر الناس اي انزل لتبليغهم الى ما فيه رشدهم ونفعهم اي لا يصابهم الى الخير وليست روا
به اي بالقران قاله ابن زيد اي لينصحو والمعنى لينخووا به وقرئ بفتح التنية والذال المعجمة يقال
نذرت بالشيء انذرا اذا علمت به واستعددت له وليعلموا بالادلة التكوينية للمذكرة سابقا
او بالقران بما فيه من الحجج انما هو الله واحد لا شريك له وليست روا ولو الاكباب اي ليتعظ
اصحاب العقول السليمة والافهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بحذوف والتقدير وكذلك
انزلنا متعلقة بالبلاغ المذكور اي كفاية لهم في ان ينصحو وينذروا ويعلموا بما اقام الله من الحجج
البراهين وحدانيته سبحانه وانه لا شريك له وليتعظ بذلك ارباب العقول التي تعقل وتذكر

سورة الحجس

مكية بالاتفاق والاجماع كما قال القرطبي وعن ابن عباس وابن الزبير مثله وهي تسع وتسعون آية
والحجر واد بين المدينة والشام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّاء قد تقدم الكلام عليه محل مستوفى
مراد تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات الكتاب التعريف للتخيم وقيل هو المجلس
والمراد جنس الكتب المنزلة للمتقدمة قال مجاهد يعني التوراة والانجيل وقيل المراد به هذه السورة
واضافة بمعنى من وقيل المراد القران ولا يقدح في هذا ذكر القران بعد الكتاب فقد قيل انه
جمع له بين الاسمان عطفًا للتغاير اللفظي لاجل التعدد في الاسم بزيادة صفة قرآن مبين اي
الكامل الظاهر رشده وهداه وخبره وتكدير القران للتخيم سورة ٤٤

وَمَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

قوى ربما بالتخفيف والتشديد وهما لئلا قال ابو حنيفة اهل الحجاز يخفون وقيم ورسعة ثقلا
 واصلاها ان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال انكوفون اي يورد الكفار في اوقات كثيرة
 والتكثير بالنظر للمرات من التميز لينا في القليل الاخر لانها للتقليل من حيث ازمان الاقامة وقيل هي
 هنا للتقليل لانهم وروا ذلك في بعض المواضع لا في كلها اشغالهم بالعذاب وقيل ان هذا التقليل
 ابغى في التهديد فان الاهول تدهشهم فلا يفقهون حتى يتنوا ذلك الا في احيان قليلة وقيل
 معناه يكفيك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بتكثيره قيل وما هنا حقت
 رُب لتهمي للدخول على الفعل وقيل بكرة بمعنى شيء وانما دخلت رُب هنا على المستقبل مع كونها
 لا تدخل الاعلى لماضي لان المترقب في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قيل ربما والذين كفروا
 بهذا الكتاب والقران فهذا امر متطبا قبله لو كانوا مسلمين اي متقادين بحكمة مذعنين له من
 جملة اهله وكانت هذه الوداة منهم عند موتهم او يوم القيامة والروا انما انكشف لهم الامر وانضم
 بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الدين عند الله سبحانه هو الاسلام لا دين غيره خصلت منهم
 هذه الوداة التي لا تمن ولا تغني من جوع بل هي الحجر الحسرة والندم ولوم النفس على ما فرطت في
 جنب الله وقيل كانت هذه الوداة منهم عند معاينة عظامهم وحال المسلمين وقيل عند خروج عصا
 الموحد من النار والظاهر ان هذه الوداة دائمة بائنة منهم في كل وقت مستمر في كل لحظة بعد
 انكشاف الامر لهم ولوم صدر ريتا وامتناعية وجوابهاخذون اي لسرطاب ذلك او تخلصوا عما هم فيه
 والا اولى والتعدي عن مقناهم بالغبية نظر الاخبار عنهم ولو نظر صدره منهم ليقيل لو كنا
 عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين يوم بدر حين صرنا
 اعنا قهرو فصرنا على النار انهم كانوا مؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال هذا في الجهميين اذا
 رأوهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول
 من كان مسلما فليرحل الجنة فذلك قوله ربما يورد الذين كفروا وعن ابن عباس انس انما انذركم
 هذه الآية فقالوا حيث يتبع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول للمشركين ما انتم عنكم ما كنتم
 تعبوا في غضب الله لهم فيخرجهم بفضلهم ورحمته اخروجه اليه بقي في البعث ابن المبارك في الزهد اسخرج الطير في فكاو
 بسند قال السوطي صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يدعون بدوهم

فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا فويعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من
صدأ يقوكم نفعكم فلا يبقى احد الا اخرج به الله من النار ثم قرأ رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} هذه الآية وفيها
احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية ^{ذُرِّمَهُمْ} يَا كُفْرًا
وَيَمْتَعُوا ^{هَذَا تَهْدِي لِمَا يَحِلُّ فِيهَا} الكفرة ودمهم عن ان تصدحهم الكفرة والنهي فهم لا يعرفون ابدا ولا يعرفون
من باطل ولا يدخلون في حتى بل مرهم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتمتع بزهوة الحيوة الدنيا
ومن الهاء العلى لم عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تهتم الا بذك ولا تستغل بغيره وهذا الامر لا يستغل
له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضاع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن حجب
الماضي قوله ^{صلى الله عليه وسلم} ذر الحبشة ما وذر نكح وذر ك وذر يكونان بمعنى صديدي ذرهم محلين
اي اترك كفار مكة والعموم اولى ويلهمهم ^{الامل} اليه يشغلهم طول الامل والعمر وبلوغ الوتر واستقامة
الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاء كذا اي شغله وطى هو عن الشيء طى والمعنى
يشغلهم الامل عن اتباع الحق وما زالوا في الامل الفارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصبح لذي
عينين وانكشف الامور والاعذاب يوم القيامة فعند ذلك يدقون ما صنعوا واكثروا يستعمل
الامل فيما يستبعد حصوله والافعال الثلاثة هجر ومعة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية
السيف فسوف يحكون عاقبة امرهم وسوء صنيعهم وفيه من التهديد والزرع ما لا يقاد رقد
وفيه تنبيه على ان ايتار التلذذ والنعيم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين قال
سبض اهل العلم ذر هو تهديد فشق بجلن تهديد اخوف من العيش بين تهديد قال علي بن ابي طالب انما اخش
عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان الاول ينسب الاخرة والثاني يصد عن الحق وما اهلنا
من قسرية من القربى نوع من انواع العذاب في حال من الاحوال الا وكما اي ولتلك القرية كتاب
معلوم اي اجل موقت مقدر لها لا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا مبني
فلا يتصور التخلف عنه بوجه من الوجوه والوا وفيها اوجه احدها وهو الظاهر انها داو الحال والثاني
انها مزيدة الثالث انها اخلت على المحلة الواقعة صفة تأكيد اوبه قال الزمخشري ما سبق من
امته من الامم اجلكم المصروب لها المكتوب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا يأتي هلاكها قبل عي حطها
قبل من زائدة وقيل على بابها لانها تصيد التبعيض في هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النفي كذا

وما يستأخرون عنه والسين زائدة فيكون مجي هلاكهم بعد مضيا لأجل المضروب ^٩ وابراد
 الفعل على صيغة سمع المذكور ^{١٠} الجمل على المعنى مع التقلب ولوعاية الفواصل ولذلك حذف الحجار
 والمجرور والحكمة مسببة لما قبلها فكانه قيل ان هذا الاموال لا ينبغي ان يغير به العقلاء فان
 لكل امة وقت معين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقال الزهري يرى انه اذا حضرة اجله
 فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم وامام لم يحضر اجله فان الله يؤخر ما يشاء ويقدم ما شاء قلت كلام
 الزهري هذا الاحاصل له ولا مفاد فيه وقد تقدم تفسير الاجل في اول سورة الانعام قوله ما فرغ
 من تهديد الكفار شرع في بيان بعض عقوبتهم في الكفر وتما ديم في الغي مع تضمنه لبيان كفرهم
 بمن انزل عليه الكتاب بعد بيان كفرهم بالكتاب فقال وقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ
 لِيَقَالَ كَفَرْنَا مَرَكَةً فَخَطَبِينِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَكَّمِينَ بِهِ حَيْثُ اثْبَتُوا لَهُ انْزَالَ لَكَ كَرِيمًا مَعَ اسْتِكَارِهِمْ
 لَنْ لَكَ فِي الْوَاقِعِ اشْدَانُكَ وَنَقِيهِمْ لَهُ ابْلَغْ فِيكَ نَبِيًّا سَبَبَ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي تَدْعِيهِمْ مِنْ كَوْنِكَ
 رَسُولًا لَهُمْ مَا مَوَدَّ ابْتِلَاجَ احْسَامِهِمْ لِحُجُوتِكَ فَانَّهُ لَا يَدْعِي مِثْلَ هَذِهِ الدَّعْوَى الْعَظِيمَةَ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ
 عَاقِلًا فَيَقُولُ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ كَقَوْلِ فِرْعَوْنَ اَنْ رَسُولُكَ الَّذِي ارْسَلْنَا بِالْحَمْرَيْنِ لَوْ مَا حَرُونَ
 تَحْضِيضُ مَرْكَبٍ مِنَ الْوَلْفِيَّةِ لِلْقَتِينِ وَمِنْ مَا الزَّيْدَةُ فَانَادَ بِالْجَمْعِ كَحْتِ عَلَى السَّمَلِ الدَّاخِلَةِ هِيَ عَلَيْهِ
 قَالَ الْفَرَاءُ الْمِيمُ فِي لَوْ مَا بَدَلُ مِنَ الْاَلَامِ فِي لَوْ مَا وَقَالَ الْكَسَايُ لَوْ مَا لَوْ مَا سَوَاءٌ فِي الْخَبْرِ وَالْاِسْتِفْهَامِ قَالَ
 النَّحَّاسُ لَوْ مَا لَوْ مَا وَهَلَا وَاحِدٌ وَالْمَعْنَى هَلَا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَايِكَةِ لَيْسَ هَذَا عَلَى صَدَقَةٍ وَقِيلَ الْبَعْضُ
 لَوْ مَا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَايِكَةِ فَيَعَاقِبُونَا عَلَى تَكْذِيبِنَا لَكَ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِكَ وَادْعَاءِ
 الرِّسَالَةِ وَالْحَاصِلُ اَنْهُمْ قَالُوا مَقَالَتَيْنِ تَعْتَنَا الْاُولَى بِاِيهَا الَّذِي اَنْزَلَ النَّاسِيَةَ لَوْ مَا تَأْتِيْنَا فَقَالَ اِنَّ
 سَبْحَانَهُ هِيَ عَلَى الْكُفْرِ لَمَا طَلِبُوا التَّبَيُّنَ الْمَلَايِكَةَ الْيَهُودَ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَقَالَتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْاَلْفِ
 الشَّرِّ الْمَشْهُوشِ مَا نَزَّلَ لِنَحْنُ الْمَلَايِكَةُ اَلَا تَنْزِيلًا مَتَلْبَسًا بِالْحَقِّ الَّذِي يَجِي عِنْدَهُ تَنْزِيلًا لَمْ يَمَّا
 تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْاَلْهِيَّةُ وَالشَّيْءُ الرَّيَانِيَّةُ وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي اقْتَرَحْتُمُوهُ حَالِيحِي عِنْدَهُ تَنْزِيلُ
 الْمَلَايِكَةِ وَهَذَا رَدُّ النَّاسِيَةِ وَقُرَى مِنَ الْاَنْزَالِ وَقِيلَ مَعْنَى بِالْحَقِّ بِالرِّسَالَةِ وَقِيلَ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِاللَّغْوِ
 قَالَهُ مَجَاهِدٌ وَقِيلَ وَقَتِ الْمَوْتِ وَمَا كَانُوا اِذَا مُنْظَرِئِينَ قَالَ السُّدِّيُّ اَيِّ وَمَا كَانُوا لَوْ نَزَلَتِ الْمَلَايِكَةُ
 مِنْظَرِينَ مِنْ اَنْ يَهْجُوا فَاجْهَلَةٌ لِلذَّكُورَةِ جِزَاءَ الْحِجَّةِ الشَّرْطِيَّةِ الْمَعْدُوقَةِ قَالَ صَاحِبُ النِّظْمِ

مركبة من اذوان وهي اسم بمنزلة حين لم يضم اليها ان فصا را اذ ان ثور استقلوا الهرة فخذ فوها
فصا اذ ان وهي لفظتان دليل على اضماع فعل بعد ما اولي القدير وما كانوا اذ كان ما طلبوا اثر
انكر سبحانه على استهزاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المذ كوزج الاول فقال سبحانه انا نحن
تزلنا اللذ كرا الذي انكره ونسوك بسببه الى الجوز وهو القرآن واعتقد وانه محتق مع عدك
وانا لكنا فظون عندنا عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقصان ونحو ذلك
فالقران العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان
يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا مختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر
الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقى مضوا
على الابد مجردا من الزيادة والنقصان وغيرهما وفيه دليل على انه منزل من عنده ايقنا ذلك
عن قول البشر لتطرق اليها الزيادة والنقصان كما ينطق الى كل كلام سواه وقيل المعنى نزل في حق
من الشياطين وقيل حفظه بان جعله محجرة باقية الى اخر الدهر وقيل حفظه من المعراضة
فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقتضائه وقيل اعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده
من الوجوه فغيره العلماء الراستخين ليحفظونه ويذوبون عنه الى اخر الدهر لان دواعي جهالة
من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدر وا على ذلك بخمد الله ولا مانع من عمل
الآية على جميع هذه المعاني ومن اسباب حفظه حدوث العلوم الكثيرة الآلية التي تذب عن
الدخول في ابواب افساده وابطاله وتحريفه وتصحيفه وزيادة ونقصانه كالصرف والنحو والمعدنية
والبليان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن واخرج مسلم
عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يفسله الماء وايضا في الآية عويده
شديد المذكورين به المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاول
اولى بالمقام قال الخطاي انما لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف كما كان يتوقفه من ورودنا
لبعض احكامه وتلاوته فلما انقضت نزوله بوفاة صلى الله عليه وسلم اجمعهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك
وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بشورة عمر
انتج ذكره السيوطي في الاثقان وقد بسطنا الكلام على جمع القرآن في رسالتنا المسماة بالاكسبر

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذلك
تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وَلَقَدْ ارْسَلْنَا رَسُلًا كَاثِمَةً مِنْ قَبْلِكَ وحذف المفعول
للدلالة ارسال عليه في شيع الاولين اي في ائمتهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الفراء
الشيعة الامة التابعة بعضهم بعضا فيما يعفون عليه واصله من شاعه اخاتبه وهم القوم المجمعين
المتفقة كلصفتهم وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم لانسان في المصباح الشيعة
الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة فوصفت الشيعة اسماء جماعة مخصوصة
والجمع شيع والاشباع جمع الجمع واصله الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة
او من حذف اللصا واليه عند اخرين منهم واي في شيع الامم الاولين وفي اليبضادي من قبيل
اضافة الموصوف لصفة كقولهم حق اليقين وما كان ياتيهم مما هي الشيعة من رسول من الرسل
اَلَا كَاوَابِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اي مثل
ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسالتهم تسلكه اي الذكر في قلوب الجحيميين
فالاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقرنا بالاستهزاء والسالك اذ خال النبي في
الشيء كالخيط في الخيط قاه الزجاج والسلوك النفاذ في الطريق قال والمعنى كما فعل الجحيميين الذين
استهزوا بسلك الضلال في قلوب الجحيميين وقال ابن عباس الشريك تسلكه في قلوب المشركين ومن
قتادة مثله وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهي ايين في ثبوت القدر بلن اذ عن الحق ولو بعد اذ قال
الواحد اضاة لله سبحانه ان نفسه اذ خال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن
بالفران فليست حسنه وقال الرازي احتجوا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب
الكفار اَلَا يُؤْمِنُونَ به اي بالذكر الذي انزلناه او محمد صلى الله عليه وسلم واستأنفة لبيان ما قبلها وقيل
ان الضار في تسلكه للاستهزاء وفيه الذكر وهو بعيد والاولى ان الضارين للذكر وَقَدْ خَلَقْنَا
الْاُولٰئِ اي مضت طريقهم التي سنهأ الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء
وقال قتادة مضت وقائع الله فيمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبك فضل الصاب من العذاب
وقال الزجاج مضت سنة الله فيهم بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم ثم حكى الله سبحانه احوالهم
على الكفر وتقصيرهم على التكذيب والاستهزاء فقال وَلَوْ تَرَىٰ اٰخِلِيَهُمْ اِي على هؤلاء المبغضين بن محمد

الفص وسلم المكين له المستهزئين به بأبا بن السماء من ابواب اليهودية ومكانهم من الصعود اليه
 فظنوا فيه اي في ذلك الباب يقال ظل فلان نفعل كذا اذا فعله بالنهار فيكون يصعدون
 بالة او غير الة حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب الملكوت التي لا يحمد لها احد ولا يقاندها احد
 مشاهد تمامعاند وقيل الضمير في ظلوا اللانكة اي فظل اللانكة يعرجون في ذلك الباب والكفلا
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس نقالوا اي لكفار فرط عنا وهم
 زيادة غنومهم انما سكرت ابصارنا قرئ مشددا ومخففا وهما سبعيتان وهومن سكر الشراب ومن
 السكر وهو سدها عن الاحساس قاله مجاهد يقال سكر النهر اذا سده وحبسها عن الجري وعن قتادة
 نحو قال ابو عمرو بن العلاء سكرت غشيت وغطت وبه قال ابو عبيد وابو عبيدة وروي عنه ايضا
 انه من سكر الشراب اي غشيتهم ما غطت ابصارهم كما غشى السكران ما غطت عقله وعلى التخفيف
 بمعنى سكرت وقيل اصله من السكر يقال سكرت عينه اذا تغيرت وسكنت عن النظر قال النحاس
 وهذه الاقوال متعارفة والتشديد لاجل التكثير والمبالغة قال ابن عباس قرئ قوله بل نحن
 اخربوا عن قوتهم سكرت ابصارنا افراد حوالهم قوتهم مشهورون اي سكرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
 بيان لعنادهم العظيم الذي لا يقبل عنهم عنه شيء من الاشياء كانوا ما كان فانهم اذا رأوا آية حتى
 عليهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله تنسوا الى ابصارهم ان ادراكها غير حقيقي لما رضى السكر
 اوان عقولهم قد سكرت فصا اذ اركوع غير صحيح ومن بلغ في التعمت الى هذا الحد فلا تنفع فيه موعظة
 ولا ينهتدي باية وفي كلتي الحصة الاضواء كالة على البت بان ما يرويه لاحقيقة له بل هو باطل خيل
 اليهم بنوع من السحر وما ذكر سبحانه كافر الكافرين وعجز هو وعجز اصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق العالم
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال وَلَقَدْ جَعَلْنَا الْجِبِلَّ ان كان بمعنى الخلق فقوله في السماء
 بروحا متعلق به وان كان بمعنى التصيير فهو خبره والبروج في اللغة القصور والحبال والطرق و
 المنافل والمواد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيارة السبعة وهي الاثنا عشر المشهورة كما
 يدل على ذلك التجربة والعرب تعد المعرفة بمواقع النجوم ومنازلها من اجل العلوم ويستدلون بها
 على الطرقات والاوقات والخصب والجذب وقالوا الفلك اثنا عشر برجاً واسماء هذه البروج
 الجبل الثور الجوز السرطان الأسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو المحوت

كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة عند المشتغلين بهذا العلم ويسمون
 الحمل والأسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والحجزي مثلثة ارضية والحجزي والذئب والذئب
 هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً
 لكل برج مثلان وثلاث منزل الموضع وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد
 له الحوزاء والسنبلة والقصر وله السرطان والشمس وطها الأسد والمشتري وله القوس والحوت
 وزحل وله الحجزي والذئب وذكره السيوطي وهي مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها
 ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر ثمانية
 وعشرين يوماً وأصل البروج الظهور ومنه تخرج المرأة باظهار ذريتها وقال الحسن وقتادة
 البروج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله ابو صابر في
 هي تصور ويوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد البروج الكواكب وَرَبِّهَا أَيُّهَا السَّحَابُ
 بالشمس والقمر والنجوم والبروج لِلْمُنَظَّرِينَ إِلَيْهَا وللمفكرين المعتمدين المستدلين بها على توحيد
 خالقها وصانعها إذا كان من النظر هو الاستدلال أي بأبصارهم أو بصواتهم وفي السمين النظر عَلَيْهِ
 وقيل قلبي وحزف متعلق بهم وَحَفِظْنَا هَا أَي السَّمَاءُ بالشهب من دخول كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
 قال ابو عبيدة الرحيم الرحوم بالنيوم كما في قوله رجوما للشياطين والرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة ثم قيل
 لعن والطرح والأبعاد ثم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرَّجِيمُ الْمَلْعُونُ إلا
 أي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الألفاظ والسبع بمعنى السموع وذلك
 ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا إلى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستنساخ
 متصل أي لا من استرق فانها لا تحفظ منه قال ابو السعود جعله النَّصْبُ عَلَى السَّمْعِ أي في حفظه عن الشياطين
 من التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة أو المنقطع ان فسرك ذلك بالسمع من دخولها
 والتصرف فيها انتهى قال ابن عباس إذا دان يغطف السمع لقوله أَلَمْ يَنْصَبْ لَهُ السَّمْعَ فأتبعه شَهَابًا
مُسَيَّبًا والمعنى حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع شيئاً من الرجمي وغيره إلا من استرق السمع
 تتبعه ولحقه الشهب قد تغلبه أو قهره أو قهره أو تقهره أو تقهره ومعنى فاتبعه تبعه وكفه وأدركه الشهاب
 الكوكب نفسه أو النياز المتشابهة الساطعة منه كما في قوله بَشَابِ السَّمْعِ وَالْيَضَاءِ بِإِذْنِ رَبِّهِ

الشهاب بمعنى الشملة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهابا بالبرق
 شبه النار وانفصاله منها والبيد الواضح الظاهر للبصرين يروونه لا يلتبس عليهم قال القرطبي
 واختلف في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس مجروح وغيره ويخبل ولا يقتل يقال خبلته
 خبلا من ضرب اذا فسدت عضوا من اعضائه واذهبت عقله واخبال بالفخ يطلق على الفساح
 والخبون وقال الحسن وطائفة يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل الفناء السمع الى الجن
 قولان احدهما انهم يقتلون قبل الفناء ماسترقوه من اسمع الى غيرهم فلا تصل اخبار السماء الى غير
 الانبياء ولذا انك انقطعت الكهانة والثاني انهم يقتلون بعد الفناء ماسترقوه من السمع الى غيرهم
 ابن قال ذكره الماوردي ثم قال والقول الاول اصح قال واختلف هل كان رمي بالشهب قبل المبعث فقال
 الاكثر نعم وقيل لا وانما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي صلى الله عليه وسلم
 مما حدث بعد مولده لان الشعراء في القديوم يذكرونه في اشعارهم والجمع بين هذين القولين ان
 الرمي بالشهب كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شد ذلك وزيد في حفظ السماء
 وحراستها صوابا لخبار الغيوب وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء
 ضمت الملائكة بنحو خضعتا القوله كاسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قولهم قالوا ما اذا كان
 ريكو قال الحق وهو العبد الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف
 سفيان بكفة فخذتها ويد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقبها الى من تحتها ثم يلقبها الاخرى الى من تحتها
 حتى يلقبها على اسنان السحرة والكاهن فرما ذكره الشهاب قبل ان يلقبها وربما القاها قبل ان يركه
 فيكذب معها مائة كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
 اخرج البخاري قال كثير من اهل العلم يخزنون انقضاء الكوكب فيخزنون ان يكون ذلك كما نرى
 ثم تصير نار اذا ادرك الشيطان ويخزن ان يقال يروون بشعلة من نار الهوا فيخيل للناس انه نجمة تسير
 والارض تصيب على الاشتغال ولو يقرب ابعير لانه ارجح من حيث العطف على حجة فعلية قبلها مدحها
 اي بسطانها وفرشاتها على وجه الماء كما في قوله والارض بعد ذلك دخها وفي قوله والارض
 فرشها فتم الماهدون وفيه رد على من زعم انها كالكرة والقينا اليه جعلنا ووضعنا فيها راسي
 اي جبالا ثابتة لا يتحرك باهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ تَبَعِيضِهَا وَهُوَ الصَّحِيمُ مِنْ بَدَنِ الْكُوفِيِّينَ وَلَا خَفَشَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْزُونَ أَي مَقْدَرٌ
 معلوم فغير عن ذلك بالوزن لأنه مقدار تعرف به الأشياء وقيل موزون مقسوم وقيل معدود و
 المقصود من أنبات الانتشاء والجماد قال ابن زيد الأشياء توزن وقيل الضمير راجع إلى الجمال التي أنبتنا
 في الجبال من كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس والحل والرصاص فمخوذ لك وقيل موزون
 بميزان الحكمة ومقدّر بقدر الحاجة وقيل الموزون هو المحكوم بحسنه كما يقال كلام موزون أي حسن
 وخص ما يوزن الانتشاء الكليل إلى الوزن وَجَعَلْنَا الْكُرْهُ فِيهَا أَي فِي الْأَرْضِ مَعَايِشَ تَعِيْشُونَ بِهَا مَر
 المطاع والمشاكب جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان مدة حياته في الدنيا وقيل هي الملابس
 وقيل هي التصرف في أسباب الرزق مدة الحياة قال الماوردي وهو اظاهر قلت والاول اظهر قال
 النسفي هي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصويح الياء فيها خطأ وقرئ بالهمزة على التثنية
 بشماثل وقد ذكر في الاعراب وهي شاذة وقرءة الجهور بالياء لأنها في المفرد اصلية لان مفردة معيشة
 من العيش فالياء اصلية والمد في المفرد لا يقلب هموزا في الجمع الا اذا كان زائدا في المفرد قاله في المحل
 وَمَنْ لَسْتُ كَرَّةً بَرَّازٍ قَبِيرٌ وَهُوَ الْمَالِيكُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَدَمُ وَالِدُ الْوَابِ وَالْأَفَادُ الَّذِينَ رَزَقَهُمْ فِي
 الحقيقه هو الله وان ظن بعض العباد انه الرزاق لهم باعتبار استقلاله بالكسب هذا في غاية الامتنان
 وقيل المعنى وجعلنا لمن لستم له برزقين فيها معاش وهم من تقدم ذكره ويدخل في ذلك الله تعالى
 على اختلاف اجناسها وقيل اداد الوحش قاله منصور وقال مجاهد الانعام وقيل الطيور ومنه قوله
 وما من دابة في الارض الا نسأله رزقا وان من شيء الا عندنا خزائنه ان هي الا نفية ومن مزيدة
 للتاكيد وهذا التركيب عام لوقوع النكرة في حيز النفي مع زيادة من ومع لفظ شيء المتناول لكل
 الموجودات الصادق على كل فرد منها فاذا ذلك ان جميع الأشياء عند الله خزائنها لا يخرج منها
 شيء والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يحفظ فيه نفائس الامور وذكر الخزان تمثل لقتل
 على كل مقدور والمعنى ان كل الممكنات مقدورة ومملوكة لله تعالى يخرجها من عدم الوجود بمقدار
 كيف شاء وقال جمهور المفسرين ان المراد بما في الآية هو المطر لانه سبب الرزاق والمعاش وعن ابن مسعود
 وابن عباس ما نقص المطر ينزل الله ولكن ينظر ارض اكثرها مطر اخرى فترحمها وما نزله الآية
 قال ابن الخطيب وتخصيص قوله هذا المطر نحو بعض قوله وان من شيء يتناول جميع الاشياء الا ما خصه الله لرب
 العالمين

وقيل ان الملائكة اتي ما من شيخ الاخذ في السماء مفتاحه والاولى ما ذكرناه من العموم لكل
 من يورد بل قال بعد ذلك الذي على المدوم على الخلاف المعروف في ذلك وقيل في العرش فقال
 جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل هذه الآية واخرج الزوارق ابو الشيخ عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عز ان الله الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان وما تكلم من السماء الى
 الارض او نوحى للعباد الا يقول اى بمقدار معلوم والمعنى ان الله سبحانه لا يوجد للعباد شيئا
 من تلك الاشياء المذكورة الا تلبس ذلك الاجادة قد راعين حسب ما يقتضيه مشيئته على مقدار
 صلاح العباد اليه كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر وايشاء
 وقد فسر انزل بالاعطاء وبالايشاء وبالايجاد والمعنى متقارب وارسلنا الرياح جمع ريح وهو حيم
 لطيف منبت في البحر يجمع المورود كقوله حوامل لانها تحمل السحاب اى تنقله وتصرفه فتوربه فتزله
 قال تعالى اذا قلت سحابتا قال اى حملت وناقة لا تخ اذا حملت الجنين في بطنها قاله الازهرى وبه
 قال الفراء وابن قتيبة وقيل لواقع بمعنى ملقحة قال ابن ابي تيمية يقول العرب اقبل التبت فهو اقبل اى مقل
 والمعنى انها تلقح الشجر اى تقويها وقيل معنى لواقع ذوات القمح قال الزجاج معناه ذوات القمح لانها تصير السحاب
 وتدره كما تد القمح يقال راح اى ذرح وكان اى ذولبن وقاصري وقيل قال ابو عبيدة لواقع بمعنى
 ملائحة ذهب الى انها جمع ملقحة وفي هذه الآية تشبيه الرياح التي تحمل الماء بالحامل ولقاح الشجر لقاح
 اسهل قال ابن مسعود يرسل الله الريح فيحمل الماء فتلقح به السحاب فتدر كما تد القمح فتقطر وعن ابن عباس
 نحو وعن عبيد بن عمير قال يبعث الله المبررة فتتم الارض فتأثر ببعث الله المبررة فتشرب السحاب
 فتجعلها كسفا ثم يبعث الله المولفة فتولف بينه فتجعلها كما ما ثم يبعث الله اللواقح فتلقح فتقطر واخرج ابن
 جرير وابن ابى الدنيا وابو الشيخ والديلمي بسند ضعيف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يبعث الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه قال ابو بكر بن عباس لانقطر قطرة
 من السماء الا بعد ان تحمل الرياح الاربعة فيها فالصبا تهيج السحاب والشمال تجعه والجنوب تدره والرياح
 تفرقه فانزلنا من السماء اى من السحاب كل ما حلاك فاذا لك فهو ماء وقيل من جهة السماء ماء
 المواد هنا الماء للمطر فاسقين كقوله اى جعلنا ذلك المطر سقيما كقوله وشرب مواشيك وارضكم قال
 ابو علي يقال سقيت الماء اذا اعطيت قد ما يروي واسقيت به عسراى جعلته شربا له وعلوه

فاسقينا كونه يبلغ من سقينا كونه وقيل سقى واستقى بمعنى واحد وما ننكر له ^{بمعنى} يخافون بل نحن المخاضون
له ففنى عنهم سبحانه ما اثبت له لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وقيل ان المعنى ما لا نخر
له بخازنين بعد ان انزلناه عليكم اى لا تقدر ان على حفظه في الآبار والنفوس ان والعيون بل نحن
المحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وانا للحنون الرحيم وقميت اى نوجد الحياة
في الخلوقات ونسلبها عنها متى شئنا وان واللام تفيد ان المحض على لا يقدر على ذلك سوانا وبينا
احياء الخلق وامامتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وان
القادر على البعث والنشور والنجاة لعباده على حسب ما يستحقونه وتقضيه مشيئة وطذا قال
نحن الوارثون اى الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه المحي الذي لا يموت
لذل ثم الذي لا ينقطع وجوده ومصير الخلق اليه والله ميرات السموات والارض ولقد علمنا
المستقبلين بين يديك ولقد علمنا للمستأخرين المراد علمنا من تقدم ولادة وموتاً ومن تأخر
فيها ما وقيل من تقدم طاعة ومن تأخر فيها وقيل من تقدم في صف القتال ومن تأخر وقيل
المستقدمون ^{هم} الامم للقدمون على امة محمد ^{صلى الله عليه وسلم} من لدن ادم والمستأخرون هم امة
محمد ^{صلى الله عليه وسلم} اليوم القيامة وقيل للمستقدمون من قتل في الجهاد والمستأخرون من لم يقتل وقيل
من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم اولا ومن يسلم اخرا واللفظ اوسع من ذلك واللام في قوله
هي الموطئة للقسم واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حسانا من احسن الله اليه
فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لثلاث ابراهيم ويستأخرون بعضهم حتى يكون في الصف
المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقد رواه عبد الرزاق وابن المنذر
من قول ابي الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون اصح وقال ابن كثير في هذا
الحديث بكرة شديدة وعن ابن عباس قال للمستقدمين الصفوف المتقدمة والمستأخرون
الصفوف المؤخرة وقد وجدت احاديث كثيرة في ان خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء ان الآية في صفوف القتال
وقال الحسن المستقدمين في طاعة الله والمستأخرون في معصية الله وعن ابن عباس يعني

بالمستقد من من مات، وبالمستخرين من هوجي لم يميت وقال ايضا المستقد من ادم ومن غيره
 والمستأخرين في اصلا ب الرجال وعن قتادة نحوه وَأَنَّ وَبَكَ هُوَ يُخَشِّرُ هُوَ أَي هُوَ الْمُتَوَلَّى
 لذلك القادر عليه دون غيره كما يفيد ضمير الفصل من المحصى وفيه انه سبحانه يجازى
 المحسن باحسانه والمسيء باساءة لانه الامر للمقصود من الحشر أَنَّ حَكِيمٌ يُبْجِرُ الامر وعلى مقتضى
 حكمته البالغة عَلَيْهِمَ احاط علمه بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القدرة
 البالغة على كل شيء ما وسعه علمه وجرى فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 اي ادم عليه السلام لانه اصل هذا النوع من لا يتلاءم الغايك للتبويض صَلَّالِ اي طين يا
 اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تققق واذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال الرَّبِيبِ
 هو الطين المخلوط بالرمل الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طبخ بالنار فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين
 وقال الكسائي هو الطين المنتن ما خوذ من قول العرب صل وصل اذا اتان مطبوخا كان اونيا
 وهذا الطور اخر اطوار ارم الطينية واول ابتدائه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء قولك نصار طينا فخر
 اتان واسود فصا حما مسنونا اي متغيرا فخر بيس فصا صلصلا وعلى هذه الاطوار والاحوال تخرج
 الآيات الواردة في المارة الطينية كآية خلق من تراب وآية بشر من طين وهذه الآية التي نحن فيها
مِنْ أَيْدِيهِمْ حَمَمٌ مَسْنُونٌ الحمم الطين الاسود المتغير والطين الاسود من غير تقييد بالمتغير
 قال ابن السكيت تقول منه حمات البيرحما بالتسكين اذا نرعت حماها وحمت البيرحما بالتحريك
 كثرت حماها واحميتها السماء القيت فيها الحمما قال ابو جبيدة الحممة تسكون اليم مثل الحمما يعني
 بالتحريك والجمع حمم مثل قومة وقوم والحمم مصدر مثل الطابع والمخرج فوسمي به المسنون قال الفراء هو المتغير
 واصله من سنتت الحج على الحج اذا حركته وما يخرج بين الحجرين يقال له السنانة والسنان ويقال
 اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقين يدل على التغير
 لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الامتتا وقال ابو جبيدة السنون المصبوب وهو من قول العرب
 سنتت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه السنون المصور ما خوذ من سنة
 الوجه وهي صورته وقال الاخفش السنون المنصب القائن من قولهم وجه مسنون اذا كان فيه طول صل
 على هذه الاقوال ان التراب لما بل صار طينا فلما اتان صار حمما مسنونا فلما يبصر صار صلصلا لا قابل

الصلصال هو الحما المسنون ولهذا وصف بما وعن ابن عباس قال خلق الله الانسان من ثلاث من طين
 لارب وصلصال وحما مسنون فالطين اللازب اللازم الحيد والصلصال اللدق الذي يدفع
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحماة وقال ايضا الصلصال الماء يقع على الارض
 الطيبة فوجس عنها فنتسحق فتوصير مثل الخرج الرقاق وعنه قال الصلصال هو الازراب اليابس
 الذي يبيل بعد بيسه وقال ايضا طين خط برمل قال ايضا الذي اخضرته صلصل وعنه قال
 الطين تصير يدك فيخرج الماء من بين اصابعك وقال حما مسنون من طين رطب والطين منق
 والجآن منصوب على الاستغال وهو الوبالجن عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة وقتا
 هو ابليس والشياطين وسمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستتر نفسه
 عن اعين بني ادم فما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم باكل
 ويشربون ويحيون ويموتون كبنى ادم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجن مسيخ الجن كالفرجة والخنزير مسيخ الناس وقيل
 كان ابليس من جن الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القران
 من ما ج من نار وخلق الملائكة من النور خلقنا من قبل امي من قبل خلق ادم من نار السموم
 وهي الريح الحارة النافذة في السام لشدتها لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصلح حق تكون منها وهي نار تكون بين
 السماء وبين الجباب فاذا حدث الله امر اخزقت الجباب فهوت الى ما امرت به فالهدة التي تسمى
 خرق ذلك الجباب له الخطيب قبل السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق
 منها الجان وفي السمين السموم ما يقتل من افراط الحمر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في السام
 وقيل السموم ما كان ليلا والحمر ما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته
 وذكر خلق الجن والانسان في هذا الموضع للدلالة على كمال القدرة الالهية وبيان ان القادر على
 الشئ الاولي قادر على الشئ الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخر النار الحارة التي تقتل
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخره
 ابن مردويه عنه ورفعا واذا ذكر ان قال ربك ان لا يكون بين سبحانه بعد ذكره خلق الانسان ما يرب

عند خلقه وقد تقدم نفسه في تلك في لغير قرائن حقائق بشر أمانيه من البسرة وغيره يظهر الجواهر
 من صلته بالقد تقدم تقصير وفربها مستوفى وكذا نفسا من سماه سنون فاذا سموتة اية
 سموت خلقه ووجدت صورته الانسانية وخلق البسرة وانكحت اجزاءه وانكحت خلقه اوت
 اجزاء بدنه بتدليل طبائعه ونكحت فيه من روي النخ اجزاء الروح في تجاوب جسم اخر
 صالح لا مساكها ولا امتلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعناها ظاهر ومن
 قال انه جهر مجرد غير متغير ولا حال في تحيز فعني النخ عنده تهيؤ البدن لتعلق النفس الناطقة به
 ومن زائدة او تبعية قال النيسابوري واخلاف في ان الاضافة في روي للشريف والتكرير
 مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف جرى الله العادة بان يخلق الحيوات في
 البدان مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه
 تشريفا وتكريما قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس ثم نفع ولا منفخ فيه
 هو تميز الاضافة عليه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا اكملت استعدادا وافضت عليه الحياة
 من الروح التي هي من امري ففعله ساجدين وهذا وان كان معنى صحيحا لكن يخالفه ظاهر
 النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والفاء تدل على ان سجودهم واجب عليهم عقب التسوية
 والنخ من غير تراخ وهو امر بالوقوع من وقع يقع اي اسقطوا غيره واوفيه دليل على ان المأمورية هو
 السجود الحقيقي اي وضع الجبهة على الارض لا غيرها كالاخفاء كما قال السيوطي وهذا السجود هو سجود خفية
 وذكره لا بسجود عبادة والله ان بكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بما يشاء وقيل كان السجود لله تعالى
 وكان آدم قبله لهم تشريفا له والاراد والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر فسجد
 للملائكة كالمهم اجمعون عند امره سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كاهو
 انك احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر انهم باسمهم سجودا ثم عند هذا يقع احتمال وهو انه هل
 يسجد واحدة واحدة وسجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل يسجد واحدة واحدة
 وهو ايضا كما سبق ويح هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حاله ولو كان
 يكون حاله كان منتصبا قال الكرخ في توكيد ان زيادة تملكان المعنى وتعمير في الذهن ولا يكره تخصيصا
 للماصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع

وقيل هاتان ايدان للبالغنة وزيادة الاعتناء ثواستغنى ابليس من الملائكة فقال لا انيس قبل هذا
الاستثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه ابي ان يكون مع النبيين استكبارا واستعظاما
لنفسه وحسد ادم فحقت عليه كلمة الله وقيل انه لم يكن من الملائكة ولكنه كان معهم وبينهم
فذلك اسم الملائكة عليه قلت غير المامور لا يصير بالترك طلعونا قال الزحزحي امر بما مروا به فكان
الاستثناء بهذا الاعتبار متصلا زاد ابو السعود اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة
فعد منهم تغليا واما ان الملائكة جنسا يتولدون وهو منهم وقيل ان الاستثناء منقطع منفصل
بناء على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه اي ولكن ابليس لم يكن من السجدة وقد تقدم الكلام في هذا
في سورة البقرة وهذه الجملة استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء لان مطلق
عدم السجود قد يكون مع الترددين سبحانه انه كان على وجه الالاء والاستكبار قال يا ابليس استغنى
ايضا وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الالهانة والاذلال والتقريع والتوبيخ
وظاهر يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لانه قال في الجواب لو انك لاجل البشر تخطت
فقوله خلقته خطاب بحضور الخطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب
الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف قيل ^{قالك} معنى اي عرضك واي سبب حملك على ان لا تكون مع
الساجدين لادم مع الملائكة وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمها
وعلى هذا فليست لاذنادة واليه مال البيضادي وقيل نائدة بدليل ما في سورة ص من عند استجابه
قال لو انك لاجل البشر خلقتة مستانة كما قيله اي لا ينبغي في ولا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد
النيهي جعل العلة لترك سجود ادم بشر محذور قاصرون صا صا ل من حاسنون زعمانه انه مخلوق
من عنصر نار وهي اشرف من عنصر ادم عليه السلام وهو الطين المتغير المتن لانها تارة والطين كتبت
مظلم وفيه اشارة اجمالية الى كونه خيرا منه وقد صرح بذلك في موضع اخر فقال انا خير منه خلقته
من نار وخلقته من طين وقال في موضع اخر السجد من خلقت طينا ولم يد الخبيث ان الفضل فيما
فضل الله تعالى قال الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما ثقيفا وهو كان روحا
لطيفا فكانه يقول البشر الجسامي الكفيف اذون حال من الروحاني اللطيف فكيف يسجد لاعلى الالذ في ايضا
فادم محذوق من الحبال تولد من حاسنون وهذا الاصل في غاية الدناءة واصل ابليس في النار وهي

اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للاولى
فهذا مجموع شبه ابليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قَالَ فَاصْرُخْ مِنْهَا اي غيبت عصيت وتكبرت
فاخرج منها فَاَنْتَ رَجِيمٌ والضمير في منها قيل عائد الى الجنة وقيل الى السماء وقيل الى ذمرة الملائكة
والرجيم المجرم والشهب وقيل معناه ملعون اي مطر د لان من يطرح يرم بالحجارة وفي القاموس
الرجم اللعن والشتم والطرد والمجران وفي المصباح الرجم بفتح الين الحجارة والرجم القبر يسمي بذلك لما يجمع عليه
من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضرويته بالرجم وَاِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اي الطرد والاجساد من
رحمة الله سبحانه مستمر عليك لا ذمك الى يوم الدين وهو يوم القيامة والمجزاء وقيل هو ملعون
في السموات والارض وجعل يوم الدين غاية للعنة لا يستلزم انقطاعها في ذلك الوقت لان المراد
دوامها من غير انقطاع وذكر يوم الدين للمبالغة كما في قوله تعالى مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْاَرْضُ او ان المراد انه
في يوم الدين وما بعد يعذب بما هو اشد من اللعن من انواع العذاب بما ينسى اللعن معه فكانه
يجد له مكانا جديدا قيل ان عيسى العذاب قَالَ رَبِّ فأنظر في اي اخرفني واحلني ولا امتي اليوم
ويبعثون اي ادم وذريته طلب ان يبقى حيا الى هذا اليوم لانه لما سمع ذلك علم ان الله قد اخر
عذابه الى الابد الاخرة وكانه طلب ان لا يموت ابدا لانه اذا اخترته الى ذلك اليوم واصهل الى يوم
الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فهو يوم ^{فيه} لا يموت
وفي البيضاوي اراد بهذا السؤال ان يجد فتحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذا لموت بعد وقت
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني وقيل انه لو يطلب ان لا يموت بل طلب ان يخرج عذابه الى يوم
القيامة ولا يعذب في الدنيا قال فَاَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ لما سأل الا انظارا اجابه الله سبحانه الى ما طلبه
واخبره بانته من جملة المنظرين من اخر اجالهم من مخلوقاته او من جملة من اخر عقوبتهم بما قترفوا
ولم يكن اجابه الله اياه في الامهال اكرامه بل زيادة في بلائه وشقائه وعذابه فربما سبحانه ^{فيه} الغا
التي اصلها اليها فقال اليوم الوقت المعلوم الذي عينت وهو يوم القيامة فان يوم الدين ويوم
يبعثون ويوم الوقت المعلوم كلها عبارات عن القيامة فيسمى معلوما لان ذلك لا يعلمه الا الله سبحانه
وتعالى فهو معلوم عندنا وقيل ان جميع الخلاق يموت فيه فهو معلوم هذا الاعتبار وقيل المراد بالوقت المعلوم
هو الوقت القريب من البعث فنذ ذلك يموت وقال ابن عباس هو النفخة الاولى يموت فيها ابليس

النفتين اربعون سنة وهي مدة موته قال رَبِّ بِمَا أَكْفَرْتَنِي الْبَاءَ لِلْقَوْمِ وَمَا مَهْدِيَةٌ أَي قَسَمَ
 بِأَعْوَانِكَ أَي بِإِخْتَارِ الْبَيْضِ وَأَوِي فِي الْأَعْرَافِ كَوْنَهَا لِلْسَيِّبَةِ وَنَقَلَ كَوْنَهَا لِلْقَوْمِ بَصِيفَةً لِلتَّرْبِصِ
 لِأَنَّهُ وَفِعٌ فِي مَكَانٍ آخَرَ قَالَ فَبِزَنْتِكَ وَالْقِصَّةِ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ أَحَدَهَا قِسَامٌ بِصِفَةِ ذَاتِهِ وَالثَّانِي
 أَقْسَامٌ بِفَعْلِهِ وَالْفَقْهَاءُ قَالُوا الْأَقْسَامُ بِصِفَاتِ الذَّاتِ صَحِيحٌ وَإِخْتِلَافُ فِي الْقِسْمِ بِصِفَاتِ الْأَفْعَالِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ تَرَفَّقَ بَيْنَهُمَا وَلَنْ جَعَلَ الْأَعْوَاءَ مَقْسَمًا بِهِ غَيْرَ مَعَارُفٍ قَالَهُ الْكِرْحِيُّ قُلْتُ وَإِقْسَامُهُ هُنَا بِأَعْوَانِ
 اللَّهِ لَهُ لَا يَنَابِي فِي إِقْسَامِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بَعْدَ قَوْلِهِ اللَّهُ الَّذِي هِيَ سُلْطَانُهُ وَقَهْرُهُ لِأَنَّ الْأَعْوَاءَ لَهُ هُوَ مَنْ
 جَمَلَةٌ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ الْعِزَّةُ وَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ الْحَلْفُ بِصِفَةِ الذَّاتِ كَالْقُدْرَةِ وَالْعِظْمَةِ وَالْعِزَّةُ
 يَمِينٌ وَالْحَلْفُ بِصِفَةِ الْفِعْلِ كَالرَّحْمَةِ وَالسُّخْطُ لِلدَّيْنِ يَمِينٌ قِيلَ وَالْأَصْحَحُ الْإِيْمَانُ مَبْنِيَةٌ عَلَى الْعِرْفِ
 فَمَا تَعَارَفَ النَّاسُ إِحْلَفَ بِهِ يَكُونُ عَيْنًا وَمَا لَا فَلَاحِبَابِ الْقِسْمِ لَا تَرَيْنَ كَرَامِي لَذَرِيَّةِ آدَمَ وَإِنْ
 لَمْ يَجِبْ لَهُ ذِكْرُ الْعِلْمِ بِهَمْ فِي الْأَرْضِ أَي مَا دَامُوا فِي الدُّنْيَا وَالتَّرْتِينِ مِنْهُ أَمَا يَتَخَسَّنُ الْمَعَاصِي عِلْمُ الْإِقْسَامِ
 فِيهَا وَالدُّبُشْغَالُهُمْ بَرِيَّةُ الدُّنْيَا وَحُبُّهَا عَنْ فِعْلٍ مَا مَرَّ هُوَ اللَّهُ بِهِ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى غَيْرِهَا وَلَا عَوْنُهُمْ
 أَتَجَمَّعِينَ أَي لِأَضْلَمَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَادْفَعَهُمْ فِي طَرِيقِ الْغَوَايَةِ وَاحْتَلَمَهُمْ عَلَيْهَا بِالْقَاءِ الْوَسْوَسَةِ
 فِي قُلُوبِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَلِيْسَ لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ غَيْرَ مَغْفُورٍ لَهُ حَوْصٌ حَتَّى يَضِلَّ الْخَلْقُ بِالْكَفْرِ
 وَأَعْوَانُهُمْ وَفِي الْآيَةِ حُجَّةٌ عَلَى الْمُعْتَرِضِ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ وَحَالَهُمْ عَلَى التَّسْبِيبِ عَدْلٌ عَنِ الظَّاهِرِ
 عِبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُتَخَصِّصِينَ أَي الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالَّذِينَ اخْتَصَمُواكَ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ
 فَلَمْ يَقْصِدُوا بِهَا غَيْرَكَ وَانْفَاكْتَنَاهُمْ لِأَنَّهُ عِلْمٌ أَنْ كَيْدَهُ وَسُوسَتُهُ لَا تَعْمَلُ فِيهِمْ وَلَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ وَحَقِيقَةُ
 الْإِخْلَاصِ فِعْلُ الشَّيْءِ خَالِصًا لَهُ عَنْ شَأْنِ الْغَيْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ وَالْأَوْجُ فِيهِ
 وَقَسْرُ أَيْنَ سَدِيرِينَ وَقِتَادَةُ عَلِيٌّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ وَمَعْنَاهُ دَفِيعٌ وَالْمَعْنَى حَقٌّ عَلِيٌّ أَنْ رَاعِيَهُ
 أَحْضَهُ وَهَذَا لَا يَكُونُ لَكَ عَلَى عِبَادِي سُلْطَانٌ فَالْكَلَامُ عَلَى التَّشْبِيهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَخَافِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ أَدْلَى لِحُجَّتِ رِجَالِهِ الْأَصْلَحُ عِنْدَنَا وَقِيلَ قَالَ
 الْعَكْسُ مَا نِيَّ هَذَا عَلَى الْوَعْدِ وَالتَّهْدِيدِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ تَجَدَّدَ طَرِيقَكَ عَلِيٌّ وَمُضْبِرٌ لِي
 وَكَقَوْلِهِ أَنْ رَبَّكَ لِبَارِئٍ أَدْرَكَكَ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ هَذَا طَرِيقٌ مَرْجِعُهُ إِلَيَّ فَاجَازِي بِكَ لِعَمَلِهِ قِيلَ
 عَلَيْهِ هَذَا بِمَعْنَى نِيَّ وَقِيلَ الْمَعْنَى عَلِيٌّ أَنْ أَحْدَلَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ وَقِيلَ بِالتَّوْفِيقِ لِلْهَدْيِ

وقيل جائد اني الاخلاص اي ان الاخلاص طريق علي والي يودي الي كرامتي ورضواني
قال ابو السعود والظاهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لا اعدن لهم صراطك
المستقيم فربما منهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
انوار بالعباد هنا المخلصون المراد انه لا تسلط عليهم بايقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتروك
منه فلا ينافي هذا ما وقع من ادم وحواء ونحوها فانه ذنب مغفور لوقوع التوبة عنه قال اهل
العلماء معنى عليهم على قلوبهم وقال سفيان بن عيينة معناه ليس لك عليهم قوة وقدرة على
ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا خاصة اي الذين هداهم واجتباهم من عبادة
الامم اتبعك استثنى سبحانه من عباده هؤلاء وهم المتبعون لابليس من الغاوين عن طريق الحق
الواقعين في الضلال وهو موافق لما قاله ابليس اللعين من قوله لا اغوينهم اجمعين الاعباد كختم
المخلصين ويمكن ان يقال بين الكلامين فرق فكلام الله سبحانه في تسلط سلطان ابليس على جميع عباده
الا من اتبعه من الغاوين فيدخل في ذلك المخلصون وغيرهم من لو يتبع ابليس وكلام
ابليس اللعين يتضمن اغواء اجمع الا المخلصين فدخل فيهم من لو يكن مخلصا ولا تابع لابليس غاويا
واحصل ان بين المخلصين والغاوين التابعين لابليس طائفة لو تكن مخصصة ولا غاوية تابعة
لابليس وقد قيل ان الغاوين المتبعين لابليس هو المشركون ويدل على ذلك قوله تعالى انما سلطان
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ابو السعود وفيه مع كونه لتحقيقا لما قاله اللعين
تفسير لشان المخلصين وبيان لمنزلة لا تقطع محالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس
بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختياره هو قال الله تعالى متوجدا لاتباع ابليس
وان جهنم لو كعد عد حوراي موعده المتبعين الغاوين اجمعين تأكيد للضمير واحال بها سبعة لغاوين
يدخل اهل النار منها وانما كانت سبعة لكثرة اهلها لكل باب منهم اي من الاتباع الغواة
جزء مقسوم اي نصيب وقد مر معلوم متميز عن خيرة والحسن ببعض الشيء وجزأه جعلته اجزاء
والمراد هنا بالجزء الحزب والطائفة والفرق وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن
جوزي النار سبع دركات وهي جهنم تفرغ في الحطمة فالسعير ثم سقر ثم الحجب ثم الهاوية فاعلاها
للوحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للمجوس السادسة

المشركين والسابعة لما نقينا فجهنما على الطبقات فما بعد هاتمتها ثم كذلك كما قيل والمعنى
ان الله تعالى يجزي ما يتبع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه
ان مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا
القدر لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن
واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت
في بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب
الجنة ثمانية انتهى قول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا يتخصر فيما ذكر بل الاولى تقويضا الى جاصلها وهو
انه سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال اطباق جهنم
بعضها فوق بعض فيملى الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى يمل كلها واخرج البخاري في تاريخه والترمذي
واسننهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف
على امته واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية حرم الله
بانه وجزء شكوا في الله وجزء غفلا عن الله وقد وردت في صفة النار واهوالها احاديث وانما كثرة
ليس هذا موضع استقرار ان المتقين اي الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه كما قاله جمهور الصحابة
والتابعين وهو الصحيح وقيل هو الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاول
واجمعت الامة على ان التقوى عن اكثر شرط في حصول الحكمة ودخول الجنة وليس من شرط صدق
الوصف بكونه متقيانا ان يكون انيا بجميع انواع التقوى لان الاقي بفرح واحد من افراد التقوى يكون
انيا بالتقوى كما ان الضارب هو الاقي بالضرب ولو مرة واحدة والقائل هو الاقي بالقتل ولو مرة واحدة
وكل فرد من افراد الماهية يجب ان يكون مشتملا على تلك الماهية وهذا التحقيق استدلالا على ان الامر
لا يفيد التكرار في جنات عيون وهي الاغوار التي استقر فيها التركيبات كما في جميع جنات عيون وكل
واحد منهم جنات وعيون اي عدل منها ما كونه تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان او نزل واحد
منهم جنات وعيون تهرى في قصورها ودورها فيلذع بها هو ومن يختص به من سورة ولولاه قال
المرادي يحتمل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقين فيها انها من ماء غير آسن
الآية ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك لانها اذا دخلوها اي قبل طهر

١- عارذ زكري جعله فعل بين الفعلين اي ادخلوها اي اياها وقد قيل انهم اذا كانوا في
 حنايت وعيون فكيف يقال لهم بعد ذلك ادخلوها على قراءة الجهمون فان الامر لهم بالدخول بشعر
 بانهم لو يكنوا فيها واحسب بان البعض انهم لم يصاروا في الجنات فاذا اتقلوا من بعضها الى بعض
 يقال لهم عند الوصول الى التي ارادوا الانتقال اليها ادخلوها والقائل هو الله تعالى وبعض ملائكته
 اسلام اميين اي بسلامه من جميع الآفات ومن المخافات او من زوال هذا النعيم او مسلمين
 على بعضهم بعضا ومسلما عليهم من الملائكة او من الله عز وجل وقال الضحاك انما النور فلا يورثون
 ولا يكبرون ولا يستمقون ولا يعرثن ولا يحيون ونزاعنا ما في صدقهم ثم قيل هو الحق والصدق
 والشجاء والبغضاء والحسد وكل ذلك مذكور داخل في الغل لانها كامنة في القلب وقد مر تفسيره
 في الاعراف وعن الحسن البصري عن علي بنينا والله اهل الجنة نزلت وعنه قال نزلت في ثلاثة اشياء
 من العرب في بني هاشم وبني قيس وبني عدي وفي بني بكر وعمر وعنه قال اني لارجو ان اكون انا
 وعثمان والزبير وظلمة فبهم قال الله ونزاعنا ما في صدقهم وعن علي بن عباس قال نزلت
 في عشرة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وظلمة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن
 مسعود وفي الباب لا روايات اخوانا حال مقدرة قاله ابو البقاء يعني من فاعل ادخلوها ولاخا
 البديل هي حال مقارفة من ضمير صدر وهم والمعنى حال كونهم اخوة في الدين والتعاطف والمحبة
 والمودة والتعاطفة وليس المراد منه اخوة النسب يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة
 فيقتض بعضهم من بعض يؤرمهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحسد والحقد
 وصادوا اخوانا حال كونهم على سرور من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت قال ابو البقاء
 يحيى ان يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين اي متصافين على سرور وفيه نظر من حيث تأويل
 - امد مشتق بعيد منه والسر جمع سرور وهو مثل ايد صنعنا الى الحياية وقيل هو الخليل العاكلي الرفيع الهيا للسرور ومنه قوله
 سر الوادي لا فضل موضع منه مشتقا بلان اي ينظر بعضهم الى وجه بعض قال بجاهد لا يرى
 بعضهم قفا بعض وعن ابن عباس اخوة فاذا اجتمعوا وتلاقوا اوارادوا الانصاف تيد ورسرير كل
 ولهم تعرية بحيث يصير ركبته مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاة الى الجنة لئلا يسرها السرور
 هذا بلغى الانس والكرام والخرم الطبراني والبيهقي وابن ابي عمير وخبرهم عن زيد بن ابي اوفى قال

خرج علينا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فبقي هذه الآية قال المتحابون في الله في الجنة ينظر بعضهم إلى بعض
 لا يشتمهم ^{بشيء} أي في الجنة مستأنفة أو حالية نصبت أي لعبت أعياء لعدم وجود ما يتسبب عنه
 ذلك في الجنة لأنها فهم خالص ولذة محضية تحصل لهم بسهولة وتوافرها هو مطالبهم بالعبادة لا كما
 بل يخرج خطورة شهوة الشيء بقوله يتم يحصل ذلك الشيء عند هو صغوا عفا وقال السيد المشقة
 والأذى وما هو منها أي من الجنة ^{عشر حزين} أبدا وهذا نص من الله الكريم في كتابه العزيز على خلوج
 أهل الجنة في الجنة ولما راد منه خلوج بلا ذوال ويقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وغز بلا حرمان وفي
 هذا التلذذ والذوق وعلوه به تمام اللذة وكمال النعيم فان علومه هو في نعمة ولذة بانقطاعها ^{علا}
 بعد حين موجب للتغصن فيه وتكدر لذة تارة ^{فوق} قال سبحانه بعد ان قص علينا ما للفقير عنده من
 الجزاء العظيم ^{والأجر الجزيل} بل ^{نبي عبادي} أي بقبح آياد فيها وسكوها فيها كما سبعت ان أي اخبرني محمد
 كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
 إذا ^{الفطور الرحيم} أي أنا الكئيب المغفرة لذنوبهم الكئيب الرحمة لهم كما حكمت به على نصيران ^{سمعت}
 غضبي اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفضلت عليهم بالذم ^{فوق} وادخلتهم تحت ^{واسع الرحمة} الخ
 ابن المنذر وابن ابي حاتم عن مصعب بن ثابت قال مررتي ^{صلى الله عليه وسلم} على ناس من اصحابه يصحكون
 فقال اذكروا الجنة واذكروا النار فنزلت هذه الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ^{قال}
^{صلى الله عليه وسلم} قال ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عند تسعة وتسعين رحمة واد
 خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمة لم يأس من الرحمة ولو يعلم
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار فحان الله سبحانه لما امر رسوله ان يخبر عباده
 بهذه البشارة العظيمة امره بان يذكر موشيا ما يتضمن التخوف والتخزي حتى يجمع الرجاء والخوف وتقابل
 التبشير والتخوف بل يمكن في ارجحين خائفين فقال ^{وأن} عكرا ^{أي} هو العذاب الأكبر أي الكئيب الا بالام
 عند ان جمع الله لعباده بين هذين الامرين من التبشير والتخوف برصد وافي حالة وسطا بين اليأس
 رجاء وخير الا في وسطها وهي القيام على قديم الرجاء والخوف وبين حالتي الانس والطمية قيل
 يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لما اقدم على ذنب وفي هذه الآية
 انصف منها انه اضاف لقباً الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشريفهم وتكريمهم كما اضاف ^{في}

اسرى بعدة ليلا ولم يزد عليه ومنها انه اكد ذكر الرحمة والمغفرة بمركات ثلاثة اولها قولاني ثانياها
انا وثالثها التعريف في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب
اي في العذاب ولم يصف نفسه بذلك بل قال على سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الا لم يخف
انه امر رسول ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم
اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للغفور بدرجات
السعداء ومخذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق درجات الاشقياء وذكر هنا اربع قصص قصة
ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسياتي تفصيلها وافتيح من ذلك بقصة ابراهيم
عليه السلام فقال وَسَمَّيْنَاهُمْ عَنِ ابْنِ اِبْرَاهِيمَ اِي اخبرهم بما جرى على ابراهيم من الامور التي اجتمع
فيه من الرجاء والخوف والتبشير الذي خالطه نوع من الوجع لاعتدوا بذلك ويعلموا انها سنة الله
في عباده وايضا لما اشتملت القصة على اجزاء المؤمنين واهلك الظالمين كان في ذلك تفرغ لكونه
الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الا لم يوصل الضيف النبيل يقال اضفت الى كذا اذ املت اليه
والضيف من مال اليك تروا لك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وهو في الاصل مصدر والذ
وصل وان كانوا جماعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة غلمان حسان ارسلهم الله
ليبشروا بالولد ويهدوا لوط عليه السلام وقد مر تفسير القصة مفصلا في سورة هود هو عليه السلام
وسمي الضيف ضيفا لاختصاصه بالضيف وقد يجمع فيقال اضيات وضيوف وضيغان اذ دخلوا
اي اذ كرم دخولهم عليه وَتَقَالُوا سَلَامًا اِي هذا اللفظ قالوه تحية لابراهيم وفي الشهاب يجوز ان يكون
سلاما منصوبا بفعل مقدر اي سلمنا او سلم سلاما ويجوز نصبه بقالوا ولم تذكر هنا تحية ابراهيم طموت
ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة قال اِنَّ اِبْرَاهِيمَ لَخَلْقُونا اِي خلقون فرعون وانا قال هذا
بعد ان قرب اليهم العجل فاهم لا ياكلون منه كما تقدم في سورة هود فاهم اراى ايدهم كاتصل اليه
نكرهم واوحس منهم حيفة وقيل انكر الاسلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقيل انكره خو طموت
بغير استئذان قالوا اي الملائكة لا توكل اي لا تحف قاله حكمة وقرى لا تأجل وتوجل من اوجله
اي اخافه اذ ابشروا بِكَلِمَةٍ كَلِمَةٍ كلام كلهم مستأنفة لتعليل النبي عن الوجع لان البشر لا يخاف منه والعلم
كثير والعلم وقيل هو اكلهم كما وقع في موضع اخر من القرآن وهذا الغلام مر اسحاق كما تقدم في هود

وليسمه هنا ولا ذكر التبشير يعقوب الكفاء بما سلف قال ابن عثيمين قري بالعا الاستبهام بغيرها
 على ان مستبني الكبر اي مع حاله الكبر والحرم فيم تبشير فن استبهام اكارا وتبججك انه تعب و موصول
 الولد له مع ما قد صار اليه من الحرم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فباي شئ
 تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة لا تصح قالوا تبشرونك يا يحيى اي بما يكون لاحواله او باليقين
 الذي لا اليس ولا خلف فيه فان ذلك وعداه وهو لا يخلف للبعاد ولا يستحيل عليه شئ فانه تلك
 على كل شئ فلا تكن من الغافلين اي الاسبين من ذلك الذي بشرك به فانه تعالى قادر على
 ان يخلق بشر من غير ابراهيم فكيف من شيخ فان وعجب زعافر وكان تعجب ابراهيم باعتبار العادة دون
 القدرة ولذلك قال ومن يعظ من رحمة ربه قري بفتح النون من يعظ ويكسر ها وهافتان
 سبعينان وحكي فيه ضم النون شادا والقنوط اليباس وبابه جلس دخل وطرب وسلم فهو قاطن وقنوط
الاصطاون اي المكذوبون والمخطئون الذين هبون عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة
 رحمة الله تعالى وكحال صفة قرينة كما قال الله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الجاهلون
 اي اني انما استعدت الولد لك برسني اللقنوط من رحمة ربي ثم سألهم عما اجله ارسلهم الله سبحانه
 قال فما احط بكم انما المرسلون الخطب الامر الخطير والشان العظيم اي فاعلموا انكم وشانكم وما الذي
 جتم به غير ما قد تبشروني به وكان قد فهم ان مجيهم ليس لمحجج البشارة بل لفهم شان اخراجهم الى
 لايم كانوا اعداء البشارة لا يحتاج الى عدة ولذلك الكثرة بالواحد في بشارة ذكرها ويريد عليها السلام
 او لا هو بشرة في تضاعيف الحال لاذلة الوجمل ولو كانت البشارة تمام المقصود لا بد منه وهب
قالوا اننا ارسلناك قوماً مجرمين اي الى قوم طموا اجرام فيدخل تحت ذلك الشرك وما هو حونه
 وهو كالا القوم هم قوم لوط عليه السلام ثم استثنوا منهم من ليسوا بمجرمين فقالوا الاول لوط وهو
 استثناء متصل لانه من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى اجرموا كلهم اال لوط فانه لوط مجرم ولو كان
 من قوم لوط كان منقطعاً لكونهم قد وصفوا بكونهم مجرمين وليس ال لوط مجرمين البتة ويجب فيه الاصب
 ثم ذكر الاصب بانه من الكرامة لعدم دخولهم مع القوم في اجرامهم فقالوا اننا لم نجعلهم اي الى
لوط اجمعين وهم اتباعه واهل بيته ودينه لايمانهم قري من التبيين والافتاء ومعناها التخليص عا
 وقع فيه خيرهم وهذا الكلام استيناف اخبار بنيانهم بكونهم لوط مجرمين ويكون ادرسال حينئذ انما

دلال لوط لا هلاك اولئك ولا جاء من لاء وعلى انه منقطع جرى هذا الكلام مجرى خبر لكن في اتصاله
 بال لوط لان المعنى لكن ال لوط يتبعهم لا امرأته فليست من نجيته بل من نخلته لكفرها وهذا استثناء
 من الضمير في متجوهم اخر اجازها من النجية وقيل من ال لوط باعتبار ما حكم لوط به من النجية والمعنى
 انها من الهالكين لان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي ومنعه الزمخشري قال كيف يكون
 استثناء من استثناء وقد اختلف الحكماء فلا نارا لها من الغابرين اي قضينا وحكمنا انها من المبشرين
 في العذاب مع الكفرة والغابري الباقي والمناضيه وهو من الاصداد وبابه دخل قال الزجاج معنى قد دنا
 د برنا وهو قريب من معنى قضينا واصل التقدير جعل الشيء معلما مقدر الكفاية وقرئ قد نال التحقيف
 قال الطبري هما بمعنى وقيل ضمن قد رنا معنى العلم فلذلك علق باللام مع كون التعليل من خصائص
 الغلوب فكسرت ان وقيل هذا لا يصلح لانه كسرهما انما يصلح على التعليل في الفعل قياها فقط والعللة
 في كسرهما وجوز اللام ولو اها فتحت انما اسند التقدير الى الملائكة مع كونه من فعل الله سبحانه مجازا لما لم
 من القرب عند الله وانهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فلما جاء آل لوط بالمرسلون مستأنفم
 لبيان اهل الهم يستحق الهلاك تخييم من يستحق النجاة وفي الكلام حذف اي فخرجوا من عندنا براهم وسافروا
 من قرينته الى قرية لوط وكان بينا اربعة فراسخ ولفظ تال زائدة بدل ليل ولقد جاءت رسلا لوطا قال
 لوط مخاطبا لهم انكم قوم مؤمنون لا اعرفكم بل انكم لو اخافتان تصيد في مكره ولا اعرف عن ضمركم ولا
 اي الدبا تال انتم قالوا ايبل حسنتك بنا كما كنا نؤفقه بمكرونا اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه لا ضرا
 هو عن مخيبتهم بما ينكره كانوا فهم قالوا ما جنناك بنا خطر بهالك من المكروه بل جنناك فيما سرورك وهو
 عند ابرهم الذي كنت تحذرهم منه وهم يكرهونك فيه قبل مجيئه وانيتك متلبسين بالحق اي اليقين الذي
 فيه ولا تردوا وتلبس انت به لباشارك له وهو العذاب لانزل بهم كالحالة وانا الصادقون في ذلك
 الخبر الذي اخبرناك وقد تقدم نفسه قوله فأسمر يا اهلك يقطع من الليل في سورة هود اي سر
 في جزء من الليل بهم وهم بنتاه فلم يخرج من قرينته الا هو وبناته وفي القرطبي في سورة هود فخرج
 لوط وطوى سده لاه الارض في وقته حتى غاب ووصل الى ابراهيم واتبع اذ اباؤهم اوك من وراهم وامش
 خلفهم فلما ردهم لئلا يخلف بهموا احد فينال العذاب ولاجل ان تطامن عليه وتعرف اثم ناجون
فكلاستغفرت منكم احداي انت ولا احد ممنوم فيرى ما نزل بهم من العذاب فيستغفل بالنظر في ذلك

ويتباطى عن سرعة السير والبعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا يلتفت لا يتخلفه ^{وأمضوا حيث}
^{تومرون} أي إلى الجهة التي امر كوله سبحانه بالمضي إليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من
قرى لوط وقيل أرض الخليل عليه الصلوة والسلام وقيل الأردن ^{ويزعم بعضهم} أن حيث هنا ظرف
زمان مستدل بقوله بقطع من الليل ثم قال ^{وأمضوا حيث تومرون} أي في ذلك الزمان وهو ضعيف
ولو كان كما قال لكان التركيب ^{وأمضوا حيث} امر تومرون لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة
وَقَضَيْنَا لِلْبَيِّنَاتِ أَوْ حِينَمَا إِلَى لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الْأَمْرُ هُوَ هَلَاكُ قَوْمِهِ تَوْسُرُهُ بِقَوْلِهِ ^{أَنْ تَخَابِرُوا}
هُوَ كَلَامٌ مَقْطُوعٌ الرَّابِعُ هُوَ الْأَخْرَاجُ أَنْ أُخْرَجَ مِنْ بَيْتِهِمْ يَهْلِكُ تُصَيَّبُ أَي حَالُ قَوْمِهِمْ دَاخِلِينَ فِي
وقت الصبح ومثله فقطع ديار القوم الذين ظلموا وقدرة الفراء وأبو عبيدة إذا كانوا مصيبيين قال الكرخي
فإن كان تفسير معنى فصيح وأما الأخراب فلا ضرورة تدعو إليه قال ابن عباس يعني استيصال أهل الكرخ
ثم ذكر سبحانه ما كان من قوم لوط محمد ووصول الملائكة إلى قريتهم فقال ^{وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَي هَل}
من مدينة قوم لوط وهي سدوم بسين هملة فذل معجزة عذرت فعلوا وخطأ من قال هملة مدينة
من مدائن قوم لوط كما سبق وتقدم أن هذا النبي قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فَمَا فِي سُورَةٍ هُوَ عَلَى
الترتيب الواقيع وما هنا على خلافه والاول لا يقيد ترتيبا قال الكرخي ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهذا
آخر ذكر جميعهم عن قول الرسل بل حسنا مع تقدمه ليستقل الأدل ببيان كيفية نصرة الصابرين في
الثاني بتساوي الأوامر ^{يَسْتَبْشِرُونَ} أي مستبشرين بأضياف لوط طمحا في ارتكاب الفاحشة منه و
لا استبشارا ظاهرا الفرح والسرور قال طه لوط ^{أَنْ هُوَ كَلَامٌ صَيِّفٌ} وحده الضيف لأنه مصدر كما تقدم
والمراد أضيافا وما هو ضيفا لأنه رآهم على هيئة الأضياف وقوم رآهم رادحا حسن الوجوه في غاية
الحسن ونهاية الجمال فلذلك طمعوهم ^{فَلَا تَقْضُونَ} يقال قضوه يفضوه فضية ونقضوا إذا ظهروا بوجه
ما يلزمه العار باظهاره وفي المختار فضوه فانتقم أي كشف مساويه وبإيه قطع والاسم الفضيحة والفضوح
بضامتين والمعنى لا تقضوه في عندهم بتعريضهم بالفاحشة فيملون أي عاجزين عن حماة من نزول
ولا تقضوه في فضيحة صيغ فان من فعل ما يفضي الضيف فقد ضل ما يفضي الضيف ^{وَأَنقَرُوا} أي في أمرهم
أن يكونوا بالفاحشة ^{وَأَخْرَجْنَا} أي يجران يكون من الخزي وهو الذل والهنون أي لا ندوني ويجوز أن يكون
من الخزي أي وهي الحياء ^{وَأَخْرَجْنَا} وقد تقدم تفسير ذلك في سورة هود قالوا أي قوم لوط محبين له

اَوَلَمْ تَنْهَكُم مِّنَ الْعَاكِلِينَ اَلَسْتَفْهَامُ لِلانْكَارِ وَالرَّوَالِ الْعَطْفُ عَلَى مَقْدَرِ اَيُّ الْم تَقْدِمُ الْمَيْكُ تَفْرَكُ
 نحن ان نكلمنا في شأن احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وقيل بقوة عن صيافة غير بالاناس
 قال قتادة يقعون اولم نهك ان تصيف احد او تور به في قريننا ويجوز حمل ما في الآية على ما هو
 اعلم من ذلك قال هو كآبنا في فتوحهم حلالا ان اسلمتم ولا تركبوا الحرام وقيل اذا دبتنا به نساءه
 لكون النبي بمنزلة الابلقومه وانه كان في شريفته يحل تزوج الكافر بالمسلمة والاول اولى وقد تقدم
 تفسير هذا في هود ان كثر فاعلم ان ما عزمت عليه من فعل الفاحشة بضعيف او ما امركم به لكم ترك
 القهر والتمس بالفتح والضم واحل لكم من خصوص القسم بالمتزوج لا ينار الا خفافه كذا في الدرر على السنن ذكر
 ذلك الزجاج وهو اسم لمدية عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وحيشه والبقاء مدة حياته في
 ارض نيا والمعنى لكم تركتني او يمضي فخرت الخبر لالة الكلام عليه قال القاضي عياض انفق اهل التفسير
 في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدية حية محمد صلى الله عليه وسلم ولكن احكى اجماع المفسرين على هذا
 المعنى ابو بكر بن العربي فقال قال المفسرون باسمه هو اقسام الله تعالى هذا ما يجيبه محمد صلى الله عليه وسلم
 قال ابو الجوزاء ما اقسامه سبحانه بجيا احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم الربة عند وعن ابن عباس قال
 ما خلق الله وما ذرا وما بر انفس اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسامه بحيات احد غيره
 قال العمري في قوله وحياتك يا محمد وعمرك ويقا تلك في الدنيا وحيشك بها وعن ابي هريرة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف الله بحيات احد الا حيات محمد صلى الله عليه وسلم قال اية اخبره ابن مرد
 كذا في الدر المنثور للسيوطي قال ابن العربي ما الذي يمنع ان يقسم الله سبحانه بحيات لوط ويبلغ به من التفت
 ماشاء وكل ما يعطيه الله سبحانه لوط من فضل يعوق ضعفه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم لان اكرم على الله
 منه ولا نراه سبحانه ما عطف ابراهيم الخليل وموسى التكليم واعطى ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا اقسام الله سبحانه
 بحياة لوط بحيات محمد صلى الله عليه وسلم ارفع قال القرطبي ما قاله حسن فانه يكون قسمه سبحانه بحيات محمد
 صلى الله عليه وسلم كلاما معترضاتي قصة لوط عليه السلام فان قيل قد اقسامه سبحانه بالبين والزينون وطورين
 ونحو ذلك فافهم من فضل الجبر بانها من شئ اقسامه به الا وفي ذلك دلالة على فضله على جنسه فيل انسا
 منه سبحانه بالبين والزينون وطور سينين والشم والظلم والليل ونحو ذلك هو على حذف مضان مع
 المقسم به اي وخلق للبين وكذلك ما بعدة وفي قوله لعمرك اي وخالق عمرك وذكر صاحب الكشاف انبا

ان هذا القسم هو من الملائكة على اعادة القول اي قالت الملائكة للوط لعمر كثر قال وقيل الخطا
 لرسول الله صلى الله عليه وانه اقسم بحياته وما اقسم بحيات احد قط كرامة له امتته وقد ذكره كثير من
 العلماء القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاحاديث الصحيحة في التبيين عن القسم بغيره فليس
 لعبادة ان يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
 انهم لي سكرتهم يعمهون اي انهم لي غوايتهم وشدة ظنهم التي ازلت عقولهم وتعميرهم
 بين خطاهم والصلوات الذي يشار به اليهم يتخيرون جعل الغواية لكونها تذهب بعقل
 صاحبها كما تذهب به الخمر وسكرة والضمير لقرئش على ان القسم بحمل صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراف
 ان يقوم لوط على ان القسم بلوط قال قتادة اي في ضلالهم يلعبون وقال الاعمش لفي غفلتهم يردد
 وعنه من باب تعب كحافى المختار فاحلهم الصيحة العظيمة وصيحة جبريل والصيحة العذاب
 قال ابن جرير الصيحة مثل الصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو صاعقة وصيحة مشر فين ايه
 حال كوتهم داخلين في وقت الشروق يقال اشرفت الشمس اي ضللت شرقت اذا طلعت وقيل هما العتان
 بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اذا شروق الفجر وقيل اول
 العذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا وامتد تمامه الى طلوع الشمس حين اشرقوا فلذلك قال
 او لا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرتب على اهل الصيحة عاليا اي عالي المدينة
 يعني قرى قوم ^{طوقنا} وقال الزمخشري الضمير لقرئش ورجع الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني
 والمراد بها وجه الارض وما عليه رفقها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسقطها مقبولة الى
 الارض وكانت اربعة فرس فيها الرجاء الف مقاتل وامطرنا كالحب وهو اي على من كان خارجا عن
 قريتهم بان كان غائبا في سفر وغيره حجارة من يحثيل اي من طين من طين بالنا روقد تقدم الكلام
 مستوفى على هذا في سورة هود ان في ذلك للذكور من قصتهم وبيان ما اصابهم لايات التورين
 التي تذكرها الناظرين في الامر يستدلون بها وقال ابو عبيدة للتصريح وقال قتادة للمتبرين وقيل
 للمتاملين كانهم يرون باطن الشيء بسمه ظاهرا وقال مجاهد للمتفرسين واخرج البخاري في صحيحه
 والترمي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني وابو نعيم وابن مردويه والخطيب عن ابي سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة اللئيم فانه ينظر ثوراه ثور قرآن في ذلك الايات المتوسمين

وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك ولعن متقارب واصل التوسم التثبت و
التكبر تفعل ما خوخ من الوسم وهو الناظر بحدة في جلد البعير والبقر وقيل اصله استقصا النعم
يقال قوسمت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعريف وقيل هو من الوسم بمعنى العلامة والفراسة على
نوعين احدهما ما وقعته الله في قلوب الصالحاء فيعلمون بذلك احوال الناس باصا بالحدس والنظر
والظن والتثبت والثاني ما يحصل بالانل التجارب والاخلاق وللناس في هذا العلم تصانيف قديمة
وحد يثة وَأَنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ يعني قري قوم لوط او مد ينتهم على طريق ثابت والباء بمعنى في
وهي الطريقة من لاد ينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يورثك القرحة ويشاهد ما
ويرى اثر خذاب الله وغضبه لا يعلم يد ثرو لو يخف ولو ينزل وعن ابن عباس معنى لبسبيل جهلاك
وعن مجاهد لبطرقه ما لم ليس يعني وعن قتادة لبطرق واضح ان في ذلك المد كور من المدينة او
القرحة او ما نزل بهم من العذاب لَا يَلَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يعتبرون بها وان المؤمنين بالله والانباء والمرسلين
من العباد هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لانقام
الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيجلونه على حوادث العالم وحصول القرانات
الكوكبية والاتصاف الفلكية وجمع الايات او لا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضعف
ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من
غاب عنها ووجد هاتان ايا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا ريب
كيف جمع الآية او لا ووجد هاتان ايا والقصة واحدة وان كان اصحاب الآية شروع في قصة
شعيب وذكرت عنهما مختصرة وسباني بسطها في سورة الشعرا اما الآية الغيبة وهي جماع الشجر
وجمع الشجر والجمع الايك وفي الاصل اسم للشجر اللتف والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام
بحاز من اطلاق لكال على الحبل ويروي ان شجر هو كان دوما وهو للقل فلغني وان كان اصحاب
الشجر المجمع ولربك بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمة لهم لظالمين بتكذبهم شعيب انقص
الله سبحانه ههنا على وصفهم بالظلم وقد فصل ذلك الظلم فيما سبق واللام فيه العاكين وقيل الآية
اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو سعيد ايكة وليكة مدينة هم مكة وبكة واصحابها هم قريش ووقع
تقدم خبره وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان مدني واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا وعين ابن عباس قال اصحاب الايكة هم قوم شعيب والايكة ذات اجام وغير كافر فيها فانتقموا منهم واي اهلكناهم بالعباد وذلك ان الله سلب عليهم شدة البصر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم صحابة كاظلة فالتجوا واليهما واجتمعوا تحتها للظلم بالقسون الروح فبعث نارا فاحترتهم جميعا وارجعنا الضمير الى المدينة قوم لوط ومكان اصحاب الايكة اي وان المكانين ليكاملان مبين اي لم يطرقت واضمح ظاهرا قاله اربعين وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل يعود على اصحاب الايكة واصحاب مدني لانه مرسل اليهما فنكراهما مشعرا بالآخر والاول هو الاول والامام سهل يوم به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والزجاج سمي الطريق مابين لانه تم به ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتوه حتى يصل الى الوضع الذي يريد وقيل الضمير الى الكذب ومدني لان شعيبا كان ينسب اليهما ثم ان الله سبحانه ختم القمص بقصة قوم فقل وقال لقد كذب اصحاب الكفر قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثور قوم صالح والحجر اسم لدار ثور قاله الازهر وهي مابين مكة وتبوك وقال ابن جرير بين الحجاز والشام وانارها موجودة باقية غير عليها دكب الشام الى الحجاز وبالعكس وانما قال الله سبحانه المرسلين ولم يرسل اليهم الا رسلا كان كذب واحدا من الرسل فقد كذب الباقين لكونهم متفقين في الدعوة الى الله وقيل كذبوا صاغا ومن تقدمه من الانبياء وقيل كذبوا صاغا ومن معه من المؤمنين واياتنا لهم آياتنا المنزلة على نبينهم ومن جعلها الناقة فان فيها آيات كثر رجها من الصخرة ودوننا حما عند خروجهما وعظيها وكثرة لبنها وانما اضاف آيات اليهم وان كانت لصاح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات فكانوا اعلموا اي عن الآيات معرضين اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولهذا عقروا الناقة وخالفوا ما امرهم به بنبيهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجبان التقليد مذموم وكانوا يخوتون الخت في كلام العرب البري والتجسس بحدته بالكسر ختاي براه وفي التنزيل العبدون ما تمنون اي يخفون وكانوا يخفون لانفسهم من الجبال يوثا يضم الباء وكسر السينتان اي يخفونها في الجبال امينن اي حال كونهم امنين من الخراب وقيل للصوم لشدته احكامها ومن ان يقع عليهم جبل او السقف قاله الفراء وقيل امنين من الموت وقيل من العذاب كونهم على قوتها وثاقها وقال بعضهم المراد انهم يخفون ويوثون في الجبال ينفرها

وتقطع الصخر منها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان فأخذتم الصخرة التي العذاب وهو
الزلزلة الشديدة من الأرض مُصَيَّبِينَ أي اخطين في وقت الصبح وقد تقدم ذكر الصخرة في الاعراف ونحوه وقد قدم
ايضا قريبا فاعنى اي لم يرفع عنهم شيئا من عذاب امه ما كانوا اِكْسَبُونَ من الاثام والحصول
في الجبال او من الشرك والاعمال الخبيثة اخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
وسلم عليه لأصحاب البحر لا تدخلوا على هؤلاء القوم الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
ان يصيبكم مثل ما اصابهم واخرج ابن مردويه عنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحام خزوة
تبوك بالبحر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من مياه الأبار التي كانت تشرب منها ثمود وعجنوا بها
ونصبوا القدور بالحم فامرهم باهراق القدور وعنفوا العجيين الابل فوارثقل على المير التي كانت
تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على القوم الذين حذوا فقال في اخشى ان يصيبكم مثل الذي
اصابهم فلا تدخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا متلبسة بالحق وهو باعها
من الثواب وللصالح ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء فعانفسادهم وارشاد الذين بقي
الصلاح وقيل المراد بالحق مجازاة الحسن باحسانه والمسى باساءته كما في قوله سبحانه وبه ما في السموات
وما في الارض ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا باحسنى وقيل المراد بالحق الزوال
لانها مخلوقة وكل مخلوق زائل وان الساعة كاتبة وعندنا تباها ينتقم الله من يستحق العذاب يحسن
الى ان يستحق الاحسان وفيه وعيد للعصاة وقد يدل ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصفي عن قومه
فقال فاصْفِ الصَّغِيرَ الْجَبِيلَ أي تجار وعظهم واعفوا احسنا وقيل فاعرض عنهم اعراضا جميلا
ولا تعجل عليهم بالانتقام وعاملهم ومعاودة الصغوح الحكيم قال علي الصغفر الجبل الرضاء بغير عتاب وعن ابن
عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قيل لقتال وعن حكومة مثله يعني هذا منسوخ بآية السيف وفيه
بعد لان الله امر نبيه ان يظهر الخلق الحسن وان يعاملهم بالعفو والصغفر الخالي من الحجر والحصى والامر
بالصغفر الجميل لا ينافي قتالهم ان ربك هو الخلاق أي الخالق للخلق جميعا العليم بأحوالهم وبالصالح و
الطالح منهم ولقد اتيناك سبحانه من المنافع من التبعيض واللبيان على اختلاف الأقوال في المراد ذكر
معنى ذلك الزجاج فقال هي التبعيض اذا عدت بالسبع الفاتحة او الطول واللبيان اذا ردت الاستماع
واختلف أهل العلم فيها ما ذهب فقال جمع والغفرانها الفاتحة قال الواحدي وكان لا يغفر من على انما

المصدر الى القول بانها فاتحة الكتاب و لكن تسميتها بذلك لا ينافي تسمية خيرها به كما قد مرنا
وعن الضحاك قال المثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وعن زياد بن ابي مريم في الآية قال
اعطيتك سبعة اجزاء من رواته ونشر وانذر ولضرب الامثال واحسد النعم وانزل نبال القرآن فمر
لما بين الله لرسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ما انعم به عليه من هذه النعمة الدينية نقرأه الله عن اللذات العاجلة
الزائلة فقال لا تمدق عينيك الى ما تمنعنا به ^{او واجامتهم} اي لا تطمح بصرك الى زخارف الدنيا
طموح رغبة فيها وتمن لها قال الواصي انما يكون ما داعينيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه و
ادامة النظر اليه تدل على استحقاقه وتمنيه وقال بعضهم للمعنى لا تقصد ن احدا على ما اوتي من
الدنيا ورد بان الحسد منهى عنه مطلقا وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره او لا تعلم بسبقه
طلب بخلات ماني سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيك نحو الرجل ان يقيني على
صاحبه والا زواج الاصناف قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الا زواج القراء وقيل يعني اليهود
والنصارى والمجوس وعن مجاهد في قوله ازواجهم قال الاغنياء الامثال والاشباه وعن سفیان
بن عيينة قال من اعطى القرآن بمد عينيه الى شيء عاصف القرآن فقد خالف القرآن لم تجمع قوله
ولقد اثبتك سبعا من المثاني الى قوله ورزق ربك خير وابقى وقد فسر ابن عيينة ايضا الكثر
التصحيح ليس منام لو يتغن بالقرآن فقال ان المعنى ليستغن به ثم لما نماه عن الالتفات الى اموالهم امتنع
نماه عن الالتفات اليهم فقال ^{واخترن عليهم} حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعناد وقيل المعنى لا تفر
علم ما صنعوا به في الدنيا وفاتت من مشاركتهم فيها فان لك الآخرة والاولى روى البغوي بسند
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا تقطن فاجرا بغتته فانك لا تدري ما هو لاق
موتة ان له عند الله فانك لا يموت قيل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعا انظر الى من
هو اسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو اجرد ان لا ترد راحة الله عليكم قال عوف كسبت
الاغنياء فما كان احدا اكثرهما في بنت اري دابة خيرا من دابتي وثوب خيرا من ثوبي فلما سمعت
هذا الحديث صحبت الفقراء فاستوحش ثوبلما نهاه عن ان يمد عينيه الى اموال الكفار وان يجرب
عليهم وكان ذلك يستلزم التهادن بهم وبما معهم امره ان يتواضع للمؤمنين فقال واخفض جناحنا
للمؤمنين خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب منه قوله سبحانه واخفض جناحنا

واصله ان الطائر اذا ضم فرحمه الى نفسه بسط جناحه فريضه على الفرج فعمل ذلك وصغرتوا
الانسان لاتباعه ويقال فلان خافض الجناح اي وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جانباه ومنه
واضم يلازم جناحك وقل اي انا اللذير الملبين اي المنذر بالمظهر لقومه ما يصيهم من عذاب
الله كما انزلنا على المقتسمين عذابا اي اللذير لكم من عذاب مثل عذاب المقتسمين الذي
انزلناه عليهم لقوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة
وقيل متعلق بخبر وف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قاله الكرخي قيل هو متعلق بقوله
انيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون قاله الزغشري بولا ولي
ان يتعلق بقوله اي انزلنا اليك لان في قوة الامر بالانذار وقيل ان العذاب المنذر به ينبغي ان
يشبه بشيء قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تحوير والمشبه به هنا قد علمت انه خبر واقع
فكانه قال انذركم عذابا يشابه عذاب استعجل الله بالسعود وقد اختلف في المقتسمين من هم على اقول سبعة
فقال مقاتل والفرأهم ستة عشر جلايعتهم الوليد بن المغيرة اياهم لسم فاقسموا العقاب مكة و
انقاهما ونجاها يقولون لمن دخل مكة لا تقتر وا بهذا الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا ساحر
وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن فقيل لهم المقتسمون لانهم اقساموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من
قريش اقساموا كتاب الله فجمعوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه اساطير اولادهم
قنادة وقيل هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استهزاء فيقول بعضهم
هذه السورة لي وهذه لك وهكذا عن ابن عباس وقيل انهم قسموا كتابهم وفروقه وبددوه و
حرفوه وقيل المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى تقاسموا بالله لنبيته و
اهله وقيل تقاسموا ايماننا تحالفوا عليه بالاله الاخشى قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المقاسمة و
بعد من حيث وصفهم يجعلهم القرآن عشرين واصالا لوجه الآخرة هي مستقيمة وقيل انهم العاصر
بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو الجحزي والنضر بن الحارث وامية بن
خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي الذين جعلوا القرآن عشرين جمع عضة واصالها عضة
فعلة من عصى الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة
بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما خرد من عضهته اذا حنته فالجذر ونصه الهاء

لا الواو وجمعت العضة على العنين جمع العقلاء وقيل معنى عضين ايماهم بعض الكتاب وكفرهم
 ببعض وقيل العضة والعضين في لغة قريش السحر وهم يقولون للساحر عاضه والساحرة عاضهة
 وفي الحديث ان رسول الله صلی الله علیه و سلم لعن العاضهة والمستعضمة وفسر بالساحرة والمستسحرة والمعنى
 انهم اكثر واليهت على القران وسومة سحر اولكن باواساطير الاولين ونظير عضه في النقصان شفها
 والاصل شفها وكذلك سنة اصلها ستمة قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون
 وقال الفراء انه ماخوذ من العضاء وهي شجرة قوذي وقجرج كالشوك ويجوز ان يراد بالقران التوراة
 والانجيل لكونها ما يقرأ ويراد بالمقسمين هم اليهود والنصارى اي جعلوها اجزاء متفرقة وهو
 احد الاقوال المتقدمة **فَوَرَبِّكَ اَقْسَمُ** الله سبحانه بنفسه الكريمة وروبيته العظيمة **لَنَسْأَلَنَّهُمْ** اي هو
اَجْمَعِينَ يوم القيامة سؤال توبيخ عما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال التي يجاسون عليها ويسألون
 عنها وقيل ان المراد سؤال عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلی الله علیه و سلم في الآية قال عن قول لاله الا الله وروي عن انس موقوفا
 وعن ابن عمته والعموم يفيد ما هو موسع من ذلك وقيل ان المسئولين ههنا هم جميع المؤمنين العضا
 والكفار ويدل عليه قوله **فَلَنَسْأَلُنَّ** يومئذ عن النعيم وقوله وقفوههم انهم مسؤولون وقوله ان النبا
 اي اياهم قرآن علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصر هذا السؤال على المذكورين في السياق وصرف
 العموم اليهم لا ينافي سؤال غيره **فَاَصْدَقُ** بما تقرر قال الزجاج يقول اظهر ما توهمه من الشرائع
 اخذ من الصدع وهو الصبر **وَتَمَّ** اصل الصدع الفرق والشق يقال صدعته فانصدع اي انشز
 وتصدع القوم اي تفرقوا منه يومئذ يصدعون اي يتفرقون قال الفراء اذا صدع فاصدع بالامر
 اي اظهر دينك فاصدع الفاعل على هذا بمنزلة المصدر وقال ابن الاعرابي معناه اقصد وقيل فرق
 جمعهم وكلمتهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرقون والادنى ان الصدع الاظهار كما قاله الزجاج
 والفراء وغيرهما قال الواحدي قال المفسرون اي اجهر بالامر اي بامرك جدا اظها بالدعوة وما رآه
 النبي صلی الله علیه و سلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من الله
 لنبيه صلی الله علیه و سلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من ارسل اليه واصدع بمعنى امضه واعلن ترومه
 الله سبحانه بعد امره بالصدع بالاحراض وعدم الالتفات الى المشركين فقال **وَأَعْرَضَ** عن

استمررت ابي لا تبالي به ولا تلتفت اليهم اذا لاموك على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسجه فورا
واقتلوا المشركين وليس للنسج وجبة لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا
تولد هذا الامر وثبت قلت رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله انا لفي ثبائك المستهزئين مع انهم كانوا من
اكابر الكفار واهل الشوكة فيهم فاذا كفاه الله امرهم بقصصه وقت ميرههم كفاه امر من حود وهم لا يؤك
وهؤلاء المستهزون كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاصم وائل والاسود
بن المطلب والاسود بن عبد يغوث واخرث بن الطلائفة لذا قال القرطبي وواقفه غيره من
المفسرين وقد اهلكها الله جميعا يورثه وكفاه امرهم في يوم احد وقد روي هذا عن جماعة
من الصحابة مع - زيادة في عرحهم ونقص على طول في ذلك ثم وصفت هؤلاء المستهزئين
بالشرك فقال الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بل لهم ذنبا عظيم
الشرك بالله سبحانه ثم وعدهم فقال سَوْفَ يَعْلَمُونَ كَيْفَ عَاقِبْتَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَمَا يَصِيدُهُمْ
الله سبحانه ثم ذكر تسليمة اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليمة الاولى بكفايته شرهم
مكررهم ولقد تعلم أنك يُضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ الا في الالكفرية المتضمنة للطعن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون والكهانة والكذب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله
بعقضى الحجة البشرية والمزاج الانساني وان كان مغوضا لجميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان
يفزع لكشف ما ناباه من ضيق الصدر الى تسبيح الله سبحانه وحده فقال سُبْحَانَكَ يَا رَبِّكَ اي افزع
الى الله فيما نابك وافعل التسبيح للتسليم بالحمد او فزعهم عما يقولون من انه على ان هذا الحق ولكن من
التسبيح بين اي من المصلين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله همك واذ هب غمك وشرح صدرك
وفي الكلام مجاز ثم امره بعد اذ تاز به فقال وَاعْبُدْ رَبَّكَ من عطف العام على الخاص اي دم على
عبادته الى غاية هي قوله حتى يا ربك اليقين - قال الواحدي قال جماعة للمفسرين يعني الموت
لانه موقن به متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه احد وقال ابو جيان ان اليقين من اسما الموت بان
يزول كل شريك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي
فائدة هذا التوقيت مع ان كل واحد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا الحجاب ان المواد
واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تغل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراده

قال الزجاج المعنى يا عبد ربك ابدلكا به لو قيل يا عبد ربك بغير توقيت مجازا اذا عبد الانسان مرة او يكون مطيعا فاذ قال حتى يا ربك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابداما دام حيا ومثله قوله تعالى في سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما مدت حيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة اخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم في التأخير وابن مردويه والديلمي عن ابي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارجى الي ان اجمع للمال واكن من التاجرين ولكن ارجى الي ان يسبح محمد بك ولكن من الساجدين يا عبد ربك حتى يا ربك اليقين وروي بطرق كثيرة

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية

وهي مكية كلها في قول الحسن وحكمة وعطاء وجابر بن عبدالله وروي عن ابن عباس وابي الزبير انها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من اخرها فانزل بين مكة والمدينة في مصر فرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى لا تشتر وابعدها ثمنا قليلا في قوله تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد اظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا وقوله وان عاقبتهم الى اخر السورة وزاد مقالا قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية وحكوا الصم عن بعضها ما تكلموا

والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما عد الله فيها من النعم بسم الله الرحمن الرحيم اتي امر الله اي جاء ودفن وقرب عقابه للمشركين بالقتل بالسيف والتعذيب بالماضي لتحقيق وعقوب وقال جماعة من المفسرين الامر بالقيامه قال الزجاج هو ما وعدهم به من الجاهل على كفرهم ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كحماة نين ويشير باصبعه يدهما اخر جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمه بذلك وقد وقع واقفا ما الحكموم به فانه لا يقع لانه سبحانه حكمه بوقوعه في وقت معين فقبل مجي ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود وقيل المراد باتيانه اتيان مباديه ومقدماته وقال الضحاك يعني الاحكام لله والفر ارض فلا تستعجلوه اي فلا تظلموا حضوة قبل ذلك الوقت فانه واقف لا محالة ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه وقد كان للمشركون يستعجلون العذاب كما قال النضر بن حارث اللهم ان كان

هذا هو الحق من عندك فامطر علينا سحابة من السماء الآية والمعنى ضرب بهامه فلا تستعملوا
وقر علو قد كان استجبالهم على طريفة الاستهزاء من دون استجبال على الحقيقة وفي غيرهم عن
الاستجبال ثم كرم سبحانه وتعالى كما يشتركون أي تزهوا به وترفع عن أشرارهم وعن ان يكون له
شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استجبال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكديبا فإنه
يتضمن وصفهم له سبحانه بأنه لا يقدر على ذلك وأنه عاجز عنه والحجز وعدم القدرة من صفات
المخلوق لا من صفات الخالق فكان ذلك شركا وهذا الجملة تنازع فيها العاملان وفيه التفات
من الخطاب الى الغيبة تحقير الشائهم وحطال دجنتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعية بالباء
وما مصدرية فلا حاد لها عند الجمهورا وموصولة كما قاله السمين أي مما يشركونه به وما عبارة عن
الاضاءة يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ قَرِيًّا بالياء التخيية والفاعل هو الله سبحانه وقرى تنزل من التفعّل والأصل
تتنزل فالفعل مستند الى الملائكة وقرى تنزل على البناء للفعل وتنزل بالنون والمراد بالملائكة
هنا جبريل وعبر عنه بالجمع تعظيما بِالرُّوحِ هو الوحي قاله ابن عباس مثله يلقى الروح من امره
وسمي الوحي روحا لأنه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القرآن وهو نازل من الذين
الروح من الجسد وبه قال الحسن فالتعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التفسيرية
بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجمالات وقيل المراد روح الخلائق
وقيل الرحمة وقيل الهدي لانها يحيي بها القلوب كما يحيي الأبدان بالأرواح قال الزجاج الروح ما كان فيه من الله
حياتيا لا رشادا الى امره وقال ابو جبير الروح هنا جبريل ويكون الباء على هذا بمعنى مع وعن ابن
عباس قال الروح من امره وخلق من خلق الله صورهم على صورة نبي آدم وما ينزل من السماء ملك لاومعه
واحد من الروح ثم تلى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن في من أمره ببيان آية اي ناشيا ومبتدئا
من امره اوصفة للروح او متعلق بمتعلق على من كَيْتَابًا مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ يعني من يصطفيه للنبوّة والرسالة
وتبلغ الوحي الى الخلق وهم الانبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها انه صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما اخبرهم عن الله
انه قد قرب امره وتماهم عن الاستجبال تردد في الطريق التي علم بها رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فاخبر
انه علم بها الوحي على السن رسل الله سبحانه من ملائكته أَنْ أَنْزَلُوا قال الزجاج أي ينزلهم بانزلوا
والمعنى بان الشان اقول لكونه نزل وواي اعلو الناس وعبارة البضاوي وان مفسرة لان الروح بمعنى

لأن الروح بمعنى الوحي الذي على التبول أو مصداقية في موضع الجبريد لا مـ الروح أو المصداقية
 الخاضعة من الغنفة من التسمية الله كإله الأنا أي مروه بتوحيدي وأعلوهم ذلك مع تقويمهم
 لأن في الأنا رقيقاً وتهديدا والضمير في أنه للشان فالتقون رجوع على غناظهم بما هو المقصود و
 الخطاب يستجبان على طريق الالتفات وهو حق يرلهم من الشر لطلبه والفاء فضيوة وفي الشهاب
 إذا كان الأنا بمعنى التعريف فالظاهر دخول فالتقون في المنزلة به لأنه هو المنزلة به في الحقيقة
 وإذا كان بمعنى الأعلام فالمقصود بالأعلام هو الحكمة الأولى وهذا متفرع عليها التمر وفيه تشبيه
 على الأحكام الفرعية بعد التشبيه على الأحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية
 بين الأحكام الأصلية والفرعية ثم أنه سبحانه لما ارشدهم إلى توحيد ذكر دلائل التوحيد فقال
 خلق السموات والأرض أي أوجدها على هذه الصفة التي هما عليها بالحق أي اللدالة على قدر
 وحدانيته وقيل المراد بالحق هنا الفناء والزوال فعلى الله تعالى أي تقدر من وترفع عن أشركهم
 عن شريكه الذي يجعلونه شريكاً له وما اسمية موصولة أو موصوفة وقيل عما يشركونه من الخناسم
 ومنها أي السموات الأرض ثم لما كان نوع الإنسان أشرف أنواع المخلوقات السفلية قدمه خصه
 بالذكر فقال خلق الإنسان وهو اسم جنس هذا النوع من نطفة أي من جاد يخرج من حيوان وهو لبي
 فقلبه أطواراً إلى أن كملت صورته ونفخ فيه الروح وأخرجه من بطن أمه إلى هذا الدار فعاش فيها
 ومن لا ابتداء لها وانتهى وأها عذوب كما قره الكريمي والنطفة النطفة من الماء يقال نطف له
 ماء أي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر به عن ماء الرجل والمرأة جمعها نطف ونطاف ولا يستعمل
 للنطفة ضل من لفظها فإذا هو بعد خلقه على هذه الصفة خصم كغير الخصومة والمجادلة والمعنى أنه
 كالمخاصم لله سبحانه في قدرته مُمَيَّن ظاهر الخصومة وواضحها وقيل يبين عن نفسه ما يخصه به
 من الباطل واللبين هو المفصم عاني ضيرة بمنطقه ومثله قوله تعالى ولم ير الإنسان أنا خلقناه من
 نطفة فإذا هو خصم مبين قيل نزلت في أبي بن خلف والأولى أنها عامة في كل ما يقع من الخصومة
 في الدنيا ويوم القيامة فإنه لا اعتبار بخصوص السبب إذا قضى للمقام العموم كما تقر به قول الكرمي
 أن هذه ذكرت لتقر بالأنا على وجود الصانع الحكيم لا لتقر بروحاة الناس وتماد بهم
 التي والكفر ثم عطف ذكر خلق الإنسان بخلاف الأنعام لما فيها من النفع لهذا النوع والإيمانان بها أكل

من الامتنان بغيرها فقال والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز وكثير ما يقال
 نعم وانعام الابل ويقال للجوز ولا يقال الغنم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الانعام وكثير ما يقع
 هذا الاسم على الابل ثم لما استبرحنا به بانه خلقها النبي دم بين بالمنفعة التي فيها الرم قال الواحد ي
 ثم الكلام عند هذا فربما بدأ فقال لكن فيها اوف ويجوز ان يكون تمامه عند قوله لكم والاول والى
 واحسن والدفت السخانة وهو ما استند في به من اصواتها واربها واشعارها قال ابن عباس
 دفت الثياب اي من الكسبية والاردية قال بعض المفسرين ان في الآية التفات من الغيبة في
 الانسان الى الخطا بانه لم يقضي ان الخطا بصلح مطلق بني آدم المندرجين تحت الانسان ومنافع
 اي ما يستفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها ونتاجها والحراثة
 ونحو ذلك وقد قيل ان الدفت النتاج والابن قال في الصحاح الدفت نتاج الابل والبانها وما
 ينتفع به منها ثم قال والدفت ايضا السخنة وعلى هذا فان اريد بالدفت للمعنى الاول فلا يرد
 من محل المنافع على ما عداه مما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسيره للمنافع بما
 ذكره واضحا وقيل المراد بالمنافع النتاج خاصة وقيل الركوب ومعها اي من الحبوب وشجرها انكرو
 وخص هذه النفعة بالذكوع دخولها تحت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع يليها
 وشجرها تقدم عندها عينها بخلاف غيره من المنافع التي فيها او تقدم الظرف للموزن بالاختصاص
 للاشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادر فالاكل من خيرها كالدرجاج والبط واكوز وصيه
 البر والبحر بغير التفكه به وقيل تقدم الظرف للفاصلة لا لخصها لما كانت منفعة اللباس اعظم
 من منفعة الاكل قدمه على الاكل وكثيرا ما يقع ما تقدم ذكره بحال وهو ما يتجمل به ويتزين الحسن
 والمعنى هنا لكن فيها تجمل وتزين عند الناظرين اليها حاجين تسبحون اي في هذين
 الوقتين وهما وقت ردها من مراعيها ووقت تسبحها اليها فالرواح والاراحة رجوعها بالعيشية
 وردها من المراعي والسراج مسيرها الى مراعيها بالغداة يقال سرحت الابل اسرها سرحا وسرحا
 اذا غردت بهالى المرعى وقد الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان منظرها عند الاراحة
 جميل وذو انها احسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والشرب فعضمت بطنها
 واتخفت ضوءها فبغير حاسل ايها بخلاف تسرحها الى المرعى فاذا اخرج جائدة البطن

عامة النظر وع وخص هذا الوقتين لانهما وقت نظر تالطين اليها لا يتيا عذرا استقارها في
الخطا لراها احد وعند كونها في وادها هي متفرقة غير ممتدة كل واحد منها يجرى في جانبها اكثر مما
تكون هذه الراحة ايام الربيع اذا سقط الغيث من العشب الحلاء وخرجت العرب للبقعة واصبحت لا تكون
البحر في هذا الوقت فان يسمع الابل رضاه ولبقر خوار وللشياه تغار يجاب بعضها بعضا وتخلل لسه
الانعام والمواد بها هنا الابل خاصة انما الكرم جمع ثقل وهو متاع المسافر من نعام وضيره وهي
تعد لانه ينقل الانسان حملها وقيل المواد ايد انهر الى بلكي غير بلدا كرم تكونوا بالغبية اي واصلين
اليه لولجولكن كوايل نخل انما الكرم الايشق الانفس لبعده عنكم وعد موجود ما يحمل ما لا بد منه في
السفر وظاهره يتناول كل بلد بعيد من غير تعيين وقيل المواد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل اليمن
ومصر والشام لانها متاجر العرب شق الانفس مشقتها قري بكسر الشين وبفتحها قال الجوهري الشن
المشقة ومنه قوله تعالى الايشق الانفس وحكا ابو عبيدة فتح الشين وهما بمعنى ويجوز ان يكون المفتوح
مصداق من شققت عليه اشق شقوا المكسور بمعنى النصف يقال اخذت شق الشاة وشقة الشاة
ويكون المعنى على هذا التكونوا بالغبية الابد هاب نصف الانفس من التعب جدا امتن الله سبحانه على
عباده بخلق الانعام على العموم فخصص الابل بالذكركلما فيها من فحة حمل الاثقال دون البقر والغنم و
انه استثناء من اعولها لم تكونوا بالغبية بشي من الاشياء الايشق الانفس قال ابن عباس لو تكلفتوه
لم تقبوه الا جهدا شديدا ان ركبكم لو وقت ركبكم حيث حكموا بخلق هذه الاحوال وتيسر هذا المصالح
والنخيل والبخال والسحير اي وخلق لكم هذه الثلاثة الاصناف وسميت النخيل خيلا لاحتياها في
مشيها وواحد النخيل خايل كضائن واحد الضائن وقيل اسرجضن لا واحد له من لفظه بل من
معناه وهو الفرس والبغال جمع بغل وهو المتولد من النخيل والسحير والحجر جمع حمار فوحل سبحانه
هذه الانواع الثلاثة بقوله لتركبونها وهذه العراة هي باعتبار معظمها فعملها لان الانتفاع بها في
غير الركوب معلوم كالغنم عليها وزينة عطف على عمل لتركبها لانها في عمل نصب على انه حلة
لخلقها ولم يقل لتركبونها حتى يطابق لتركبها لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزائن و
هو الخالق والتحقق فيه ان الركوب هو المعترف بالمقصود بخلاف الزينة فانه لا يلتفت اليه اهل العلم
لانه يورد العجيب فانه سبحانه قال خلقها لتركبها فتدفعوا بواسطتها عن انفسكم صوابا لاياء

والمشقة واما الترتين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه خبر مرفوع بالذات وقد استدل
بهذه الآية القائلون بتخريم لحم الخيل قائلين بان التعليل بالركوب يدل على انها محرقة طهنة
للصلبة دون غيرها قالوا وبويد ذلك افراد هذه الانواع الثلاثة بالذكروا خراجها عن الانعام
فيفيد ذلك اتخاذ حكمها في تخريم اكلها قالوا ولو كان اكل الخيل جائزا لكان ذكره في الامتنان به
اولى من ذكر الركوب لانه اعظم فائدة منه وقد ذهب الى هذا مالك وابي حنيفة واحمد بهما
والاوزاعي ومجاهد وابوعبيد وغيرهم وذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم الى حل لحم
الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب لشافعي واحمد واسحق ولا
حجة لاهل القول الاول في التعليل بقوله لتركبوا لان ذكر ما هو الاغلب من منافعه لا ينافي غيره
ولا سلب ان اكل الفرائد من الركوب حتى يذكر ويكون ذكره اقدم من ذكر الركوب وايضا لو كان
هذه الآية تدل على تخريم الخيل لكانت على تخريم لحم الاهلية وحي لا يكون فرحاجة لتجديد الترخيم لها
عام خبير وقد قدمنا ان هذه السورة مكية والحاصل ان الادلة الصحيحة قد دلت على حل اكل لحم
الخيل فلو سلمنا ان في هذه الآية مقسما للقائلين بالتخريم كانت السنة المطهرة الثابتة رافعة لها
الاختلال ودافعة لها لئلا الاستدلال وقد اوضح الشوكاني هذه المسئلة في مؤلفاته بما لا يحتاج التاظر فيه
الى غيره وقد ورد في حل اكل لحم الخيل احاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث اسماء قالت نظرنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسا فاكلناه واخرج ابو حنيفة وابن ابي شيبة والترمذي وصححه النسائي وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن جابر قال اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الخيل ونهانا عن كحم اهلية واخرج ابو
نحوه من حديثه ايضا واما على شرط مسلم ثبت ايضا في الصحيحين من حديث جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كحم اهلية واخذ في الخيل واما ما اخرج ابو عبيد وابوداود والنسائي من حديث خالد بن الوليد
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن كحم الخيل والبغال والحمير ففي مسنده
صالح بن يحيى بن ابي المغيرة وفيه مقال ولو فرضنا ان الحديث صحيح لم ينعقد على معارضة احاديث اكل
علانه يمكن ان هذا الحديث المصريح بالتخريم تقدم على غيره فيكون مبسوخا وعامة المفسرين
والمحدثين على ان كحم الاهلية محرمة عام خبير ويخلق ما لا يمكن من الاشياء الجسمية والغريبة مما
لا يسطر على كحم من اللذوق غير ما قد عددهمنا او قبله من المواد من انواعها من الثور والظلم

في اسفل الارض وفي الحجر صامدة البشر لم يسعوه وقبل هو ما اعز الله لعباده في الجنة وفي النار
 لم تره حين لم تسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السوس في النباتات والديد في الفواكه
 وقيل عين تحت العرش وقيل نمر من النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه للاقتصار في تفسير هذا
 الآية على نوع من حدوا الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشغل كل شيء بالخط
 عليهم به والتعبير هنا لفظ المستقبل لاستحضار الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يعلم به
 العباد ولا ياتي عليه الا حصرة العدد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان مخلق الله ارضا من لؤلؤ وبيضاء فرساق من اوصافها ما يدل على ان الحد يث موضع
 ثم قال في اخره فذلك قوله وخلق ما لا تعلمون وحكى الله قصد السبيل القصد مصدر عنى الفاعل
 فالمعنى وعلى الله هداية قاصدا الطريق المستقيم وجب وعد الخلق وتفصيله الواسع وقيل هو على
 حد من مضان والتقدير وعلى الله بما ان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه ما رسال الرسول
 وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى و
 الله بيان الطريق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق
 اولها في معنى سبيل فانتهى على معنى الجمع وقيل راجع اليها بقدر مضان اي ومن جنس السبيل
 مماثل عن الحق والحق بالعدل عن الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم
 جائر عن سبيل الحق اي عاجل عنه فلا يهتدي اليه قيل وهم اهل الأهواء المختلفة وقيل اهل
 المثل الكفرية فقصد السبيل هو دين الاسلام واجازتها حين اليهودية والنصرانية وسائر مل
 الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة واجازتها بدع المحدث المصلحة قال ابن عباس على الله ان
 يبين الهدى والضلالة ومنها جازت قال السبل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حلاله وحرامه
 وطاعته ومعصيته ومنها جازت قال من السبل نالكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنكم جائر
 ولو شاء الله لذكر اجمعين اي ولو شاء ان يهدى الجميع اهداه موصلة الى الطريق الواضح الصحيح
 والمعنى الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يشأ بل اقتضت مشيئة سبحانه اقامة الطريق وايدد الالة
 عليها كما قال وهديناك الفجر فانه لا اتصال اليها بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما
 ولا من يستحق ان يرصه المسلمون وقد اقتضت المشيئة الربانية بكون البعض مؤمنا والبعض كافرا

كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ولما استدرك سبحانه على وجوده وكمال قدرته وبدبح صنعته
 بيجانب احوال الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال على المطلوب بغير انب احوال النباتات فقيل
 هو الذي انزل من جهة السماء وهي السحاب ماء اي نوعا من انواع الماء وهو المطر الكورسنة
 شربك هو اسم لما يشرب كالطعام لما اعظم والمعنى ان الماء النازل من السماء قسمين قسم يشربه
 الناس ومن حملته ماء الابرار والعيون فانه من المطر لقوله فضلا كما ينابيع في الارض وقسم
 يحصل منه شجر ترعاه المواشي قال الزجاج كما انبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على
 الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم بالبعض ومعنى الاختلاط حاصل
 في العشب والكلاء وفيه اساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كل ما اساق
 كقوله تعالى والنجم والشجر سبحان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم ما اساق له وجب ان يكون
 الشجر له اساق واجيب بان عطف اجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النباتات
 سواء كان له اساق ولا وفيه تسهيون اي في الشجر ترعون مواشيكوم يقال سامت السائمة تسوم
 سومارعت في ساعة واسمها اي اخرجتها الى الرعي فانما سيم وهي مسامة وساعة واصل السوم
 الابعاد في المعنى قال الزجاج اخذ من السومة وهي العلامة لانها تفرق في الارض علامات بعينها
 يثبت الله كرمه اي بذلك الماء الذي انزل من السماء استيناف اخبار عن منافع الماء وهذه الآية
 صنية على مكارم الاخلاق وهوان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكل من اهتمامه
 بنفسه واما الآية الاخرى فبنية على قوله صللم ابد بنفسك فومن تعول وقدم الرزح لانه اصل
 الاخذ يقال يعيشر بها الناس وهو الحب الذي يقنات به كالحنطة والشعير وما اشبههما وذكر
 الزيتون بعد الزرع لكونه فاكهة من وجه واحد ومن وجه اكثر ما فيه من الدهن والبركة هو
 جمع زيتونة ويقال للشجرة نفسها زيتونة وذكر التحليل لكونه غذاء وفاكهة وهو مع العنب اشرف
 البواكه وجمع الاحتماب لاشتغالها على الاصناف المختلفة وهي شبه النخلة في المنفعة من التفكه و
 التغذية فواشار الى سائر الثمرات اجمالا فقال ومن كل الثمرات كما جعل الحيوانات التي لم يرد ذكرها
 فيما سبق بقوله ويخلق ما لا تعلمون ومن تبعية اذ كلها انما يجرى في الجنة وما انبت الارض
 بعض من كلها لئلا يكره ان في ذلك الازال والالابات الآية عظيمة دلالة على كمال القدرة والتفرد

بأنه سببه يقوم بتفسيره في مخلوقات الله ولا يهبطون النظر في مصنوعاته وقد ذكر لفظ
 الآية في هذه السورة سبع مرات خمس في الأفراد وثلاثة في الجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الأفراد
 فلو صدق المدلول معروفاه تعالى وما جاء منها ببعض الجمع فلما سببه من مخبرات وختم هذه الفاصلة
 بالتفكير لأن النظر في ذلك يعني نبات التنبؤات بانسائها عما لا يزيد تأمل واستعمال فكل الأثر في
 أن الحجة الواحدة إذا وضعت في الأرض وعرض عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فإنها تنتفخ
 وينشق أعلاها فتصعد منه تجمرة إلى الهواء واسفها تنعوض منه عروق في الأرض ثم ينمو الأعلى
 ويقوى وتخرج منه الأوراق والأزهار والأكمام والفواكه المشتملة على اجسام مختلفة الطبايع الطعوم
 والألوان والروائح والأشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وأثاره لا يمكن
 أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الأشياء في أخص صفاته
 التي هي الألوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وابن السكيت و
تخصر الكرم الليل والنهار معنى تشجير الناس تصديرها نافع لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم بسنة
 حاجاتهم متعاقبان دائما كما عبد الطائع لسيدة لا يخالف ما يأمر به ولا يجزى عن إرادته ولا يهل
 يسع في نفعه وكذلك الكلام في تشجير الشمس والقمر وقواه النجوم فمر أحفص عن عاصم برفعه
 على أنه مبتدأ وخبر ومختصرات يمد للآيات مقهورات بأمره تعالى تجري على فسطح يستدل بها
 العباد على عقائد وآلافات ويهدون بها ويرعون أجزاء الزمان ولا تصرف لها في نفسها
 فضلا عن خيرها وفي مرد على الفلاسفة والمنجيين لأنهم يعتقدون أن هذه النجوم هي الفعالة
 المتصرفة في العالم السفلي فأخبر سبحانه أنها مذلات تحت قهرة وإرادته إن في ذلك للتشجير
 وما بعد الآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أي يعملون عقولهم في هذه الآيات الدالة على وجود الصانع
 وتفرجه وعدم وجود شريك له وختم الفاصلة الثانية بالعقل لأن الآثار العلوية أظهر جلاله
 على القدرة الباهرة وأبين شواهد الكبرياء والعظمة وجمع الآيات ليضابق قولهم مسخرات وقيل
 أن وجه الجمع هو أن كلام من تشجير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها بخلاف ما
 تقدم من الآيات فإنه آية واحدة ولا يخلو كل هذا عن تكلف والأولى أن يقال إن هذه المواضع
 الثلاثة التي أشر إليها الآية في بعضها وجمعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبارها والأفراد

باعتبار عدم جبرها على طريقة واحدة افتنانا وتبيينها على جوارح الامون وحسن كل واحد منهما
 وما ذكرنا في خلق الكرمي في الارض يقال ذر الله الخلق بذروهم ذره فهو خادى ومنه الذرية وهي
 نسل الثقلين وقد تقدم تحقق هذا في سحر كوما ذر في الارض من الوب والاضام لا سحر
 والتمار فالعنى انه سبحانه سحر لهو تلك المخلوقات السماوية والمخلوقات الارضية مختلفا لوانه ليس
 هيئته ومناظره فان وراء هذه الاشياء على اختلاف الالوان والاشكال مع تساوي الكل في الطبيعة
 الجسمية اية عظيمة دالة على وجود الصانع سبحانه وتفرده قال فتارة مختلفا من الوب والشجر
 والتمار من الله متظاهرة فاشكرها الله ان في ذلك التنوير لهذا الامور مع اختلاف طباعتها
 واشكالها مع اتحاد موادها لاية واضحا لوقوم يدكر كون فان من تذكر اعتبر ومن اعتبر استدل على
 المطلوب قيل وانما خص للمقام الاول بالنفكر لامكان ايراد الشبهة وخص الثاني بالعقل لذكر
 بعد اماطة الشبهة واذا حلة العلة فمن لم يعترف بعد ما بالوحدانية فلا عقل له وخص الثالث بالثابت
 لمزيد الدلالة من شك بعد ذلك فلاحسن له وفي هذا من التكلف ما لا يخفى والاولى ان يقال هنا
 كما قلنا فيما تقدم في ايراد الاية في البعض وجمعها في البعض الاخر وسيان ان كل واحد من هذه المواضع
 الثلاثة يصلح لذكر النفكر ولذكر العقل ولذكر التذكر اعتبارات ظاهرة غير خفية فبان في التعبير
 في كل موضع بواحد منها افتنان حسن لا يوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة وتدبر
 الذي سحر البحر امتن الله سبحانه بتسخير البحر بامكان الركوب عليه واستخراج ما فيه من صيد و
 جواهر لكونه من جملة النعم التي اضم الله بها على عباده مع ما فيه من الدلالة على وحدانية الرب
 سبحانه ومحال قدرته وقد جمع الله سبحانه لعباده في هذا المقام بين التذكر بطريقا لاية الارضية
 والسماوية والجزرية فارشدهم الى النظر والاستدلال بالآيات المتنوعة المختلفة لا يمكنه انما للحجة
 وتكيد الانذار وتوضيح المنارح الاستدلال ومناطات البرهان ومواضع النظر والاعتبار فورد ذكر
 في تسخير البحر فقال لنا كل امة سحرا طريا المواد السمك ووصفه بالطراوة للاشعاع بلطافة الاشياء
 الى المسارعة باكله لكونه مما يفسد بسرعة قال فتارة يعنى حيتان البحر والسمك وما فيه من الوب
 ويدبر اذ كراكل لانه اعظم المقصود وبه قوام البدان وتسميته بحيتان من حيب المالكية بخلاف
 لشافية والكيفية على هذا فلو حلف باكل كالايجنت باكل السمك ولاظهار قدرته في خلقه

خلقه عذاباً طرأ فيه العلم والطراوة ضد اليدوسة اي غضا جديدا يقال طربت لذى اي
جددته واضريت فلان ما دخته باحسن ما فيه ويقال بالاعت في مدحه وجاوزت وكتخر جوا
منه اي من البحر وهو الملح فقط جليئة اي لؤلؤ او مرجان كما في قوله سبحانه يخرج منها اللؤلؤ والمرجان
والحليمة اسم لما يتحلى به واصلها الدلالة على الهيئة كالعمرة وفي المصباح حل الشيء بعينه وبصد
من باب تعب حلا وحسن عندي واجميني وحليت المرأة حليا ساكن اللام ليست الحلي وجمعه
حلي والاصل حل على فاعول مثل فس وفلوس والحليمة بالكسر الصفة والجمع على مقصور وتضم الحلاء
وتكسر رحلية السيف زينته قال ابن فارس والجمع وحلت المرأة ليست الحلي ولتحذنه وحليتها
بالتشديد البسته بالحلاء واتخذته لها التلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا
وظاهر قوله تلبسوها انه يجوز للرجال ان يلبسوا اللؤلؤ والمرجان اي يجعلونها حلية لهم
كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسرين في تاويل قوله تلبسوها بقولهم تلبس
نساءؤهم لانهم من جملةهم ويكون يلبسها الاجاهم وليس في شريعة المطهرة ما يقتضي منع
الرجال من التحلي باللؤلؤ والمرجان ما لم يستعمله على صفة لا يستعمله عليها الا النساء خاصة فان
ذلك ممنوع قد ورد الشرع بمنعه من جهة كونه تشبهاً بمن لا من جهة كونه حلية لؤلؤ او مرجان
وعن ابي حمزة قال ليس في الحلي زكوة ثم قرأ هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة اقول وفي هذا
الاستدلال نظر والذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل بوجودها
في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في الذهب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الجواهر
عدا اختلافنا فيها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى العلك مواخر فيه اي ترى السفن
شواق للماء تدفعه بصد ها قاله عكرمة وجر السفينة شقها الماء بصدرها قال الجوهري
جر الساج اذا شق الماء بصدرة وجر الارض شقها للزراعة وقيل مواخر جوارى قاله ابن عباس
واصل البحر الجري في المختار جرحت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت شق الماء مع صوت
وقيل معترضة وقيل تذهب وتجي قال الضحاك السفينتان تجريان برح واحدة مقابلة ومدبرة
وقيل مواقرى حلوة متناحرا وقال ابو عبيدة صوايح وقيل ملحة قال ابن جرير الملح في اللغة صوت
هبوب الريح عند شلها ولم يقيد بكونه في الماء وليتغو اي ليتغصن اي انتغصن بذلك

لن يقال
تجربى السفينة
على ما قلت
البحر صوايح

ولذلك استغوا وفضل ذلك لتستغوا التي هي في حصول الكرم من فضل الله سبحانه قال العدي في التجارة وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ اي اذ وجدتم فضله عليكم واحسانه اليكم اعترتم بعمته عليكم فشكرتوا ذلك بالمشا
والاركان تليل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها نظاما
طويلة مع احمال ثقيلة من غير مزاوله اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف
المهالك ويمكن ان يضم الي ما ذكر من قطع المسافة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كونه
اطيب ما اكل وانفس ملبوس وكثرة النعم مع نفاستها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستند
لشكر الموجبة له ثم اردت هذه النعم الموجبة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطلوب بنعمة
اخرى وايه كبرى فقال وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَاسِي اي جبالا ثابتة يقال رسي برسا اذا ثبت
أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ اي كراهة ان تميد بكم على ما قاله البصريون او لئلا تميد بكم على ما قاله الكوفيون
والميد الاضطراب يميننا وشمالنا يقال ما دالشي تميد ميد اضطرب وما دت الاخصان تقالبت
وما د الرجل بخصم قال قتادة حتى لا تميد بكم كانوا على الارض تمور بهم لا تستقر فاصبحوا اصحبا
وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي او تاداني الارض وجعل فيها انهارا لان الانهار هنا
بمعنى الجبل والخلق لقوله والقيت عليك محبة مني وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم
الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال غير هذا لانه ملحق
مصر وجعل فيها سبلا واظمها وبينها اهل ان تهتد بها في اسفاركم الى مقاصدكم من بلد
الى بلد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال السدي في الطرف في الجبال لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بتلك
السبل الى ما تريدون فلا تضلونها والى توحيدكم وجعل فيها علامات هي معالم الطرق جمع
علامة وفي الصباح اعلنت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلمت التوب
جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلاقة
علامات وعلته علامة بالتشديد وضعت له اماره يعجز بها والمعنى انه سبحانه جعل للطر
علامات يهتدون بها والقيم المواد به الجنس هُمُ يَهْتَدُونَ وفي سفره هو ليلاد وشركه القيم بعضهم
والمراد النبي هو جمع نجوم كقف وسقف وقيل المراد بالقيم هنا الجدي والفرقان قاله الفراء
وقيل الثريا وبنات نعش وقيل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يهتدى به ومنها

علامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور الى ان المراد في الآية الاهتداء في الاسفار وقيل هو
الاهتداء الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الاية على ما هو اعلم من ذلك قال الاخفش تم الكلام
عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم تم الكلام منفصل عن الاول قال السدي علاماته النهار بحبال
وعلامات الليل النجوم وقال ابن عباس معالم الطرف بالنهار بحبال وشهدون بالنجم بالليل قال قتادة
انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرف ورجوما للشياطين فمن قال
غير هذا فقد تكلف ما لا يحتمل به ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع وحدانيته وكحال قدره
اراد ان يوضح اهل الشرك والعناد فقال اؤمن بخلق هذه الخلقات العجيبة العظيمة والمصنوعات
العربية العجيبة ويفعل هذه الافعال العجيبة العربية بالعيان كمن لا يخلق شيئا منها ولا يقدر على
اليجاد واحد من ما هو هذه الاصنام التي يصدر عنها ويجعلونها شركاء لله سبحانه واطلق عليها
لفظ من اجراءها على العلم جريا على زعمهم بانها الالهة او مشاكلة لقوله اؤمن بخلق لوقوعها
في صميمته وهو من عكس التشبيه وفي هذا الاستفهام من التبريح والتوضيح للكفار ما لا يخفى وما احق
بدلك فانهم جعلوا بعض مخلوقات شريكها في الفه تعالى به عما يشركون افلا تذكرون مخلوقات الله
الدالة على وجوده وتفرده بالربوبية وبلد يصنعها فتستدلون بها على ذلك فانها لو وضوحها
يكفي في الاستدلال بها مجرد التذكر لها لا يحتاج الى دق الفكر والنظر قال قتادة في الآية الله هو
المخلق الرازق وهذه الالات التي تعبد من دون الله مخلوق ولا يخلق شيئا ولا تمك اهلها ضوا
ولا نفعا ثم لما فرغ من تعداد الآيات التي هي بالنسبة الى المكلفين نعم قال ان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ولو اجتهدت في ذلك واتعبتم نفوسكم لا تقدرون عليه فضلا ان تطيقوا القيا
بحقها من اداء الشكر وهذا تذكير اجمالي بنبغه تعالى وقاه وتفسير هذا في سورة ابراهيم قال
العقلاء ان كل جزء من اجزاء الانسان لو ظهر فيه اذى خلل وايسر نقص لنعص النعم على الانسان
وقضى ان يفتق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل فهو سبحانه يدبر بدن هذا
الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا حمله بوجود ذلك فكيف يطيق حصر نعم الله عليه
او يقدر على احصائها لو يمكن من شكر اذناها باذنها عذتها فصينا بيدك خاضعة لعظم نعمك
معترفة بالخير عن نادية الشكر لشيء منها لا تخفي ثناء حليدك انت كما انشيت على نفسك ولا تطيق

التعبير بالشكر لك فجا وزحفا واغفر لها واسئل ذبول سترك على عورتنا فانك ان لا تفعل ذلك
تهلك بجرح التقصير في شكر نعمك فكيف بما قد فرط منا من التساهل في انكارها وامرارها
عن مذهبك وما احسن ما قال من قال العفو يرحم من بهي الدم فكيف لا يرحم الرب
وما احسن ما ختم به هذا الامتنان الذي لا يلبس على انسان مشيدا الى عظيم غفرانه وسعة رحمته
فقال ان الله كغفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة لا يوافق احد كواب الغفلة عن شكر نعمه
والقصور عن احصائها والحجز عن القيام باذناها ومن رحمته ادامتها عليك وادارها في كل
كل لحظة وعند كل نفس تتفسره وحرارة تخركون بها اليه فواشكره عدو وشكره مستشكر
الشكر في كل لسان في كل زمان فلقد خصصتني بعم لوارها على كثير من خلقك من انسان حيوان
وان رأيت منها شيئا عليه بعض خلقك لوار عليه بقية فانى اطيق شكره وكيف استطيع تاجده
ادنى شكر اذناها فكيف استطيع اعلاها فكيف استطيع شکر نوع من انواعها ثوبين لعباد هاته
عالم الجميع ما يصد منهم لا يفي عليه خافية فقال والله يعلم ما تسرون اي ما تنصرونه من
العقائد والاعمال وما تعلمون اي ما تظنون بها ورحمتك العائد لواحاة الفواصل اي يستوي النسبة
الى حله المحيط سر كوعندك وفيه وعيد وتعرض وتوبخ وتنبه على ان لا له يجبان يكون عالما
بالسر والعلانية كالاصنام التي تعبد ونهاية اجادات الاشعور طاشي من الظواهر فضلا عن
الضائر والسر اي كيف تصد ونهاية وفراة العتمة شاذة فيها كما كانه عليه السعابن ثم سرح سبحانه
في تحقيق كون الاصنام التي اشار اليها بقوله من لا يخلق عاجزة عن ان يصد منها خلق شئ فلا
تستحق عبادة فقال والذين يدعون بالياء والناء سبعيتان اي الالهة الذين يدعوهم الكفار من
دُون الله سبحانه صفتهم هذه الصفات الثلاثة المذكورة المنافية للالوهية وهي انهم لا يخلقون
شيئا من المخلوقات اصلا لا كبير ولا صغير ولا جليل ولا حقير او هم يخلقون اي وصفهم انهم
يخلقون فكيف يمكن المخلوق من ان يخلق غيره ففي هذه الآية زيادة بيان لانه اثبت له صفة
التقصان بعد ان سلب عنهم صفة الكمال بخلاف قوله امن خلق كمن لا يخلق فانه انقصوا على بجرح
سلب صفة الكمال ثم ذكر صفة اخرى من صفاتهم فقال اموات يعني ان هذه الاصنام اجساد
جمادات ميتة لا حيا بها اصلا فزيادة قوله علا حيا لبيان انها ليست كبدن الاجساد التي تنبض

بعد ثبوت الحق انه لها بل لاحاطة لهذه اصلا فكيف يعبدونها وهم افضل منها لانهم احياء وما
يشعرون اي الالهة ايمان ^{ويعتقدون} الكفار الذين يعبدون الاصنام والمعنى ما تشعر هذه
الاجادات من الاصنام ايان بيعت عبدهم من الكفار ويكون هذا على طريقة التهاكم لهم لان شعور
الاجاد مستحيل بما هو من الامور الظاهرة فضلا عن الامور التي لا يعلمها الا الله سبحانه وقيل معناه
ما يشعر هذه الاصنام ايان تبعت ومتى بيعتها الله وبه بدأ القاضي تبعا للكشاف ويؤيد ذلك
ما روي ان الله يبعث الاصنام ويخلق لها ارواحا معها شيئا طينها فيؤمر بكها الى الله ويدل على هذا
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بان الضمير يرو
احدها للاصنام يكون التعبير عنها مع كونها لا تعقل بما هو للعقل اجريا على اعتقاد من يعبدها
بانها تعقل وايدان بفتح الحنة وكسر هاتئتان وفي الآية قول اخر وهو ان ايان ظرف لقوله التهاكم
الله واحد يعني ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع احد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف ايام
الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا ان
هذا القول يخرج لا يان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت
مضاف للجملة بعده والظاهر تفسيره متى بيعت كما في الكشاف وغيره فانه لما زيف سبحانه طريقه
عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة مناقبه ثم ذكره للاجل
اصم الكفار على شرهم فقال ^{قال الذين لا يؤمنون} بالآخرة قلوبهم منكرة ^{وهم منكر} جاخرة الواحدانية لا يؤمنون
فيها وعظ ولا ينجع فيها تذكر ^{وهم مستكبرون} عن قول الحق منعظون عن الادعاء للصواب
مستمرون على الحق ^{الاجرم} قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا يكون الاجراء اي حقاقت لا نافية وحرم
بمعنى بد وهذا بحسب الاصل واما الآن فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر وجلا بمعنى كلمة
واحدة وتلك الكلمة مصدرها وصل ومعناه حق ونبت وقوله ان الله فاعل الاجرم وقد مر تحقيق
الكلام في الاجرم باسب من هذا قال ابو مالك لاجرم يعني الحق وقال الضحاك لا كذب ^{يجرم} ما يسر
من اقوالهم واضعالم ^{وما يعنون} من ذلك ^{انه لا يحب} للمستكبرين اي لا يحب هو الذي
يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لانياته والجملة لتعليل لما تضمنه الكلام المتقدم اخرج مسلم
والوجه اورد والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة

من كان في قلبه متغال ذررة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه متغال ذررة من ايمان
فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وفضله حسنا فقال ان الله يحب الرجل
الكبير من بطن الحق وغمض الناس وفي ذم الكبر ومدح التواضع احاديث كثيرة وكذلك في الخراج
حجة تحسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روينا عن الحسين بن علي
انه مر بمساكين قد قدموا كسر لهم وهم ياكلون فقالوا الغد يا ابا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه
لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و
سقاهم واعطاهم فانصر فقال العلماء كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه
الاعلان وهو اصل العصيان كما وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين امثال الذرير يوم القيامة نطقهم
الناس باقدامهم لتكبرهم او كما قال صللم تصغر لهم اجسامهم في المحشر حين يضربهم تصغيرها يعظم
لهم في النار حين يضربهم عظمها ذكره القرطبي والحاصل ان النبي صللم قد بين ماهية الكبر انه نظير الحق
وغمض الناس فهذا هو الكبر الذي هو وقد سبق صاحبك للشور عند تفسيره لهذا الآية احاديث كثيرة
ليس هذا مقام ايرادها بل المقام مقام ذكره كماله صلافة بتفسير الكتاب العزيز فشرح في ذكر شي من
قبائح المشركين فقال واذا قيل لهم اي واذ قال هؤلاء الكفار والمنكرون المستكبرين قائل ما ذا آتيناك
شيء او ما الذي اتزل ركبكم قيل العاقل النضر من الحارث وكانت عنده كتب التواريخ ويزعم ان حذ
اجل وانه ما اتزل على الله صلى الله عليه واله الآية زلت فيه فيكون هذا القول منه على طريق التهكم وقيل
العاقل هو من يفتداهم وبعضهم لبعض قيل العاقل المسلمون فاجاب المشركون المنكرون المستكبرون
قائلوا اساطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين واحاديثهم وابطالهم
او ان المشركين ارادوا بالسخرية بالمسلمين فقالوا المنزل عليكم اساطيرهم وعلى هذا فلا يرد ما قيل
من ان هذا الاصل ان يكون جوابا من المشركين والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار
لا يقربون الا نزال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وقيل هو كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزله
ايها المسلمون منزلا بل هو اساطير الاولين والاساطير الا باطل والتهرات التي يتحدث الناس بها عن
القرن الاول وليس من كلام الله في شيء ولا مما اتزله اصلا في زعمهم وهي جميع اسطورة كاحاديث
اضاحيك واعاجيب جمع اصدرة واضحكة واعجوبة للمجوس اي قالوا هذه للقاللة لكي يجهلوا وازادهم

كما قيل يوم القيمة تكفر مني شي بعد اسلامي هو سب لتكفير الذنوب وقيل ان الامام علي
 لام العاقبة لانهم لم يصدقوا القرآن بكونه اساطير لاجل ان يحجوا الاله وزاروا لكن لما كان حاقبة بهم ذلك
 حسن التعليل به كقولهم يكون لهم عذابا وحزنا وقيل هي لام الامام قال الرازي في الآية وهذا يدل على
 انه تعالى قد يستقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن تخصيصه
 هؤلاء الكفار بهذا التكيل فائدة وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَ اي ويجلون بعض اوزار الذين يضلونهم
 من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها كما ورد في الحديث وقيل من الجحش التبعيض
 اي يحلون كل اوزار الذين يضلونهم قاله الواحدي يَعْبُرُ عِلْمُ الْعَيْنِ الرؤساء يضلون الناس جاهلين
 غير عالين بما يدعوه اليه ولا عارفين بما يلزمهم من الاثام وقيل انه حال من المفعول اي يضلون
 من لا يعلم انهم ضلال قاله الزمخشري وعليه جرى القاضي وفائدة الدلالة على ان جهلها هو لا يعلم
 اذ كان عليهم ان يحشوا ويميزوا بين الحق والباطل ولا يقنعوا بالتقليد للجموع العمي وقال غيره انه حال
 من الفاعل يرجح هذا بانه من الحديث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية وللعنى انهم
 يقدرون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابله ومثل هذه ^{الآية}
 قوله وليلحن اثنا ابراهيم واثقلا مع اتقاهم وقوله ونخل خطاياكم وقد تقدم في الامام الكلام على قوله
 ولا تترزازرة وراخرى معناه وزلا ما دخل لها فيه ولا تعلق لها بها بسبب ولا غيره قال ابن
 عباس يحلون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم به يرعلم وعن مجاهد نحوه وذا ولا يخفف ذلك
 عن اطاعهم من العذاب شيئا اَلَا سَاءَ مَا يَكْرَهُونَ اي يبس شيئا بزورونه ويجلونه وفي ذلك
 وعيد وقد يدل لهم تركه سبحانه حال اضراهم من المتقدين فقال قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 ذهب اكثر المفسرين الا ان المراد به نمرود بن كنعان حيث بنا بناء عظيم ابا بل طوله في السماء
 خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقا تل اهلها فاهب الله الريح فخر ذلك
 البناء عليه وعلى قومه فهلكوا وكان اعظم اهل الارض تجراني زمن ابراهيم عليه السلام ونحو ذلك
 التنون والدال المحجة وهو ممنوع من الصرف العلمية والعجبة والاولى ان الآية عامة في جميع المبطلين
 لما كبر بن الذين يجاولون الحاق الضر للمحققين المؤمنين ومعنى للمكهن الكيد والتدبير الذي لا
 يطابق الحق وفي هذا وعيد للكفار المعاصرين لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ان مكربهم سيعود عليهم كما عاد

مكر من قبلهم على انفسهم كان الله ايماني امر الله وهو الرج التي اخربت نبيا لهم قال المفسرون
 ارسل الله رسلا فالقت داس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي بالزلزلة من اسفله فاهلكهم وهم تحت
 قرون القوارير قال الزجاج اي من الاساطير وقيل من اصوله واساسه بكسر الخوة جمع اس واما بالفتح
 فجوه اسس بضمين قيل لما سقط تبلبلت السن الناس بالفرح فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين
 لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر
 لان صاحبها كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم جرم الذي نشأ اسماعيل
 بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على
 صحة هذا قوله ولا ترجح ترجيح الجاهلية الاولى والمعنى انه اتاها امر الله من جهة اعراسه من جهة
 شرقا عليهم السقف بفتح السين وضمها وضم القاف اي يسقط عليهم السقف لانه بعد
 سقوط قوا عن البناء يسقط جميع ما هو معتد عليها قال ابن الاعراب واما قال من قومه يعلمك
 انهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقفت ووقع علينا حانظا اذا كان يملكه وان لم
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من قومه يخرج هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من قومه اي
 عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا وما اختلفوا وقيل هو التاكيد لان السقف لا يخر الا من فوقه وقيل ان المراد
 بالسقف السماء اي اتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل بان هذه الآية تمثيل لهلاكهم والمعنى
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بناية الاول الى وقد اختلف في هؤلاء الذين خر عليهم السقف
 فقيل هو نوح ودين كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد نحو وقيل انه نوح
 نصر واصحابه وقيل هم المقتسمون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل المعنى على العموم يعني
 انهم لما ارتوا منصوبات ليمكروا بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله وجعل
 هلاكهم مثل هلاك قوم بنو انبيانا وشعاشد يدا وجموعه بالاساطير فانهم ذاك البنيان يسقط
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضرب من مكر باخر فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة
 الناس من حفر بيد الاخيه او قعه الله فيه وهذا ما اختاره القاضي كالنشاف والاو او في ومع ذلك
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال قتادة اتاها امر الله من اصلها فخر عليهم السقف من قو
 والسقف على البيوت فاشبهك هو من تم فاهلكهم الله وجرمهم وانا هم العذاب اي الهلاك

مِنْ حَيْثُ كَرِهْتُمْ ^{وَرَوَى} بَابٍ مِنْ حَيْثُ انْتَهَى فِي اَمَانٍ لَا يَخْضِرُ بِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ حَيْثُ انْتَهَى
 مَقْصُودٌ عَلَى عَذَابِ الدُّنْيَا فَقَالَ ^{تَوَكَّلْ} تَوَكَّلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^{يَخْضِرُ} يَخْضِرُ نَهْوًا عَنِ الْكُفَّارِ بِادْخَالِهِمُ النَّارَ وَيَعْضَمُ بِذَلِكَ
 وَيَذَلُّهُمْ وَيَهْنِئُهُمْ اَي هَذَا عَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْضِرُ نَهْوًا عَنِ الْكُفَّارِ بِادْخَالِهِمُ النَّارَ وَيَعْضَمُ بِذَلِكَ
 اَي شَرَّ كَافِرٍ كَمَا تَزْعُمُونَ وَتَدْعُونَ ثُمَّ وَصَفَ هُوَ الشَّرَّ كَمَا يَقُولُهُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاكِرُونَ اَي
 تَخَاصِمُونَ الْاَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ فَيَوْمَ وَلَمْ يَعْطَى عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ النُّونِ عَلَيَّ الْاَضَافَةُ تَخَاصِمُونَ وَقَعَادَ وَيَسْتَعِينُ
 وَتَخَالُفُونَ وَقَدْ ضَعَفَ ابُو جَاهِلٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَاللِّسَانَةَ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمَانِ فِي شَيْءٍ
 ضَرِيحًا صَاحِبَهُ وَالمَعْقُودُ مَا لَمْ يَخْضُرْ مِنْ مَعْرُودِهِمْ فَلْيَدْفَعُوا عَنْكُمْ هَذَا الْعَذَابَ الْفَازِلَ بِكُمْ
 قَالَ الَّذِينَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ قِيلَ لَهُمُ الْعِلْمَاءُ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَا يَلْتَفِتُونَ
 اِلَيْهِمْ وَعَقِبَهُمْ وَقِيلَ لَهُمُ الْاَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَالظَّاهِرُونَ اَوَّلًا لَانْ ذَكَرَهُمْ بِوَصْفِ الْعِلْمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اَنْ
 كَانَ الْاَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ بَلْ هُمْ اَعْرَفُ فِيهِ لَكِنْ هُمْ وَصَفَ بِذِكْرِ اَنْ هُوَ اَشْرَفُ
 مِنْ هَذَا الْاِسْتِدْلَالِ عَلَى الظُّهُورِ فَقَطَّ اِنْ اَشْرَفِي الْيَوْمَ اَيِ الذِّلِّ وَالْهَوَانِ وَالْفَضِيحَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَالسُّوءِ اَيِ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ مَخْتَصِمْ هُمْ يَقُولُونَ هُمْ مُنَافِقَةٌ هُمُ الَّذِينَ تَوَقَّفْتُمْ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ وَهَمْ
 سَبْعِينَ لَكُمْ مَعَ الْبِيَاءِ بِهَمْ بِالْاِمَالَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ وَالتَّذْكِيرِ عَلَى اَنْ الْمَلَائِكَةَ ذَكَرُوا وَالتَّانِيثِ لَانْ
 لَفْظُ الْجَمْعِ مَوْثِقُ الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عَزَّ وَجَلَّ اَعْوَانَهُ ظَالِمِي انْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 قَالُوا السَّلَامُ اَيِ اِقْرَبَ اِلَى رُبُوبِيَّةٍ وَانْقَادٍ وَاعْتِدَالٍ وَمَعْنَاهُ الْاِسْتِسْلَامُ قَالَهُ قَطْرٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 الْمَسْلَمَةُ اَيِ سَالِمٌ وَتَرَكَوْا الشَّاقَةَ قَالَهُ الْاَخْفَشُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْاِسْلَامُ اَيِ اِقْرَبَ اِلَى الْاِسْلَامِ وَتَرَكَوْا مَا كَانُوا
 فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ سُوءٍ تَقْسِيرٌ لِلْسَّلَامِ عَلَى اَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْاِسْلَامُ الدَّالُّ عَلَيْهِ وَيُحْوَرُّ
 اَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسُّوءِ هِنَا الشَّرُّ وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْحُجْرِ وَالْكَذِبِ اَوْ مِنْ شِدَّةِ
 الْخَوْفِ وَمَنْ لَمْ يَجُوزِ الْكَذِبَ عَلَى اَهْلِ الْقِيَامَةِ حَمَلًا عَلَى اَعْمَادِهِمْ اَدْرَأْتُمْ لَمْ يَجْعَلُوا سَوْءًا فِي اِعْتِقَادِهِمْ وَعَلَى
 حَسْبِ ظَنِّي نَهْوٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ وَاسِهْ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَلَمَّا قَالُوا هَذَا اجَابَ عَلَيْهِمْ اَهْلُ الْعِلْمِ
 بِقَوْلِهِمْ بَلَى كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ السُّوءَ اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا اَي بِالَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَيُجَادُّ بِكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 هَذَا الْكَذِبُ شَيْئًا وَقَالَ عِكْرِمَةُ هُنِي بِذَلِكَ مَا حَصَلَ مِنَ الْكُفَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ فَادْجَلُوا الْاَبْوَابَ جَهَنَّمَ
 يَقَالُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْاَبْوَابِ اَنْ جَهَنَّمَ رَجَاتُهَا فَوْقَ بَعْضِ اَي لَيْلٍ خَلَّ

كل صنف إلى الطبقة التي هو موجود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الجزئي والعم وفيه
 دليل على ان الكفار بعضهم ما شهدوا بما من بعض خلائد في حال مقدرة لان ظهورهم مستقبل
 فليس متوهم المشككين هي بالخصوص بالذم محذوف والمراد بتدبرهم هنا هو تدبرهم عن الايمان و
 العبادة كما في قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فرائع اوصاف الاشقياء باوصاف
 السعداء فقال وقيل للذين اتقوا وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خير ااي انزل خيرا ورفيع
 الاول ونصب هذا فراقين جواب المقر وجواب الجاحد للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
 قيل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو حكاية كلام الذين اتقوا فيكون هذا ايداعا من خيرا قاله
 الزمخشري وعن الاول يكون كلاما مستأنفا مسوقا للمدح للمتقين والمعنى للذين احسنوا اعمالهم
 بالايمان في الدنيا متوية حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعائة الى الاصعاف كثيرة
 وقال قتادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله و امره واطاعة الله وحسنوا عباد الله على الخير
 ودعوهم اليه قال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن وقيل الحياة الطيبة هي
 استحقاق المدح والثناء او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي والاول اولى ولذا اورد
 الآخر اي مشتها وهي الجنة خيرة ما اوتوا في الدنيا ولعم دار الآخرة فشدت النص
 بالمدح لدلالة ما قبله عليه حدثت كل من اي بسا تين قامة من عدون بالمكان اذا قام به يجوز
 ان يكون هو المخصوص بالمدح فيجئ فيها ثلاثة اوجه ورفعها بالابتداء والحالة المتقدمة صيرها اورد
 خبرا مبتدأ مضمون ورفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جنات عدن خبر
 مبتدأ مضمون على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوف وانقد براء ولعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري
 ولعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر بالحالة من قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا
 حسنة قاله السمين يدخلونها اي تلك الجنة لا يدخلونها ولا يخرجون منها حتى يخرجونها
 اي من تحت دورها عليها وقصوهم وصاكنهم لانها لهم فيها اي في الجنة ما يشاءون اي
 ما يقع عليه مشيتهم صنفا عفوا يحصل لهو يخرج ذلك وهذه الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك
 يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا كذلك اي الامر كذلك او مثل ذلك الخبر
 الله المتقين المراد بهم كل من بقي الشرك وما يوجب التنازل والمعاصي الذين تتوهم اي تقبض او واحم

الملائكة طيبين جال من المفعول والفاعل مقارنة او مقدره وفيما قال اي طاهر من مشيئة
 الشريك ولكن الغفاق او صاحبين او تركيبة افعالهم واقبالهم او من ظلم انفسهم بالمعاصي قاله البيضاوي
 او طيبين لانفس ثقة بما يقوله من شئ الله او طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله او طيبين بالوفاة اي
 هي عليهم سهوة لا صعوبة فيها وقال مجاهد طيبين احياء وامواتا قد راسه لهم ذلك او فرحين ببشارة
 الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدر من قبل طيبين
 كل جمعة لكل معنى حسن جلاها على العموم فدخل فيه جميع ما ذكره يقولون اي قائلين لهم يعني الملائكة حال
 مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا او مقدره ان كان واقعا في الآخرة سلام عليكم ومعناه
 يحتمل وجهين احدهما ان يكون السلام انذارا لهم بالوفاة الثاني ان يكون تشديرا لهم بالجنة لان السلام
 امان وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم اي لا يخفكم بعد مكرهه في حال مقارنة واستشهاده
 له في الدنيا مشهور بما اخرجاه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اشترى
 العبد النور من على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره
 بالجنة ونحوه في الكشاف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعد ادخلوا
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وصلية في حال مقدره ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بسبب
 عملكم قيل يحتمل هذا وجهين الاول يكون تشديرا بدخول الجنة عند الموت الثاني ان يكون ذلك
 لهم في الآخرة ولا ينافي هذا دخول الجنة بالتفضل كما في النحل الصحيح سد وادقاروا واعلموا انه لن يدخل
 احد الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولانا الا ان يتغم في الله برحمته وقد قدمنا البحث
 عن هذا اهل ينظرون هذا جواب شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم
 ان ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في تصديق
 نبوتك الا ان تأتيهم بالباء والياء سبعين الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما
 طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين او عدلهم الله بقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض
 ارواحهم او يأتي امرؤ نيك اي عدله في الدنيا المستاصل لهم والمواد بالمراسلة القيامة والمواد بغير
 ينظرون انهم ينتظرون اتيان الملائكة او اتيان امراسه على التفسير الاخر انهم قد فعلوا فعل من وجب
 عليه العذاب وصار منتظرا لله وليس المواد انهم ينتظرون ذلك حقيقة فانهم لا يؤمنون بذلك

ولا يصدقونه قيل او مانعة خلق فان كلام الموت والعذاب ياتيهم وان اختلفت الوقت وانما
عبر يا ورون الواو اشار الى كهاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما افاده ابن السكيت كذلك
ايه مثل فعل هو لا من الاصر على الكفر والتكذيب والاستهزاء فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ طَرَفِ
الْبَعْدِ اَنَّا نَأْتِيهِمْ مِنْهُمُ فَهُمْ لَكَاؤِمٌ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ يَتَّبِعُهُمُ الْبَعْدُ اَنَّا نَأْتِيهِمْ مِنْهُمُ فَهُمْ لَكَاؤِمٌ
كَانُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ بما ارتكبوه من القبائح وفيه ان ظلمهم مقصور عليهم باعتبار ما نزل اليه
فأصابهم ستمات مما عملوا اي جزاء اعمالهم السيئة او جزاء سيئات اعمالهم معطوف على فعل
الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وحاق اي نزل عنهم على وجه الاحاطة والحيق لا يستعمل
الاي الشرقة البيض اوي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب مما اي العذاب الذي
كَانُوا اِيهِ يَسْتَهْزِئُونَ او عقاب استهزؤهم وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا اخرون كفرهم الذي
حكاه الله تعالى عنهم والمراد بالذين اشركوا هذا اهل مكة لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهَضِّمِي عبادتنا الشئ عذرو
مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ اي لحصل ذلك جنت اول نبي ولو شاء منا الكفر لحصل جنت ادم
واذا كان كذلك فالكل من عنده فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانه والثانية
زَادَتْ لِمَا كُذِّبَتْ استغراق تخن تأكيد لضمير عبد الله صلى الله عليه وسلم لوجوه الفواصل وان كان محتملا
وآباؤنا الذين كانوا على ملحق عليه الان من الكفر والشرك باه قال الزجاج انهم قالوا هذا على
وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد كانوا مؤمنين اشتم وقدموا الكلام على مثل هذا في سورة
الانعام وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من السواب والوصائل والبخائر ونحوها ومقصودهم بهذا
القول المعلق بالمشية الطعن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خيرا لله
والمنع من خيرا لوجه الله حاكيا ذلك عن الله لويقع منا ما يخالف ما اراده منا فانه قد شاء ذلك
وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلما وقع من العبادة لغيرة ونحوها لوجه الله كان ذلك دليلا على ان
ذلك هو المطابق لمراده والواقع لمشيئته مع انهم في الحقيقة لا يترقبون بذلك ولا يقربون به لكنهم
ما ذكرنا من الطعن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية ههنا اذ تدان اي ولا حرمنا شيئا حلالا
كوتباد ونظيره دون الله اي مستقابين تحريمه قاله المحقق اي كذلك فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من طرف
الكفر فانهم اشركوا باه وحرموا ما حرمه وجادوا لرسولهم بالباطل واستهزؤا بهم فَرَجَّاهُ الرسل

الذين برسولهم ^{سنة} الى عباده بما شرع لهم من الشرائع التي راسها توحيد و ترك الشرك به الا
 البلاغ النبوي الذي انزلنا اليهم بما امرنا بتبليغه بلا غا ولا ضما يفهمه المرسل اليهم ولا يلبس عليهم
 والبلاغ مصدر بمعنى الا بلاغ شرهه سبحانه الكد هذا وزاده ايضا حافظا وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ
رَسُولًا لِّمَنْ بَعَثْنَا فِي هَؤُلاءِ لِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَمَا كُنَّا مُعْزِزِينَ حتى نبعث رسولا وان في قوله ارِجِعُوا
اِلَى اللَّهِ اما مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان حكاهما
 السمعان وغيره وَأَجْتَبَيْتُمُ الطَّاغُوتِ اي اتروا كل عبود دون الله كالشيطان والساكن والظلم وكل
 من دعى الى الضلال وهو من الطغيان ينكر ويؤثرت ويقع على الواحد كقولهم يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد مر وان يكفر بابه وعلى اجمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واجمع طواغيت للغة
 واجتنبوا عبادة ما سواكلام على حذف المضاف فَمَنْ هُمْ اي فمن هذه الالهة التي بعث الله اليها برسوله
مَنْ هَدَى اللَّهُ اي ارشده الى دينه وتوحيده وعبادته واجتناب الطاغوت فامن وَمَنْ هُمْ من
حَقَّقَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ اي وجبت وثبتت بالقضاء السابق في الازل لاصرازه على الكفر والعناد فلم
 يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومثل هذه الآية
 قوله تعالى فريقا حرمي وفريقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله امر جميع عباده
 بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعى الضلال وانهم بعد ذلك فريقان فهم من هدى
 ومنهم من حققت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان امر الله سبحانه لا يستلزم موافقة اذاعة
 فانه يامر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها للكل لم يكفر احد وهذا صفة ما حكيناها
 عن الزجاج هنا فيسروا في الأرض سيرا معتبرا لمتفكرين لتعرفوا مال من كذب الرسل وهو خراب
 منازلهم بالعذاب المحلوك وفي الفاء اشعار بحوب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظر واكتفت
 كان عاقبة المكدبين رسوله من الالهة السابقة عند مشاهدتهم لانهم كعاد وثقوا اي كيفية
 اخراهم الى خراب الديار بعد هلاك الابدان بالعدا التي خصص خطيب رسول الله عليه وسلم لما تقدم
 فقال من حرم على هدى ثم اي تطلب جهنم ذلك وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك وفي
 المصباح حرص عليه حرصا من باب أذا جهنم والاسم المحرص بالكسر حرص على الدنيا وحرص
 حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت رغبة مذمومة وفي السمان قراءة العامة ان تحرص بكسر الراء

مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقوى بكسر الراء مضارع حرص بكسر هاء وهي لغة لبعضهم فإن الله تلعيل للجواب لا يهدي من يضل قولى هذا بفتح حرت المضارعة صلواته فعل مستعمل مسند الى الله سبحانه اي فان الله لا يرشد من اضله وقوى بضم حرت المضارعة على انه مبنى للجهول على انه لا يهدي به هاد كاشا من كان وهما سبعيتان فهذه الآية كقولها في الآية الاخرى من يضل الله فلا هادي له وقال الفرء معنى لا يهدي لا يهدي كقولها تعالى ا من لا يهدي الا ان يهدي بمعنى يهدي قال النحاس حكى عن المبرد معنى لا يهدي من يضل من علم ذلك منه وسبق له عنده وما لهم ممن تا صيرت ينصرونهم على الهداية لمن اضله الله وينصرونهم بلع العذاب عنهم ومن زائدة ثم ذكر عناد قرين وانكارهم للبعث فقال واقتسموا بالله اي حلقوا وي الحلف قسم لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب جهداً ايما منهم اي جاهد بغاية اجتهادهم فيها وذلك انهم كانوا يقسمون بابائهم واليهتم فاذا كان الامر عظيماً اقسموا بالله والحمد بفتح الحيم الشقعة وبضمها الطاقة وانتصابه على المصدرية وظاهره انه استيتات اخبار ورجله الزمخشري نسقنا على وقال الدين اشركوا لا يبعث الله من يموت من عباده زعموا ان الله سبحانه انه عاجز عن بعث الاموات عن ابى العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فانا يتقاضاه فكان ما يتكلم به والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا وكذا فقال له المشرك انك لترنم انك تبعث من بعد الموت فاقسم بالله محمد يمينته لا يبعث الله من يموت فانزل الله سبحانه هذه الآية وعن علي قال نزلت في بكلي وعدا حكيه حقا هذا النبات لما بعد النفي اي بلى ببعثهم وعدا مصدر مؤكل بالادل عليه بلى وهو ببعثهم لان البعث وعد من الله والتقدير وجد البعث وعد عليه وحقه حقا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك ليس عليه سبحانه غير عسير اما العذر حلهم بانه من مواج الحكمة التي جرت عادة بمراعاتها واما القصور فظنهم بالموت فينتهون اشتناع البعث ليس بين اي ليظهر وهو خافية لما حل عليه بلى من البعث والضرير في لهم راجع الى من يموت الذي يختلفون فيه اي الامر الذي وقع اختلاف بينهم فيه وبيانه اذا ذلك يكون بما جاءتهم به الرسل ونزلت عليهم فيه كتابه وقيل ليس بين متعلق بقوله ولقد بعثناك ولتعلمم الذين كفروا بالله سبحانه وانكر والبعث انهم كانوا كافرين في جدالهم وانكارهم للبعث بقوله لا يبعث الله من يموت

اما قولنا الشيء اذا بدناه ان نقول له ان يكون حجة مستأنفة لبيان كيفية الابداء والاعمال
 مسروقة لهذا المقصد بعد بيان سهولة البعث عليه سبحانه قال الزجاج اعلمهم بسهولة استخراج
 الاشياء عليه فاخبرانه متى اراد الشيء كان وهذا قوله فاذا قضى امرانا بقول له ان يكون
 قال ابن الانباري واقع لفظ الشيء على المعلوم عنده تعالى قبل الخلق لانه بمنزلة ما قد وجد
 شوهذا قال الزجاج ان معنى لشيء لاجل شيء فجعل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي لام التبليغ
 قلنا ابو السعود اي اي شيء كان مما عجزه ان كما في قولك قلت له قم فقام وهذا الكلام من باب
 التثليل على معنى انه لا يمتنع عليه شيء وان وجده عند اذنه كوجوه الامور به عند امر الامير
 المطاع اذا ورد على الامور المطيع وليس هناك قول ولا مقول له كالامر ولا مامور ولا كان
 ولا نون حتى يقال انه يلزم منه احد محالين اما خطاب المعدوم وتحصيل الحاصل قلت هكذا
 قال اكثر للفسرين وهو مخالف ظاهر النظم القرآني ولحن ما دلت عليه الآية من القول وقد مضى
 تفسير ذلك في سورة البقرة مستوفى والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي
 ترك اهل والاطوان اي اتقلوا من مكة الى المدينة لاقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في
 شان الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في معنى لام التعليل اي لله من بعد الظهور
 اي عذروا وهينوا وقد اختلف في سبب نزول الآية فقيل تزلت في صهيب وبلال وخياط وعكر
 واعترض بان السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا واجيب بانه يمكن ان تكون هذه
 الآية من جملة الآيات المدنية في هذه السورة كما قدمنا في عوائدها وقيل تزلت في ابي جندل بن
 سهيل وقيل تزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة واخرجوهم حتى طائفة
 منهموا بالحشة ثم بوأهم الله للمدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين
 لتبوءهم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولهم للمدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقادة
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله مجاهد وقيل النصر على عدوهم قاله الضحاك وقيل ما استولوا عليه
 من قروح البلاد وصادلهم فيها من الولايات وقيل ما بلغهم فيها من الشفاء وصادلوا ولادهم من
 الشرف ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور والمعنى لتبوءهم مبلدة حسنة او تبوءة حسنة
 وهي المدينة فحسنة صفة مصدر محذوف والامر الاخرة اي جزاء اعمالهم الكاثر في الاخرة

وهو النعم الكائن في الجنة التي هي المواد بالآخرة الكبر و اعظم من ان يجعله احد من خلق الله
قبل ان يشاهده ومنه قوله تعالى واذا رأيت ثمر رأيت نعيما وملكا كبيرا الوكا تو اي هو لا الضلعة
يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي لو رأوا ثواب الآخرة وعابونه
علموا انه الكبر من حسنة الدنيا وهو ساكنهم المدينة الذين صابروا على اذى المشركين او حلفوا
الوطن والحجرة او على الجهاد وبذلك النفس الامارة في سبيل الله واللغظ اعلم من ذلك وحمل رزيم
وحد خاصة يتوكلون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبدأ السلوك الى الله تعالى
والتوكل هو اخر الطريق ومنتهاه والظاهر والله اعلم ان المعنى على الضمير التعبير بصيغة المضارع
لاستحضار صورة توكلها البدعية وفيه ترغيب لغيره في طاعة الله عز وجل وجواب الوصول
حد وث اي فيخرج نفوسهم حيث لا يحتسبون وما امر سكتنا من قبلك رد على قرئش حيث زعموا
ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بان هذه حادثة وستنة ان لا
يرسل الا رجلا من البشر توحي اليهم وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى
الانبياء بوجه الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان خبر قبل كان يأتي رسول الله
الله وسلم على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين باليهود والنصارى هم اهل العلم بما
انزل الله في التوراة والانجيل صور الخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستأجروا
اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون اي فاستأجروا اهل المشركين ان شككتم فيما ذكر مؤمنى اهل الكتاب
فانهم سينبرونكم بان جميع الانبياء كانوا بشر واستأجروا اهل الكتاب من غير تعييد بمؤمنهم كما يفيد الظاهر
فانهم كانوا يعترفون بذلك ولا يكتمونه وقيل المعنى فاستأجروا اهل القرآن عن سعيد بن جبيرة قال
نزلت في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدل بحجج والتقليد بهذه الآية وقالوا
امر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والحجاب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص
خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا للافظ الذي استدلوا به وبعده وبه قال
ابن جرير والبعثي وكذا المفسرين واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد
والسياق وعلى فرض ان المواد السؤال العام فلما مورسوا هم اهل الذكرا والذكرا هو كتاب الله وسنة
رسوله لا خير مما ولا اظن فخالفا يخالف في هذا لان هذه الشريعة المنظومة هي امام الله عز وجل

وذلك هو القرآن الكريم واو من رسوله ^{وسلم} صلى الله عليه وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث لذلك واذا
 كان المأمور بسؤالهم هم اهل القرآن واحديث فالاية الكريمة حجة على المقلد لانهم لان المواد انهم
 يسألون اهل الذكركم فنجبر ونهويه فالجواب من المسئولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسول
صلى الله عليه كذا فيقول السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بها فانه انما استدرك بها
 على جواز ما هو فيه من الاخذ باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا
 رسموه بانة قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليدان المقلدان لا يسأل عن كتاب الله
 ولا عن سنة رسول صلى الله عليه بل يسأل عن مذهبا مامه فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال عن
 الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا سلمه كل مقلد ولا ينكره واذا تقرر ان المقلد اذا سأل اهل الذكركم
 عن كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه لم يكن مقلدا علمت ان هذا الاية الشريفة على تسليم ان السؤال
 ليس من الشيء الخاص الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه للمقلد تدفع
 في وجهه وترغم انفه وتكسر ظميره فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحجية
 الشرعية وطلبها من العالم فيكون هو اربا وهذا السائل مسترويا والمقلد يقرب على نفسه بانة يقبل
 قول العالم ولا يعاين به بالحجة فالاية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وبهذا ظهر لك ان هذه الحجية
 التي احتج بها المقلد هي حجة واضحة على فرض ان المراد للمعنى الخاص وهي عليه لانه على فرض
 ان المراد للمعنى العام بالبينات ^و والبراي ارسلناهم بها ذكره الحوفي والزمخشري وغيرهما وبهذا
 في الكشاف وقيل ما ارسلناهم بالبينات والبر وهو وجه حسن ذكره الزمخشري ولا يحذ ورفية بل
 وقيل اي رجالا متدلسين بالبينات والبر وهو وجه حسن ذكره الزمخشري ولا يحذ ورفية بل
 يوحى اليهم بها ذكره الزمخشري وابوالبقاء وقيل منصوب بتقدير براعي والباء زائدة وقال الزجاج اسألو
 كل من يذكر بعلم وقيل متعلق بمحذوف كانه قيل بوارسلوا فقبل ارسالوا كما اقدره الزمخشري
 قال السمين وهو احسن من تقدير ابي البقاء يعني لما افقته للدال عليه انظروا معنى والبينات
 كحج الواضحة والبراهين الساطعة والبر والكتب والصحف وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران
 وانزلنا اليك يا محمد صلى الله عليه الذي كرمي القرآن وسماه ذكر لان فيه مواعظ وتبينها للغايات
 ثوبين الغاية المطلوبة من الانزال فقال لَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ جميعا كما انزل اليهم في هذا الذكر الاحكام

الشرعية والوعد والوعيد وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجل هو الرسول ^{صلى الله عليه وسلم} ولهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجل وقيل المحكومين والمتشابهة مجمل يطلب بيانه من السنة فهذه الآية محمولة على ما اجمل فيه دون المحكوم المبين المفسر ولعلها هو يتفكر في اي اداة ان يتاملوا ويعملوا انكارهم فيتعظوا ويعملوا به فان من الذين يتفكر ^{واو} مكر ^{واو} والا استفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكبر السينات اية المنكرات السينات ولويذكر الترخشي غيرها والمعنى عملوا وفعول السينات او امن الماكرون العقوبات السينات او مكر و بالسينات قال مجاهد يعني غرورين كتمان وقومه وعن قتادة قال مكرهم الشرك وقال الضحاك تكن بهم الرسل وعلمهم بالمعاصي وهو سعيهم في اذى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} واذاى صحابه على وجه الخفية واحتياهم في ابطال الاسلام وكيد اهله في دار البردة من تعبيده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال التي اقامنوا من ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون وقرون من قبلهم يقال خسف للكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسوفا اي غاب به فيها ومنه قوله فخسفنا به وبدارة الارض وخسف هو في الارض وخسف به او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون به اي في حال غفلتهم عنه ومن جهة لا تخاطر بالمرح كما فعل بقوم لوط وغيرهم وقيل يريد يوم بدد فانهم اهلوا اذ ذلك اليوم ولو يكن في حسابهم ان يأخذ هو في تقليمهم ذكر المفسرين فيه وجوها فقيل المراد في اسفارهم ومتاجرهم فانه سبحانه قادر على ان يهلكهم السقم يهلكهم ثم لا يتركهم ليدبرونهم في الارض ويبدد هم عن الاوطان والتقلب كحركة ابتكالا اربابا وقيل المراد في حال تقليمهم في قضاء اوطارهم ووجه التحليل فيقول الله بهم وبين مقاصدهم وحياتهم وقيل في حال تقليمهم في الليل على فرشهم وقيل في اخلاصهم وقيل في حال قبائلهم وادبارهم وذاهبهم ومجيبهم بالليل والنهار والتقلب بالمعنى الاول ما خوذ من قوله لا يفر نك تقليب اللذين كفر في البلاد والمعنى الثاني ما خوذ من قوله وقلوب الالامور قاههم ^{ويجوز} بين اي بقايتين ولا عنتين والسابقين او ياخذهم على حال خوف وتوقع للبلاد بان يكونوا متوقنين للعذاب حذرين منه غير غافلين عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله ما ياتيهم

العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن الاعرابي على تنقص من الاموال ولا انفس الثمرات حتى اهلك
كلهم قال الواحدي قال عامة للفسرين معنى على خوف على تنقص اما يقتل او يموت يعني ينقص
من اطرافهم ونواحيهم ياخذهم الاول فالاول حتى يأتي الاخذ على وجههم قال والخوف التنقص يقال امر
يتخوف المال اي ينقصه ويأخذ من اطرافه انتهى يقال تخوفه الدهر وتخوفه بالفناء والنون تنقص
قال الهيثم بن عدي التخوف بالفناء التنقص لغة لا زدت سنوءة وقال ابن قتيبة هذه لغة هذيل وقيل
على تخوف على عمل قاله الليث بن سعد وقيل على تفرج بما قدموه من ذنوبهم روي ذلك عن
ابن عباس وقيل على خوف ان يعاقب ويقاوزه قاله قتادة وعن ابن عباس على ان صوت صاحبه
وعنه ايضا تنقص من اعمالهم وعن عمر انه سلم عن هذه الآية فقالوا ما نرى الا انه عند تنقص
ما يردوه من الآيات فقال عمر ما ارى الا انه على ما يتنقصون من معاصي الله فخرج رجل ممن
كان عند عمر فلقى اعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني انتقصته فرجع الى عمر
فاخبره فقال قد رايتك ذلك وعبارة اليضاوي روي ان عمر قال على النبي وانقولون فيها فسكوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها
فقال نعم قال شاعرنا ابو بكر يصف ناقته **تخوف الرجل منها** تا مكا قردا كما تخوف عود **النبعة**
السفن فقال عمر عليه السلام يدون انكرا لا تضلوا قالوا وما يدون اننا قال شعر اجاهلية فان فيه تفسير
كتابكم ومعاني كلامكم انتهى قال الشهاب الرضل رطل الناقة والتامك السنام والقرح هو المرتفع او
المتراكم والنبع شجر يخذ منه القسي السفن هو المبرد والقدوم يصف ناقته بانها اثر الرجل في سناها
فاكله واشغصه كما ينتقص المبرد العروا انتهى وعن مجاهد قال على تخوف ياخذهم ينقص بعضهم
بعضا وقال الضحاك **والخوف** هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف الاخرى ان يصيبهم ما يصيبهم
والحاصل انه سبحانه خوفهم بخسف يحصل في الارض او ينداب ينزل من السماء او بانافات تخون
دفعه او بانافات تحدث قليلا قليلا الى ان يأتي الهلاك على اخرهم فترانه سبحانه ختم الآية بقوله
فان ربك لرسود وقت سرحيم لا عاجل بالعذاب بل يمهل راحة بكم ورحمة لكم مع استخفافكم للمعوية
فربما خوف سبحانه الماكرين بما خوف اتبعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير العالم العلوي
والسفلي وما كانهم بمصد بالاستفهام الا تكاري فقال **او كبر** وبالضمية با رجوع الضمير الى الكري السينا

وقرى بالفوقية على انه خطاب لجميع الناس وهذا الروية لما كانت بمعنى النظر وصلته بالان المواضع
 الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر البشري ليتامل احواله ويتفكر فيه
 ويعتبر به الى ما خلق الله ما مبهمه مفسرة بقوله من شيء له ظل وهي الاجسام فهو عام اريد به الصحا
 ومخرج به الملك والجن يتقياً ظلاله اي قبلي وتدرو وتتقل من جانب الى جانب ويكون اول النهار
 على حال ويتقلص ثم يعود في اخر النهار على حاله الاخرى قال الاخرى في تغيير الظلال رجوعها بعد
 انقضاء النهار فالنحو لا يكون الا بالعيني وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالظلال
 هو الظل وهو المثل له وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان روية قال كل ما كانت عليه الشمس
 زالت عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التقيت لفعول من فاء يعني اذا جرح
 وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهززة كقول ما فاء الله على رسوله ا والتضعيف نحو
 فباء الله الظل فقياً وتقياً مطاوع فياً فهو لازم واختلعت في الفعي فقيل هو مطلق الظل سواء
 كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط
 كان بعدة فهو ظل وفيه الظل اعم وقيل بل يخص الظل بما قبل الزوال والفي بما بعده والظلال جمع
 ظل وهو مضاف الى مفرجه لانه واحد يراد به الكثرة عن اليامين والشمائل اي عن جهة ايمان
 الفلك وهو جهة المشرق وعن شمالية اي عن جانبي كل واحد منها وهي جهات المغرب يعني
 اول النهار واخره قال الفراء وحد اليامين لانه اراد واحد من ذوات الاظلال جمع الشمال لانه اراد
 كلها لان ما خلق الله لفظ مفرج ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليامين والمراد به الجمع ليحازوا
 في اللفظ كقوله ويولون الدبر روية قال الرخشري ودلت الشمال على ان المراد بها الجمع وقيل ان
 العرب اذا ذكرت صيغتي جمع حذرت عن احد هما بل لفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور وا
 الله على قلوبهم وسمهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل
 عبارة عن الاضراس في فلك الاظلال بعد وقوعها على الارض هي كثيرة قبل اذا طلعت الشمس
 من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا استوت الشمس في وسط السماء
 كان ظلك في خلفك فاذا مال الى الغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك اما
 اليامين قائل النهار واما الشمال فآخر النهار دائما وانما صدر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي

الانسان عينه ومنه نظمه الحركة القوية والشماثل جمع شمال على غير قياس والقياس اشتمل لكن راع
 واذرع سجد اج ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اي حال كون الظلال ساجداً لله قال الزبجاء
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجود الجسم انقياده وما يرى فيه من اثر
 الصنعة قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلق الله عليها هذا اللفظ وهم في الحال الظلال اخرون اي خاصون
 صاخرين والدخور الصغار والذبل يقال دخر الرجل فهو داخر وادخره الله نزلوا منزلة العقلاء في
 التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء واصفها بالطاعة والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل صبر
 عنها بلطف من يعقل ولله وحده لا لغير سجد اي يخضع وينقاد والسجود على نوعين سجود طاعة
 وعبادة وسجود انقياد وخضع كسجود الاسان وسجود الظلال والآية تحتل النوعين ما في السموات
 جميعاً وما في الارض من دابة اي حيوان جسماني ونسمة تدب وتتحرك على الارض والمواد به كل
 دابة قال الاخفش هو كعراك ما تاني من رجل مثله وما تاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئاً من خلقه الا عبده له طامعاً او كارهاً
 وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعاً ومن في الارض طوعاً وكرهاً وانما خص الدابة بالذكر
 لانه قد علم من قوتهم او ليرى والى ما خلق الله من شيء انقياداً بحاجات والحيوانات تدل على قدرة
 الصانع الحكيم فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر من بيانية بياناً لما في الشقين اربابنا
 لما الثانية فقط وعطف اللانكة عليها ليعطى على عام تشريفهم وتعظيمهم في العظيمة قبل اول اللانكة
 ولو انهم يطرون فما يكون السما خلق بدن وهم اي الحال انهم لا يستكبرون عن عبادة ربه ولو اللانكة ويحتمل
 ان تكون المحلة مستانفة وفيها امر على قولين حيث دعوا لللانكة بما لله والعنى يسجد لله ما في السموات وما في الارض
 ولللانكة وهم جميعاً لا يستكبرون عن السجود حيث اي حال كونهم خائفين ربه من فوقهم او
 حجة مستانفة لبيان نفي استكبارهم ومن انا والخوف عدم الاستكبار اي يخافون عذاب ربه
 كما انهم من فوقهم او يخافون ربه من حال كونه من فوقهم حالاً عليهم علو الرتبة والكانة والقدرة
 باثنا عشرهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون اللانكة فيكون على حرف المضار اي يخافون
 ملائكة ربه كما تبين من فوقهم وهو تكليف لا حاجة اليه وانما اقتضت مثل هذه التاويلات البعيدة

الحاماة على مذاهب قد رنخت في آذانهم وتقررت في القلوب قيل وهذا لخفاة هي خفاة
 الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون زعم خوف مجازين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو
 القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فرقه قاهر من وَيَعْلَمُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
 به من طاعة الله يعني للثلاثة او جميع من تقدم ذكره وسجل هذه الجملة على الملازمة اولى لان
 مخلوقات الله من يستكبر عن عبادة ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا
 يتصفون بهذه الصفات والبلبيس وجزره وهذه السجدة من عز انوسجى القرآن فيسن للمقادي ^{السمير}
 ان يسجد عند قراءتها وسماعتها وما بين سميانه ان مخلوقاته السماوية والارضية متقاداة خاضعة
 لجلاله اتبع ذلك بالنبي عن الشرك بقوله وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَنَحْنُ
 سميانه عن اتخاذ الهين فثبت ان الالهية منحصرة في اله واحد وهو اله سميانه وقد قيل ان التنثية
 في الالهين قد دلت على التنثية والا فراج في اله قد دل على الوحدة فواجه وصف الهين
 باثنين ووصف اله بواحد فقيل في الجواب ان في الكلام تقديم وتأخير والتقدير لا تتخذوا اثنين
 الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء هو معمول فان وهذا كالمعنى لان معنى ذلك التنثية وقيل ان التكرار
 لاجل البلاغة في التنفير عن اتخاذ الشرك وقيل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام التمجيد
 هنا يفهم انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلم ان النبي ارجح الى التعدد كالاتجسية
 وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المواد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سميانه
 مسلمة في نفسها وانما اختلاف المشركين في الواحدية فنقل الكلام سميانه من الغيبة
 الى التكلو على طريقة الانتفات لزيادة الترهيب فقال فَاَيُّهَا قَارِهُوْنَ اِيَّيْ كُنْتُمْ رَاهِبِينَ
 شيئا فاياي فارهون لا يخبري فالتركيب افاد الحصر وقيل التقدير اياي ارهوب افا رهون وقوله
 ابن عطية ارهوب اياي فارهون قال الشيز وهو ذهول عن القاعدة النحوية وقد يجاب عنه الوهب
 مخاف مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة فلما قر سميانه وحدايته وانه الذي يجب
 ان يخش بالرهبة منه والرخبة اليه ذكر ان الحلل في ملكه ونعت تصرفه فقال وَلَا مَأْتِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا وَمُقَرَّبًا لم تقدم في قوله وَسَهَّ يسجد ما في السموات وما في الارض
 وتقدير الخبر فاداة الاختصاص والتفت فيه من التكلو الى الغيبة والجملة معطوفة على قوله فلما هو اله واحد ^{على}

الخبر ومستأنف وكلمة الدين واصباً اي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدين هو الطاعة والاخلاص
 قال الفراء واصباً بمعناه دائماً وروي عنه ايضا الواصب الخالص الاول ومنه قوله سبحانه وهو صلب
 واصب اي دائره وقال الزجاج اي طاعته واجبة ابداففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة
 في تفسير الواصب اي ليس احد يطاع الا انقطع ذلك بزوال او تمككة غير الله تعالى فان الطاعة تدوم
 له ففسر الواصب بالدائره واذا دام الشيء دوماً لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب الشيء يصب
 فهو واسب اذا دام وصب الرجل على الامراض اطلب عليه وقيل الوصب التبع واغيا اي
 يحطية الله سبحانه وان تعبد العبد فيها وهو غير مناسبتك في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص
 وواصباً دائماً قال ابو صالح يعني لانه الا لله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البياض واي واصباً
 لازماً وقال الشعاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصب جام
 ونبت كما وصب عملاً اخر واطب في ذلك سباح وصب الشيء وصبوا دماً وصب الدين وجب الاستغفار
 في قوله اغفر الله تقوى للتقوى والترجيح والتعجب والثناء والفاء للتعقيب المعنى اذا كان الدين اي
 الطاعة واجباً دائماً لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم ايقاعها للغير فكيف
 يعقل ان يكون للانسان رغبة او رهبة في غير الله ثم امتن سبحانه عليهم بان جميع ما هم متقبلون
 فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال وما يكفر من نعم الله اي لا يشكر من النعم على
 اختلاف انواعها ففيه سبحانه والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل
 بواماد دينية نفسانية او بدنية واخرى كالمساوات للمالية وخيرها وكل واحدة من هذه
 جنس تحتها انواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعل العاقل ان لا يشكر الا اياه وما موصولة وليسجد
 وشريطة واليه خالف الفراء وبعه الحوفي وابو البقاء والفاء زائدة توبين تلون الانسان بعد استغراقه
 في بحر النعم فقال قرآناً مسكوا الضمير اي الشدة والامراض والاستقام او الضمير كان والضمير المرض البلاء
 والحاجة والتمطر وكل ما ينضر به الانسان قاله سبحانه لا الى غيره فما اردون تنضرون وتستغيثون
 وتنضرون في كسفه فلا كاشف له الا هو يقال جاء جوار اذا رفع صوته بالدعاء في نضج قال
 مجاهد تنضرون بالدعاء وقال السجستاني تنضرون بالدعاء وفي القاموس جاء جواراً وجواراً بوزن غراب
 رفع صوته بالدعاء وتنضج واستغاث والبقرة والثور صا والنبات حلال والادب طال بنتها

قَوْلًا كَشَفَ الضُّعْفَ عَنْكَ أَيْ خَارَفَ عَنكَ مَا نَزَلَ بِكَ مِنْ الضُّعْفِ إِذَا فَرَّقَ بَيْنَ أَيْ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ بِرَبِّكُمْ
 الَّذِي رَفَعَ الضُّعْفَ عَنْكُمْ لِشُرُوكِ بَعْضِهِمْ يُشْرِكُونَ مَعَهُهَا الشُّرُوكُ هُنَّ أَوَّلَى شَرْطِيَّةٍ وَالثَّانِيَّةُ
 لِحَاجَةِ حُجُومِهَا فِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الشَّرْطِيَّةَ لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً بِحُجُومِهَا لِأَنَّ مَا بَعْدَ إِذَا لِحَاجَةِ
 لَا يَهْلُ فِي مَا قَبْلَهَا وَآيَةُ مَسْوُوقَةٌ لِلتَّجْبِيزِ مِنْ فِعْلِ هُوَ لَا حَصِيصٌ يَضَعُونَ لِالشُّرَاكِ بِاللهِ الَّذِي أَنْعَمَ
 عَلَيْهِمْ بِكَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الضُّعْفِ مَكَانَ الشُّكْرِ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ نَقَدْنَا فِي الْأَنْعَامِ وَيُونُسَ وَيَأْتِي
 انْتِشَارُهُ تَعَالَى فِي سَبْحَانَ قَالَ الزَّجَّاجُ هَذَا خَاصٌّ بِكَ مِنْ كَفْرٍ وَقَابِلٌ كَشْفِ الضُّعْفِ عَنْهُ بِالْحُجُومِ وَالْكَفْرِ وَعَلَى
 هَذَا فَتَكُونُ مِنْ مَنكُومٍ لِلتَّجْبِيزِ حَيْثُ كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَالْفَرِيقُ هُمُ الْكَافِرُونَ وَإِنْ كَانَ
 الْخُطَابُ وَجْهًا إِلَى الْكُفَّارِ مِنَ الْبَلِيَانِ وَبِهِ قَالَ الزَّمخَشَرِيُّ كَانَهُ قِيلَ إِذَا فَرَّقَ كَافِرٌ وَهَمَّ أَنْ يَقُولَ السَّيِّئِ
 وَاللَّامِ فِي لَيْكُفْرٍ وَالْأَمِ أَيْ لَيْكُ يَكْفُرُ يَعْنِي أَشْرَكَهُمُ سَبِيهَ كَفْرٍ هُوَ ثَقِيلٌ هَلَامٌ الصِّدْقُ وَرَأْيُ حِمَارٍ
 مَرَهُ إِلَى ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّهَا لَامٌ الْأَمْرُ بِهِ غَايَةُ الشَّرِّ وَقِيلَ إِنَّهَا لَامٌ الْعَاقِبَةُ أَيْ نَعَاقِبَةُ الشَّرِّ كَهَمُ
 بِاللهِ ضِدْرُهُ كَهْمُ بِمَا آتَيْتَاهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَهِيَ كَشْفُ الضُّعْفِ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكُفْرُ مِنْهُوَ الْوَاقِعُ فِي مَضْعُوعِ
 الشُّكْرِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ غَرَضٌ لَمْ يَخْرُجْ مَقْصُودًا مِنْ مَقْصُودِهِمْ وَهَذَا إِغْيَاةٌ فِي الْعِنُودِ وَالْعِنَادِ لَيْسَ رِءَايَا
 غَايَةً قَوْلُ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَيْبَةِ بِالْخُطَابِ فَتَمَّتْ عَوَاكِبُ الْأَنْزِيهِ
 مِنْ ذَلِكَ فَسَوَّفَ تَعْلُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ وَمَا يَجِلُّ بِكُمْ فِي هَذَا الدَّارِ وَمَا تَصْبِرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ
 الْآخِرَةِ قَالَ الْحَسَنُ هَذَا رُجْعٌ فِي سَبْحَانَهُ نَوَافِلُ الْأَنْعَامِ قِيَاخُ عَمَالِهِمْ فَقَالَ وَجَعَلُونَ لِي الْأَعْمَلُ
 نَصِيبًا حِمَارٌ زَقْنَا هُمَا أَيْ يَقَعُ مِنْهُمُ هَذَا الْجَعْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْجَعْلُ إِلَى اللهِ سَبْحَانَهُ فِي كَشْفِ
 الضُّعْفِ مَا كَشَفَ عَنْهُمْ الْكُفْرَ مِنْهُمُ اللهُ لِأَنَّ الشَّرْكَ مَعَ ذَلِكَ يَجْعَلُونَ لِي لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا كَانَتْ الشَّيَاطِينُ نَصِيبًا لِي وَبِاللَّحْمِ
 بِهِ أَيْ قِيلَ الْعَنُودُ هُمَا الْكُفْرُ يَجْعَلُونَ لِإِلْهَادِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ حِمَارًا وَإِجْرَاهُمْ وَالْقَلْبُ لِي عَلَى الْحَقِّ وَالْقَادِرُ
 وَحَاصِلُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ هُوَ الْكُفْرَ وَاللَّحْمَ لِي لِقَوْلِهِمْ شَيْئًا نَصِيبًا مِنْ أَمْرِهِمْ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللهُ أَيَا هَذَا قَالِ
 جَاهِدُ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهُ خَلَقَهُمْ وَيَضِي هُوَ وَيَنْفَعُهُمْ فَيَجْعَلُونَ لِي لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَضِي هُوَ وَيَنْفَعُهُمْ
 نَصِيبًا حِمَارٌ زَقْنَا هُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مُشْرِكُ الْعَرَبِ يَجْعَلُونَ لِإِلْهَادِهِمْ وَشَيْئًا طِينَتِهِمْ حِمَارٌ زَقْنَا هُمْ
 وَجَزَاءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ حِمَارٌ زَقْنَا هُمْ وَبِهِ السَّيِّئِ قَالِ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا اللهُ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا الشَّرْكَ كَانَتْ
 تَأْتِيهِمْ لِكَيْسَ أَنْ أَسْمَى بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَا بِسَاطِرِهِمْ وَبِالْقِيَامَةِ تَعْدًا رُجْعًا مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ

وهو من بديع الكلام وبلغه وهذا السؤال سؤال تفریح وترویح عما كنت تفترون اي تخلفونه من
الكذب عليه سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من فضايحهم وقبايحهم وقد
كانت خراعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله فنزل سبحانه نفسه عما نسب اليه هؤلاء الجفاة ^{بن} الله
لا عقول لهم ^{بن} ولا افهام مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات ترتضون لي ولا ترتضون
لانفسكم وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ولد للرجل منه رجارية امسكها على هوان اودسها
في التراب وهي حية ان هم الاكالعام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعجيب من حالهم وهم ^{بن} ما
يشتهرون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهرونه من البنين والجملة مستأنفة وفي عمل التعجب على الحال
من الواو في يجعلون هذا قد ذكر سبحانه كراهتهم للاناث التي جعلوها لله سبحانه فقال ^{بن} واذا ابترس
احد ^{بن} هو الاخي اي اذا اخبر احد هم بولادة بنت له ظل صار وجهه ^{بن} مسودا اي متغيرا وليس
المراد السواد الذي هو ضد البياض بل المراد به الكناية عن الانكسار والتغير يحصل من الغم الحزن
والغيظ والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها قد اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال
الماوردي بل المراد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور والاولى فان المعلوم بالوجدان
ان من غضب وحزن واغتم لا يحصل في لونه الا مجرد التغير وظهور الكآبة والانكسار لا السواد
الحقيقي وهو ^{بن} كظير مما يمتد من الغم غيظا وحقا يقال كظمت الغيظ كظما وكظما ما مسكت على ما في
نفسك منه على صغ او غيظا وما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانما كظير وما كظوم وكظم
البعير كظوم ام يجتر قال الاخفش هو الذي يكظوم غيظه ولا يظهره وقيل انه المنعوم الذي يطبق
فاه من الغم ما خوذ من الكظامة وهو سد فوالبير قاله ^{بن} حيد بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف
يتواري اي يتنيب ويتخفي من النجوم من سوء ما بشر به اي من سوء الحزن والعدا والحياء الذي
يلحقه بسبب حد ورت البنات له فعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للابنة
والثانية للعبادة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها يحتاج عليها الزنا ومن حيث كونها
لا تكسب ومن حيث غير ذلك ^{بن} على هو بن قال الزبيدي الموت الهوان بليغة قرش
وكذا يحرك عن الكسائي ويحكى عنه ايضا انه البلاء للشقة وقال الفراء الهون القليل بليغة تميم ومن
الاعمش انه ^{بن} امسكه على سوء ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه بالواو كجاءت تفعل العرب

والدس اخفاء الشيء في الشيء فلا ينزل الذي بشر مجدوث الا نتي متردد ابين هذين الامرين التذكير
 في مسكه ويدسه مع كونه عبارة عن لانتى لوجاية اللفظ وقرا الجحد امر يدسها ويلزمه ان يقرأ
 اسكها وتبيل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كلدسوس لاخفاها عن الابصار والاسك
 ما يحكمون حيث اضافوا البنات التي بكر هوها الى الله سبحانه و اضافوا البنين المحبوبين عندهم الى القسم
 ومثله قوله تعالى الكواكب الذكر به لانتى تلك اذا صفة ضير في قال السك باسمها حكوا يقول شي لا يرضون
 لا قسم فكيف يرضونه لى لان من لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي هؤلاء الذين وصفهم الله سبحانه
 بهذه القبائح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفه الله سبحانه بالصاحبة
 والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد بقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق وقيل
 العذاب النار والله المثل الا حلى هي ضد اصفة المتلوقين من الغنى الكامل والجد والشامل والعلوم
 الواسع او التوحيد واخلاص العبادة او انه خالق دازق قادر عجز منزه عن الولد وقيل شهادة ان لا اله
 الا الله قاله قتادة وقيل لله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثلها شي قاله ابن
 عباس وهو العمري بالذي لا يغالب فلا يضره نسبتهم اليه ما لا يليق به الحكيم في قوله ايضا قولما حك
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحلمه حيث لم يعاجلهم بالعقوبة فقال ولو اذبح
 الله الناس يظلمهم المراد بالناس هنا الكفار او جميع العصاة والباء السببية ما ترك عليك اي على
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس واللدابة من ذابح قط بل اهلكها بالمره شوم ظلم
 الظالمين فان الجميع مستقرن على الارض والمراد باللدابة الكافر وقيل كل ما ذبح قيل على هذا كيف
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالمين اتقماما منه واهلاك غيره ان كان
 من اهل التكليف فلاجل توفير اجره وان كان من غيرهم فيشوم ظلم الظالمين وبه احكامه البالغة
 لايسأل عما يفعل وهم يسألون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
 وفي معنى هذا الآية احاديث منها ما عند مسلم وغيره من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم فترصعوا على نياتهم وكذلك حديث
 الجيش الذي يخسفهم في اليلدا وفي اخره انهم يعنون على نياتهم وقد قدمنا عند تفسير قوله
 سبحانه واتقوا فتنة الآية تحقيقا حقيقا بالمرجمة له قال سعيد بن جبير ما ترك عليها من حاية ماسقا

المطر وعن السدي نحوه اي يمسك المطر بسبب ظلمهم واقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل
اهلك الالباء بكفرهم لو تكن الالبناء وذلك يستلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس وقال قتادة
فعل ذلك في زمن نوح اهلك الله ما على الارض من دابة الا ما حمل في سفينته وهذا اليزان بان
من القبايح فقد تنزه الى مداغاية وراه وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن ادم قنلت النخل في
ثور قال اي والله زمن غرق قوم نوح وعنه قال كاد يجعل ان يعذب في حجره بذنوب ابن ادم ثور
هذه الآية وعن انس نحوه وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضره الا نفسه قال ابو
بله والله ان الحبارى لتوت هرا في وكرها من ظلم الظالم ولكن يؤخرهم الى اجل مستعجل معلوم معين
عنده تعالى وهو منتهى حماهم وانقضاء اعمارهم واجل عذابهم وفي هذا التاخير حكمة بالغة منها
الا عذار الهم وارضاء العنان معهم ومنها حصول من سبق في علمه من اولادهم فاداء اجابهم
الذي سماه هلوا كيتا حورون ساعة ولا يستقرمون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك
الوقت من دون تقدم عليه ولا تاخر عنه والساعة للذة القليلة وقد تقدم تفسير هذا التحققة
ثور ذكروا اخرون جهلهم وسمهم فقال ويجعلون لله ما يكرهون اي ينسبون اليه سبحانه ما
يكرهون نسبتة الى انفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهابة الرسل وهو تكرر ما تقدم لقصده
التاكيد والتقرير وازيادة التوزيع والتفريع قال الضحاك اي يجعلون لي البنات ويكرهون ذلك لانفسهم
ثور ذكر الله سبحانه نوحا الشر من قبا ثم هجر فقال وتصفو السنتم والكذاب والذبي
تصفه السنتم من الكذاب هو قوله ان طم الخصلة او العاقبة الحسنى قال الزجاج يصفون ان هو
مع قبح قوطهم من الله الحجر الحسن اي الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربي انى عند الحسن وقرئ
الكذب بصفتين على انه صفة لللسن وهو جمع كذب فيكون المفعول على هذا ان طم الحسنى قال
جاهد قول كفار قرش لنا البنون وله البنات وعن قتادة نحوه ثور داه سبحانه عليهم بقوله كبر
تركيب مزجي من لفظ لا ولفظ جر ومعناه الفعل اي ثبت او المصدر اي حقا ان طم مكان ما جعلوا
لا تقسم من الحسنى التا كلفوذة والذراب اللا عذا واهم مفرحون بفتح الراء تخفيفا اي مقدمون الى
الناس قال ابن الاعراب وابو جبردة اي متركون منسبون في النار وبه قال مجاهد وعن سعيد بن جبر
نحوه وبه قال الكسائي والقرء فيكون مشتقا من افترط فلان اخلع اذا خلفته ونسبته وقال قتادة

والحسن مجنون اليها مقدمون في دخولها من افراطها من اقل متة في طلب الماء والفاطر هو الذي
يتقدم الى الماء والفرط المتقدمون في طلبه والولد المتأخرون ومنه قوله ^{الله} ^{صلواته} عليه انا فطرهم
على الخوض لم تقدمكم وفي القاموس افراط فلان تركه وتقدمه وجاء وزالجه واجعل بالامر وقرئ
مفراطون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه مسرفون في الذنوب
والمعاصي يقال افراط فلان على فلان اذا زنى عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقرئ مفراطون بكسر
الراء وتشديد هاء اي مضيعون امر الله فهو من التفريط في الواجب فربين سبحانه ان مثل صنيع
قرئش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول ^{الله} ^{صلواته} عليه فيما كان يناله من النهم بسبب حركات
القوم تالله لقد اسرنا الامم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة من الذنوب
فكان شانهم مع رسالهم التنكيز للمؤمن هو الله سبحانه والشيطان انما هو الوسوسة فقط فمن اراد
الله شقاوته وسلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو ^{وليهم} ^{اليوم} ^{ولفظ} اليوم المعرف بالانما
يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر للمفكر للتكلم كالان وحينئذ فلفظ اليوم في الآية لا يحتمل ان يكون
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قرئ منهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة
وما بعد فيكون للحال الآتية ويكون الولي بمعنى الناصر والمراد في الناصر عنهم على ابلغ الوجوه لان
الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا في الدارين الآخرة واذا كان الناصر مخصصا فيه لزمن لانصرته من
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد البعض الذي
قد مضى وهو الذي وقع فيه التزيين من الشيطان للام الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال
الماضية الثاني ان يراد البعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمراد تزيين الشيطان لكفار قرئش
فيكون الضمير في وليهم لكفار قرئش اي فهو ولي هؤلاء اليوم او على حذف مضاف اي فهو ولي
امثال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان عليه دناصره فهو مخذول مغلوب مقهور وانما سماه
وليهم ليطاعهم اياه ^{الله} ^{صلواته} عليه وحذاب الكفر في الآخرة وهو عدو الباطل وذكور سبحانه انه ما هلك من هلك
الا بعد اقامة الحجية عليهم ولزاحة العملة منهم فقال وما آزرنا عليك الكتاب هذا خطأ ^{الله} ^{صلواته} عليه
^{الله} ^{صلواته} عليه والمراد بالكتاب للقران والاستثناء في الامفرغ من اعمال الاحوال اي ما نزلنا عليك
حلال من الاحوال لعله من العلال ^{الله} ^{صلواته} عليه للناس وانما جر هذا الاملام لاختلاف فعله

مع فاعل الفعل فان المتأمل هو الله والمبين هو النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وانما نصب اللذان عهدا لاتخاذ فاعلها
مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم هو الله كما انه المتأمل الذي اَتَّخَذُوا قُرْبَانًا من التوحيد والشرك
والبحر للتقديرواحوالبعث والنبات المعاد وسائر الاحكام الشرعية وهدى عطفت على لتبين
وَرَجَّحَ الْقُرْآنُ خَيْرٌ مِّنْ بَاطِلِهِمْ بالله سبحانه ويصدقون ما جاء به الرسل ونزلت به الكتب لا هو هو
المتفهمون به فوجاد سبحانه الى تقرير وجوده وتفرد به بالاطمية بذكر اياته العظام وبيناته العظام
فقال وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ اَيُّ مِّنَ السَّحَابِ او من جهة العلو كما مر ماء اي نوحا من انواع الماء الَّتِي
يَرَى الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اي احياها بالنبات والنزع بعد ان كانت يابسة لاحياة بها ان في ذلك
الانزال والاحياء لاية اي علامة دالة ودلالة واضحة على وحدانيته وعلى بعثه للخلق ومجاذاته
لِقَوْمٍ يَكْفُرُونَ كلام الله سبحانه تدبروا نصا وتيفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق
السموات والارض فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه لم يسمع كالصم
وان لِكُلِّ فِي الْاَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ الا انما هي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز والعبرة اصلها انقل
الشيء بالشيء ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة ومنه فاعتدوا بايها الى الابصار والظاهر ان في
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تغييرها لاربابها وطاعتها لهم و
الظاهر ان العبارة هي قوله لَسْتُمْ كَمَا فِي بُطُونِهِمْ فتكون الحكمة مستأنفة لتبيان العبرة قري من سقى
يسقى ومن اسقى يسقى قبلها لغتنا وقري بالتاء على ان الضمير يرجع الى الانعام وبالتحنية على ارجاع
الضمير الى الله سبحانه وهما ضعيفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفتحة لغة قرشية والضم
لغة حميرية وقيل ان بين سقى واسقى فرق فاذا كان الشراب من يد الساقى الى فحول المسقى فيقال سقىته
وان كان يجرح عرضه عليه ويهيئته له قيل اسقاه ومن تبعضيته او ابتلايته والضمير في بطونه
راجع الى الانعام قال سيدي بن العرب فخر عن الانعام فخر الواحد وقال الزجاج لما كان لفظ الجمع يذكر
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جازعود الضمير بالتذكير وقال الكسائي معناه في بطونهم اذ انما هو
على هذا كما نقل المذكور قال الفراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرآن كثير مثل قوله
للمشمس هذا اي يعني هذا الشيء الطالع وكذلك في رسالة الهم هدية فخر قال فلما جاء سيلوا
ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا الشتر ومن ذلك قوله ان هولة تذكره من ذكره

وحكى الكسافي ان المعنى مما في بطن بعضه وهي الانات لان الذكور لا البان لها وبه قال ابو حنيفة
وحكى عن الفراء انه قال النعم والانعام واحد يذكر ويؤنث وهذا تقول العرب همزة نعم وارج
فرجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو تقول الزجاج ووجه ابن العربي فقال انما خرج
التذكير الى معنى الجمع والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع وانه في سورة
المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة من بين فركت وكرم الفركت الزبل الذي ينزل الى الكرش فاذا
خرج منه لويسم فرثا بل يسمى روثا وهو ثقل الكرش يقال افرثت الكرش اذا اخرجت ما فيها وفي
البيضاوي الفرث الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي
تاكله يكون منه ما في الكرش وهو الفرث ويكون منه الدم فيكون اسفله فرثا واعلاه دما واسفله
لبنا فيخرجي الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش كما هو فيحجان من هذا بعض
حكيمته مما لا يمكن من حمرة الدم وقذارة الفرث بعد ان جمعتهما وعاء واحد وذلك ان الحيوان اذا
اكل العاء غنجه الكرش فرانقسم الى قسم ثلاثة ثقل وفوقه اللبن وفوقه الدم فرتساق البكيد على ما
في مسند ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل
ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم سائغا للشاربين اي لذئب اهنبا لا ينصر
به من شرابه يقال ساع الشراب يسوع سوعا اي سهل مدخاه في الحلق وفي ذلك حكمة لمن اعتبر
ومن ثمرات الخيل والاعناب اي ما تتخذون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات التخييل والاعناب
لعبرة وقيل نسقيكم مما في بطونه ومن ثمرات الخيل وقيل نسقيكم من ثمرات الخيل قدره الرخشيون
ويكون على هذا تتخذون منه سكر ايانا للاسقاء وكشفنا عن حقيقة وقيل تقديره ومن ثمرات
الخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكر او يكون تكثير منه للتأكيد وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود
الى المذكور اولى المضاد المحذوف وهو العصير كانه قال من عصير ثمرات تتخذون منه والسكر
بفتحين ما يسكر من الخمر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدر
به الخمر ويزن قاسنا هو جميع ما يוכל من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والنخل والديس قال
ابن عباس السكر ما حرم من فحومها والرزق الحسن ما حل وعنه قال الهكرا الحرام والرزق ذبيبه
وخلاه وعنه ومناضيه وايضا قال السكر النيد والرزق الزبيب فنسختها اية انما الخمر والمسكر عنه

قال فخره الله بعد ذلك السكر مع خمر الخمر لانه منه فرق قال ورزق احسنا فهو اختلال من الخمر
والزبيب والبنين واشباه ذلك فاقره الله وجعله حلالا للمسلمين وعن ابن عموانه سئل عن السكر
فقال الخمر عينيها وعن ابن مسعود قال السكر الخمر وبالجملة فقد كان نزول هذه الآية قبل خمر الخمر
حزم السيرطي اعطاء على قوام في السورة انها مكية الاثلاث آيات من اخرها والمائة مدينة ومخمر
فيها وهي اخر القران نزولا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر الخمر بلغة الحبشة والرزق الطعام من
الشجر تين وقيل الرزق الدس بالكسر تين في القاموس هو غسل التمر وغسل الخمر وبالفخ لا سحر
من كل شيء وقال الحنفوي والعادة الان جارية باطلاقة على ما يتخذ من العنب فلعنه يستعمل
فيها وقيل السكر العصير المحلول الحلال وسمي سكر لانه قد يصير مسكر اذا بقي فاذا بلغ الاسكار
والقول الاول اولى وعليه الجمهور وقد صح اهل اللغة بان السكر اسم للخمر ولو خالف في ذلك
ابو عبيدة فانه قال السكر الطعم وريح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام ويجل شربه
من غمار الخيل والاعناب وهو الرزق الحسن فاللفظ مختلف والمعنى واحد مثل انما اشكروا بيته
وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيدة هذا لا يعرف واهل التفسير على خلافه وقد حمل السكر
جماعة من الخفية على ما لا يسكر من الانبذة وعلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا وانما يتن الله على
عباده بما احل له لا بما حرمه عليهم وهذا مردود بالاحاديث الصحيحة المتواترة على فرض تاخره عن آية
خمر الخمر ان في ذلك المذكور من اخراج اللابن واتخاذ السكر والرزق من الفرات آية لقوم يعقون
اي لئلا قلن يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية والوحي ذلك
الى الخمر قد تقدم الكلام في الوحي وانه يكون بمعنى الالهام وهو ما يختلفه في القلب ابتداء من غير
سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فالهيمها خمرها وتقواها ومن ذلك الالهام الهام
لفعل ما يتفهمها وترك ما يضرها والخطاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل فرد من الناس ممن له عقل
وتفكير يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر بها بلطيف حكمته
وقدرته وقرئ الخمر بفتح الخاء قال الزجاج وسمي خلا لان الله سبحانه خلقه العسل الذي يخرج منه
قال الجوهري والخمر والخلة الذي يرفع على الذكر والاشق وقيل اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة
بالتاء ويذكر ويؤنث والخمر بالضم مصدر قولك خلته من العطية فاخله بخلا والخمر العطية على فصل

ان اخذني من الجبال بيوتنا اي بان اخذني على ان اعني للمصدية ويجوز ان تكون تفسيرية
 لان في الابعاء معنى القول وبهذا قال النخشي وغيره ومن منع وهو ابو عبد الله الرازي قال ان لم
 انها مفسرة كيف قد اتفق شرط التفسير بان المراد من الابعاء هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول
 وحينئذ فهو مصدرية كما انه قيل وحى ربك باخذ بعض الجبال بيوتنا وردة في المعنى بان الالهام
 فيه معنى القول من حيث الالالة على المعنى وانت الضمير في اخذني لكونه احد الجازين كما
 تقدم او المحل على المعنى او لكون النخل جمعا واهل الحجاز يؤنون النخل للمعنى يخرجها لما خلقها له ولطما
 رشحها وقد في نفسها هذه الاعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النخل تنبت في
 على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض شبر طباعها ولو كانت البيوت
 مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة وما حصل
 المقصود فالله تعالى ان تبنىها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة
 خالية واليه ان يجعلوا عليهم امير الكبر انما قد الحكم فيهم وهم بطبيعة ويمتثلون امره ويكون هذا
 الامير الكبر هو حنة واعظمهم خلقة ويسمى بحسوب النخل يعني ملكهم كذا حكاة الجوهري واليه ايضا
 ان جعلوا على باب كل خلية نوابا لا يمكن غير اهلها من الدخول اليها واليه ايضا انها تخرج من
 فتا ودرورعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الخيران الضعيف بهذه الخواص العجيبة
 الدالة على مريد الذكاء والفضيلة ذلك على الالهام الاطفي ومن في من الجبال وكذا في من الشجر
 كذا في منها اخرى شوقا لبعض اي مساكن توافقها وتلين بها في كوى الجبال وتجويف الشجر وفي
 العروش التي يعبر شها بنواد من الاجاح والحيطان وغيرها واكثر ما يستعمل فيما يكون من الخشب
 يقال عرش يعرش بكسر الراء وضمتها وهما سبعيتان وبابه نصر وضرب كما في الخنار والظهاران
 من في عما عني في اذلا معني كونهما يتبين من بناء الناس بل الظاهر انها تتبين في بناهم ويكون المراد من
 الكوارة ومن بناها يتبين الذي تخرج فيه العسل فان للشاهد انها تتبين لها بيتا داخل الخلية من
 الشمع تخرج فيه العسل شيئا شديدا والظهاران من في الموضوعين الا وان بمعنى ايضا كما صرح به
 ويكون المراد بيوتها ما تتبينه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تتبينه في الجبال وتارة في الاشجار وهذا
 في النخل الوحشي وتارة تتبينه في الحلالا وهذا في النخل الالهلي فان النخل قسما كما ذكره الخازن ثم كذا

النخل
 في الجبال
 في الاشجار
 في الحلالا

عن كثر التراب من الشببض لانها تاكل النور من الاشجار فاذا اكلتها فاستسقي اي فادخل سبل زباد
اي انظر اليه فيمك انه وسلمك واضافها الى الرب لانه خالفها وملكهم الخل ان تسلكها اي خيلها
لطلب الذوق في اجبال وخلال الشجر او اسلكها ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يستعمل فيها
بقدرته النور عسلا واذا اكلت الخار في الامكنة البعيدة فاسلكها الى بيتك اجعة سبل ربك
لا تضل في ذات الاحال من السبل وهي جمع ذلول اي مذلة غير متوعرة واختار هذا الزجاج لانه
حبره وقيل حال من الخل يعني مطبوعة للتخدير واخراج العسل من بطونها واختار هذا ابن قتيبة قلا
مجاهد طرفا لا يتوعر عليها مكان سلكته وعن قتادة قال مطبوعة قال السدي ذليلة يخرج من
بطونها مستانفة عدل به عن خطاب الخل تعد يد النعم وتجيها لكل سامع وتنبها على العبر
وارشاد الى الايات العظيمة الحاصلة من هذا الحيوان الضعيف الشبيه بالذباب شراب المراد به في
هو العسل قاله ابن عباس مختلف الوانة يعينان بعضه ابيض وبعضه اسمر وبعضه ازرق و
اصفر باختلاف ذوات الخل والوانها وما كولاها وذلك على قدر ما تاكل من الثمار والازهار و
يستعمل في بطونها عسلا وفي هذا دليل على قدرته وفي البيض اوي مختلف الوانة بسبب اختلاف
سن الخل والفصل فالبيض لغتها والاصفر لكتفها والاسمر اسننها قال الشهاب لا يخفى انه مما
لا دليل عليه وبجمهور المفسرين على ان العسل يخرج من افراد الخل ويسيل كاللعاب وقيل من اسفلها
وقيل لا يدري من اين يخرج منها في اي في الشراب الخارج من بطون الخل وهو العسل والى
هذا ذهب الجوز شفاء للثآليل قال مجاهد العسل فيه الشفاء وفي القران وقال القراء وابن
كيسان وجماعة من السلف ان الضمير راجع الى القران ويكون التقدير فيما قصصنا عليكم من الايات
والبراهين شفاء للناس ولا وجه للعدل عن الظاهر ومخالفة المخرج الواضح والسياق البين عن
ابن مسعود قال ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور وعنه مرفوعا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حلكم بالشفقين العسل والقران وقد وردت اسما حديث في كون العسل
شفاء منها ما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاثة في
شرطه عجم او شربة عسل او كية بناكرا انا انهي امية عن اليك واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
من حديث ابى سعيدان رجلا اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي سطلق

بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فرجا فقال سقته عسلا فما زاد الا استطلاقا قال اذهب
 فاسقه عسلا فذهب فسقاه فرجا فقال ما زاد الا الاستطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله ولكن ببطن الخيط اذهب فاسقه عسلا فذهب فسقاه فبرأ وقد اختلف اهل العلم هل هذا
 الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل جوارح او خاص ببعض الامراض فقالت طائفة هو على العموم
 في كل حال ولكل احد وقالت طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتضيه العموم في كل علة
 وفي كل انسان وليس هذا اول لفظ خصص فالقرآن معلومته ولغة العرب ياتي فيها العام كثيرا بمعنى
 الخاص والخاص بمعنى العام وما يدل على هذا ان العسل نكرة في سياق الاثبات فلا يكون عاما بانقضاء
 اهل اللسان وتحقق اهل الاصول وتنكيره ان اريد به التعظيم لا يدل الا على ان في شفاء عظيم المرض او مرض
 لكل مرض فان تنكير التعظيم لا يفيد العموم والظاهر المستفاد من التجربة ومن فوائد علم الطب انه اذا
 استعمل مفر كان دواءه لمرض خاصة وان خلط مع غيره كالعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء
 لكن من الامراض قلت وحدث البخاري ان اخي استطلق بطنه الحار يشا وضح دليل على ما ذهب اليه
 طائفة من تعميم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لورد
 الامر بالسبقا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحررين ومن قبله مرض بكنة خلاصا اعرج عليه
 الاطباء من ان العسل سهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه الخازن على الطريق الجازم
 على صناعة الطب واورده الشيخ سليمان الجمل فر قال ولسنا نقصد الاستظهار بل نصدق قوله
 يقول الاطباء بل لو كذبوا لكانت باهم وكفراهم بذلك انتهى وعن ابن عمر انه كان لا يشكو فرجة
 ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعن ابي جريرة انه كان
 يكحل بالعسل ويستنشق ويتداوى به ذكره القرطبي وفي الباب اثار عن جماعة من السلف وقال
 البيضاوي شفاء للناس اما نفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما
 يكون معجزا الا والعسل بجزء منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الاغلب انه في الاغلب شفاء
 ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من مضوته ومنافعه كثيرة
 جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالحجامة فهو من اعظم الاغذية وانفع
 الادوية قليلا ما يجتمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور من امر النحل

لاية لقوم يستكفون اي يعلمون افكاره عن النظر في صنيع الله سبحانه وعجائب مخلوقاته فان
 امر الخلق من اعجبها واغربها وادقها واسمها ومن تدبر اختصاص النخل بتلك العلوم الدقيقة والافعال
 العجيبة حتى التدبر حلق قطعانه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويجهلها عليه ولما ذكر
 سبحانه بعض احوال الحيوان وما فيها من عجائب الصنعة الباهرة وخصائص القدرة القاهرة اتبعه
 بعجائب خلق الانسان وما فيه من العبر فقال وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نَواشِئاً ثُمَّ يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ عَدْلًا فَنَقْضُا
اِجَابِكُمْ اِمَّا صَبِيحًا وَاِمَّا مَشِيئًا وَاِمَّا مَكْهُولًا وَاِمَّا كَافُورًا مَنْ يَرْذُلِ الْاِذْنَ اِلَى الْاِذْنِ الْعَمْرِي اضعفه وارداه واخسه
وعولم يرذل يرذل يرذل الاذن الذا ليرذل الشئ واخسه واحقره واوضع قال النيسابوري ان
 العقل اضعف مراتب عمر الانسان في اربع اوطاسن الذنوب والتماء وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث و
 ثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب بلوغ الاشد وثانيها سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين الى
 اربعين سنة وهو غاية القوة وكحال العقل وثالثها سن الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه
 تسرع الانسان الى النقص لكي يكون النقص خفيا لا يظلمه رابعها سن الشيخوخة والانهطاط من الستين الى آخر
 العمر وفيها يتبين النقص ويكون الهرم والحرف قال علي رذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون
 سنة وقيل تسعون سنة قاله قتادة ومثل هذه الآية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
 تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وعن السنن قال هو الحرف وعن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد
 الى رذل العمر وعن طائفة العالم لا يحرف وقاتبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح وغيره انه كان
 يتعوز بالله ان يرد الى رذل العمر فوعد على سبحانه ردم من يرده الى رذل العمر بقوله لِكَيْلَا يَلَامَ الْاِمْلَامَ
وَكَيْلَا يَحْضُرَ مَعَهُ وَنَضْبًا نَافِيَةً وقيل الام هنا للصيرورة والعاقبة يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ كان قد حصل
 له شيئاً منه لا كثيرا ولا قليلا وشيئا من المعلومات اذا كان العلم هنا بمعنى المعلوم وقيل المراد بالعلم
 هنا العقل وقيل المراد لتلاعلم زيادة علمه الذي قد حصل له قبل ذلك وقيل لكي يصير كالصبي
 الذي لا عقل له وقال الزجاج المعنى وان منك من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير بعد ان كان
 حالما جاهلا لا يدرك الله من قدرته انه كما قدر على اماتته واحيائه قادر على نقله من العلم الى الجهل
 وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت ان الله عَلِيمٌ وَا
حْكِيمٌ الذي لا رذل من الاكمل او الى الافناء من الاحياء قد يرسله تبدل ما ينشاء من الاشياء وعلى يده

ثم ما بين سبحانه خلق الانسان وتقلبه في اطوار العمى ذكر طرفا من احواله لعله يتذكر عند ذلك
 فقال وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَنَكَّمِ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالِكٌ وَمَعْلُومٌ سَائِيٌّ فَجَعَلْنَا
 فيه فوسيع على بعض عباده ونسبط حتى جعل له من الرزق ما يكفي الوفا مؤلفة من بني آدم ^{وغيرهم}
 على بعض عباده وفتح صارا لا يجد القوت الا بسؤال الناس والتتكف لهم وكثر لو واحد وقل على
 واحد وذلك بحكمة البالغة تقصر حقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة اسبابها وكما
 جعل التفاوت بين عباده في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والخلق والجهل و
 قوة البدن وضعفه والحسن والتقيج والصحة والسقم وغير ذلك من احوال وعن ابن عباس عن الآية
قال لم يكونوا يشركوا عبيدهم في اموالهم ونساءهم فكيف يشركون عبدي معي في شاطبي ومن
جاهد قال هذا مثل الالهة الباطل مع الله وقيل معنى الآية ان الله سبحانه اعطى الموالي فضل ما اعطى
صا ليكمه بديل قوله فَاَلَّذِينَ فَضَّلُوا اِي فَا الَّذِيْنَ فَضَّلَهُمْ اِنَّ سَبْعَةَ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ كَمَا لَوْ اِي السَّ
بْرَاذِي رِزْقُهُمُ الَّذِي رِزْقُهُمْ اِي اياه على ما ملكت انما هم من الممالك فقهر المالكون والمملوك
فيه اى في الرزق سواء اى لا يردونه عليهم بحيث يساؤونهم فالفاء على هذا الالة على ان الناس
ما ترتب على التزاوي لا يردونه عليهم ردوا مستغبا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئا يسيرا
وهذا مثل ضربه الله سبحانه لعباده الاضنام كما تقدم والمعنى اذ لم يكونوا عبيدكم معكم سواء ولا وضو
بذلك فكيف تجعلون عبدي معي سواء واجال ان عبيدكم مساوون لكم في البشرية والخلقية
فلم تجعلوا عبيدكم مساوئين لكم في اموالكم فكيف تجعلون بعض عباده سبحانه شركا له في عبادة
معها وكيف تجعلون بعض مخلوقاته كالاضنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا ابن جرير ومثل هذه
الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مال ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم وفي
هذه الجملة اوجه احداهن تقديره افرهم فيه سواء ومعناه النفي اى ليسوا مستويين فيه والثاني انها
اخبار بالتساوي اى انما هو رزقي اجريته على ايديهم فهم فيه سواء قال ابو البقاء انها واقعة صويع
وقيل ان الفاء في فهم بمعنى حتى اَفْبَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا حيث يفعلون ما يفعلون من الشرك والتلعة
هي كونه سبحانه جعل للمالكين مفضلين على المملوك وقراءة النبية اول لقب الخبير عنه ولانه لو كان
مخضبا بالمكان ظاهرة المسلمين والاستهزام للانكار والتوبيخ والتقريع والفاء المعطف على مقدر اى يشركون

شجر من نعمته ويكون العقب على قراءة الخطايا ان المالكين ليسوا برادي رزقهم على ما ليكهم
بل ان الذي اذ رزقهم واياهم فلا تظنوا انهم يعطونهم شيئاً وانما هو رزقي اجره على ايدىهم جميعاً
في ذلك سواء الامرية لهم على ما ليكهم فيكون المعطوف عليه المقدر فعلا يناسب هذا المعنى كان يقال
لا يعهرون ذلك فيجزيون نعمته الله ثم ذكر سبحانه احوال الاخرى من احوال الانسان فقال والله سبحانه
للكفر من انفسكم او اجاباً قال المفسرون يعني النساء فانه خلق حوى من ضلع ادم عليه السلام قال
فان اذ خلق ادم ثم خلق زوجته منه والمعنى خلق الكرم من جنه كرم او اجالستنا سواها لان الجنس بانس
الى جنسه ويستوحش من غير جنسه وبسبب هذه الانسبة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبب النسل
الذي هو المقصود بالزواج ولم يذكر البنات لكرهية منهن فلم يمتن عليهم لانهما يجوبونه وطذا قالوا
جعل الكرم من ازاوجكم بنين وحفلة جمع حافد يقال حفد بحفد حفدا وحفود اذا سرح فكل
من اسرح في الخدمة فهو حافد ومنه اليك نسعى وحفداي سرح الى طاعتك قال ابو جبير العمل والحل
وهذا اصله في اللغة قال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخدم والا عوان وبه قال الحسن وعكفة
والصحاح وقال الازهري قيل الحفدة اولاد الاولاد وهذا عن ابن عباس والحفيد ولد الابن ذكر اكان
اوانثى وولدا ابنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عن طاري على اصل اللغة
وقيل الحفدة الاختان قاله ابن مسعود وعلقه وابو الضحى وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي قيل الحفدة
الاصهار قال الاصمعي الحن من كان من قبل المرأة كابنها واخيها وما اشبههما واكصهارها جميعا يقال
اصهار فلان الى بني فلان فهو صاهر قيل هو اولاد امرأة الرجل من خبره وقيل اولاد الرجل الذين يخدمونه
وقيل البنات الحاد ما لا يهين وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يجمل الكل بحسب المعنى المشترك وبم
كثير من العلماء ما انهم اولاد الاولاد لانه سبحانه امتن على عباده بان جعل لهم من الارواح بنين وحفدة
فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين وان كان يجوز ان يكون المعنى جعل الكرم من ازاوجكم بنين وجعل
لكرم حفدة ولكن لا يمتنع على هذا المعنى الظاهر ان يراد بالبنين من لا يخدم وبالحفدة من يخدم الاب
منها و مراد بالحفدة البنات فقط ولا يفيد لغير اولاد الاولاد اذا كان تقدرا الآية وجعل الكرم من ازاوجكم
بنين ومن البنين حفدة وسرر الكرم من الطيبات التي تستطيعونها وتستلذونها من انواع
الاشجار والحبوب والحيران والاشربة المستطابة انحلال من ذلك كله ومن للتعبير لان الطيبات

لا تكون جمعة الا في الجنة والمرزوق في الدنيا اخرج منها ثم سبى به الآية بقوله انا اباطيل
يؤمنون الاستفهام لانكار التوحيج الفاء للعطف على مقدر ياتي كقرن باسبه فيؤمنون بالباطل وفي
تقدير الباطل على الفعول لالة على انه ليس هو بل الآية والباطل هو اعتقادهم في اصنامهم انها
تفعل وتنتفع وقيل هو ما زين لهم الشيطان من خزع البصيرة والسائبة ونحوها وبنعمة الله اياي ما نعم
به عليهم مما لا يحيط به حصرهم يكفرون باضافتها الى غيره وفي تقدير النعمة وتوسيط
ضمير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك لا يتجاوزة لقصد المبالغة والتأكيد وعن ابن جرير الباطل
هو الشيطان ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم ويعبدون من دون الله داخل تحت الانكار للتوحيج
انكار امته سبحانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر وهذا قال مالك مالك لم
رزقا من السموات والارض شيئا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك الرزقا
اي رزق كانوا منها من فتادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك لمن يعبدها
رزقا من السموات والارض لا خير ولا حيرة ولا شوب وفي شيئا ثلاثة اوجه احد هان منصوب
على المصدر راي لا يملك لهم ملكا اي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد
اذ ليس فيه بيان ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل عمل المصدر على
خلاف في ذلك به قال الفارسي رد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم الموزق كالرعي والمطحن ورد
بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل
والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة التملك بطريق
من الطرق فبين سبحانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء ^{فبين} فبين
فكيف بالجاء ذات التي لا حيرة لها ولا تستطيع التصوف فرفها هم سبحانه عن ان يشبهوه بخلقه فقال
فلا تضر بوالله الامثال فانه احد عمل لو يولد ولو يولد ولو يولد له كقول احد قاله فتادة فان ضاربه
المثل يشبهه حال الحال وقصة بقصة قال الصحاح لا جعلوا له مثلا فانه اصل للمثل له وكانوا يقولون
ان الله العالم اجل من ان يعبد له الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان
اصاغ الناس يخدعون كما برضة للملك واولئك الاكابر يخدعون للملك فهو عن ذلك
وعلى النبي بقوله ان الله عليهم يعلم ما هم لكم من العباد وانتم لا تعلمون ما في عبادةتها

من سوء العاقبة والتعرض لعذاب الله سبحانه اوعلم ما انت عليه من ضرب الامثال له اوعلم
 انه لا مثل لله في الخلق وانتم لا تعلمون بشي من ذلك وفعلكم هذا ممن قوم فاسد وخطار باطل
 وخيال مخجل وعن ابن عباس قال يعني اتقادهم الاضنام يقول لا تخعوا ومعني الها عديري فانه لا التخيير
 ضرب الله مثلا اي ذكر شيئا يستدل به على تبيان الحال بين جناب الخالق سبحانه وبين ما
 جعلوه شريكا له من الاضنام والمثل في الحقيقة هي حالة العبد عارضة له وهي المملوكية والعجز
 عن التصرف فقولاه عبدا تفسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه مملوكا لان العبد والمحشنة كما
 في بن كل وحدهما عبد الله سبحانه قال عطاء هو ابو جهل بن هشام ووصفه بكونه لا يقدر على شي
 لان المكاتب والمأذون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقهاء
 بهذا على ان العبد لا يملك شيئا ومن اي الذي وقيل موصوفة واختاره الزمخشري كانه قيل
 ونقرأ من الاحرار الذين يملكون الاموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا ذقناه ليطابق عبدا ومثا
 اي من جهتنا وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رزقا حسنا والوادية ما يحسن في
 عيون الناس لكونه رزقا كثيرا اشياء مستحسنة نفيسة تزوق الناظرين اليها فهي
ينفق منه في وجوه الخير ويصرف منه الى انواع البر والمعروف سرا او خفيا اي في حال السر والنجوى
 والمواد بيان عموم الانفاق للاوقات وتقدير السر على الخسر بفضيلته عليه وان الثواب فيه اكثر
هل يستونون اي الحر العبد الموصوفان باصفات المتقدمة وجمع الضمير لكان من لانه اسم جمع
 فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكور والمؤنث وقيل انه اريد بالعبد والموصول الذي هو عبارة عن
 احقر اجنس اي من اشياءك لاوصاف من اجنسين والاستفهام للانكار اي هل يستوى العبيد والاحرار
 مع كون كلا الفريقين مخلوقين من خلق الله سبحانه من جملة البشر من المعلوم انهم لا يستونون فكيف يجعلون
 لله سبحانه شركاء لا يملكون لهم ضروا ولا نفعا ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل
 المعنى انه كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شي ورجل حر قد رزقه الله رزقا حسنا
 فهو ينفق منه كذلك لا يستوي الرب الخالق الرازق والجمادات من الاضنام التي تعبدونها وهي لا تبصرون
 ولا تسمع ولا تفهم ولا تقدر على الامور والاعمال المملوك في الاية هو الكافر المحرم من طاعة الله وجوديته
 والاخر هو المؤمن وقال ابن عباس معناه باطول من هذا والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف

وقيل العبد هو الصم والثاني عبد الصم والوارد انهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول سجد
والثاني انسان الحمل كانه لله وحده حمد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع المحامد لا يستحق غيره من العباد
شيئا منه فكيف تستحق الاصبهام منه شيئا ولا نعمة منها صلاة ولا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل اراد
الحمل به علما نعم به على اوليائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب ما الحمل عليه
اول من رزقه الله رزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله
اي على قوة هذه الحجة كل الكثرهم لا يعلمون ذلك حتى يعبدوا من تحق له العبادة ويعرفوا التعظيم
بالنعمة الجليلة ونفي العلم عنهم اما الكثر فهم من الجهل بمنزلة لا يفقهون بسببها ما يجب عليهم او هو
يتكون الحق عناد مع علمهم به فكانوا لمن لا علم له وخصلا اكثر يعني العلم اما لكونه يزيد الخلق
جميعا واكثرهم المشركون او ذكره اكثر وهو يريد الكل والوارد اكثر المشركين لان فيهم من يعلم بالجهل
بوجوب العلم ثم ذكر سبحانه مثلا فانما حضر به لنفسه ولما يقض على عبادة من النعم الدينية ولله
والانصام التي هي مواد لا تضر ولا تنفع فقال وضرب الله مثلا اخرا وضع ما قبله واطهر منه لانه
على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر رجلين بدل من مثل وتفسيره احد هما ابكم
اي العتي المغمم وقيل هو لقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وقيل هو الذي لئلا يخرس فكل ابكم
اخرس وليس كل اخرس ابكم واذا ابكم الذي لا يفهم ولا يفهم وروى ثعلب عن ابن الاعراب انه الذي
لا يسمع ولا يبصر ثم وصفه ابكم فقال لا يقدر رضى شي من الاشياء المتعلقة بنفسه او غيره لعد
فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى العجز التام وللتقصان الكامل وهو كل اي ثقبلي
على مولى اي على وليه وقربته وعباد علم من يلي امره ويعوله ويوال على اخوانه وقد يسمى اليتيم
كل انقله علم من يكفره وفي هذا بيان لعدم قدرته على اتمام صح نفسه بعد ذكر عدم قدرته
على شي مطلقا ثم وصفه بصفة رابعة فقال انما ابو رجحة اي يرسله ويرى فيه طلب الحجة وانقا
المهوا ايات بخير قط لانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هل استوت
هو في نفسه مع هذا الاوصاف التي انصف بها ومن يا مومنانس والعدل مع كونها في نفسه ينطق
بما يريد النطق به ويهيم ويقبل على التصرف في الاشياء وهو سليل الحواس نفاع ذو كفاية ودرشد
وذي اناة وهو في نفسه على صراط مستقيم اي على دين قويم وسيرة صالحة ليس فيه ميل الى

الاطراف والتعريف وانما قابل الاوصاف الاول محمد بن الوصفين المذكورين للاخر لان حاصل البصيرة
 الاول عدم استحقاقه شئ وساصل وصفي هذا انه مستحق لكل استحقاق والمقصود الاستدلال بعد
 تساوي هذين الامرين على امتناع التساوي بينه سبحانه وبين ما يجعلونه شريكه قال ابن عباس
 يعني بالابكر الكافرون كما امر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في
 كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وآله كما بكر هو ابو جهم
 وقيل ابكر ابني بن خلف والامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية نزلت
 في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان يتفق عليه و
 يكفاه ويقيه الثورة وكان الاخرينها عن الصدقة والمعروف فنزلت فيها فلما فرغ سبحانه من ذكر
 المثاليين مدح نفسه بقوله وَلِلَّهِ خَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي يختص ذلك لا يشركه فيه غيره
 ولا يستقل به والمراد علم ما غاب عن العباد فيها او اراد بغيرهما يوم القيامة لان علمه خائب عن
 العباد ومعنى الاضافة اليهما كالتعلق بها والمراد التوجيز للمشركين والتفريق لطلوحي ان العبادة انما
 يستحقها من كانت هذه صفته لا من كان جاهلا عاجزا لا يضي ولا يتفق ولا يعلم بشئ من انواع
 العلم وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ التي هي اعظم ما وقعت فيه الممارة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو
 امارة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الامكان اجمعين والمعنى ما
 امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الْكَلِمَةُ الْبَصِيرَةَ اي كرجع طرف من اصل الحدثة الى اسفلها
 وانما ضروب به المثل لانه لا يعرف فان اقل منه واللحم النظر بسوعة ولا بد فيه من زمان تنقلب فيه الحدقة
 نحو الموي وكل زمان قابل للتجربة ولذا قال أَوْ هُوَ اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
 تلك الحركة بل في الاذن الذي تبدا فيه فانه تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي
 جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المبالغة بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطأ بقيام
 الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ويقال ان الساعة عقلا
 كانت اتية ولا بد جعلت من القرب كالحب البصر وقال الزجاج لو برحان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف
 سرعة القدر على الايات بها لانه يقول المشي يمكن فيكون وقيل المعنى هي عند الله كذلك وان لم تكن
 عند الخلقين بهذا الصفة ومثله قوله سبحانه انه صبرونه بعيدا ونزله قريبا ولفظ أَوْ

ليس تشاء بل التخليل والتخيير وقيل دخلت لسك الخاطب وقيل هي بمنزلة بل ان الله على كل شيء قدير ومجي الساعة بسرعة من جهة مقدوراته سبحانه ذكر حاله اخرى للانسان دالة على غاية قدرته وطايرة راقته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا معطو و على قوله واسه جعل لكم من انفسكم ازواجا منتظمه في سلك ادلة التوحيد اي اخرجكم من بطون امهاتكم اطفالا لاعلم لكم بشي ولا تعلمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق وقيل ما قضى به عليكم السبع والشقاوة وقيل شيئا من منافعكم والا ولي التعميم لتشمل الآية هذه الامور وغيرها احتذارا ليعلموا باللفظ فان شيئا نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لئلا يكونوا في هذه الاشياء وليس فيه دلالة على تاخير هذا الجعل عن الاخراج لمان مدلول الواو هو مطلق الجمع والمعنى جعل لكم هذه الاشياء لتصلوا بها العلم الذي كان مسئولا عنكم عند اخراجكم من بطون امهاتكم وتعلموا بوجوب شكر العلم من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه وتكاتفه تاخير ان السمع ونحوه من آلات الادراك اغما يعنى به اذا احسن ادراك وذلك بعد الاخراج وقدم السمع على البصو لانه طريق تعلق الوجود اول ان ادراكه اقدم من ادراك البصو ولافتدة جمع فواد وهو وسط القلب منزل منه بمنزلة القلب الصدر وقد قدمنا الوجه في افراد السمع وجمع الابصار والافئدة وهو ان افراد السمع لكونه مصدرا في الاصل يتناول القلب والكبير لعمركم تشكرون اي لكي تصور في كل الة فيما خلقته له فعند ذلك تعرفوا مقدار ما انعم الله به عليكم فتشكرونه وان هذا الصوف هو نفس المشكر في ذكر سبحانه دليلا لاجرا على كمال قدرته فقال لكم يركون الى الطير مستخرين اي لم ينظروا اليها حال كونها من اللات للطيور بما خلق الله لها من الاجنحة وساير الاسباب المواتية لذلك كقدرتها على الطيران والها مما بسط الاجنح وقبضه كما يفعل الساجد في الماء في سجود السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو واضافة الى السماء لكونه في جانبها قال كهذا الطير ترتفع في الجواني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك مما ايسر الله في قبضهن وبسطهن ووقفهن في الجوارك الله سبحانه بقدرته الباهرة فان تغل جسامها ورقة قوامهن ويقضيان سقوطها لانها لم تتعلق بشي من فوقها ولا اعتدت على شي تحتها لان في ذلك التصغير على تلك الصفة لايات ظاهرة تدل على وحدانية الله سبحانه وقدرته الباهرة فيقومون ويؤمنون الله سبحانه وباجاءت به رسله من الشرائع التي شرعها الله والله يجعل اي صير او خلق لكم من

بيوتكم التي هي من الحجر والدر وغيرها ومن ابتدائية سكننا مصدر يوصف به الواحد والجمع
 واليه ذهب ابن عطية ومنعه الشيخ ولم يذكر وجه المنع وهو معنى مسكون اي تسكون فيها وتعد
 هو احدكم من الحركه هذا من جملة تعديد الله نعمة على الانسان فان الله سبحانه لو شاء خلق العبد مضطربا
 دائما كالافلاك ولو شاء خلقه ساكنا ابدا كالارض وجعل لكم من جنود الانعام بيوتكم المأدب
 سبحانه بيوت المدن وهي التي للاقامة الطويلة عقبا بذكر بيوت البادية والرحلة وهي لانتاع
 والادام جعلها بيوتنا كخيام والقباب والاحبية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل
 ذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يخذون خيامهم من الجلود ويجوز ان يتناول المتخذة من الصوف
 والوبر والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها جلودها كسنتقونها اي
يخف عليكم حملها في الاسفار وغيرها ولهذا قال يوم ظعنكم اي في يوم سيركم ورحيلكم في اسفاركم
 والظعن بفتح العين وسكوها وهما العتان ترى بهما كالنهر والنهر وهو سائر اهل البادية للانتجاع
 والترحال من موضع الى موضع والظعن المودج ايضا قال ابن عباس بعض بيوت السيارة بنيانهم في
 ساعة ويوم اقامتكم اي حضوركم والمعنى لنقل عليكم حملها في الحالين وجعل لكم من اصواتها
 اوتارها واشعارها والانعام نعم الابل والبقر والغنم كما تقدم والاصواف للغنم والابار للابل و
 الاشعار للبعير وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التنوع كل واحد منها الواحد من ^{الثلاثة}
 اعين الابل ونوعي الغنم ولم يذكر القطن والكثبان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اذ انا هو متاع البيت والحصل
 الكثرة والاجتماع ومنه شعر اثبت اي كثير مجتمع يقال اث اث اي كثير وثنا ثقف وقيل للمال انا اذا
 كثرت قال الخليل انا اي منضا بعضه البعض من اث اذ اذ قال الفراء الواحد مما عا هو ما يتمتع به
 بانواع التمتع قال الخليل الاناث والمتاع واحد وجمع بينهما الاختلاف لفظهما وعلى قول ابي زيد
 الاصوات ان الاناث للمال اجمع الابل والغنم والبعير والمتاع يكون عطف للمتاع على الاناث ^ص معطوفا
 على العام وقيل ان الاناث ما يكتب به الانسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يقترن للناس
 من الفرس والاكسية ويتزين به ومعنى الى حين الى ان تقصلا وطاركم منه او الى ان يبني ويفنى او
 للموت والى القيامة ثم لما كان الانسان قد لا يكون له خيام وابنية يستظل بها فيقر او يمارض او
 يحتاج الى ان يستظل بشجر او حبل او عماما ونحو ذلك تبه سبحانه على ذلك فقال والله جعل لكم

وَمَا خَلَقَ ظِلًّا إِلَّا أَيْ شَيْئًا يَسْتِظَلُّونَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ كَالْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَهُوَ ظِلُّ
 الْإِنْبِيَةِ وَالْجِدْرَانِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الظِّلَّالَ تَعْمَلُ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَقِفُ قَوْلًا كَانَ الْمَسْأَلُ فَرَقَ بِيْنَ
 الْكُنِ بِأَوْجِي إِلَيْهِ فِي زَوْلَةِ الْإِلَى مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَفَاتِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ نَبْهَ سِجَانِهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ وَ
 جَعَلَ لِكُلِّ مَرْمَنٍ الْجِبَالَ كَمَا جَمَعَ كُنْ وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْمَطْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَفِي الْخَطِّ الْكُنِ
 السُّتْرَةَ وَالْجَمْعُ كُنَانٌ وَالْكَائِنَةُ الْأَعْطِيَّةُ وَقَالَ الْكَسَائِيُّ كُنِ الشَّيْءُ سَتْرُهُ وَبَابُهُ رَدٌّ وَفِي الْقَامُوسِ
 الْكُنِ بِالْكَسْرِ قَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسْتْرُهُ كَالْكَائِنَةِ وَالْكُنَانُ بِكَسْرِ هَا وَالْكُنِ الْبَيْتُ جَمْعُهُ أَكْنَانٌ وَالْكَائِنَةُ وَكُنْ
 كُنَا وَكُنُوا وَالْكَائِنَةُ الْكَائِنَةُ وَسْتْرُهُ وَسْتَكِنَ اسْتَرَكَاتَنَّ الْكَائِنَةُ جَنَاحُ خَيْرِ مَجْزَأُ وَاسْقِيفَةُ فَوْقَ الْبَيْتِ أَرَادَ يَظَلُّ هَذَا الْك
 أَوْ مَجْمَعٌ اتَّخَذَ وَهِيَ هُنَا الْغَابِرُونَ الْأَسْرَانِيَّةُ الْجِبَالُ فِي حُضُوعِهَا لِمَا جَعَلَهَا اللَّهُ سِجَانَهُ عِدَّةُ الْخَلْقِ بِالْوَدُونَ يُحْتَضِنُونَ بِهَا وَيَعْتَرُونَ بِهَا
 فِيهَا كَانُ الْإِنْسَانُ خَفِيٌّ أَوْ قَفِيرٌ فَالْغَنِيُّ يَسْتَحْيِي بِعَمَلِ خَيْرٍ فِي سَفَرِهِ لِيَسْكُنَ فِيهَا وَإِلَيْهِ الْإِنشَارَةُ فِي آيَةِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْقَفِيرُ يَسْكُنُ فِي ظِلِّ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْطَانِ الْكُهْنُ وَإِلَى هَذَا الْإِنشَارَةُ فِي هَذِهِ آيَةِ وَكَانَتْ بِلَادَ الْعَرَبِ
 شَدِيدَ الْحَرِّ وَحَاجَتُهُمْ إِلَى الظِّلِّالِ وَمِلْفَعُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَقَوَاتُهُ أَكْثَرُ فَهَذَا السَّبَبُ كَرَاهِيَةُ هَذِهِ الْقَائِمَةِ
 فِي مَعْرِضِ الْأَمْتِنَانِ عَلَيْهِمْ بِهَا لِأَنَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ظَاهِرَةٌ وَجَعَلَ لِكُلِّ سُرِّيَّةٍ جَمْعُ سُرِّيَّةٍ وَهِيَ
 الْقِمَاصُ وَالنِّيَابُ مِنَ الصَّرْفِ وَالْقَطْنُ وَالْكُنَانُ وَغَيْرَهَا قَالَ الزَّوْجَارُ كُلُّ مَا لَبَسْتَهُ فَهُوَ سُرِّيَّةٌ يُقْبَلُ
 الْمَكْرِيَّةُ تَدْفَعُ عَنْكُمْ ضَرْحَ الْبَرْدِ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَقْسَمِينَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعَائِدِ
 قَالَ الشَّهَابُ فِي الرِّيْحَانَةِ فِي آيَةِ نَكْتَةِ لَطِيقَةِ لَمِيحِهِمْ وَأَعْلِيهَا وَهُوَ أَنَّهُ اقْتَصَصَ عَلَى الْحَرِّ لَانَّهُ أَحْمَرُ هُنَا
 عَرَفَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَرِّ عَلَى دِيَارِ الْعَرَبِ قِرَانُ مَا يَفِي الْحَرِّ بِحَصْلِ بِهِ رُودَةٍ فِي الْهَوَاءِ فِي الْحِجَابَةِ فَوَاقِيَةِ الْحَرِّ
 هِيَ لِتَحْصِيلِ الْبَرْدِ وَهَذَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ مَا هُوَ الْطَفُّ مِنَ التَّسْوِيمِ وَالنَّزِيلُ فَكَوْنُهُ مِنْ أَسْرَارِ الْأَشْيَاءِ
 وَظَاهِرُهُ بِيَدِ الْخَيْرِ وَالشُّرُولَانُ الْخَيْرُ مَطْلُوبُ الْعِبَادَةِ مِنْ رِيحِهِ وَنُشْرُوتُهُ وَقَايَةُ الْبَرِّ
 فِي قَوْلِهِ لِكُلِّ فِيهَا دُونَ وَسُرِّيَّةٍ يُقْبَلُ بِأَسْمَاءٍ وَهِيَ لِلدَّرُوعِ وَالْحَيْشَانِ وَسَائِرُ مَا يَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ مِنْ
 السِّلَاحِ تَتَقَوَّنُ بِهَا الطَّنُّ وَالضَّرْبُ وَالرِّمِيُّ الْمَعْنَى أَنَّهَا تُقْبَلُ بِالْبَاسِ الَّذِي يَصِلُ مِنْ بَعْضِكُمْ
 إِلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ كَذَلِكَ الْأَقَامُ الْبَالِغُ يُقِيمُ عَمَلِكُمْ فَإِنَّهُ سِجَانَةٌ تَدْرُسُ عِبَادَةَ بَصُوفِ
 النَّبِيِّ الْمَذْكُورِ هُنَا وَغَيْرِهَا وَهُوَ بَعْضُهَا وَاحِدًا نَهَ سَبْتَهُ نَحْمَةُ الدِّينِ وَالذَّنْبُ الْمَكْرَهُ تَسْلِيمُونَ إِلَى إِرَادَةِ
 أَنْ تَسْلَمُوا فَمَنْ مِنْ أَعْمَنِ النَّظَرِ فِي هَذَا لِلنَّبِيِّ رَسْمُ الْأَسْلَامِ وَالْأَقْبِيَّةُ الْحَقُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

من السنة لامة من اجراسح ورا الباقر من الاسلام قال ابن عبيد والاختيار قرارة العامة لان ما
انعم الله به علينا من الاسلام افضل مما انعم به من السلامة من الجراح وقيل الخطاب لاهل مكة
اي لعناكوا يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية واسلم على العموم اولى وافرد النعمة هناك لان الجراح
المستدرك فان تروا اي عرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا ما جئت به فقد فقدت عذرك وفيه التقا
وجواب لشرط محمد وناي فلا لوم عليك وهذا تسليية ^{وسلم} على النبي والتعبير بالتولي إشارة الى ان ^{صل} الا
ظرفة الاسلام وخلافها عارض مجروح والمعنى ان اموال النبي لظهور قولهم فواستأنف لبيان قولهم فقال
فانما عليك البكاغ لما ارسلت به اليهم وقد فعلت ذلك بهم المين اي الواضح وليس عليك خذ
وصى من الخطاب الى رسول الله ^{وسلم} تسليية له وهذا قيل الامور القتال فتكون الآية منسوخة
الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فعرض عنهم ولا تقابلهم مع ان اكثر المفسرين قد رووه بقر
فلا حجة عليك ولا مواخذة في عدم ايمانهم لانك بلغت امرت بتبليغه وهذا يتم من الله لا اليك
وهذا لا ينافي ان يكون ما موراد قتلهم ^{بقر} قولن فبما نزل الله التي صدقها في هذه السورة ويعترفون
بانها من عند الله سبحانه ^{بقر} قولن فبما نزل الله التي صدقها في هذه السورة ويعترفون
وباقولهم الباطلة حيث يقولون هي من الله ولكنها شفاعة الاصنام وصحت يقولون انهم ورفا
تلك النعم من بائهم وايضا لو انهم لا يستعملون هذه النعم في مرضاة الرب سبحانه في وجه الخيرات
امر هو الله بصرفها فيها وقيل نعمة الله بنو حبل ^{وسلم} عليه كانوا يعرفون الله ^{وسلم} عليه ثم ينكرون بقر
وقيل هي الاسلام وحي بلو الله الالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من حذر
النعمة حقا ان يعترف لان ينكر واكثرهم الكافر فن باهه واجاحد من نعم الله وعبرنا بالاكاذ
عن الكل لانه قد يدرك اكثر ويراد به الجميع اليه اشار في التقرير او اراد بالاكاذ العقلاء دون
الاطفال ونحوهم او اراد كفى الجحود ولم يكن كفر كلهم ذلك بل كان كفر بعضهم كفر جهل وكفر بعضهم بسبب
تلك نبي الرسول ^{وسلم} عليه مع اصترافهم بالله وعدم المحل لربوبيته ومثل هذه الآية قوله تعالى محمد
بها واستيقنتها انفسهم ظلوا وصلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولما بين سبحانه من حال هؤلاء انهم
عمر فوافعه الله فوانكرها واراد انهم كانوا من اتبعه باصناف وعيد يوم القيامة فقال واذا كروا في
اي يحيى ونخرج من كل امة شهيد والمعنى يومئذ عوا فيما وعوا فيه وشهد كل امة نبيها

باليمان والتصديق وعليهم الكفر والنجس والتكذيب قل ابن عباس شهيد ما نبيها على من قد بلغ
 رسالات ربه قال الله وجنابك على هؤلاء شهداء قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
 قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة ثم لا يؤذون الذين كفروا في الاعتذار
 الا حجة لهم ولا عند رقبته سبحانه ولا يؤذون لهم فيعتذرون او في كثرة الكلام اصلا او في
 الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف او في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد
 الشهود ولا يؤذون لهم في معارضة الشهود بالقضاء معذرة او ادلاء بحجة بل يشهدون عليهم ويقروهم
 على ذلك وبارد فزهوا بالادلة علمان ابتلاهم بالمنع عن الاعتذار للمنبى عن الاقناظ الكلي اشيد من ابتلا
 بشهادة الانبياء ولا هم يستعذبون اي لا يطلب منهم العتق اي الرجوع الى ما يرضى الله من العبادات
 لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب والمعنى انهم
 لا يسترضون اي لا يكفون ان يرضوا بهم لان الاخرة ليست بدار عمل ولا تكليف ولا يتكون الرجوع
 للدنيا فيتوبون واصل الكلمة من العتب هو الموحد يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه وبابه ضرر
 وضرر فاذا افاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فاذا رجح الى مسرته قيل عاتبه والاسم العتبية
 وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب قاله الهروي فالاستعجاب التعرض لطلب الرضا
 وهذا باب منسد على الكفار في الاخرة وفي الخطيب لا اثر لاعتبا هو هي ما يعتبون عليها ويلا من
 يقال استعجتبت فلانا اي اذلت عتباها واستغفل بمعنى افعل غير مستنكر قال الخليل العتاب مخاطبة
 الادلال ومذكرة الموجرة وعاتبه معاتبته وعتابا واعتبه سر بعد ما ساء واستعجب عتب بمعنى ^{استعجب}
 ايضا طلبك يمتطي استرضاه فارضاه واذا رأى اي ابرو الذين ظلموا اي شركوا وكفروا العذاب
 الذي يستحقونه بشرهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم ^{ويظنون ان اي لا يهلكون}
 ولا يؤخرون ليقولوا لا توبة هنالك فاذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شر كاهم مفعول بلاضافة
 لادنى ملايسة باعتبار ادعائهم شركها الله اي اصنامهم واوتانهم التي عبد وصافى الذين انكروا من نعم
 يعشرون مع المشركين يقال لهم من كان يعبد شيئا فليبعه كما ثبت في الصحيحين قوله ^{عليه السلام} قالوا
 ربنا هو لا يشركنا قالوا الذين كانوا اي عبدوا اي عبدوا هو ونقد هو الهبة من ذنوبك ونقد هو علم
 قالوا ذلك طمعا في تزيين العذاب بينهم قال ابو مسعود الاصفهاني مقصود المشركين

بهذا القول احواله الذي نسب على تلك الاصنام تعلا بل ذلك واسترواحا مع كونهم يدعون ان القول
 واقع بمحالة ولكن الغريق يتعلق بكل ما تقع يد عليه فالقول الكبريم اي القى اولئك المشركين من اصنام
 والادوات والشياطين ونحوهم الى المشركين والكفار القول وعن مجاهد قال حدثني وهو قولهم انهم
 ايها المشركون كما ذكرنا فيما تزعمون من احواله الذي جعلنا الذي هو مقصودكم من هذا القول اذ في
 تسميتنا الهة وما دعونا كولو لاجل عبادتنا بل عبدوا الهوا كما قالوا ان المشركين اشاروا الى الاصنام
 نحوها ان هو لا شر كما وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كان بهم الاصنام ونحوها فالجواب بان
 مرادهم من قولهم هو لا شر كما ونا هو لا شر كما الله في المعجزة فلذلك الاصنام في هذه الشبهة والاصنام
 والادوات ان كانت لا تقدر على النطق فان الله سبحانه ينطقها في تلك الحال لتخيل المشركين وتوحيدهم وهذا
 كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم هو قال الكوفي
 ان المنيبت لهم هذا النطق يتكذب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكذب النطق الاجابة
 الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلاتنفي والقول الله يومئذ والسلام على المشركين يوم القيامة
 الاستسلام والاقبياد لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة نحوه وقيل العز
 استسلموا العابد والمعبود وانقادا واحكمه فيهم لكن الاقبياد في هذا اليوم لا ينفعهم لقطع التكليف فيه
 وصل عنهم ما كانوا يفعلون اي ضاع وبطل وذلك ما افتروا من ان الله سبحانه شرعا وما كانوا
 يزعمون من شفاعتهم لهم وان عبادتهم لهم تفرمهم الى الله سبحانه الذين كفروا في انفسهم وصدوا
 غيره عن سبيل الله اي عن طريق الحق وهي طريق الاسلام والايمان بان معوجهم من سلوكها وحلوا
 على الكفر وقيل المراد به الصد عن المسجل الحرام والعموم الى ردناهم عن الاجل الاضلال لغيرهم وقيل
 العذاب الذي استحقوه لاجل اضلالهم وقيل المعنى القادة عذابا فوق عذاب التبايعهم اي شد منه قيل
 ان هذه الزيادة هي اخراجه من حلالنا الى برد الزمهور وغير ذلك وعن ابن مسعود قال زيد الحقا
 طائبا كالفصل الطول بمشهور في جهنم وروي مثله عن البراء مرفوعا خرجه الخطيب وخبره وقال
 سعيد بن جبيرة حيا كالخيف وعقارب مثال البغال تسع احداهن الساعة فيجرحها الله
 البهين خريفا وعن ابن عباس قال خمسة اعمار من نار صباها الله عليهم يعذبون ببعضها بالليل و
 ببعضها بالنهار وقد روي ابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزيادة خمسة اعمار روي

من تحت العرش على رؤس أهل النار ثلاثة أعمار على مقدار الليل وطهران على قدر النهار. فذلك قوله
 زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يقصدون بصددهم الناس عن سبيل الله مع ما يستحقونه من
 العذاب على الذكر ويوم نبعث في كل أمة شهيدا أي نبيا يشهد عليهم من أنفسهم أي من جنسهم
 إنما الحجية وقطعا المعذرة وهو احد شاهد عليها وهذا تكرر برما سبق لقصد التأكيد والتهديد وقال
 الخطيب كدر سبحانه التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على الفحمة الآية السابقة وهو ان الشهاد
 تقع على الام لاظم تكون بحضوره وحضرتك يا محمد شهيدا تشهد على هؤلاء أي على هذه الامم
 وتشهد لهم وقيل على امتك وقومك هكذا قال الجلال سند قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيدا
 ومثله في البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل الآية مسوقة لشهادته على الانبياء فتخلو من التكرار
 بان المراد بشهادته على امته تركيبة تعد به لهم وقد شهدوا على الانبياء وهذا لم يعلم مما هو
 الوارد في الحديث وقد تقدم مثل هذا في البقرة والنساء ونزلنا عليك في الدنيا الكتاب أي
 القرآن والحجامة مستأنفة ببيان الكل شيء أي بيان الله والتناء للمباعدة فالتيمان اخص من عطلق النبوة
 فاعادة ان زيادة البناء على زيادة المعنى ونظيره من المصادر والتقاء ولم يأت غيرهما في الاسماء
 كغير نحو القساح والتقال ومثل هذه الآية قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كون تبياننا
 لكل شيء ان فيه البيان البليغ لكثير من الاحكام والاحالة فيما بقي منها على السنة وامرهم باتباع رسوله
 صلوا عليه وسلم فإيا ما يأتي به من الاحكام وطاعته كما في الآيات القرآنية الدالة على ذلك وقد صح عنه
 صلوا عليه وسلم فإيا ما يأتي به من الاحكام وطاعته وعنه ابن مسعود قال ببياننا الكل شيء ولكن علمنا
 بقصو حمايين لنا في القرآن وعنه قال من اداد العلم فليشقر القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين قال
 الكرخي ما بعينيه في نفس الكتاب او باحاطته على السنة لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
 فانتهوا وادب حالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وعلى القياس كما قال فاختار
 يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الا الله ان يحصل بها القياس فهذا اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشرع
 عنها وكما هي مذكورة في القرآن فكان ببياننا الكل شيء فان دفع ما قيل كيف قال الله ذلك ونحن نجد كثيرا
 من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلوة ومدة التسليم واحض ومقدار احد الشرع
 ونصا بالسورة وغيرها ذلك من غير اختلاف الامم في كثير من الاحكام التي هي في هذا التفرقة ونظر في قوله فإيا راجع

ع

وقد استخرج هذه الآية جمع من اهل العلم على منع التقليد وهو في العباد من الضلالة ورحمة لهم
 وبشرى للمسلمين خاصة دون غيرهم ويكون الهدى والرحمة والبشرى خاصة لهم لانهم الملتزمون
 بذلك قولنا ذكر سبحانه ان في القرآن ثبوت كل شيء ذكر عقبه اية جامعة لاصول التكليف كلها تصدق بالادلة
 فقال ان الله يامر ابي فيما نزله تبيان لكل شيء وهدى وبشرف بالعدل والاحسان وايتا وصيغة الاستقبال
 فيه وفيما بعد الافادة للجدد والاستمرار وقد اختلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان فقيل العدل
 شهاة ان الاله الا الله والاحسان اداء الفرائض وقيل العدل الفرض والاحسان النافذة وقيل العدل
 استواء العلانية والسرية والاحسان ان تكون السرية افضل من العلانية وقيل العدل التوحيد
 والاحسان التفضل وقيل العدل خلع الابدان والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقيل العدل التوحيد
 والاحسان الاخلاص وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والعدل هو المساواة في كل شيء من غير شرط ولا كس والاول
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فمضى امره سبحانه بالعدل ان تكون
 في الدين على حالة متوسطة ليست بما تكثر في الجانب الافراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا الجانب التفريط
 وهو الاخلال بشي مما هو من امر الدين كالنحو المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب
 المتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كالتعبيد باحاديث الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلق
 كالحج المتوسط بين البخل والتبذير واما الاحسان فمعناه اللغوي يرشد الى انه التفضل بما هو
 يجيب كصدقة التطوع ومن الاحسان فعل ما يثاب عليه العبد مما لو وجهه الله عليه في العبادات
 وغيرها ولو يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يعبد الله العبد حتى كانه يراه فقال في
 حديث ابن عمر في الصحيحين والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا هو
 لاغنيه بالاحسان شرعا وايتاء ذوى القربى ما تدعو اليه حاجتهم وفي الآية ارشاد الى صلة الاقارب والاحسان
 وترغيب في التصديق عليهم وهو من باب عطف الخاص على العام ان كان اعطاء الاقارب قد
 دخل تحت العدل والاحسان وقيل من بار عطف اللين على الواجب ومثل ذلك الآية قوله واتخا
 القرى حقا وانما خص ذوى القربى لان حقهم اشد فان الرحم قد اشتق الله اسمها من اسم الشريف

وجعل صلواتها من صلته وقطيعتها من قطيعته فيستجيبون يصلحهم من فضلها من ذرقة الله فان
لم يكن له فضل فدعاء حسن وتودد ونهي عن الفحشاء هي الخصلة المترابطة في القبح من قول الرسول
وقيل هي الزنا وقيل الفحل **كَلْبَانِكُمْ** وهو انكراه الشروع بالنهي عنه وهو يجمع المعاصي على اختلاف وانواعها
وقيل هو الشرك **وَالْبَغْيِ** قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحقد وقيل التعدي وحقيقته تجاوز الحد
فيشمل هذه المذكورة ويندرج بجميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهتمامه بشدة ضرورة
ووبال عاقبته وهو من الذنوب التي ترجح على فاعلها القول سبحانه انما ينبغي كرم على انفسكم وهذه
الآية من الايات اللدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عمير ان
هذه الآية لما بلغت الكثرين صيغ حكيمة العرب قال في اراءه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملامتها ثم قال
لعمري كونوا في هذا الامر قسما ولا تكونوا فيه اذنا با ولا تكونوا فيه اخرا وعن ابن عباس
قال اعظم ايتي في كتاب الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع اية في كتاب الله للخير والشر التي في الخلق ان
الله يامر بالعدل والاحسان والقرآنية في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزق من حيث
لا يحتسب اشداية في كتاب الله سبحانه باعباد الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية
وعن حكومة ان النبي **صلى الله عليه وسلم** قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد علي فاعاد
عليه فقال له الوليد واسه ان له كحلوة وان عليه لطلاوة وان احلاه لملثم وان اسفاه لمغدق وما هو
بقول البشر عن الحسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها ثم قال ان الله عن وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في
آية واحدة فراه ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر
والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وزجر عنه وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه اجمع ايقظ
القران للخير والشر قال البيضاوي وبسببها اسلم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الآية
لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقب قوله وتزلنا عليك الكتاب **التي**
نوحى سبحانه هذه الآية بقوله **يُحِطُّونَ** بما ذكره في هذه الآية مما ركبه ونحوه لعلكم **تذكروا**
اي ارادة ان تذكر لهم ما ينبغي تذكره فتعظوا بما وعظكم الله به فانه كاف في باب الوعظ والتذكير
وَأَذْرَوْا عَنِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ فخص الله سبحانه الایفاء من جملة الامور التي تضمنها قوله ان الله
يامر بالعدل والاحسان وظاهر العموم في كل عهد يقع من الانسان من غير فرق بين عمل البيعة

وغيرة وبخص هذا العهد المذكور في الآية بعض المغسرين بالعهد الكاشف في بيعة النبي صلی الله علیه وسلم
 على الاسلام وهو خلاف ما يفيد العهد المضاف الى اسم الله سبحانه من العموم الشامل لجميع عهود الله
 ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا لغيره على السبب فلا اعتبار بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب فسر بعضهم باليمين وهو مدفوع بذكر الوفاء بالايان بعده حيث قال سبحانه
 ولا تقص الأيمان بعد توكليرها أي بعد تشديدها وتغليظها وتوقيفها بزيادة الأسماء والصفات
 وقيل ان توكيد اليمين هو طرفة الأسان على الشيء الواحد مرارا وحكى القسطلنجي عن ابن عمروان التوكيد هو ان
 حلف مرتين فان حلف واحدة فلا كفارة عليه وليس المراد اختصاص التبرع عن النقص بالايان الموكدة
 لا غيرها مما لا تأكيد فيه فان تحريم النقص يتناول الجميع ولكن في نقص اليمين الموكدة من الأثر فوق
 الأثر الذي في نقص ما لم يوكد منها يقال وكذا توكيدها وتأكيدها وهما الغتان وقال الزجاج الأصل
 الواو والحزرة بدل منها وقيل ليست الحزرة بل لأن الواو كحازمه أبو اسحاق لان الاستعمالين في المادتين
 متساويان فليس ادعاء كون احدهما أصلا اولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثورقان ولا يحسب
 ان يقال الواو بدل من الحزرة ولذلك تبعه الزمخشري ايضا وهذا العموم مخصوص بما ثبت في الأحكام
 الصحيحة من قوله صلی الله علیه وسلم حلف على عين فرأى خيرا خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر
 عن عينه حتى بالغ في ذلك صلی الله علیه وسلم فقال والله لا احلف على عين فرأى خيرا خيرا منها الا
 اتيت الذي هو خير وكفرت عن عيني وهذه الألفاظ ثابتة في الصحيحين وغيرها وبخص ايضا من
 هذا العموم عين اللغو لقوله سبحانه لا يؤخذ كراهه باللغو في ايمانكم ويمكن ان لا يكون التقييد بالتوكيد
 هنا لاجراحي ايمان اللغو وقد تقدم بسط الكلام على الأيمان في البقرة وقد جعل الله صلی الله علیه وسلم كعبدا
 اي شهيدا اما على التشبيه فهو استعارة او باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة
 لها وقيل حافظا وقيل ضامنا وقيل رقبيا لان الكفيل يراعي حال المكفول له ان الله يعلم ما تعملون
 من وفاء العهد ونقصه فجازيكم بحسب ذلك ان خيرا خيرا وان شرافتم وفيه ترخيص ترهيبا
 وجوبه فله وهو النقص فقال ولا تكونوا فيما تصنعون من النقص بهذا التوكيد كالتي قصبت غرها
 اي ما خزلتم من بعد صلی الله علیه وسلم اي ابرام الغزل احكامه عن ابن عباس بان حيدة الاسدية كانت تجمع
 الشعر واللبف فخرت فيها هذه الآية وعن ابن بكر بن حفص مثله وفي الروايتين جميعا انها كانت مخونة

وعن السدي في سبب نزولها قال كانت امرأة بكة تسمى حرقا مكة كانت تغزل فاذا برمت غزلها
نقضته وعن عبد الله بن كثير معناه وقيل هي امرأة حرقاء اسمها ربيعة بنت سميد بن تيم وشيخ
فالمشبه به معين على هذا وفي الكرخي المواد به تشبيهه الناقض بمن هذا شأنه من خير معين لأن
القصد لأمثال صرف المكلف عن الفعل إذا كان قبيحا والدعاء إليه إذا كان حسنا وذلك يتم بدو
التعيين إذا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به موجودا في الخارج كأنك إذا جمع نكت بك النون ما
ينكت فتلها ليغزل بمعنى منكوث أي منقوض يقال نكت الرجل العهد نكفا من باب قتل نقضه ونبتة
فانكث قال ابن قتيبة هذه الآية متعلقة بما قبلها والتقدير وافرأبعهد الله ولا تقضوا الأيمان
فأنكم إن فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا واحمته فوجلتها إذا كان أي اقطاعا واسم الجوز
أيما كنتم دخلتكم قال الجوهري الدخل المكر والحديعة وقال أبو عبيدة كل امرئ لو يكن صحيحا فهو دخل
وقيل الدخل ما دخل في الشيء على فساده وقال الزجاج غنما وغلا وقيل أصل الدخل العيب والعييب
من الشيء الذي يدخل فيه أن تكون أمة أي بأن تكون جماعة أو أجل وجدل تكوامة هي أن يمين
أمة جماعة أي أكثر حد لحظها أو فرما لا يقال روي الشيء يروا أكثر قال الفراء المعنى لا تعدوا يقوم
لقلتهم وكثرتكم أو قلتمكم وأكثرهم وقد عمن وتوهروا بالأيمان قيل وقد كانت قرينش إذا رأوا شيئا كلفي
أعداءي حلفاءهم فنقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم قاله مجاهد وقيل هو تحذير المؤمنين أن يغتروا
بكثره القرينش وسعة أموالهم فبنقضوابيعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي يخدروا بكثرة
الأثروا فينظروا هل تمسكون بحبل الوفاء أم تنقضون اغتروا بالكثرة فالضير في به راجع إلى مضمون
الجملة للتقدمة أي بما يلو كراهه بذلك الكثرة ليعلموا تصنعون وانما يلو كراهه بما يأمر كرهه ونهوا كره
وليسين لكم يوم أقيم أمة ما كنتم فيه تختلفون فيوضح المحن والمحقين ويوقع درجاتهم ويبين الباطل
والمبطلين فينزل بهم من العذاب ما يستحقونه أو يبين لكم ما كنتم تختلفون فيمن البعث والجنة
والنار وفي هذا اندازة وتحذير من مخالفة الحق والركون إلى الباطل فربين سبحانه أنه قادر على أن يجمع
الذميين والكافرين على الوفاء أو على الأيمان فقال وكو شاء الله جعلكم أمة واحدة متفقة على
الحق ولكن جعلكم لأهية يضل من يشاء جزأنا بما هم عدل آمنه فهم وهم في من يشاء بتوفيقه
إياهم فضلا منه عليهم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولهذا قال ولما سألت يوم القيامة سؤال بتيت

لاستول استفسار وتفهم وهو المنفي في غير هذه الآية كَمَا لَمْ تَكُنْ تَعْمَلُونَ من الاعمال في الدنيا لَتَجْزِيَنَا
 عدوا واللام في المبين وفي لتسألن هي الموطئة للقسم ثُمَّ اِنَّا هُمْ سحانه عن نقض مطلق الايمان
 نهاهم عن نقض ايمان مخصوصة فقال وَلَا تَخْذُوا اِيْمَانَكُمْ دَخَلًا يُنْكِرُ قال الشهاب وغيره ولما كاد
 اتخذا الايمان دخلا قيد النهي عنه كان منها عنة ضمنا فصرح به هنا تأكيدا ومبالغة في قبح
 النهي عنه قال في الجمل وعلى هذا فهو تاسيس لا تأكيد ولا تكدير قال ابو حيان لو ينكر النهي وانما الذي سبق
 اخبا بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشي محض هو ان تكون امة هي اربو من امة وجاء النهي بقوله
 هذا استينافا للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة
 في المبايعه وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في هي الذين بايعوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستمدوا على هذا التخصيص بما في
 قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وتذوقوا السوء بما صدقوا لانهما اذا انقضوا العهد
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذا الايمان مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هي سبب نزول هذه الآية فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم
 من اتخذ يمينه دخلا عن حجة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدم وتكثيرها
 للايدان بان زل قدم واحدة اية قدم كانت عزت او هانت محذ ورعظيوك كيف باقدام كثيرة وهذا
 استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال خير
 الى حال شر ويقال لمن اخطا في شيء زلت به قدمه وَوَدَّ السُّورِيُّ الْعَذَابَ العذاب المسي في الدنيا وفي
 الآخرة او فيها بما صدقوا اي بسبب متناكروا وصدروكم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وهو الاسلام لسبب
 صدقوا كونهم عن الاسلام فان من نقض البيعة وارتناد اقتدى به غيره في ذلك فكان فعلة سنة
 سبنة عليه وزنها ووزن عمل بها ولهذا قال وَلَكُلُّ عَذَابٍ عِظْمُ اِي متبالمغ في العظم وهو عذاب
 الآخرة ان كان المراد بما قبله عذاب الدنيا فونها هو سحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العزم
 فقال وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي تَرَكْتُمْ مِمَّا قِيلَ لَآي لا تاخذوا في مقابلة عهدكم عوضا يسيرا
 حقيرا وكل عرض دنيوي وان كان في الصورة تكتنر فيها يكونه ذاهبا زائلا يسيرا ولهذا ذكر سحانه وجهه
 تعليل عرض الدنيا خيرية ما عند الله فقال اِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ وفي رسم ان هذا اخلاص بين المصالحات

ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الخيزري اي ما عندنا من النصر في الدنيا
والغنا ثم الرزق الواسع وما عندنا في الآخرة من نعم الجنة الذي لا يزول ولا ينقطع هو خير لكم
فوعمل النبي عن ان يشتر واجه هذا الله ثنا قليلا وان ما عندنا هو خير لهم بقوله ان كنتم تعلمون
وتيزون الا شيئا فذكر قليلا قاطعا على حفارة عرض الدنيا وخيرية ما عندنا فقال ما عندنا كفيل
وما عند الله باق والنفاد الغنا والذهاب يقال نفد كسر العين ينفد ينفقها انفا كذا ونفودا وما نفد
بالجمعة ففعلاه نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال نفذ القوم اذا نفى زادهم وباق ثبوت الياء وحذفها
مع سكنون القاف وهما سبعيتان ومعلوم لكل عاقل ان ما ينفد ويزول وان بلغ في الآخرة الذي يبلغ
فهو حقير يسير وما كان يبقى ولا يزول فهو كثر تحليل اما نعيم الآخرة فظاهر واما نعيم الدنيا الذي
انعم الله به على المؤمنين فهو ان كان ذاتا لا لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذا النعمانية
في حكم الباقي الذي لا ينقطع فوال وكثير بن بالنون ففيه التفات وقري بالياء واللام هي الموطنة
للقسم اي والله لخيرين الذين صبروا لسبب صبرهم على ما اطروا من مشاق التكليف والفاقة وسجادة
والصبر على ما ينالهم منهم من الاذى اجرهم يا احسن ما كانوا يعملون من الطاعات قبل ولما
خص احسن اعمالهم لان ما حده وهو احسن مباح والخير انما يكون على الطاعة وقيل المعنى
ولخير بينهم خير اشرف واوفر من اعمالهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقيل
هذا ليس للتفضيل بل بمعنى احسن او لخير بينهم فحسب احسن افراد اعمالهم على معنى لتعظيمهم
الفرح الاذي من اعمالهم المذكورة ما تعظيمهم بمقابلة الفرحة الاعلى منها من الخيرات اجزئلا لاننا نعطى
الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب احسن بان خيرى احسن منها باجر احسن والاحسن
بالاحسن كذا قيل وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باعتراف عسى يعتد بهم في تضاعف الصابرين
بعض جزع ونظر في سلبك الصبر الجميل من عمل صابجا هذا شروع في ترغيب كل مؤمن بكل عمل صاب
وتعظيم للوحد والمعنى من عمل الصابجا كما عمل كان من ذكره او اثني زيادة التمييز بذكر وان في مع كون لفظ
من شاملا لهما المقصد التاكيد واللباقة في تعريف الوعد وقيل ان لفظ من ظاهر في الذكر فخان في
التعويض على الذكر والاثني بيان لشموله للزوجين وهو مؤمن من جعل سبحانه الايمان قيدا في الخيرات
الذكر لان عمل الكافر لا يعتد به بقوله سبحانه وقد نكال ما عملوا من عمل نجسنا ههنا امشوا في ذكر

جوارها بخلاف من عمل ذلك العمل الصالح فقال **فَلْيَحْيِيَنَّهَا حَيوةً طَيِّبَةً** وقد وقع الخلاف في الحياة
 الطبية بما إذا تكون ثقيل بالرزق الخلال في هذه الحيوة الدنيا وإذا صار إلى ربه جازاه باحسن
 ما كان يجعل روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعطاء والضحاك وقيل بالقناعة قال
 الحسن البصري وزيد بن وهب وهب بن منبه وروي ايضا عن علي وابن عباس قال وكان
 رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يدعوا لله فمعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير
 واخرج **الحسين** والترمذي وابن ماجه عن ابن عمي ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال قد افلح من اسلم وزق
 كفا فاقنع الله بما اتاه واخرج الترمذي والنسائي من حديث فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من هدى الى الاسلام وكان عيشه كفا فاقنع به وقيل بالكسب الطيب والعمل
 الصالح قاله ابن عباس وقيل بالتوفيق الى الطاعة قاله الضحاك وقيل هي حيوة الجنة روي هذا عن
 مجاهد وقادة وغيرهما وحكي عن الحسن انه قال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة وقيل الحيوة الطبية
 هي السعادة روي ذلك عن ابن عباس وقيل هي المعرفة بالله حكي ذلك عن جعفر الصادق رضي الله
 تعالى عنه وقال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل رزق يوم
 بيوم وقال السدي انما هي تحصل في القبر لان المؤمن ليس يخرج بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال
 بن عبد الله التستري هي ان ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره الى الحق وقيل هي الاستغناء
 عن الخلق والافتقار الى الحق واكثر المفسرين على ان الحياة الطبية هي في الدنيا لان في الاخرة لان حياة الاخرة
 قد ذكرت بقوله **وَكُلُّكُمْ لِنَهْمِهِمْ** ما كانوا يعاملون وقد قد مناقرتها بتفسير الجراء **بالحسن**
 وروى الضمير في الخيئة وجمعه في الخبر بضم جلا على لفظ من وعلى معناه فرلما ذكر سبحانه العمل الصالح
 الخبار عليه اتبعه بذكر الاستعانة التي تخلص بها الاعمال الصالحة عن الوسواس والشيطانية فقال **اَلَا تَرَى**
قُرْآنَ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ الفاء لترتيب الاستعانة على العمل الصالح وقيل هذه الآية متصلة بقوله
 وقرنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء والتقدير فاذا اخذت في قراءته فاستعد بالله قال الزجاج
 وغيره من ائمة اللغة معناه يا ارحم الراحمين فقرأ القرآن فاستعد وهذا على من جهل الكثيرين من الفقهاء
 والمحدثين من ان الاستعانة تطلب قبل القراءة وليس معناه استعد بعد ان تقرأ القرآن ومثله اذا
 اكلت فقل اسم الله قال الواحدي وهذا اجماع الفقهاء ان الاستعانة قبل القراءة الامار روي عن ابي هريرة

وابن سيرين — ومالك وشمرة من القراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا الى الظاهر
 الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وداود الظاهري ومن
 الاكثرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وفقها الامصار اها قبل القراءة كما تقدم
 ومعنى فاستعد بالله اسأله سبحانه ان يعينك من الشيطان الرجيم اي من وساوسه لئلا يسلك
 في القراءة فيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحبحر للترتيب على شرط يكرر بكرة قياساً و
 تعقيباً لذلك العمل الصحيح والوعد عليه ايزان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبول وتخصيص
 قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند اداؤها للتنبه على افعالها الصالحة
 عند اداؤها اهم لانه اذا وقع الامر بها عند قراءة القرآن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه كانت عند اداها عبادة اولى كذا قيل وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه واله لا يشعرك
 بان غيره اولى منه بفعل الاستعاذة لانه صلى الله عليه واله اذا امر به الدفع وساوس الشيطان مع عصيته
 فكيف يساؤا منه قال السيوطي الآية اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نهي وهذا بيان بالافضل
 والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة وقد ذهب الجمهور الى ان الامر في الآية
 للدب وروي عن عطاء الوجوب اخرا بظاهر الامر والضمير في انة الشان والشيطان ليس لانه
 سلطان اي تسلط تعليل لمخوف هو جواب لامرتقدرة فان استعدت تكفيت شوه على اغواء اللان
 امنوا وحكى الواحدي عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالحجة وقالوا المعنى ليس له حجة على المؤمنين
 في اغوائهم ودعاهم الى الضلالة وحكى ربه لهم يوكلون اي يفوضون امورهم اليه في كل قول وفعل
 فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنعان الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر
 فيه وسوسته وهو لا يجامعون بين الايمان والتوكل هم الذين قال فيهم ابليس الاعبادك منهم
 المخلصين وقال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فترخص سبحانه
 سلطان الشيطان فقال انما سلطانك اي تسلط على اغواء الذين يتولونك اي يتخذونه ولياً ويطيعونه
 في وساوسه يقال توليتك اذا اطعته وتوليت عنه اذا عرضت عنه وهذا مقابل لقولك على نعمتوك
 والذين هم به اي بالله والهاء للتعدي مشركون وقيل الضمير يرجع الى الشيطان والباء للسببية اي
 بالذين هم من اجراءه ويسب وسوسته مشركون بالله وهذا مقابل لقوله على الذين امنوا واذا

ع

برئنا آية سبحانه اذ ^{هو} قد شرع منه سبحانه في حكاية شبهة كغريبة ودفعها ومعنى التبدل ان
 الشيء مع وضع غيره ممكنه وتبدل الآية رفعا باخرى غيرها وهونسخها باية سواها قال مجاهد
 هو كقول ما ننسخ من آية او ننسها انما وقد تقدم الكلام على النسخ في البقرة والله اعلم ^{بما} ينزل اصلا
 دخل في الكلام اي انه اعلم بما ينزل من النسخ وبما هو اصل خلقه وبما يغير وما يبدل من احكامه
 هذا نوع ترويج وتقرع للغار وقيل الحكمة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قالوا اي كهارش ^{هو}
 الحكمة في النسخ انما انت يا محمد صلوات الله عليه وسلم مقتضى كاذب محتقن على الله فتقول عليه بما لم يقل حيث
 تزعم انه امرك بشي ثم تزعم انه امرك بخلافه فرد الله سبحانه عليهم بما يفيد جهلهم فقال بل اكثر ^{هو}
 لا يعلمون شيئا من العلم اصلا ولا يعلمون حقيقة القرآن وهو انه الغف المذنب من عند الله على ^{هو}
 صلوات الله عليه للاعجاز سورة منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصاحح التي
 يعلمها الا الله سبحانه فقد تكون في شرع هذا الشيء مصلحة موقرة بوقت ثم تكون المصلحة بعد ذلك الوقت
 في شرع غيره وفيه التخفيف على العباد ولو انكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا ان ذلك وجه المصلحة
 ومخرج العدل والرفق واللطف فخر بين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الزاعمين ان ذلك لو يكن من
 عند الله وان رسوله صلوات الله عليه افتراه فقال قل تركه اي القرآن المدلول عليه بذكر الآية ^{هو} روح
 القدس بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزله الروح المطهر من اذنا
 البشرية وهو جبريل عليه السلام فهو من اضافة الموصوت الى الصفة كما يقال حاتم حمود وطلحة اخير
 من ربك اي ابتداء تزييه من عنده سبحانه بالحق اي متلبسا بكونه حقا ثابتا بحكمة بالغة
 ليثبت الذين آمنوا على الايمان فيقولون كل من النسخ والمنسوخ من عند ربنا ولا نرم ايضا ^{هو}
 ما في النسخ من المصاحح ثبتت اقدامهم على الايمان ورسخت عقائدهم وقرئ من الآيات وهدى ^{هو}
 المسلمين اي تشيبتهم وهداية وبشارة وفيه ترض يحصل اضداد هذه الخصائل لغيره فذكر
 سبحانه شبهة اخرى من شبههم فقال ولقد تعلموا علم اسمي ^{هو} انهم يقولون انما يعلمه بشر وليس
 هو من عند الله كما يزعمون اللام هي الموطنة اي والله لقد تعلم ان هؤلاء الكفار يقولون انما يعلم محمدا القرآن
 بشر من بني ادم خير ملك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه معاد ^{هو}
 فقيل هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر و كان نصرانيا حاد اذ روميا فاسلم وكان قرشيا فاسلم

من النبي ^{صلى الله عليه وسلم} اخبار القرن الاول مع كونه اميا قالوا لما جعله جبر وقيل باسمه عابش او عيش عبد
لبنى الحضرمي وكان يقرأ الكتاب لا بحجة وقيل غلام لبني عامر بن لؤي وقيل عنوانا لاسم القار
وقيل عنوانا لاسم امية بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوانا لاسم ابليس
يتكلم بالرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل اراد وبالبنش غلامان اسم احد هما يسا واسم الآخر
جبر وكانا صيقليين يعملان السيوف بمكة وكانا يقرآن كتابا بالهمز وقيل كانا يقرآن التوراة والانجيل
وكان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يور عليهما ويسمع ما يقرآنه فقال المشركون انما يتعلمونها قاله عبدالله بن مسلم
الحضرمي قال النحاس هذه الاقوال خير متنا قصة لان يجوز انهم جميعا يعلون ^{ولكن لا يمكن الجمع باختيار قول}
من قال انه سلمان لان هذا الالة مكية وهو انما اتى الى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بالمدينة ثم اجاب ^{سبحان الله} عن قطر
هذا فقال لسان الذي ^{يوجدون اليه} اي لغته وكلامه ^{العجمي} والحداد المييل يقال حد واحد اي
مال عن القصد ومنه حد القبر لانه حفرة مائة عن وسطه وقد تقدم في الاعراب والمعنى لسان
الذي يميلون اليه ويشيرون ويترجمون انه يعلمك العجمي يقال رجل عجم وامرأة عجم اي لا يفصح
والعجمة الاخفاء وهي ضد البيان والعرب تسمى كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها عجميا قال الفراء
الراغب العجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب ولا عجمي هو الذي اصله من العجم وقال ابن
الفارسي العجمي المنسوب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم كذلك لا عجمي ولا عجمي
المنسوب الى العجم وان كان فصيحيا بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الامصار
من بلاد العرب ولهذا اي لقرآن لسان اي كلام عربي ^{مبين} وسماه لسانا لان العرب تسمى القصر
والبيت لسانا او اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عربية وبين واضع فكيف
ترجمون ان بشر ابعده من العجم وابن فصاحته هذا القرآن من حجة هذا الذي تشيرون اليه وقد
عجزتم عن معارضة سورة منه وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة
فتبنت هذا الذي جاء به محمد ^{صلى الله عليه وسلم} حجة او احاه الله اليه وليس هو من تعلم البشر الذي تشيرون
اليه ولا هو ابه من تلقاء نفسه بل هو روي من الله عز وجل وهاتان الجملةان مستانفتان سيقنا
لا يبطال طعنهم وقد كنهم ولما ذكر سبحانه جوارهم وضمهم وهداهم فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات
الله اي لا يصدقون بما في علم الله لا يهدونهم الله الى الحق الذي هو سبيل النجاة هدايتهم موصلة للطلب

لما حرم من شقاؤهم ونفوسهم في الآخرة عذاباً أن يلزم سبب ما حرم عليه من الكفر ثم شكيب بآيات الله
 ثمنا وقع منهم نسبة الافتراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليهم بقوله إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
 بآيات الله فكيف يقع الافتراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رأس المؤمنين بها والداعي إلى الإيمان بها وهؤلاء
 الكفار هم الذين لا يؤمنون بها فهم المقتربون للكذب في الزجاج المعنى إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
 التي لا يفتر عليها إلا الله كذبوا هؤلاء الكذب للكذب فهو ما حرم الكاذبين فقال ذُرُوبُكَ الْمُتَصِفُونَ
 بذلك هو الكاذبون أي إن الكذب نعمت لا رم لهم وعادة من عادتهم فهم الكاذبون في الكذب إذا
 كذبوا أعظم من تكذيبهم بآيات الله وهو لهم إنما يعلمه بشر والتأكيد بالتكرار وإن وغيرهما والقول هو
 إنما أنت معتد من كذب الله من بعد إيمانهم أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعل كافر سواء كان مختاراً
 في ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء في قوله أَلَمْ يَكُنْ أَكْرَهُهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ متصل وقال القرطبي
 أجمع المفسرون وأهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل أنه لا أثر عليه أن كفر
 وقلبه مطمئن بالإيمان لأن من كفره ولا يحكم عليه بحكم الكفر حتى عن محمد بن الحسن أنه إذا ظهر
 الكفر كان مرتد في الظاهر فيما بينه وبين الله على الإسلام وتبين منه امرأته ولا يصلح عليه أن ماتت ولا يوثق
 أباه إن ماتت مسلماً وهذا القول مردود على قائله مدفوع بالكتاب السنة وذهب الحسن البصري و
 الأوزاعي والشافعي وسمنون إلى أن هذه الرخصة إنما جاءت في القول وأما في الفعل فلا رخصة مثل أن
 يكفر على السحر لغير إيهاء ويدفعه ظاهر الآية فإنها عامة فمن أكره من غير فرق بين القول والفعل كلقه
 والمعنى لا من كفر بالآراء وإنما حال أن قلبه مطمئن بالإيمان لو تغير عقيدته أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه تفروا
 عني فمن كانت به قوة فليتها حتى إلى آخر الليل ومن لو تكن به قوة فليتها حتى إلى الليل فإذا سمعتمني قد
 استقرت على الأرض فاحرقواي فاصبح بلال المؤمن وخباب عمار وجارية من قرين كانت أسلمت فخرجت
 المشركون وأبو جهل فحرضوا على بلال أن يكفر فإني فعلوا يضحون دواعي من حد يد في الشمس ثم
 يلبسوا ثيابها فإذا لبسوا ثيابها قال أحد واحد وأما خباب ففعلوا بجره في الشرك وأما عمار فقال لهم كلمة
 اعجبتهم تقية وأما بجارية ففردتها أبو جهل أربعة أوتاد ثم رمها فادخل الحجرية في قلبها حتى قتلتها
 ثم ضلوا عن بلال وخباب وعمار فلحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه بأمرهم واشتدوا على الذي كان
 يتكلم

فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كيف كان قلبك حين قلت اكان منشرا بالذي قلت ولا فانزل الله الا
 من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في اناس من اهل مكة وقيل نزلت في جبرمولى عامر بن
 اكرهه سيد على الكفر والاول اهل الحق ان الآية حامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
 وان كان السبب خاصا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامور
 اكره قد يسبق الوجوه الاستثنائية مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا يفي ذلك الوهم وهو موصول
 شرطية الاول اولى شرح بالكفر صدرا اي اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعلمكم فيه مراعاة
 معنى من ولوراعي لفظها الا فرح وقال عليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم في الاخرة
 عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وذكر اليهم خبير
 فتركوه فلما اتى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ما وردك قال شر ما تركت حتى نلت منك وذكرتم الله ثم خير قال كيف
 تجر قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عاد وافسد فنزلت الامن اكره ان قال فذاك عمار بن ياسر ولكن
 من شرح بالكفر صدرا عبد الله بن ابي سرح اخبره اليه يفي والحكم وصححه وفي الباب روايات صحيحة
 بانها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عباس بن الربيعه وعن ابن عباس قال
 هو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فانه الشيطان فلقب بالكفار فاصره النبي
^{صلى الله عليه وسلم} ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وعن احسن
 وحكمه مثله وليس بعد هذا الوعيد العظيم وهو الجمع للمرتدين بين غضبه وخطيبه عزابه وعيد
 ذاك اي الكفر بعد الايمان او الوعيد بالغضب والعذاب بانهم استحقوا الحياه الدنيا اي ذلك بسبب
 تائبهم للحياه الدنيا الغائبة على الاخرة الباقية الدائمة وان الله لا يجدي القوم الكافرين في صلته
 الى الايمان به ولا يعصمهم من الزين ثم وصفهم بقوله اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة
 الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم واكصأرهم فلم يفهموا لولا انهم سمعوا ولا ابصروا الايات التي
 يستدل بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم انبت لهم صفة نقص غير الصفة المتقدمة
 فقال اولئك هم الغافلون هما اذ هم من العذاب الاخرة وصم الفصل بقيد انهم متناهون في الغفلة
 اذا غفلة اعظم من غفلتهم من لاسم ثم تقدم تحقيق الكلام في معناها اي جفا الكفر في الاخرة ثم
 انما سيرت اي الكاملون في احسن البالغين الرضا منه ليرتقا غاية المصداق الى النار للوادة عليهم

والموجب كحسب ان الله وصفهم بست صفات فقد تمت الادلى انهم استوجبوا غضب الله الثانية اتم
استحقوا عذابه العظيمة الثالثة انهم استحقوا الحيوة الدنية الرابعة انهم حرصوا على من الهداية الخامسة
انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وبصائرهم السادسة انه جعلهم من الغافلين ثَوْرَانِ رَبَّكَ الَّذِي بَيْنَ
هَاجِرًا وَمَنْ دَارَ الْكُفْرِ لِكِ دَارِ الْاِسْلَامِ وَخَبْرَةَ مُحَمَّدٍ وَوَيْلَ الْغُفُورِ رَحِمٍ وَقِيلَ الْخَبْرُ هُوَ الَّذِي بَيْنَ هَاجِرًا
اي ان ربك طم بالولاية والنصرة لا عليهم وفيه بعد قال في الكشاك خولها للدلالة على تباعد حال
هؤلاء يعنى الذين نزلت فيهم عن حال اولئك وعظم واصحابه وبدل على ذلك ما روي انها نزلت في ابن ابي
السرير قال ابن عباس كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فتزلت فيهم هذه الآية
فكتبوا بذلك اليهم ان الله جعل لكم خيرا فاحسوا به وكموا لشر فاعتقوا انهم فجي من نجي وقتل من قتل
ومن بعد ما قُتِلُوا اي فتنهم الكفار بتعذيبهم لم يلجوا في الكفر وقرى فتنوا على البناء للفاعل
وهي سبعة اي للذين فتنوا المؤمنين وعذبوا هم على الاسلام ثَوْرًا هَدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَصَدْرًا وَاعْلَمَا
اصابهم من الكفار وعلى ما يلغونه من مشاق التكليف اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا اي من بعد الفتنة التي
فتنوها وبعد المهاجرة والمحجاة والصدرا وجميع ذلك لغفور رَحِيمٍ اي كنير الغفران والرحمة لهم
الآية على قراءة البناء للفاعل صخر ظاهر اي ان ربك طم هؤلاء الكفار الذين فتنوا من اسلم وعذبوا هم ثَوْرًا هَدًا
وصبر والغفور رحيم واما على قراءة البناء للفعول وهي قراءة الجمهور فالغفران هو الماء المقنونين الذين تكلموا
بكلمة الكفر مكرهين وصدورهم غير منشجرة للكفر اذ اصلها عا لهم وجاهدوا في الله وصدروا على
المكارة لغفور رحيم هو اما اذا كان سبب الآية هو هذا عبد الله بن ابي سرير الذي ارتد عن الاسلام
فترجع بعد ذلك اليه فالمعنى ان هذا الفتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصبر فانه غفور
له رحيم به يوم تأتي كل نفس مجادل عن نفسها اي تخاصم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اضافة
ضمير النفس الى النفس ولا بد من التغيرات بين المضاف والمضاف اليه واجيب بان المواد بالنفس الاولى جملة
بدن الانسان والنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا لله غيره ما بل
يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وحقا
ذلك من المعاذير الكاذبة فهو مجادل ومخاصم عن نفسه لا يتفرغ لغيرها يوم القيامة وتوسل
كل نفس جزاء عما عملت في الدنيا من خيرا وشر وكلم لا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون ذلك

ع

كما لا من غير زيادة ولا نقصان **وَضُرِبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً** قد قدمنا ان ضرب بمعنى جعل
 قد اختلف المفسرون هل المراد بهذا القرية قرية معينة والمراد قرية غير معينة قل الزمخشري
 بل كل قوم اعطاه عليهم فابطرهم النعمة فكفروا ونولوا فانزل الله بهم نعمته ونحوه في البياض وقال
 القرطبي انه مثل مضرب لاتي قرية كانت على هذه الصفة من ساكن القرية فيجوز ان تواد قرية مقدرة
 على هذه الصفة ويجوز ان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فاضمها الله مثلا للمكة لذلك
 من مثل عاقبتها وقيل هي المدينة وذهب الاكثرون الى الاول وصحوا بانها مكة وذلك لما عدهم
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسفي يوسف فانزلوا
 بالقط حتى اكلوا العظام والثاني اوضح لان تنكير قرية يفيد ذلك ومكة تدخل في هذا العموم البدئي
 دخول اوليا وايضا يكون الوعيد بلغ والمثل اكل وغير مكة مثلهما وحلى فرض اذ اذنا ففى المثل انذار
 لغيرهما من مثل عاقبتها وعن ابن عباس قال يعني مكة وعن عطية مثلهما وزاد فقال الا ترى ان قال
 ولقد جاءهم رسول منهم فكدبوه قال الواقدى ذكر المشبه به ولويد كالمشبه لوضوحه عند ^{الطبري} الخ
 والآية عند حامة المفسرين نازلة في اهل مكة وما استحقوا به من الخوف والرجوع بعد الامن والنعمة
 بتكذيبهم النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فقد رالاية ضرب الله مثلا القرى التي تكفروا بن الله لها شهابا ثم وصف
 القرية بانها كانت امة غير خائفة ^{مطمئنة} غير منزعجة اي لا يخاف اهلها ولا يترعبون وعن ابن
 شهاب قال القرية التي كانت امة مطمئنة هي يثرب قلت فلا ادري اي دليل على هذا التعيين ولاية
 قريظة فامت له على ذلك ومضى كقرت دار الهجرة ومسكن الانصار بانتم الله واي وقت اذ اقام الله لباس
 الجوع والخوف وهي التي تنفي خذنها كما ينبغي الكبر خذنا الحد يد كما صح ذلك عن الصادق المصدر صحيح
 عنه ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ^{يا ايها الذين آمنوا} ما يترقب بها هلها رذل اي ^{سعا}
 يقال رذل العيش بالضم خادة اتسع لان فهو رذل رغيد رذل رغيد رذل رغيد رذل رغيد فقولوا رذل رذل رذل رذل
 العيش اي رذل واسع وارذل القوم بالانف خصوا الرغيد الرذل من كل مكان من الكلمة التي جوب صان فيها اليها اي
 فواحها امر بالرجوع فكفر نجاى كفر اهلها ^{يا ايها الذين آمنوا} التي انعم بها عليهم وهي جمع نعمة على ترك
 الاعتداد بالنساء كالاشد جميع شدة وقيل جمع ضم مثل نؤس نؤس ويجعل انه جمع نعاء بفتح النون المد
 وهي بمعنى النعمة وهذا الكفر منه هو كفرهم بالله سبحانه وتعالى رسله فاذا قال الله اي هلها رذلا

الجوع والخوف أي أثرهما انقحوا سبع سنين وسمي ذلك لباسا لانه يظهر به عليهم من المراتل شيخة
 اللون وشواء حال مأهوك اللباس فاستعير له اسمه وارتفع عليه الأذاقة واصلها الذوق بالغم فخر
 استعيرت لمطلق الاتصال مع انبأتها بشدة الأصابة لما فيها من اجتماع الأدراكين ادراك اللبس والذوق
 روي ان ابن الراوندي الزنديق قال لابن الاعرابي امام اللغة والادب هل يذوق اللباس فقال له ابن
 الاعرابي لا لباس بها التسناس هبان محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ما كان نبيا اما كان عربيا كانه طعن في الآية بان
 المناسبات يقال فكساها الله لباس الجوع او فاذا قتها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي وقد اجاب
 علماء البيان ان هذا من تجر يد الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشى الانسان من بعض
 الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتغال اللباس على الالاس فذكر الوصف ملائما للمستعار
 وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة
 فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاق غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت شيخة
 قيل و شمع الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة لان التجرد بترجيحها من حيث انه روعي
 جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا قال الرازي والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه
 للذوق وحالة تشبه للملوس فاعتبر به كلا الاعتبارين فقال فاذا قتها والتقدير يران الله عرفها كلبا
 الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الأذاقة واصل الذوق بالغم فخر قد يستعار فوضع
 موضع التعريف الاختبار قال الشاعر **ع** ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها وسين اليها حذوها وصلها
 او يحل لفظ الذوق واللبس على المماسه اي فاذا قتها الله مساس الجوع بما كانوا يصنعون اي فعلنا لهم
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وخروجه من بين اظهروهم ولو يقل صنعت لان لا
 اهل القرية قال الفراء كل الصفات حيرت على القرية الا قوله يصنعون تنبها على ان المراد في الحقيقة
و لقد جاءهم يعني اهل مكة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من جنسهم يعرفونه ويعرفون نسبه فامرهم بما فيه
 نفهمهم وغامهم عما فيه ضرهم فلذنبه فيما جاء به فاحذهم العذاب التارك للجهنم من الله سبحانه
 وهم اي والحال اضر في حال اخذهم العذاب لموظا **ل** انفسهم بايقاعها في العذاب لا بد من
 وتغيرهم بالاضطرار ثم صدقهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام المثال المنعوب قيل ان المراد العذاب
 هنا هو الجوع الذي نالهم وقيل القتل يوم بدر والاول اولى قولنا وعظموه سبحانه بما ذكره من حال

اهل القرية المذكورة امره بان ياكل مما رزقهم من الغنائم ونحوها وقال **فكلوا مما رزقكم**
الله حلالاً طيباً جاءه بالاضافة لانها بان ذلك متسبب عن ترك الكفر والمعنى انكم لما امنتم وتركتم الكفر
فكلوا الحلال الطيب هو الغنائم واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم قيل الخطاب للمسلمين وبقول
جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكام الواسط وغيرها والاول اولى وقيل ان الغاء في
فكلوا اشارة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكروا
نعمه الله الذي انعم بها عليكم واعرفوا حقها ان كنتم اياته تعبدون ولا تعبدون غيره وان صرحتم
انتم تقصدون عبادة الالهة التي زعمتم عبادة الله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم وحرم
الخنزير وسمه ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله سواء كان صنماً او وثناً او صنماً او روحاً خبيثاً
من جن او روحاً طيباً من الشيطان والولي والصالح حيوان او ميتاً فهو حرام وقد ورد في الحديث **يلعن**
من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسم لان ما استهتر فيه سبحانه وتعالى ووقع البصق
باسم الفلاني لا ينعف بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغير
وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانها لم يذكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه
امير خالقه ذبحه وهو الشرك بعينه وحين سري هذا الخبث واثر فيه لاجل بحال وان ذكر اسم الله
كما لو ذبح الكلب او الخنزير على اسمه سبحانه وقع على لاجل والشر في ذلك ان نذر الروح لغير خالق الروح
لا يجوز وان كان حرم جميع المأكولات والمشروبات ولا موال للمذودرة للتعريف الى غير اسمه سبحانه هكذا
فانها شرك وحرام ولكن قبحها الذي كان يعود الى الناذر جاز جعله للغير كما جاز للانسان ان يعطي المال
من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس مملوك للانسان حتى يعطيه لاحد غيره وانما وجب الاجر
في انفاق المال لان المال شيء ينتفع به في الحال فلما كان الموقد لا ينتفعون بعين المال جعل طريقه ايضا
الذبح اليه حرمان تجعل الاموال المعطاة باهل الاستحقاق لهم فيعود ثوابها اليهم واما روح الحيوان فلا يصل
للاستمتاع في حيوة الانسان فكيف بعد مماته ومضي الازمان واما الاضحية عن الميت التي ورد بها الحديث
فمنها هان الاحول الذي كاد يثبت في اهاق الروح به سبحانه او تعالى يعطى لذلك الميت لانه يذبح لاجله
ويرفع به الصوت للتقرب اليه وهذه الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومعناها
ما رفع به الصوت لغير الله لانه ذبح باسم غيره فمن رفع الصوت بغير الحيوان المذودرة تعانق ذكرا باسمه

عند ذبحه لا يبيع له هذا الذكر شيئا ولا ياتي بفائدة ولا يعود بعائدة ولا اجل اكله بهذا الذكر عند
الذبح وانما الاهلال في لغة العرب بمعنى رفع الصوت لاجتماع الذبح كيف لم يرد به حرف ولا وقع في
شعر فظ هذه كتب اللسان العربي ود فاتر اللغات على وجه البسيطة ليس في احد منها الاهلال بمعنى
الذبح وانما يقال الاهلال لروية الهلال ولبكاء الطفل والتلبية بالبحج لا الذبح فليس معنى اهلت لله حجت
له في القاموس استهل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته واخفض اهل نظر
الهلال والمبلي رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استهل الصبي اي صاح عند الولادة واهل المعتزلة
رفع صوته بالتلبية واهل التسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما اهل به لغير الله اي نودي عليه
بغير اسم الله واصلا رفع الصوت اتقى ولو سلم ان معناه ذبح لغير الله فاين هذا من معنى ذبح باسم
غير الله حتى تنهض به الحجة فالقول بان الاهلال في هذه الآية نظائرهما بمعنى الذبح وغير الله بمعنى
اسم غير الله يقرب بغير كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في
تفسيره اجماع اهل العلم على ان ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب الى غير الله ذبيحة مرتدة
وقد صار هو مرتد ايضا وكان الكفار في الجاهلية اذا خرجوا من ديارهم رفعوا الاصوات بايها اخصا
في الطرق والشوارع واذا وصلوا الى مكة المكرمة طافوا الكعبة مع ان طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله
وطذا نزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فذلك فيما مضى فيه اذا رفع احد الصقر
بصوت انه لفلان ولا جله او يذبح له فذكر عليه اسم الله عند الذبح فهنا لا ترتب عليه احكامه
اصلا نعم ان يغير النية ويبدل الامنية ويزيل قصد التقرب به الى غير الله ويرفع به الصوت خلا
ما رفع به او لا يقول ثبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى يحل اكله واذا تقرر ذلك ان الاهلال
بمعنى رفع الصوت في اللغة لا معنى للذبح عليه الذي فسره بالذبح قد غلط غلطا بينا او تجوز ولا يصار
الى الجزا الا عند قصد الحقيقة او تاويل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وانما العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرها الاهلال في البقرة والمائدة والاحكام بما فسره جمهور المفسرين وتسامح
سبق به القلم وانما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت في الغناء قبل الذبح ليهتناول النظر الكريم على حيوان
رفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسمه او باسم غيره وجليد ليل اللغة العبرية
وهي الاصل المقدر في تفسير كلام الله العزيز على الجميع والرب يعارضه نص مقدم او ناقص مرجح او دليل مسار

والذي ضربناه الآية هنا قد ضربها به الشيخ عبد العزيز بن المحسن بن الهادي في تفسيره وهو الصواب والله
التوفيق ثم ذكرناه سبحانه الرخصة في تناول شيء مما ذكر فقال فَمَنْ اضْطُرَّ إِلَى وعنه ضرورة المخصوصة
تناول شيء ممن ذلك حال كونه غير بائع على مضطر آخر ولا عا مُتَعَدِّ قَدْرَ الضَّرُورَةِ وسد الرمي
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يوافق ذلك وقيل معناه غير بائع على الوالي ولا متعدي على الناس بالحق
لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية خوفاً من طريق الكفار
الزيادة على هذه المحرمات كالجيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقال لَا تَقُولُوا
لِمَا نَصَبُوا لَكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا الكذب لأجل
وصف الستكم ومعناه لا تخالوا ولا تخرموا لأجل قول تنطق به الستكم من غير حجة وقيل لا تقولوا
للذي تصف الستكم للكذب فيه قال مجاهد في الجيرة والسائبة وقيل يعني في المحرمات بطون
هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي قيل في
الكلام حدث بتقدير القول أي فتقول هذا حلال وهذا حرام وإقامة هذا حلال وهذا حرام وقيل
لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف الستكم للكذب وقرئ كذب بضم التثنية على أنه نعت لللسنة
وقيل معناه لا تقولوا للكذب الذي تصف الستكم هذا حلال وهذا حرام عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية
في سورة النخل فلما نزلت اخاف الفتيا إلى يوم هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تتناول بعموم لفظها
فتيا من افتى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقع لتدبير من الموزين للرأي
المقدمين له على الرواية أو الجاهلين لعلم الكتاب السنة كالقلدة والهمر حقيقون بأن مجال بينهم بين
فتاواهم وبينهم ومن جهالاتهم فانهم افتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضاوا واضلوا فهم
من يستفتيهم كما قال الغائل كَيْفِيَّةٌ عَمِيَاءُ قَادِرٌ مَامَهَا أسمى على عوج الطريق الحائر واخرج
الطبراني عن ابن مسعود قال عسى رجل يقول إن الله امر بكذا أو نهي عن كذا فيقول الله عز وجل كذبت أو
يقول إن الله حرم كذا أو أحل كذا فيقول الله له كذبت لَيْتَ تَقَرَّرُ واللام هي لام العاقبة لا لام الغرض أي
فيتعقب لك فترا ذكره على الله الكذب بالتحليل والتميز به واستناد ذلك إليه من غير أن يكون منه ارتك
الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ أي افتراء كان بِغَيْرِ حَقٍّ نوع من أنواع الفلاح والغرض بالمطلق
لأن الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعد بِغَيْرِ حَقٍّ قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل لهم متاع قليل

وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْإِنَّمَةِ جِزِينَ أَيْ فِي الْأَخْرَجَةِ تَوْضِيحٌ لِمَعْنَى آيَةِ يَهُودِ بَالِدٍ كَقَوْلِهِ وَعَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَي عَلَى الْيَهُودِ وَخَاصَّةً دُونَ خَيْرٍ هُوَ كَمَا تَمَّ مَا أَقْبَضْنَا صَبِيحَتِكَ بِقَوْلِهِ إِحْرَامًا عَلَيْهِمْ كُلِّ خَيْرٍ ظَهَرَ
 مِنْ آيَةِ الْغَنَمِ حُرْمَتِهَا بِشَرْحِهَا الْآيَةَ مِنْ قَبْلِ مَسْعُودٍ بِقَصْدِنَا وَأَجْمَرْنَا قَالَ أَحْسَنُ دِينِي فِي سُورَةِ
 الْإِنْعَامِ وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا وَالَّذِينَ قَالُوا هَذَا صَادِقٌ وَتَحْرِيضُ الشَّيْ
 أَمَا لَنْ يَنْبَغِي وَإِنَّمَا لَبِغِي الْحَرْمِ عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا إِشَارَةٌ لِلْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَهَذَا إِشَارَةٌ لِلْقِسْمِ الثَّانِي
 وَمَا كُنَّا لَكُمْ لَهْمًا بِذَلِكَ التَّحْرِيمِ بَلْ جِزِينَا هُمْ بَيْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ حَيْثُ فَعَلُوا سَابِغَاتِكَ
 فَرَبْنَا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ عَقُوبَةً لَهُمْ فَبَيْنَ سَبَابِهِ إِنْ الْأَفْتَاءَ عَلَى اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَمُخَالَفَةَ أَمْرٍ لَا يَنْبَغِيهِمْ
 مِنَ التَّوْبَةِ وَحُصُولِ الْمَغْفِرَةِ فَقَالَ تَوْرَانُ رَبُّكَ الَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ أَيْ مُتَلَبِّسِينَ بِجَهَالَةِ الْحَيِّ هَلَاكٍ
 خَيْرٌ عَارِفِينَ بِاللَّهِ وَبِعَقَابِهِ أَي خَيْرٌ مَتَدَبَّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ لِغَلْبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَيْهِمْ وَعَنِ السَّلَفِ كُلِّ مَنْ
 عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا يَصِلُ الْعَمَلُ السُّوْمًا إِلَّا مِنَ الْجَاهِلِ بِالْعَاقِبَةِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْضَى بِفَعْلِ الْقَبِيحِ وَفِيهِ
 بَيَانٌ سَعَةِ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِأَنَّ السُّوْمَ لَفْظٌ جَامِعٌ لِكُلِّ فَعْلٍ قَبِيحٍ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْكُفْرُ بِسَائِرِ الْعَاقِبَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ تَوْرَانُ أَيْ مَنْ يَعْمَلُ ذَلِكَ أَي مَنْ بَعْدَ عَمَلِهِمْ لِلْسُّوْمِ وَفِيهِ تَاكِيدٌ فَانْتَهَرَ
 قَدْ دَنَتْ عَلَى الْإِسْبَابِ فَالَّذِي بَرَأَدَةً ذَكَرَ الْبَعْدِيَّةَ وَأَصْلُهَا أَعْمَالُهُمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُسَادًا بِالسُّوْمِ الَّتِي عَمِلُوا
 تَوْرَانُ ذَلِكَ تَاكِيدٌ وَتَقْرَبُ بِرَأْفَقَالِ أَنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَي مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ الْعَقُوبَةُ كَثِيرُ الْغَفْرَانِ وَرَحِيمٌ
 أَي وَاسِعُ الرَّحْمَةِ وَمَا فَارَخَ سَبَابَهُ مِنْ دَفْعِ شِبْهِ الْمُشْرِكِينَ وَابْطَالِ مَطَاعِنَهُمْ كَمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَهُوَ قَدْ كَثُرَ مِنْ ذِكْرِهِ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالُوا لَوْلَا
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَالِمَةُ وَالْأُمَّةُ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِخَيْرِ قَالِ الْوَاحِدِيُّ قَالَ كَثُرَ الْمَفْسُورِينَ مَعْنَى الْأُمَّةِ لِلْعُلُومِ الْخَيْرِيَّةِ
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً أَنَّهُ كَانَ مَعْلَمًا لِلْخَيْرِ وَجَامِعًا لِمُخْصَلِ الْخَيْرِ وَعَالِمًا
 بِمَا صَدَّقَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَقَبِيلُهُ كَانَ مَوْثِقًا وَاحِدَةً وَالنَّاسُ كَالْهَمِّ كَمَا رَفَعَهُ فِي هَذَا اللَّعْنِ كَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ بِيَعْتَهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً لِأَنَّهُ كَانَ فَأَرْقَ الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا لَوْلَا
 وَقَبِيلُهُ كَانَ قَامَ مَقَامَ أُمَّةٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَقَبِيلٌ بِمَعْنَى مَا صَوَّمُ أَي يَوْمُهُ مِنَ النَّاسِ لِيَأْخُذَ وَامِنَهُ الْخَيْرِ كَمَا قَالَ الْعَلَمِيُّ
 ابْنُ جَابَلَةَ لِلنَّاسِ أَمَامًا وَحَكِيمًا ابْنُ الْحَكِيمِ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْعَرَبِ فَلَنْ يَرْحَمَهُ
 وَصَلَامَةٌ وَنَسَبَةٌ يَقْصِدُونَ بِهَذَا التَّائِيدِ التَّنَاهِي فِي اللَّعْنِ الَّذِي يَصِفُونَهُ بِهِ وَالْعَرَبُ قَتَعَ الْأَسْمَاءَ الْمُبْتَهَمَةَ

ع

عليه الصلاة والسلام وعلى الواحد قوله قتادة السلائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم امة لانه
اجتمع فيه من صفه اليفضل وسما الخبير والاخلاق الحميدة ما لا يجمع في امة **ق** ليس على الله منسكركم ان
يجمع العاكوفي واحد **ق** قائمتا لله اي مطيعا له قائما باوامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله
وعن ابن عباس قال كان على الاسلام ولو يكن في زمانه من قومه احد على الاسلام غيره فذلك ما
قال الله كان امة قانتا لله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد تشهد له امة الا
قبل له شهادا فهو والامة الرجل فافرقه ان الله يقول ان ابراهيم كان امة اخبره ابن مردويه وقد نقل
معنى القنوت في البقرة حقيقا كحقيقا المائل عن الاديان الباطلة الى الحق اي مسلما مقبلا على الاسلام
وقد تقدم بيانه في الانعام وكتوبك من المشركين بالله كما ترجمه كفار قريش انه كان على وجه
الباطل بل كان من الموحدين بالخلصين لله تعالى من صغره الى كبره شاكرا لا انعم التي انعم الله بها عليه
وان كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاكر لما كثر منها بالاول احسبنا اي اختاره للنبوة وا
بها وهذا الى صراط مستقيم وهو ملة الاسلام ودين الحق وايتية في الدنيا حسنة اي خصلة
حسنة او حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الثناء اسميل وقيل النبوة وقيل الصلوة منا عليه
التشهد وقيل لسان الصدق وقيل قبول العاقر في جميع الادم فانه يتولا جميع اهل الايمان ويتنون
عليه ولا يكفر به احد ورزقه اولاد اطيبية وعمر اطويلا في السعة والطاعة ولا مانع ان يكون ما انا
الله شاملا لذلك كله ولما عداه من خصال الخبير وفيه التفات عن الغيبة ونكتة الالتفات في اداة
الاعتناء بشانه عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في اعلى مقامها في الجنة وقيل من
مع وهذا حسبا وقع منه السؤال لربه حيث قال الحقني بالصالحين واجعل لسان صدق في الآخرة
اجعلني من ورثة الجنة النعيم اللهم اسالك ان تجعلني من يصدق عليه هذا لرجاء فاني من ذرية خليلك
ابراهيم وما ذلك عليك بغير زواني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني هذا بالنار انك انت
التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة بنبل عشرة اذ قوله سبحانه ثم اوحينا اليك يا محمد
مع غلود وجنتك وهو من ذلتك وكونك سيدا لادم يرجع لوصف ابراهيم وتعليقه بان محمد المرابط
ان مفسرة او مصدر يتابع ولما ابراهيم اي دينه واصل الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان نبي
من انبيائه من املت الكتاب اذا املتته وهو الذي بعينه نكح باعتبار اطاعة الله وتحقيق ذلك

ان الوضع الاصح مما نسب الي من يؤديه عن الله تعالى يسمى ملة ومما نسب الي من يقميه ويعمل به يسمى دين
قال الراغب الفرق بينهما ان الملة لا تضاد الا الى النبي لا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة ولا
تستعمل الا في حجة الشرائع دون احادها والمراد بملته الاسلام الذي بعينه انفا بالصراط المستقيم قبل
المراد اتباعه صلى الله عليه وسلم عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن جرير في التبري من الزناديق
والتدين بدين الاسلام وقبل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون الفروع وقال ابو السعود في الاصول
والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وانتهى وقيل في جميع شريعته الا ما نسخ وهذا
هو الظاهر في الكرخي انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي
هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فما يؤدى الى الصواب ولا يدرك على الفاضل في ذلك
فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالقتال بالانبياء مع كونه سيدهم فقال
تعالى فيهم اقم اقدارهم حقيقاً حال من ابراهيم وجاز محمي الحال منه لان الملة كالجزء منه وقد تقر في
علم النحوي ان الحال من المضاف اليه جاز اذا كان يقتضى المضاف العمل في المضاف اليه او كان جزءاً او كما
من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
تكريراً لما سبق للثبوت التي ذكرناها اي كرر وداعى زعم المشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي
وبال سبب وهو السبب في زمن داود وعليه السلام وفرض تعظيم السبب وترك الصيد فيه على الدين
اختلغوا فيه وهو اليهود ولا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف لكان بينهم والسبب
فكانت طائفة ان موسى امره يوم الجمعة وعينه لهم واخره بفضيلته على غيره فخالفوه وقالوا
ان السبب افضل فقال الله له دعهم وما اختاروا وانفسهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بتعظيم يوم
الاصحوخ فاختلف اجتهادهم فيه فعينت اليهود والسبب لان الله سبحانه فرغ فيه من الخلق وعينت
النصارى يوم الاحد لان الله اقبل الخلق فالزم الله كلامهم ما ادى اليه اجتهاده وعين لهذا الامة الجمعة
من خبر ان يكسروا الى اجتهادهم ففضل الله ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان اليهود كانوا
يزعمون ان السبب من شرائع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبب على الذين اختلفوا
فيه ولم يجعله على ابراهيم ولا على غيره وانما شرع ذلك ليعرف اسرائيل بعد مدة طويلة قال الواحد هذا مما
اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبب ان بعضهم قال هو اعظم الامم

وقال آخرون الاحد افضل وهذا ضلطان اليهود لوبكونوا فرقتين في السبت وانما اختار الاحد
التصارى بعدهم بزعم طويل وعن مجاهد في الآية قال اراد اجمعة فاخذوا السبت مكانها بعين
ابي مالك وسعيد بن جبير في الآية فالاستحلال هو ان رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل حطباً
يوم السبت فضرب عنقه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
مخى الآخرون السابقون يوم القيامة بيدهم او قال الكتاب من قبلنا واوتيناها من بعد هو في هذا
يوم هو الذي فرض عليهم يعني اجمعة فاختلفوا فيه فهذا اسماؤه فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا
التصارى بعد ذلك خرج مسلم وغيره من حديث حذيفة بن الحارث بن ابي رباح ^{رضي الله عنه} ان ركبك ليحكوم بينهم ابي بين
المختلفين فيه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازي فيه كل ابا يستحقه ثوابا وعقابا كما وقع
منه سبحانه من المسيح لطائفة منهم التخيلاخرى ثم امر الله سبحانه رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يدعوا منه الاسلام
فقال ادع الى سبيل ربك وحدك المفعول للتعظيم لكونه بعثك للناس كافة او المعنى افعلى الدعاء لانه
اولى وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك بطرس سبيل الله هو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة بالحكمة
الصحيحة الموضحة للمعنى الزيادة للشبهة والشك قيل وهي الحجة القطعية المفيدة لليقين والموعظة الحسنة
وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار ارتفاع
السامع بها وقيل المراد بها القرآن والنبوة قيل وهي الحجة الظنية الاقناعية للموجبة للتصديق بمقدما
مقبولة قيل وليس للدعوة الا هاتان الطريقتان ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الى الدليل استعمال
المعارضة والمناقضة ونحو ذلك من اجل وطنا قال سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطرف
التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وايضا الوجه الايسر للقول
التي هي اشهر فان ذلك يقع في تسكين شمره وهو رد على من يابى المناظرة في الدين وانما امر سبحانه بالجدال
الحسنة لكون الداعي محقا وغرضه محييا وكان خصمه مبطلا وغرضه فاسدا قبل ان الناس خلقوا و
جلوا على ثلاثة اقسام الاول هم العلماء وهو المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والناهي
هو اصحاب النظر السليم والخلق الاصلية وهو غالب الناس وهو المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة والناهي
هو اصحاب جدال وخصام ومعاندة وهم المشار اليهم بقوله لجادلهم وقال مجاهد في الآية اعرض عن
ظاهر ارباك ولا تقصم في تبليغ الرسالة ^{عليه السلام} وهذا لا يتم سوخة بآية السيف قال بعضهم لا حاجة الى عوي ^{النسبة}

اذ الامر بالمعجزة ليس فيه تعريض للنهي عن المعاقلة ان ربك هو اخلصكم من صل عن سبيل المذمة
 سبحانه على الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الرشد والهداية ليس الى النبي صلى الله عليه وآله انما ذلك الى الله
 وهو اخلصكم من يصل وهو اخلصكم بالمهدي بن ابي من يبصر الحق فيقصد غير منعت واما شرح لك
 الدعوة وامرك بها قطع المعززة وتقييم الحجية وازاحة الشبهة وليس عليك غير ذلك وفي ايها الفعلية
 الضالين ولا اسمية مقابلهم مشاركة الى انهم غير والفترة وبدلوا باحدا من الضلال مقابلهم ستم
 عليها وتقدم ادباب الضلال لان الكلام ورد فيهم قولما كانت الدعوة تتضمن تكليف المدعون بالرجوع
 الى الحق فان ابرأ قولوا امر الداعي بان يعدل في العقوبة فقال وان عاقبتكم فعاقبوا امثل ما عوقبتم
 اي يمثل ما فعل بكم لا بما وزوا ذلك قال ابن جرير نزلت هذه الآية فمن اصيب بظلامة ان لايمان من ظلم
 اذا تمكن الا مثل ظلامته لا تعدد هالي غيرها ونحوه في البضايي وهذا صواب لان الآية وان قيل ان لها
 سببا خاصا كما سيأتي فالاعتبار بعموم اللفظ وعمومه يردى هذا المعنى الذي ذكره وسمى سبحانه به الفعل الاول
 الذي هو فعل البادي بالشر عقوبة مع ان العقوبة ليست الا فعل الثاني وهو الجازي للمساكلة وهي باب
 معر: من وقع في كثير من الكتاب العزيز فترحس سبحانه على العفر فقال ولكن صبر فترحس عن المعاقبة بالمثل
 وعن الة تقام بركه بالكلية هو بضمها، وسكونها قراءتان سبعيتان اي فالصبر خير للصابرين من الة
 ووضع الصابرين موضع الضمير شأ من الله عليهم وانهم صابرون على الشدائد وقد ذهب الجمهور الى ان
 هذه الآية عمدة لانها اوردت في الصبر عن المعاقبة والتناء على الصابرين على العموم وفي تعليم حسن الة
 في كيفية استيفاء الحقوق والتصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذا الاشياء لا تكون منسوخة
 ولا تلقط بالسنخ وقيل هي منسوخة بايات القتال وبه قال ابن عباس والضحاك ولا وجه لذلك اخرج الترمذ
 وحسنه والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابي بن كعب قال لما كان يوم
 اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا وهم قالوا انصارا لان اصحاب
 منهم يوما مثل هذا الذين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله تعالى ان عاقبتكم الة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انصارا وبنو نابت كقوام القوم الة اربعة واخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن
 ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة فاستشهد فمظ الى منظر لم ينظر الى شيء قط كان او وضع
 انقلبه منه ونظر اليه قد مثل به فقال رحمت الله عليك فانك كنت في صولة الرحمن فولا للحب والولاء

من بعدك عليك السرطان اتركك حتى يحشرك الله من ارواح شتى اما والله لا تدلن بسبعين
منهم مكانك فذل جبريل والنبي ^{صلی علیہ وسلم} واقف بجواتيم سورة التخل وان عاقبتهم الآية فذكر النبي
^{صلی علیہ وسلم} عن يمينه واصمك عن الذي اراد صبر وعن ابن عباس مرفوعا نحو اخوجه الطير
واين المنذر وغيرهما وهذا القول من النبي ^{صلی علیہ وسلم} كانه كان باجتهاد صده وعلبه فلينظر هل قوله
تعالى وان صبر تولى اخره نسخ لهذا الاجتهاد او تنبيه على خطاه تأمل وعنه قال هذا حين امر الله
نبيه ان يقاتل من قاله فخرت برة وانسلاخ الا شهر الحرام فهذا منسوخ فوامر الله سبحانه رسول الله ^{صلی}
^{عليه وسلم} بالصبر فقال واصبر على ما اصابك من صنوف الادي وما صابك الا بالله اي بتوفيقه في ^{تثبت}
والاستثناء مغرغ من اعم الاشياء اي وما صابك محض بانبي من الاشياء الا بتوفيقه لك وفيه تسليية
للنبي ^{صلی علیہ وسلم} فونهاه عن الحزن فقال ولا تحزن عليهم اي على الكافرين في اعراضهم عنك واستحقاقهم
للعذاب الداوا ولا تحزن على قتلى احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ^{ولا تاتك في ضيق اي ضيق صد}
قوى ^{وقد} بغير الضاد وكسرها وهما سبعيتان قال ابن السكيت هما سواء وقال الفراء الضيق بالضم ماضق
صدرك وبالكسر ما يكون في الذي يسع كالدار والثوب وكذا قال الاخفش وهو من الكلام المقلوب
لان الضيق وصف الانسان يكون فيه ولا يكون الانسان فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار
كالشيء الخفيف بالانسان من جميع جوانبه وقال هنا تاتك بجزف النون ليكون ذلك مبالغة في التسليية ^{تبعها}
في الفعل على القياس لان الحزن ثودون الحزن هنا ولي ذلك اشار في التقدير ^{بمكون اي من مكره}
لك ^{لما} يستقبل من الزمان ^{فما} صدريته او معنى الذي فوخم هذا السوقة بآية جامدة تجتمع الماهورات المنهيات يقال
^{تاتك} الله مع الذين اتقوا المعاصي ^{على} اختلاف انواعها وقيل اتقوا المشاة والزيادة في القصاص ^{سائر} لنا هي العموم او
حدة المعية بالعموم والفضل والرحمة ^{والذين} هم ^{محسنون} بتأدية الطاعات القيام بما امروا بهما وبالعمو
عن ابجائي وقيل المعنى محسنون في اصل الانعام فيكون الاشارة الى قوله فعاقبتهم مثل ما عوقبتهم والشافى
اشارة الى قوله ولئن صبرتم فخور بالصابرين وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون
اشارة الى الشفقة على عباد الله تعالى وعن الحسن قال اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما اذن
عليهم ^{والعموم} اولى وقيل العموم من حيان عند الموت او صن فقال انما الوضعية في المال لا مال
لي واكفى اوصياك بجواتيم سورة التخل

ع

سورة بني اسرائيل

وقد في سورة سبحان وسورة الاسراء امة واحد عشر آية وهي مكية وفيه قال ابن عباس وعن ابن الزبير ومثله
 الا ثلاث آيات قوله وان كاد اليستفز ونك نزلت حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثقيف حين
 قالت اليهود ليست هذه ارض الانبياء وقوله ربا دخلني مدخل صدق وقوله ان ربك احاط بالناس
 وزاد مقاتل قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله وقيل الايات اثنتان وعن ابن مسعود قال في هذا قوله الكهف
 وصريحه من العتاق الاول ومن من تلاميذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل ليلة بني اسرائيل والار
 بس

سُبْحَانَ

هو مصدر سماعي لسبح واسم مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا وسبحانا او مصدر رقيقا يسبه
 لسبح المخفف فانه يقال سبح في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء
 وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيبويه العامل فيه فعل لامن لفظه والتقدير
 انزه الله تنزيها فوقع سبحان مكان تنزيها فهو على هذا مثل قعد العرفصاء واشتل الصاء وقيل هو
 للتسبيح كعتمان للرجل اي اسبغ الله سبحان فترزل منزلة الفعل وسد مسددة ودل على التسبيح البليغ و
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى الذي اسرى عبدا الاسراء قيل هو سير الليل يقال
 سر وسر كسر واسر لغتان بمعنى سار في الليل وهما اذ مان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني
 سر كسر بضم السين كهد فالهجرة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسر
 به صيره ساريا في الليل وقيل هو سير اول الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد
 للتصريح بذكر الليل بعد من فائدة فقيل اراد بقوله ليلا لتقليل مدة الاسراء وانه اسر به في بعض
 الليل من مكة الى الشام مسافة اربعين ليلة ووجه كالة ليلا على تقليل المدة ما فيه من التناثر
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سررت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعا وقد استدل صاحبنا
 الكشاف على فائدة ليلا البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل
 قيل قد اربع ساعات قيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل والتبعيض
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سير عبدا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا وعلى هذا معنى اسر سيره فكذا

للتعبير بالليل فأندة وقال جمع المفسرين والعلماء والمكلمون أن المراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وخلف
 احد من الامة في ذلك وقال بعده ولم يقل بنبيه ورسوله او محمد ثم نفاكه صلى الله عليه قال اهل العلم
 لو كان غير هذا الاسم لشر من له اسم الله سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية **اصم**
 انه فوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبد الله السميع **ص** لانني اعني الايا عبد ها فانما شره وانما
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال استر بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول
 قبل الهجرة بسنة وعن ابن شهاب قال استر به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن جده
 نحوه وقال السدي قبل مهاجرة بسنة عشر شهرا من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه
 وهو ظاهر القرآن وقال عامة المفسرين استر به صلى الله عليه من دارم هاني فخلو المسجد الحرام على
 مكة او الحرم لاحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام اذ ان الحرم كله مسجد وفي حديث مالك بن صعصعة
 ان رسول الله صلى الله عليه قال بينا انا في المسجد الحرام في الحج ذكر حديثنا المعراج بكالاه ومن ابتداء ليلة فذكر
 سبحانه الغاية التي استر به رسول الله صلى الله عليه اليها فقال لي النبي صلى الله عليه وهو بيت المقدس وهو **نصر**
 بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام اولاهم يكن حينئذ وادع مسجد واول من بناه ادم بعد ان بنى الكعبة
 بارجعين سنة كما في المواهب فهو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة وتمام حاله في كتابنا لفظه **الجزء**
 فيما تمس الوعرة فمعرفة حاجته او هان وكان الاسراء به بديفة في القنطرة وكان قبلها في المنام كما انه رأى
 في مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسرته الى بيت المقدس دون العرج به من مكة
 لانه عشر الخلق فيضاهه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوموه بزيارة ائمة ائمة ائمة ائمة ائمة
 الانبياء فاراد الله ان يشره بزيارته صلى الله عليه ويخبر الناس بصغافته فيصدقونه في الباقي قاله الكرخي الوجه
 الاخير اظهر الله علمه ثم وصف المسجد الاقصي بقوله الذي باركنا حوته بركة منيرة وهي ليست الاحول
 الاقصي وما في الدصل فالبركة في كل من المسجد ين بل هي في الحرم ثم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيها
 وعبادة الخازن يعني بالفار والافار ولا شجار ولا انبياء والصالحين لانه قبله من قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
 مباركا لانه مقر الانبياء وهم باللائكة والزوج واليه تحشر خلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول
 المسجد الاقصي بركات الدنيا والاخرة قال السدي المعنى لنبينا حوله الشجر جعل الاسراء اليه كالنوطية **وجه**
 للسماء ثم ذكر العملة التي استر به لاجلها فقال لثريا من آياتنا ما ابداه الله سبحانه في تلك الليلة

من العجائب التي من حملها قطع هذه المسألة الطويلة في خز من الليل وعن تعجيبه وانما انما
تعظيماً لآيات الله فان الذي رآه صلی علیہ وسلم وان كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى و
عجائب قدرته وجيل حكمته قاله ابو شامة والرؤية هنا بصورية وقيل قلبية والية فاعبر عطية
لانها سبحانه هو التميع بكل مسموح ومن جملة ذلك قول سول الله عليه وسلم البصير بكل مبصر ومن جملة
ذلك خاديت سوله وافعاله قيل في هذه الآية اربعة التفاتات ذلك انه التفات اولاً من الغيبة في قوله
بعده الى التكلم في قوله باركنا حوله ثم التفت ثانياً من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن
بالياء ثم التفت ثالثاً من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعاً من هذا التكلم الى الغيبة في قوله
انه هو على الصحيح في الضمير انه الله تعالى اما على قول نقله ابو البقاء ان الضمير في انه هو النبي صلی علیہ وسلم ولا
يحيي ذلك ويكون في قراءة العامة التفات احد في قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب واكثر
ما ورد في التفات ثلاث مرات على ما قال الزحشمي في قول امر القيس تطاول ليلاك بالامثلة الايات ^{من} والتفات
التفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الاتي وانبتا موسى وقد اختلف اهل العلم هل كان الاسراء بحجة
صلی علیہ وسلم مع روحه او بروحه فقط فذهب معظو السلف والخلف الى الاول وذهب الثاني طائفة من اهل العلم
منهم عايشة ومعن واية والحسن وابن اسحاق وحكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهب طائفة الى
التفصيل فقالوا كان اسراء بجسده يقظة الى بيت المقدس في السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل
بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته صلی علیہ وسلم فلو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء
وقع بذاته لذكره والذي دللت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظو السلف والخلف
من الاسراء بجسده وروحه يقظة الى بيت المقدس ثم الى السموات كما حجة الى التاويل وصورف هذا
النظمو القراني وما ياتاه من الفاظ الاحاديث الى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى ذلك الايجز والاستيعاب
وتحكيك محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان خلاك
مجرد رؤيا كما يقوله من زعموا ان الاسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الانبياء حتى لم يقع التكذيب من
الكفرة للنبي صلی علیہ وسلم عند اخباره لهم بذلك حتى ارتدوا من ارتدوا لم يشروا بالايمان صدر ذلك الاشارة
قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال لا ينكر ذلك احد واما التمسك لمن قال بان هذا الاسراء تماماً كان
بالروح على سبيل الرؤيا بقوته وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فاعلم ان الراد بهذه

الروایة بهذا الاسراء فالصوم الواقع هنا بقوله سبحانه الذي اسروا عبد لیلًا والتصوم في الاحاديث العتيقة
 للكثيرة بانه اسكره لا يقصر عن الاستدلال بها على تاويل هذه الروایة الواقعة في الآية بروية العين فانه قد يقال
 لروية العين رؤيا وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الروایة مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم
 وكيف يصح صرف الروح بالركون هكذا كيف يصح حمل الاسراء على الروایة مع تصحيح حديثه صلى الله عليه وآله بانه كان صعدان
 به يدانوا واليقظان فالاول ما ذهب اليه الجمهور واذا فضيلة للحال والواهبية للنساء وقد اختلف ايضا في تلخيص الاسراء
 فروى ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان الاسراء كان قبل الهجرة بأعوام ووجه ذلك ان علي بن ابي طالب
 مع النبي صلى الله عليه وآله وقد أتت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبل باربع ولم يفرض الصلوة الا ليلة الاسراء فيقول
 بهذا ابن عبد البر في ذلك وقد اختلفت الرواية عن الزهري من قال بالاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في روايته
 وكان لما كوفي فانه قال السري بالله صلى الله عليه وآله سبع حشرون من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه
 كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا يعلم احد من اهل السير قال بمثل
 هذا وروى عن الزهري بانه اسكره قبل مبعثه بسبعة اعوام وروى عنه انه قال كان قبل مبعثه
 بخمس سنين وروى يونس عن عمرو عن عائشة انها قالت توفيت خديجة قبل ان يفرض الصلوة
 واعلم انه قد اطال كثيرا من المفسرين كان كثيرا والسيوطي وغيرهما في هذا الموضوع بذكر الاحاديث الواردة
 في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العربية وما ظهر بعد المعراج
 من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في مواضعها من كتب الحديث
 وهكذا الطوايز كفضائل المسجدين الحرام والمسجد الاقصي وهو مختار اخر والمقصود في كتب النفس وما يتعلق
 بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية وما عدل
 فهو فضل لا تدعو اليه حاجة وانينا موسى الكتاب ابي التوراة قبل المبعث كما سيجري بالمعراج واكرمنا مع
 بالكتاب قال الشهاب عقبته اية الاسراء هذه استطراد ليخبرنا مع موسى اعطيت التوراة بمسارها الى الطور
 وهو غير منزلة معراج لانه مع ثمة التكليم وشهره باسم النكارة والواو استينافية او صاطفة على جملة سبحانه الذي اسروا
 لا على اسم بلعنه وتكلفه سبحانه في ذلك الكتاب وقيل هو هذا لانه سبب سرائيل يهودون به انه
 لا يقصر اقوى بالغمضة ولا ينافيه وان مصدره بانو لا يم التعليل مدبرة وبالغربية ولا ناهية وان ذلك
 والله في ذلك الاول اثباته الكذب بعد الذي سبب سرائيل انما يقدر ويورثه بانه قلة الامم لا تخدوا

والاول ان نؤمن برؤية لان هذا ليس من مواضع زيادة بل ذلك في نحو لما ان جاءت رسالتنا من
 دوني **وكيلا** اي كفيلا بامرهم قاله الفراء وروي عنه انه قال كافيا وقيل معناه متوكلون عليه
 في امورهم وقيل شريكا ومعنى **الوكيل** في اللغة من توكل اليه الامور **ذرية** من حملنا مع نوح
 نصب على الاحتصاص وبه بدأ **الزخشي** والنداء اي يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح
 في العبودية والافتقار وفي كثرة الشكره تعال بفعل الطاعات ذكرهم سبحانه انعامه عليهم في ضمن
 النجاء بانهم من الغرقة وقيل المعنى ولا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني **وكيلا** كقوله ولا يا مكر
 ان تتخذن والملائكة والنبيين اربابا والمراد بالذرية هنا جميع من في الارض لانهم من ذرية من كان
 في السفينة وقيل موسى وغومه وهذا هو المناسب لقراءة **النصب** على النداء والنصب على الاحتصاص والرفع
 على البدل او على الخبر فانها كلها ارجعة الى بني اسرائيل المذكورين واما على جعل **النصب** على ان ذرية هي
 المفعول الاول لقوله **لا تتخذن** فالاولى تفسير الذرية بجميع من في الارض من بني آدم اخرج ابن مردويه
 عن عبد الله بن زيد الانصاري قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ذرية من حملنا مع نوح قال كان مع نوح الارث
 اولاد حام وسام وياقن وكوش فذلك اربعة اولاد انتسبوا لهذا الخلف انة اي ان نوحا كان **حمدا**
شكورا وصفه الله بكثرة الشكر في السراء والضراء وذلك انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال
 الحمد لله وجعله كالعادة لما قبله ايذانا يكون الشكر من اعظم اسباب الخير ومن افضل الطاعات حسنا
 لذتيه على شكر الله سبحانه **وقضيت** اي اصلنا واخبرنا قاله ابن عباس او حكنا واقمنا واصل القضاء
 الاحكام للشيء والفرغ منه وقيل او جينا وبديل عليه قوله **بني اسرائيل** ولو كان بمعنى الاحكام وال
 لقال قضيت **بني اسرائيل** ولو كان بمعنى حكمتنا لقال على بني اسرائيل ولو كان بمعنى اتهمنا لقال لبني اسرائيل
 في الكتاب اي التوراة ويكون انزالها على نبيهم موسى كالتلخيص عليهم لكونهم قوم وقيل المراد بالكتاب
 اللوح المحفوظ **التفسيك** اي والله لتفسد في الارض قري **بفضل** ^{قبة} لقر ومعناها قريب من معنى قراءة **الجهنم**
 لانهم اذا افسدوا وفسدوا في نفوسهم والمراد بالفساد مخالفة ما شرع الله لهم في التوراة والمراد بالارض
 ارض الشام وبيت المقدس وقيل ارض مصر واللام جواب قسم محذوف قال النيسابوري وا جرى
 القضاء للمبتوت **عجري** القد كانه قيل واقسمنا **التفسيك** **موتين** تنبيه مرة وهي الواحدة من المرامي
 المورور على حد وفيه طرفة تجلسه وفي القاموس مرورا ومرورا جازا وذهب كاستمر ومررة وبه جاز عليه

والثمة الفعلة الواحدة والجمع من بالضم ومرار بالكسر ومر كنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الاظفار
وذات المرار اي مرارا كثيرة وجثته مر او مرتين اي مرة او مرتين والمرة الاولى قتل شعيبا وحبسها
ومخالفة احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والعزم على قتل عيسى قتل كادى قتل زكريا والثالثة
يحيى وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل قال ابن مسعود والانس
قتل زكريا بعث الله عليهم ملك النبط ثوان بن اسرائيل تجهز وافخر بالنبط فاصابوا منه فذلك
قوله ثورود ذالكو الكرة عليهم وعن ابن عباس قال بعث الله في الاولى جالوت وبعث عليهم في المرة
الآخري بخت نصي فماد وفسطاطه عليه من مؤمنين ولعلوا كيدا هذه الامم كالام التي لها
اي لتستكبرن عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبغي عبادي الذين في ذلك وتفتون
بغيا عظيما فاذا جاء واحد اي وقت وعد اولهما الى المرتين المذكورتين والمراد بالوصد الوعيد
 والمراد بالوعيد المتوعد به اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعود به بعثنا عليك كرم
عبيدا لنا اولى باس شديد اي قوة في الحرب ويطش عند الفناء قيل هو بخت تصو وجنحة
وقيل جالوت وقيل جند من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سخاريب من اهل يثرب
فقتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخرّبوا المسير وسبوا منصرف سبوا الفأخي اسوا لخال الذي بار
اي عاثر وترددوا يقال جاسوا وحاسوا ودا اسوا يعني ذكره ابن عزمير والقتيبي قال الزجاج معناه
طاخوا هل بقي احد من قتلوه قال والجوس طلب الشئ باستقصاء قال الجوهري الجوس مصدر طوخ
جاسوا خلا للذي ياراي ظلمها كما يجوس الرجل للاخبار اي يطلبها وكذا قال ابو عبيدة وقال ابن جرير
معنى جاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقننهم ذاهبين وجائين وقال الفراء معناه قتلوه هم بين
بيوتهم وقال قطرب معناه نزلوا وقرأ ابن عباس غاسوا بالحاء المهملة قال ابو زيد الجوس الجوس العوس
الطوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محرر كما قال ابو عبيدة وقال ابن عباس جاسوا مشوا
ومعنى خلا للذي ياروسط الديار فهو على هذا اسم صفرح بمعنى الوسط ويؤيد قراءة الحسن خلى
الذي ياروالنافية انه جمع خلل بفتحين كجبل وجبال وجمل وقاله السمين وكان ذلك وعدا مقعورا
اي كان لا محالة لازما لا خلاف فيه ثورود ذالكو الكرة اي الدابة والغلب والرجعة حكيمم وذلك
عنه وقتهم قبل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بخت نصر ووضع يده في موضع يده

لانه اويقع وقت الاخبار لكن تصفد عبر بلداضه نكرة في الاصل مصدر كزيكاري رجع فربعد
 بها عن اللذوة والقهرو امل ذناكم يا مولاي قنين بعد نهد مولكم وسبي ابنا ذر حتى حاد امركم
 كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا قال ابو صيدفة النفي العدم من الرجال فلغنة اكثر رجالهم عدوكم
 والنفي من ينفر مع الرجل من عشيرته يقال نفيرون فومثل قدير وقادر ويجوز ان يكون النفي
 جمع نفر وهو المتعدي للذهاب الى العدو ان احسنتم افعا لكم واقر لكم على الوجه المطلوب منكم
احسنتم لانفسكم لان قرب ذلك حاد عليكم وان اساءوا فلها فاقا وقعموها على الوجه المطلوب
 فآي اي فعلها اسانها وانما عبر به للشكاة قاله الكرمانى قل ابن جرير اللام بمعنى كاي فاليها
 تزوج الاساءة لقوله تعالى بان ربك ارحم لها اي اليها وقيل المعنى فلها الجزاء والعقاب وقال الحبير
 بن الفضل فلها زجبا لاساءة وقال الكرخي جرى اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصحيح لا اللام
 للاختصاص من العالم مختص بجزاء عمله حسنة وسينة انتم وهذا الخطاب قيل هو لبيبا اسرائيل
 للملايين لما ذكر في هذه الآيات وقيل لبيبا اسرائيل الكائين في زمن محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ومعناه
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليد تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فاذا جاء وقت
 الآخرة اي حضر وقت ما وعد من عقوبة المرة الآخرة والمرة الآخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا
 كما سبق وقصة قتله مسوفاة في الانجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة
 حملته على قتله واسم الملك الآخرة ابن قتيبة وقال ابن جرير هددوس فسلط عليهم الفرس والروم
 فسبوهم وقتلوهم وقيل هو قصد قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعهم اليه وجواب اذا اخذوا
 تقديرة بعثناهم لالة جواب اذا اولى عليه ليسوا ووجهكم اي ليفعلوا بكم ما يسو ووجهكم
 حتى تظهر عليكم اثار لاساءة وتبين في وجهكم الكابة وقيل المراد بالوجه السادة منهم قرى
 لتسوء بالنون على ان الضمير لله سبحانه وقرى لتسوء بنون التاكيد وقرى ليسوا بالتحية وافراد الضمير
 هو اولو عدو وقرى ليسوا واصل ان الفاعل حبا دنا وفي عود الواو على العباد فوع استخدموا الخمر
 بهم والجالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير يمتد نصو وجرده وكيد خلوا المسجل اي بيت المقدس
 ونواحيه ففصر بها كما دخرة اول مرة اي وقتا فسادهم الاول في سنة وواي يد مروا ويهلكوا
 قال ابن عباس قال قطرب يهدى واول الرجاء كل شيء كسوته وفتنة تده ما حلوا اما علوا عليه

من بلادكم او مدة علومهم تتبرأ اي تد ميراذكر المصدر ازالة الشك وتحققا الخبر عسى ربكم يا
 بني اسرائيل ان يؤحكمكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية فيرد الدولة اليكم وان عدلتم الى المعصية
 نالتنا عدنا الي عقوبتكم قال اهل السير فوا نهضوا والى ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
 وكان ما ورد من نعته في التوراة والانجيل فعاداه الى عقوبتهم على ايدى العرب فبني علي بن ابي طالب
 والنضير وبني قينقاع وخير ما جرى من القتل والسبي والاجلاء وضرب الحجرية على من بقي منهم وضرب
 الذلة والمسكنة قال الضحاك كانت الرحمة التي وحدهم بعث محمد صلى الله عليه وسلم فعادوا فبعث الله عليهم
 محمد صلى الله عليه وسلم فبعثهم يعطون الحجرية عن يد وهو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين الى يوم القيامة
 وقد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في المرتين وفي تعيين من سلط الله عليهم وفي كيفية
 الانتقام منهم ولا يتعلق بذلك القائدة وجعلنا جهنم للكافرين منهم ومن غيرهم حصيرا
 اي سجننا وعجسا جعل الله ما ورام فيها قاله ابن عباس والحصير هو الحبس فهو فعيل بمعنى فاعل
 او مفعول والمعنى اظهور محبسون في جهنم لا يتخلصون عنها ابا قال الجوهري حصير حصير وحصير وحصوا
 ضيق عليه ومحاط به ويقال للسجين محصور وحصير وقيل فراشا ومهادا قال الحسن وازاد على هذا
 بالحصير الحصير الذي يفرشه الناس ان هذا القرآن يهدي الناس للتي هي الاصلح وهي الطريقة هي اقوم
 واصوب من غيرها من الطرق وهي هالة الاسلام وقال الزجاج للحال التي هي اقوم احالات وهي
 توحيد الله والايمان برسله وكذا قال الفراء وقيل للكلمة التي هي اصل وهي شهادة فان الله انا الله
 فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون ويبيش المؤمنان مما اشتمل عليه
 من الوعد بالخير اجلا و اجلا الذين يعملون الصالحات التي ارشد الى عملها القرآن ان لهم اجرين
 طواجر اكبير او هو الجنة ويخبرون الذين لا يؤمنون بالآخرة واحكامها بالمدينة في القرآن اعتدنا
 لهم عدنا بالايما وهو حداب النار فلا يكون ذلك اخلا في حيز البشرية وعليه جرى السفاقتين
 والسيوطي وقيل يراد بالتبشير مطلق الاخبار سواء كان بخيرا او شرا ومعناه الحقيقي ويكون الكلام مشتقلا
 على تبشير المؤمنين ببشارتة الاولى ما لهم من الثواب والثانية ما لا حل لهم من العقاب ولا شك
 ان ما يصيب عبده وهم سقر وهم وفي المسئلة خلاف شمول لان الظاهر من مذهب الرمندي انه لا يجوز
 الجمع بين الحقيقة والجازة استعمال المشترك في معنييه وكثير من الشيا من تشدت واويع لانه

أه اناعدا وجب سقوطها لفظ الاحراج الساكنين سقطت نحو ايضا كحراج والقياس وتفسيره سندع
 الزبانية الانسان بالشر المراد بالانسان هنا الجنس لوقوع هذا اللفظ من بعض افراده وهو دعاء
 الرجل على نفسه وماله وولده عند العجز والاعجاب يستجاب له نحو اللهم اهلكم الله لعنه ونحو ذلك
 دعاء اباخي اي مثل دعائه لربه باخي لنفسه ولاهله كطلب العافية والرزق ونحوها فلو استجاب الله
 دعاءه على نفسه بالشر لم يهلك لكنه لم يستجبه لفضله ورحمة ومثل ذلك ولو عجل الله للناس الشر
 استجاب الله باخيهم قد تقدم في سورة نونس انه يستجاب له باخي ولا يستجاب له في الشر فراجعه وقيل
 المراد بالانسان القاتل هذه المقابلة هو الكافر يدعوا لنفسه بالشر هو استجبال العذاب دعاء اباخي
 كقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعدل ابليس
 وقال ابن عباس قوله اللهم لعنه واغضب عليه وقيل هو ان يدعوا في طلب المحظور كعانه في طلب
 المباح وكان الانسان كخبي كاي مطبوخ اعلى العجلة يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته ومن
 عجلته انه يسأل الشر كما يسأل الخير وقال ابن عباس سخر اصابه على سراء ولاضراء والمواد بالا
 اجنس لان احدا من اناس لا يخزي عن عجلة ولو تركها كان تركها الصلح في الدين والدنيا وقيل اشارة
 الى ادم عليه السلام حين غضض قبل ان يكمل فيه الروح فعن سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله
 من ادم راسه شعل ينظر وهو خلق وبعث رجلاه فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل
 الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا والناس سبي في هولاء ولما ذكر سبحانه دلائل النبوة والتوحيد
 الكها بدليل اخر من عجائب صنعته وبيدائع خلقه فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وذلك لما
 فيها من الاظلام والاناة مع تعاقبهما وساوما اشتراكا عليه من العجائب التي تحارفي وصفها الاح
 ومعنى كونهما آيتين انها يدركان ووج الصانع وقدرته وعلى انفاذ الحكم بتعاقبها على نسق واحد مع امكان
 غيره وتقدم الليل على النهار لكونه الاصل وثق الآية ههنا واورد هاني قوله وجعلناها وايها آيتين
 الليل والنهار من كل وجه ولتكرها فناسب هنا التنبيه بخلاف جسد مع امه فانه جزء منها ولا تكرر
 فيها فناسب فيها الافراد قاله الكرخي نحو ناية الليل لي طمسنا نورها وقد كان القمر كالشمس في الانارة
 والضوء قيل ومن انار البحر السواد اذ يرمى في القمر وقيل المراد من انارة سبحانه خلقها حجة الضوء
 مطبوسه مظلمة لا يستبين فيه شيء وليس المراد انة سماها بعد ان لم تكن كذلك والفاء تقديرية لان المحي

الذي ذكر وما عطف عليه لها مما يحصل عقب جعل الليل ولثها رايتين بل هما من جملة ذلك الجمل
 ومهما ته وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمر وعن ابن عباس نحوه واخرج اليه في باب عساكر
 عن سعيد بن يقطين ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا
 شمسين — فالسواد الذي رايت هو الحجر وعن ابن عباس مرفوعاً نحوه باطون منه اخرجها ابن يويه
 قال السيوطي واسناده واه وجعلنا الآية النهار اي الشمس مَبْصُورَةً اي مضيئة تبصر فيها الاشياء وروية
 بينة قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصر النهار اذا صار بحاله يبصر بها واشار بهذا الى الكلام
 مجازاً عقلياً لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحديث الى زمانه وقيل مبصرة للناس من
 قوله ابصروه فصر فالاول وصف لها بحالها والثاني وصف لها بحال نفسها وايضا اية الى الليل
 والنهار بيان اية في نحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة لقوله نفس الشيء ورواه
 يَتَبَعُونَ أَضْدَاكُم مِّنْ رِّبَاكُمْ اي لتتوصلوا بيباض النهار الى النصف في وجوه العاشر والمعنى جعلناها
 لتبذروا وتطلبوا فضلا اي رزقا اذا غالب تحصيل الارزاق وقضاء ما يحق ان يكون بالنهار ولم يذ كرنا
 السكون في الليل الكفا بما قاله في موضع اخر وهو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر اخر ذكر
 مصلحة اخرى في ذلك الجمل فقال وَلَا تَعْلَمُوا عَدَّكُمُ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وهذا متعلق بالفعلين
 اعني نحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتعلموا ان لا ياحد احدكم فقط كالاول اذا يكون علم عد السنين
 والحساب الا باختلاف احد بينين ومعرفة الايام والشهور والسنين والفرق بين العدة والحساب
 ان العدة احصاء ماله كمية بتكرير امثاله من غير ان يتحصل منه شيء والحساب احصاء ماله كمية
 بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها احد معين منه له اسم خاص فانسنة مثلا ان
 وقع النظر اليها من حيث عد ايامها من ذلك هو العدة وان وقع النظر اليها من حيث تحققيها وخصليها
 من عدة اشهر قد تحصل كل شهر من عدة ايام قد تحصل كل يوم من عدة ساعات قد تحصلت كل ساعة
 من عدة دقائق فذلك هو الحساب لو كانا مثلين لما عرفنا الليل من النهار ولا استخرج حواصل التفسير
 والتجرا ولا عطلت امور ولم يدب الصاعق في بطنه ولم يعرف وقت الحجر والصلوة ولا وقت الزراعة
 ولا وقت حلول الدون المرحلة وقال لكرخي لا تكرر اذا العدة موضع الحساب وكل شيء فصلته تفصيلا
 اي كل ما تفقروا اليه في امر دينكم ودياركم بينة تبيننا واضحا لا يلتبس فهو قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء

وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واما ذكر البصير وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام
وتقريره فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه وعند ذلك تنزاح العليل وتزول الاعذار
ليهلل من هلاك عن بينة ولهذا قال وكل انسان الرضا طائفة في عنقه قال ابو عبد الطار عن
الحظ ويقال له البخت فالطائر واقع للشخص في الازل بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير اليه من وكرا الازل وظلمات عالم الغيب طيرا لا نهاية له ولا غاية الى ان
انتهى الى تلك الشخص في وقته المقدر من خير خلاص ولا مناص وقال الازهري الاصل في هذا ان اسبح
لما خلق آدم صلح المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما عمل منهم اسمعين وقضى بسعادة من صلبه طيبا
وشقاوة من صلبه عاصيا فطائر كل منهم ما هو صائر اليه عند خلقه وانشائه وذلك قوله وكل انسان
الرضا طائفة في عنقه اي ما طار له في علم الله وقيل ان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل كراهم
وارادوا ان يعرفوا ذلك العمل يسوقهم الى خيرا وشر اعتبروا الاحوال الطير فلما اكثر ذلك منهم سموها
نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة الزوم وكحال الانبساط
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن الزوم كل زوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود
يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد فالطائر له تفسيرين الاول العمل والثاني الكتاب
الحقيقي اخرج احمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول طائر كل انسان في عنقه وقال ابن عباس طائفة سعادة وشقاوة وما قدر الله له وعليه فهو
لازمه ابن كان وعن انس قال طائفة كتابه ونخرج بنون التعظيم يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
وقرى يخرج بالقيمة وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائر فيصير كتابا وقرى يخرج والفاصل هو الله
سبحانه وقرى على البناء للمفعول اي يخرج له الطائر كتابا والمعنى مكتوبا فيه اعماله لا يعاد رصغيرة
واكبيرة الا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا
مت طويت صحيفة فتك ويجعل معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة واما قال سبحانه يلقاه
منشورا فعجلا للبشرى بالحسنة والتبريم على السيدة قال ابن عباس هو عمله الذي احصى عليه فانشر
اه يوم القيامة ما كتب له من العمل فقرا منشورا والمعنى يلقاه الانسان او يلقى الانسان افر كتابك

اي يقال لها وقاتلين لها قرا قبل يعرف في ذلك اليوم الكتاب من كان قاريا ومن امره ان يقرأه
 قتادة كلف بنفسك اي شخصك اليوم عليك حسبي اي حاسبا او كافيا والحسبي بمعنى الحاسبي لشرك
 واجلس والتخليط قال الحسن لقد حل عليك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فكفا
 جندري لنفسه بين سبحانه ان فواب العمل الصالح وعقاب ضده يختصان بفاعلهما لا يتعدان
 منه الى غيره فمن اهتدى بفعل ما امر الله وترك ما نهاه الله عنه وعمل بما في تضاعيفه الاحكام
 فانما تعود منفعة ذلك الى نفسه لا تخطأ الى غيره من لو اهتدى ومن ضل عن طريق الحق فلم يفعل
 ما امره ولم يترك ما نهى عنه فاما يصل عليك اي فان وبال ضلاله واقع على نفسه لا يجاوزها
 فكل احد محاسب عن نفسه مجزي بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بيان كون
 القرآن هاديا لقوم الطريق ولزوم الاحتمال لصاحبها قوله هذا الكلام بالبلغ تأكيد فقال ولا تزوروا
 زواجرهم الا بالحق قال وزوروا زواجرهم اي انما واجمع اوزار والوزر الثقل ومنه مجازا زوروا
 على ظهورهم اي ثقلا ذنوبهم ومعنى الآية لا تحل نفس حاملة للوزر وزن نفس اخرى حتى تخصص
 الاخرى عن وزرها وقوله به الاولى وقد تقدم مثل هذا في الانعام قال الزجاج في تفسيره هذه
 الآية ان الائم والمذنب لا يواخذ بذنب غيره وهذا تحقيق معنى قوله وكل انسان الزمناه طائفة
 في عقبه واما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
 شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحلو الوزرهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
 يضلونهم بغير علم من حل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنه وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة
 انتفاع بحسنه نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنه والسيئة اللتين يعاملهما العامل لادم له
 وانما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعة لاجزاء اصل الحسنه والسيئة وكذلك جزاء الضلال
 مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التأكيد بالحجة الثانية قطعا
 للاطراح الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالشفاعة على اسلافهم الذين قلدهم
 اخرج ابن عبد البر في التمهيد عن حائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
 فقال هم من اباؤهم فوسألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا يعملون فوسألته بعد ما استحكم الاسلام
 فتركت ولا تزوروا زواجرهم على القطر او قال في الحسنة قال السهوي وسند ضعيف قد ثبت في

الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله انما نصيب في النبوات من ذوات
المشركين قال هو منهج وفي ذلك احاديث كثيرة وبحث طويل وقد ذكرنا بين كثير في تفسير هذه
الآية غالب الاحاديث الواردة في اطفال المشركين فنقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه
وما كنا معدلين احد حتى نبعث رسولا مادكر سبحانه اختصاص المهدي ببدائته والضان
بضلالته وعدم موازنة الانسان سبحانه غيره ذكرانه لا يعذب عباده الا بعد الاحذار اليهم ^{باسأل}
رسوله وانزل كنهه فيمن سبحانه انه لم يتكلم سدى ولا اخذ هو قبل اقامة الحجة عليهم والظاهر انه
لا يعذبهم لافي الدنيا ولا في الآخرة الا بعد الاحذار اليهم ^{باسأل} بالرسول وبه قالت طائفة من اهل
العلم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب
انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قربة اختلف المفسرون في معنى امرنا متر فيها
على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النبي وعلى هذا اختلفوا في المأمور فاكثر على انه
الطاعة والخير وقال في الكشاف معناه امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا
تبعه المقتدون به في التفسير وما ذكره هو ومن تابعه معارض بمثل قول القائل امرته فعضاني
فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان المأمور به شيء غير المعصية لان المعصية ^{فتأ}
للامرنا قضية له فكل من امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن
الائتيان بضم المأمور بكونه فسقا في كونه مأمورا به وينا قضية القول الثاني ان معنى امرنا متر فيها اكثرنا
نساها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم لانه اذا كثروا امرهم وقد قرئ امرنا بتشديد اللام
اي جعلنا لهم امراء مسلطين وقرئ امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا بما جرت بها امرنا قاله الكسائي
وقال ابو جبير امرته بالمد وامرته لعتان بمعنى كثرته ومنه الحديث خير المال مروة ما مورة اي
كثيرة النتائج والنسل وكذا قال ابن جرير وقرئ امرنا بالقصر وكسر اللام على معنا فعلنا ورويت هذه
القراءة عن ابن عباس قال فتادة واحسن المعنى اكثرنا وحكوه ابو زيد وابو جبير وانكره الكسائي
قال لا يقال من اكثرنا الامر بالمد في الصحاح فقال ابو الحسن امرنا بالمد اي اكثرنا والقوم اي اكثرنا وادقرا
انهم يوردون امرنا من الامر ومنه ما قدمنا في القول الاول وقد قيل في تأويل امرنا بانه مجاز عن الامر
الكامل لعمول الفسق وهو امرنا بالمد عليهم قيل المراد قربة اهل الآخرة وهو عدل عن الظاهر بل من ملجى عليه

والمواد بالمترفين المنعمون الذين قد بطرهم النعمة وسعة العيش والمفسرين بغيره في نفسهم
 المترفين المهرجبارون المتساطون والملوك الخابرون قالوا وانما نخصوا بالذكر لان من عداهم ارباب طبع
 وفي القاموس الترفاه الضمير النعمة والطعام الطيب الشيء الظريف يخص به صاحبك ونزول كفر تنعم
 وترفته النعمة اطغته او نعمته كقوته تترقا والترف بكلم المترك يفعل ما يشاء ولا يمنع المنعم
 لا يمنع من تنعمه وتترف تنعم فمن عليهما القول اي ثبت وتحقق ووجب عليهم العذاب العقاب
 بعد ظهور ذنوبهم وتعودهم في كفرهم وقد مرنا هاهنا ما عظيم الاوقف على كفه لشدة عظم
 موقعه واهلكنا ما اهلكنا استيصال وانما اهل الهلاك والخراب تفرح كسبحانه ان هذه حادثة تجارة
 مع القرن الخالية فقال وكما هلكنا من القرون اي كثير ما اهلكنا منهم فكم مغول اهلكنا
 اي من قوم كفر والذين يعملون كما دونهم وذرهم من الامم الخالية فحل به البوار ونزل به موسى ط
 العذاب وفيه تخويف لكفار مكة وانما قال ذلك لانه اول من كذبه قومه ومن ثم يقبل من بعد
 ومن الثانية لا بد العاقبة والاولى للميان فلذلك استقرت معلقتها وقال الحوفي في الثانية برك من الاولى
 وليس كذلك لاختلاف معنيهما انما خاب سواه ^{بغيره} بما هو رجع للناس كافة فقال والكفر بربك
يدل نوب عبادك خيرا اذ يصير اهل الغرام انما يجوزاد خال الباء في الرفع اذا كان يمدح به صاحبه
 او يذم كقولك كفاك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وانت تريد
 قام اخوك والواد يكونه سبحانه من حيث حقائق الاشياء اصله واطنا على جميع المعلومات بناء
 بجمع المربيات لا يتخلف عليه خافية من احوال اسنان وهو ظرف نشر ترتب وفي الآية بشارة عظيمة لاهل
 الطاعة وتخويف شديد لاهل العصية لان العلم التام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقضي
 البصائر الخيرا الى مستحقه بحسب استحقاقه ولا ينافيه مزيد التفضل على من هو اهل لذلك من كان يريد
 العاجلة هذا تاكيد لما سلف من جملة كل انسان الرضا طائفة وجملة من اهتدى والمواد بالما جملة
 المنفعة العاجلة اولها بالما جملة والمعنى من كان يريد باعمال البر واما اعمال الآخرة ذلك فيدخل تحت
 الكفر والغسقة والمرأون والمنافقون عجنا ناله اي ذلك المراد فيها اي في تلك العاجلة قبل مجل
 والمجل له بقيد من الاول قوله ما نشاء ^{تفصيله} له منها اي ما يشاء ذلك المراد ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء
 المراد بالما جملة يريد من الدنيا ما لا ينالون ويبتغون ما لا يصلون اليه والعبد الثاني من تريد

يريد الأخرى قدي أي تزيد من عطاشنا على تلاحق من غير انقطاع هؤلاء وهؤلاء بدل من المنقول
 وهو كلاكه قيل مند هؤلاء وهؤلاء الأول والثاني والثاني فهو له ونشر مرتب أي نور ^{مبين} _{مبين}
 والكفار وأهل الطاعة وأهل المعصية لا تؤثر معصية العاصي في قطع رزقه وما به الامداد ههنا
 بحاله لمن يريد الدنيا وما انعم به في الأولى والأخرى علم من يريد الأخرى وفي قوله من عطاء ربك
 إشارة الى ان ذلك مجزى التفضل وهو متعلق بغير المراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق والجاه
 اذا حظ الكافر في الأخرى وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوحا عن احد قاله الصديق يقال حظ
 يحظره حظرا منعه وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظرت عليه قال الزجاج علم الله سبحانه له
 يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهم جميعا وقال الحسن كل برزق الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن عباس
 يرزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الأخرى أنظر يا محمد ^{عليه السلام} _{عليه السلام} ويحتمل ان يكون الخطأ ان كل
 من له اهلية للنظر والاعتبار وهذه الجملة مقررة لما عرفت من الامداد موصوفة له والمعنى انظر كيف فضلنا
 في الدنيا بالعاجلة بعضهم أي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض
 وصالح وفسق وذلك الحكمة البالغة تفصو العقول عن ادراكها وكلاهما ان لا يلام في عبادته او قسم الكثر
 درجات والكبر تفضيلا من الدنيا وذلك لان نسبة التفاضل في درجات الأخرى الى التفاضل في
 درجات الدنيا كسبوبة الأخرى الى الدنيا وليس الدنيا بالنسبة الى الأخرى
 مقدار فهذا كانت الأخرى الكبر درجات والكبر تفضيلا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون
 الجنة والكافرين يدخلون النار فظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل المعنى ان التفاضل في
 الأخرى ودرجاتها فرق التفاضل في الدنيا ومراتبها لها فيها من بسط وقصر حضورها ونبتة ^{في الصحيحين} _{في الصحيحين}
 ان اهل الدرجات العلى يريدون اهل صليين كما ترون للكوكب الغابر في اوق السماء فقولنا اجل سبحانه اعمال
 البر في قواه وسع لها سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيل ذلك مبتدأ يا بشر فما الذي هو التوحيد فقال
 لا تتعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته تميميا والهابيا او لكل مكلف متاهل له صالح لتوجهه اليه
 وقيل التعمير قل لكل مكلف لا تجعل مع الله الها الأخرى فتعدي أي لا يكن منك جعل قعود ومعنى تعمد
 قصد من قوطر شئ الشفرة حتى قدمت كأنها حربة واليد ذهب الغراء والزحشم وليس المراد حقيقة
 القعود للقال للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان الشغبي فيه انما يتأتى

٤

بالقيام والنجاة عنه يترددان يكون وأخذ عن الطلبة قيل ان من شأن المذموم الخذلان بقدر فإما
 معكرا على ما فرط منه فالنعوذ على هذا حقيقة مذموم ما خذلنا أي من غير حول وبغير ناصر فقصير
 جمع عاكين الامرين الذم لك من الله ومن ملائكة من صاحي عبادة والخذلان لك منه سبحانه أول
 كونك جامعاً بينهما وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من انواع التكاليف خمسة وعشرون نوعاً بعضها
 اصلي وبعضها فرعي وقد ابتداء بالاصلي قوله لا تجعل فر ذكر حقيقته سائر الاعمال التي يكون من عمل بها
 ساعياً في الآخرة ثم لما ذكر ما هو الركن الاعظم وهو التوحيد اتبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال وقض
ركبتك اي امر من اجزائها وحيثما قطعها وحققها بما وعن ابن عباس انه قرأ ورضي بذلك مكان قضى وقال
 التزقت الواو والصاد وانتهى بقرئتها وقضى ولو نزلت على القضى ما أشرك به احد وبه قرأ الضحاك وايضاً اقول
 انما يلزم هذا القول ان القضاء بمعنى الفراغ من الامر وهو وان كان احد معاني مطلق القضاء كما في قوله
قضى الامور اي فيه تسقطان وقوله فاذا قضيتهم مناسككم وقوله فاذا قضيتهم الصاوة ولكن ههنا
 بمعنى الامر وهو امر معاني القضاء اذ لا يستأنم ذلك فانه سبحانه قد امر بعبادة بجميع ما وجبه
 ومن جهة ذلك افرادها بعبادة وتوحيد ذلك لا يستلزم ان يقع الشرك من المشركين ومن معاني
 مطلق القضاء معان اخر غير هذين المعنيين كالتضاء بمعنى انفاق ومنه فقضاء عن سبع سموات
 ومعنى الاذابة كقوله اذا قضيت صوا ومعنى العهد كقوله اذا قضينا الى موسى الامر وقد روي عنه ايضاً
 انه قال قضى امر وقيل اوجب ربك وعن مجاهد قال عقد ربك قال الرازي هذا القول بعيد جداً
 يفترج باب ان الترفيف والتغيير قد ينطبق الى القرآن ولو سوزنا ذلك لا تقع الامان على القرآن وذلك
 يخرج عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ان لا يعمد الايات قاله السيوطي
 وقال في الجمل قوله هذا خبر سهل بل حيث ثبت النون بين الهمزة والناحية بقلم الحجة فيقتضئ انها
 من رسم القرآن مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية ان ما عدل المواضع العشرة بكتب
 اي لا ثبت فيه النون وقيل مفسرة ولا عهد وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا
 هو الحق ثم اردفه بالامر بالوالدين فقال والوالدين اي قضيوان تحضونوا بها واحسنوا بها احساناً
 ونبروها قيل وجه ذكر الاحسان الى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه اعلم السبب الظاهر في وجود التوليد
 بينهما وفي جعل الاحسان الى الابوين قربة لتوحيد الله وعبادته من الاحلال بما لك حقهما والعناية

بشأنها ما لا يخفى وهكذا جعل سبحانه في آية اخرى شكرها مقترنا بشكوه فقال ان اشكر لي ولو لولدي
 ثم خص سبحانه حاله الكبر بالذكر لكونها الى البر من الولد اسرج من خيرها فقال اِذَا بَلَغْتَ مِنَ الشَّوَابَةِ
 وَمَا زَادَكَ وَالْفِعْلُ مَبْنِي عَلَى الْفِعْلِ لِتَصَالِهِ بِنُونَ التَّكْمِيدِ الثَّقِيلَةَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا
 معنى عندك ان يكونا في تكفك تكفالتك وتوجيه الضمير في صدك ولا تقل وما بعدهما الاشعار بان
 كل فرد من الافراد منهي بما فيه النهي وما مورعافيه الامر فلا تقل لَهُمَا أَتِ جَوَابُ الْمَشْرُطِ والتقييد
 بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد انما يتهاون بالديه عند الكبر والا فلا يختص بالكبيرين ^{المعنى}
 لان الولد اسجد في حاله الاجتراح والافراد وليس له حال الاجتراح فقط عن الحسين بن علي مُرِعَ لِحَوْلِهِ شبهة
 من العقوق ادنى من ان يحترمه وقال مجاهد لا تقل لهما ان لم يطيعكما من الاذى والخلا والبول كما
 كانا يقولانه فيما كانا يميطان عنك من الخلاء والبول في اثار رجوع لغات قاله السمين ثم قال
 وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في التواتر وادرج في الشواذ وقال الفراء تقول العرس فلان يتا
 من ربح وجدها اي يقول واذا قال الاصمعي لاف وسخ ااذن والشف سخ الاظفار يقال ذلك عند
 استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وعن ابن الاعراب ان الاف الضجر وقال القيسية
 اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه لينيله فاصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل
 اف ثم توسعوا فذكروه عند كل مكروه بصلى الهم وقال الزجاج معنى النتن وقال ابو عمرو بن العلاء
 الاف وسخ بين الاظفار والشف قلامتها والحاصل انه اسم فعل ينبى عن الضجر ولا استئفال او صورت ينبى
 عن ذلك فنبى الولد عن ان يظهر منه ما يدل على الضجر من اوبه الا الاستئفال لهما وقيل اف مصدر
 بمعنى بنا وقبحا وسخرا واكاول ربح وبهذ النبي يفهم عن سائر ما يؤذيهما فخرى الخطاب او لحنه كما هو
 مقرر في الاصول ولا تهمرهما اي لا تضجرهما عاتبه اذبه عماله ليجيبك والنتير والنهر واللهم اخوات بمعنى
 الزجر والغلظة يقال نخره وانخره اذا استقبله بكلام يزجره قال الزجاج معناه لا تكلمها بخير اصاحها
 في وجوهها وقيل هم ايدى التامير والنهر قول كريمة اي لينا لطيفا جميلا سهلا احسن ما يمكن التعبير عنه
 من لطف القول وكرامته مع حسن التاديب لها ولا احتشام قال محمد بن زهير يعني اذا دعواك فقل
 لي كما وسعد كما وقيل هو ان يقول يا اماه يا ابنة ولا يدعوهما باسمهما ولا يكتبهما واخفص لهما
 احتشام اللذ قال سعيد بن جبير اخضع لوالديك كما خضع العبد للسيد لفظ الغلظ ذكره القفال

في معنى خفض الجناح وجهين اول ان الطائر اذا ارد ضم فراخه اليه للتربية فخفض لها جناحه فلها هذا
صا وخفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولد اكمل لوالدك ان تظمها الي نفسك لكبرهما
وافقارهما اليوم ذلك كما فعل ذلك بك في حال صغرك وكنت مشتق اليهما والثاني ان الطائر اذا ارد الطيران
وارتفاع نسر جناحه واذا ارد النزول خفض جناحه فصا وخفض الجناح كناية بليغة عن التواضع وترويض
الارتفاع وفي اضافة الجناح للدلال وجهان الاول انها كإضافة حا تولى الجود في قواك حاتم الجود فال
فيه الجناح الذليل والتفك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذليل جناحا فتواثرت لذلك الجناح خفضا و
الذليل من ذل يذل ذلا وذللة ومدلة فهو ذليل وقوى بكسر الذال من قولهم ذلة ذلول بينة الذل
اي منقادة سهلة لا صعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل اي من اجل فوط الشفقة والعطف
عليها لكبرها وافقارها اليوم لمن كان افر خلق الله اليها بالامس قال السمين وفي من ثلثة اوجه
انها للتعليل والثاني انها ابتداءية قال ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشيا من الرحمة المستكنة
في النفس الثالث ان نصب على الحال من جناح ثم كانه قال له سبحانه ولا تكفر بحمتك التي لا دوام لها ولكن
قل رب ارحمهما اي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم والليله ان يرحمهما برحمته الباقية
الدائمة واداد به اذا كانا مسلمان كما روي في صغير اي رحمة مثل تربيتها مالي وادع المحرفي ام مثل
رحمتها التي قد به ابو البقاء وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لاقترانها في الوجود اي فلتع هذه
كما وقعت تلك التربية التقوية ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي لاجل تربيتها مالي كقوله واذكروه كما
هداكم ولقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مبالغة تفشعها جلود اهل العقوق وتقف عندها
شعورهم حيث اقتضها بالامر بتوحيد وعبادة ثم شفع الاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لو
في ادنى كلمة تنقلت من التضرع مع موجبات الضجر ومع احوال ايجاد بصير الانسان معها وان يذل ويخضع
لها ثم ختمها بالامر بالاحسان اليها والترحم عليهما وهذا خمسة اشياء كلف الانسان بها في حق الوالدين
وقد ورد في رب الوالدين احاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وغيرهما وهي معروفة في كتب الحديث ثم
أحکم وبياني في نفوسكم اي بما في ضمائرهم من الاخلاص وخدمته في كل الطاعات ومن التوبة من الذنوب التي
فوط منكم والاصرار عليه وينتج تحت هذا العموم ما في النفس من الدر والفقوق انداجا اوليا و
قيل ان الآية خاصة بما يجب للوالدين من الدر وجرم على الاولاد من العقوق والاول ادلى

اعتبار ابعوم اللفظ فلا تخصصه بلالة السباق ولا تقيد ان تكونوا صاكحين اي ابراراً مطيعين
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والاخلاص للطاعة فإنه كان للأولاد بين اي الرماكين
 عن الذنوب الى التوبة ومن السيئات الى الحسنات ومن العقوق الى البر ومن عدم الاخلاص الى الخضوع
 الاخلاص ^{عقوق} الما فوط منكم من قول او فعل او اعتقاد فلا يضركم ما وقع من الذنب الذي شتمت عنه
 فمن تابك عليه ومن رجع الى الله رجع الله اليه وقال سعيد بن جبير يعني الباكورة من الولد لا الولد
 اي ان تكن النسبة صادقة فانه كان غفوراً للباكورة التي بدت منه كالفتنة والزلة تكون من الرجل
 الى ابويه واحدهما وهو لا يضركم عقوقاً ولا يريد بذلك بأساً قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل الاواب الذي اذا ذكر خطاياها استغفر منها وقال عبد بن عمر هو
 الذين يذكرون ذنوبهم في اخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة قال ابن عباس الاوابين
 المطيعين المحسنين التوابين وقيل المسبحين وقيل المصلين قال عون العجلي هم الذين يصلون صلوة
 الضمير وقيل من يصلي للغرب والعشاء والاولى ثم ذكر سبحانه التوصية بغفر للوالدين من الاقارب
 التوصية بما فقال ^{وات ذ القربى حقه} ان خطاب ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهاك بالغير ومن الامة
 او لكل من هو صالح لذلك من المكلفين كما في قوله وقص بسبك والامر بالوجوب عند ايجبة فعند ^{علي}
 على الموسر مؤساة اقراره اذا كانوا محارم كالاخ والاخت وعند غيره للندب ولا يجب عند غيره الا نفقة
 الاصول الفرع دون غيرها من الاقارب اقرب المراد بذي القربى والقرابة وحققهم هو صلة الرحم
 التي امر الله بها والموعدة والزيادة وحسن للمعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء وكر الوصية فيها والخل
 بين اهل العلم في وجوب النفقة للقرابة او لبعضهم كالوالدين على الاولاد والاولاد على الوالدين معروف
 والذي ينبغي الاعتماد عليه وجوب صلتهن بما تبلغ اليه القدرة وحسباً تقتضيه الحال قال ابن عباس
 امره باحق الحقوقي وصله كيف يصنع اذا كان عنده وكيف يصنع اذا لم يكن عنده وقال سفيان العمدة من
 النبي صلى الله عليه وسلم ^{دين} وآب السكينة واين السبيل حقه من الزكوة وهذا قيل على ان المراد بما يؤتى
 ذوى القربى من الحق هو تعهدهم بالمال وعن سفيان في الآية قال هو ان يصل ذ القربى ويطعم
 المسكين ويحسن الى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى قولي بني عبد المطلب وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم واقرباء في السباق بما يقيد هذا التخصص ولا دل عليه دليل ومعين للنظر القراني واخره ان كان

وقيل مغنا وناحدا على ما سلف فحمل هذا الثقاتل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظران انفا على من
 الحسرة حشران ولا يقال محسورا للملوم وفي الخبر ان الحسرة شدة التلوه على الشيء التي قامت تقول حصر
 على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حسيد وحسرة غيره تخسيرا لوان عن سيارابي الحكم قال اني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يزمن العراق وكان معطاء كرما فقسمة بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقالوا لانا
 ناني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه قد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك اية اخراجه سعيد بن منصور وروان للنداء
 اقول ولا ادري كيف هذا فالآية مكية ولم يكن اذ ذاك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجعل اليه
 شيء من العراق ولا ما هو اقرب منه على ان فتح العراق لو يكن الا بعد موته صلى الله عليه وسلم فربما في رسوله والمؤمنين
 بان الذي برهقه من الاضاعة ليس طواغيم على الله سبحانه ولكن لشية الخالق الرازق فقال ابن زكريا
 بسط البرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على بعض ويضيقه على بعض الحكمة بالغة لا يكون من
 وسعه ورفق كما عنده ومن ضيقه عليه ديتنا ليه ويقدر ويقتدر مترادفان قيل ويجوز ان يراد
 ان البسط والقبض لهما من امر الله الذي لا تقفه خزائنه فاما عبادة فعليه ان يقصدوا وعن الحسن
 الآية قال ينظر له فان كان الغناء خيرا لا اغناه وان كان الفقر خيرا له افقره ثم عمل ما ذكره من البسط
 للبعض والتضييق على البعض بقوله اذ كان عباده خيرا اي بصيرا اي يعلموا يسرون وما يعلنون لا
 عليه خافية من ذلك فهو الخبير باحوالهم البصير بكيفية تدبيرهم في ارزاقهم وفي هذه الآية دليل
 على انه المتكفل بارزاق عباده فلذلك قال بعد ما ولا تقتلوا اولادكم خطاب للموسرين بدليل قوله
 خشية ارملايت اي فاقة وفقر يقع بكه يقال املق الرجل اذ لم يبق له الا المملقات وهي حجارة العظام
 الملسى يقال املق اذا فقر وسلب له هرا ما بيده فها هم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وقد لا
 يفعلون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام هي المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املق وفي الكوفي
 حاصله ان قتل اولادك ان كان خوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو
 سعي مخرب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم
 بين ان خوفهم من الفقر حتى يبلغوا سبب ذلك الى قتل اولادهم اوجه له فان الله سبحانه هو ارازق عباده
 برزق الابناء كما برزق الاباء فقال نحن نرزقهم ورايكم ولست تعلمون ارازقهم حتى تصنعوا لهم هذا الصنع
 ثم عمل سبحانه الذين قتل اولادهم لذك بقوله ان قتلهم كان خطأ كميير انرا الكفر وبكسر الحاء

ع

وسكون الطاء وقرئ بفتح الحاء والطاء يقال خطى في دينه خطأ اذا شر وأخطأ اذا سلك سبيلا خطأ
عامدا وغير عامد قال الانهري خطت بخط خطا مثل اثر يا اثر انما اذا تعدل الخطا وخطا اذا شر تعدل
خطا او الخطا الاثر يقوم مقام الاخطا وفيه لغتان القصور وهو الحيد والمد وهو قليل وقرأين كثير
خطا بكسر الخاء وفتح الطاء ومد الهمزة قال الخاس ليس لهذه القراءة وجه وكذلك جعلها ابو صالح مغلطا
ولما نفى سبحانه عن قتل الاولاد المستدعي لافناء النسل ذكر النبي عن الزنا المفضي الي ذلك لما فيه من
اختلاط الانساب فقال ولا تقربوا الزنا قربته امر اقرب من باب تعبد في لغة من باب قتل قربانا
بالكسر فعلته او ادانية ومن الاول هذه الآية ومن الثاني لا تقربوا اليه لانه من منه وفي الفصح عن قربانه
بمباشرة مقدماته فهي عنه بالاولى فان الوسيلة الى الشيء اذا كان حراما كان المتوسل اليه حراما نحو
الخطا في الزنا وفي لغتان المد والقصر فعمل النبي عن الزنا بقوله انه كان كاحشة اي قبيحا متبعا لاني
القيح مجا وزال شرع او عقلا وساء سبيلا اي بشر طريقا طريقه وذلك لانه يؤدي الى النار واخطا
في كونه من كبار الذنوب وقد ورد في تقييده والتفدير عنه من الادلة ما هو معلوم وهو يستقل على ادع
من المغاسد منها المعصية والنجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل للرجل ولد من
ولا يقوم احد بتربيته وذلك بوجود ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك بوجود خراب العالم وعن
السنن في الآية قال يوم تزلزلت هذه الامم تكن حدودها متبدلت بعد ذلك الحدود في سورة النور وعن ابن
كعب قال ساء سبيلا الا من تاب فان الله كان خفورا رحيمافذ كر لعمر فانه فسأله فقال اخذت بها من في
رسول الله صلواته عليه وسلم وليس لك عمل الا الصغى بالقيح ولما فرغ سبحانه من ذكر النبي عن القتل خصوصا
الاولاد وعن النبي عن الزنا الذي يفضي الى ما يفضي اليه قتل الاولاد من اختلاط الانساب وعدم استقرار
نحو عن قتل النفس المعصومة على العموم فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اي التي جعلها الله معصومة
بعصمة الدين او عصمة العهد والاصل في القتل هو المحرمة الغليظة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض
فلما كان كذلك نفى الله عن القتل على حركه الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاستيلاء
العاقبية فقال الا نأخو كالردة والزنا من المحصن وكالقصاص من المقاتل عمدا عدوانا وما يلتحق به
والاستثناء مفرغ لانه لا يقتل على سبب من الاسباب الاسبب تلبس بالحق او التلبس بالحق وقد
تقدم الكلام في هذا في الانعام وعن الضحاك قال هذا بمكة ونبي الله صلواته عليه وسلم بها وهو الذي نزل

من قتل من غير ما يشأن القتل كان المشرك من اهل مكة ويتكلمون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 الله من قتلوا من المشركين فلا تقتلوا الا ما تكلموا وهذا قبل ان ينزل براءة وقبل ان يؤمر بقتل المشركين
 فذلك قوله فلا يسر تحت القتل انه كان منصورا يقول لا تقتل غير قاتلك وهي البوع على ذلك الوضع
 من المسلمين لا يحل لغيره يقتلوا الا ما تلوه فربين حركه من مقتولين بغير حق فقال **وَمَنْ قُتِلَ مَطْلُومًا**
 اي لا سبب من الاسباب المسوغه لقتله شرعا وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا جدا حصان و
 قتل مؤمن معصوم جدا كما في الحديث **فَقَدْ جَعَلْنَا الْوَلِيَّ** اي لمن يلي امره من ورثته ان كانوا مؤمنين
 اي من له سلطان ان لم يكن فواجب ان سلطانا اي تسلط على القاتل ان شاء قتل وان شاء عفا
 وان شاء اخذ الدية قال ابن عباس سلطانا بينه من الله انظرها بطلها على المقتول القودا والعقل
 وذلك للسلطان قولما بين اباحة القصاص لمن هو مستحق لدم المقتول او ما هو عوض عن القصاص
 نهاه عن مجاوزة الحد فقال **فَلَا يَسْرِفْ** اي لا يجاوز الوالي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد الاثنان
 او جماعة او يمثل بالقاتل ويغذبه وقرأ الجمهور بالقتية وقرى بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول
 وفيه عن القتل اي فلا تسرف ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان عليك القصاص مع ما
 عليك من عقوبة الله وسخطه ولعنته وقال ابن جرير الخطاب **لِلنَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وللامه من بعده
 لا تقتل باحد غير القاتل ولا تفعل ذلك الاثمة بعدك وفي قراءة اي لا تسرفوا قال مجاهد لا يسرف
 لا يكفر ولا يقتل الا قاتل دمه وعن زيد بن اسلم ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من العور
 يعلما يرضوا بقتل قاتله حتى يقتلوا به رجلا شر بيا اذا كان قتيلا هو شر يقام يقتلوا قاتله هو عدل قاتلوا معه
 فوعظوا في ذلك بقول الله سبحانه فلا يسرف في القتل فوعظ النبي عن السرف فقال **اِنَّهُ يَعْزِي** والمقتول
 كان منصورا اي مؤيلا معانا فان الله نصرة بوليه يعينه منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي
 الحج واوضحه من الادلة وامر اهل الولايات بمعونته والقيام بحقه حتى يستوفيه ويجوز ان يكون الضمير
 راجعا الى المقتول ظلما اي ان الله نصرة بوليه يعينه منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي
 الاخرة بتكفير خطاياها وايجاب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن
 القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النبي عن انلاف النفوس بايتمعه بالفي عن انلاف النفوس
 وكان اهلها بالحفظ والرعاية مال ليتيم فقال **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ** الخطا ولا وليا ليتيم النبي

عن قربان. مما العرة في النبي عن المباشرة وانلاذوه قال قتادة كانوا يذبحون الطون به في مال ولا ما كل ولا
مركب حتى تزلت وان تظا طوره فاخوانكم فربين سبحانه ان النبي عن قربانه ليس المراد منه النبي من مباينته
فيما يصلوه ويفسده بل يجوز لولي اليتيم ان يفعل في مال اليتيم ما يصلحه وذلك يستلزم مباشرة فقال
الا بالتي اي الا بالخصلة التي هي احسن من جميع الخصال وهي حفظه وطلب الرجوع فيه والسعي فيما
يزيد به ولا تفارق عليه بالمعروف فذكر خابدة النبي عن قربان مال اليتيم فقال حتى يبلغ ابي
لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم اشده فاذا بلغ اشده كان لكم ان تدفعوه اليه او تنصروا فيه باذنه لان
التصرف له حينئذ واذا اشده مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا له من لفظه وقيل جمع شدة
بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة وكما علقه ورشده
بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والا لو ينك عنه الحجر وان كان الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ
ثلاث وثلثين سنة وهي ثمان عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى
في الاحكام واوثقوا العهدين قد تقدم الكلام فيه في خير موضع قال الزجاج كل ما امر الله به وفي عنه
فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء ^{بالعهد}
هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضي الا اذا حل دليل خاص على جواز النقص ^{من العهد}
كان مستوفى عنه فالمستول هنا هو صاحبه وقيل ان العهد يسأل بكتبتنا فاضم فقال فيمن تنقض التوثق
تسئل فيمن قلت وان كان سؤال العهد تخيلا وسؤال المتوردة تحقيقا قال سعيد بن جبر ان الله يسأل
ناقض العهد عن عهد وعن ابن جريج قال يسأل عهد من اعطاه اياه واوثقوا الكيل اي تموه ولا
تخسر في خطاب للبايعين اذا كلتم ابي وقت كيلكم للناس واخذ من هذا بعضهم ان اجرة الكيل
على البائع لانها من تمام التسليم ولكنك عليه اجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقر في القروء
وزنوا بالقسطاس المستوي قال الزجاج هو ميزان العدل اي ميزان كان صغيرا او كبيرا
من موازين الداهم وغيرها وفيه لغتان ضم القاف وكسرهما قيل هو القبان المسمى بالقسطون قاله
الضحاوي وقيل هو العدل نفسه قاله مجاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبر وقيل لغة سرانية فم
عرب ولا يقدح ذلك في عربيته القرآن لان العجمي استعملته العرب واخرته مجرى كلامهم في الاثر
والتعريف والتذكير وهو خاصا وعريبا ولا يصح انه عربي ما خرج من القسط وهو العدل والتفاوت

اعلان الترخيص في الرأي عند عدم وجود الدليل انما هو خصصة للمجتهد يجوز له ان يعمل به ولو
 يدل دليل على انه يجوز لغيره العمل به ويتزله منزلة مسائل الشرع وهذا يتضح لك انما اوضح
 ويظهر لك اكل ظهور ان هذه الآراء المدونة في الكتب الفروع عينة ليست من الشرع في شيء والعال
 بها على شفا جرف هار فالمجتهد المستكن من الرأي قد قفنا ليس له به علم والمقلد المسكين
 برأيي لك المجتهد قد عمل بما ليس له به علم ولا من قدره ظلمات بعضها فوق بعض وقد قيل ان هذه
 الآية خاصة بالعقائد ولا دليل على ذلك اصلا فتر على سبحانه النبي عن العمل بما ليس به علم بقوله ان

السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْقُوَّةُ اِي الْقَلْبُ كُلُّهُ اَوْ لَشَاك اِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ الْحَوَاسِ
 الثلاثة واحويت مجرى العقلاء لما كانت مستولة عن احوالها شاهدت على اصحابها وقال الزجاج
 ان العرب تعبر عما لا يعقل وعما يعقل بالونك والضمير في كان يرجع الى كل وكذا الضمير في عنة
 وقيل الضمير في كان يعود الى القافي المدلول عليه بقوله لان تعك قوله عنه في محل رفع لا سناد
 مسنونا اليه ورجما حكاه النحاس من الامحاج على عدم جواز تعدد القاتوم مقام الفاعل اذا كان جارا
 وجوزوا قبله والا وفي ان يقال انه فاعل مسنول المحذوف والمذكور مفسر له ومعناه مال هذا الجوارح
 انه يسأل صاحبها عما استعمالها فيه لانها آلات للمستعمل لهما هو الروح الانساني فان استعمالها في الخير
 استحق الثواب وان استعمالها في الشر استحق العقاب وهو احتميا والزم تخميري وقيل ان الله سبحانه ينطق

الاعضاء هذه عند سؤالها فتعبر عما فعله صاحبها وعليه جرى القاضية فتسئل مجازا تو بجا لاصحابها
 وهذا يبلغ عما قبله وفي الآية دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية ولا تمتش في الارض
 قيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في المشي وقيل تحاور الانسان قدره وقيل الجحلا في المشي وقيل
 البطر والاشم وقيل النشاط والظواهر المراد به الجحلاء والخجرا قال الزجاج في تفسيره الآية لا تمتش في
 الارض تختا لا تقو او ذكر الارض مع ان المشي لا يكون الاعليها وعلى ما هو معتد صليها تأكيداً وتقروا لوقته
 احسن من قال سبح ولا تمتش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هو منك ارفع به
 فانك انت في حرم وحرز ومنعة ففكر مات من قوم هم من انما منع به والبرج مصدر وقع حالا
 اي خامر ابي مارد استلبا بالانذار والجحلا وفي وضع المصدر موضع الضمة ارفع تأكيداً وتروى مرحا
 لفتح الواو وصاحبك هكذا في النسخة وعمل قوله على سبحانه عن النبي يقول ان اتت مني فتشروا الارض يقول

يقال حرق التوب اي شقته وخرق الارض قطعها وخرق الواسع من الارض والمعنى انك لمن
تخرق الارض بمشيك عليها تكثر حتى تبلغ اخرها وفيه تكثر بالمتكبر وقيل المراد بخرق الارض
تعبها لقطعها بالاسافة وقال الازهرى خرقها قطعها قال الفحاس وهذا بين كانه ما خرد من
الخرق وهو الفحة الواسعة ويقال فلان اخرق من فلان اي الكثر سفر او لن تبلغ الجبال طرقا
اي وان تبلغ قدرتك الى ان تقا ول الجبال حتى يكون عظم جنتك حاملا لك على الكبر ^{خداك}
فلا قوة لك حتى تخرق الارض بالمشي عليها ولا عظم في بدتك حتى تقا ول الجبال وتساق وبها كبرك
تة الحكماء على ما كنت فيه وانت احقر واصغر من كل واحد من الجبابرة فكيف يليق بك
الكبر كل ذلك اي جميع ما تقدم ذكره من الامور والنواهي الخمس والعشرين او ما في غيره فقط
من قوله ولا تقه ولا تمش كان سببه عندك على اضافة سي الى الضمير ويؤيد هذا القراءة
قوله مكررها فان السي هو المذكور ويؤيدها ايضا قراءة اي كان سببها وقروا نافع وغيره سببه
علاقتها واحدة السينات ومكررها خبر كان او بدل من سببه ورجح ابو علي الفارسي البدل وقد
قيل في توجيهها بغير هذا مما فيه تعسف لا يخفى قال الزجاج والاضافة احسن لان ما تقدم من
فيها سي وحسن فسببه المذكور ويقوي ذلك التذكير في المكررة ومن رابا للتونين جعل كل ذلك
احاطة بالنتيجة من الحسن والمعنى كل ما في الله عنه كان سببه وكان مكررها والمكررة على هذا
بدل من السببه وليس بنعت والمراد بالمكررة عند الله هو الذي يبغضه ولا يرضاه الا به غير
مراد منطلق القيام الاداة القاطعة على ان الاشياء واقعة باطلاقه وذكره مطلق الكراهة
مع ان في الاشياء المتقدمة ما هو من الكبر اثر اشعارا بان مجرد الكراهة حنده تعالى بوجوب اثرها السامع
واحتتابه لذلك والحاصل ان في الخصال المتقدمة ما هو حسن وهو المأمور به وما هو مكرور وهو المنهي عنه
فجاء قراءة الاضافة تكون الاشارة بقوله كل ذلك الى جميع اخصال حسناتها ومكرورها فترا اخبار
بما هو سي من هذه الاشياء وهو المنهي عنه عند الله وعلى قراءة الافراد تكون الاشارة الى المنهيات
فرا اخبار عن هذه المنهيات بانها سي مكرورة عند الله ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله
لا تجعل مع الله الى هذه الغاية ^{تلك} اي من جنسه او بعض منه وهو ثبت في جميع
الشرائع لو ينسخ وذكره في ثمان عشرة آية اولها لا تجعل وذكر في التوراة في عشر آيات من الحكماء

حكمة لانه كلام حكيم وهو ما علمه من الشرائع ومن الاحكام المحكمة التي لا يبطر فيهما الفساد وعند الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته واخذير للعلل به قاله البيضاوي فالترجيح من التسليم لاوله وابقى التكليف من القسم الثاني ولا يجعل مع الله الها اخر كرسبجانه النبي عن الشرك تأكيد وتقرير او تنبيه على انه راس خصال الدين وعمده ومبدأ الامر ومنتهاه وعلى انه ملاك الحكمة واسما قيل وقد راعى سبحانه في هذا التأكيد قيققة فرتب على الاول كونه مذموم ما عجز ولا وذلك اشارة الى مال الشرك في الدنيا ورتب على الثاني ما هو نتيجته في العقبه فقال قلن في جهنم مكموما تلوم نفسك مذمورا مبعدا من رحمة الله مطرودا وفي القعود هناك واللقاء هنا اشارة الى ان للانسان في الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة افا صغركم اى خصمكم قاله ابو حنيفة وقال الفضل اخلصكم بكم بالبين واخذ من الملائكة انا انا اى بنات الخطاب للكفار اللعائن بان الملائكة بنات الله وفيه توجيه شديد وتوضيح بالغ لما كان بقوله هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل والفاء للعطف على مقدر كذا اثره ما قد كثرناه انكم لتقولون قول لا تحطوا بالغافي العظم والحجر على الله الى مكان لا يقاد رقدوا باضافة اولاد اليه وهي خاصة بفضل الاجسام لسرعة زوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما ترون ثم يجعل الملائكة الذين هم اشرف الخلق ودهم واكثر صفة في هذا القرآن اى بين اذكرنا خود القول فيه من الامثال والعبارة والحكم والبر والواظم والتقصص الاخبار والاوامر والنواهي وما قيل في زائدة والتقدير ولقد صنفنا هذا القرآن والتصريف في الاصل صرف الشيء من جهة الى جهة والشيء فيه للتكثير والتكرير وقيل معنى التصريف للمعارة اى غايرنا بين الواظم فعل سبحانه ذلك مخفلا ليدركوا اى ليتعظروا ويعتبروا ويتدبروا ومقولهم ويتفكروا فيه حتى يقفوا على بطلان ما يقولون واحتمل ان هذا التصريف التذكير ما يزيد همهم الا يقولوا لى تباعد عن الحق وغفلة عن النظر في الصواب فهم قد اختلفوا في القرآن انه حيلة وسحر وكهانة وشعر وهو لا يزعون عن هذه الغواية ولا يرجع لهم يترجمهم الى الهلية وكان الثوري اذا قرأها يقول زاد في ملك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قيل لهم في شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذي زعموا وانتبات احوال انية لو كان مع الله حكما اى كون امشاهما يقولون والمراد بملشاهما الموافقة والمطابقة ترى بالتحية وبالغفوة على الخطاب اللعائن بان مع الله الها اخرى اذ قال الزمخشري هي دالة على ان ما صدها وهو

ح

صوير الباب ونقيض السقف وتسميها سبحان اسمه وبحمده وقيل انه يحل قوله ومن فيهن على
 الملائكة والنفيلين ويحل قوله وان من شيء علم ما عدا ذلك من المخلوقات وقد اختلف اهل العلم
 في هذا العموم هل هو مخصوص ام لا فقالت طائفة ليس بخصوص وحملوا التسمية على الدلالة
 لان كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل غيره بان الله خالق قادر وقال طائفة هذا التسمية على
 حقيقة العموم على ظاهرها والمراد ان كل المخلوقات تسبح لله هذا التسبيح الذي معنى التنزيه وان كان الشئ
 لا يسمعون ذلك لكن محجوبين عن سماعه ولا يفهمونه لكونه بغير لغاتهم وهذا يقتضي ان تسبيح
 اجسادهم المقال وهو الذي اختاره الخازن وابنته باحا ديت متعددة قال في الجمل وهو قريب جدا
 ويؤيد هذا قوله سبحانه ولكن لا تفقهون بالبناء والياء ^{وتسبيحهم} فانه لو كان المراد تسبيح الالوه
 لكان امرا مفهوما لكل احد واجد بيان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن الاعيان
 وقالت طائفة هذا العموم مخصوص بالملائكة والنفيلين دون المخلوقات وقيل خاص بالاجسام
 النامية فيدخل النباتات كما روي هذا القول عن عكرمة والحسن وخصا تسبيح النباتات في
 قولها لا بعد قطعها وقد استدل بذلك جديشان رسول الله ^{وسلم} عليه وعلى قريين وفيه تورع
 بسبب كطب فشقها باثنين وقال انه يخفق عنهما ما يبسا ويؤيد حمل الآية على العموم قوله انا
 سخرنا الجبال معه لتسبحن بالعشي والاشراق وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله ^{تسبح}
 الجبال هذا ونحو ذلك من الآيات وثبت في الصحيح انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو باكلون
 مع رسول الله ^{وسلم} عليه وهكذا حديث حنين الجذع وحديث ان سجوا عكة كان يسلم على النبي
^{وسلم} عليه وكما هي في الصحيح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفها ^{وسلم} عليه ومدافعة عموم هذا الآية بحجج
 الاستيعادات ليس داب من يؤمن بالله سبحانه ويؤمن بما جاء من عنده قال السدي ما اصابه
 حوت في البحر لا طاريطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى انه كان حليما عفو رافض حله الامهات
 الكرو صدم انزل عقوبته عليه كل غفلتك وسومظركم وجهلكم بالتسبيح ومن مغفرتة لكونه لا يؤاخذ
 من تاب منكوا خرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابوالشخ في العظمة عن جابر قال قال رسول الله ^{وسلم}
^{عليه} الا اخبركم بشيء امر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني امرتك ان تقول سبحان الله فانها
 صلوة الخلاق وتسمي الخلق وبها يرزق الخلق قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده واخرج البخاري

ومسلم ورضيها عن أبي هريرة قال قال رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم قصبت غملة نبيما من الأنبياء فامر
بقربة أنفل فاحرقته فأوحى الله اليه من أجل غملة واحدة احرقت امة من الامم تسبيح واخرج
الندائي وابوالشيخ وابن مردويه عن ابن عمر وقال نفى رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال نفى
تسبيح واخرج ابوالشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال الزرع يسبح واحمره لصاحبه والتو
يسبح ويقول ابو سحر ان كنت مؤمنا فاحسبنا ذنوب وعنه قال كل شيء يسبح الا الكلب والحمار اخرج ابوالشيخ
وعن الحسن قال هذه الآية في التوراة كقوله الفانية وان من شيء الا يسبح بحمده قال في التوراة تسبح
له اجبالا وتسبح له الشجر وتسبح له الكواكب وفي الباب احاديث وروايات عن السلف فيها تصريح بتسبح
جميع المخلوقات ولما فرغ سبحانه من الاهيات شرع في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من سبويه
فقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المنكرون للبعث
حجابا مستورا لا يجب قولهم عن فهمه والاستفهام به اي انه هو لا عراضهم عن قرآنك وتغافلهم عنك
كمن بينك وبينه حجاب يمرون بك ولا يدرونك ذكر معناه الزجاج وضده ومعنى مستورا ساقط
الاخفش والفاصل قد يكون في لفظ للمفعول كما تقول انك تشور وسمون وانما هو شاقو وبما من قبل
معناه ذاسنك قولهم سيل مفعول اي ذافعام وقيل هو حجاب لا تراه الا عين فهو مستور عنها وقيل
حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجب المستور الطبع والختم قال السيوطي ^{في بلاد}
الفتك ^{صلى الله} ^{على} ^{المرسلين} ^{كل} ^{جملة} ^{او} ^{جملة} ^{نرجة} ^{ابو} ^{طوب} ^{والمراد} ^{بما} ^{في} ^{الآية} ^{مطلق} ^{القرآن} ^{او} ^{نزلت} ^{اي} ^{مشهورات} ^{من} ^{الخلق} ^{والكهف}
والجاثية وهي في سورة النحل اولها الذي طبع الله على قلوبهم وسمعهم الآية وفي سورة الكهف
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية في حرم الجاثية افراسيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علمه الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ذكره الخطيب في القريطيات
وزاد الى هذه الآيات اول سورة يس الـ قولهم لا يبصرون فان في السيرة في حجة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه في فراشه قال وخرج رسول الله ^{وسئل} صلى الله عليه وسلم فاحذ حفنة من تراب في يده واخذ الله على ابصاره فلا
يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هو الآية من يس حتى فرغ وليرى منهم
رجل الا وقد وضع على راسه ترابا فوا انصرت الى حيث اراد ان ينصرف وجعلنا على قلوبهم اكنة
جمع كنان وهي الاخطية وقد تقدم تفسيره في الانعام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولون من قولهم

قلوبنا غلف وفي اخانتنا و فرومن بيننا وبينك سحجب ان يعقوهه اي كراهة ان يفقهوا او
ثلاثا يفقهوه اي يفهموا ما فيه من الاوسر والنواهي والحكم والمعاني وجعلنا في اذانهم وقرأ
اي صموا ونقلوا كراهة ان يسمعه او ثلاثا يسمعه ومن قباغ المشركين انههم كانوا يجوبون ان يذكر
التهتهم كما يدركه سبحانه فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر الهتهم نفروا عن المجلس كما قال تعالى واذا ذكر
ربك في القرآن وحداً يقل وحداً يرضو وحداً يصد وحداً يصد وحداً يصد وحداً يصد
احال اصله يحو وحداً بمعنى احد اذ قال بولس منصور على الظن وكوا على اذباكرهم نفورا هو وحداً
بمعنى التولية والتقدير هو بانفورا ولا نفورا وقيل سمعنا فزقنا قد وقع قوله اليهصا والشها
والاول والى والمعنى ولوانا فزقنا قال ابن عباس ولوانفورا والشياطين نحن اعلم بما اي بحال اللد
يستوعون القرآن به اي بسببه والباء بمعنى اللام وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازين قال
الرخشي يستمعون بالهزة اذ يستمعون اليك مثلهم به من الاستخفاف بك وبالقران
اللغوي ذكرك لربك وحده وفيه تأكيد للوعيد واذ هم يحوي اي ونحن اعلم بما يتناجون به
فيما بينهم وقت تناجيههم وقد كانوا يتناجون بينهم بالكذب والاستهزاء اذ يدرك من ذنبه
يقول الظالمون اي الوليد بن المغيرة واصحابه ان تنبؤون اي يقول كل منهم للآخرين عند
تناجيههم ما تنبؤون الا رجلاً مسجوراً لليه مخبره فاخناط عقله ونزل عن حد الاحتدك قال ابن الاخر
المسجور بالذاهل العقل الذي افسد من قولهم طعام مسجور اذا فسد عمله وارض مسجور اصفاً به لمن
الكر ما ينبغي فافسدها وقيل هو الخدوع لان الخراج حيلة واخذ ربيعة وذلك لانهم زعموا ان محمد ^{صلى}
عليه كان يتعلمون بعض الناس وكانوا يخدعون به ذلك التعليم وقال ابو عبيدة معنى مسجورا
ان له مسجور اي رثة فهو لا يستغني عن الطعام والشراب فهو منكدر وتقول العرب للجبان قد اتفق ^{سبح}
وكل من كان باكل من احمي او غيره مسجور قال ابن قتيبة لا ادري ما عمله على هذا التفسير للمستكره
مع ان السلف فسره بالوجوه الواضحة انظر كيف ضموا لك الامثال اي قالوا اتارة انك كاهن
وتارة ساجر وتارة شاعر وتارة عجبون فضلو عن طريق الصواب في جميع ذلك وحادوا قليلاً ^{سبح}
سبيل الهدى او الحق والطعن الذي تقبله بالقول السليمة ويقع التصديق له لا اصل الطعن فقد
ضلوا منه ما قلنا عليه وقيل لا يستطيعون محزج التناقض كلامهم كونهم ساجر كاهن ^{سبح}

وما اخرج سبحانه من سخاياه شبهة القوم في النبوات حكك شبهتهم في امر المعاد فقال وقالوا اننا
كنا عظاما وما ورثنا الا استفهام الاستنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الخي وسوسة اليرموه للمياه
 والمافاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظامه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم و
 اختلطت بسائطها بانما لها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الخي
 الى ذلك المجموع فاجاب سبحانه عنهما كاسياتي بان احادة بدن الميت الى حال الحيات امر ممكن ولو
 فرضتم ان بدنه قد صار اجسد شي من الحيات ومن رطوبة الخي كالحجارة والحد يد فهو كقول القائل
 اتطعم في انا ابن فلان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فسا طلب منك حقي والرفات ما تكسر و
 يليه من كل شي كالفتات والحطام والرضاض قاله ابو حبيدة والكسائي والغراء والافخض يقول منه
 رفت الشيء رفنا اي حطم فهو معروف وقيل الرفات الغبار قاله ابن عباس وقيل الغراب قاله
 مجاهد ويؤيد ان تكر في القرآن ترابا وعظاما وقيل الرفات هو ما يبلغ في دقه وتفتيته هو
 اسم اجزاء ذلك الشيء المذمت اي اجزاءه تفتتت
 على الاستنكار والاستبعاد تأكيد وتقرير اقل كولو حجارة او حد يد قال ابن جرير معناه ان يجمع
 من انشاء الله لكم عظاما وكما فلو انتم حجارة في الشدة او حد يد في القوة ان قد روى على ذلك
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حد يد الو تقو الله عز وجل اذا ارادت حواله
 خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الازرار وقيل معناه لو كنتم حجارة او حد يد احادكم كما بدأكم ولما انكم
 فواجبكم قال النحاس في هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حد يد وانما المعنى انهم
 قد اقرروا بالحقهم وانكروا بالبعث فقيل لهم استشعروا ان تكونوا ما استشعروا لو كنتم حجارة او حد يد
 لبعثتم كما خلقتم اول مرة فليس المراد الامر وانما عبر فيه بمادة الكون لتعريفهم بها في سواله فقلت
 وعلى هذا الوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا او خلقا مما يكره في صدوركم اي يعظم عندكم
 مما هو اكبر من الحجارة والحد يد مباينة للحياة فانكم لم تبعثوا لانحالة وقيل للواد به السموات والارض
 والجبال اعظمها في النفوس وقال جماعة من الصحابة والتابعين المراد به الموت لانه ليس قوي الاكبر في
 نفس ابن ادم منه والمعنى لو كنتم للموت لاما تكم الله فوبعثكم ولا يخفى ما في هذا من البعد لان معولاية
 الترتي من الحجارة الى الحد يد ثم الحد يد الى ما هو الاكبر في صدور القوم منه والموت نفسه ليس بشي

يقول ويلبس حتى يفتح الترقى من احد يدي اليه فسيدعون من يبيرون نالي الحيوه اذ اكننا عظاما
ورفانا او حجارة او عديدا مع ما بين الحالتين من التفاوت قل سيدكم الذي فطر كل شئ فاعلموا
اختركم اول مرة اي عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن ذلك على
البدن او الانشاء قد على الاحادة بل هي اهون مستغضون الا انك رؤوسهم اي يحركونوا استهزل
يقال بغض له ينغض لغضا ونغوضا اذا هرك وانغض راسه حركه كالمتجيب بالشيء ويقولون
استهزاء وسخرية منه هو اي البعث في الاحادة قل عكس ان يكون قريبا اي هو قريبان عكس في
كلام الله واجب الوقوع ومثله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هوات قريب نحو
يدعوكم الظرف منتصب بفعل مضمر اي اذكرا وابدل من قريبا والتقدير يربو عوكم كما كان
والدعاء النداء الى المحشر بكلام يسمعه الخلاق وقيل هي الصيحة التي يسمعونها فتكون داعية لهم
الى الاجتماع في ارض المحشر وقيل ان المنادي جبريل وابن النافع اسرافيل وصورة الدعاء والنداء امان
يقول ايها العظامر البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المقرقة والشعور المتفرقة ان الله يامر ان يتجمعوا
لفصل القضاء قاله الجلال الخليلي في سورة ق فتستجيبون ^{دعوة} منقادين له حامدين لما فعلوا بكم و
قيل المعنى فتستجيبون والحمد لله اوله الحمد وقد روي ان الكفار عند خروجه من قبورهم يقولون
سبحانك اللهم ومحمدك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالحاء هنا البعث والاستجابة انه يستجيبون
فالمعنى يوم نبعثكم فتبعثون منقادين والاستجابة موافقة الداعي فيما حاله وهي الاجابة الا ان
الاستجابة تقضي طلب الموافقة فهي اولك من الاجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم مع
حامدين قال ابراهيم معنى مجمل بامرته وقال قتادة بمعرفته وطاعته ونظنون عند البعث ^{الجنة}
ان نافية وهي معلقة اللظن عن العمل وقل من يدكر ان النافية في ادوات تعلق هذا اليبك اي ما
لبتم في الدنيا او في قبوركم الا انما قليلا وقيل بين النفتين وذلك ان العذاب يكلف عن المعدن
بين النفتين وذلك اربعون عاما ينامون فيها فلذلك قالوا من بعثنا من مرقدا وقيل ان الدنيا
تحقرت فيها عيظهم وقلت حين راويعوم القيامة لهول ما يرون فقالوا هذه المقالة قاله قتادة وقل
يا محمد صلى الله عليه وسلم ليعبادي المؤمنين يقولوا عند محاورتهم للمشركين الكلمة التي هي احسن من غيرها
من الكلام احسن كما يقولون اللهم انك من اهل النار فانه يجهلوا المشرك ان حاق بهم غيبة عنا وهذا

كقوله سبحانه ولا تجدوا اهل الكتاب الا بالقي هي احسن وقوله فقوله قولنا لان الخاشعة تطهر
 ربما يفرحون الاجابة او تودي الى ما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
 بغير علم وهذا كان قبل نزول آية السيف قيل المغرقل هو يامر وابتا امر الله وينها عما هي الله عنه
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاولى اولى كما يشهد له السبب قال ابن سيرين
 يعني لا اله الا الله وعن ابن جرير في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له برحمتك
 الله يغفر الله لك ان الشيطان يترغ بيهنم بالفساد والقضاء العداوة والاغراء فاعل الخاشعة
 معهم تغضب الى العناد وازدياد الفساد قال الليدي ترغ بيننا اي افسد وقال غيره الترغ الاغراء قال
 قتادة ترغ الشيطان فخر ليشه وقال القاسم ترغ كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم فسد وانحو
 وسوس ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا اي متظاهرا بالعداوة مكاشفا لها وهو ليل
 لما قبله وما تقدم مثل هذا في البقرة انكم اعدوا اي بغاوة امركم كما يدل عليه قوله انما
 يرغمكم افران يشاء بكم قيل هذا خطاب للمؤمنين والمغضبان يشاء بكم للاسلام فيركم
 او يستركم على الشرك فيعذبكم وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشاء بكم بان يحفظكم الكفار
 او يرغمكم بالتوبة والايمان وان يشاء بكم بتسليطهم عليكم وقيل ان هذا تفسير الكلمة التي هي
 وما اذ سئناك عليهم وكيلا اي ما وكلناك في منعهم من الكفر وقصرهم على الايمان وقيل ما
 جعلناك كفيلا لهم وخذ بهم قبل فسختها آية التتال وَرَبُّكَ اعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ ذَاتَا
وَحَاكَا واستحقاقا فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتبلي في طلب
 نبيا وان يكون العراة اجمع اصحابه قاله البيضاوي اقول عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والاذلا
 يجوز اطلاقها على النبي صلواته حتى انه افشى بعض المالكية بقتل قائمها كما في الشفاء فكان ينبغي لتركها
 وفي هذه الباء قولان اشهرهما انها تتعلق باحلم ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها فقط والثاني
 انها متعلقة ببعلمه مقدرا قاله الفارسي عجبنا به يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها وهو وهو
 لانه لا يلزم من ذكر الشيء نفى حكمه عما عداه وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ويقال له
 الا ابو بكر كذا في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يختص به قاله الكرخي وتام هذا
 البحث في كتابنا حصول المأمول من علمه الاصول فارجعه وهذا الآية اعون قوله بكم اعلم بكم ان

هذا يشمل كل ما في السموات والارض من مخلوقاته وذلك خاص بنبي آدم اربعهم وهذا كالتولية
لقلوبه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ايمان هذا التفصيل عن علمه من هو اعلى رتبة
ومن هو دونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائله وفواضله ابي فخصهم بما نشاء على
احوالهم قيل يعني بالفضائل النفسانية والتدبري عن العلائق الجسمانية لا بكثره الاموال والاتباع حتى
داود عليه السلام فان شرفه بما وحى اليه من الكتاب كما يأتي لا بما اوتيه من الملك وقيل هشوة
الرفضيل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقد تقدم هذا في البقرة وقد اخذ الله ابراهيم خليله وموسى كلماء
وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليمات ملكا عظيما ^{صلى الله عليه وسلم} يوسف محمد
عليه ما تقدم من ذنبه وما تاخر وجعله سيدا لادم وفي هذه الآية دفع لما كان ينكره الكفار
ما حكاه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال
واثينا داود زبور ابي كتابنا زبور ابي فلا تنكر وانتفضيل محمد ^{صلى الله عليه وسلم} واعطاء
القران فقد اعطاه داود زبور وفيه دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته
خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكريان الارض برحقا
عباد الصالحين وهم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وامته وانما خص كتاب داود بالذكريان اليهودي زعمت انه لا يبر
بعد موسى واكتتاب بعد التوراة فكذا بهجر الله بقوله هذا وتعريف الزبور تارة وتناووه اخرى ما لانه
في الاصل فعول بمعنى المفعول او مصدر بمعنى كالتعبول واما لان المراد ايتاء داود زبور من الزبور
ذكرة صلوات قال قتادة كنا نخدث ان الزبور دعاء عمله داود وتحميد وتبجيله عز وجل ليس فيه
حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام وعن الربيع بن انس قال الزبور نزل على الله ودعاه ^{تسليم}
قلنا لا امر كما قاله قتادة والربيع فانا وقفنا على الزبور فوجدنا خطبا بخطبها داود عليه السلام ^ط وخطبا
بها يبه عند خولة الكنيسة ومجتمعة مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مرموزا بفتح الهمزة الاولى
وسكون الزاي وضم اليم الثانية واخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكروا داود على ربه من اعدائه ^{ويستصوه}
عليهم في بعضها يمدح الله ويحمد ويثني عليه بسبب ما رفع له من النصور عليهم والغلبة لهم وكان
محمد خطبة يصوب القيشارة وهي الة من آلات الملاهي وقد ذكر البيهقي في الدر المنثور هذه الرواية
عن جماعة من السلفين يذكرون الفاظا وقعوا عليها في الزبور ليس بها اكثر فاقول فقد اغنى عنها

وعن غيرهما ما اشتغل عليه القرآن من المواعظ والزواجر قل ادعو الذين زعمتم من دونه هذارد
 صلطانة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور للملائكة وعلى طائفة من اهل الكتاب كانوا
 يقولون بالهية عيسى ومريم وعزير فامر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ادعو الذين زعمتم
 انهم الهة من دون الله وقيل انا بالذين زعمتم نغرامن الجن عبد هم ناس من العرب قال ابن عباس
 كان اهل الشرك يعبدون الملائكة والسميح وعزير والشمس والقمر وانما خصصت الآية بمن ذكرنا القول
 الا في يتبعون الى ربهم الوسيلة فان هذا لا يليق باجسادات روي عن خاك عن ابن مسعود ولا يملك
 كشف الطم عنكم ولا تحويلا اي لا يستطيعون ذلك والمعجود الحق هو الذي يقدر على كشف الضرر ^{عل}
 نحو به من حال الرجال ومن مكان الى مكان فوجد القطع بان هذه التي تزعمونها الهة ليست بالهة قوله
 سبحانه اذ علم اقتدارهم ببيان غاية افتقارهم الى الله في جعل الصالح ودفع المضار فقال اولئك
 الذين يدعون قولي بالتحية على الخبر وقرأين مسعود بالفوقية على الخطاب والاختلاف في يتبعون
 انه بالتحية والضماء في ربه يعود الى العابدين والمعجودين الوسيلة في القرية بالطاعة والعبادة
 اي يتضرعون الى الله في طلب ما يقربهم الى الله يخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة قال القرب من الله ثم قرأ هذه الآية
 ايهم اقرب بالوسيلة الى الله قاله الزجاج اي يتقرب اليه بالعمل الصالح او يتبع من هو اقرب اليه
 فعلى الوسيلة فكيف بمن دونه وقبل ان يتبعون مضمون معجز صون اي يحرسون ايهم اقرب اليه
 سبحانه بالطاعة والعبادة وبرحمون رحمة كما يرجوها غيرهم ويحافون عداية كما يخافونه غيرهم
 يزعمون انهم الهة لان الاله يكون غنيا بالغني للمطلق ان عداك ربك كان محذورا لتعليل لقوله
 يحافون اي ان عذابه سبحانه حقيق بان يحذره العباد من الملائكة والانبياء وغيرهم فربين سبحانه
 مال الدنيا واهلها فقال وان نافية للاستغراق من اي ما من قرية اي قرية كانت من قرى الكفار
 الا نحن مهلكوها قال الزجاج اي ما من اهل قرية الا سيهلكون اما بوجت او خراب اما بعد اربينا ^{صلاه}
 واما قال قبل يوم القيامة لان اهلاك يوم القيامة ليس مختص بالقرى الكافرة بل بعمر كل قرية لانقضاء
 عمر الدنيا او معدن بوها عداك باشدين بالقتل وانواع العقاب اذ كفر او عصوا وقيل الاهلاك
 للصاحبة والتعذيب للطاحية والاولى اولى لقوله تعالى ما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون

قال ابن مسعود اذا ظم الزنا والربا في قرية اخذن الله في هلاكها وقد ذكر في الملائكة عن مقاتل
 في نفسه هذه الآية عن كتب النجاشي وخراب كل قرية خاصة وبلدة معينة بنوع خاص من العذاب
 وقسم مخصوص من الهلاك وليس يرفوع حتى يعخذ عليه او يبصر اليه كان ذلك المذكور ^{في} الهلاك
 والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابراهيم التيمي مَسْطُورًا اي مكتوبًا والسطر الخط وهو في
 الاصل مصدر والسطر بالفتح مثله والسطر جمع اسطر وجمع السطر بالسكون اسطر عن عبادة
 بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال الله الملك فقال الملك قال الملك
 وما هو كما نرى الى يوم القيامة الى الابد اخرجه الترمذي وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
بها الا اولئك قال المفسر ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبًا وان يحيي
 عنهم جبال مكة فاناه جنديل فقال ان شئت كان ماسأله قومك ولكنهم ان لو يؤمنوا بالله ولو
 وان شئت استأنيت بهم فانزل الله هذه الآية روى معنى هذا احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس
 واخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس قال قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو جئنا بآية كما جاء بها
 صالح والنبيون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شتمت دعوت الله فانزلها عليكم فان عصيتم هلكنم
 فقاتلوا فزيدوها والمعنى وما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذبوا بل وان ارسلناها
 وكذب بها هؤلاء وجعلوا لو يهلكوا كما هو سنة الله سبحانه في عبادة فالمنع مستعار للترك والاسْتِنَاءُ
 مفرغ من اعراض الشياخي ما تركنا ارسالها الشياخي من الاشياء الا تكذب الا الذين فان كذب بها هؤلاء
 كما كذب بها اولئك محل بهم ما حل بهم لاشتمالكهم في الكفر والعناد والحاصل ان المنع من ارسال الآيات
 التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكل وهو الاستئصال وقد عزمنا على ان
 نؤخر امر من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل معنى الآية ان هؤلاء الكفار من قريش و
 هؤلاء مقلدون لا ياتونهم فلا يؤمنون البتة كما هو من اولئك فيكون ارسال الآيات ضائعًا ثورانها
 سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفها
 التي قد ينسب في محل اخر واعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم
 صالح بالاستشهاد لان اناباها لاهلهم في بلاد العرب قريبة من قريش واما لهم يبصرها صادر
 وواردهم فقال وانبأكم انهم لو اتوا بآية مبصرة اي ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم قوله

وجعلنا آية النهار مبصرة، واسند اليها حال من يشاهد ها عجا زادا فانها جعلتهم ذوي ابصار من
 ابصره اذا جعله بصيرا فظلموا بها أي بتكذيبها وفجروا بها وكفروا بها ظالمين ولو تكفوا عجز الكفر
 او انجروا فعاجلنا هو بالعقوبة وما ترسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل
 فان لو يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر
 من بعث اليهم موخر الى يوم القيامة اختلف في تفسير الآيات على وجه الاول ان المراد بها العابر
 والمعجزات التي جعلها الله على ايدي الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين الثاني انها آيات لا تنقأ
 تخويفا من المعاصي الثالثة نقل الاحوال من صغير الشياخ الى تكهل ثم الرشيبي ليعتبر الانسان بتقلب
 احواله فيخاف عاقبة امره الرابع آيات القرآن الخمس الموت الذريع والمناسب للمقام تفسير
 الآيات المذكورة بالآيات المقترحة كما تقدم ولما ذكر سبحانه الامتناع من ارسال الآيات المقترحة
 عليه رسول الله ^{وسلم} والصارون المذكور قومي قلبه بوعده النص والغلبة فقال واذكرا ذقنا لكوننا
 ربك احاطوا بالناس يعني انهم في قبضته ونحت قدرته فلا سبيل لهم الى الخروج مما يريد به لاطن
 بغيره وقد ربه وقيل المراد بالناس اهل مكة واحاطته بهم اهلا له اياها هو ان الله سيهلكهم
 وعبر بالماضي تنبيها على تحقق وقوعه ذلك كما وقع في يوم بدر ويوم الفتح وقيل المراد به سبحانه
 بعضه من الناس ان يقتلوه حتى يبلغ رسالة ربه وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
 لما بين سبحانه ان انزال الآيات يتضمن التخويف ضم اليه ذكر آية الاسراء وهي المذكورة في صدر السورة
 وسخاها رويانا انها وقعت بالليل اول ان الكفرة قالوا العلماء رويانا وقد قدمنا في صدر السورة وجه اخر في
 تفسير هذه الرويا وكانت الفتنة ارتداد قوم كانوا مسلموا حين اخبرهم النبي ^{وسلم} عليه انه اسرى به
 وقيل كانت رويانا نوم وان النبي ^{وسلم} عليه راي انه يدخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة
 فسار الى مكة قبل الاجل فرده المشركون فقال ناس قد رددو قد كان حدثنا انه سيد خلفها فكيف
 رجعتهم ففتنهم فافتن المسلمون لذلك فلما فتح الله مكة نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
 الرويا بالحق وقد تعقب هذا بان هذه الآية مكية والرويا المذكورة كانت بالمدينة واجد بانها لا يبعد
 ان ^{وسلم} عليه راي ذلك بمكة فهو كان حقيقة بالمدينة وفيه تكلف قيل ان هذه الرويا هي انه راي
 بني مروان ينزلون على منبره قروا القردة فسأه ذلك فقيل انما هو حي الدنيا اعطوها فسرى عن

وفيه ضعف جدا فانه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا الا ان يراد بالناس رسول الله صلی الله علیه وسلم وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلی الله علیه وسلم او يحل على انة قد كان اخبر الناس بها فافتتنوا وقيل ان الله سبحانه اراه في المنام مضارع فريش حتى قال والله لكافي انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلما سمع ذلك فريش جعلوا رؤياه سخرية وقد تعارضت هذه الاسباب ولم يكن الجمع بينهما فالواجب المصير الى الترجيح والراجح كثرة صحة هوكون سبب نزول هذه الآية قصة الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس رؤيا عين اريها رسول الله صلی الله علیه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسوي به الى بيت المقدس اخرجه البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقنادة ومجاهد وعكرمة وابن جريح وغيرهم وقد حكى ابن كثير اجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الأتية وانها شجرة الزقوم فلا اعتبار بغيرهم معهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا قيل والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن لا فتنة للناس قال جمهور المفسرين هي شجرة الزقوم وكذا اخرجه احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد بلغها عن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعاما مكروه ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الحديث في ابعاد مكان من الرحمة ومعنى الفتنة فيها ان ابا جهل ونهيرة قالوا زعموا صاحبكوان نار جهنم فخرق الحجر فبقول تثبت فيه الشجر فانزل الله هذه الآية وما قدر والله حق قدرة اذ قالوا ذلك فانه لا يمنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار في البر السمند وهو دابة ببلاذ الترك تخذ منه مناديل اذ التخت طرحت في النار فذهب لوسنج وبقي المنديل سالما لا تفل فيه النار وترى النعاما تبتلع الحجر فلا يضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تخشعها نجان خلق في النار شجرة لا تخشعها وروي ان ابا جهل امر اريته فاحترقوا وزبلوا وقال لاصحابه ترقوا وقال ابن الزبير كثر الله من الزقوم في ذات كرفانه التمر والزبد بلغة اليمن وقيل هي تلوي على التبرية فتقلها وهي شجرة الكسوف وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود وقيل بنوامية وعن عائشة انها قالت لم يران بن الحكم سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول لا يبك وجعل ذكر الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا الكارة وخوفه بالآيات وبظن انها رابضة

الاستقبال للذلال على الخجد والاستمرار كما يزيد هو الفخري الأطعياً ناكحاً والحد من ماداً غاية التنا
 كبراً فما يغيد هو ارسال الآيات الزيادة في الكفر عند ذلك نعمل بهم ما فعلنا من قباهر
 من الكفار وهو عذاب الاستيصال ولكننا قد قضينا بتأخير العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول
 صل عليه كان في بلية عظيمة من قومه ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء صل علينا
 وعليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه عادة قديمة سنها بليس اللعين وايضاً لما ذكر
 ان الذين يدعون يتبعون الى ربحهم الوسياسة ايهم اقرب يرجون رحمة ويخافون عذابه ذكر
 فيها ما يحقق ذلك فقال ولما قلنا للذالك سجدة والادام هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه
 في سبعة مواضع في البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها
 مبسوطاً في سجدة والاعراف قال آء اسجد لمن خلقت طيناً نصب بتبع الخافض من طين كما صرح
 به في الآية الاخرى وخلقه من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من عذباها وملحها
 فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال
 او التمييز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لو تقدم ابهام ذات والنسبة قال ارايتك
 اي اخبرني عن هذا الذي كرمت اي فضله علي وقد خلقته من نار ولو جبهه عن هذا السؤال
 ايها الاله وتحقيرها حيث اعترض على مولاه وسأله بلولكن احررتك الى يوم القيامة لادم مبتداً
 او الادم موطنه لتقسم وجوابه لا حنك من ذريته اي لا سترابن عليه بلواغوا لا اطلاقاً قال الوا
 اصله من احتناك الجراح الزرع وهو ان تستاصلها باحنكها وتقصد وهذا هو الاصل ثم سمي الاستيلاء
 على الشيء واحذره كانه احتناكاً من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها في المختار حنك الفرس جعل
 في فيه الرسن وبابه نصر وضوب وحنك المنقار يقال اسود مثل حنك الغراب واسود حانك مثل
 حالك وحنك ما تحت اللدق من الانسان والمعنى الاول انسب بمعنى هذه الآية وقال هذا المعنى لا حنك
 وعن ابن زيد قال لا ضلهم وقيل لا قرد ثم كيف شئت وانما اقسام اللعين هذا القسم على ان يستعمل
 بذرية ادم ما ذكره لعلم قد سبق اليه من سماع استرقه او انه استنبت ذلك من قول الملائكة ان جعل
 فيها من يفسد فيها وقيل علم ذلك من طبع البشر لما ركب فيهم من الشهوات او ظن ذلك لانه وسوا
 لادم فقيل منه ذلك ولما جعل له عزماً كما روي عن الحسن او قلها لما ظنه من قوة نفوذ كيد في

ع

بني آدم وانه يجري منه في مجاري الدم والفم بحيث يروح عند هركيد^ه ان يتعلق باليهود^{وسنة}
 الامن عصم الله كالانبياء وصلحاء هذه الامة وهم المرادون بقوله الاقليل لا قيل من كل القب^ل
 وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وتوكل ما ذكرنا
 قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه يفيد انه قال ما قاله هنا اعتمادا على الظن قال
 الله تعالى اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد الحي وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذ^{لا}
 وتخلي امرة باوامر خمسة الغصد بها التوسيد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معا^{واسه}
 لا يامر بها والمعنى اذهب منظر الى وقت النسخة الاولى مع ان غرضه الامهال والانظار الى النسخة^{ثانية}
 وغرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا يموت بعد النسخة الثانية ثم عقب^{لذها}
 بذلك ما حره سوء اختياره فقال فمن تبعك فاطاعك منهم وان جهلهم جزاء كواي ابليس
 اطاعه غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب
 وهذا كاف في الربط واخطاب للتغليب لانه تقدم غائب مخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب
 المخاطب ويكون الخطاب مراد به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الانتفاة جزاء كواي ابليس
 مكلا وقيل موقرا باضارا بخازون يقال وفرته افرة وفراو فرلما ان نفسه يفر وفرانهم واثر فهو مصدر
 توكرو سبحانه الامهال لا لبليس اللعين فقال استغفر راي استخرج واستجمل واستحل واستخف من
استطعت ان تستغفر منهم ابي من بني آدم يقال افرة واستغراه اي ازغاه واستغراه^{والمعنى يتفهم}
يصون ياك داعيا لهم الى معصية الله وقيل هو الوسوسة والفتاء والله هو اللعن والمراد به واجلب
 قال الفراء وابوعبيدة من اجلبة والاصباح اي صحح صكهم وقال الزجاج اي اجمع عليهم كما تقه^ر
 عليه من مكانك وجانك واخشع على الاغواء فالاجلاب اجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاعنة
 اي استعن عليهم وتصوت فيهم كمن اتقن^ر والامر للتهويل كما يقال اجتهل جهلك فستري ما
 يتزل^ب ياك اي يركبان جندك واخيل يقع على الفرس ان قوله عليه صلوات الله وسلامه عليه اذ كبر
يقع على الافراس قاله ابن السكيت قيل الباء للابسة ليجم ويصوت عليهم حال كونك متلبسا او محمرا
 بجنودك الركاب واخيل تطلق على النوع المعرف وهو الركب^ل والامر للتهويل كما يقال اجتهل جهلك فستري ما
 يعيد من حيث المعجزات كما تدل عليه عبارة الغويين واللائق بان تكون ظاندة وقد نص^ل لشها

على زيادتها وفي المختار جلب على فرسه يجب جلبا صاح به من خلفه واستخذه للسبق وكذا
 اجلب عليه وهذا يقضي زيادة الباء والمعنى حث اسمع عليهم جنك خيلا ومشاة ^{كهم} لك
 وتمكن منهم فليتا مل ورجلك اي مشاتك يقال ان له خيلا ورجلا من الجن وانه نسي فكل من
 اومس في معصية الله فهو من جن البليس والرجل يسكون ايجير جمع راجل كناجر وقجر وصاحب
 صحب وقال البرزخ يقال رجل ورجل بمعنى راجل قيل اسم لراجل بمعنى لماشي وقرئ في السبعة
 بكسر ايجير وهو مفرد بمعنى الجمع فهو معنى المشاة فاختيل والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان والولاد
 ضرب المثل كما تقول للرجل المجد في الامرجتنا نجياك ورجلك واحل على الظاهر اولى ^{شكرا}
 في الاموال والاوكاد اما المشاركة في الاموال ففي كل تصرف فيها يخالف وجه الشرع سواء كان
 اخذ من خير حق او وضعا في غير حق كالغصب والسوقه والربا ومن ذلك تبتيك اذ ان الانعام
 ورجعها بغيره وسائبة والمشاركة في الاولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وخصمه بالزنا ^{تسميتهم}
 بعد اللات والعزى والاساءة في تربية ام على وجه بالغون فيه خصال الشر وفعال السوء
 يدخل فيه ما فعلوا من اولاد هو خشية املاق واد البنات وتصيد اولاد هو على الملة الكفرية
 التي هو عليها من اتيان الزناغة والحرف الزميمة والافعال القبيحة ومن ذلك مشاركة الشيطان
 للجماع اذ الريم وعن ابن عباس انه سأل رجلا فقال ان مرأيا استيقظت وفي فرجها شعلة نار
 قال ذلك من وطوء الجن فقول وعد هو بانهم لا ينفون قاله الزجاج وقل القراء اي قل لهم لا ينفون
 ولا نار وقل وعد هو ما اخذ الكاذبة الباطلة من التصورة على من خالفهم وشفاعاة الالهة والارادة
 على الله بالانساب الشريفة والافتحال على كرامة الله وتأخير التوبة لطول الامل وانما العاجل على
 الاجل ونحو ذلك وهذا على طريق التهديد بقوله اعلوا ما شئتم وما يبذلهم الشيطان ^{ويعز} الاخر
 اي باطلا اعتراض لبيان مواعيد فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان وفيها اظهرها
 في مقام الاضمار والاتفات عن الخطاب الغيبية وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد هو الاخر ولا
 واصل الغرور ترتيبا الخطا بما هو الصواب ان جباري ليس لك عليه سلطان يعني حادة للوسوسين
 كما في خبر هذا الموضع من الكتاب العزيز من ان اضافة العباد اليه يراد بها النوصون لما في الاضافة من
 التشريف وقيل الماروا الانبياء واصل الصلاح والفضل لانه لا يقدر على اخذ التور وقيل المراد بالعباد

بدليل الاستثناء بقوله في غير هذا الموضع الامن اتبعوا من الغاوين والمراد بالسلطان التسلا
وكفى بربك السباء فلذات في الفاعل وكثيرا لا يتوكلون عليه فهو الذي يملك يد فعنهم كيد بعضهم
من اغواك وهذا قال المحققون لاجل عن معصية الله الابعصته ولا قوة على طاعته الا بقرينه
بما هو الذي يترجمي الاجزاء السوق والدفع والاخراء والتسيير ومنه قوله تعالى الميزان الله يزن
بما با وهذا لتعليل لكفايته وبيان لقد رتبته على حصمة من توكل عليه في امور و شروعات في تكاير
بعض النعم عليهم محلا لهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه ليس يدرككم الا في البحر بالريح العفك
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم البحر هو الماء الكثير جدا باكان او مالحا وقد ضلب هذا الاسم على
المشهور وليست غنى عن فصله اي من رزق الذي تفضل عليه عباده ومن الرزق بالتجارة او انواع الامتعة
التي لا تكون عندكم من زائدة او للتبعيض في هذه الآية تكاير طوبى من الله سبحانه على من لا يعبد واخبره ولا
ليس كبريا جدا لانه كان البحر رجما لتعليل ان لما تقدم اي فهذا كبريا صامحا ينكره واذا امسكتم الضمير يفي في
الفرق في البحر فصل فمن تدعون من الالهة وذهب عن خواطركم ولم يوجد لاختكم ما كنتم تدعون
من دونهم صنعوا وجن او ملك او بشر او حجر في حوائجكم الا الهة واحدة فانكم تعبدون رسلكم برحمته
واغائته والاستثناء متصل ان كان المراد من جميع الالهة ومنقطع ان كان المراد بها خيرة تعالى
ومعنى الآية ان الكفار انما يعتقدون في اصنامهم وسائر معبوداتهم انها نافعة لهم في غير هذه
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالضرورة حلا لا يقدر على مدافعتها الا انصام
وغيرها الاصل لها فلما اجتهدكم من العرق وواصلكم الى الارض صدمتم عن الاخلاص به وتوجدون
الدهاء اصنامكم والاستغاثة بها وكان الانسان كفورا اي كثر الكفران لمنعة الله وهو لتعليل العرق
اعرضتم والمعنى انهم عند الشدة لم يتسكنوا برحمة الله وفي الرضاء يعرضون عنه وترك فيه خطا
تطفوا بهم حيث لم يقبل وكنتم كفارا ثم انكر عليهم سبحانه سوء معاملتهم قائلا انا منتم ان
تغسب بكم جارية الهمزة للاشكال والتوبيخ والتقرير والفاء عاطفة على مقدر والتقدير انتم تولى العرق
فانتم فمخلكم ذلك على الاعراض فبين لهم انه قادر على اهلاكهم ثم البروان سلوا من البحر لان الجهاد كلها
له وفي قدره بران او جرحوا يعني ان كان العرق في البحر في جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لا ينبغي
التردد كما ان العرق يعجب تحت الماء واصل الخسف ان تنهار الارض بالشئ يقال يد خسيف

اذا قيل م اصابتها و عين خاسفة اي خاترة صدقتها في الرأس و خسفت عين الماء اذا غار ماؤها
 و خسفت الشمس اذا غابت عن الارض و جانب البر ناحية الارض و سماه جانباً لانه يصير بعد
 الخسف جانباً و ايضاً فان البحر جانب من الارض البر جانب في قول النور كانو على ساحل البحر و ساحله
 جانب البر فكانوا فيه اسنان من عظام البحر فخذ وهو ما صنوه من البر كما حد وهو ما صنوه من البحر
 و قال السمين المعنى جانباً بالذي انتم فيه فيلزم من خسفه هلاككم و لو اهد التقدير لم تكن في
 التوجه به فائدة انتم و جملة هذا الافعال خمسة و كلها تفر بالياء و لا التفاتح و باللون التفاتنا
 عن الغيبة التثنية و القراء ان سمعتم ان اذ يرسول عليكم كما جسا قال ابو عبيدة و القتيبي حسب
 الرمي اي يحاشد يد حاصبة وهي التي ترمي بالحصاة الصفار و قال الزجاج الحاصب الذي فيه
 حصاء فالحاصب هو ذو الحصى و كاللبن و التامر و قيل الحاصب حارة من السماء قاله قتادة
 تخصهم كما فعل يقوم لوط و يقال للحيابة التي ترمي بالبرد حاصب ثم لا تجد و الكوم و كيداً اي اخطا
 و نصير اي منعكم من باس الله ام متصلة اي اي الامرين كان او منقطة اي بل امنتم ان تصيدكم
 فيه اي في البحر وجاء بفي و لم يقل البحر لانه على استقر ادهم فيه تارة بيرة اخرى بان يقوي
 دو اعينكم و يوفونكم انكم الى ركوبه و هو مصدر و جمع على تتره و تارات و الفها و او اياء في قوله
 عليكم فاصفاً من الريح القاصف الريح الشديدة التي تكسر بشدة من قصف الشيء بقصفه من باب
 ضروي كسر بشدة و القصف الكسر و هو الريح التي لها قصف اي صوت شديد من قولهم صدقنا
 اي شديد الصوت و قال ابن عباس الريح التي تفرق و قال ابن عمير و القاصف العاصف في البحر
 و قوى بالفوقية علان فاعله الريح بما كثر ثم لم يسم بعبء كقولكم اي السبب الذي كفر قومه و ما مضى
 او بمعنى الذي ثم لا تجد و الكوم علينا و يتبعنا اي نصير اقاله ابن عباس او تاترا يطالبنا بما فعلنا
 انتصار الكوم قال الزجاج لا تجد و من يتبعنا بانكار ما نزل بكم قال النحاس و هو من التار و كذا يقال لكل
 من طلب ثارا و غيره يتبع و تابع و لقد كرمنا هذا الجمال لذكر النعمة التي انعم الله على بني آدم اي
 كرمنا هم جميعاً و هذا الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة المعدلة و الظهارة بما
 للورد و تخصيصهم بما خصهم به من اللطافة و اللطافة و اللطافة و وجه لا يوجد سائر انواع الحيوان
 مثله و حكاه ابن جرير عن جماعة ان هذا التكرير هو انعموا بالكون بايد به و سائر الحيوانات تا كل لفظ

وكذا حكاة النحاس وقيل ميزهم بالنطق والعقل والتمييز وقيل باعتبار القامة وامتراذها
وقيل بحسن التصوير والتصوير وقيل اكرم الرجال بالبحي والنساء بالذوات وقيل ابن حير اكرمهم
على سائر الخلق وتخير سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في امور
المعاش والمعاد وقيل بان منهم خيرا مائة اخرجت للناس ولا مانع من حمل التكرير على جميع هذه الاشياء
واظهم خصا بالتكرير العقل فانهم به تسلطوا على جميع الحيوانات وميزوا بين الحسن والبعيد
توسعا في المطاعم والمشارب وكسبوا الاموال التي تسبوا بها الى تحصيل امور لا يقدر عليها سائر
الحيوان وبه قدر واعل تحصيل الابنية التي تمنعهم مما يخافون وحلى تحصيل الكسبية التي تقهرهم
والبرد وقيل تكررهم هو ان جعل محمد صلی الله علیه وسلم منهم واخرج الطبراني والبيهقي في الشعب والخطيب في
تاريخه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من شيء اكرم على الله يوم القيامة من
ادم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجرورون بمغزلة النفس والغير واخرج
الطبراني عن ابن عمر وعن النبي صلی الله علیه وسلم قال ان الملائكة قالت يا رب عطيت بني ادم الدنيا
ياكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلثمون فما جعلت لهم الدنيا
فاجعل لنا الاخرة قال لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان وخلقنا هؤلاء
تخصيص تارك لبعض انواع التكرير حملهم سبحانه في البر على الدواب كالابل والخيول والبعال والحمر
وفي التكرير على السفن وقيل حملها فيهما حيث لم يفسد بهم ولو تغر قهرهم للمعنى جعلنا هو فارين
فيها بواسطة اود ونها كما في السباحة في الماء ورزقناهم من الطيبات اي لذيق المطامع اناسا
وسائر ما يستلذونه وينتفعون به وقيل المراد الذبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى
وقيل ان جميع الاخذية اما نباتية كالقمار والحبوب واما حيوانية كاللحم والسمن واللبن ولا يتعد
الاذمان الا باطيب القسمين بعد الطيب الكامل والنضير التام ولا يحصل هذا العذر الا لسان وقضنا لهم
على كثير من خلقنا تفضيلا والا قرب في الفرق بين التكرير والتفضيل ان يقال ان الله اكرم الانسان
على سائر اهل الارض بالخلق فطبيعة ذاتية مثل العقل ثم عرفة بواسطة الكتاب العقائد الصحيحة و
الاخلاق الفاضلة فالاول هو التكرير والثاني هو التفضيل اجمل سبحانه هذا التكرير ولو بين امر اياه
فاذا ذل الانسان على ادم فضاها هو سبحانه على كثير من خلقنا تفضيلا ولا يخلو ولا يخلو على كل من اجل

الاصحاب بالمرتكب اليه حجة ولا تتعلق به فائدة وهو مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء او الانبياء على الملائكة ومن حجة ما نساك به مفضلوا الانبياء عليهم السلام الى الملائكة هذه الآية وادلالها على المطلوب بل اعرف من اجمال الكثير وعد من بينه والتعصب هذه المسئلة هو الذي حمل بعض الاشاعرة على تنسيب الكثير هنا بالجميع حتى يتره التفضيل على الملائكة وهو تعسف لا حاجة اليه ونساك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء وادلالها على ذلك فانه لم يقر دليل على ان الملائكة من القليل الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما خرج عن هذا الكثير ما يفيد انه افضل من بني ادم بل غاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه فيحصل ان يكون مساويا للانسان ويحصل ان يكون افضل منه ومع الاحتمال لا يتبع الاستدلال التاكيد بقوله تفضيل ايدل على عظم هذا التفضيل وانه بمكان ممكن فعلى بني ادم ان يتلقوه بالشكر ويحذروا من كفرانه يوم ايد اذ كرم نذعوا كل انا من ايامهم قال الزجاج يعني يوم القيامة وقوي يد عوا بالتحبة ويدعى على الجهول والانسان من الناس اسم جمع يقع على المدكر والمؤنث والواحد والجمع والانس فعال يضم الفاء ويجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس ووزنه حال والباء للاصاق كما تقول ادعوك باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بجوز وهو حال والتقدير بوزن كل انسان متلبسين باما مهواري يدعون واما مهم فهم محذورون لا يريدون وجوده والاولى والامام والفتوى كل ما يؤتمر به من نبي او مقدم في الدين والكتابات قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل انسان به فقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحى انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى كل انسان بكتاب عمله ويؤيد هذا قوله فاما من اوتي كتابه بالآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل عليهم فيدعى اهل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل واهل القرآن بالقران فيقال يا اهل التوراة يا اهل الانجيل يا اهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبيهم وعن انس بن مالك فيقال ها توابعي ابراهيم اتوا مني توها اتوا مني صلى الله عليه وسلم وعليه قوله قال الزجاج ورد عن ابي هريرة مرفوعا ايضا في نظر سنده وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام حصوه هو فيدعى اهل كل حصه بامامهم الذي كانوا ياتون بامره ويتبعون بنهيهم وقال الحسن ابي هريرة وابو العالية المراد بامامهم علمه فيقال مثلا ابن المجاهد وابن الصائغ ابن الصائغ ابن المصلوب وغير ذلك ورد عن ابن عباس وايي هريرة وقال

ابو عبدة المراد بامامهم صاحب مذهبهم فيقال مثلنا ابن النابون للعالم فلان بن فلان
وهذا من البعد بمكان وايضا في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلواته عليه وآله جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة رضع لكل غادر لواء فيقال هذه خذرة فلان
بن فلان اخبره البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسمائهم سواء ابا نهم
عليه من قال انما يدعون باسماء ابا نهم وباسماء امهاتهم لان في ذلك ستر على ابا نهم ولذا
قال الزحني ومن بلغ التماسين الامام جمع ام وانهم يدعون امهاتهم وبن ابا نهم وان
الحكمة فيه رعاية حق عيسى واطهار شرف احسن والحسين وان لا يقتضخ اولاد الزنا وقال
محمد بن كعب بامامهم بامهاتهم على ان امهات جمع امهات وخفات وهذا عين جد
قال القرطبي قبل هذا بهم فيدعون بما كانوا ياتون به في الدنيا ويقلدونه فيقال يا حنفي يا
شافعي يا معتزلي يا قاضي ونحو ذلك هذا كالأول بل البعد منه وقيل الامام هو كل خلق حسن يظهر من
الانسان كالعلم والكرم والشجاعة او قيمه كاضدادها فالداعي الى تلك الافعال خلق باطن هو كالأمام
خذرة الرازي في تفسيره وعن ابن عباس قال بامامهم امام هدى وامام ضلالة وعنه ايضا
بامام زمانهم كتاب ربه وسنة نبيه وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي ومسنه والبراز
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم رحمه وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه
الآية انه قال يدعى احد هم في كتابه بيته ويمد له في جسمه ستين ذراعا ويبيض وجهه ويحجل
على راسه تاج من لؤلؤ يتلأ لآفة يطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم انتنا بهذا ابارك
لنا في هذا حتى يا نهم فيقول البشر والكل رجل منك مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له
جسمه ستين ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون ذموا الله من شر هذا
اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتهم فيقولون اللهم اخره فيقول ابعده الله فان لكل رجل منكم مثل هذا
قال البراز بعد اخراجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتابا بميمينه من اولئك المبدعون
وهو السعداء اول البصائر وتخصيص البين بالذكر للتشريف والتشهير فالله اشار الى من بلغنا
معناه قبل وجه الجمع الاشارة الى انهم مجتمعون على شان جليل والا شعبار بان قرا عنهم كتبهم
على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد بقى وقد كنا بهم الذي اوتوه ولا يظنون قبيلا لا

بنقصون من امور هو قدر قبل وهو القشرة التي في شق النواة او هو عبارة عن اغل شي وفي
 النواة امور ثلثة فتيل وهو الخط الذي في الحزلكاين فيها طولاً والعطير وهو قشرة للنواة والنقير
 وهو الخط الذي في النقرة التي في ظهرها ولوين اوصاف بالشكال تصويها ولكنه ذكر سبحانه ما يدل على
 حاله العقيم ثقلاً ومن كان من ولد عوين في هذا الدنيا اتمى اي فاقد البصيرة وهو الذي يعطى
 كتابه بشماله فهذا فيه للقابل من حيث المعنى وعلى العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبما هو الواقع
 في سورة احقاقه وسورة الانشقاق للايدان بالعلة للرجعة له كما في قوله تعالى واما ان كان الملك
 الضالين الخ بعد قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين وللمزالي حلة حال الفريق الاول وقد ذكر
 في اصل الجانين المسبب في الآخر السبب دل بالمدكور في كل منهما صل للترك في الآخر تعويلا على شدة
 العقل كما في قوله وان يمسسك الله بضع فلا كاشف له الا هو وان يردك غير فلا راد لفضل ذكره
 ابو السعود قال ليسا بوزن الاخلاق ان المراد بهذا العمى عمى القلب لا عمى البصر واما قوله فهو في الاخرة
 التي لو تعان ولو تراخى فيحتمل ان يراد به عمى البصر كقوله وبخشنا يوم القيامة اعمى قال لم يحنس
 اعمى قد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحتمل ان يراد عمى القلب وقيل المراد بالآخره عمل
 الاخرة اي فهو في عمل الاخرة او في امرها اعمى وقيل المراد من عمى عن النعم التي انعم الله بها عليه في
 الدنيا فهو عن نعم الاخرة اعمى وقيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها التوبة اعمى فهو في الاخرة التي لا
 توبه فيها اعمى وقيل من كان في الدنيا عن حججه اعمى فهو في الاخرة اعمى وقد قيل ان قوله فهو في
 الاخرة اعمى فعمل تفصيل اي شد عمى هذا مبني على انه من عمى القلب فلا يقال ذلك في عمى العين
 قال الخليل وسيبويه لانه خلقه بمنزلة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما لا يقال ما ابداه وقال الاخفش
 لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول السوء
 شعرة والبعث مستوفى في الضم واصل سيد الامن الا عمى لكونه لا يجد طريقا للهداية بخلاف الاعرج فانه
 قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعمى عمى من قدرني من خل السماء
 والارض والجهنم والناس والدواب واشباه ذلك فهو عمى ووصفت له في الاخرة ولو بيرة
 اعمى وبعد حجة قولنا عدد سبحانه في الآية للتقدمة اقسام التعرف على بني آدم اودفه بما يجري مجرى
 فمن من الاخذار يوساوس الاشقياء فقال وان كادوا ليغيبونك المعنى ان الشان انهم قد

فادعوا ان يجر عموك فامتنع واصل الفتنة الاختيار ومنه فن الصانع اللز هب واستعمل في كل من
اذال الشيء عن حد وجهته عن الذي اوكهينا اليك من الاوامر والنواهي والوعود والوعيد ^{تقريباً}
عليك ^{غيره} اي لتقول وتكذب علينا خير الذي او حين اليك مما اقترحه علينا كقوله قرين وانقله
وذلك لان في اعطائهم مما سألوه مخالفة حكم القرآن وافتراء على الله سبحانه من تبديل الوعد بالوعيد
وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف ابا جهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول
الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقالوا اتعال فتمسح بهتنا وندخل معك في دينك وكان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عليه
فراق قومه ويحب اسلامهم فرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن
قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يستلمهم فقالوا لاندك تستلمه حتى تستلموا بهتنا فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
وما عيل لو فعلت والله يعالجني خلافة فانزل الله وان كادوا ليفتنوك الآية وعن ابن شهاب نحوه
وعن جابر بن نفيان قريشاً اتوا النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فقالوا ان كنت ارسلت الينا فاطرح الذين اتبعوك من
سقاط الناس ومواليهم لتكون نحن اصحابك فركن اليهم فانحى الله الية هذه الآية وقال الجلال السيوطي
وغيره ان ثقيفا سألوه ^{صلى الله عليه وسلم} ان يجرهم وادبهم والحوا عليه فتلى هذه الآية واذا نزل لا تحزن
حزبك اي لو اتبعت أهواءهم لو اوك ووا فوك وصافوك ما خوذ من الخلة بغير الخاء ولو لا ان استبانك
على الحق وعصمتك من موافقتهم لقد كذبك تركن اليهم اي تقاربت ان قيل اليهم اذني ميل والركون
هو الميل اليهم ولهذا قال شيبان قليلاً لكن ادركته ^{صلى الله عليه وسلم} العصمة فنتعت من ان يقرب من اجف
مراتب الركون اليهم فضلا من نفس الركون وهذا دليل على انه ^{صلى الله عليه وسلم} ما هو اجابتهم ذكر معناه
القشيري وغيره والنظير في انه لم يركن اي باللازم ولا فارب اي فنظرون التركيب ذلك لان
لا كراهة وامتناع لوجوده فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو ^{ورد}
وقيل المعنى وان كادوا ليخربون عنك بانك ملت الي قولهم فنبسب عليهم اليه مجازا واتساءل كما تقول
لاوجل كذبت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت كرمعناه للهدوي فوجدت سبحان
فيجد لك اشد الوعيد فقال اذا نزل اي لو فارب ان تركن اليهم لا ذنوبك ضاعف كحجيرة وضعت ^{المنامة}
اي مثله اي من غيرك من يفعل هذا الفعل في الدارين والمعنى حذوا بضعفاني الحيوان وواضعفاني ^{المنامة}
اي مضاعفاني حذوا بالمرصون في اتمت الصفة مقامه واخضفت وذلك لان خطا العظير عظيم

كما قال سبحانه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وضعف
 الشيء مثله وقد يكون الضعف للنصيب كقوله لكل ضعف اي نصيب قال الرازي حاصل الكلام انك
 لو منكت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الزكون همك لا استجقت تضعيف العذاب عليك
 في الدنيا والآخرة وصاد عذابك مثله عذاب المشرك في الدنيا ومثله عذاب في الآخرة قوله
 لك عليكما نصيبا نصيبك في دفع حنك ومنع منك هذا العذاب قال النيسابوري اعلم ان القرب من
 العنتة لا يدل على الوقوع فيها والتهويد على المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية
 طعن في العصمة وان كادوا والمستغفر ونك من الأرض يخرجونك منها الكلام في هذا الكلام في بلاد
 كاد واليعتقونك في ان الشأن انهم قاربوا ان يزعموك بعدا وتهتموكم همون ارض مكة لتخرج عنها
 ولكنه لو يقع ذلك منهم بل منعهم الله عنه حقها سحر با سر ربه بعد ان هو ابه والاستغفر ان الاصل
 وقيل انه اطلق الاخراج على ارادة الاخراج نحو ما قال سعيد بن جبيرة قال المشركون لرسول الله صلى
 عليه وسلم كانوا لا يبيرون تسكن الشام فمالك وللدينة فهم ان ينقص فانزل الله وان كادوا والآية واذا نك
 يلبثونك خلافاك اي لا يبقون بعد اخراجك الا لئلا ارضنا قليلا حتى يهلكوا فوجعوا همون عقوبة
 تستأصلهم جميعا قال ابن عباس يعني بالقليل يوم اخذ هو بيد ركان خالك هو القليل الذي يمشوا
 بعد قال ابن الانباري خلافاك بمعنى مخالفتك قال قتادة هو اهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم
 منها وقد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولو لم يمتوا بعد الا لئلا يكون ذلك كانت سنة الله
 في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله سنة
 قال الفراء اي يهدون كسنة من قد ارسلنا وقيل المعنى سنتنا سنة من قد ارسلنا وقيل اذ نبع
 سنة في قال الزجاج يقول ان سنتنا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا منهم من
 اظهر هو وقتلوه ان ينزل العذاب بهم ولا تجد لسنةنا تحويلا اي ما اجرى الله به العادة
 لم يمتك احد من قوميه ولا يقد على تغييره ولما ذكر سبحانه الانبياء والمعاد والجن اء اردتها
 بنكر شروها حات وهي الصلوة فقال اتقوا الصلوة لئلا تكون الشمس اجمع المفسرين على ان المراد
 بها الصلوات المفروضة وقد اختلف العلماء في الدلوك على قولين احد هما انه روال الشمس فكيف
 السماء قاله عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعير وعطاء ومجاهد وقتادة

والضواك وابوجعفر الباقر واكثر التابعين وانتارة ابن جرير والقول الثاني انه عروب الشمس قاله
علي بن ابي مسعود وابي بن كعب روي عن ابن عباس وبه قال النخعي ومقاتل والضحاك والسندي
قال الفراء دلوك الشمس من لدن ذوالها الى غروبها قال لاذهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال
ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلوكه وقيل لها اذا زالت دلوكه لانها في الحالتين ذاتة
قال والقول عندي انه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس واصل هذه
المادة اي ما تركب من الدال واللام والكاف بدل على التحول والانتقال ومنه الدال في الدراك
لا تستقر يد ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب
من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدح بالحجر من الدحجة وهي سائر الليل و
الانتقال فيه من مكان الى مكان اخر ودح بالحجارة المهيمنة اذا مشى مشيا مستقلا ودلج بالعبور
المهيمنة اذا خرج لسأته ودلف بالفاء اذا مشى مشيا للقيود وبالقاف لاخراج الماء من مقرة ^{له}
اذا ذهب عقله فقيه انتقال ^{مقرو} وقال ابو عبيد دلوكها غروبها ودلكت برح ابي
غابت وراح اسوم من اسماء الشمس على وزن حزام وقطام وعن ابن عمر قال دلوك الشمس
ذاتها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاء الفجر وعن عروة بن عمرو مرفوعا قال قال
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انا في جدي لدلوك الشمس حين زالت فصل بي الظهر احد عشر اذ خرج ابن جرير
وعن ابي هريرة الاسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلى اقوال الصلوة
لدلوك الشمس واجاصل ان اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت واذا غابت
واحل على الزوال اولى القولين كثرة القائلين به واذا سئلناه عليه كانت الآية جامعة لملاقيت
الصلوة كلها كما ذكرنا وعلى الثاني يخرج الظهر والعصر وفي هذه الازم وجهان احل هما انها بمعنى بعد
ومثله قولهم كبتته لثلاث خلون والثاني انها على بابها اي حبل دلوك قال الواحد لانها انما تجب
بزوال الشمس وفيه ثلاثة اقوال اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب
والثالث انه الغروب الى حسيق الليل اي اجتماع الظلمة قاله ابن عباس وقال الفراء والزجاج
يقال عسق الليل واعسق اذا قبل بظلامه وقيل مغيب الشفق وهذا يتناول المغرب والعشاء
واحتمل ان يكون لغيب الشفق لا فاقامة او اقربا منه ودية اليه قاله ابو اليقين وفيه نظر من حيث

انه قد رُبط المتعلق كما يما عقيد الا ان يريد تفسير المعنى لا الاعراب الغسق دخول اول الليل قاله ابن
 شمير وقيل هو سواد الليل وظلمته واصوله من السيلان يقال غسقت العين اي سال معي
 فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسق البحر امتلاً دماً فكان الظلمة ملا
 الوجود والمراد في قوله من شر غاسق القراء الكسوف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف
 التشديد ما يسيل من صديد اهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وظلم ودمج واح
 وغسق واغشى نعله القراء قاله السمين وقد استدلل بهذه الغاية من قال ان صلوة الظهر بقراءة
 وقتها من الزوال الى الغروب وكذلك عن الاوزاعي وابي حنيفة وجوزه مالك والشافعي في حال
 الضورة وقد وردت الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين اوقات
 الصلوات فيجب حمل مجمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا نطيل بذلك ومعنى الآية ان
 الصلوة من وقت دلوك الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصالاً تاغسق الليل واما
 العشاء ان قرأ قال قرآن النجاري اقمه قاله القراء وقال الاخفش وتبعه ابو البقاء وعلية قرآن
 النجرب واصول البصريين تاتي هذا لان اسماء الافعال لا تعمل مضمره وقيل الزم قرآن النجرب في الغسق
 المراد بصلوة الصبح عن بعضها بعض اركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا
 تكون الا بقراءة حتى سميت الصلوة قرآناً وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست كذلك وقد
 دلت الاحاديث الصحيحة على انه لا صلوة الا بقراءة الكتاب في بعض الاحاديث الخارجة من صحيح
 حسن وقرآن معها او ورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة او سميت صلوة الصبح قرآناً
 لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة وقد حرم الشوكاني في مؤلفاته حتى يراعى ما في صحيحه
 ذلك بقوله ان قرآن النجرب كان مشهوراً اي تشهدة وتخصوة ملائكة الليل وملائكة النهار
 كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الا في وبذلك قال جمهور المفسرين في منزل هؤلاء ويصعد
 فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقال الشهاب اي الكاتبون والحفظ تام ويشهد
 الكثير من المصلين في العادة والاول اولى وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن
 واين جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار جميعاً فيها وهو في الصحيحين

عنه مرفوعاً بلفظ يجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة العجوة يقول ابو هريرة ان قرأ
ان شئت ان قرآن العجوة كان متبركاً وفي الباب احاديث قال الرازي هذا دليل على ما طبع قولي
علان لتغلبس افضل من التتويج لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح ففي ذلك الوقت مظلة
باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترتيب القنوت وتكبيرها
زالت الظلمة وظهر الصبح وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسماء
فهنالك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه
الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فَيُحَدِّثُ بِهَا اي قوبل نومك
قومة من الليل او اسهر من الليل ذكرها الكوفي ومن للتبويض اي قوبل بعض الليل والضمير المحذوف
يرجع الى القران من حيث هو لا يقيد اضافة الى العجوة في الكلام استخدام وقيل التقدير بذلك
الوقت والباء بمعنى في قاله السمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه منتصب على الاعراض
والنقل وحيثك بعض الليل فبعيد جدا والتقدير ما خوذ من العجوة وقال ابو عبيدة وابن الاعراب
هو من الاصل دلالة يقال مجد الرجل اذا نام ومجد اذا سهر وقال الازهري العجوة في الاصل هو
النوم بالليل ولكن التفعّل فيه لاجل التجذّب منه تاثير وتخرج اي تجذب الاثر وتخرج فالعجوة من
العجوة فقام بالليل وروي عنه ايضا التقييد القائل في الصلوة من الليل هكذا حكى عنه الواجد
فقيه العجوة بانقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وحلقمة والاسود فقالوا العجوة بعد النوم قال البيهقي
يقال عجوة اذا استيقظ للصلوة نافذة لك معناها في اللغة الزيادة على الاصل والامر بالعجوة
اذا كان ظاهراً الوجوب لكن التصريح بكونه نافذة قرينة صارفة للامر وقيل المراد بالنافذة هنا
انها فريضة لا تدفع على العراض الحسن في حق صلى عليه وسلم ويدفع ذلك التصريح بلفظ النافذة قيل
كانت صلوة الليل فريضة في حق صلى عليه وسلم فترسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعاً وعلى هذا يحمل
ما ورد في الحديث انها عليه فريضة واكثره تطوع قال الواحدي صلوة الليل كانت زيادة للنية
صلى عليه وسلم خاصة لرفع البرجات لا للكفارات لانه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر
وليس ليلنا فملا لكثرة ذوبنا ما نفعل لكفارتها قال وهو قول جميع المفسرين واحاصل الخطأ
في هذه الآية وان كان خاصاً بالرسول صلى عليه وسلم فانه يدعو جميع الامة والتصريح بكونه نافذة يدل على

عدم الوجوب التجدد من الليل مندوب اليه ومشرع لكل مكلف واخرج البيهقي في سننه والطبري
 في الاو. طعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن عني فرائض هن كرسنة الوتر والسوك
 وقيام الليل والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بها هنا الحازن و اشار اليها السيوطي في التقرير
 والاولى ذكرناه فورد سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم على اتمامه الفرائض والنوافل فقال عنه ان يفتنوا
 ربك مقاما فمحمودا قد ذكرنا في مواضع اعسى من الكبري اطماع واجبال وقوع اي بيعتك ويقمك
 في الآخرة ذامقا ومحمود ومعنى كون المقام محمود انه مجدة كل من علمه وقد اختلف في تعيين
 هذا المقام على اقوال الاول انه المقام الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم على الشفاعة يوم القيامة للناس بشيء
 ربهم سبحانه مما هو فيه وهذا القول الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية وسحاه
 ابن جرير عن الثراهل التاويل قال الواحدي وجميع المفسرين علان للمقام المحمود هو مقام الشفاعة
 في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان
 يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائما مقام الشفاعة وسيد لواء الحمد الثا
 ان المقام المحمود هو ان سبحانه يجلس صلى الله عليه وسلم على كرسية صلى الله عليه وسلم معه على كرسية حكاة ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد
 في ذلك حديث صلى الله عليه وسلم وحكا النقاش عن ابي داود البجستاني انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا منهم
 ما زال اهل العلم يتحدثون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد ان كان احد الائمة بائنا و
 فان له قولين محجورين عند اهل العلم احد هما هذا والثاني في تباييل وجوه يربطنا ضوة الى
 رجحانا طرة قال معناه ينتظر الثواب وليس من النظر انتهى وعلم كل حال فهذا القول غير منافي
 للقول الاول لا مكان ان يقعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج اللثمي
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسني معه على السرير وينبغي لكشف عن اسناده
 الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواه ابو واثل عن عبد الله بن سلام قال يقعد
 على الكرسية والا حديث في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع باتفاق
 اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام مجلب الحمد من انواع الكرامات ذكره صاحب الكفاة واللفظ
 به في التفسير ويجازى بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فللصدر
 اليها متعين وليس في الآية عموم في اللفظ حتى يقال الاعتناء بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعنى قوله

مطلق في كل ما يجلب الحمد انه عام في كل ما هو كذلك ولكنه يصير عن العام بلفظ المطلق كما ذكره في خروج
البقرة ولهذا قال هنا وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد ما يتناوله بعينه لفظ المقام والفرق بين العجم
البدل والعموم الثموم معروف فلا تطيل بذكره واخرج احمد والترمذي وحسنه البيهقي وغيرهم عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الملقام فقال هو الملقام المحمود الذي اشفع فيه لامته واخرج احمد
وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال بعثت الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على نل ويكسروني ربي حلة خضراء فوؤدته
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك للمقام المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في
الصحيحين وغيرهما فلا تطيل بذكرها ومن راول الاستيفاء فنظر في احاديث الشفاعة في الامم وغيرها
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم القيامة من اخبرني عن اخي فاقبل صدق في يومئذ
بمعنى ادخال والاخراج فهما كالمعبر والمرى والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة في جوارحه والادخال
يستاهل ان يسمى ادخالا لا يرى فيه ما يكره وقيل للبيان او من اضافة الموصوف لصفته وقال
الواحد ايضا فتم الى الصدق ملح لهما وكل شيء اضيفته الى الصدق فهو ملح وقد اختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل نزلت حين امر صلى الله عليه وآله بالحجرة بريد الخمال المدينة والاخراج من مكة واختاره
ابن جرير وهذا يقتضي ان الآية مكية مع انها اخر الثمان للمدني كالمبصر او من اجل النبوة كلها مكية وكما استنبأنا الذي
ذكره الجلال في قوله فلا تشكركم والباعون اخصا المدينة بعد اخراجهم من مكة وانما قوله عليه السلام ما شانها ولا يشق
المقصود وقيل المعنى امانة صدق والعتيق يوم القيامة تبعه وقيل المعنى ادخلني فيما اوتيت به واخرجني مما عنتني وقيل
ادخاله موضع الامن واخراجه من بين المشركين وهو كالقول الاول وقيل المراد ادخال عن واخراج
فصرو وقيل ادخلني في الامر الذي كرمته به من النبوة مدخل صدق واخرجني منه اذا امتني فخرج
صدق وقيل ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث فخرج صدق
قيل ادخلني جنتي ادخلني بالصدق واخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تناوله من الامور
في دعاء ومعناه ان يصلي في ذلك في كل الامور وصدقها او اجعل لي من لدنك ملكا وعن ابي ابي
ابن حجة ظاهرة قاهرة تصير في بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لدنك ملكا وعن ابي ابي
دينك وكان صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام لا اظلمة قبله بهذا الامر الا بسطان فسأل سلطانا فيصير اوبه فقال

الحسن ومما ذكره واخلاه ابن جرير وقال ابن كثير هو الاصح لانه لا يد مع الحق من قهر من عباد
 وانما ذكره لهذا بقول تعالى اقل اولنا رسنا بالبنات وانما معهم الكتاب والميزان ليقيم
 الناس بالقسط وانزلنا الحق يد فيها سر شديد ومنافع للناس وليعلموا الله من ينعمه ورسالة بالغيب
 وفي الاثر ان الله لم يزع بالسلطان الا ما يزع بالقران اي يمنع السلطان عن ارتكاب القواضح و
 الاثام ما لا يمنع كثير من الناس بالقران وما فيه من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد وهذا هو ^{الواقع}
 الحق وقيل وعد الله لغيره عن ملك قزس الروم وغيرهما فجمعوا له واجابوا براءه فقال له والله
 يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعلوا الصلوات ^{للمستغنين}
 في الارض آية وقد كان كما وعد الله الحق وقيل عند خروك مكة يوم الفتح جاء الحق وزهق الباطل
 الحاد بالحق الاسلام وقيل القران وقيل الجهاد ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو
 حق كما سما كان والمواد الباطل الشرك وقيل الشيطان ولا بعد ان يحمل على كل ما يقابل الحق من
 غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحل ومنه زهوق النفس وهو بطلانها وخروجها
 ومنه قوله تعالى وترهق انفسهم وهو كافرين قال الشاعر **الميت تخميت فخر قامت فودعت**
 فلما تولت كادت النفس ترهق **وان الباطل كان زهوقا** اي مضمحا لاننا لا نغيثان هذا اشانه فهو بطل
 ولا يثبت والحق ثابتا وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو يوم
 الازهار الزوال باخرج البخاري وصلو وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
 يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وجاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد حتى سقطت وفي الباب
 احاديث وتذكر من القران ما هو شفاء من الابداء الغاية قاله ابو جحان ويصح ان تكون لبيان
 الجنس قاله ابو عبيدة وابو البقاء فان جميع القران شفاء وقد علم للمبين للاهتمام ^{بوجوه}
 ينزجوا لان النبي للمبين لا بد ان يتقدمها **بشهادة** لان تتقدم هي حلية فالخيار هو الاول وقيل
 للتبعيض وانكره بعض المفسرين لاستسلامها من بعضه لاشفاء فيه ورد ابن عطية بان تلبيح هو
 انزاله واختلاف اهل العلم في معناه كونه شفاء على قولين الاول انه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها
 وذهاب الرعب كشف الغطاء عن الامور **والله اعلم** الثاني انه شفاء عن الامراض الظاهرة

من معرفة حال من احواله فوامره سبحانه ان يعيبن السائلين له عن الروح فقال قُلِ الرُّوحُ اَمْرٌ
 في مقار الاضمار اظهر الحكام الاحتماء بشانه من امر ربي من بيانية ولا معنى الشان والاضافة
 للاختصاص عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يشترك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما في اضافة الثانية
 الآية من تشريف المضاف اليه اي هو من جنس النساء فزله جعله من الاشياء التي لو جعلها عبادا
 وابهوا الروح وهو مبهرق في التوراة ايضا وقيل المعنى من وجبه وكلامه لا من كلام البشر في هذه
 الآية ما يزرحوا ناضين في شان الروح للتكليفين لبيان ماهيته وايضاح حقيقة ابلغ زجر ويريد
 اعطو روح وقد اطالوا المقال في هذا البحث بما لا يتسع له المقام وغالبه بل كاه من الفضول الذي
 لا ياتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين ان اقوال المتكلمين في الروح بلغت الى ثمانية عشر
 قول فانظر لهذا الفضول الفارغ والتعمد العاطل عن النفع بعد ان حلى ان الله سبحانه قد استأثر بعلمه
 ولم يطلع عليه انبياءه ولا اذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقة فضل اعن امهم المقتدين
 بهم فيباه العجب حيث تبلغ اقوال اهل الفضول والقائمين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي
 لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة مما اذن الله بالكلام فيه ولو يستأثر بعلمه وقد عجزت الالوان
 عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاحتمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تجيز العقل
 عن ادراك معرفة مخلوق محاوره ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في خبره
 قد يما وصل يثا فرختم سبحانه هذه الآية بقوله وَمَا أَوْتَيْنَاهُم مِنَ الْعِلْمِ الْكُلِّيَّةِ اِلَّا مَخْطَبَ حَامٍ بجميع الخلق
 ومن علمهم النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل هو خطاب لليهود خاصة والاول اولى ويدخل فيه اليهودي
 اوليا والمغتران علم الكون الذي ليس المقدار القليل بالنسبة الى علم الخالق سبحانه وان اوتي حظام العلم
 واقر ابل علم الانبياء عليهم السلام ليس هو بالنسبة الى علم الله سبحانه كما كما يأخذ الطائر في منقاره
 من البحر كما في حديث موسى والخضر عليهما السلام وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة
 فوصف الشيء بالقلة بالنسبة الى ما فرقه وبالكثرة الى ما حقه اخراج البخاري ومسلم وغيرهما عن
 مسعود قال كتبت مشي مع النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فوقعوا من الريح
 فقال بعضهم لبعض ساورة عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فقالوا يا محمد ما بالروح فاذنل متكئنا على
 العسيب فظننت انه هو حي اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية واخرج احمد

والترمذي وصححه، والله في وابن المنذر وابن حبان في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه وابن
 والبيهقي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال فخذ الرجل قالوا سلوه عن الروح
 فنزلت هذه الآية قالوا او نبنا عملا الكثير او تبنا العترة او من اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا
 فانزل الله قل لو كان البحر مدا الكلمات ربي لغد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي الآية وفي الباب
 احاديث وانار وما بين سبحانه انه ما ناهم من العلم الا قليلا بين انه لو شامان ياخذ منهم هذه
 القليل لفعول فقال وكن اللام هي الموطئة الدالة على القدر اي والله لان شيئا لك هان
 يا ايها الذين آمنوا هذا اجواب القسم وجواب الشرط من وف اي ذهبنا به على القاعدة
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المناحرا استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج
 لو شئت لمحي ناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر انتم وبقيت كما كنت ما نذري الكنا
 وصد عن القران بالوصول تخيما لشانه ثم لا تجد لك به اي بالقران علينا وكيلا اي من يتوكل
 علينا في دعوي منه بعد ان ذهبنا به ويتعهد ويلتزم استرادا بعد رفعه كما يلتزم الوكيل
 فيما يتوكل عليه والا تشاء بقوله الارحمة من ربك ان كان متصلا فعنا الا ان يرحمك الله
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكيلا يعني الارحمة فانها ان نالتك فطاعتك استغنى
 عليك وان كان قطعنا فعنا لا تشاء ذلك رحمة من ربك ولكن رحمة من ربك تركته
 غير مدحوب به وابقينا الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدرك ولكن عند البصير
 ويبل عند الكوفيين وقد اخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم
 عن ابن مسعود قال ان هذا القران سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبتته الله في قلوبنا وانبتناه
 في المصاحف قال يسمي عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف لا يرفع
 فصيون وليس فيك منه شيء فقرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة
 ورفوعان فضناه كان عليك كبريا حيث جعلك رسولا وانزل عليك الكتاب الق عليك
 القران والعلم وصيرك سيدا لادم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود وغير ذلك مما
 انعم الله به عليك فراححج سوانه على المشركين باعجاز القران فقال قل ان الام لام قسم فيه ما نقل
 اجتمع الاثنان والحق ولكن الملاذكة وانما لم يذكره لان التوحي ليس معهم التصديق لعارضه لا يلق

على ان يا تو ائمتل هذا القرآن من عند الله الموصوف بالصفات الجليله من كمال الغصا
 ونهاية البلاغة وحسن النظم وجزالة اللفظ لا يأتون بمثله اظهر في مقام الأضمار ولو يكلف
 بان يقول لا يأتون به علماء الضمير راجع الى المثل المذكور لدفع توهم ان يكون له مثل معين
 والاشعار بان المراد في المثل على اي صفة كان وهو جواب قسم محذوف وأ جواب للشرط و
 اعتذر رواعن دفعه بان الشرط ماض والأول اظهر ثم اوضح سبحانه عجزهم عن المعارضة
 سواء كان المتصدي لها احد هم على الألفراد او كان المتصدي لها المجموع بالمظاهرة فقال
 وكونا بعضهم لبعض ظهيرا أي عوناً ونصيراً في تحقيق ما ينوون من الانبيا بمثله فثبت لهم
 لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلاً عن غير
 وفيه حسم لإطاعهم الفارغة في ووم تبدل بعض أياته ببعض وقد تقدم وجه الاستحسان في
 سورة البقرة وفي هذه الآية رد على الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا بطعن ابن عباس
 قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حجج بن شحان ونعيمان بن اصى والحوي بن عمرو وسلام بن مشكوف فقالوا
 انهم زاياعيل بهذا الذي حدث به احس من عند الله فان لا انراه امتنا سقا كما تناسق التوراة فقال
 لهم الله انكم لتعرفونه انه من عند الله قالوا اننا نجيشك بمثل ما تاتي به فانزل الله تعالى هذه الآية ^{لقران} فاما
 كلامه في اعطى طبقات البلاغة والغصاحة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير
 مخلوق ولو كان مخلوقاً لاتفق بمثله وهو محجز في النظم والتليف والأضمار عن الغيب قريبين سبحانه
 ان الكفار مع عجزهم عن المعارضة استمروا على كفرهم وعدم ايمانهم فقال ولقد صرنا للناس
 في هذا القرآن من كل مثل اي حدنا القول فيه بوجه مختلفة زيادة في التقرير والبيان وكرنا
 بكل مثل وجب الاعتبار من الآيات والعبير والترغيب والترهيب لاوامر والنواهي واقاصيص
 الاولين والجنه والنار والقيامة وقيل من كل معناه هو كالمثل في غريبته وحسنه وروحه ^{تعباً}
 في النفس الاول والى فآبى الذر الناس يعني من اهل مكة ^{الذرة} الكفر وانما فهم محمد واوتواكون
 القران كلام الله بعد قيام الحجية عليهم واقترحوها من الآيات ما ليس لهم واظهر في مقام الأضمار
 حيث قال فآبى اكثر الناس تأكيداً وتوضيحاً ولما كان ابي ماؤلاً بالنيابة ما قبل اوله ^{سنة} برص ^{سنة}
 منه وقالوا اي قال رؤساء مكة كعتبة وشيبة ابني زبيدة وابي سفيان والنخعي احاد شغل

المبروت الصحيح المتخير ولما تبين اعجاز القران وانضمت اليه معجزات اخرى وبينت اوليتهم بحجة و
 علموا اخذوا ويتعلمون باقتراح الآيات قالوا ان تؤمن بك تؤجلوا في ايمانهم بغاية طلبة لها
 فقالوا لحي ففجرونا من الارض في ملكة يبنوعا عينا غزيرة من ثمانها ان تتبع بلما قري تغجر
 مخفقا ومشدها سبعة ان لم يتخلفوا في ففجروا انهارا منها مشده فباتفاق السبعة ووجه
 ذلك اوجها تو بان الاولى بعد ها يبنوع وهو واحد والثانية بعد ها الانهار وهي جمع واجيب عنه
 بان الينبوع وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به اجمع فان الينبوع العين التي لا يضب ماؤها ويرد
 بان الينبوع حين الماء و اجمع يبايع وانما يقال للعين يبنوع اذا كانت غزيرة من شأنها الينبوع من
 غير انقطاع وهو يفعل من نبع الماء والياء زائدة كيعجوب من عجللاء قال مجاهد يبنوع عجلوا
 وعن السدي الينبوع هو النهر الذي يجري من العين أو تكون لك جنة أي بستان تستر اشجاره
 ارضه وقال ابن عباس جنة ضيقة والمعنى هب ذك لا تفجروا انهارا لاجلنا ففجرها من اجلك بان
 لك جنة من نخيل وعند ففجر الانهار اي ففجرها بقوة خلا لها اي وسط الجنة ففجر الانهار ان
 تشقيقا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعاً قاله ابن عباس قرأ مجاهد وتسقط
 مسنداً الى السماء وقرأ من حدها وتسقط على الخط ابطه او تسقط انت يا محل السماء والكسف بفتح
 السين جمع كسفة والكسفة القطعة من الشيء قاله الجوهري يقال اعطيت كسفة من ثوبك ولجم
 كسف كسفا اي اسقاطا مماثلة لما زعمت يعنون بذلك قول الله سبحانه ان تشاقصهم بجهنم الارض
 او تسقط عليهم كسفا من السماء قال ابو علي الكسف بالسكون الشيء المقطوع كالظن للظن اشتقاقه
 على ما قال من كسفت الثوب كسفا اذا قطعه وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا خطيته كانه قيل
 او تسقطها طبقاتها طبقاتها علينا اقرنا بالله والملائكة قبيلا اي حال كونها مقابلين بفتح الباء ومبين
 لنا اختلاف المفسرين في معنى قبيل فقبيل بمعنى معاينة قاله قتادة وابن جرير واختاره ابو علي الفراء
 فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدر الكلتكبير والنذير وقيل معنى قبيل بماند حمية قاله
 الضحاك وقيل شهيداً قاله مقاتل وقيل شاهداً على صفته ضامن الكه وقيل هو جمع القبيلة
 اي تأتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة قاله مجاهد وعطاء وقيل ضمنا وقيل مقابلا كالنذير
 يعني المعاشرة أو يكون لك بيت من رخصت اي من ذهب قاله ابن عباس و به قرأ ابن مسعود و
 اصله

الزينة والمزخرف المزين وزحار والماء طرائقه وقال الزجاج هو الزينة فجمع الى اصل معنى الزخرف
وهو يعيد لانه يصير للمعنى او يكون لاي بيت من زينة او تزويج في السماء اي حتى تصعد في مباركها
والرقى الصبيح يقال رقيت في السلوا اذا سعدت من باب تعبت رقيت مثله ويقال رقي بكسب القيا
بهرق بالفهم رقا على فعول والاصل رقوي والكسرة في المحسوسات كحماها واما في المعاني فهو من باب
سعى يقال رقى في الخبر والشرح قافي اللباض والمضارع واما رقى المريض بمعنى عوزه فهو من باب
رحى يقال رفاه برقيه اذا تلا عليه شيئا من القرآن وكن من روقيك اي لاجل رقيك اوبه
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر رقى مضرب مضيا وهو يهوي هو باخرة تزل علينا
كتابا يصدقك ويدل على نبوتك نقروا جميعا او يقرؤه كل واحد منا وقيل معناه كتابا من الله
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحيفة منشور قال جاهد بنون كتابا من
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها نام سبحان الله
صلواته عليه ان يأتي بمكيفيد العجب من قولهم والتزينا للرب سبحان الله عن اقتراحاتهم الحميمة فقال قل
وفي قراءة سبعية قال سبحان ربي فجمع على تقدم او عن ان يحكم عليه او يشاكره احد في القدرة قل
كنت الا بشئ من البشر لا ملكته احد السماء وسواك كسائر الرسل ما هو راس الله سبحان الله بل لا ينكر
فهل سمعتم ايها المقتربون لهذه الامور ان بشرا قد على شئ منها وان اردت قران اطلب ذلك من
الله سبحان الله حتى يظهرها على ذلك فالرسول الذي انجزه واحدا فكاه خالك لان بهياتين صدقه ولا ضرورة
الى طلب الزيادة وانا عبد مأمور ليس لي ان اشكر على ربي بما ليس بضر ولا ادعت اليه حاجة ولو
لمنتهيا لاجابة لكل متمنت لا فترج كل معاند في كل وقت اقتراحات طلب لنفسه اظهار آيات سبحان
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وتذره عن تعنتاتهم وتقذس عن اقتراحاتهم وقد اعطى
النبي صلواته عليه من الآيات والمعجزات ما يفيد عن هذا كل مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين
اصابعه وما اشبهها وليست بدون ما اقترحوه بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد هو طلب الدليل
بل كانوا متعنتين فحكي سبحان الله شبهة اخرى قد تكررت في الكتاب العزيز لا يردنا ما ورجا
في غير موضع فقال وما صنع الناس ان يؤمنوا بالمواد الناس على العيون وقيل اهل مكة على الخصوص
اي ما منه هو الايمان بالقران ونبوة محمد صلواته عليه او جازة الذي اي الوحي من الله سبحان الله على

ع

رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وبين ذلك لهم وارشد هو اليه اي ما منعهم وقت حجي الهدى ان يؤمنوا
 بالقرآن والنبوة الا ان قالوا اي ما منعهم الا قولهم بعث الله نورا سولا اليهم في الانوار منصرفات
 يكون الرسول من جنس البشر والمعنى ان هذا الاعتقاد انما مل لهم هو الذي منعهم عن الايمان بالكتاب
 وبالرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بانه ليس الا حجر قول قالوه باقواهم فخر سبحانه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 عليه ان يجيب عن شبهتهم هذه فقال قل لو كان اي لوجوده وثبت في الارض بدل من فيها من
 البشر ملائكة ^{تمشون} على الاقدام كما يشي الانس ^{طمشين} مستقرين فيها ساكنين بها قال الزجاج
 مستوطنين في الارض اي لا يطعنون عنها الالسماء ومعنى الطمانينة اسكون فالمراد ههنا المفاو
 الاستيطان فانه يقال سكن البلد فلان اذا قافوا فيها وان كان ماشيا متقلبا في حاجاته لانزلنا
 عليهم ^{من السماء} ملائكة سوا حتى يكون من جنسهم ويمكهم محيطته والفتح عنه وفيه اعلا
 من امه سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في تنزيل الرسول من
 جنس الملائكة امرين الاول كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير
 قادرين على الطيران باجنحة من السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا اليها وسمعوا من اهلها
 ما يجب معرفته وسماعه فلا تكون في بعثة للملائكة اليهم فائدة اخرى من الكلام بما يجري مجرى القصة
 فقال قل لهم يا محمد من محمد كفى بالله وحده شهيد اعلمه بالاغبي اليكم ما امرني به من امور الرسالة
 وقال ^{بين يدي} وبينكم ولم يقل بيننا تحفيقا للفارقة الكلية وقبل ان يظها بالبحر على وفق دعوى النبي
 شهادة من الله على الصديق ثم حلل كونه سبحانه شهيدا كافيا بقوله ^{انه كان} ^{يعلم} خير الاجمال
 بجميع احوالهم محيطا بظواهرها وبواطنها بصيرا بما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم وتسليق له
 الله ^{وسلم} عليه ثوابين سبحانه ان الاقرار والانكار مستندان الى مشيئة فقال ^{ومن يهدى الله} ^{اي من اراد}
 هدايته فهو المهتد الى الحق اولى كل مطلوب وافرد الضمير حلا على لفظ من ^{ومن يضل الله} اي يرد
 اضلاله فلن ^{يقال} الخطاب للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} او لكل من يصله لهم جمع الضمير محلي بمعنى من اولياء ^{يصور}
 ويهدى ونعم الى الحق الذي اضلهم الله عنه اولى طريق النجاة ^{من دونها} اي من دون الله سبحانه ^{وكشروا}
 يوم القيامة ماشين على وجوههم هذا الجشرفيه وسجوان للفسر من الاول انه عبارة عن الاسراع
 الى جحيم من قول العرب في مو القوم على وجوههم اذا اسرعوا الثاني انهم يعجبون يوم القيامة على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من بالغ في اهانته وتعذيبه وهذا هو البصير قوله تعالى يوم يسحبون
 في النار على وجوههم لما صنع في السنة فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال قيل يا رسول
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على رجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
 اخرج الموراد والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم القيامة على ثلاثة اصناف فممشاة وصنف كبا ووصف على وجوههم قبا رسول الله في عشرين على وجوههم
 قال ان امشاهم على ارجلهم على ان يمشيهم على وجوههم انهم يتغنون بهم كل حين وشواكهم ان يبالغ من الارض
 وفي الباب احاديث عميا وجمعا واما النصب على الحال والاخر الذي لا ينطق والا صلح الذي لا يسمع اي
 لا يسمعون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يعنون عليها في اقبح صورة واشنع منظر قد جمع
 الله لهم بين عيوب البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسخريين على وجوههم وقيل ثبت الله
 تعالى لهم الروية والكلام والسمع في قوله وراى المحرمون النار وقوله دعوا هنا كاشورا وقوله سمعوا
 لها تعني وزفيرا والمعنى هنا عيبا لا يسمعون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يلد
 صما معهم وقيل هذا حين يقال لهم اذسبوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم
 الله فوعدوا اليهم هذه الاشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك ما وهم اي المكان الذي ياورون اليه
 جهنم مستانفة او حال من الضمير قال ابن عباس يعني انهم وفردها كما خبثت اي سكن لهم بها بان
 اكلت جلودهم ومخيمهم يقال خبثت النار تخبوا بها اذا خبثت وسكن لهم بها قلى السميين فاذا ضعفت
 خبثت فاذا اطفت بالخبثة قيل جهنم وكلاهما من باب تعد قال ابن قتيبة معن زيدا فهو سعير
 تسعير وهو التلهب والشرقاي فتعد ملتوية ومتسعة فانهم لما كذبوا باعادة بعد الاثناء جزاء
 الله بان لا يزالوا على الاحادة والاثناء وقد قيل ان في خلق النار تخفيفا لمن ابل اهلها فكيف يصح بينه
 وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين
 اخبثوا والتسعر وقيل انها تخبر من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهلت من خبز
 ان يوجد نقصان في ايلامهم لان الله تعالى قال لا يفترونهم وقيل معناه ارادت ان تخبر وقيل
 فتخت جلودهم واحترقت واعيد والى ما كانوا عليه وزيد في سعة النار فتقرتهم ذلك العذاب
 الذي كره حسرا وهو الذي اوجبه الله لهم واستحققوا عذابهم كما انهم كفروا بايتنا اي بسبب كفرهم بها

فلم يصدقوا بالآيات التورية بلية ولا تكروا في الآيات التورية وقالوا اننا عظما ما وركنا
 الهضبة الانكار وقد تقدم تفسير هذه الآية في هذه السورة انما لم يبعثوا في اي مخلوق خلقا
 فهو مصدر من غير لفظه اوصال اي مخلوقين خلقا جديدا او بحث بعثا حمد بلا فناء سبحانه
 بحجة تدفعهم عن الانكار وتورد هم عن الجور فقالوا **كُفِّرُوا** وَاَنْتُمْ **اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ**
قَالُوْا رُبَّمَا نَخْلُقُ مِثْلَهُمْ اي من هو قادر على خلقها في عظمها وشدها فهو على اعادة ما هو
 ادون منه في الصغي والضعف اقدر وقيل الواحده قادر على انما هم واجادتهم من الانس قال
 الكرخي اراد مثلهم اياهم فعبه عن خلقهم بلفظ المثل لقول المتكلمين الاعادة مثل الابدان ذلك
 ان مثل الشيء مساويه في حاله في ازان يعبر عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي انك لا تفعل
 او انه تعالى قادر على ان يخلق حيدا يوجد ويرى من كمال حكمته وقدرته ويتكون هذه الشبهات
 الفاسدة وحلى هذا فهو كقوله يا خلق جديد وكقوله ويستبدل قوما خيروكم على القول الاول يكون
 الخلق بمعنى الاعادة وحلى هذا القول هو على حقيقته قال الواحدي والاول اشبه والمعنى قد حلوا
 بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشد خلقا
 منها كما قالوا **انتم اشد خلقا** اعلم ان جعلهم اي بعثهم اجلا اي وقتا محققا لهذا هو **الاول**
 اي خير من ناسب فيه وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الواو الاستئناف وقيل في الكلام تنقيد
 وتأخير اي اولو يروا ان الله الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قادر على ان يخلق
 مثلهم قاي الظالمون **كُفِّرُوا** اي ابي المشركون لا يحسنوا للاجل وحدا مع وضوح الدليل وفيه
 وضع الظاهر موضع المضمحل كما هو بالظلم ومجاوزة الحد ثمر ما وقع من هؤلاء الكفار طلب جزاء
 العيون والانهار في اراضيم يتسعم معايشهم بين الله سبحانه انهم لا يقنعون بل يقعون على
 جلودهم وشحمهم فقال **قُلْ لَهُمْ شُرَكَاءُ لَهُمْ تَتَّخِذُوهُمْ** اي يدعون خلافها **قُلْ انتم مملكون** فقد روي مملكون
 انتم لولا تدخل على الاعمال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد ما هو هذا هو الوجه الذي يقتضيه
 علم الاعراب اما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم مملكون فيحالة على الاستصا من الناس من المخصوص بالشر المتسالم **كُفِّرُوا**
وَتَعْمَلُوا اي خذوا الارواح اذن **مُسْتَكْمِلِي** اي مخلصون وجسدت في حال الدنيا قال الزجاج اعلمهم الله انهم لو طردوا اخرا لا بد
 والتعملا مسكونا وجلا خشية الاتفاق اي خشية ان يفتقروا في حد الفعل

ع

الذي ارتفع به انتم و ابراز الكلام في صورة المبتدأ والخبر كدلالة على انه هو المختصون بالشرع قال اهل
اللغة انفق واصوروا عدم واقتر بمعنى قل ماله فيكون المعنى لامسكتم خضية قلة المال وخوفاً منه
وذهابه بالانفاق وكان الآية مَنْ قُوْرًا يَجْعَلُ مَسْكًا مَضِيْعًا عَلَيْهِ يقال قتر على عياله يقتر
قترًا وقترًا ضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قورًا قليل المال والظاهر ان المراد للمبالغة في وصف
بالشرع لان يسكان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كقيل للمال لان يراد ان جميع اموال الاشخاص
قليل المال بالنسبة الى خزائن الله وما عند الله وقد اختلف في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت للشرك
خاصة وبه قال الحسن والثاني انها عامة وهو قول الجمهور وحكاة لما ورد وَلَقَدْ آتَيْنَا مَوْسَى التَّوْحِيْدَ
اي علاماً واضحا تذلة على عبوته قيل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الخبزات المذكورة كانها
مسأوية لتلك الامور التي افترحوا كالفقر في بل اقوى منها فليس عدم الاستجابة لما طلبوه من
الآيات لعدم المصلحة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الايات التسع هي الطوفان
والجحاد والقمل والضفادع والدم والعصا واليه والسنين ونقص الثمرات وجعل الحسن كل السنين
ونقص الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب القرظي هي الخس التي في الاعراف والبحر والعصا والبحر و
الطيس على اموالهم وقد تقدم الكلام على هذه الايات مستوفى وعن ابن عباس في تسع آيات مثل
ما ذكرناه عن اكثر المفسرين وعنه قال يد وعصاه وسنانه والبحر والطوفان والجحاد والقمل والضفادع
والدم وعن صفوان بن عسال ان يهوديين قال احدهما اصاحبه انطلق بن ابي هذا النبي نساء
فاتياه فسألاه عن هذه الآية فقال لا تشر كما يابيه شيئا كما تشر ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
باحق ولا تسرفوا ولا تشرؤا كما تمشوا بيري الى السلطان فيقتله ولا تاكلوا الربا ولا تغفلوا محصنة او قال
لا تغفلوا من الزحف شك شعبة وعليكموا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبل ايديه و
رجليه وقال اشهد انك نبي الله قال فما منعكم ان تسلموا قالان داود ح الله ان لا ينزل في ذمته
نبي وانما تخاف ان اسلمنا تقتلنا اليهود اخرجهم احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والطبراني
وابن قانع والبيهقي وغيرهم وعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك
لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكموا يهود الخ
كلام مستأنف نزل على الجواب لذلك غير في سياق الكلام فاسأل يا محمد سَلِّمْ عَلَيَّ يَا سُبْحَانَ رَبِّيَ

اي حين جاءهم موسى وقرئ فسأل اي سال موسى فرعون ان يخلي بني اسرائيل ويطلق سبيلهم
ويرسلهم معه وعلى الاول السؤال سؤال استئذان لان الاية اذ انظر
كان ذلك تومئ المستوفون مؤمنوا بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه فقال له فرعون الفاء
في الفصيحة اي فاطهر موسى عند فرعون ما اتيناك من الآيات البينات بلعه ما ارسل به فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى ^{مصحف} ^{مصحف} النسخ هو الذي يخرج من عقله وقيل هو الخروج وقيل هو
الطيبوب وقال ابو عبيدة والفراء هو معنى السأخر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد جئت
يا فرعون ما انزل اي اوجد هو كذا يعني الآيات التسع التي اظهرها وقرئ حلت بضم التاء ايضا على انها امر
ووجهه انه اولي ان فرعون كان عالما بذلك كما قال سبحانه وتعالى محمد وابها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلا وقال ابو عبيدة لما اخذ به عند ناقته التاء وهو الاصح للتعني لان موسى لا يقول علمت انا وهو الرابي
وروي نحو هذا عن الزجاج ووجه الثانية ان الفرعون لم يعلم ذلك وانما علمه موسى ^{الآية} ^{الاسم}
والارض بصائر اي بينات يصرها ودالات يستدل بها على قدرته ووحدايته ^{والآية} ^{الاسم}
يا فرعون مشهورا لظن هذا بمعنى اليقين والثبوت والاطلاق وانحر ان اي محسوس وقيل مسجورا وقيل
مطبوخا على الشر وقيل المشهور بالمعون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع المصروف من الخ يقال
ما تترك عن كذا اي ما منعك منه حكاية اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض اي
يخرج بني اسرائيل وموسى ويرجعهم من ارض مصر باعدادهم عنها وقيل اراد ان يقتلهم ويستسلم
وعلى هذا يرد بالارض مطلق الارض في القاموس من فزعته عدل وفر فلانا عن موضعه اذ عجمه و
استغفروا استغفوه واخرجه من داره وافزته وافزعته فاحرقناه ومن معه جميعا فوقع عليه وعلى
الهالك بالفرق ولويقعه نهر احد ورضي موسى وقومه فحكسنا عليه فكونه وقتلنا من بعد اي
من بعد اخراجه ومن معه جميعا لبني اسرائيل اسكنوا الارض ليعرض الشام ومصر التي اراد
ان يستغفرهم منها فاذا جاء فضل الدار الاخرة هي القيامة او الكرة الاخرة او الساعة الاخرة وفيه
الشفقة الثانية الموعود بها وقيل بالرجوع الى الاخرة نزول عيسى من السماء جنبا كقولنا لقيفا اي جميعا
الى موقف القيامة قال الجوهري اللقيف ما جمع من الناس من قبال شق يقال جاء القمر بلفظهم و
لفيها هو اي باخلاقهم فالواد هنا جنبا كقولهم قبوركم محتطين من كل موضع قد اختلط

المؤمن بالاف والسعيد بالشقي قال الاصمعي اللغيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجمع وبالحق انزلنا
 وبالحق نزل الضمير يرجع الى القران والمعنى او حينها متلبسا بالحق وانزل وفيه المعنى وقيل المعنى ومع المعنى
 انزلنا وكقولهم كبا امير بسيفه اي مع سيفه وبالحق نزل اي محمد صلى الله عليه وسلم كما تقول نزلت بيدي
 وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضوعين بمعنى مع وقيل المعنى وبالحق قد زمان يتنزل وكذلك نزل
 او ما انزلنا من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا من
 تخليط الشياطين والتقدير يوفي الموضوعين للتخصيص وفي الشهاب الحق فيها ضد الباطل لكن الموارد ياء اول
 الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثاني ما شتمت عليه من العقائد والاحكام ومنها وما استنكركم الا
 مبشر لمن اطاع بالبحر ونزل بر الحقي فالمن عصه بالنار والقصى اضاف في اي لاها ديا فان الهل همد
 الله وقران منصوب بفعل مقدر اي وايتناك قرانا وقيل نصب بفعل مضمرة بفسره قوله وقرنه با
 على قراءة الجهمي اي بيناه ووضحناه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل
 ليفهمه الناس قال ابو عبيد التضعيف اعجب لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معناه لانه نزل متوقفا
 ويعبر به ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فرقت محضفا بين الكلام وفرقت مشددا بين الاجسام
 وعن ابن عباس فرقناه مثقلا وقال نزل القران الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة فكان
 للشركون اذا احد تراشيتا احد شاه لهم جوايا ففرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه
 بطرق عنه فرقناه فصلناه على مكث بآمد قال في الجمل وبالتشديد قرأ على جماعة من الصحابة
 وغيرهم وفيه وجهان احدهما ان التضعيف للتكثير اي فرقنا آياته بين امروهي وحكم واحكام و
 مواظ واما مثال وقصص واخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التفرقة والتنجيم ^{تتبع} فذكر سبحانه
 العلة لقوله فرقناه فقال لقرآه على الناس على مكث اي على تظاول في المدة شيئا بعد شيء على
 القراءة الثانية او انزلناه آية آية وسورة وسورة ومعناه على القراءة الاولى على تسلسل وقيل وتوف
 في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم اسهل للحفظ وقد اتفق القراء على ضم المير في مكث الا ابن حجر
 فانه قرأ بفتح الميم نزلنا نزل لا التأكيد بل المصدر للمبالغة والمعنى انزلناه جميعا متوقفا في ثلاث وعشرون
 سنة على حسب الحوادث لما في ذلك من المصلحة ولواحد والجميع القارئ في وقت واحد لغرض الو
 يطبقوا قل يعهد الكافرون المبتغرين للآيات ^{المنجوبة} اي بالقران ^{اولا} ^{تؤمنوا} ^{اقسوا} ^{ايما} ^{تكلمه} و

امتنا عك عنه لا يزيد ذلك كما لا ينقصه نقصانا وفي هذا وعيد شديد لامره صل عليه وسلم
 بالاعراض عنهم ودا حقا وهم ثم عمل ذلك بقوله ان الدين اوتوا العلم من قبلة ابي العلماء الذين
 قرأ الكتب السابقة قبل انزال القرآن وعرفوا حقيقة الوحي واما آيات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق
 والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
 وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وابي ذر وقيل الضمير في قوله من قبله راجع للنبي صل عليه وسلم والاول
 ما ذكرناه من رجوعه الى القرآن للدلالة على ذلك اذ ايتى على علمهم القرآن مخبرون لا اذ كان سجنا
 اي يسقطون على وجههم ساجدين لله سبحانه وانما قيد الخور وهو السقوط بكونه لا اذ كان عليه
 عليها لان الذنق وهو مجتمع اللخمين اول ما يجاذى الارض قال الزجاج لان الذنق مجتمع اللخمين وكما يستدل
 الانسان بالخروج للسميح فاول ما يجاذى الارض من وجهه الذنق وقيل المواد تعقد اللحية بالتراب فان ذلك
 غاية الخضوع واينار الارض في الاذقان على الدلالة على الاختصاص فكانهم خصوصا اذ قانهم بالخروج
 وفي هذا تسلية لرسول الله صل عليه وسلم وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجاهل الذين لا حول عندهم
 ولا معرفة بكتب الله ولا نبيا معه فلا تبال بذلك فقد امن به اهل العلم وخشعوا له وخضعوا له عند
 تلاوته عليهم خضوعا ظهر اثره البالغ بكونهم يخرون على اذ قانهم سجداه ويقولون في سجودهم
سجنان ريتنا اي تنزيها لربنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تنزيها له عن خلف وعدا
 ان كان وعد ريتنا المعنى ان هذه هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة ومخبرون لا اذ كان
 يتكون كبر ذلك الخور ولا اذ قان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيمه سبحانه وتنزيهه والسميح
 والثاني للبراءة بتأثير ما عظم القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال ويزيد هجواي سماح القرآن
 او القرآن بسماحهم له والبراءة او السجود او المتولد لآلة قوله اذ ايتى خشوعا اي لئلا قلب وروطية
 عين فالبراءة مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صل عليه وسلم لا يلبس النار رجل
 يكمن خشية الله حتى يعود الابن في الضرع ولا يجمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجه
 الترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صل عليه وسلم يقول عدنان لانفسهما التذكر
 عين بكت من خشية الله وعين بآمت محرس في سبيل الله اخرجه الترمذي فراد سجنانه ان نعلم
 عبادة كيفية الماء والخشوع فقال قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ومعناه انهم مستويان في حوز

الاطلاق وحسن الدعاء بهما ولهذا قال اي ما تدعووا اصل الكلام اي ما تدعووا فهو حسن فوضع موضع
 قلة الاسماء المحسنة للبالغه وللالة علمانه اذا حسنت اسما ودها كلها حسنى هذا ان الاسماء من وعنه
 حسن الاسماء استقلالها بتعريف الجلال والاكرام ذكر معنى هذا النيسابوري وتبعه ابو السعود قال
 الزجاج اعلمهم الله ان دعاء هو الله ودعاء هو الرحمن يرجع ان قول واحد سمي في ذكر سبب نزول
 الآية وتبين المراد منها والمحسني مؤنث لا محسن الذي هو افعال تفضيل لا مؤنثا محسن المقابل لامرؤا حسنا
 كما قال قوموس عن ابن عباس قال صلى رسول الله ^{وسلم عليه} صلى عليه بمكة ذات يوم فقال في دعائه يا الله يا
 رحمن فقال المشركون انظر لله هذا الصابي يهنا انان ندعو الهين وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية
 وعن ابراهيم النخعي قال ان اليهود سألوا رسول الله ^{وسلم عليه} صلى عليه عن الرحمن وكان لهم كاهن باليامة
 يسمونه الرحمن فنزلت الآية وهو موسى وعن مكحول ان النبي ^{وسلم عليه} صلى عليه كان يتخير بمكة ذات ليلة ففر
 في سبيح يد الرحمن يا رحمن فسمع رجل من المشركين فلما اصبر قال لا يحيا به ان ابن ابي كبشة يدعو
 الرحمن الذي باليمن وكان رجل باليمن يقال له رحمن فنزلت فوردك كيفية اخرى للدعاء فقال
 ولا تتجه بصلاتك ولا تخافتها اي بقرائة صلاتك على حذف لمضات للعلم بان الحجر والخافة
 من دعوات الصوت لا من دعوات افعال الصلوة فهو من اطلاق الكل وازادة الجزء يقال خفت
 صوته خفتا اذا انقطع كلامه وضعف سكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا
 لم يرفع بها صوته وقيل معناها لا تتجه بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها والاول الى خارج البخاري ومسلم
 وغيرها عن ابن عباس قال نزلت يعني هذه الآية ورسول الله ^{وسلم عليه} صلى عليه متوارفان اذا صلوا
 رفع صوته بالقران فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القران ومن اتزله ومن جاء به فقال الله لنبيه
^{وسلم عليه} صلى عليه ولا تتجه بصلاتك اي بقرائة فكيف المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك
 فلا تسمع القران حتى يأخذ واعناك الحد يث وعن محمد بن سيرين قال نبئت ان ابا بكر كان اذا قرأ
 خفض وكان عمو اقرأ الحجر فقبل في بكره تصنع هذا فقال انا ناجي بي وقد عرف حاجتي وقيل
 لعمره تصنع هذا قال اطر الشيطان واوقف الوسنان فلما نزل ولا تتجه بصلاتك ولا تخافت بها
 قبل لابي بكر ارض شيئا وقيل لعمره انفض شيئا واخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت انما نزلت
 هذه الآية في الدعاء وعنها نزلت في التشهيد وايضا بين ذلك اي الحجر والخافة للبدول عليهما

بالفعلين سيدنا اي طريقا متوسطا بين الامرين فلا تكن مجهورة ولا مخافتا بها وعلى النفس بالثاني
 يكون معنى ذلك النهي عن الجهر بقراءة الصلوات كلها والنهي عن الخفاة بقراءة الصلوات كلها كما
 يجعل بعض منها مجهوريا وهو صلوة الليل والخفاة بصلوة النهار وذهب قوم الى ان هذه الآية
 منسوخة بقوله ادعوا ربكم تفضيلا وخفية ولما امر ان لا يذكر ولا يذكر بالاسماء المحسنة به على كيفية
 الحمد فقال **قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْجُذْ وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ** اي مشاركا له في ملكه
 والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ** اي مشاركا له في ملكه
 والوحيته وروبو بيته كما تزعمه الثنوية ونظوه من الفرق القائلين بتعدد الالهة **وَلَمْ يَكُنْ لَهٗ وِليٌّ**
مِّنَ الدُّنْيَا اي الوحي الى مولاه احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الوحي النصير قال الزجاج **اي لو يوحى**
 ينصرف بغيره وفي النقص في انما الحمد لهذه الصفات الجليلة لان **الاستغنى** للحمد لهذا الصفا لان **القادر** على الابدان وانا
 النعم كون الولد مجسنة مضلة ولانه ايضا يستلزم وحدوث الاب لانه متولد من جزء من اجزائه و
 المحذوف غير قادر على كمال الانعام والشركة في الملكا فما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به ومن
 لا يقدر على الاستقلال عاجز فضلا عن تمام ما هو له فضلا عن نظام ما هو عليه وايضا الشركة
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد يمنع الشريك من افاضة الخير الى اوليائه ويؤديه الى الفساد
 كما قال تعالى لو كان فيهما الالهة الا الله لفسدتا ولتحتاج الى منعه من الذل وينصوه على من اراد ان
 ضعيف لا يقدر على ان يقدر عليه من هو مستغن بنفسه **وَكَبِيرَةٌ تَلْبِسُ رِيءَ اَي عظمة تعظيما تاما وصغرا**
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم هذه الآية
 الحمد لله المصغير من اهله والكبير اخرجه ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المصنف عن **عبد**
بن ابي امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاثر الغلام من بني هاشم اذا فصح سبع مرات الحمد لله الله
 الى اخر السورة وروى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الخزة

ع

سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وفيه قال ابن عباس وابن الزبير وروي

عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدنية الى قوله جززا والاول اصح وقد مر في فضلها احاديث منها
 ما خرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابوالدرداء عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
 قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الراجل واخرج مسلم والبخاري وغيرهما
 عن البراء قال فرأ رجل سورة الكهف في الدار حابة فجعلت تنفر فظن فاذا اصبايا او صحابة قد غشيت
 فذكر ذلك للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} فقال اقرأ فلان فان السكينة نزلت للقران وهذا الذي كان يقول هو
 اسيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشر الآيات من اولها ومن اخرها احاديث اخرج
 الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول ^{صلى الله عليه وسلم}
 من قرأ سورة الكهف كانت له نور من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من اخرها فخرج الراجل
 لو رضوه واخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول ^{صلى الله عليه وسلم} من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن
 حاشية قالت قال رسول ^{صلى الله عليه وسلم} الا اخبركم بسورة ملاءمة ما بين السماء والارض وكاتبها
 من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام
 ومن قرأ الخس الاواخر منها عند فومه بعثه الله من اي الليل شاء قالوا الى يا رسول الله قال سورة
 اصح الكهف اخرجه ابن مردويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول ^{صلى الله عليه وسلم}
 البيهقي في تفسيره سورة الكهف لا يدخلها شيطان تلك الليلة وفي الباب احاديث في اورد ناهة كذا في غنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبد الكتاب هداية وهدى الى صراط مستقيما
 لفظ ومعنى أو التناء به اي التناء بثبوت الحق لله وتكون الجملة انشائية تليق بلفظ ومعنى
 انها نقلت في العرب للانشاء أو الاعلام والتناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق
 الجمع بين الحقيقة والحجازا حركات افيد هالتالك وقال الشوكاني رح علم عبادة كيف يحمد ونه
 على فاضلة فبهم عليهم ووصفه بالوصول يشعر هلية ما هو في حيز الصلاة قبله ووجه كون
 انزل الكتاب هو القران نعمة على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لكونه اطعم بواسطته على سوار التوحيد واحوال البلاية
 والانبيا وعلى كيفية الاحكام الشرعية التي تعبد الله وتعبدا منه بها وكن ذلك العبادة كان انزل الكتاب

عليه نعمة لهم مثل ما ذكرناه في النبي صلوات الله عليه وكو يجعل له اي فيه عوجا اي شيئا من
العوج ينوع من انواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعوج بالكسر المعاني اي فيما يدرك بالبصيرة والبصيرة
والتفكير الايمان اي فيما يدرسه كذا قيل ويرد عليه قوله سبحانه لا ترى فيها عوجا ولا امنا يعني الجبال
وهي الاعيان قال الزجاج المعنى لو يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لو وجد وايه
اختلافا فكثيرا والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل لو يجعله مخلوقا والجملة معطوفة
على الصلاة قبلها واخرضاية اوصالية فيما القدير المستقيم الذي لا ميل ولا انحراف فيه ولا تقريط
او القدير بمصالح العباد الدينية والذنيوية او القدير على ما قبله من الكتب السماوية تهيمنا عليها
يشهد بصحتها وعلى الاول يكون تأكيد المادخل عليه نفي العوج فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن
احد عوج في الحقيقة اي جعله قويا وقيل عدلا وقيل في الكلام تقديره وتأخير والتقدير انزل على
عبده الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا ففضل سبحانه ما اجمل في قوله قويا فقال يُسْزِدُ وحد من اللند
العلم به مع قصد التعظيم والمعنى يسد الكافرين باسماي عزبا سند يد المن لئلا يصادوا
من عندنا نازل من لدنا ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات قرئ يبشّر شديدا وخففا
واجرى الموصول على موصوفه لئلا يكون مدار قول الاعمال هو الايمان ان كفرهم احسن هو اجتهد
قاله السد حال كونهما كثرين فيه اي في ذلك الاجراء اي مكنادا امثالا لانتقاع له وتقديره لاند
على التبشير لظاهره كحال العقابية بزجر الكفار ثم كرر لاند اذ ذكر لند في خصوصه وحدت المنزلة
وهو البأس الشديد لتقدم ذكره فقال يُسْزِدُ الَّذِينَ قَالُوا الشِّرْكُ لَنَا وَكُلُّ هُوَ لِيَهُودٍ وَالنَّصَارَى
قاله السد وبعض كفار قريش القتالين بان الملائكة بنات الله فن كسبحانه او القضية كلية وهي
انذار عوم الكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهها على كونها
اعظم جزئياتها فاذا ذلك ان نسبة الولد الى الله سبحانه اقيم انواع الكفر ما كهمر به ايمه بالولد واتخاذ
الله اياه من علم ومن مزيدة لتأكيد النفي والجملة مستأنفة والمعنى ما كهمر بذلك علما صلا وتشفاع العلم
بالشيء اما الجهل بالطريق الموصول اليه اولانه في نفسه محال لا يستعيد تعاقب العارضة ولا لا بائعواي الا
من اسلافهم علم بذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقد هم ابناء وهو فضلوا جميعا وهذا
مباغضة في كون تلك المقالة فاسدة باطله كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال

زينة الأرض وعن سعيد بن جديسه قال الحسن هو الرجل المبدأ انعم الله به بالطاعة
 له فهو هو الحسن عملاً للام الغرض واللعاقبة والمراد بالابتلاء ان الله سبحانه به ما مله من معاملة
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الابتلاء والاعتقاب قال الزجاج ابو هريرة بالابتلاء
 لان لعظة لفظ الاستغوام والمعنى لفتح هذا الحسن عملاً ذلك قال الحسن ابو هريرة انه
 للذينة اتركها ومنه عن الثوري وقال مقاتل يهمل صلح فيما اوتي من المال وقال قتادة ابو هريرة عقلاً واخيراً
 ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مودويه عن ابن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآية فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال لبيك كما يكره الحسن عقلاً وادع عن محاربه الله و
 اسرعتوني طاعة الله فراعلم سبحانه انه مبيد لك كل ما وفيه فقال وانا كجاءون اومضون
ما عليها من هذه الزينة عند تنامي عمل الدنيا صعيداً اترابا قال ابو سعيد الصعيد المستوي من
 الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشية اي ارضاً
 ملساء وقيل قتاناً وهو الذي يضحل بالريح اليا بس الذي يرسب نظيره كل من عليها فان قوله
 فيذرها قاناً صفا لا ترى فيها عوجاً ولا امناً والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد اناء ما على الارض
 وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقا الارض الان ساثراً لا نبات فيها اعلان الارض لا يبق
 وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال قتادة الصعيد الجبال التي ليس فيها نزع حمرزاً يابساً
 قال الفراء الحمرز الارض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة حمرز اذا كانت كولا وسيف حمرز اذا كانت
 مستبصلاً وحمرز الجراد والشاة والابل الارض اذا كلبت ما عليها ويقال سنة حمرز وسون اجراز
 لا مطر فيها وارض حمرز وارضون اجراز لا نبات بها وحمرز تحت صعيد انكاهه مجاز علاقة الحماورة
 وعن الحسن الحمرز الحراب اي نعيدها بعد عمارتها خراباً بامانة الحيوان وتصفيف النبات في الانتحار
 وغير ذلك ومعنى النظر القراني لا حمرز ياحمرز بما وقع من هؤلاء من التكذيب فاننا قد جعلنا الارض
 زينة لا خبداً عالمهم وان الله هو من ذلك عند انقضاء عمل الدنيا فيجاز ونهوان خيراً فيخزون شربوا
 فشراب حسيبت اي احسبت اوبل حسيبت ومعناها الانتقال من حديش الى حديش الخراباط
 الاول والاصواب عنه ان اصحبت الكهف الرقيم كانوا من ايننا عجباً البعير ان القوم لما تعجبوا
 من قصة اصحاب الكهف سألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال سبحانه بل انظننت

يا محب انهم كانوا عجباً من اياتنا فقط لا تحسب ذلك فان اياتنا كانوا عجباً من كان قادراً على جعل
 ما على الارض زينة لهم الا ابتلاء فوجعل ما عليها صعيداً حزيناً كان لو تغن بالاسم لا تستفيد قدرته
 ولا حفظه ورحمته بالنسبة الى الخائفة مخصومة وان كانت قصتهم خارقة للمعادة فان ايات الله
 سبحانه كذلك وخلق ذلك ومعنى عجاذات عجب الكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان صغيراً ^{غلا}
 والجمع كهيون في الكثرة والكهف في القلعة والرقيد قال كعب بن السائب انه اسم القروية التي خرج منها اهل
 الكهف وقال سعيد بن جبير وعجاذه انه لوح من حجارة او رصاص قيمته اسماء هو جعل على
 باب الكهف فغيبه فلان بن فلان من مدينة اذ اخرج في وقت كذا من سنة كذا قال الفراء وروى
 انه انما سمي ريفاً لان اسماء هو كانت موقومة والرقود الكتابة وعن قتادة ان الرقيد رايهم هو كانت
 معهم وقال ابن عباس الرقيد كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام
 وقيل ان الرقيم اسم كلبهم قاله انس وقيل هو اسحو الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسحو الجبل الذي
 فيه الغار قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان قصة اصحاب الكهف ليست بعجيبة من ايات الله لان خلق
 السموات والارض وما بينهما اعجب من قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي انتك من العلم السنة
 والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقيد اذ اوى القتيبة الى الكهف اي صار واليه وفزولة و
 سكنوه والتجوا اليه وجعلوه ما وهو يقال اوى الى منزله من ارضه واذا نزله بنقش مكة والكل
 حيوان سكنه والقتيبة هم اصحاب الكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظهر في مقام الاضمار للتصغير
 على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردوا وكانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على
 ايمانهم من قومهم الكفار حيث امر وهو عبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم بما ذكره
 دقيانوس ومدنيته اسمها افوس عند اهل الروم ولا نهان من مدنتهم واسمها عند العرب ^{طرسوس}
 فلما امر وهو عبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيته باية داخل منه زادوا نفقة وخرجوا
 فابن هاربن حتى والى كهف في جبل قريب من المدينة فاختلفوا فيه وصاروا يعبدون الله
 وياكلون ويشربون ويعتوبون احد منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهو خائفون
 من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوه هم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوماً بعد الغروب
 يتخربون فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فغضبنا على اذانهم لئلا نحاسبهم فالتقى الله

فقالوا ربنا اننا من ليدنك اي من عندك رحمة التنوين اما للتعظيم والتتويج وتقدير مبرراتك
 الاختصاص اي رحمة مختصة بانها من خزانة رحمتك وجلال فضلك وهي المغفرة والامح
 والامن من الاعداء والرزق في الدنيا وهي لنا من امرنا رشدا اي اصلح لنا من قواك هيأت
 الامر قهيبا والمراد بامر هو الامر الذي هو عليه وهو مفاد قهيم للكفار والرشد نقيض الضلال
 ومن اللابتداء ويجوز ان تكون للتجريد كما في قولك رايت منك سدا وتقدير للتجريد من الالهام
 بجماي اجعل امرنا رشدا او يسر لنا طريق رضاك فصي بنا على اذ انهم قال المفسرون اغناهم
 انعنى سدا فاذا انهم بالنوم الغالب عن سماع الاصوات لي ضربنا على اذانهم بحجاب تشبيها
 للاقامة الثقيلة المانعة من وصول الاصوات الى الاذان بضرب الحجاب عليها فالكلام يجوز
 بطريق الاستعارة التبعية وهذا النوم من حجة الرحمة التي يطلبها فكانه قال فاستجيباد حادهم
 ومن حجة استجابته ان امناهم وقلنا هم في نومهم اليمن وذات الشمال هو في الكوفة
 سنين عدد ايخ وان عدد على انه مصدر لا بمعنى معدود على انه بمعنى المفعول فيستقنا
 من وصف السنين بالعدد الكثرة قال الزجاج ان الشيء اذا قل فهو مقدار عددية فلو تجر الى
 العدد وان كثر اخرج الى ان يعد قيل يستفاد منه التقليل لان الكثير قليل عند الله وان
 عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم تعنتا هم اي ايقظنا هم من تلك النومة لتعلموا اي يظهر
 معلومنا واللام للعاقبة وقيل للتعليل وقرى بالتحمية والفا حل هو الله تعالى ففيه التفات عن
 التكلم الى الغيبة قيل والمراد بالعلم الذي جعل حلة للبعث هو الاختيار عجاذا فيكون للمعنى بعينهم
 لتعامل معاملة من يختبرهم الا في ما ذكرناه من ان المراد به ظهور معلوم انه سبحانه لعباده اي
 الحزينين من قوم الغيبة اهل الهدى واهل الضلالة والمراد بالحزينين الغريقان من المؤمنين
 والكافرين المختلفين في مدة لبثهم وقيل المراد نفس اصحاب الكوفة اهل المدينة اختلفوا بعد
 انتباههم كقولهم وقيل المراد بالحزينين الملوك الذين تداوا للمدينة ملكا بعد ملك واصحاب الكوفة
 قيل ان اصحاب الكوفة حزب اصحابهم حزب قال الفرمان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكوفة
 اختلفوا في مدة لبثهم حتى اي اضبطوا البتة امدركانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكوفة
 فبعثهم ليثبت بينهم وبينهم من ضبط الحسب من لويضبطه قال ابن جرير انهم كتبوا اليوم

الذي خر حوافيه والشهر والسنة وما مصدرية اي احصى للبتيم او بمعنى الذي وقيل اللام
 زائدة وقيل على بابها من العلة اي لجل قاله ابو البقاء وما بمعنى الذي والامد لغاية وقيل ان
 احصى افضل تفصيل واختار الزجاج والتبريزي ورد بانه خلاف ما تقر في علم الاحرار ما
 ورد من الشاذ لا يقاس عليه كقولهم فليس من ابن المذيق واحد من الحرب وقال ابو علي ^{العمري}
 وابن عطية ان احصى فعل ماض بحرف نون نقص عليك نبأهم هذا شروع في تفصيل ما سجل في قوله
 اذا وى الفتية اي نحن فخر بك بخبرهم بالحرف اي قصصنا كما بالحرف او متلبسا بالحرف الصدق ^{قوله}
 فتية اي احداث شبان كان احد هم وزير الملك دقيانوس وكانوا من اشرف تلك المدينة و
 من حضرة هاهنا وبالجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال اقتضاها ما قبلها فكانه قيل وما نبأهم ^{الفتية}
 جمع قلة امنوا بربههم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لواء على نسق الكلام لقبيل المنون او ^{هو}
 هدى بالثبوت والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكلم قال الربيع بن انس هدى اخلاصا وقيل
 ايماناً وبصيرة وقيل يقينا وربطنا على قلوبهم اي قوبناها بالصبر على هجر الاهل والاطران و
 فراق الاخلاق والاخذى والغراب الى بعض الثميران وحسن ناهر على القيام بكلمة الحق والتظاهرة ^{سلا}
 حديث قالوا الملك زينار بالسماوات انه ولم يحصل لهم منه رعب الله قال فتادوا ربنا قلوبهم
 بالامان وشدحنا عليها بالصبر والثبوت رفيه استعارة نصرحية تبعية لان الربط هو الشد ^{بالجمل}
 رذ كما مو اخلاصا اهل التفسير في هذا القيم على اقول فقيل النهج حجة عن وراء المدينة من غير
 ميعاد فقال رجل منهم ^{هو} اذكر القوم اني لاحد في نفسه شيئاً ان بقي السماوات والارض فقالوا بغير
 ذلك بخد في انفسنا فقاموا جميعاً فقالوا رب السماوات والارض قال مجاهد وقال ابن المفسر
 انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله ^{هؤلاء}
 الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا رب السماوات والارض
 اي قالوا سجلاً ستاناً ثمانية بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصروا فخرج عن مجلسه
 لغوم اخرها قوله كن يا وقال عطاء ومقاتل النهج قالوا ذلك عند قيامهم من النوم ^{لكن ذلك هو}
 الها اي لن نعبد معبودا اخر غير الله لا استراكا ولا استقلا لا لقد قاتلنا اذا شططا اي فولا شطط
 اي افراط في الكفران دعونا الها خبر الله فضا او قولوا نفس الشطط لقصد المبالغة والشطط الغلو

وحادثة أحوال الرد في كل شيء يقال شطط الذار بعدت وشطط فلان في حكمة شطوطا وشططابا
 وظل وشطط في القول اغلظ وشطط في السوم افراط واجمع من أبي ضرر قتل قتال قتادة شطط الكا
 وقال السدوسي ما هو كذا أي اهل بلادهم فمنا عطف بيان او بزل اتخذ وا من ذونا أي من دون
 الهمة أصنا ما بعد ونها وفي هذا الأخبار معنى الأكار وفي الإشارة اليه تحقير لهم أولا يا تون حكيمهم
 سلطان بين أي هلا ياتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصل للتسك بها وفيه تسك كالتسك
 بحجة على عبادة الأصنام محال هذه جملة طلبية وليست صفة لأهله لفساده معنى وصاعه قال
 الزعزعي وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى يضع ويثبت فمن أي أحد
 أطول من افتراض على الله كذا بالنسبة الشريك اليه فزعون له شر يكافى العبادة فقال بعضهم لبعض
 وقت اعترالهم ولا اعترالتموهم أي فارقتموهم في الاعتقاد وارادوا نزع الاعتزال الجسماني وتخيروهم
 جانباً أي عن العاكدين للأصنام وما يعبدون ما موصولة او مصدئية أي اذا اعترالتموهم وهو
 الذي يعبدونه لا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبدوا الا الأصنام او متصل على تقدير
 انهم شركوه في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معترض اخبار من الله سبحانه عن الغيبة لهم
 لويعدوا خبر الله فيكون ما حل هذا نافية فأو أي اجروا وصيروا إلى الكفر واجلوه ما واكم قال الفراء
 هو جواب اذا ومعناه اذ هب اليه واجلوه ما واكم وقيل هو دليل على جوابه أي اذا اعترالتموهم
 اعتقادياً فاعترالوهم عتزالاً جسمانياً واذا اردتوا اعترالهم فافعلوا اذ اكل التجاء إلى الكفر ينشر
 أي يبسط ويوسع لكم راحة ما لا امر لكم من رحمة في الدارين ويحوي أي يسهل ويسر لكم من امر
 الذي انتم بصدده من الفرار والذين يفرقوا بكسر الميم فيهما الغتان فرى بهما ما خرج من الارتقاء وهو
 الانتفاع وقيل في الميراثين وكسرها اغلب اكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق الانسان وقد
 تقعر العرب بالميم فيهما الغتان وكان الذين تقعر الراد وان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الغتان
 وقال الكسائي لكسر مرفق اليد وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بفتح الميم الامر الرافع والمرفق
 ما يرتفعون به وينتفعون بحصوله والتقدير في الموضوعين في الاختصاص وانما قال اذ اكل تقعر
 الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه واخبرهم به نبي عصمهم وتزكى الله من اذا طلعت شرح سبحانه وبيانه
 حالهم بعد ان او إلى الكفر تراورما خرج من الزور فيتم الواو وهو الميل منه زارة اذا نال اليه وقيل تراور

بمعنى تنقبض من اذ وراي نقبض والاول اولى ومعنى الآية ان الشمس اذ طلعت تميل وتعدل وتختفي عن
كفهم ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة المسماة باليمين واذا غربت تقرب منهم القرض القطع
قال الكسائي والاخفش والرياح وابوعبيدة نعدل عنهم وتكلمهم فرضت المكان عدلت عنه بقول
لصاحبها هل وردت مكان كذا فيقول انما فرضته اذا مرت به وتجاوز عنه وقال الفارسي معنى تقربهم
تطيرهم من ضوءها شيئا فموزول بسرجة كالقرض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي ان يقرأ تقربهم
بضم التاء لانه من اقرب والاعزان الشمس اذ طلعت مالت عن كفهم ذات اليمين اي يمين الداخل للكهف
واذا غربت تموز ذات الشمال اي جهة شمال الكهف لا نصيبه لاني ابتداء النهار ولا في آخر النهار تعدل
عن سمتها الى الجهتين وكهف في فجوة منة الفجوة المكان المتسع وما يدل على ان الفجوة المكان الواسع في النساء
البيست قومك محزنة ومنقصة حتى ايجي او خلو الفجوة الدار وقال سعيد بن جبيرة الفجوة
اخوة من الارض ويعني بالخوة الناحية منها والفسر بن في تفسيره هذه الجملة قولان الاول انه موح
كوهف في مكان منفتح انفتحا واسعا في ظل جميع نهارهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها ان
الله سبحانه يحجبها عنهم كرامة والثاني ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال مستقبلا لنبأ
التعش في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت عن كف اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند طلوع
ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتؤذيهم بحرهم او تغير الوانهم وتبلى ثيابهم ولكن اختار الله لهم مضمنا
في موضع ينالهم فيه برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كبر الغار وغها ويؤيد بقوله الاول قوله ذلك من
ايكبر الله فان صبر الشمس عنهم مع توجه الفجوة الى مكان تصل اليه عادة ان شئبكون كونها اية ويؤيد
انضا اطلاق الفجوة وعدم تغييرها بكونها الجهة كذا او على الثاني يكون للعنى ان شانهم وحدثهم
من ايات الله والاول اولى وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة
الديور وهو في زاويته وذوهم الزجاج الى ان فعل الشمس كان اية من الله تعالى من دون ان يكون باب
الكهف في جهة توجه ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اواهم الى كهف هذه صفة لاله
كهف اخر تاخرون فيه بانسباط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن ان يكون صوت
الشمس عنهم باظلال غمامه او سبب اخر والمقصود بيان حفظهم من نظر البلاء وتغير الايدان و
الاولان اليهم التاديب فموزول فترثي سبحانه عليهم بقوله من يهد الله الى الحق مثل اصحاب الكهف

عليهم اي لو نظر اليهم هو على تلك الحالة لو ائيت منهم وراى اي لفت منهم هار بواكيات
منهم وعبا اي خوفه و فرعا مالا يصدر قري رجبا يسكن العين وضمها ووسيب الرعب العديدة التي
اليسم اسمها ياها و قيل طول انظارهم وشهورهم وعظما اجرامهم ووحشة مكانهم ذكره للهدى
والتخاس والزجاج والقشيري ويدفعه قوله تعالى لبينا يوما وبعض يوم فان ذلك يدل على الصم
لو ينكرون ومن حالهم شيئا ولا وجد ومن انظارهم وشهورهم وابدل على طول المدّة وقيل لان اعينهم
كانت منقعة كما لم يقط وقيل ان الله منعهم بالرجب حتى لا يراهم احد قال ابن عطية والصحيح امرهم ان
الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ما توار عليها التكرن لهم ولغيرهم في يوم اية فلو قيل لهم فوب لم يتغير طبعهم
صفة ولم ينكرنا هض المدد بينة الامع الالارض والبناء ولو كانت في نفسه حاله ينكرها كانت
اهم ذكره القريظي ولكن لا اي وكما فعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات وانما هم في الكهف تلك النومة وحفظنا
اجسامهم من اليأس على طول الزمان بعثناهم من نومهم وجعلنا بعثهم اية قاله الزجاج المتضمن
وفيه تذكرة يقدرنا على الامانة والبعث جميعا ثم ذكر الامر الذي لا جملة بعثهم فقال لبيساء اول
بيتهم ^{٢٢٢} ليقع النساء اي بعثهم واكثر خلاف التنازع في مدة البعث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور
القدرة الباهرة واللام متعلقة بالبعث فقبيل هي الصيرورة لان البعث لو يكن للتسائل قاله ابو عطية
والصحيح انما اعلموا بها من السببية فلا تقصّر على جملة التساؤل لا ينبغي غيرها وانما افرد لا استبانتها
الانار قال قائل اي واحد منهم وهو كيد بن عمرو بن كيدهم مكلمين كما كئبتهم في النوم قالوا ذلك لانهم
راوا في انفسهم غير ما يجهل ونه في العادة والحجة مبينة لما قبلها من التساؤل قالوا اي في انفسهم
وقيل قال الستة الباقون جوابا عن سوال من سأل منهم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف خدوة
ويعتصموا بالله سبحانه اخر النهار فلذلك قالوا لبيئنا كما اي لظنهم ان الشمس قد غرمت فلما راوا الشمس لم
تغرب قالوا اوهجس يوم وكان قد بقيت بقية من النهار وقد مر مثل هذا الجواب في قصة عزير في البقرة
اول للشك وقيل للتفصيل اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا وفيه دليل على جواز الاجتهاد
والقول بالظن العالي فاقرب امتين فبين في قد رمدت لبيئهم وكذا وكذا اي انتم اما على طريق
الاستدلال او كان ذلك الهما الههم من الله سبحانه اي انكم لو لاتعلمون مدة لبيئكم
وانما ياملها الله سبحانه وهذا ردهم على الاولان باجمل ما يمكن من مراعاة

حسن الادب به يتفق الثوب الى الخربين المعهودين في قوله سابقا نعلمواي الخربين وقد استد
ابن عباس على ان حددهم سبعة بهذه الآية لانه قد قال في الآية قال قائل منهم وهذا واحد و
قالوا في جوابه لبنا وهو جمع واقوله ثلثة ثم قالوا وهذا قول جمع الثوبين فصاروا سبعة فاجبتوا
احدا كقولهم هله الى المدينة كانه قال القائل منهم يعني قتلنا التركوا ما انتم عليه من المعاصرة
وضدوا في شئ اخر مما بهمكم وفيما تنتفعون به والفاء للسببية اي فارتسوا واحد منكم الى البلد
والورق الفضة مضمرة كانت وغير مضمرة ويقال لها الورقة وفي الحديث وفي الورقة ربع العشر
وجمعت شذوذها مع المذكور يقال عند ريقون والباء للمصاحبة والملازمة وفي صحاح طبرستان
الورق معهود دليل على ان اسماك بعض ما يحتاج اليه الانسان لا ينافى التوكل على الله المدينة افسوس
بضم الهمزة كما قاله النيسابوري وهي مدينة تم التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في
الاسلام طرطوس كذا قال الواحد في الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي خرجوا اليها
لشراء الطعام اذا فسوس من اعمال طرطوس وهي ناحية اوها قولان وما قيل من انها اسمان لمدينة
واحدة احداهما تدبر والاخر محدث في الروايات الظاهر محتاج الى النقل عن الثقات فليظن انها ارضي طعاما
اي لينظر اي اهلها طبيب عام او احل مكسبا وارخص سعيا وبي استغفامية او موصولة قال ابن
اعل والطاهر من جهة لانهم كانوا يذبحون الطراغيت والكر بركة وقبل يجوز ان يكون الضمير الى اطعمة
المدلول عليها في المقام كما يقال زيد طبيب ايا اعلان الابد هو زيد وفيه بعد فليذكر رزق منه اي من
الورق اي بدله او من قوت طعام تاكلونه واستدل بالآية على حل بائع اهل الكتاب لان عامة اهل
المدينة كانوا كافرا وفيه قوم يخفون ايمانهم ووجه الاستدلال ان الطعام يتناول اللحم كما يتناول غيره
كما يطلق عليه اسم الطعام ولما تكلف له بدق النظر حتى لا يعرف ولا يفتن والاول اولى وبؤدية
ولا يشعرون كقولهم اصل امن الناس اية لا يفعل ما يؤدي الى الشعور وتبديله فهذا النبي يتضمن التاكيد
للامر بالناطق شعرا على ما سبق من الامر والنهي فقال انهم اي هل المدينة ان يظنهم واعلمتكم ومطالع
ويعلموا كما كثر فيهم يقتلوكم بالرحم وهذه القتلة هي اخبت قتلة وكان ذلك كان حادة لم
وطر اخصه من بين افراج ما يقع به القتل وقبل يشتمونكم ويؤذونكم بالقول والاول اولى او فيؤذونكم
في مؤذونكم اي يؤذونكم الى ملتهم التي كنت عليها قبل ان يهدوكم الله ويصبروكم اليها كرها ولما راد بالبر

هنا الصادرة على تعدد بانهم لم يكونوا على ملتهم ولا يشار كلمة في على كلمة بل اللدالة على الاستمرار
 ولكن تَقُولُوا اِدْرَاكًا اذ في اذن معنى الشرط والحجج امكانه قال ان رجعت الى دينهم فان تَقُولُوا اِدْرَاكًا
 اذ في الدنيا ولا في الآخرة وَكَلِمَاتِكُمْ اِي وكما افنناهم وبعثنا هم اعترنا اي اطلعنا الذامن عَلَيْهِمْ
 واطهرنا هو وسمى الاحلام اعتران لان من كان غافلا عن شيء فعليه نظر اليه وعرفه في كل الاعتران
 سببا كحصول العلم يَعْلَمُوا اِي ليعلم الذين اعترهوا الله عليهم ان وعد الله بالبعث حق قيل
 وكان ملك زمانهم ممن ينكر البعث فاداه الله هذه الآية قيل والسبب الاعتران عليهم ان ذلك
 الرجل الذي بعثه بالورق وكانت من ضرورة دقيانوس الى السوق فلما اطلع عليها اهل السوق
 اتهموه بانها وجد كزنا فذ هو ابطل الملك فقال له من اين وجدت هذا الذي اهدم قال بعثت بها امر
 شيئا من الترفيع والملك صدقته ثم قص عليه القصة فركب الملك وركب اصحابه معه حتى وصلوا الى
 الكهف وَيَعْلَمُونَ ان الساعة اتي القيامة لا ريب فيها اِي لاشك في حصولها فان من شاهد
 حال اهل الكهف علم صحة ما وعد الله به من بعث الارواح والاجساد جميعا وحشرها اذ يُنَادُونَ
بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ اِي اعترنا عليهم وقت التنازع والاختلاف بين اولئك الذين اعترهوا الله في امر البعث
 وقيل في امر اصحاب الكهف في قدر مكنه في حد وهم وفيما يفعلونه بعد ان اطلعوا عليهم
 وقيل قال المسلمون بنفي عليهم مسجدا يصل فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون بنفي عليهم
 لانهم من اهل ملتنا والاول اولى وَقَالُوا اَللّٰهُمَّ بَدِّئْنَا نَارًا نَسْتَلِ بِطَرْقِ النَّاسِ اِي كحفظ تربة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بها كخبرة وذلك ان الملك واصحابه لما وقفوا عليهم هم احياء اما تربة الفتية
 فقال بعضهم ابنا عليهم بنينا ناسترهم عن اعين الناس وقيل يتنازعون متعلق بخروج وهو
 اذكرو ويؤيدون ان الاحتفال ليس في زمن التنازع بل قبله ويمكن ان يقال ان اولئك القوم ما زالوا اعترنا
 فيما بينهم قرنا بعد قرن منذ ازال الكهف الى وقت الاعتران ويؤيد ذلك ان خبرهم كان مكتوبا على
 باب الغار كتبته بعض المعاصرين لهم من المؤمنين الذين كانوا يحضون ايمانهم كما قاله المفسر ثم قال
 سبحانه جاكيا القول المتنازعين فيهم وفي حد هو في مدق لبثهم وفي نفي خلك مما يتعلق بهم وَيَعْلَمُونَ
بِهِمْ من هو لا المتنازعين فيهم قالوا ذلك تفويضا للعلم الى الله سبحانه وقيل هو من كلام الله سبحانه
 ود القول للمتنازعين فيهم اي دعوا ما نتر فيه من التنازع فاني اظن بهم منكر الاول هو الظاهر في ذلك

قال الذين علموا صلا أمرهم يعني بند وسيس واصحابه قاله الخازن اي كانت الكلمة طرد كالملاحم
هو انما قد ان ملك الوقت كان من حملتهم وكان مؤمنا واما الملك الذي خرجا هاردين منه فقد
مات في مدق وهو ^{سبحان} عليهم ^{سبحان} اي صلي فيه المسلمون ويصبرون بمالههم وذكر اتخاذ
المسجد يشعربان هؤلاء الذين علموا صلا امرهم هو المسلمون وقيل هو اهل السلطان والملك من
القوم المذكورين فانهم الذين يخلبون علماء من عدلهم ولاول اولي قال الزجاج هذا يدل
انه لما ظهر امرهم خلب المؤمنون بالعتق والنشور لان المساجد المؤمنون سيقولون هؤلاء القائلون
بانهم ثلثة اربعة اوسبعة وهم المتنازعون في عدلهم وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الكتاب والمسلمين وقيل هم اهل الكتاب خاصة قال السدي هو اليهود وعلى كل تقدير
فليس المراد انهم جميعا قالوا جميع ذلك بل قال بعضهم بكذا وبعضهم بكذا قيل انما اتى بالسين في
هذا لان في الكلام طبا وادما ما تقدر به فانه اجبتهم عن سوالهم عن قصة اهل الكهف فلهذا هو قوله
فانهم سيقولون ولم يأتوا في باقي الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من
الاستقبال المعجز يقولون كذا يا محمد ونحو ذلك على ثلثة اقول ان النصارى والثالث للمؤمنين

ثلثة رابعهم كلبهم اي هو ثلثة اشخاص حال كون كلهم جاع لهم اربعة بانضمامه اليهم يقولون
خمسة سادسهم كلبهم كالمعنى في الكلام فيما قبله قال السدي هو النصارى وقيل اليهود كذا
البيضاوي قال ابو عبيد القاسم قوله رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم جلتان استغني عن حروف العطف
فيها بما تضمنت من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلثة والتقدير هو ثلثة هكذا احكاها الواحدا رجحا
بالغيب اي اربعين اربعين رجحا والرجم بالغيب هو القول بالظن والحس من غير يقين ودليل
ولا يرهان كما قاله الطبري وغيره والموصوفون بالرجم بالغيب هم كالاتفرقين القائلون بانهم ثلثة
والقائلون بانهم خمسة قال قتادة رجحا قد فبالظن ولحم يقل هذا في السبعة وتخصيص التبري بالرجم
يدل على ان الاحال في الباقي بخلاف والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بالبرطع عليه تخفاة
عنه تشبها به بالري بالجمارة التي لا تصيب غرضا والباء فيه التعدية على تشبيه الظن بالجرم الرمي على
طريق الكناية ويقولون اليه منون يعني قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام سبعة وثلاثون

كلهم وكان قول هذه العرفة اخرج الصديقين بل عدم ادخالهم في سائر الامم بالفضيل لظن

الواو في هذه الجملة يدل على انها مرادة في السجلتين الاوليين وحلى راي الإخفش والوكوفين النوازل
لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصل معناها قاله الكرخي وقيل زائدة لتأكيد بعض
الصفة بالمرصق والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذا ما يحتج عليه الزمخشري وصرح ^{بالتوضيح}
واختار ابن هشام وقيل انها والاعطف كانه قيل هو سبعة وثامنهم كلهم وقيل واوالحال فيقول
المعنى الى انهم يقولون ذلك مع هذه الاحمال وهو ان ثامنهم كلهم في فعل الاحمال ويلزم منه ان يكونوا
سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الابداء كالحوري ومن الضويين كابن خالويه ومن المفسرين
كالعجلي انها والواو الثانية لا يرصاه نحوى لانه لا يتعاقب به حكم اعرابي ولا مرعوي قال الكافعي هي في
التحقيق والاعطف لكن لما اختلط استعمالها جعل محضه وصن تضمنت امرا غريبا واعيانا لطيفا ناسب
ان تسمى باسم غير حذسها فسميت بالواو الثانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عند
عقد ثامنهم العشر استعملت اكثر مرات في الاعداد فان الثانية عقد مستأنف فكان
بينها اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقضي للتعطف وهذا المعنى ليس هو مجرد الابد
السبعة والسنة اتفق على ان الكرخي فرامراه نبيه ^{عليه السلام} ان يضرب المختطفين في حد هو
بما يقطع التنازع بينهم فقال قُلْ رَبِّيَ أَحْكَمُ أَيُّ قَوْمِي عِلْمًا وَأَزِيدُ فِي الْكَيْفِيَةِ بعد ذلك فهو من الله المتكلم
فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة وهذا هو الحق لان العلم يتفاضل العالم والكائنات فيه في الماضي
المستقبل لا يكون الله تعالى او من اخبره الله سبحانه فرائب العلم على ذلك لقليل من الناس فقال
مَا عِلْمُهُمْ أَيُّ مَا يَعْلَمُونَ وَانَّهُمْ فَضْلًا عَنْ عَدُوِّهِمْ وَمَا يَعْلَمُونَ عَدُوَّهُمْ عَلَى حَدٍّ مِنَ الْفَضْلِ الْقَلِيلِ مِنَ النَّاسِ
عن ابن مسعود قال ثامن القليل كانوا سبعة وعن ابن عباس قال السبوطي بسند صحيح انما من اولئك
القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسماءهم وذكر بعض المفسرين لاسما ثامنهم خواصه ومنافع ليست من التفسير
في شيء ثم حكى الله سبحانه رسوله ^{عليه السلام} عن الجلال مع اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف فقال
فَلَا تَمَارِدُ فِيهِمْ أَيُّ لَأَجْدَالَ لَا تَقُلْ فِي عَدُوِّهِمْ شَأْنَهُمْ وَالْمَرءُ فِي الْفِتْنَةِ الْجَدَالَ يُقَالُ مَارَى بِمَارٍ مَارَاةٌ وَ
مَرَأٌ أَيُّ جَادَلَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ حَسْبُكَ أَوْ صَبَّحْتَ حَلِيلًا ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَهُ مِنْ مَرَأَةٍ مِنْ الْمَرءِ مَا كَانَ
ظَاهِرًا بِمَضَاهِةٍ قَالَ الْأَمْرَاءُ ظَاهِرًا أَيُّ غَيْرِ مَتَمِّنٍ فِيهِ وَهُوَ انْ يَتَصَرَّفُ عَلَيْهِمْ مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ فحسب
سِرِّ قَهْمِهِمْ لِيَوْمٍ مِنْ غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِمْ وَقَالَ الرَّازِيُّ هُوَ انْ لَا يَلْدُ فِيهِ فِي تَعْيِينِ ذَلِكَ الْعَدُوِّ

ح

يقول هذا المتعين لادليل عليه فوجب التعريف ثم نهاه سبحانه عن الاستثناء في شأنهم فقال
 ولا تستغفروا لهم في شيء من شأنهم قوله أي من الخائضين فيهم أحد أمنوا من المغفرة حين يكون
 اعلو من المستغفري وههنا الامر بالعكس لاسيما في واقعة اهل الكهف فيما قص الله عليك في ذلك
 ما غفرك عن سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني اليهود وقال القرطبي النصار وهو الادرسي قال
 البيضاوي لا تسأل سؤال مسترشد ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فانه يجلح
 الاخلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة اهل الكفاية في شيء من العلم ولا تقولن شيئا
 افي قاعل ذلك عند الان يشاء الله اي لا تقولن لاجل شيء اوفي شأن شيء تعين عليه فيما يسقبل
 من الزمان فغير عنه بالغد ولو برد الغد بعينه فيدخل فيه الغد دخولا اوليا قال الواحدي قال
 المفسر لما سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر القنينة فقال اخبرك وعدا ولو يقبل ان شاء الله
 فاحسن الوحي عنه حتى شق عليه فانزل الله هذه الآية يا موهبة الاستثناء بمشية الله يقول اذا قلنا
 شيء افي قاعل ذلك عند اقل ان شاء الله قبل وهذا الاستثناء مفرغ من احوال اي لا تقولن ذلك
 في حال من الاحوال الا في حال ملابسته لمشية الله وهو ان يقول ان شاء الله اوفي وقت من الاوقات
 الا وقتان يشاء الله ان تقوله لا مطلقا اي باذن الله فخذ الوقت وهو مواد ولا تقولن افعل هذا
 الا قاتلان شاء الله وحذف القول كتدوير ونقل شاء الى لفظ الاستقبال حمل على المعنى قاله الاخفش
 وانكسايه والاستثناء على هذا منقطع وقيل التقدير بان يشاء الله اي متلبسا بقول المشاء الله والمعنى
 الا ان تذكر مشية الله فليس الا ان يشاء الله من القول الذي يحى عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التاميد كانه
 قيل لا تقولن ابدا لقوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم على انشاء
 الله واذا ذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بمشية الله اي فقل ان شاء الله سواء كانت المدة قليلة او كثيرة
 وقد اختلف اهل العلم في المدة التي يجوز الاحتاق الاستثناء فيها بعد المستثنى به على اقوال معروفة في
 مواضعها وقيل للمعنى واذا ذكر ربك بالاستغفار اذا نسيت مبالغة في الاحت عليه واذا ذكر ربك بعقابه
 اذا تركت بعض ما امرك به ليعتقك على التدارك واذا ذكره اذا احتراك النسيان لتذكر المنسي وعن
 ابن عباس انه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ هذه الآية وعنه قال هي خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليس احد ان يستغفري الا في صلاة يمين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلاحتت على صاحبها واذا كان

غير موصل فهو حانت واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلواته عليه قال سليمان بن داود لا طرفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين تلهن كل امرأة
منهن غلاما يقا تل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقبل فطاف فلم تلهن منهن
الا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلواته عليه والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم
وكان حيا كالحا اخته وعن عكرمة قال معنى اذا نسيت اذا غضبت وعن الحسن قال اذا نسيت
اذا لم تقبل ان شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديث ناس قال قال رسول الله صلواته عليه
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها اتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وقيل يا محمد عسى
ان يهدى برب يوفقي ويدلني ربي لا قرب اي لشي اقرب من هذا اي من خبايا الكهف من
الآيات والدلائل للدلالة على نبوت ربه الهداية وارشاد الناس وحكالة على ذلك وعلى الاول
مفعول مطلق وعلى الثاني تمهيد لا قرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلائل على
النبوة ما يكون اقرب الى الرشد واحد من قصة اصحاب الكهف قد فعل الله به ذلك حيث اناه من
علم غيوب المرسلين وغيرهم واحداث النازلة في الاعصار المستقبل الى قيام الساعة ما كان يخ
فاحجة واقرب الى الرشد من خبايا الكهف قيل عسى ان يهديني ربي عند هذا النسيان لشي اخر
يدل على هذا النسي واقرب من ذلك رشا واحد من خبايا ومنفعة والاول اولى وليتو الي قاموا في
كهفهم ثلثمائة سنة عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القوم
عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله واذا دوا وتسعاً اي تسع سنين فالثلاثمائة
الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال ابو علي القا
هذه الاعداد التي تضافت للشهور والاحاد نحو ثلاثمائة رجل وقربا تضاعف الى المجموع وفي مصنف
عبد الله ثلاثمائة سنة وقال الاخفش لا تكاد العرب تقول مائة سنين وهذا اخبار من الله سبحانه
بمدية لثمة رجا على اهل الكتاب المختلفين فيها قال ابن جرير ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضى من
المدى بعد الاحتار عليهم فقال بعض اهل العلم انهم لبشوا ثلاثمائة سنة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع
والسنون عند حوشية فهذا القولان غير ما اخبر الله من انها ثلثمائة وتسع يعني قمرية
فاخبر الله نبيه صلواته عليه ان هذه المدى في كونهم نبيا ما وان ما بعد ذلك مجهول للبشر فامر الله

ان يرد علم ذلك اليه فتلى قل الله اعلم بما نبئو اي بالزمان الذي لبثوه في نومهم قبل بعثهم
وموتهم وقيل اجدوه تهمل في نزول القرآن فيهم على قول مجاهد اول ان ما توا على قول الضحاك اول وقت
تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بالنبوء في الكهف قال ابن عطية فقوله على هذا النبوء الاول يرد
في نوم الكهف ولبثوا الثاني يرد بعد الاعتناء عليهم الى مدة محمد صلى الله عليه وسلم اول ان ما توا وقال الفو
انه لما قال فازداد واتسع علم يد الناس هي ساعات تام ايام ام جمع ام شهور ام اعوام فاختلقت بين السنين
بحسب ذلك فامراه برح العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمه والاو اول لان الظاهر من كلام المترجم
المفهوم منه بحسب لغتهم ان التسع عوام بدل ليل ان العدد في هذا الكلام للسنين لا للشهور
والا للايام والاساعات قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليل ان التسع ساعات لوجود لفظ السنين
وعز الزجاج ان الواحد ثلثمائة سنة شمسية وثلثمائة وتسع سنين قمرية وهذا انما يكون من الزجاج
على جهة التقريب وقال الشهاب ما احتمال كون السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين
او شهرا او اياما فليس بشيء قال الضحاك قالوا سنين ام شهور ام اياما فانزل الله سنين وحكى النقاش
ما معناه انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخير رهنما للتي العربية صلى الله عليه وسلم ذكر التسع
اذ المفهوم عند من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكر القنوي اية
باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع
سنين انتهى اقول هذا يبني على حساب الكيس والكيس عندهم مختلف قد حققناه في كتابنا لقطعة
الحجرات فراجه وعن ابن عباس قال ان الرجل ليفسوا لاية يرى انها كذلك فيهم اياما
السماء والارض ثم قلى ولبثوا في كهفهم لاية ثم قال كم لبثت انعم قالوا ثلثمائة وتسع سنين قال لو كانوا
لبثوا كذلك لم يقل الله قل الله اعلم بما نبئوا ولكنه حكى مقالة القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله كما
بالغيب فاخبر انهم لا يعلمون ثم قال سيقولون ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازداد واتسع قال
القرطبي اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا او قتلوا وهو بنام واجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس انه
قال اولئك قوم فنوا وعدوا منذ مدة طويلة ومضى الناس معه في بعض غزوات التهام الى موضع الكهف
فوجدوا عظما وروت فرقة ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجحيم جيسى بن مريوم مع اصحاب الكهف فانهم
لم يحرموا من ذكر ابن عيينة ونحوه في التوراة والانبيا وقد ذكرنا هذا الخبر بكامله في التذكرة

هذا هو نيكار لو يسمو تواد لا يجوز ان يكون اليوم القيامة بل يجوز ان يكون قبل الساعة انتهى والله اعلم ذلك
اختصاصه بعلم ما لا يتوابع قوله له غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي مَا خَفِيَ فِيهَا وَغَابَ مِنْ إِخْوَانِهَا
ليس بغيبه من ذلك شيء ثم زاد في اللباغة والتأكيد فجاء بما يدل على التعجب من ذلك بالنبوءات
وللمسوعات فقال ابصريه وأسمع فأنه هذا التعجب على ان شأنه سبحانه في علمه بالمسوعات السموات
خارج عما عليه ادراك المدركين وانه يستوي في علمه الغائب والحاضر والخفي والظاهر والصغير والكبير
واللطيف والكثيف كان اصله ما انبوه وما سمعه ثم نقل الى صيغة الامر للإشياء على سبيل
التمجيز والباء زائدة عند سيويه وخالفه الاخفش والبحث مقرر في علم الغيوب والهاء لله تعالى وقيل
تعود على اطلاق المفهوم من الكلام أي ابصرو بحيه وارشاده هداك وسجك والحق من الامور
اسمع به العالم الاول ثم في ابصرو واسمع فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى أي بصري عبادة واسمعهم
ما الكهراي لاهل السموات والارض وقيل لاهل الكهف وقيل لمعاصي في محل صل عليه من الكفار
من ذرناه من قرايبك من موال بوليهما وتبعي امورهما وينصوهم وفي هذا بيان لغاية قدرته و
ان الكل تحت فهرة ولا يشرك في حكمه احد كما قرأ الجوهري برفع الكاف على الخبر عن الله سبحانه وقوله بالفتح
علمه غي للنبي صل عليه ان يجعل له شريكا في حكمه والمراد بحكمه ما يقضيه وعلومه وكلاهما
ويدخل علم الغيب في ذلك دخول اوليا فان علمه سبحانه من حجة قضائه وانزل ما اوحى اليك امره
الله سبحانه ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه قبل محتمل ان يكون بمعنى قوله واتل وانبع امر امره
التلاوة من التلاوة اي اتبع ما فيه واعمل به ولا تلتفت لقولهم است بقرا ن خذ هذا او بدله من كتاب
ذلك بيان للذي اوحى اليه لا مبدل لكلامه اي لا قادر على تبديلها وتغييرها وانما يقدر على
ذلك هو وحده قال الزجاج اي ما اخبره به وما امره فلا مبدل له وحلى هذا يكون التقيد بمبدل
بحكم كلامه ولكن فقد من ذرناه ملتحد اي ملتجا واصل اللحد البيل وقال ابو عبيدة الحد الحاد اجادل ما
يحد حاد وظلم الحد في الحرم استعمل حرمة وانتهكها والملتحد اسم الموضع وهو الملتجأ قال الزجاج ان تجد
معدا عن امره ونهيه والمعنى انك ان تتبع القرآن وتتلوه وتعمل باحكامه لن تجد معدا لتقبل اليه
ومكانا تبيل اليه وهذا الآية اخر قصة اهل الكهف ثم فرج سبحانه في فرج اخر كما هو باب الكتاب العزيز
فقال واصبر تسمك مع الذين يدعون دكهم اي يعبدونه قد تقدم في الانعام نهي صل عليه

عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطردوا الذين يظهرون دينهم وامره سبحانه ههنا بان يجلس نفسه
 معهم فصدر النفس هو حبسها عن الخرج وبابها ضرب وصبره حبسه وهذه الآية ابلغ من التي في الانعام
 لان في تلك هي الرسول من طرحهم وفي هذه امره يجالسهم والمصاهرة معهم بالغدوة والاعتزالي ذكرها
 كناية عن الاستمرار على الدوام في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقيل المراد صلوة العصر والنجور
 قوي غدوة وانكروه النحاس وقال ولا تكاد العرب تقول الغدوة ومعنى تريدون ونحوها فانهم يرتقبون
 بدعائهم رضاء الله سبحانه لا عرض الدنيا وعن سلمان قال جاءت المؤلفرة فلو بهم حبيبة بن بدرو
 الاقرب بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس لتقيبت عن هؤلاء وارواح جهنم يهتدون
 سلمان وابا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف حالسناك وحاد ثناك واخذنا عنك
 فانزل الله وتبلى ما لوحي اليك الى قوله انا اعتدنا للظالمين نارا اخرجه البيهقي وخيرة وزاد ابو الشيم
 عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يلتمسهم حتى اصابهم في مؤخر السجدة يذكرون الله تعالى فقال
 احمد بن محمد بن ابي حنيفة قال امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكوك الحيا والممات وعن عبد الله
 بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر بنفسك الآية فخر بفسهم
 فوجد قوم ما يذكرون الله منهم ثاثر الراس وحاف الجدل وذو النوايا الخلق فلما رأهم جلس معهم وقال
 احمد بن محمد بن حنبل في امي من امرني ان اصبر نفسي معهم وعن ابي سعيد دابي هريرة قال اجاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف فسكت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وفي الباب روايات
 وعن ابن عمر قال نهى الذين يشهدون الصلوات الخمس عن ابن عباس مثله وقيل نزلت في صلوة
 الصبح و صلوة العصر فوامره سبحانه بالمراقبة لاحوالهم فقال ولا تغد عينك عنهم اي لا تتجاوز الى
 غيرهم قال الفراء معناه لا تصرف عينك عنهم وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوات
 الهبات والزينة واستعماله بعض لتضمينه معنى النبوة عن الامري صرفته عنه وقال معناه
 لا تتخفهم عينك عندهما عن صاحبهما تريد زينة الحيوة الدنيا اي مجالسة اهل الترف والشرقة
 والغنى وصحبة اهل الدنيا والمعنى حال كونك تريد ذلك هذا اذا كان فاعل تريد هو النبي صلى الله عليه وسلم
 وان كان الفاعل ضمير اعمى الى العينين فالتقدم بمريدة زينة الحيوة الدنيا واسناد الادارة الى العباد

بجاز وتوحيد الضمير للتلازم والاول اولى وهو نهي اليه صلوات الله عليه وسلم وان لم يرد له وليس هو اكدر من
قولك اشركت بيجطن عمك وان كان احاذه من الشرك وانما هو على فرض الحال ولا يطع من اغفلنا
قلبة اي جعلناه خافلا عن ذكرنا بالتحم عليه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طاعة من جعل الله
قلبه خافلا عن ذكره كما وثقنا الذي بن طلبوا منه ان ينهي الفقراء عن مجلسه فانهم طالبوا بتحية الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهم خافلون عن ذكر الله ومع هذا فهم من اشبع
هوية واظهروا الحق فاختار الشرك على التوحيد وكان امره فرطاً اي مجاوزا عن حد الاحتدال من
قولهم فرس فرط اذا كان متقدما على الخيل فهو على هذا من الافراط وقيل هو من التبرط وهو التقصير و
التضييع والاول اظهر قال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاحه واهلكه عن ابن عباس قتل نزلت في
امية بن خلف وذلك انه دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كهه الله من طرد الفقراء عنه وتقرص صنائده
اهل مكة فاتزل الله هذه الآية يعني من ختمنا على قلبه يعني التوحيد واشبع هواه يعني الشرك وكان امره
فرطاً يعني فرطاً في امره وجهالة به وعن ابن بريدة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم
في يوم حار وعندة سليمان عليه حبة صوف فثار منه ربح العرق في الصوف فقال عيينة يا محمد
ادخن اتيناك فاخرج هذا وضرباءه من عندك لا يوخينا فاذا اخرجنا فانت هواجلوا فنزل الله لا تطع
الاية وقد ثبت في صحيح مسلم في سبب نزول الاية المنتظمة لمعنى هذه الاية وهي قوله ولا تطع الذين
الاية عن سعد بن ابي وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال للمشركين لنبي صلى الله عليه وسلم
اطرح هؤلاء لا يجتروا علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من غديل وبلال ورجلان نسيت
اسمهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطع الذين
الاية قريب سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقوله اولئك العاقلين فقال وقول الحق من تركوا اي قلطوا
ما اوصى الي وامر بتلاوته هو الحق الكائن من جهة الله لا من جهة غيره حتى يمكن فيه للتبدل بل للتغير
وقيل المراد الحق الصابر مع الفقراء قال الزجاج اي الذي ياتيتكم به هو الحق من وركبني لو اتكم به من
قبل نفسي انما يتيك به من الله وعن قتادة قال الحق هو القران فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
قيل هو من تمام القول الذي امر رسوله ان يقوله والفاء لترتيبها قبلها على ما بعد ها ويجوز ان يكون
من كلامه سبحانه لا من القول الذي امر به رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه توبيخ شديد وغرير ووع

لا تخير واحة ويكون للنعن قل لهم يا محمد الحق من ربكم وبعده ان تقول لهم هذا القول من شاء
 ان يوق من بانه ويصدق فليؤمن ومن شاء ان يكفر به ويكذبك فليكفر وقال ابن عباس يقول
 من شاء ما له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله ومانشاقن الا ان يشاء الله وبالعلمين
 كبد الوعيد وشدة فقال انما اعتدنا اي اعدنا وهاهنا الظلمين الذين اختاروا الكفر بالله محمد له
 والانكار لانبيائه انما اعطيتهم اي اشتغل عليهم سواد قوما واحدا السواد قات قال الجوهري
 وهي التي تدرق عمن الدار وكل بيت من كرسفاني قطن فهو سوادق وقيل للحافظ المشغل على سوادق
 قاله الهروي وقال الراغب السوادق فارسي معرب ليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه الف بعد ها
 حرفا ان هذا يقال بيت مسودق وقال ابن الاعرابي سوادقها سورها وقال القتيبي السوادق الحجر التي
 تكون حول الفسطاط والمعنى انه احاط بالكماء سوادق النار على تشبيه ما يحيط به من النار بالسوادق
 المحيط به فيه وعن ابن عباس قال حاط من نار واخرج احمد الترمذي والحاكم وصححه وغيرهم
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سوادق النار اربعة جدر كثافة كل جدر منها مسيرة
 اربعين سنة واخرج احمد والبخاري والحاكم وصححه عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان البحر هو من جهنم ثورتي نار احاط بهم سوادقها وان يستغيثوا من حر النار اي يطلبوا الانقاذ من شدة
 العطش يعانوا اية مشاكلة اذا غارت لهم بالماء التي ذكره بل اتيتهم به واجاء هم بشره غاية الاخر
 واغارة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال يضر او يعذب بوامر كالمويل وهو احد بدل المذابق التي
 انهم يعانون بماء كالوصاص المذابق والصفير وقيل هو درة الزيت اي مليق في الاسفل ناء ووجه
 المشابهة النفس والرداء كل قال ابو حبيدة والاخفش العكر وهو كل ما اذيت من حواهر الارض من حديد
 ورمصاص وخاس وقيل هو ضرب من القطران اخرج احمد والترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن حبان
 والبيهقي في البعث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت
 فوهة وجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعكر الزيت عنه قال ماء غليظ كدرى الزيت وعن ابن
 انه سئل عن المهل فدعي به فمضى فاذا به فلما اذاب قال هذا الشبه شي يلهل الذي هو شراب
 اهل النار ولونه لون السماء غير ان ثواب اهل النار اشد حراما من هذا وعن ابن جرير تدرى ما
للمهل للمهل الزيت يعني الحوة ثم وصف هذا الماء الذي يغاقبه بانه يشوي بالوجه اذا قدم عليهم

صارت وجوههم مشوية كحرارة والتي لا تفرج بالنار من غير احراق ينس الشراب شرابهم
 هذا الذي يخافون به وسأيت النار مرتقفاً متكأ يقال ارتفعت اي انكابت واصل الإتفاق نصب
 المرفق تحت الخد ويقال ارتفعت الرجل اذا نام على مرفقه وقال القتيبي هو المجلس المنزل قيل المجمع وقال
 جأهد وانما جاء ذلك لمشاكلة قوله وحسنت مرتقفاً والا فإني ارتفاق أهل النار ولاي متكأ ان الذين
 آمنوا هذا شروع في وعد المؤمنين بعد الفراغ من وعيد الكافرين والمعنى ان الذين آمنوا بالحق
 الذي وحى اليك وحملوا الصالحات من الاعمال انا لا نضيع اجرهم احسن منهم عملاً وفيها اقامة
 الظاهر مقام الضم والمعنى اجرهم اي ثيبرهم بما تضمنته اولئك لهم جئات ^{قوله} عدل اقامة مستأنفة
 لبيان الاجر والاشارة الى من تقدم ذكره وقيل اولئك خبر ان الذين آمنوا وسجلة انا لا نضيع اجرهم
 وقيل غير ذلك فخرية من تحبهم الانهار لان افضل المساكن ما كان يجري فيه الماء وقد تقدم
 الكلام في كيفية جري الانهار من تحتها يتجرون فيها من اساور ومن ذهب قال الزجاج اساور جمع اسورة
 وهي جمع سوار وهي زينة تلبس في الزين من اليد وهم من زينة الملوك وظاهر الآية انها جميعها موصولة
 وجاء في آية اخرى من فضة وفي اخرى من ذهب لو لو فيلبسون الاساور والثلاثة فيكون في يد الواحد
 منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر من لؤلؤ فعلم من هذان كلام من هذه الآية ومن آية قبل
 ان على الانسان ومن آية اخرى ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يجعلون به ومن في من اساور لا يتزين
 وقيل انما يريد ان يعطوا في سورة هلك وولوا اساور من فضة ومن في من ذهب والاساور ^{قوله} يتزين
 وسكون الحاء ففتح اللام يقال حليت المرأة ^{قوله} حليت في حالبة اذ البس ^{قوله} حليت اخرج الجواز وسلوا وغيرها عن العهدة
 النبي صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء واللبسون ثيابا خضراء مستند ^{قوله} مستند عطف
 على يتجرون وبني الفعل في التحلية للمفعول اي انا اذكرا متهم وان غير هو يفعل بهو ذلك ويزينهم
 بخلاؤهم اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه اشبه بالنفس وخصوا الخضول لانه
 الموافق للبصر ولكونه احسن الالوان قال الكسائي السند من الرقيق فاحد سندس والاساور ^{قوله} يتزين
 واحد استبرقة وكذا قال المفسرون وقيل ليسا جميعين وقيل الاستبرق هو اللباس وقيل هو
 المنسوج بالذهب قال القتيبي وهو فارسي وعرب قال الجوهري وتصغيره ابيرق قال السمين وهل
 استبرق عربي اصل مشتق من البرق او عربي اصله استبره خلافاً بين التهجيين قال مرثدين

عبد الله في الجنة شجرة تنبت السندس منه تكون زياب هل الجنة وعن حكيم قال الاستبرق الذي
الغليظ وعن مجاهد مثله وفي آية الرحمن بطا منها من استبرق اي الفرش فيقاس عليها اللباس
الذي الكلام فيه فظاهرة الشكل من سندس بطا منه من استبرق قال المحلي في سورة هل استبرق
بطانة ثيابهم والسندس ظهراتها متشككين فيها اصل الازناك اصل نكا او نكا واصل متشككين
مؤكدين والازناك الغامل على الشيء اي يجلسون متربعين ومضطجعين اخبر ابن ابي حاتم عن
الهيثم بن مالك الطائي قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ان الرجل يتكلم مقدار بعدين سنة لا يغير منه
ولا يملأه ياتيه ما اشبهت نفسه ولدت حينه قال الزجاج الازناك جمع اريكة وهي السرير في الجبال
وقيل هي اسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت وعن ابن عباس قال الازناك السرير في جوف الجبال
عليها الفرش منصود في السماء فريح وحنه قال لا يكون اريكة حتى يكون السرير في الحجارة وعن حكيم
الازناك هي الجبال السرير القاموس الازناك كسفيحة سرير في جملة اوكل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة
وفراش وسرير متخذ من قبة او بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع ازانك فخر الثواب ذلك
الذي انا يثابهم الله به وهو الجنة وحسنت تلك الازناك في الجنات مرفعة اي متكا ومقرا وعليا
ومنتفعا ومسكنا ومزلا وقد تقدم فرسا وقد اشتمل هذا القول على خمسة انواع من الثواب الاول
جنات عدن الثاني تجري من تحتها نهارك يحلون فيها الرابع ويلبسون الخامس متكئين واخرهم
مثلا رجلين هذا المثل ضرب به الله سبحانه لمن يتغير بالدنيا ويستكف عن مجالسة الفقراء فهو على هذا
متصل بقوله واصبر نفسك وقد اختلف في الرجلين هل هما مقبلان او فحشقان فقال الاول بعض
المفسرين وقال الاخر بعض اخر واختلفوا في تعيينهما فقولهم اخوان من بني اسرائيل احداهما مؤمن واليه
يوجهوا في قول ابن عباس وقيل بل ليخا والاخر كما فر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة و
الصافات بقوله قال قائل منهم اني كان لي قوين وقيل هما اخوان حفص وميان من اهل مكة احداهما مؤمن
وهو ابوسيلة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد اليل والاخر كما فر وهو الاسود بن عبد الاسد وقيل هذا
مثل العيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه وانتصرا مثلا ورجلان على انهما مفعولان اخرب
قيل والاول هو الثاني والثاني هو الاول جعلنا الاخوان هما الكافرحسنتين قال السدس الجنة البستان فكان
له بستان واحد وجداد واحد وكان بينهما حفرة فلان لك يا جنيتين ولذا لك سماه جنة من قبل الجدار

ثلاثة اركان

الذي عليها وعن يحيى بن ابي عمرو والشيباني قال نهى ابي فرطس نهر الجنتين قال ابن ابي عمير وهو نهر مشهور
بالرولة من اعناب بيان لما في الجنتين اي من كروم متنوذة جمع عند العنبة الحجة وَحَفَّتْهَا بِجَمَلٍ
الحج الاطاطة ومنه حافين من حول العرش ويقال حفا القوم بفلان يحضون حفاي اطافوا به فمعنى
الآية وجعل النخل مطيبا للجنتين من جميع جوانبها وهذا مما يؤثره اللذنين في كرومهم ان يجعلوها
موزرة بالاشجار المثمرة وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا آي بين الجنتين وهو وسطهما ذُرْعًا يعقبات به ليكون كل واحد
منهما جامعا لافرات والفواكه متراصل العمارة على الشكل الحسن وَالذَّرْبُ لِبَلَابِقٍ فواخر ابله سبحانه من
الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حملها وما فيها فقال كَلِمَاتٍ الجنتين انت اكلها احده عن
كلتا بات لان لفظه مفرد يدل على التثنية فراعي جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى ان كلا وكلا
اسم مفرد ضمير غني وقال الفراء هوثنى وهو ما خوذ من كل تخففت اللام وزيدت الالف لتثنية وترو
التثنية المعنوية في قوله الاني وَفَجَّرْنَا خَلَاهَا نهر لهذا كناية عن تمامها ونحوها دائما وَابدا فليست طَلْحًا
الاشجار حيث يثمر ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض واكلها بضم الكاف وسكونها سبعين وَاكْرَمَ
تَطْلُمُ مِنْهُ شَيْءًا اي لم تنقص من اكلها شيئا في بعض السنين لِي كل سنة ياتي ثمرها وافيها يقال ظلمه
حقه اي انقصه ووصف الجنتين بهذه الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر
البياتين فانها في الغالب تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجر الحجة اطعمه
وَقَسَّرْنَا اي اجزينا وشققنا خلا الاي وسط الجنتين نهر الجري بينهما يَسْمَعُهُمَا اذا ثامن خابر
انقطاع وكان لَا اي لاحدهما وَالصاحبة الجنتين تَمْرًا بفتح التاء والميم وكذا قرأوا في قوله احيط بثمره
وقرى ثمر ضم التاء واسكان الميم في الموضعين قال الجوهري الثمرة واحدة الثمر والجمع ثمار مثل جبل
وجبال قال الفراء جمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجمع الثمر ثمار مثل حقق واعناق والتمررة مؤنث و
الجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والتمر هو محل الذي يخرج منه الشجرة وَسَوَاءٌ اكل ولا يقال ثمر الا ذاك وَتَمْر
العوسج وتمر الدوم وهو النخل كما يقال ثمر النخل وتمر العنب قال الازهري اثمر الشجر اطبع ثمره اول ما يخرج منه
مثمر ومن هنا قيل لا يقع فيه لیس له ثمرة وقيل التمر جمع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير
ذلك سمي ثمره بَثْرًا ويؤيد ما خوذ من ثمره بِالتشد يداخذ بِالزهد وقيل التمر هو الذهب والفضة خاصة
قاله مجاهد قال ابن عباس هي انواع المال فقال البا فواضح المؤمن وهو يُحْيَا وَرَمًا اي والباقر

يعاير المؤمن والمؤمنين به الكلام ويجاور به والمجاورة المراجعة والتجاوب والتجاوب وما
 قاله من القول الشنيع ثلاث مقالات لا ولي انا اكثر منك مالا واعز نفع النفر الرهط وهو ما ورد
 العشرة و اراد ههنا الاتباع والخم والاولاد والعشيرة ودخل الجنة اي دخل الكافر بفضة نفسه
 قال بغير من اخذ بيده اغتبه المسلم فادخله الجنة بطوف به فيها ويريه انارها ومجائبها ومجبتها
 وحسينها وانما رها ويقاخرها بملك من المال وونه وافراد الجنة هنا يجمل ان وجهه كونه لويد
 اخذ الاواحدة منهما ولا يكونهما لما اتصلتا كانتا كواحدة اذ لانه ادخله في واحدة ثم واحد او
 لعدم تخالف الغرض بذكرها والكتفاء بالواحدة وقال المجلد ليقبل جنتيه ارادة للزينة وعبارة
 الشهيبة فرد الجنة مع ان له جنتين لكنة وهي ان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام فالمراد بها العموم
 والاستغراق اي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما افادته التشبية مع زيادة وهي الاشارة الى انه
 لا جنة له غير هذه ولذا عذر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما بعد ما قاله
 صاحب الشكاف انه وحد الجنة للدلالة على انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين وهو اي ذلك
 الكافر فرض المومنين بغيره وحينئذ قال فتأذنه كفر بغيره مستأنف بيان سبب الظهور قال اي الكافر
 لفرض غفلته وطول اعلاه ما اظن ان يزيد اي تقني وتعدم هذه الجنة التي تشاهها ابدا وهذه
 هي النامية من مقالاته واثباته قوله وما اظن الساعة قائما انكر البعث بعد انكاره لفضة الجنة
 قال الرجحان اخذ بكفره وبعثه الدنيا وقيام الساعة وكان رجوت الرجحان اللام هو الوسطة للقسم
 والله اني والله ان يرد اليه به فرضا وقد يراكم اجمع صاحبها واللام في لا جدت جواب القسم والشروط
 اي لا جدت بوجهه غير انهما على الافراد على ما عرفت اهل البصرة والكوفة اي من هذه الجنة
 وفي مصنف مسكرة ولد بنته التمام منهما منقلب هو المرجع والعاقبة لانها فانية وذاك باقية قال
 هذا في ما لا يخفى على الحاضر وانه كما كان غنيا في الدنيا سيكون غنيا في الآخرة اخذت ارامنه بما صار
 فيه من العيش الذي هو الاستدراج له من الله قال لكم في الكافر صاحب الجنة المؤمن وقد تعقبه في الثلثة
 على سبيل اللغو والشوش وهو يحاوونه اي حال محاورته له منكر عليه ما قاله لما فرقت يقولك ما
 اظن الساعة قائمة استفهام توبيخ وتقرير اي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي جعلك في حل
 من خلقك من تراب حيث خلق اباك ادم منه وهو اصلك واصل مادة البشر فكل فرد حظ

من ذلك وقيل يحتمل انه كان كافرا بابه فذكر عليه ما هو عليه من الكفر ولم يقصد ان الكفر
حدث له بسبب هذه المقالة فهو من نطفة وهي المادة القريبة ثم سلك رجلا من صبرك
وجعلنا نساءنا ذكرا بالغامبلغ الرجل وعدل اعضاءك وكمالك وهو ظاهر كلامه في قول
انه تحال ومن الجاثران يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزفة يد بها اطول من رجليها
والاول اولي رانما جعل كرهه بل باس كفر الله كان منشأه الشك في حال قدوة الله وكذلك تبارك رجل
خالق اياه من التراب في هذا النوع بالدليل على البعث ان القادر على الابداء قادر على الاحادة لثبات اصله
انا وضير هو للشان وللعنى انا اقول الله ربي قال اهل العربية ابتداء الطرافاق الوصل ضعيف وعن الكسائي
الاصل لكن الله هو ربي وقال الزجاج لكن انا هو الله ربي ولا خلاف في ابتداءها في الوقف وتكلم في جعل هذا
اللفظ اطول من هذا فخرني عن نفسه الشرك بالله تعالى فقال لا اشتهر في احد فيه اشارة الى ان اخاه
كان مشركا فقبل عليه بلومه على الثانية فقال لا اشتهر في احد فقلت لا التخصيص ايه هلا قلت عند ما
دخلتها ما شاء الله قال الفراء والزجاج هلا قلت حين دخلتها الامر عسمية الله وما شاء الله كان وقيل كل
اي شيء شامه الله كان فترجموا عندك من الحسن النضارة تحالفه ولا تقفوه لانه ليس من صنعك وقوله
الا بالله من جملة مقول القول ايه هلا قلت هاتين الجملتين تخصيصا له على الاحتراق وانها وما فيها عسمية الله
ابقاها وان شاء افناها على الاحتراق بالفقران ما ليس من عملها وحسنها ونضارتها انما هو بمعنى الله لا يقوته
قدرته وهذا نصير المؤمن الكافر وتوبه على قوله ما اظن ان تبيد هذا ابدال الزجاج لا يقوى احد
ما في يده من ملك وضعه الا بابه ولا يكون الا ما شاء الله اخرج ابن ابي حاتم عن اسماء بنت عيسى قالت
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن عند الكرابس الله ربي لا اشر به شيئا واخرج ابو
وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة
في اهل ارمال او ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة حتى تاتيته مينة وقرأ
هذه الآية في مسنده عيسى بن عون وروى عن انس نحوه موقفا واخرج احمد بن حنبل في حديثي هروية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادرك على كثر من كنوز الجنة تحت العرش قلت نعم قال ان تقول
لا حول ولا قوة الا بالله وقد ثبت في الصحيحين حديثي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله
على كثر من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله قد ورد في احاديث اثار عن السلف في فضل هذه الكلمة

ثم اصلها ايمان وتقرين الامور اليه سبحانه بلجابه عن افتقاره بالمال والنفوق قال ابن قزوين الروية
عليه ا بصورية انا اقل منك معا لا وذلك لا اجل ذلك تكبريت وتعظمت علي يجوز في انا وجمعا
احدهما ان يكون مؤكدا ليا للتكلم والثاني انه ضمير الفصل بين المتعولين واقل مفعول ثان او اصل
بحسب الوجهين في الروية ا لانك اذا جعلتها بصيغة تعين في انا ان يكون توكيد لا فصلا لا شوب
ان يقع بين مبتدأ وخبر او ما اصله المبتدأ والخبر وقرأ عيسى بن عمراقل بالرفع ويتعين ان
انا مبتدأ او اقل خبره والجملة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ما تقدم في الروية
وما لا ولدانيه زان وجواب الشوط قرله فمضى ربي ان يؤمن اي ان تربي افرمك فانما ارجوان برزق
الله سبحانه خبر ^{جنتك} في الدنيا وفي الآخرة وفيها وفي الاول يكون الكافرا شدة ضبطا حسو
وهذا جاء من المؤمن وقرع على مقالة الكافر الاول ويرسل عليها ^{جنتك} حسبا نا هو مصدر
بمعنى الحساب كالغفران اي مقدار اقدرة الله عليها ووقع في حسابه سبحانه وهو الحكيم بغيرها قال
الزجاج الحساب من الحسابي يرسل عليها احد اب الحساب وهو حساب ما كتبت يدك وهو
وقال الاخفش حسبا نا اي ما وما قيل نار من السماء واحدها حسبانة وكذا قال ابو حنيفة والقتبي
والكسختي قال ابن الاعراب حسبانة السماحة والوسادة والصابغة وقال قتادة حسبا نا عذبا
وقال النضر بن شميل الحساب سهام بها الرجل في جوف قصبة تنزع في قوس ثور يرمي بعشرين
دفعه والمعنى يرسل عليها عوامي من عذابه اما برذ واما سحابة او غيرها مما يشاء من انواع العذاب
فصحيح صحيح اذ لقا مثل البحر قاله ابن عباس اي فصب جنة الكافر بعد ارسال الله سبحانه عليها حسبا نا
ارضا جردا ملسا لانبات فيها ولا يثبت عليها قدم وقال قتادة اي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها
وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الارض وزلقا اي تزل فيه الاقدام للملاستها يقال كان
زلقا بالتحريك اي دحض وقيل رملها تلالا وهو في الاصل مصدر زلقت زلقا تزلق تزلق
وانزلها غيره والمزلقة الموضع الذي لا تثبت عليه قدم وكذا الزلاقة للصعيد بالمصدر مبالغة
او زيد به المفعول وصيرورتها كذلك لاستيصال نباتها واشجارها بالذهاب والهلاك فلم يبق له
افرا وتصبح ماؤها غورا اي ذاهبا في الارض لاننا له الايدي والالء ولا يسديل اليه والغور والغا
وصف الماء بالمصدر مبالغة والمعنى انها تصير عادمة للماء بعد ان كانت واجدة له وكان خلا

ذلك النهر يسقيها داما ويجي الغر بمعنى الغروب والعطش على يرسل دون تصبغ لان غر الماء لا يتسبب عن الصواعق والمواحي قال ارجبان انه ان عني بالحسبان القضاء الالهي فنج يتسبب طبخ اصحاب الجنة صعيدا زلقا واصباح مائها غور فلن تستطيع كة طلبك اي لن تستطيع لطليل الماء العاير فضلا عن وجوده ودرده ولا تقدر عليه جميلة من الحيل تدركه بها وقيل المعنى فلن تستطيع طلبه غير عوضا عنه فواخذ سبحانه عن وقوع ما رجاه ذلك المؤمن ووقعه من اهلاك جنه الكافر فقال واحيط بشئره اي امواله كالنقد والمواشي وهذا لاجل لقوله وكان له ثم واصل الاحاطة من احاطة العدو بالشخص كما تقدم في قوله لان يحاط بكبر وهي عبارة عن اهلاكه وافنائه وهو معطوف على مقدمه كانه قيل فوقع ما توقعه المؤمن فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء واحيط بشئره اي احاط العذاب الهلاك بشئره ايضا فاصبح اي صار صاحبها الكافر يقرب كقربة اي يضرب احدى يديه على الاخرى ويصفق يده على كف هو كناية عن الندم والتعسر كانه قيل فاصبح يتندم كذا قدرة ابولبقاد وهو نفسير معنى على ما اتفق فيها اي في عمارتها واصلاحها من الاموال وقيل المعنى يقبل ملكه فلا يرى فيه عوض ما اتفق لان الملك قد يعبر عنه باليد من قوله في يده مال وهو بعيد جدا قال قتادة يصفق على ما اتفق فيها منلوهما على ما فاتت وهي حماوية على عمر وشهائيا والحال ان تلك الجنة ساقطة على دعائها التي تعمل بها الكرم او ساقط بعض تلك الجنة على بعض ما خوذ من حوت النجوم تحوى اذا سقطت ولو تمطر في نهارا ومنه قوله تعالى فتلك هي حياوات بما ظلموا قيل وتخصيص ماله عرش بالذكر دون النخل والزرج لانه الاصل وايضا اهلاكمها من عن ذكر اهلاكم الباقي والعرش شبه بيت من حديد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش والعرش مثله وجمعه عرش بضمين كبر يد وبرد وعرش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليها الكرم والجمع عرايش ايضا وقال الشهابي جمع عرش وهو يصنع ليوضع عليها الكرم فاذا سقط سقط ما عليه ويقول يا ليتني كرم اشركت بربي احد هذا الجملة معطوف على جملة يقبل كفيه اوصال من ضمير اي وهو يقول يعني انه تذكروا عظمة اخيه المن من علمه انه اتى من جهة شركه وطغيانه فتمني عند مشاهدته لهلاك جنته بانه لم يشرك بالله حتى تسلموا من الهلاك او كان هذا القول منه على حقيقته لانا فانه من الغرض الذي ينوي بل لقصد التوبة

من الشرك والندم على ما رط عنه والاول هو الاقرب اذ يؤيد قوله وكلمة كثر بالباء والياء سبعين
 لانه خبر كان فنية اسمها يتصرفونه من دون وصفة لغته اي فنية ناصرة بدفع الهالك عنها
 او برد الهالك منها او برد مثله عليه وقيل هو اخير ريح الاول سيويه والثاني المبرد راجح بقوله
 ولم يكن له كفوا احد والمعنى انها لو تكن له فرقة وجماعة يلقي اليها ويتصرفها ولا نفعها النفر الذي انفر
 به فوما سبق ولو تابك ان المؤمنون انصار الله وما كان في نفسه مقتضى اي تمتع بقوته على هلاك
 الله بحنته وانتقامه منه وقد راعى واحد من هذا الامور هذا لك السب في ذلك المقام وقيل
 لوم الفيءة الكلاية بفتح الواو والنصرة وبكسر ها الملك اي القهر والسلطنة لله وحده لا بعد علمها
 غيره الخي بالجر صفة بحالالة وبالرفع صفة الولاية وكل منهما راجع لفتح الواو وكسر ها الفرات اربعة
 وكلها سبعية قال الزجاج ويجوز النصب على المصدر والتوكيد وقيل هو على التقدير والتاخير اي
 الولاية لله الخي هنالك هو سجستان خبير ثوابا اي انايه لاولياءه اي اعطاء الثواب للذين والآخر
 من غيره لو كان يشيب وخبر عقبا اي حاقيه قري عقبا بسكون القاف ضمها وها سبعيتان بمعنى
 واحداي هو خبر حاقيه من رجاء وامن به يقال هذا حاقيه امر فلان وعقبا اي اخراه وقصور
 سجستانه مثلا اخر بحجارة قريش فقال واضرب اي اذكر وقررتهم اي لقومك قتل الخي في الدنيا
 اي ما يشبهه احماء الدنيا في حسنهما ونضارتها وسرعة زوالها لا يكون اليها وقد تقدم هذا
 في سورة يونس خبرين سجستانه هذا النمل فقال كما اي كصفة وحال وهيئة ما ذالمشبه هيئة
 الدنيا هيئة ماء انزلنا من السماء واخلطنا اي نكنا في غلظته اي بسبب ذلك الماء انزلنا من السماء
 التبعيضه على بعض او اخرج الماء بالنبات فروى حسن وعلى هذا كان هو التركيب يقال فخلط بينا الارض
 لكن لما كان كل من الخناطين موصوفا بصفة صاخر عكس المسالفة في اثره وصحح اصحار النبات عنقوب
 هشيميا ياسا والهشيم الكسبر واحد هشيمة وهو اليايس وهو من النبات ما تكسر بسبب انقطاع الماء
 عنه ونفتت ورجل هشيم ضعيف البدن وهشم عليه فلان اذا تعطفوا هنتهم ما في ضرع الناقة اذا
 وهشم الثريد كسرة وثرده قال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم نذرة نقره وتذرة
 قال ابو عبيدة وابن قتيبة نذرة نذرة نذرة الرياح قال ابن كيسان اي نذره وتجي والمعنى متقا
 يقال ذرته الريح نذرة واخره نذريه وحك الغرام اذ ريت الرجل عن فرسه اي قلبته وكان

سج

الله على كل شيء من الاشياء معتكدا اي كاملا لقدرة بحية ويقدره لا يخرج عن شئ
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا فاحبهم بها وهذا رد على الرواسد الذين كانوا يقفرون
 بالمال والغناء والابناء فاحبهم سبحانه ان ذلك مما يزين به في الدنيا كما ينتفع في الآخرة كما قال
 الآية الاخرى انما المال والبنون والاولاد كد فتنة وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوكم فاحذروهم
 قال لا ينفع مال ولا بنون الآية وهذا الشارح الى قياس حذف كبراه ونتيجته ونظمه هكذا للمللي
 والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينة فمهمها لك غير باق ينتج المال البنون هالك كما يقال
 وكل ما هو هالك فلا يفخر به فالمال والبنون لا يفخر بهما ولهذا عقب هذه الزينة الدينية بقوله
 والباقيات الصالحات اي اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرها ابد الابدي وهي ما كان يفعلها فقراء
 المسلمين من الطاعات ^وخير اي افضل من هذه الزينة بالمال والبنين عند ربك كواكب والذ
 حائكة ومنفعة لاهلها وخير مما لا يعني ان الاعمال الصالحة لاهلها من الاصل افضل مما يؤملها
 اهل المال والبنين لانهم يتألون بها في الآخرة افضل مما كان يؤملها هؤلاء الاغنياء في الدنيا
 ليس في زينة الدنيا خير حتى تفضل عليها الآخرة ولكن هذا التفضيل خرج مخرج قوله تعالى اصحاب
 الجنة يومئذ خير مستقرا وظاهرا ان الباقيات الصالحات كل عمل خير فلا وجه لقصرها على ^{الصلو}
 كما قال بعض ولا تقصرها على نوع من انواع الذكركا قاله بعض اخر ولا على ما كان يفعله فقراء
 المهاجرين باعتبار السببان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بهذا يعرف ان تفسير الباقيات
 الصالحات في الاحاديث بما سياتي لا ينافي اطلاق هذا اللفظ على ما هو عمل صالح من خيرها
 حتى قال المال والبنون حزن الدنيا والعمل الصالح حزن الآخرة وقد جمعها الله لا توام عن ابن
 عباس قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واخرج سعيد بن منصور
 واحمد وابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم وابرجان والحاكم وصححه وابرورد وبعث عن ابي سعيد الخدري
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثر من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال
 التكبير والتهليل والتسليم والتحميد والاحول والاقوة الابالة واخرج الطبراني وخير عن ابي عبد ربه
 مرفوعا بلفظ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والاحول والاقوة الابالة هي الباقيات الصالحات
 واخرج النسائي والطبراني في الصغير والبيهقي وخير مرفوعا عن ابي هريرة مرفوعا عن ابي هريرة مرفوعا عن رسول الله

من اي عد وقد حضر قال بل حمتكم من النار قول سبحان الله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله
 يا تير يوم القبالة مقدم مات معقبات محبتات وهي البقيات الصالحات وعن عائشة مرفوعا وزاوت
 ولا حول ولا قوة الا بالله اخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وكل من في الاحاديث مصروحة
 بانها البقيات الصالحات واما ما ورد في فضل هذه الكلمات من غير تقييد بكونها المرادة في
 الآية فاحاديث كثيرة لا فائدة في ذكرها ههنا وعن قتادة كل شيء من طاعة الله فهو من البقيات
 الصالحات فيندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج والعمرة وصيام رمضان والحرام
 الطبيب غير ذلك اذ ابا جاد اوليا وكوم كسر الجبال بالنون علان فاعله هو الله سبحانه وقرئ بالتحية و
 بالوقية علان الجبال فاعل ويناس الا في قوله ته الى واذا الجبال سيرت يناس الثانية قوله تعالى وسير
 الجبال سيرا ومعنى تسير الجبال ازلتها من ماكنها وتسيرها كما تسير العباب منه قوله تعالى وهي تجري
 من السحاب تجري في الارض بعد ان جعلها الله كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبها والمعنى قد
 بهاعن وجه الارض ويجعلها هباء منثورا كما يسر السحاب الخطاب في قوله وترى الارض بارزة كالمز
 الله صلى عليه وسلم اول كل من يصلح للرؤية والرؤية بصريته ومعنى بروزها ظهورها وذل ليس تراها من
 الجبال والشجر والنباتان وقيل المراد بروزها بروز ما فيها من الكنوز والاموات كما قال سبحانه والمقت
 ما فيها وتخلت قال اخرجت الارض انقائها فيكون المعنى وترى الارض بارزا ما في جوفها قال قتادة
 ليس عليها بناء ولا شجر ولا حجر ولا حيوان وعن مجاهد نخوة وكشش ناهي الخلاق ومعنى الحشر
 الجمع اي جمعناهم الى الموقف من كل مكان وفيه ثلثة اوجه احدها انه ما ض مراد به المستقبل
 ليه ونحشهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب الانبياء والثاني ان الواو للحال اي نفعل التسير في
 حال حشرهم ليشاهدوا ذلك الاهوال والثالث للدلالة على ان حشرهم قبل التسير وقبل البروز
 ليعاينوا تلك الاهوال قاله الزنجشري قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال فلم نفاذ ولم نترك
 ونهم احكام والمفاحمة هنا ليس فيها مشاركة يقال غادرة واغدر اذا تركه ومنه الغدر لان
 الغادر يترك الوفاء للغدر قالوا وانما سمي الغدر بذلك لان الماء ذهب تركه والسيل غادرة ومنه
 خدائر المرأة لانها تجعلها خلفها والغديرة الشعر الذي ينزل حتى طال وحمر ضوا على ركب صغفا
 اي مصفوفين كل امة وزمرة صغف وقيل عرضوا صغفا واحدا كما في قوله ترا ائحوا صغفا اي جميعا

وهو بلغ في القدرة وقيل قياما وفي الآية تشبيهه بالمهرج حال الجيش الذي يعرض على السلطان
ليقتضى بينهم ولا يعرهم قاله الكرخي وخرج الحافظا بالقاسم عبد الرحمن بن منذر في كتاب
التوحيد عن مينا بن جبل ان النبي صلى الله عليه قال ان الله تبارك وتعالى يتأدي بصوت رفيع ^{خبر}
فطبع يا عبادة ان الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادة لا تنظر
عليكم اليوم ولا انتم تنظرون احضروا محبتكم وبيروا اجوابكم فانكم مستولون محاسبون ^{تذكر} بالاملا
اقبلوا عبادي على اطرافنا مامل اقدمهم للمساقلة القرطبي هذا حديث غايبة في البيان في تفسيره
ولو يذكر كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة انتهى ويقال لهم على سبيل التقرير
والتوبيخ او قلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم ارضي محبتنا كما كنا نجيتكم عندنا خلقناكم اول مرة
او كما نسين كما خلقناكم اول مرة اي حفاة عراة غرلا لامال ولا ولد كما ورد ذلك في الجدي وقال
الزجاج اي بعثناكم واحد ناكم كما خلقناكم لان قوله لقد جئتمونا معنا بعثناكم وبه قال الغزالي
بل زعمتم هذا الضراب تنقال من كلام الى كلام للتفرغ والتوبيخ وهو خطاب للذكرى البعث اي
زعمتم في الدنيا انكم نجتمون بعد ان جئتمونا بكم باعمالكم ونجتم ما وعدناكم به من البعث والعدا
ووضيعة العامة على بناءه للفعول وزيد بن حلي على بناءه للفاعل وهو الله او الملك وقوله الكتاب
مرفوع على الاول ومنصوب على الثاني والمراد به صحائف الاعمال وافراده لكون التعريف فيه للجنس و
الوضع اما حسي بان وضع صحيفة كل واحد في يده السعيد في يمينه والشقي في شماله او في التذكير
واما عقلي اي اظهر عمل كل واحد من خير او شر بالحساب الكائن في ذلك اليوم وقيل وضع بين يدي
الله تعالى قوله المجرمين مسفيقين معا فيه اي خائفين وجلين عاق في الكتاب للوضع من الاعمال
السبية لما يتعقب ذلك من الاقتراب في ذلك الجمع والمجازاة بالعدل لا بالبر ويقولون اذا راها
يا ويلتنا يدعون على انفسهم بالويل لوقوعهم في الهلاك وهو مصدر لا فعل له من لفظه نداء
على تشبيهها بالتخصيب لطلب اقبله كانه قيل يا هلاكنا اقبل فهذا اوانك فقيهه استعاره بكناية وتبليغ
وفيه تفرغ لهم وامرارة الى انه لاصاحبهم خير الهلاك وطلبوا هلاكهم لا لبر واما هوفيه وقيل
تحقيقه في المائدة اما اي شي ثبت لهذا الكتاب كونه لا ينادى ولا يترك معصية صغيرة ولا
معصية كبيرة قوله الاصبها اي عدلها وحوارها وضبطها وابتها قال ابن عباس الصغيرة التسليم والكبيرة

الشوك في لفظه والصغيرة التسميم بالاستهزا. بالؤمنين والكبيرة القوقه بزلوا وقال
 سعيد بن جبير الصغيرة الهم والمس والقبلة والكبيرة الزنا واخول صغيرة وكبيرة نكرتان
 في سياق الخفيف يدل على تحت ذلك كل ذنب يتصف بالصغر وكل ذنب يتصف بالكبر فلا يبقى شيء
 من الذنوب الا احصاه الله ورازكان من الذنوب منتسبا بين كونه صغيرا وكبيرا فذلك انما هو
 بالنسبة الى العباد لا بالنسبة الى الله سبحانه وهذا الاينافي قوله تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
 الآية اذ لا يلزم من عدم التكفير اذ يجزى ان تكتب الكبائر لئلا يحد بها العبد يوم القيامة ثم تكفر
 عنه فعلمه قد رفعة العفو عليه قاله الكرخي والاستغفار للتجسس منه في ذلك ووحد واما عملا في
 الدنيا من المعاصي الموجبة للعقوبة او وجدوا اجزاء ما عملوا ما خيرا امكثوا ما منبتا في كتابهم ولا
 في الجور ربك احد اي لا يعاقب احد من عباده بغير ذنب جرم ولا ينقص فاعل الطاعة من
 اجرة الذي يستحقه واما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت نفسها ولو فعلها الله لو يكن
 ظلما في حقه لانه لا يسأل عما يفعل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
 يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك ينظر
 الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرج الترمذي وقال لا يصح من قبل ان الحسن بن سعيد
 من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن بن ابي موسى ثروته سبحانه عاد الى الرد على ارباب
 الخيلاء من قولك فذكر قصة ادم واستكبابه عليه فقال واذا قلنا للملائكة اي اذكروا
 قولنا لهم اسجدوا لادم سجود خفية وتكروبا لخرور كما امرت حقيقة فسجدوا طاعة لا موافقة
 امتثال لطلبه السجود الا بليس قلبا واستكبر وامر بسجود كان من الجن مستانفة لبيان سبب عصيانه
 وانهم يكن من الملائكة فلهم اعصم والاستثناء منقطع والبلس هو ابليس واصحابهم كان ادم
 اصل الامر له ذرية ذكرت صفة بعد الملائكة لاذرية لهم وقيل كان من حي من الملائكة يقابل
 طهر الجن خلقوا من نار السموم وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس ان هذا النوع يتوالد
 ليس معصوما والاستثناء متصل وكان بمعنى صارا ي صيرة الله وسخره من الملكية الوالدية ولو
 من الملائكة لا ينبغي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا وذلك ان
 قريشا قالوا للملائكة ساءت الله فهذا يدل على ان الملك لسمى جنا وتعضد الغرة لان الجن اجنحت

ع

وهو الستر فتدخل الملائكة فيه فكل ملائكة الجن لاستنارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من
 الملائكة ان الله سبحانه يستناره من الملائكة والاستنارة يفيد اخراج الملائكة للداخل ويضم دخولها
 وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجهه من قال انه من الجن هذه الآية والجن جنس مخالف للملائكة
 واجيب عن الاستنارة انه منقطع كما تقدم وهو مشهور في كلام العرب قال تعالى واذا قال الراهم
 لايبه وقومه اني براء ما تعبدون الا الذي فطرنى وقال تعالى لايسمعون فيها لغوا الا سلاما فسقوا
 امرؤ به اي خرج عن طاعته وترك التبعي لادم عليه السلام قال الفراء تقول العرب فسقت الوطبة
 عن قشرها خر وجهها منه قال الفاس اخلف في معناه على قولين الاول مذهب الخليل وسيبويه ان المعنى
 اتاه الفسق لما امر ففصى فكان سبب الفسق امر به كما تقول اطعمه من جوع والقول الآخر قول قطرب
 ان المعنى حلحفت للضاد اليه فسق عن ترك امره وعن ابن عباس قال ان الملائكة قبيلة يقال لهم الجن
 فكان ابليس منهم وكان يوسوس ما بين السماء والارض فعصى فخط الله عليه فسحقه شيطان انا سماه
 قال كان خازن الجنان فسمي بالجنان وعن الحسن قال قاتل الله اقواما زعموا ان ابليس كان من الملائكة
 والله يقول كان من الجن وعنه قال ما كان من الملائكة طرفه عين انه الاصل الجن كما ان ادم اصل
 الانس ^{وهو} يشبهه انه عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال اقتض ^{وهو} وانه كان
 قال اعقبك وجدا منه من اباي والفسق تخذونه وتخذون ذرية ^{وهو} اي اولاده وقيل ان ابليس
 قال مجاهد من ذرية ابليس لا قس ولها ن ذرها صا حبا الطهارة والصلوة اللذان يوسوسان فيهما
 ومن ذريته مرة وبه ينك وزليور وبتر والاعور ومطرس وداسم ^{وهو} اولادهم ذرية فقطيع نحو
 بدل طاعني وتستبدونهم في واحال ان هم اي ابليس وذريته لكم عدواي اعداء وافردوا لكم
 اسم جنس لتشبهه بالمصادركم في قوله فانهم عدو لي الارب العالمين وقوله هم الاعداء لي كما تصغر
 هذا الصنيع وتستبدون من خلقكم وانهم جميع ما انت فيه من النعمان لم يكن لكم منه منفعة
 قط بل هروعدوا لكم وترقب حصول ما يضر كوفي كل وقت ^{وهو} ينس للظالمين الواضعين للشيء في غيره
 المستبدلين بطاعة ربه مطاوعة الشيطان فيس ذلك البديل الذي استبدلوه ^{وهو} بده عن الله سبحانه
 والتقدم بدين ابليس وذريته مما شهد لهم خلق السموات والارض والخلق انفسهم قال اكثر
 المفسرين الضم والتمسك واللعن الهرو لو كانوا اشركا في في خلقها وفي خلق انفسهم كما لو امشاهدين

خلق ذلك مشاركين فيه ولم يشاهدوا ذلك / الا شهدتهم اياه انا فليسوا بشركاء وهذا
استدلال بانتفاء الملزوم المسأوي على انتفاء اللازم وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء
الوثنيين والمواحدانهم ما كانوا شركاء في تدبير العالم بل دليل على ما شهدتموه خلق ذلك وقيل الضمير
للملائكة وقيل ما شهدتم جميع الخلق فالمعنى لم احضر بعضهم خلق بعض وقيل المعنى ان هؤلاء
الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الاول لانهم لم يكونوا شاحدين بخلق العالم فكيف يمكن
ان يحكموا بحسن حاله عند الله والاول من هذه الوجوه اولى بما يلزم فالوجهين الآخرين من تفكيك
الضميرين وهذا الجملة مستأنفة لبيان عدم استحقاقهم للانتقاد المذكور وقيل ما شهدناهم توبة
الاولى ما كنت مُخْتَدًا لِلْمُضِلِّينَ عَضُدًا اى اعتمدت بهم بل هم كساؤا لخلق وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر والمراد بالمضلين من اتفق عنهم اثمها على السموات والارض والعضد يستعمل كثيرا في معنى العين
وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سنشد عضدك يا خبيث اى سنعتك وتقرى به ويقال
اعضدت بفلان اذا استعنت به وذكر العضد على جهة التمثل واصله العضو الذى هو من المرفق الى
الكف ففي الكلام استعارة وخص المضلين بالذكر لزيادة الدم والتونيز والمعنى ما استعنت بهم على ظمها
ولاشاؤرتهم وما كنت ممنفذ الشياطين او الكافرين اعوانا ووجد العضد لموافقة الفواصل و
قوى ما كنت علان الخطا للنبي صلى الله عليه وسلم اى ما كنت يا محمد مختد لهم عضدا ولا حرك ذلك وفي
عضد لغات اقصاها فتح العين وضم الصاد وبها قرأ الجوهري فخر حاد سبحانه الى تهذيبه واحوال القيمة
فقال كذاب يوم يقول الله عز وجل للكفار توبوا لى الله فربما نادوا واشركوا فى الدين ذبحتم انهم ينفعونكم
ويشفعون لكم واما فهم سبحانه الى نفسه جريا على ما يعتقد للمشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فل عوهم اى فعلوا ما امرهم الله به من دعاء الشركاء واستغاثوا به والمعنى على الاستقبال كما هو
ظاهر فكلموا يستجيبوا لهم ذلك لوجوه وهرايم يقع منهم مجرد الاستجابة لهم فضلا عن ان يفتحوهم
او يدفعوا عنهم وجعلنا بيدهم اي ينفذون للمشركين وبين من جعلوه شركاء الله او بين المؤمنين
الكفار مؤيقا حازرا كحماة من المفسرين انه اسم واد عميق في حفر فرق الله تعالى به بينهم
وبه قال انس وزاد من فيجودم وقال ابن جرير فرق الله به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال
وقيل هو ضرب سبل منه نار وعلو حاقية حيث فضل البغال الدهر وقيل الوقت الذي يروح البعير لانهم

انك تأتيهم سنة الاولين المعنى على حدة مضادني مامنع الناس من الايمان والاستغفار والا
 طلبوا انتظار اتيان سنة الاولين وانما احتجبت الى حد فللمضاد لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين
 مانعا عن ايمانهم فان للمانع يقارن الممنوع واتيان العذاب يتأخر عن عدم ايمانهم بعد كثرة وزياد
 الاستغفار في هذه السورة لانه قد ذكر هنا ما فوط منهم من الذنوب التي من جلتها جلد الصواب اطل
 وسنة الاولين هو انهم اذ لم يؤمنوا حل بهم من ابك استيصال قال قتادة عقوبة الاولين وقال الزجاج
 سنتهم هو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية او يا ايها الذين آمنوا
 اي عن الاخرة قبل الجمع فيقول قاله الفرع ابي متفرقا يتلو بعضه بعضا وقيل عيانا وصحرا وقال الاغمر
 وقيل نجاة قاله مجاهد ويناسب ما قاله الفرع ابي قراءة قبل اذ يمتنعين فانه جمع فيقول نحو سبيل وسبيل بمعنى
 انواع والمراد اصناف العذاب يناسب التفسير الثاني في عيانا قراءة قبل اذ يمتنعين والقاف وقوم البيا ماي مقابلة ووعا
 وقرى بفتحين على معنى او ياتيهم العذاب مستقبلا فاحاصل معنى الآية انهم لو آمنوا ولا يستغفروا
 الا عند نزول عذاب الله نيل الاستئصال لهم او عند اتيان اصناف عذاب الاخرة او معاينة
 وما ترسل المرسلين من رسلنا الى الامم الا حال كونهم مكذبين للمؤمنين ومنذرين للكافرين
 فالاستغناء مغرغ من احملها وقد تقدم تفسير هذا او مجاول الذين كفروا والباطل مستأنف
ليمد حضوره اي ليزولوا بالبحر الى الباطل الحق ويطلوه واصل للدرح الض الزلق يقال حضت رحله
 اي زلقت قد حضض حضا ود حضض الشمس عن كبر السماء اي زالت ود حضضت حجة د حوضا بطلت
 والدرح الض الطين لانه يزلق فيه ومن مجازة هؤلاء الكفار بالباطل قولهم لرسل ما انذرنا بشئنا
 وقولهم ابشاهه بشرارسولا وهو ذلك واخذوا اياي اي القران واخذوا انذروا به من الوحي
 والنهدين وما بعن الذي او مصدرية قاله ابو حيان هزوا اي لعبا وباطلا وقد تقدم هذا في البقرة
ومن اي احد اطلم لنفسه من ذكر وخط وقدر وعى لفظ من في خسة ضامن هذا اولها ودع وي
 معناها في خسة اولها قولهم اي احد اطلم لنفسه من ذكر وخط وقدر وعى لفظ من في خسة ضامن هذا اولها ودع وي
 اي من قولها انها ون بها ولم يتد برها حق لن بر ولو يتفكر فيها حق التفكر وتركها ولو ي من بها
 واي بانها الله الفصل للعقيدان ما هنا في الاحاء من الكفار فانهم ذكر وافاع ضوا عقب يا ذكر واو
في السنن بئر الله على الزواج لان ما هنا في الاموات من الكفار فانهم ذكر وامر بها اخرى فراع صلى الله

فلو يؤمنوا ونسي ما قلنا من الكفر والمعاصي فلم يذب عنها وقال فتادة ما سلف من الدين
الكثيرة قبل والنسيان هل يعنى التردد والتشاغل والتغافل عن كفره للتقدم وقيل هو حمل حقيقته إيتا
جعلنا على قلوبهم كثرة أي اغطية سمع كتاب وفي القاموس انه جمع كل ايضا ونصه ولكن وقا
كل شيء وسنة كالكنة والكنان بكسر هاء والجمع كنان واكنة والسجدة تعليل لأعراضهم ونسيانهم
قال الزجاج اخبرناه سبحانه ان هؤلاء طبع على قلوبهم أن يفهموا أي لا يفهموه وسجدهما
في آذانهم وقراي ثقلا وصما يمنع من استماعه سماع استماع وقد تقدم تفسير هذا في الأسماء
وإن تدعوهم إلى الهدى فكن يهتدون والآيات لأن الله تعالى قد طبع على قلوبهم بسبب كفرهم
ومعاصيهم وربك الغفور ذو الرحمة أي كذا الرحمة يبلغها وصاحب الرحمة التي وسعت كل
شيء فلم يجادلهم بالعقوبة وهذا قال أبو بكر أحمد لله وما كسبوا له بسبب كسبه من المعاصي
التي من حملها الكفر والمجادلة والأعراض قال ابن عباس بما عملوا العجل لهم العذاب عن الدنيا
في الدنيا لا يستحقوا لهم لذلك بل جعل لهم مؤجلا مصدرا ومكانا أو زمانا أي اجعل مقدر لعلمهم
قيل هو من آيات الآخرة وقيل هو يوم القيامة من يوم القيامة من يوم القيامة من يوم القيامة
والعذاب والثاني أولى وبلغ ذلك لأنه عليه السلام لا يبلغ العذاب كيف يرى
الإخلاص مؤجلا أي ملجأ يلجأون إليه وموجعا وبه قال ابن عباس قال أبو حنيفة صحابا وبه قال
ابن قتيبة وقيل محصا وعن مجاهد قال حمزا وتلك القرى أي قرى عاد وثمود ووطى
وأمثالها أهلكناهم هذا خبر اسم الأشارة والمعنى أهل القرى أهلكناهم في الدنيا كما أهلكناهم في الآخرة
وقت وقوع الظلم منهم بالكفر والمعاصي وجعلنا المهلك لهم في الآخرة المهلك هو مصدر هلك
وقال الزجاج اسم الزمان والتقدير لو وقت هلكهم مؤجلا أي وقتا معيننا وهو يوم القيامة
فليعتبروا بهم ولا يفتروا وابتأخذ العذاب عنهم واذكر آذ قال موسى لفتاة قيل ووجه ذكر
عنه القصة في هذه السورة ان اليهود جلسوا للنبي صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف وقالوا
ان اخباركم فخرناي والا فلا ذكر الله قصة موسى والخضر تنبيهها على ان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزله ان
يكون عالما بجميع القصص والأخبار وقد اتفق أهل العلم على ان موسى المذكور ههنا هو موسى
بن عمران من سبط لاوى بن يعقوب قال الكليني بناهوا لأصح كما قاله ابن عباس عليه السلام من العلماء

واهل التاريخ وليس فالقران موسى غيره وقالت في قصة منه صرفت البكالي انه ليس موسى بن عمران
 وانما هو موسى بن ميثي بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وهذا باطل
 قد رده السلف الصالح الصعبة فمن بعد هذين هما ابن حباس كما في صحيح البخاري وغيره كيف
 لو ارد شخص اخر لوجب تصريفه نصفه توجبا كما امتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يرد بصفة
 علمنا انه موسى بن عمران والمواد بقائه هو بوشع بن نون بن افراخ بن يوسف وقيل انه اخو
 وقيل انه جده بدليل قوله ^{عليه السلام} لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاى فتاى والا اول
 اولى واصح وقد نبا بعد موسى قال الواحدا اجمعوا على انه بوشع بن نون وقد مضى ذكره في
 المائدة وفي اخر سورة يوسف من قال ان موسى هو ابن ميثي قال ان هذا القصة لم يكن بوشع بن نون
 قال الغراء وانما سمي في موسى لانه كان ملازما له باخذ عنه العلم ويخدمه ويتبعه وهذا يماز
 وجه ايضا فنه لموسى وكان ابن اخته ومعنى ^{الكهف} لا ازال ساثرا ومنه قوله ان نوح عليه السلام
 برح اخيه كان بمعنى زال فهو من الافعال الناقصة ومضه وحذوف دلالة ما بعده وهو حتى ^{البلغ}
 اي انتهى قاله ابن زيد ^{كجمع الكهف} اي ملتقاها قال الزجاج لا ابرح بمعنى اذبل وقد حذفت الحاء
 للدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى بلغ مضروبة فلا بد لها من ذي خاية فاللغى لا ازال السيد
 لان ابلغ ويجوز ان يراد لا ابرح مسبوحة ببلغ وقيل معناه لا انا فاك حتى ابلغ وقيل يجوز ان يكون من برح
 التام بمعنى زال يزل فلا تستدعي خبرا بمعنى لا ازل عما ناوله من السيد والطلب لا افادته قيل المواد
 بالبحرين بحر فارس والروم وهما اثنى المشرق والمغرب قاله قتادة وقيل بحر الأردن وبحر القلزم وجمع البحر
 عند طنجة قاله محمد بن كعب وقيل بالفريقية قاله ابي بن كعب وقيل ان ملتقاها عند البحر المحيط
 طائفة المواد بالبحرين موسى والخضر وهومن الضعف بمكان وقد حكى عن ابن عباس لا يصح ^{واصحة}
 اواسير حقا اي زمانا طويلا قال الجوهري الخضر بالضم ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون خريفيا فلما
 سنة واحدة بلغة قريش وفي معناه الحقة بالكس في الضم وتجمع الاولى على حقيق كبر الحاء كثرية وقرب
 والثانية على حقيق بضم الحاء كثرية وعرفت وقال النحاس الذي يعرفه اهل اللغة ان الخضر والحقة
 زمان من الدهر ميم غير محدود كان رهطا وقوما ميمان غير محدودين وجمعه اشكاب سلب
 هذه العزة على السيد موسى خليل السلام ما رواه ابنه سئل موسى من اعلم الناس فقال انا فاحسب الله اليه

ان عبد الي نوح البحر هو اصل منك فلتنا اي موسى وفتاه جمع بينهما اي بين البحرين واضيف
جمع الى الطرف توسعا وقيل البين بمعنى الاقتران اي البحرين المقتران بجمعتا ههنا وقيل الضيف
لموسى وخصواي وصلا الموضوع الذي يكون فيه اجتاح شملهما ويكون البحر ^{عليه} هذا بمعنى الوصل لانه
من الاضداد والاول اول نسيما حرفهما قال المفسر انهما تزودا خرجتا ملحا مشقوقا بطرفين زبيل وكانا
يصبيان منه عند حاجتهما الى الطعام وكان قد جعل الله فقداه اماراة لهما على وجدان المطوق
والمعنى انهما نسيما تفقد امره وقيل الذي نسي انما هو في موسى لانه وكل امرئ لحوته عليه وامره وان
اذا فقدته وانما اضاف النسيان اليهما لانهما تزوداه لسفرهما وقيل نسيما كغيبية الاستدلال بهذه الحكاية
المخصوصة على الوصول المطلوب والاول بقوله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم نسيوا زادهم وانما نسي
متعه الزاد فلما انتميا الى ساحل البحر وضع فتاه المتكلم الذي فيه الحوت فاحياه الله فخره واضطر
في المسكن ثم انسرب في البحر ولهذا قال فَاَخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا اي اخذ الحوت سبيلا سرى وهو
التفق الذي يكون في الارض للضيب وهو من الحيوانات قال سعيد بن جبيرة اثره يابس في البحر كانه
في حجر ذلك ان الله سبحانه امسك جريته الماء على الموضوع الذي انسرب فيه الحوت فصارت الطاق
تشبه مسلك الحوت في البحر مع بقائه وانجيا الماء عنه بالسرب الذي هو الحفرة المحفورة في الارض
قال لغراما وقع في الماء مجده من هبة في البحر فكان كالسرب فلما جاوز ذلك المكان الذي كان عدد
الصخرة وذهب الحوت فيه انطلقا فاصابهما ما يصيد السباع ومن النصب الكلال ولو جهل النصب ^{حاله}
الموضوع الذي فيه انخصي ولهذا قال سبحانه فَلَمَّا جَاؤَا جَمْعَ الْبَحْرَيْنِ الذي جعل هو حد الملافة قال
لِقَتَانَا اِنَّا خَدَّانَا هو ما يوكل بالعادة وازاد موسى ان ياتيه بالحوت الذي حملاه معه فَلَقَدْ لَقِينَا
مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا اي تعبوا واعياء فانهما لو جهل النصب لكان في ذلك دون ما قبله والنصب يقع
النون والصاد وضمهما وهما لغتان من لغات ربيع في هذه اللفظة قاله ابو الفضل الدارمي في
لوامحه قال لموسى فتاه اذ ابيت معناه لاستغفها فقبحه لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كون
حاله مما لا يكاد ينسى لانه قد شاهد مرارطينا من قد قلله الباهرة اخذوا يُنَادُوا الصَّخْرَةَ وكانت عند
جمع البحر الذي هو الموعد وانما ذكرها دون ان يذكر جمع البحرين لكونها متضمنة لزيادة تعيين
المكان لاحتمال ان يكون الجمع مكانا متسعاً مبتدأ اول مكان الصخرة وخرجه وَفِي نَبِيِّنَا الْحَوْتِ اي تركه

وفقدته ووقع النسبان على الحوت دون الزبد الذي تقدم ذكره لبيان ان خالك الغداء للطنون
هو ذلك الحوت الذي جعله زاد الهما وامارة نواجيدان مطلوبها ثور ذكر كما يجري مجرى السيفي ووقع
ذلك النسبان فقال وما انسانية الا الشيطان بما يقع منه من الوسوسة ان اذكره بدل اشتغال
من الظاهر في انسانيه وفي مصحح عبدالله وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان فاشق سيدك في
البحر عجبنا بخل ان يكون هذا من كلام يوشع اخبر موسى ان الحوت اتخذ سبيله عجب الناس وموضع
التعجب ان يجرى حوت قدماء واكل شغفه ثوب في البحر وبقي اثر جريته في الماء لا يهواثرها جريان الماء و
يخجل ان يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف اخر من امر الحوت فيكون ما بين الكلامين احداثا و
قال ابو الشيخ اعني كتاب الطبري اتيته به فرايته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق اخر ليس فيه
شي من اللحم عليه فترة رقيقة تحتها الشوك قال موسى لفتاه ذلك الذي ذكرت من فقد الحوت
في ذلك الموضع ما كنت اكنع ونظليه فان الرجل الذي يريد هو هذا الشوك ويا نبيغ من يا ائت الزوائد
فلا تثبت رسما وقفا وصلوا ابن كثير اشبهاني احسان فان تداعا اثارها قصصا اي رجعا على
الطريق الذي جال منها يقصان اترها لثلا خطا طر بها ما اي قاصدين او مقتصين والقصص في اللغة
اتباع الاثر قال فتارة عودها على بدنها فوجد احبدا من حيا وانا هو الخضر في قول جمهور المفسرين
وعلى ذلك دللت الاحاديث الصحيحة وضالفت في ذلك من لا يعتد بقوله فقال ليس هو الخضر بل عالم
اخر وقيل كان ملكا من الملائكة قيل سمي الخضر لانه كان اذا صلب الخضر ما حوله ذكاه مجاهد قيل
واسمه بليان ملكان وهو من نسل نوح عن ابن عباس قال الخضر ابن ادم صلبه ونسي له في اجله
حتى يكن بالبحال وفيه نظر وقيل كان من بني اسواثيل او من ابناء الملوك ترهد وزك الدنيا واخرج
البحاري وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي
توهته من خلفه خضراء والخضر بكس الخاء مع سكون الضماد وبغير الخاء مع سكون الضماد وكسهما
فضمه انه ائت ثلاثة وهذا القبه وكنته ابو العباس ثم وصف له سبحانه فقال اتيته رحمة من عندنا
الرحمة هي النبوة والهداية قاله ابن عباس وقيل النعمة التي انعم الله بها عليه وهي الولاية وعليه الاثر وهو
من العلم اعل على انه سمي في يوم القيامة لشربه من ماء الحياة والا حرم ما ذهب اليه اهل الحديث من عدم
سمايته واسما علمه وعلمه من علم الغيب الذي استأثرنا به وفي قول من انه ناعكنا بغيره ليشان ذلك

العلم و تعظيمه لقال الزجاج و فيما فعل موسى و هم من سجانه الانبياء من طلب العلم و الرحمة ما يدل على
انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع ممن هو اعلم منه ثم حصل به
سجانه عليه ما دارين موسى و الحضر بعد اجتماعهما فقال قال لكة موسى هل اشعرك حلال ان يكون
بمما علمت كرسد في هذا السؤال ملاطفة و قبالة في الادب المتواضع لانه استجمل نفسه و استاذن
ان يكون تابعه لعلان يعلمه مما حله الله من العلم و الرشده بضم الراء و سكن الشين هو التواضع
على الخيرة اصابة الصواب اي علما اذا ارشدا و رشده و فوى رشدا بفتحين و هما لغتان كالانجلى و النجلى
و في الآية دليل على ان للتعلم تبع للعالم وان تفاوت المراد في ليس في ذلك ما يدل على ان الحضر افضل
من موسى فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل و قد يارو الفاضل عن المفضل اذا اختص احداهما بعلم
يعلمه الاخر فقد كان علم موسى علم الاحكام الشرعية و القضاء بظواهرها و كان علم الحضر علم بعض الغيب
و معرفة البواطن و قد دل اقدام اقرام من الضلال في هذا المقام في تفضيل الولي على النبي حيث قالوا امرؤ
بالتعلم من الحضر و هو ولي و هو كبري و الجبيل ذكرناه قال الحضر لولم يأتك انك كرسد صريح صبر اي لا يظن
ان تصبر على ما تراه من علمي لان الظاهر التي هي علمك لا و في ذلك ثم اكد ذلك مشددا على عدم
الاستطاعة فقال و كيف نصبر على ما لم نخط به خبر اي كيف نصبر على حل ظواهره منكر و انك لا تعلم ذلك
مع كونك صاحب شريعة لا يسخره السكون على منكر و الاقرار عليه الخبر العلم بالشيء و الخبر بالامور هي
العلم بخفاياها و ما يحتاج الى الاختبار منها قال موسى للحضر سجد في ان شاء الله صابرا معك ملذوما
طاعتك و انما استغنى لانه لم يبق من نفسه بالصبر و لم يستثن الحضر لانه في مقام التعليم و لا يحجم
لك انكر اي لا اخالفك فيما تأمرني به و التقييد بقوله ان شاء الله شامل للصبر و نفي المعصية و قيل
ان التقييد بالمشية مختص بالصبر لانه امر مستقبل لا يدري كيف يكون حاله فيه و نفي المعصية معرو
عليه في الحال و يجاب عنه بان الصبر و نفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معروما عليه في الحال
و في كون كل واحد منهما لا يدرك حاله فيه في المستقبل قال الحضر لولم يأتك انك كرسد صريح صبر اي لا يظن
شيء مما نشأه من بعالي الخرافة لما يقتضيه ظاهر الشرح الذي بعناك الله به اي لا نقاشني بالسؤال عن
حكمته فضلا عن المناقشة و الاحتراض حتى احمر كلسه و ذكر اي حتى اكرن ان اللبنة للصبر و بيان وجه
و ما قول الية فيه اي لان كل احد منه فله حكمه و غاية حمية البنية و هذا من اد المتعلم مع العالم و لا يتبع

حج

وهذه الأحكام المعروفة يقال وقال مستانغا كذا لغوام وأبانت عن شواهد مقدره لكل واحد منها أسسول
 عنها مما قبلها وأعلمنا قدره في قصة موسى مع الخضر المذكورة في الكتاب العزيز أحاديث كثيرة
 راقية وأركانها ما روي عن ابن عباس في بعضها اختلاف في بعض الألفاظ وكلها مروية عن سعيد بن جبير
 وبعضها في الصحيحين وبعضها في أحاديث ضعيفة أو قد رويت عن طريق العوفي عنه كما خرجها ابن جرير
 وابن أبي حاتم ومن طريق أخرى فلتقتصر على الرواية التي هي التوراة الثالثة في التصحيح نفي ذلك ما يغني
 عن غيره وهي قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ان نوح البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو
 صاحب السواويل قال ابن عباس كذبت عليه والله حد ثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فاستل اليه ادم اس علم فقال انا فاعتبه عليه اذ لم يرد العلم اليقيني
 انه اليه ان لي عبد اجمع البحر بن هو اعلم منك قال موسى ارب كيف فعله قال ياخذ معلقا حوتا فجعله في مكمل
 فحينما وقد لم يحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه قاه يوشع بن نون حتى انا
 الخضره وضعا رؤسها فانما واضطر بها الحوت في المكمل فخرج منه فقط في البحر فانخذ سبيله في البحر سوا
 وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصبر عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبها ان يخبره بالحوت
 فانطلقا بقية يومهما ولم يتها حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا خلدنا تقدر لقينا من سفرنا
 هذا انصب قال ولم يخرج موسى للتصحيح جاوز المكان الذي اتموا به فقال له فتاه ارايت اذا وينا الى الخضره
 فاني نسيته الحوت ما انسانيه الا الشيطان ان اذكوه ونخذ سبيله في البحر عجباً قال فكان الحوت سورا
 لم يسيه فتاه عجباً فقال موسى ذلك مكنا نبع فلما راعى اثارها قصصا قال سعيدان يزعم الناس ان تلك الخضره
 عند هاهنا في الحياة لا يصبها وها ميتا الاحاش قال وكان الحوت اكل منه فلما قطر عليه الماء حاش قال
 فرجعنا نقصان اترها حتى انتمى الى الخضره فاذا رجل مستبى في يديه فسلم عليه موسى فقال الخضره انا في بارضك
 السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال فخرت بك لتعلمنا ما علمت بشدا قال انك تستطيع معي
 يا موسى اني علمت من الله علميه لا تعلمه انت انت على علم من الله علمنا الله لا اعلمه قال موسى سجدت
 ان شأ ما به صابرا ولا اعصي الشا مو فقال له الخضره فان اتبعني فلا تسأل عن شيء حتى احدث لك منه
 ذكر انا فخذ لقباً شديداً على ساحل البحر فترجمها سفينة فكلتموه ان يحلوه فهو عرف الخضره فخلوه بعد قول فلما كرم
 فواله غيرته لو يفيها الا والخضره قد تقع لوجها من الواج السفينة بالقدم وم فقال له موسى قوم حملوا بغير قول

عمدت الى سفينةهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد سمعت شيئا مما قال لم اقبل بانك لن تستطيع معي صبرا
 قال لا توخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{فيما كان الاولي من موسى} شيئا
 قال وجاء محبب فوقع على حرد السفينة فغرق في البحر ففرغ فقال له الخضر ما تقص علي وحملك من علم اهل الامم
 ما تقص هذا العصفور الذي وقع على حرد السفينة من هذا البحر فخرجا من السفينة فبينما هما يمشيان
 على الساحل اذ ابصر الخضر خلا ما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقلعه بيده فقتله فقال
 موسى اقتلت نفسا ذكيت بغير نفس لقد حسنت شيئا نكر اقال المراد لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
 وهذا اشد من الاولي قال ان سألته عن شي بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت من لدني هذا فناطلما
 حتى اذا اتيت اهل قرية استطحوا فجلسوا بها وان يضفوهما فوجد افيها رجل يريد ان يفتن فاقامه قال المراد
 فقال الخضر بيده هكذا فاذا ما به فقال ^{موسى} قوم انبئناهم فلم يطمعونا ولم يضيفونا لو شئت لاقتنبت حمله ابر
 قال هذا افراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان موسى كان صبرا حتى يقص الله علينا من خبره قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم
 ياخذ كل سفينة غصبا وكان يقرأ اواما الغلام فكان كافر او كان ابواة مؤمنين وبقية روايات سعيد بن
 عن ابن عباس عن ابي بن كعب هو موافقة لهذه الرواية في المعنى وان تفاوتت الالفاظ في بعضها فلا فائدة
 في الاطالة بذكرها ولكن ذلك روايات غير سعيد عنه فانطلقا اي موسى والخضر على ساحل البحر يطبلان ^{السفينة}
 ومعهما ابروش وانما يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمتصو ^{موسى} ذكره ^{موسى} واخضر وقال القشيري ولا يظهر ان ^{موسى}
 صورت فناء لما قاله الخضر وقال ابو العباس ان يترك بذكر التبع عن التابع فرت بهم سفينة فكلهم هوان فكلهم
 فكلهم بغير نول حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها قيل فلع لوجها من الواحها وقيل لوجها على الماء
 بفأس لما بلغت الحج وقيل خرقت جدار السفينة ليعبها ولا ينسارع الغرق اليها قال ^{موسى} خرقتها لتغرق
 اهلها لقد حسنت شيئا مما اخطأ به افعال امر الازداد وعظمو الاموال اسم منه وقال ابو حنيفة قالوا
 الداهية العظيمة وقال القشيري الاموال العجب به قال قتادة وقال الاخفش امر امره يا مراد الشد والاسم
 وقال ابن عباس انما انكر او عن مجاهد نحوه وكان الماء يدخلها قال الخضر انا انا انك لن تستطيع معي
 صبرا انك لو اتقدم من قراه له سابقا انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا توخذني بما نسيت
 ما مصدق بتراي لا توخذني بنسيتي او موصولة لا توخذني بالنسيته وهو قول الخضر

عطاء قال كتب جندب بن عمرو الى ابن عباس ربه الله عن قتل الصبيان فكاتب اليه ان كتب الخضر تعرف
 الكافر من المؤمن فاقبلهم في لفظ ولكنك لا تعلم وقد عني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتيلهم فاعتزلهم
 واخرج مسلم وابوداؤد وطلحة بن زيد وغيرهم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام
 الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ولو ادرك لا يهق ابويه طغيانا وكفر الله

قال الخضر الم اقل لك انك لو تستطيع معي صبورا

زاد هنا لفظك لان سبيل الكتاب اكثر وسورة طه في فقد نقض العهد مرتين وقيل زاد لفظك لانه
 تقول لمن توجهه لك اقول واياك اعني وقيل زاد لعدم العذر هنا فاما في الخطاب فنقول على معنى و
 قال موسى ان سألته عن شي بعد هذا اي بعد هذه المرة او بعد هذا النفس المتقولة فلا تصد اجبتني
 اي لا تجعلني صاحبك وقرئ نصيبي قال الكسائي معنى لا ينزكني اصحابك وقرئ بضم الناء والباء
 وتشديد النون فهاء عن مصاحبته مع حرصه على التعلم لظهور حذره ولذا قال قد بلغت من الذي
 صدقني مفارقتك يومئذ انك قد اعزرت حيث خالفتك ثلاث مرات وهذا الكلام نادى شديد
 الندامة اضطره الحال الى الاعتراض وسلوك سبيل الانصاف وقوال الجهور الذي مخففا وشدها
 الباقون وعن ابي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من الذي عنده من قوله اخرجوا ابوداؤد ولاتر مدنيا
 والطبراني وغيرهم وقوال الجهور حذرا بسكون اللذان وقرئ بضمها وحكى اللذان ان ابي بكر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء ويا بعدها باضافة العذر الى بغسه فانظروا حتى اذاتيا اهل قرية
 قيل هي ابلة وهي ابدال ارض من السماء وقيل نطاكية وقيل بركة وقيل قرية من قرى اذربيجان
 وقيل قرية من قرى الروم وقيل هي بلدة بالاندلس استطعنا اهلها طلبا منهم الطعام وضيافة
 وضع الظاهر موضع المضموم لزيادة التأكيد او للتناسيل والكرهية اجتماع الضامرين في هذه الكلمة
 لما فيه من الكلفة او لزيادة التشنيع على اهل القرية باظهارهم فاقولان يصنعون مما ابي ان يعطوا
 ما هو حق واجبت عليهم مرضيا فتم انفس استدل بحد الآية على جواز السؤال وحل الكذب فقد
 اخطأ خطأ ائيبنا ومن ذلك قول بعض الادباء الذين يسألون الناس فان وجدت
 فما في الرد مقصودته على قدر جهته وهي قيل والخضر وقد ثبت في السنة فتعزى للسؤال في الكذب

يعلمون في البحر ولم يكن لهم مال غير تلك السفينة الكرونها من الذين يركبون البحر يأخذون الأجرة
وقد استدل الشافعي بهذه الآية على ان الفقير اسومجلا من المسكين فأردب ان أحدهما أبي جهم
ذات عيب بنزع ما نزعته معها وكان وراءهم مراكب وحملات حالية بأخا رقدا قال المغسرون يعين
أمامهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ما سمع وعن أبي بن كعب انه قرأها كذلك
وكتب عثمان وكان وراءه ووراءه
وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عندهم خبرا به يا أحد كل سفينة صالحة
لامعية غضبا نضبه على المصدر للمبين نوع الاخذ وقد قرأ ابن عباس ولي بن كعب زيادة صلوة
والملك الغاصب كان اسمه الجندب الاذي وكان كافرا وقيل كان اسمه عد بن بدر وقيل كان ملك
خسان واسمه جيسو واذكرة القرطبي ولما الغلام يعني للذي قتله فكان ابواه مؤمنين ولم يكن هو كذلك
ولما ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا الخشية خوف يشويه تعظيم
والكفر ما يكون عن علم بالخشية منه وقيل معناه فعلنا والاول الى وعن قتادة في في مصحف عبدا له
فخاف ربك ان يرحمهما اي يرحم الغلام ابويه يقال رقهه اي غشيه وارهقه اغشاءه قال المغسرون
معناه خشينا ان يجلها حبه على ان يتبعها في دينه وهو الكفر وقيل المعنى فخشينا ان يرحمهما
طغيانا عليهما وكفرا نعمتهما بعقوقه قيل ويجوز ان يكون فخشينا من كلام الله ويكون المعنى
الركاهة من خشية سوء عاقبة امر فغيره وهذا ضعيف جدا فالكلام كلام الخضر وقد استشكل بعضهم
اهل العلم قتل الخضر لهذا الغلام بهذه العلة فقيل انه كان بالعام قد استحق ذلك بكفره وقيل كان
يقطع الطريق فاستحق القتل لذلك ويكون معنى فخشينا ان الخضر خاف على الامرين ان يذبحه
ويتعصبا له فيقتل في المعصية وقد يودي ذلك الى الكفر والارادة والحاصل انه لا اشكال في قتل
الخضر له اذا كان بالغا كافرا واطاعا للطريق هذا فيما تقتضيه الشريعة الاسلامية ويمكن ان يكون
للخضر شريعة من عند الله سبحانه تسوخ له ذلك اما اذا كان الغلام صبيا غير بالغ فقيل ان الخضر
علم باعلام الله له انه لو صار بالغا لكان كافرا يتسبب عن كفره اضلال ابويه وكفرهما وهذا وان
كان ظاهر الشريعة الاسلامية بابائه فان قتل من لا ذنب له ولا قبح حمله قتل التكليف خشية
ان يقع منه بعد بلوغه ما يجوز به قتله لاجل الشريعة المحمدية ولكنه حل في شريعة اخرى فلا اشكال

وقوله ذات شيب كما لا بد من رفع الشيب وجمع آخر كما أنه أي ادوزان برزقهما الله رئيمًا بدل
 حمد الولد ولداً أخيراً أقنعة والتفضيل ليس على أبيه زكوة أي ديناً وصلاً ونقوى وطهارة من
 ذلك نوب وأقرب رؤمًا يسكون الحاء وقرى بعضها الرحمة يقال رحمة الله رحمة ورخا والالف للتابت
 قال ابن عباس سما مورو فابداً جارية ولدت نبياً وأما الحية رئيم الذي أصله فكان لغد عبد
يئيم فيما يسميها أصرو وصرور في المدينة هي القرية المذكورة سابقاً وفيه جواز إطلاق المدينة
على القرية لغة وقيل عبر هناك بالقرية تقدير الها الخسنة أهلها وعبر بها الملك تعظيم لها من حيث
اشتق لها على هذين الغلامين وعلى بهما وكان تحت كذلك كما قيل كان ملا جسماً كما يفيد لغظ
الكثرة به قال عروة وقادة أو هو المال المجموع قال الزجاج المعروف في اللغة أن الكثرة إذا فرغ منها
المال المدفون فأذا لم يكن ملا قيل كثرة علمو وكثرة فهم وقيل لوح من ذهب قبل علم في صحة بكونه
مدفوناً عن قادة قال كان الكثرة من قبلنا وحررم علينا وحرمت التعنية على من كان قبلنا واحلت
لنا فلا يبين الرجل فيقول ما شأن الكثرة أحل من قبلنا وحررم علينا فإن الله يجل من أمره ما شاء
وهرم ما شاء وهي السنن والفرائض فحل لأمة ومهرم على أخرى وعن ابن الدرء عن النبي صلی
عليه وآله وسلم قال وكان تحت كثرة ذهب فضة أخرجه بخاري في تاريخه والترمذي وحسنه والطبراني
والمعجم وصححه وعن ابن الدرء قال أحلت لهم الكوز وحرمت عليهم الغنائم وأحلت لنا الغنائم وحرمت
علينا الكوز وزواج الجزارة ابن أبي حاتم وابن مرويه بن أبي ذر رفعه قال إن الكثرة الذي ذكره الله
كتاب به لوح من ذهب مصمت فيه عجبت من يقن بالقدر فرض بعبت من ذكر النار فرض بعبت
من ذكر الموت فرض عقل لأله ألا الله محمد رسول الله وفي نحو هذه آيات كثيرة لا تتعلق بذكرها فإن
وكان أبوها صالحاً فكان صلاحه مقتضياً لرعاية ولديه وحفظ ما لها فظاهر اللفظ أن أبوها
حقيقة وقيل هو الذي دفنه وقيل هو الأب السابع من عند الذئب له قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر
وكان يسمى كاشحاً وكان من الأتقياء قاله مقاتل واسم أهماد نبدأ ذكره الغفاش ففيه ما يدل على
الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعد وقال ابن عباس حفظ بصلاح أبيهما وأخرج ابن
مرويه عن جابر قال قال رسول الله صلی عليه وسلم إن الله عز وجل يصلح بصلاح الرجل الصالح ولده
ولده ولده وأهل دويرته ولولته دويرات حمله فإن اللون في حفظ الله تعالى سأتم فيهم

وعن ابن عباس نحوه وقال موضع حفظ الله في أكثر من الله وعافية قال سعيد بن المسيب في الإسئلة
 فاذا ذكر ولدني فإزيد في صلاتي وقبلي وي ان الله يحفظ للصالحين في سبعة من ذريته وعلى هذا يقول غيره
 تعالى ان ذري الله الذي نزل الكتاب هو يتولى الصالحين قاله القرطبي فاذا ذكر بك اي ملكك وبعد
 اشرك واضاف الربط ضمير موسى تشريفه وانما ذكره اولا فاردت لانه افساد في الظاهر وهو ضاله
 وثانيا فاردت لانه افساد من حيث الفعل انما من حيث التبدل وقال الزجاج معنى فارحنا فاراد الله عز وجل
 ومثله في القرآن كثير وثالثا فاردت لانه افساد من غير معد وللشرا ينطقا أشد هما اي
 وتماز نوهها ويسخج كما ذكرها من ذلك الموضع الذي عليه الحجر ولو انقض خروج الكبر من تحتها
 قبل قدرها على حفظ المال وتتميته وضاح بالكلية رسخا من ذكها وهو مصدر في موضع
 احوال اي مرجوعين من الله سبحانه وما فعلته عن امر ياي من اجتهادك وراي وهو تأكيد لما قبله
 فقد حل بقوله فارادت لانه لم يفعله الخضر عن امر نفسه لان تنقيص مال الناس ابدان وما تم
 وتغيير اسم العلم لا يكون الا بالنص وليس في هذا حاله على نبوة الخضر كما عرجه بربل هو الهام من الله
 سبحانه اليه ذلك المذكور من تلك البيانات التي بينتها لك واوضح وجوهها تأويل ما لم تستطع
 صبر اي ما صاق صبرك عنه ولو تطق السكر بد عليه ومعنى التأويل هنا هو المال الذي الت اليه
 تلك الامور وهو الفضيحة ما كان مشتبهها على موسى وظهور وجهه وحذو النائم من تسطح تخفيفا
 ويقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين وقد اختلف اهل العلم
 في نسب الخضر في كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته وكونه باقيا الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحياته بعد
 على اقول كثيرة فقيل هو ابن ادم لصلبه وهو ضعيف منقطع وقيل انه ابن قابيل بن ادم وهو
 معضل وقيل انه من سبط هارون اخي موسى وهو بعيد وقيل انه ارميا بن خلتيا وردة ابن
 وقيل انه ابن بنت فرعون وقيل ابن شعون لصلبه وقيل انه اليسع وقيل انه من ولد فارس وقيل
 من ولد بعض من كان امن بابراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل كان ابو فارسيا وانه
 رومية وقيل يحكي ذلك قبل كان اسمه حامرا وقيل بليان ملكان وقيل كان ملكان قبل
 معمر بن مالك كنيته ابو العباس وهذا متفق عليه قاله الثوري واسحق بن عمار قال انه نبي بقول
 وما فعلت عن امر لان الظاهر من هذا انه فعله بائنا الله والاصل علم الواسطة قال التبريزي

هو نبي في سائر الاول ثم قيل نبي غير مرسل وقيل يزل القوم فاستجابوا له ونصره الرومي ثواب بن جرد
 وبنان وبنان والدياء ذهب حجة من الصوفية وبنان قال علي بن ابي موسى من الخبابة وابن الانباري
 واقتدى به وقيل انه ملك من الملائكة قال ابن جرير في تاريخه انه كان في ايام فرزدق الملك فحول
 عامة اهل الكتاب الاقل وقيل كان علي مقدما في القرنين الاكبر الذي كان زمن ابراهيم الخليل و
 هذه ذكرها جماعة ممنوم خيفة بن سليمان واما تعميره فقال ابن عباس نبي للحضر في اخيه حتى
 يكذب له جان قال ابو مخنف اجمع اهل العلم بالاحاديث والجمع لبلاناه اطول ادمي عمر وشوبس عين الحكما
 وقال الحسن وكل الخضر بالبحر والياض بالغبافي وانما يجتمعان في موسم كل عام وروى بان مرفوعا
 اليه ^{صلى الله عليه} اجتمعوا عند ربه ما جرح وما جرح كل ليلة وفي سنة مائة وكان وقال الترمذي
 في التمهيد يقال الاكثر من العلماء هو موجود بين اظهرنا ذلك من غير عليه بين الصوفية واهل
 الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رويته والاجماع به والاخذ عنه وسؤاله ووجوده في المواضع الشريفة
 ومواطن الخير اكثر من ان يحصره واشهر من ان تذكر قال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء
 والصلحاء والعامة منهم وانما شبهه بانكاره بعض المحدثين وقال بعضهم ان لكل زمان خصوا وهي
 ادعوى كادليل عليها وقال السهيلي سمعنا صاميل بن ابي اباة كان ملكا وانه الرجل الذي يقول للرجل فوجبه
 او قال البخاري وطائفة من اهل الحديث انما مات قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة ونصره ابو بكر بن
 العربي لقوله ^{صلى الله عليه} في اخر حياته لا يبع على وجه الارض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم وللغماظ
 عند الشيخين وغيرها عن جماهير ابن عمر واجاب من اثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر وما
 ابرده هذا الجواب بعدة عن الصلي واما اجتماعه مع النبي ^{صلى الله عليه} وتغزبه لاهل البيت وهم مجمعون
 لغسله ^{صلى الله عليه} فقال قوم هو الخضر فقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد وقيل اجتمع الياس مع النبي
^{صلى الله عليه} واذا جاز ذلك جاز بقاء الخضر رواه ابن ابي الدنيا عن انس وتعبه الحافظ ابو الخطيب
 بن دحية وقال ابو بصير من طرق شي ولا يثبت اجتماعه مع احد من الانبياء الا مع موسى كما قطعه
 خبره وجميع ما ورد في حياته لا يصح منه شي بانفاق اهل النقل واما ما جاء من المشافحة فهو مما يتبع منه
 كيف يجوز لعاقل ان يلقى شيئا لا يعرفه فيقول له انا فلان فيصدقه وحديث التنزيه المتقدم موضوع
 وعنه ابن حجر زيفة واد قال مسندنا يا حبيب الصديق فلان ابنة كانت بعرة اجلبى منه وعار وبعن انس فوصوا

ابصارا وقد نقل فكان به عن احمد ومحمد اسحاق ابني زرعة وسياق المتن ظاهر النجاة وانه من
المجازفات انتهى كلامه ملخصا وتساك من قال بتعميره بقصة عين الحياة واستند الى ما وقع من تركها
في صحيح البخاري ومما عرفت في ذلك مرفوعا واخرج الطبراني في المعجم الكبير عن رجل يخطو بلا عن النبي
امامة الباهل مرفوعا النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الخضر يدل على كونه نبيا وسنده حسن لولا عنونة بقية ضعف
وقد ذهب الى ان الخضر ما دعي عليه من سوء الرضا والبخار وانكر ان يكون باقيا للحيث تقدم وهو حجر من مسك
بانه ما ن قال ابو حيان في تفسيره واحمد بن علي ان الخضر مات وقال ابن ابي الفضل المرسي لانه لو كان حيا
لومه الحبي علي النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمان به واتباعه وقد روي عنه صلى الله عليه انه قال لو كان موحيا ما سمع
الا اتباعي وبذلك جزوا من المناوي وابراهيم الحارثي وابوطاهر العبادي واخرج مسلم من حديث جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بشهر اقسامه بالله ما حل الا ارض نفس منقوسة باق عليها ما نة سنة
وله الغياظ وطرق عند الترمذي وغيره ومن حرم انه خير موجود الا ان ابو عبد الحنيفة وابو الفضل
بن ناصب والقاضي ابو بكر بن العري وابو بكر بن النفاش وابو الحنيفة واستند على ذلك بادلة منهما ما تقدم منها
قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلق الا فان مات فهم الخالدون قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه
الميثاق ان بعث محمد وهو حي ليؤمن به ليعرضه اخرجه البخاري فلو كان الخضر موجودا لاله ونصرت في
ولسانه وقال تحت رايته ولم يأت في خبر صحيح ان جاءه النبي صلى الله عليه وسلم او قال معه قال ابو الحسين بن النضر
بعض من تعبير الخضر وهل هو باق ام لا فاذا ذكر للمغفلين معتزون بانه باق من اجل ما روي في ذلك والاشارة
المرفوعة في ذلك واهمية والسند لاهل الكتاب سابق لعدم تقسيم وخبر مسلمة بن مصقلة كالمخافة
وخبر رباح كاليوم وما عد ذلك من الاخبار كلها واهية الصدور والاشارة لا يخالصها عن امرين
اما ان تكون ادخلت على الثقات استغفالا او يكون بعضهم تعد ذلك وقد قال الله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد وفي تفسيره لا حصره في عن الحسن بن الخضر مات وقد مر عنه ايضا انه حي
واذا تعارضت اظنا واستخرج ابن حجر ايضا ما ثبت في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يورثه الله
ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ولو يكن الخضر فيهم ولو كان مائة حيا او روي على هذا العموم فانه
كان من يعبد فطعا وقد بسط الحافظ ابن حجر العسقلاني القول في بيان حوال الخضر واهية قبل
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم والتي وردت له الخضر الياس كانا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فبغية الى الان وما

جاء في بقاءه بعد النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ومن نقل خبره انه رآه وكلمه في ابواب مستقلة من كتابه الاصابة
 في حرفة الصحابة وتكلم على اسنيدها جرحا وتعد بلا وغالبها لا يخلو عن حلة او ضعف وانقطاع
 اراعض او وضع او كدابة او شد وذو لا يصلح شي منها للاستدلال على حياة الخضر وبقاءه الى الان
 اولى خروج الدجال فالحق ما ذكرناه عن البخاري واضرابه في ذلك ولا حجة في قول احدنا من كان
 الا الله سبحانه ورسله ^{صلى الله عليه وسلم} ولو ورد في ذلك نص مقطوع به ولا حديث مرفوع اليه ^{صلى الله عليه وسلم}
 حتى يعتمد عليه ويصار اليه وطاهر الكتاب السنة في اخذ وطول التعمير لاصد من البشر وهما قاصيا
 على خبرهما لا يفضي خبرهما عليهما من قال النبي او رسل ^{صلى الله عليه وسلم} لم يات بحجة تدره ولا سلطان مبين واذا جاء
 نهر الله بطل نهر معقل وقد تكلم الحافظ صل هذا الباب في فتح الباري ايضا من شاء الاطلاع على تفصيل
 ذلك فليرجع اليه وبالله التوفيق ومنه الفخر والاصابة وما جاء سبحانه عن سوالين من سؤالات اليهود
 وانتهى الكلام الى حيث انتهى شرح سبحانه في السؤال الثالث والحجرات منه فالمراد بالسائلان في قوله ^{كرو} ويسئلون
 هو اليهودي سؤال ^{عنه} عن خروج القرونين واختلافهما فيه اختلافا كثيرا فقبل هو الاسكندرية وقيل
 الذي ملك الدنيا كلها باسرها اليوناني ما في الاسكندرية وقال ابن اسحاق هو رجل من اهل مصر ^{اسمه}
 مزريان بن موزية اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل هو ملك اسمه هوسم قيل هردس وقيل
 من الروم وقيل كان نبيا وقيل كان عبدا صالحا وقيل اسمه عبدالله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد
 من اولاد بطلان بن سيبا وحكى القريظ عن السهيلي انه قال ان الظاهر من علم الاخبار انها اثنان احد هما كان
 على عهد ابراهيم عليه السلام والاخر كان قريبا من عيسى عليه السلام وقيل هو ابو بكر الخيمري وقيل هو
 ملك من المللكة وروح الازلي القول الاول قال لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي نطق
 بها التنزيل فما هو اسكندرية يوناني كما يشهد به كتب التاريخ قال فوجب القطع بان ذلك القرنين هو الاسكندرية
 قال وفيه اشكال لانه كان نبيا لا سلطانا ليس يحكى وكان على مذهبه فمعتظم الله اياه بوجه الحكويان
 مذهب سبطا ليس حق وصدق وذلك عملا سبيل اليه قال النيسابوري قلت ليس كما ذهب اليه الفلاسفة
 باطلا فاعلم انهم ما صعدوا ترك ما كدره الله علم وروح ابن الكبر ما ذكره السهيلي من انها اثنان كما قد نأخذاك
 وبين ان الاول طاف بالبيت مع ابراهيم اول ما بناءه وامن به وانبهه وكان وزيره الخضر واما الثاني فهو الاسكندرية
 المعروفة اليوناني وكان وزيره الغياستق الشهر راسطاطا ليس كان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة فاما الاول

المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل هذا السقف ما ذكره ابن كثير في تفسيره راي ياله عن الأثر في
 وغيره فوال قد ذكرنا طرفا من كتابنا في اخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه تعامية وحكى أبو السعيد في
 تفسيره عن ابن كثير انه قال وإنما بينا هذا يعني انما اثبات لان كثيرا من الناس يعتقد انها واحد وان
 المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كثير وفساد كبير كقولنا الاول كان عبد الله
 مؤمنا وملك احداهما ونوره الخضر قد قيل انه كان نبيا واما الثاني فقد كان كافرا ووزيرا وسطا طيبا ليس
 وكان بينهما من الزمان اكثر من التي سنة فابن هذا من ذلك انهم قلت لعله ذكر هذا في الكتاب
 ذكره سابقا وسماه بالبداية والنهاية ولونعت عليه ولانني استغفرت من كتب التاريخ هو انما اثبات
 كما ذكره السهيلي والازرق وابن كثير وغيرهم كما ذكره الرازي وادعى انه الذي تشهد به كتب التاريخ و
 قد وقع الخلاف هل هو نبي أو لا ويسمي ما يستغفرت منه المطلوب واما السبيل الذي لاجله سمي في القرآن
 فقال الزجاج والاذهري انما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرن الشمس من مغربها قيل انه كان
 له ضفيريان من شعره والصفاء كثر في قروننا وقيل انه رأى في اول ملكه كانه قابض على قرني الشمس
 بذلك وقيل كان له قرنان تحت علامته وقيل انه دعاه الى الله فشبهه قومه على قرنه فخرج الى الله فنجى على
 قرنه الآخر وقيل انما سمي بذلك لانه كرم الطرفين من اهل بيت شرف ومن قبل ابيه وامه وقيل
 لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وكان ثمة جيفاً
 وقيل لانه اعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه ملك فارس والروم
 وقيل لانه ملك الروم والترك وقيل لانه بلغ اقصى المغرب للمشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر
 المعور من الارض وقيل لانه كان لناحية قرنان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادر اربع
 كان نبيا ام لا وما ادر اذ والقرنين كان نبيا ام لا وما ادر احد ودكف لانه لاها الام لا اخرجه عبد
 وابن المنذر وحاكم وصححه وغيرهم عن علي بن ابي طالب قال لو يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا
 صالحا احببه فاحبه الله ونعم الله فضيحه الله بعثه الله الى قومه فصوروه على قرنه فانت فراحيا والله
 كجهادهم فبعثه الله الى قومه فصوروه على قرنه الاخر فانت فاحبها الله سبحانه وهو فلذلك سمي ذا القرنين
 وان فيكم مثله وعن ابن عمر قال ذوالقرنين نبي رعن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو ملك يسير الارض لا يسير
 اخرجه ابن ابي خاتم عن ابي جهم بن حنبل عن ابيه وعن ثور بن اسباط انه سمع رجلا يقول يا بني يا

القرنين فقال هانئ قد سميت باسماء الانبياء فما بالكرو واسماء الملائكة وفي الباب خير ما ذكرناه
ما ينبغي عنه ما نراه وقد اخرج ابو الشيم والبيهقي عن عقبية بن عامر الجهني حديثا يتضمن ان
نفر من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين فاخبرهم بما جاء والله ابتداء وكان فيما اخبرهم
انه كان شابا من الروم وانه بنى لاسكندرية وانه عليه ملك الى السماء وذهب به الالسد واستأذنه
وفي فتنه منارة واكثر ما فيه انه من اخبار بني اسرائيل ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعزاه
الى ابن جرير واكثر في مغازيه ثم قال بعد ذلك والعجبان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقته
في كتابه ذائق النبوة انتهى وقد ساقه بقامه السيوطي في الدر المنثور وساق ايضا خبر اطربلا عن
ابن منبه وعزاه الى ابن اسحاق وابن المنذر وغيرهم وفيه اشياء منكرة جدا وكذلك ذكر خبر اطربلا
عن محمد بن اسحق بن عمار عن ابي الشيم وغيره ولعل هذه الاخبار ونحوها منغولة عن اهل الكتاب قد مرنا
ان لا تصدقهم ولا تكررهم فيما يقولونه البناء واختلفوا ايضا في وقته فقال قوم كان بعد موسى وقال
قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسماعيل وقد حققنا ذلك في لقطه
العجلان فراجعا وبالجملة فان الله مكنه ومملكه وادانت له الملوك ورجحان الذين ملكوا الذين اكلها
اربعة مؤمنان وكافران فلو مؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نوح وحيث نصي و
سيمكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الذين كاره وهو المهدي ذكره الترمذي وغيره
قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك اراهم موسى وعيسى والنبيين انك سمعت ذكرهم
فاخبرنا عن نبي لم يكن كرهه الله في التوراة الا في مكان واحد قال ومن هو قالوا ذى القرنين قال ما ينبغي
عنه شيء فخر جوارحين قد غلبوا في انفسهم فلم يبلغوا بالبيت حتى قيل جبريل هذه الآيات وليست انك
عن ذى القرنين قل سألوا اهل كتابها السائلون فحدثنا ابي من ذى القرنين ذكر اخباره وذلك بطريق
الوحي المتلوه فشرع سبحانه في بيان ما امر به رسول الله ان يقول لهم من انه سيتلو عليهم منه ذكر فقال
انا مكنة في الارض ليعاقد رناه بما عهد الله من الاسباب فجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها
وسهل عليه المسير في مواضعها وذلك له طريقا حتى تمكن منها ان شاء وكيف شاء ومن جملة مكنة
فيها ان جعل الله الليل والنهار عليه سواء في الاضاءة والظلمة من كل شيء مما يتبعين بطولها وما يخرج
اليه اخلق سبحانه طريقا يتوصل به الى ما يريد كالآلات السيرة وكثرة الحجة واستقصاء بقاع الارض

والوصول الى عين الحياة وقال ابن عباس سببا في علمه وقال ايضا بلا خالي حيث ابراد قال المفسرون
 والمعنى طريقا ثوريا لا مغرب الشمس قاله الزجاج وقبل من كل شيء يستعين به الملوك من فخر الملك
 وفهر الإعداء واصل السبب الخليل فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء فانبع سببا سلك طريقا ثوريا
 قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل رد فتورادفته ومنه قوله تعالى فاتبعه شيئا بك الحاصي
 انه يقال تبعته واتبعته اذا سار ولم يلحقه فاتبعه اذا حقه قال ابو جريدة ومثله فاتبعوه مشرقين
 قال النحاس وهذا من الفرق وكان الاصمعي قد حكاها فلا يقبل الا بعلم و دليل وقوله عز وجل فاتبعوه
 مشرقين ليس في الحديث انه حقوه وانما في الحديث لما خرج موسى واصحابه من البحر وحصل فرعون
 واصحابه في البحر انطبق عليه البحر والحق في هذا ان تبع اتبع واتبع لغات بمعنى واحد وهو معنى السير
 حتى اذا بلغ مغرب الشمس الى نهاية الارض من جهة المغرب واخر العارة منها لان من وراءها
 النهاية البحر المحيط وهو لا يمكن المضيق فيهما لابق قد امة شطيل مياها لا اخر لها وجن ها اي رأى الشمس
 تغرب في حين حمة اي كثيرة الحمة وهي الطينة السوداء يقال حمة البيرجا بالتسكين اذا ترو
 حمتها وحمت البيرجا بالتحريك كثرت حمتها وقرى حامية من الحمت اي حارة وقد جمع بين
 القراءتين فيقال كانت حارة وذات حمة قال كعبا انا فاني اجد في التوراة تغرب الشمس في ماء طين
 وشارك بيده الى المغرب نشد ابن ابي حاصم **هـ** وراى مغيب الشمس عند غم و بهاء في عين
 ذي حمة فاطمرد فقال ابن عباس ما الخليل قال الطين ببلادهم قال فما الناظ قال الحمة قال
 فما الحومد قال الاسود فدعى ابن عباس خلا ما فقال كتب ما يقول هذا الرجل قبل ولعل ذات القرنين
 لما بلغ ساحل البحر المحيط راها كذلك في نظره اذ لو يكن في مطر بصي خبز الماء ولذلك قال وجدها تغرب
 ولم يقل كانت تغرب قاله البيضاوي يعنيه على العادة من ان الشخص اذا كان في البحر ركب الشمس كما انها تغرب فيه
 قبل وسمية البحر المحيط عينا لا حيز ورفيه خصوصاً وهو بالنسبة الى ما هو اعظمه في علم الله والظن
 قال بعض العلماء ليس المراد ان انتهى الى الشمس مغرباً ومشرقاً حتى وصل الى جرمها ونسبها لانها تدور
 مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض
 لانها اكبر من الارض اضغاً فاضغاً حافة بل المراد ان انتهى الى اخر العارة من جهة المغرب وللشرق وجهها
 في رأي العين تغرب في حين حمة كما اننا شاهدنا في الارض المساء كأنها تدخل في الارض وهذا قاله رجل

تطلع على قعر لوم يجعل لهم من دونها سترًا ثم يردونها تطلع عليهم بان تماسهم ولا يصعقهم بل اد
انهم اولى من تطلع عليه وقال القتيبي يميزان تكون هذه العين من الحجر وتكون الشمس تغيب وراءها
او عندها ومعها فيقام حرمها نصفه مقام صاحبها والله اعلم انتهى القول ولا يبعد ان يقال كما منع
من ان يمكنه الله من حبر البحر حتى يصل الى تلك العين التي تغرب فيها الشمس وما المنع من هذا
بعد ان حكاه الله عنه انه بلغ مشرف الشمس ومكانه في الارض البحر من جملتها ومخرج الاستبحا كما
حمل القرآن على خلاف ظاهره قال الكرخي فالله تعالى قادر على تصغير حجم الشمس وتوسيع العين
وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصر عقولنا عن
الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكام لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى الظن موسى فياكره
على الضم انتهى ووجك عندك هادي عند العين او الشمس فقال هم قومه عراة لبا ساهم جلود الوحش
وطعاهم مالم يظلمهم وكانوا كفارا قاله البيضاوي ومن المعلوم ان الكفر انما يخفق بعد بعثة رسول
وعدم ايمانهم به والنظر في رسول ارسل الى هؤلاء حتى كفر وابه هذا والاظهر انهم كانوا اهل فطرة
لم يرسل اليهم احد ولما جاءهم هو والقرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم من كفر تاويل
فخبره الله بين ان يعد بهم وبين ان يتركهم فقال قلنا يا ابا القريظين يستدل بها من يزعم انه كان
نبيا فان الله خاطبه بالوحي ومن قال انه لم يكن نبيا واداه بالهام وحصل ان يكون الخطا على لسان
نبي خذره اما ان تعذيب اياهم بالقتل من اول الامر واما ان يتخذ فهو حسنة اي امر اذا احسن
او امر احسنا ما كفنا بجعل المصدر صفة للامر والمراد الاسرار ودعوتهم الى الحق وتعليمهم الشرائع
واما التقسيم دون الفخري اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصغر الكفر
والثاني لمن تاب عنه قال ذو القرنين مختار اللذوة التي هي الشق الاخير من التردد اما من ظلم نفسه
بالاصرار على الشرك ولو قبل دعوتي فسوف تعذب به بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربهم في الآخرة
فيعد به فيها عذابا كبيرا اي منكر افظيعا شديد بالنار لانها انكر من القتل قال الزجاج خيره الله بين
الامرين قال الفاس ورد على بن سليمان قوله لانه يصح ان ذا القرنين نبي فيخاطب بهذا فكيف يقول
لرب عذابي وجل ثم يرد الى ربه فكيف يقول فسوف تعذب به فيخاطبه بالنعون قال والتقدير قلنا يا محمد قالوا
يا ذا القرنين قل انما اس وهد الذي ذكره لا يلزم معنى لان يكون الله عن رجل خاطبه على لسان نبي

في وقته وكان ذا القرنين مخاطباً ولتلك القوم فلا يهزم ما ذكره ويمكن ان يكون مخاطباً للنبي الذي خاطبه
الله على لسانه او مخاطب قومه الذي وصل جملي ذلك الموضع واقام من آمن بالله وصدق وعوف ورجل
علاصاً كما ما يقتضيه الايمان فانه اجزاء الحسنى ينصب اجزاءه وتبينه قال الرازي اي يجر اجزاءه
فترى بالاضافة للبيان اي جزاء المصلحة الحسنى عند الله او القعدة الحسنى وهي الجنة قاله الفراء و
اضافة الجزاء الى الحسنى التي هي الجنة كاضافة حق اليقين ودار الآخرة ويجوز ان يكون هذا الجزاء
من ذي القرنين اي اعطيه واقتضه عليه وسئل انه اي لمن آمن من امرنا يبرأ اي مما نامر به
قولا ذابسر ليس بالصعب الشاق واطلق عليه المصدر صياغة ثم اتبع سيناً اي سلك طريقاً اخر غير
الطريق الاولى وهي التي رجع بها من المغرب وما فيها للشرق واستمر فيه لا يمل ولا تعلب امامه من عليها
حتى اذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع عليه الشمس اولاً من معمور الارض
او مكان طلوعها بعد المانع شرها ولا حقل من وصوله اليه كما اوخمنناه فيما سبق قيل بلغه في سنتي
عشر سنة وقيل في اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب جداً تطلع على
قوم قبل هو الزنج وقبل هو من نسل مؤمني قومه وورثه واسم ولدتهم حا حيالق واسمها بالسريانية قراهم
جاورون يا جوج وما جوج كوج جعل قومه من جوجا اي الشمس سترت ايسرهم من الليوت والسقوف فامن الناس
بل هو حفاة عراة لا يارون الى شيء من العماره قيل لانهم بارض لا يمكن ان يستقر عليها البناء قال
كعب بن ربه لم تترك الابنية ارضاً وتوا بها اسرؤفاذا طلعت الشمس خلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا
الى معايشهم قال الزنجي شرح وعن بعضهم قال خرجت حتى جاورت الصين فالت عن هؤلاء القوم فبدا
لي بينك وبينهم مسلة يوم ليلة فبلغتهم واذا احد هو يفرش احدى اذنيه ويلتف الاخرى فلما قرب
طلوع الشمس سمعت صوتاً كهمة الصلصلة فغشيت على خرافقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء
كهية الزيف فاذا خلوني سر بهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فيصير لهم
وقال جاهد بن لايلب الشبار من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وفي كتب الهيئة
ان اكثر حال الزنج كذلك وكذا حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك وقد احطنا
بما لك وخصر اي كذلك الامم ذى القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ وقد ولدنا حين ملكناها ما احسنه
من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به اومن الآلات واجند وغيرهما مثل خالو السرة الذي جعلنا

من الأبنية والنياب وقيل المعنى وكذا بلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ من مغربها وقيل المعنى كذا
يطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تقرب عليهم فقصر في هؤلاء مثل ما قصر في ارتك من بعد
الظالمين والأحسان إلى المؤمنين وهو الأضخ ويكون تاول الأباطة بالديه في هذه على ما يناسب
ذلك كما قلنا في التوراة في حكي سبحانه سفوذى القرنين إلى ناحية أخرى وهي ناحية القطر التي إلى
بعد تسمية أسبابه فقال تورثت سببا أي سلك طريقا ثالثا معترضين المشرق والمغرب واسفر أرضه
فيه حتى إذا بلغ في مسيره ذاك بين السكدين يقوم السدين قري بضمها وهما سبتان قال أبو جعدة وابن الأثير
وأبو عمرو بن العلاء السدان كان يحل لله تعالى فهو يضم السدين حتى يكون بمعنى مفعول أي هو ما فعله
الله وخلقه وإن كان من عمل العباد فهو الفتح حتى يكون حدثا وقال ابن الأعرابي كما وأبلك فسد وأوراه
فهو سد وسد نحو الضعف والضعف والعقر والفقر والسدان هما جبلان من قبل أرض مينة وأذربيجان
قاله ابن عباس في موضع بين السدين هو منقطع أرض الترك ما يلي المشرق وقيل هما جبلان بال
حد ائلسان لا يستطيع الصعود عليهما كالسد الأتي ويسمى كل واحد منهما سدا لأنه سد حاج الأخر
وفي الشهاب إطلاق السد على الجبل لأنه سد في الحجة وفي القاموس السد الجبل والحجر والكنز
ملاصقا للسد فهو حجاز بعلاقة الحجازورة والقول الثاني هو المناسبات قبله وحكاية حميري تاريخه ان
صاحبه ريجان أيام فتحها وجه انسا من ناحية الحجر فقتلها ووصف لانه بنيان رفيع وأخذ
ويشيد بديع وحكاية الواقعي بعض من يتق به إليه ليعاينوه فخر حرام باب الأواب حتى وصلوا
وشأهذرة فوصف انه بناء من لبن حديد مشدود بالخاس المذاب وعليه باب مقفل وقيل جبال
في أواخر الشغال قال الرازي والأظهر ان موضع السد في ناحية الشمال سد الإسكندر ما بينهما وطولها
مائة فرسخ وليس لها جوج وما جوج طريق يخرجون منها إلى أرض العمارة الأهد الفحة وسكنهم واد هذين
الجبلين وأرضهم متسعة جدا انتهى إلى البحر المحيط وجد من دونها كاي من وراءها جوج وراعنها
قيل امامها أي خارجة عنها لإحاطة بناحية بأجوج وما جوج وقال الخطيب بغيرها من الجانب
الذي هو ادنى منها إلى الجهة التي من ذال القرنين تورثا أي إمامة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات
بقية الناس لبعدهم بلاد هومن بقية البلاد فلذا لا يكادون أي لا يعرفون بعضهم أي يفهمون
تورثا من مع ذى القرنين فهما جوج كما يفهم خبرهم لغتهم وقلة فظنهم قري بضم الياء كسر لقا

من افقه اذا بان اي لا يبينون لغرضه كلامه فري بفتح الراء والقاف اي لا يفهمون كلام غيره هو
والقراء ثمان صحيجان ومعناها لا يفهمون عن غيره هو ولا يفهمون غيره هو لا يفهمون غير غيره لغة
انفسهم وليس افعالهم غيرهم مجبول لشدة عجزهم فكلامهم مغلق قال ابن جرير هو الترك قالوا انهم لا
للمعوم الذين لا يفهمون قولاً باذ القرنين وهو لاسكندر بالاء قبل ان يفهمه الكلام من جملة الاسماء التي
اصطفاها الله وقيل لهم قالوا ذلك لترجمانهم فقال لذي القرنين بما قالوا له وذلك لانهم من اولاد يافت
بن فوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم ان يا صوح وما صوح اسمان عجيبان اشتقاقهما
بدليل منع صرفهما العلمية والعجبة وبه قال الاكثر وقيل عيونان مشتقان من اخ الطير في مشبه
اذا هرول وتأججت النار اذا تلهبت وقراءها الكجهم ريفير همز وقرأها صواهم بالهمز قال ابن الانباري وجه همز
وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفها لعرفت الهمز فيها اصل لغتها كيات ورفات واستثنا
الريح ويحتمل ان تكون الهمزة اصلاً والالف بدل لانها او بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء العجبة قال
ابو علي يجرزان يكونان همزيين فمن همز فوعلى وذن يفعل مثل يروع ومن لو همز امكن ان يكون خفف
الهمزة فقلها الضام لانه اس ولها ما جرح فهو مفعول من اج والكلمتان من اصل واحد الاشتقاق
قال عروة الصريف فيها على فقد يكونها عريين للتأنيث والتعريف كانه اسم القبيلة وقيل اشتقاقها
من الوجة وهي الاخلط او شدة الحرق وقيل من الارج وهو سرعة العود واختلف في نسبهم فقيل هم
من ولد يافت بن فوح والترك منهم وقيل يا صوح من الترك وما صوح من الجبل والديلم قال الكلباجي
احتمل ادم فاختلف ماء بالتراب فخلقوا من ذلك الماء القوي وهذا ضمه نظر لان الابدان لا تتولد
وانما هم من ولد يافت كذلك قال مقاتل وغيره وقد وقع الخلاف في صفتهم فمن الناس من يصنفهم بصغر
الجنت وقصر القامة ومنهم من يصنفهم بكبائر الجنت وطول القامة ومنهم من يقول لهم مخالف الجبال
السباع وان منهم صنفاً يفتش احد اذنيه ويلتفت بالآخرى ولاهل العلوم من السلف ومن بعدهم
اخبار مختلفة في صفاتهم وانما لهم قال ابن عباس يا صوح وما صوح شدي وشيران واطولهم ثلثة
اشبار وهو من الادم فيبعث من ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يا صوح وما صوح من ولد ادم ولو
ارسلوا لافسد اهل الناس ما يشتم ولا يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفاقصا عدوان من راعهم
ثلاثهم تاويل تايسى ومنسك اخرجه الطبراني وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وغيرهم

قيل هو عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء ومساوية الارض بتماها خمسمائة عام ثلثمائة تجار ومائة و
 تسعون مسكن طوبى عشرة سبعة للحيشة وثلاثة بحملة الخلق ضرهم وهو كفار دحا هم النبي ^{صلوات} عليه
 الى الابد لئلا الاسراء فلم يجيبوا لله اهلهم ^{مفسدون} ون في الاخرة بالنهيب النبي عند خروجهم وقيل
 سيفسدون بعد خروجهم اليها واختلف في افسادهم في الارض فقيل هو كل بني ادم وقيل هو
 الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الافساد وقيل كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء القوم الذين شكروهم الى
 خمسة القرنين في ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا كلوه ولا يابس الا احلوه وادخلوه ارضهم و
 اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة ^{رضي}
 عن رسول الله ^{صلوات} عليه قال ان يا حوج وما حوج مفسدون في الارض يخفون السد كل يوم حتى اذا
 كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فاستغفروا خدا فيعودون اليه اشد ما كان ^{حج}
 اذا بلغت مدتهم واداب الله ان يبعتهم على الناس حفر حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
 عليهم ارجعوا فاستغفروا ان شاء الله تعالى ويستغفرون اليه وهو كهيئة حين تركوه فيجفون
 ويخرجون على الناس فيستقون للمياه فيخص الناس منهم في حصصهم فيدون بسهامهم الى السماء
 فترجع مخضبة بالدماء فيقولون فهورنا من في الارض وحلونا من في السماء فسر او علوا فيبعث الله عليهم
 نعاما في ابقا نفوسهم فيها كون قال رسول الله ^{صلوات} عليه قال الذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتستن
 وتبظروا تشكر شكر من كرمهم وقد ثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش قالت استنظف رسول الله
^{صلوات} عليه فومه وهو حمير وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شرقوا اقترب فتح اليوم من
 ردم يا حوج وما حوج مثل هذه وحلق قلت يا رسول الله اني اهلك وفيها الصالحون قال نعم اذ كان
 احبب واخرجنا فومه من حنثي ابي هريرة مرفوعا وقد ذكرنا تفصيل حالهم في حج الكرامة فارجعه ^{فقال}
^{فجعل} لك خروجا هذا الاستفهام من باب حسن الادب مع ذي القرنين وقرى خروجا قال اذ هو بالخروج يقع
 على الضميمة ويقع على ما في الفري ويقع على الجربة وعلى المغلة والخراج ايضا اسم لما يخرج من القرائض في
 الاموال والخروج للصدقة وقال قطر الخرج الجربة والخراج في الارض وقيل الخرج ما يخرج من كل احد من
 حاله والخراج ما يجبيه السلطان وقيل هو كمنع فاحد قال ابن عباس خروجا اي اجوا عظيما وجعل من
 الاموال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي رماحا جزا بيننا وبينهم فلا يصلون اليها قال الخليل

وسميويه الضم وهو الاسم الفتح المصدر وقال الكسائي في الضم والفتح لختان بمعنى واحد وقد سمي
 قريبا ما حكيناها عن ابي عمرو بن العلاء وابي حبيدة وابن الانباري من الفرق بينهما وقال ابن السكيت
 ما رأته حينئذ فكيف هو سد بالضم وما لا ترى فهو سد بالفتح وقد قد منايان من قرأ بالفتح وبالضم
 في السدين قال الهروي والقرنين ما مكث في فيه ربي اي ما بسطه الله لي من المال والقدرة والملكات
 وفي قراءة سبعة بنون من ضراد غام خبر من حرك الله فجعلوه فلا حاجة اليه ما جعل الكسر سديا
 فطلب منهم المعاونة له فقال فاجيبوني بقوة اي رجال منكم يعاونون بايديهم او اصينوني باللسان
 او يجوعونها قال الزجاج جعل يعاونونه معي اجعل بينكم وبينهم رد ما حازوا حصينا وهذا اجل الكسر
 والروم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل قال الهروي يقال ردمت الثلثة ادمها بالكسر ردمها اي
 سددها والروم ايضا الاسم وهو السد وقيل الروم ابلغ من السداد السد كل ما يسد به والروم جمع
 الشيء على الشيء من حجارة او تراب او نحوها حتى يقوم من ذلك حجاب يمنع ومنه ردم ثوبه اذا رفعه فخرج
 متكئا فبعضها فرق بعض قال ابن عباس الروم هو سد الحجاب الانوني اي اعطوني وناووني زرير
 جمع زبره كفر وغرف وهي القطعة قال الخليل الزبره من الحديد القطعة الضخمة قال الفراء معناه
 انوني بها على قد بالحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفتح حتى اذا ساوى بين الصدين
 بفتح الحرفين وضمهما وضم الاول وسكون الثاني والثاني اشهر اللغات وقرئ بفتح الصاد وضم الدال قال
 الازهرى يقال نحاني الحبل جد فان اذا تقادما التصاد فهما اي تلاقهما وكذا قال ابو حنيفة وهو
 وقد يقال لكل بناء عظيم يرتفع صدت قال ابو حنيفة وفي البيضاء وفي الصدق من الصدق وهو
 لليل ان كلامها منعتك عن الآخر ومنه التصادف للتقابل وقال ابن عباس الصدين الجبلين
 وقال مجاهد رؤس الجبلين ومعنى الآية انهما حطوة زبر الحديد فجعل بيني بها بين الجبلين حوصلا
 ثم قال العلامة الفتحى اعلم هذه الزبر بالكران حتى اذا اجتمعا اي جعل ذلك المنفوخ فيه وهو الزبر نارا
 اي كالنار في حرمها واستاد الجبل الذي القرنين مجاز لكونه الامور بالفتح قيل كان يامر بوضع طائفة
 من الزبر وبالحجارة ثم يوقد عليها الحطب والفتح بالمنافع حتى يحرق الحديد اذا اوقد عليه صار كالنار ثم يوقد
 بالنحاس للذراب فيفرغه على تلك الطائفة وهو معنى قوله قال انوني افرغ عليه قطر قال اهل اللغة
 هو نحاس اللدائيم به قال ابن عباس لا فراغ الصدق كما قال الكوفي المنسك وقال طائفة من عظماء الحديد

المذاب قاله طائفة اخرى منهم من لا يفرق بين الرصاص والمذاب فيدخل القطرين في ربه فصار شيئا واحدا
 قيل وهذا السد حجرة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نفع عليها حتى صارت كالنابن بقدر احد
 على القرص منها والنفع عليها لا يمكن الا بالتقرب منها فكانه تعالى صفت نائير تلك الحجرة العظيمة عن ابدان
 اولئك النافذين حتى يتمكنوا من العمل فيه فما استطاعوا اصله فما استطاعوا قال ابن السكيت يقال لم تطيع
 وما استطيع وما استيع وقرئ على الاصل ان يظهر ووه اي يعلوه قاله ابن جرير وقال قتادة ان برنقوة
 اي فما استطاع باجوج وما جوج ان يعلوا على ذلك الروم لارتفاعه وملاسته فكان ارتفاعه ما في
 ذراع وملاسته لا يثبت عليه قدم ولا ضربة وما استطاعوا الة نقبا يقال نقبت الحائط اذا خرقته
 فيه جزيئا فخلص ما وراءه قال الزجاج ما استطاعوا ان ينقبوه من اسفله لشدة صلابة وصلابته وسماكته
 وثقله اي عرضه قيل ان عرضه خمسون ذراعا وطوله فرسخ وسعة الفتحة التي بين الجبلين مائة
 فرسخ قال ذو القرنين مشير الى السد هذا السداي الاقدار عليه رحمة من ربي ايا من اثار رحمة
 طولا الجارين للسد ولما خلفهم من يخشى عليه مع تهم لولو يكن ذلك السد فهو نعمة لانه مانع
 من خروجهم فاذا جاء وعد ربي اي اجله ان يخرجوا منه وقيل هو مصدر بمعنى المفعول وهو
 يوم القيامة حكاية الظاهران الجبل هنا بمعنى التصدير وعند ابن عطية بمعنى خلق وفيه بعد لانه
 اذ ذلك موجود دكا اي مستويا بالارض ومنه كذا اذا دكت الارض دكا دكا قال الترمذي اي
 مستويا يقال نقت دكا اذا ذهب سنها وقال القتيبي اية جعله مدوكا مسطوا ملصقا بالارض وقيل
 مساويا للارض فيقول فيها الويدوب حتى يصير زاويا وقال الحلي قطعنا مسكسرة ومن قرأ دكا بالمد
 اراد التشبيه بالنفاة الدكا وهي التي لا تنام لها اي مثل دكا لان السد مذكر فلا يوصف بدكا وقرأ
 السابق دكا بالتنوين حرا لانه مصدر ومعناه ما تقدم ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحال اي وكذا
 قال قتادة لا ادرك الجبلين يعني به امرينهما وكان وعد ربي حقا اي يخرجهم او وعد بالثواب
 العقاب او الوعد المعهود حقا ثابتا لا يخلف وهذا الخ قول ذي القرنين ثم قال لله تعالى تر كونا
 اي بعض يا جوج وما جوج يومئذ ينجح في بعض اي جعلنا وصيرا لبعضهم بوجي المراد يومئذ ينجح
 يا جوج يخلف ويخرج في بعض اخر منهم يقال مانح الناس اذا دخل بعضهم في بعض حياك كوج الملك
 والمغزاه يضطرون ويخلفون من شد الا رد حام عند خروجهم عقب موت بلال جمال فيخارصه

بالمؤمنين لجل الطور فراد منهم تويسلطان الله عليهم وودا في انوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة
 والمدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحس منهم يوردوا ذكره وتمام قصتهم في كتابنا
 حجج الكرامة وقيل الضمير في بعضهم للخلق واليوم يوم القيامة ابي وجعلنا بعض الخلق من الجن
 والانس يوح في بعض قاله ابن عباس وقيل المعنى وتركنا يا سوح وما سوح يوم كمال السد وتقام
 حمارته بعضهم يوح في بعض وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اي القرن للبعث وقد تفسره وفيه دليل
 على ان خروجهم من علامات قرب الساعة قيل هي النفخة الثانية بدليل قوله بعد فَمَحْنًا لَهُمْ
 فان الفاء تستعمل في ذلك ولم يذكر النفخة الاولى لان المقصود هنا ذكر احوال القيامة والمعنى
 الخلائق بعد تلاشي ابدانهم ومصدرها تاراجعنا تاما على اكل صفة وابدع هيئة واجب
 اسلوب في صعيد واحد وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا المراد به العرض هنا
 الاظهار اي اظهرنا جهنم حتى شاهدوها يوم جمعنا لهم في ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل
 معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة ثم وصف الكافرين الذين يرون بقوله الَّذِينَ
كَانَتْ سَعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا اي عين قلوبهم اي بصائرهم في غطاء اي غشاء وسائر وهو ما غطى
 الشيء وسائر من جميع الجن انب عن سبب ذكر كبري وهي الآيات التي يشاهدونها من له تفكروا
 اعتبار في ذكر الله بالتوحيد والتعجيل فاطلق السبب على السبب وعن القرآن العظيم وتأمل
 معانيه وتدبر فوائده فهم عمي لا يمتدون به فلو ما وضعهم سبحانه بالعمى عن الدلائل التكوينية
 او انتزاعية او مجموعها الا ان يصغروا بالصغر عن الاستماع الحق فقال وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ اي لا
 يفعلون سمعاً قاله مجاهد وقيل لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله صلى
 عليه وآله الغلبة الشقاوة عليهم لشدة صدقهم لله ورسوله صلى عليه وآله وهذا يبلغ ما قال وكانوا صامتا
 لان الاصر قد يستطيع السمع اذا صبح به وهو لا الاستطاعة لهم بالكلية وفي ذكر خطاء الاصحاح وعد
 استطاعة السماع تمثيل لتعابهم عن المشاهدة بالابصار واعراضهم عن الاجابة السمعية الْحَسْبُ
لَكَرَمَانَ يُبْحِذُ وَيُبْجِجُ اي من دوني اولياء الحسبان هنا بمعنى الظن والاستفهام للتعريف والتوبيخ والفاء
 للعطف على مقدر كظاؤه والمعنى افطنوا انهم يذنبون بما عبدوا مع اعراضهم عن تدبر آيات الله
 ونحوه عن قبول الحق وعن علمي انه قرأ الْحَسْبُ لَكَرَمَانَ يُبْحِذُ وَيُبْجِجُ لَكَرَمَانَ يُبْحِذُ وَيُبْجِجُ لَكَرَمَانَ

ع

ومعناه كافيهو ومحسبهم ان يتخذوا عيسى طعنا او الملائكة اربابا من دونة تعالى بل هم طهروا
 اعداء يترون منهو وقيل يعني الشياطين اطاعوه من دون الله والمعنى اظنوا ان لا تقاطلوا
 لا يغضبني ولا احافهم عليه قال الزجاج المعنى المحسبون ان يتفهموا ذلك يريد ان ذلك لا ينفعهم
 لا يتفهم عند الله كما حسبوا كلانا اعتدنا هيا بنا حكمهم للكارفين ^{وهو} لا يمتعون به عند الله هو
 قال الزجاج التزل المأثور والمزل في القاموس ما يقضيان كل منزل يقال له تزل ففي تعبير التزل
 بكان الضيف نظر كما قال بعضهم انه الذي بعد للضيف على هذا فيكون فكما بهم بقوله فينظر
 بعذاب اللغو والمعنى ان جهنم معدة لهم عندنا كما يعد المنزل للضيف فل هل ننتكروا بالاحسين
 اعما لا يجمع احسرا اي شد خسرا من غير هو او بمعنى خاسر وجع العمل للذلة على ارادة الانواع منه
 عن مصعب بن سعد قال سالت ابي اهريرة قال لا هو اليهود والنصارى اما اليهود فكلذوا محررا
 الله عليه واما النصارى فكلذوا بكفة وقالوا اطعام فيها ولا شراب الحرورية الذين ينقضون عهد الله
 من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين وعنه قال لا ولكنهم اصحاب الصوامع والحرورية
 قوم زاعوا فانزع الله قلوبهم وعن علي قال انهم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في السواك وعنه
 قال هو طرفة فريش وعنه قال لا اظن ان الخواص منهم الذين يصل اليه بطل وضاع سعيهم كالعق و
 الوقف واخانة الملهو ولا ان الكفر لا تنفع معه طاعة في الحيرة الدنيا وهو محسبون اي والحال
 انهم يظنون انهم محسبون صنعا عمالجا زون حليه وانهم متفنعون بانارة اولئك الذين
 كفروا بايات ربهم مستانفة مسوفة لبيان تكميل احسان وسببه وهذا اولى الوجوه ومعنى كفرهم
 بالآيات كفرهم بل اقل فوحيد من الآيات التكوينية والتزلية ولقائهم اي كفروا بالبعث والحداب
 والثواب العقاب وما بعدة من امور الاخرة فوردت على ذلك قوله تحبطت انما لهم الزعم على ما يظنون حسنا
 وهو خسران وضلال فوكلهم بقوله فلا تقبلوهم يوم القيامة ورتا اي لا يكون لهم من قدر ولا
 نعبا يهمل نرد ربهم ونستلهم وقيل لا يقام لهم ميزان تورن به اعمالهم لان ذلك انما يكون لاهل الجنت
 والسيئات من الموحدين وهو لا احسان لهم قال ابن الاعرابي العربي تقول ما فلان عننا وزن اي قدر
 حسنة ويوصف الرجل بانه لا وزن له كخفته وشرة طيشه وقاة تنبته والمعنى على هذا انهم لا يعابهم
 ولا يكون عند الله قدر ولا منزلة وثروا كما هو لا يقبلوا الله وقرا ابا قور بالنون في الصحين من عند

ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لما اتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرء ان شئت فلا يقبل على يوم القيامة وزنا قرابين سبحانه عاقبة مؤلا ومكول اليه ما مهر فقال ذلك امي الذي ذكرناه من انواع الوعيد وحبوط اعمالهم وخسة قدرهم جزاؤهم جهنم مختلف بيان الجزاء والسبب في ذلك انهم هموا الاكفر لقاد هو ايمان الله واتخاذ رسوله هزوا والمانع من الكفر والتسبيبة واخذن ابانتي ورسلي هزواي هن ولبهم ثم ذكر سبحانه بعد هذا الوعيد لوقد لا تكفرا لو نزل الوعد المؤمنون فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي مجموعا بينهما حتى كانوا على ضد صفة من قباهم كانت لهم فيما سبق من علمه لاهل طاعته فانه ابن الانبياء صالحات الفردوس نزول كمال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف الاغلب عليه العنب واختار الزجاج ما قاله عما حدثان الفردوس البستان بالغة الرومية وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فوا ليس يحكى الزجاج انها الادوية التي تنبت في فردوس بالنبات فقيل هو عرجي وقيل العجمي وقيل فارسي وقيل سرياني وقد تقدم بيان الغزل واللعن كونت لهم ثم جنة الفردوس نزول بعد الهم مبالغة في اكرامهم اخرج الطبراني والحاكم وعبد بن حميد ابن المنذر وابن ابى حاتم وغيرهم عن ائمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله الفرح وس فانها هرة الجنة وان اهل الفردوس يسمعون اطيال العرش وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سأل الله فاسألوا الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تقفر انهار الجنة واخرج الترمذي وابو داود والحاكم والبيهقي وعبد بن حميد عن عباد بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنه تقفر انهار الجنة الاربعة فاذا سأل الله فاسألوه الفردوس وعن السنن هو الكرم بالنبطية وقال كعب بن جندب الاعشى بالسريانية ومنه ليس في الجنان حنة اصل من حنة الفردوس فيها الامرون بالعرف والناهبون المنكر وقال قتادة الفردوس بؤرة الجنة واوسطها واوسعها وافضلها وارفعها وقيل هي الجنة الملتفة بالاشجار التي تنبت ضروريات والنبات والاحاديث بهذا المعنى كثيرة وقد اوضحنا ما جاء في الجنان كلها ونسبها من الاحاديث والآثار في كتابنا في بيانها من روضات السلام خالد بن قيس فيها لا يبلغون عنها حولا قال جاهد بن حنبل لا يظلمون حولا عنها الا عذرها اذ هي حرم من ان يظلموا عذرها لا تشفق انفسهم اليها قال ابن الاعرابي وابو قتيبة الازهري الحول اسم عجة الثور يقوم مقام الصدق وقال ابو حنيفة والغراء ان

الحل القول وما ذكر سبحانه انواع الدلائل شبه عد كمال القرآن فقال قل لو كان البحر مدائن لكلمات
 ربي قال بن الانبار سيف المداد مدا الامداد الكاتبة اصله من الزيادة وصحبي الشيء بعد الشيء و
 يقال الزيت الذي يوقد به السراج مدا او المراد بالبحر هنا الجنس والمعنى ان كتبت كلمات علم الله وحكمته
 وعجائبه وفرض ان جنس البحر مدائها النفاذ البحر ليعني ماؤه قبل ان تنفذ كلمات ربي اي قبل
 نفوذ الكلمات وقيل المعنى لو كان البحر مداء القلم والقلم يكتب لنفذ البحر قبل نفوذ كلمات ربي اي علم
 قاله مجاهد وقال قتادة ينفذ ما البحر قبل ان ينفذ كلام الله وحكمته وقيل المراد بها معلوم ان قري
 تنفذ بالباء والياء وهما سبعيتان وذكر في الكشاف ان قيل هنا بمعنى غير او بمعنى دون وقيل عنى سبحانه
 بالكلمات الكلام القدير الذي لا غاية له ولا منتهى وهو ان كان واحدا فيجزان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه
 من الغوائد وقد عبر بالعرب عن الفرد بلفظ الجمع قال الاعشى **ووجه نفي اللون صاوت زينة**
 مع الجيد ثبات ومعاصم فغير بالبات عن اللبة قال الجبائي ان قوله قبل ان تنفذ كلمات ربي يدل على
 ان كلماته قد تنفذ في الجملة وما ثبت صلاها امتنع قدمه واجيب بان المراد الانفاظ الذي لا يتعلق
 تلك الصفة الاولية وقيل في الجواب ان نفاذ شيء قبل نفاذ شيء اخر لا يدل على نفاذ الشيء الاخر ولا على عدم
 نفاذه فلا يستفاد من الآية الاكثر فكلمات الله بحيث لا تضبطها عقول البشر انها متناهية او غير متناهية
 فلا دليل على ذلك في هذه الآية والسبح ان كلماته تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية فالكلمات غير
 متناهية ولو جئنا بمثلها مددا اكلام من حخته سبحانه خرد اخل تحت قوله قل لو كان البحر وفي زيادة
 مبالغته وتاكيد الواو لعطف ما بعده على حجة مقدره مدلول عليها بما قبلها اي لنفذ البحر قبل ان تنفذ
 كلماته لو لم يوحى بمثله مدح او لو جئنا بمثله اي البحر من النفاذ ايضا وللدخ الزيادة وقري ملاح وهي
 كذلك في مصحفك فامر سبحانه نبيه **صل عليه وسلم** ان يسلك سلك التواضع فقال قل انما ابشر منكم اراي
 حاله مقصود البشر لا يخطا هالي المكتبة ومن كان هكذا فهو لا يدعي الاحاطة بكلماته الا انه اعتمد عليهم
 بالوحي اليه من الله سبحانه فقال **يوتى الوحي** وكفى بهذا الوصف قار عينه وبين سائر انواع البشر فبين ان الله
 اوحى اليه هو قوله **انما اوحى اليه** واجل لا شريك له في الالهية والملوك وفي هذا الشاهد الى التوحيد ولو جئنا
 بالعمل الصالح التوحيد فقال **يوتى الوحي** كان **يوتى الوحي** ربه الرجاء توقع وصول الخبر في المستقبل وللغير من
 كان له من الرجاء الذي هو شأن المؤمنين ويخاف المضى اليه وقيل يؤمل رؤية ربه والبعد والخوف

ع

فليعمل عملاً صالحاً هو ما دل الشرح على انه عمل خير بنا عليه بل انه مستوفيا للعتباته شوفا عن ابن عباس قال انزلت
 في المشركين الذين عبدوا الله لها اخر خبره وليس هذا في المؤمنين ولا بشرك يعبادون ربه ^{احكام} ^{من} ^{مختلف} ^{سوا} ^{احكام}
 صالحا او طامحا جونا او مجادا قال جميع اهل التأويل في تفسير هذه الآية ان المعنى لا يراى بجملة أحد
 واقول ان دخول الشرك الجليل الذي كان يفعله المشركون تحت هذه الآية هو للمقدم صلح دخول الشرك المصحح الذي
 هو الربا ولا مانع من دخول هذا الحنفية تحتها انما المانع من كونه هو للواد هذه الآية عن ابن عباس قال رجل انبى
 الله اني اقف للواد فابتغى وجه الله واحسان يرى موطنه فلو يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية وعنده قال
 كان جندينا زهدا واصلا واصماما وتصرف فكره في ارباعه في ذلك بقالة الناس فلا يريد به الله فنزل في
 ذلك فمن كان يرجوا الله ربك ايتى واخرج احمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي والشعبي عن ابي سعيد بن الخضر ان ابا
 وكان من الصحابة سمعت رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم لا ريب فيه فانا نناد
 من كان اشرك في عمل عمله الله احد اقل يطلب ثوابه من عند غيره الله فان اشرك عن الشرك
 واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو
 يتبغى عرضا من الدنيا فلو الا امره فاعظم الناس ذلك فعاد الرجل فقال لا اجر له وعن شد ابن اوس قال
 كنا نعد الربا على عهد رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} الا صغر وعنده قال سمعت رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} يقول من
 يراى فقد اشرك ومن صام يراى فقد اشرك ومن تصدق يراى فقد اشرك فورا فمن كان يرجو لقاءه
 الآية اخرجه احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن شد ايضا قال سمعت رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم}
 يقول ان الله يقول انا خير فسد لمن اشرك بي من اشرك بي شيئا فان عمله قليلا وكذا للشرك الذي اشركه
 انا عنه خفي اخرجه احمد ابو نعيم الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد قال
 قال رسول الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} الا خبركم بما هو اخوكم عليكم عند من المسمي الشرك الحنفية ان يقوم الرجل يصلي كما
 رجل واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن شد ابن اوس قال سمعت رسول
 الله ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} يقول يقول الحق على الشرك والنسوة الحنفية قلت انشرك ايمانك بعدك قال نعم اما انفس
 يعبدون شمسا ولا قمر ولا حجر ولا وثننا ولكن براون الناس باعمالهم قلت يا رسول الله ما الشهوة الحنفية
 قال يصير احد هو صنفا فغير ضله شهوة من شهواته غير ترك صومته وواقع شهوته واخرج احمد وصححه
 وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي ^{صلى} ^{عليه} ^{وسلم} عن ربه انه قال انما

خير الشوكا فمن عمل عملا اشرك فيه غيبي فانما تري منه وهو الذي اشرك وفي لفظ من اشرك بي احد
فهو له كاه وفي الباري كاديت كثيرة في التحزير من الرباء وانه الشرك الاصغر وان الله لا يقبله وقد استوفاهما
مسا خيال الدال المنثور في هذا الموضوع فليرجع اليه ولكنهما لا تدل على انه المراد بالآية بل الشرك الجليل يدخل تحتها
دخولا اوليا وعلى فرض ان سبب النزول هو الرباء كما يشهد ذلك ما قد مرنا فانه اعتبار مجموع اللفظ لا بخصوص السبب كما هو
مقرر في علم الاصول وقد ورد في ضمانة هذه الآية بخصوصها ما اخرجه الطبراني في من مردود وعن حكيمة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل علي الا جامعة سورة الكهف لقتلهم واخرج ابن راهويه والبخاري ومالك ومحمد والشافعية
في الالف والباء ابن مردويه عن عمرو بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه
الآية كان له نور من حدن ابين الى مكة خشية الملائكة قال ابن كثير جعل اخرها عن جده او عن معاوية
بن سفيان انه نزل هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه وقال انها خزاية نزلت من القرآن قال ابن كثير وهذا
اثر مشكل فان هذه الآية هي اخو سورة الكهف والكهف كلها مكيدة ولعل معاوية اراد انه لم ينزل بعد
ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشبهه ذلك على بعض الروايات في المعنى على ما فهمنا والى هنا
انتهى الجزء الثاني من تفسير الكتاب العزيز المسمى **بفتح البيان في مقاصد القرآن** وينتقل
الثالث ان شاء الله تعالى وكان الفراغ من زبده على يد المؤلف الفقير الى الله الغني به عن سواه **صديق**
بر حسن بن علي الحسيني القنوجي ختوله له بالحسن في اذاقه صلوة رضوانه الاسنى في صلح
اذيعا لعله تاسع شهر جمادى الاخر من شهر رسة تسع وثمانين ومائتين والفرجة الجارية على ما حباها افضل
والسلام والتحية في بلدة **كهن بال** الحمية صانها الله واهلها عن الفسوق والبليدة وقد افرغ نفسه جهدا ويدا
فكري في تفاسير اربها ان شاء الله تعالى فلهذا جعله في هذا الفصل ولا عمل في رسمه امر انظر بعين **الاصفا**
اليه ووقف فيه عليه سبون فاطمني عليه **س** حمد تشابهه ربي اذ هداني الى ما ابديت مع عجزتي وضعفت
فمن لي بالخطا فارد عنه + ومن لي بالقبول ولو محرب + ولو يكن قط خطو بيالي وعمر في ذلك ان انصدم
لذلك علماني بالعجز عن السلوك في هذه المسالك وحسب الله تعالى ان ينفع به نفسا كما ويقرب به قلوبا باغلا
واعينا عميا واذا ناصما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى اصل سبيلا ومن احسن من ياله قيدا **قنا**
الله به هداية الى سبيل الحق فويقا ويصيرة لمبانيه وخذرة بدقائق معانية وتحقيقا وجعلنا مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصدقايقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك فريقا وما ذاك على الله بعزيز

من املاء البحر المحرر الفطيم الشيرازي العابد بن بن القاضي محسن بن محمد اليماني زليل بهرورد
ومفتيها في الحال حماه الله المتعال

الحمد لله الذي استعملت الاصوات بعبادة توحيد وقامت للميناف ببراءة تفريده عن درر النسخ
وتقليده حمد المحسن به التخلص من غزل الطوق الحسن الختام وتشكره شكر من عرف صفاته فاقرها في عود^{بها}
من قوبلا يشعرون بهذا البرام والتصلوة والسلام على عبده ورسوله الرقي الخ هي السماء الملائل عليه احسن^{الكل}
فيكاه من بني خنزركه الانبياء و صلى الله واصحابه ولا لا يدي والابصار الذين خصهم الله تعالى بخالصه ذكرى الدار

وبعد

فقد تربعون لطفه الله الذي طبع هذا الجزء الثاني من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن
المرزي بقلا ندا العقبان في تحوير الحو الخري بكنو الخ اهر في قعود البحر الذي اطفأ سراج تفاسير الشفة^{بين}
واغنى عن شمس صحف المتأخرين جمع من الروايات ما صح وحق ومن اللذات ما ذهبه كل باطل وزهق تجاد
العيون تاكاه محسن نظامه والقلوب تشربه لطفه لعمركم انظر لفضاح صباهه الطباع ونفوح صحاح^{عبد} معانيه
الاسماع ضمن نصحة ملايك التترييل وتنقيح معانيه بما لا يتصور المزيد عليه وكفل باليضاح ما عمل فيه^{في} لاجل

الايمانية بحيث فعل مطايا الافكار من كل فنج عميق المية بدار الرياسة الحمية وتبيت الطباعة الغلية بلاد^{بها} بهرورد

الهيبة المتفتحة بنسبتها الخات المحامد الكريمة والمكارم العظيمة تترق ناصية الافعال تاج هامنا الاجلال ورحمة
شفيق الامارة القاهرة فقرة دوحه الدرة الباهرة للثورة بدواعي الحمد الشريفة بكونك السعد حسنة التيا والايا
قرن من اللعدك في سائر الاحكام من ذكرها و تاريخ النعم حرة نواب شاهجهان بيكو لاذ التا ايام مشرفة

بطلعة وجردها والليالي منيرة بكونك سعداها وجودها وكان طبعه لليوم ونقيلها المصون امتنا الامر
عن يه هذا المصير واعد ذلك الثغور فرد الزمان ونور طلعة كبريان امام حرمي المباني في^ع ما في مجمع بحري العلوم الاما

فوان سعدك الدرة والدين توجع شرم التواضع والتمكين خاتمة القادر حامل لواء الاسناد كشاف اصدا والعزاد
قطاب وازها والفوائد فاتح افعال العلوم صاخر انقال المنطوق المفهوم عارن بنض القلوب صاحب السيف والعلوم

ذى السمعة الجليل والقدرة الجليل مناصر الحمد والتفاخر نواب الاجاه امير الملك سيد محمد

صديق حسن خان بهادر لار حرد الايام غضية تشيبي علاه في الليالي منيرة بيد ورحلته
واستنت هذا الجني بقره اجدارة المودع من الصغيات الحمد لله المشي عليه بكل خصلة سديدة العوا

محمد عبد الجيد خان حماه الله عن طه ارق ان تصحح الساعى في زيره ونسخه آتجاهد في ازالة
 غلظه ومسينه ذى الفضائل الحليلة والحة العلية للورث **ذوالفقار احمد** التقوى ابو يالى احسن الله اليه
 وانعم عليه وصاح طبع السليله الذهن المستقيم الشيخ العالم الصالح التقى الموات **محمد عبد الصمد**
 الغشاورة وكأبة الشاك الصفي القاري المستعد من فيوض المباري الحافظ **علي حسين** الكندي
 واصلاح مصحح جارة دار الطباعة العاصره الحافظ **كرامة الله** اكرمه الله بالطافه الها مرة فابيع
 ثم طبعه وفضل مرطبه وتو بد روضه بعد بالغ التصحيح والمغالبة على الام الصحيحة الكاملة التتخير في او
 شهر محاد الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من كان يرى امامه والخلف صلى الله
 عليه وآله وكل متبع له ومنته اليه ما ذكر شارقي ولمع بارق ولما وصل هذا التفسير الى مكة المكرمة فاجمها للمؤمن
 للمؤمن وضواحيها على يد الشيخ العلامة النبويه العاروف المحذوف الفقيه مولانا القاضي الشيخ حسين بن محسن
 الانصاري البياضي حماه الله تعالى واطلع عليه علماء تلك الناحية اليمانية والجمعة اليمانية ارضوا جدا وكثروا
 عليه ما سياتي رسا وحدا ومدحوا التفسير وبالبلغ المياقي وقالوا جميعا انه اطفأ نور فخر القدر بالشركاني وانتوا
 على مؤلفه وبانيه وكشفوا البراقع عن وجوه عرائش معانيه وكذا على باقي التفسيرين من الجزيين الاخيرين كما سلبح
 من ختام كل جزمه بینه بعد الطبع ان شاء الله تعالى بل ايمان فمنهم كوام العلامة والواحد التكلامة داس المفسر بن
 تهراس الحدثين رئيس الموحدين المتبعين مولانا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد وفق السادة الخبابة في الحو
 الشريفة الملكي على الله تعالى مقامه وانجح في الدارين مراده وهذه جبارته

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من اطعم من ثياب من احب ان يطعمه كرامة واسم كتابه رفع عظيم المحافذ هتم في الخطا في حق في بارئهم ولما مع
 يسعون وله يعون واجيد واسم على الرحمة الوسيلة والبركة الشاملة للمتذلة من جعل الله السعادة للذويها والاخرة
 في انبائه والحق لا يفرح عنه وعن اصحابه اقباعه وحلاله واصحابه انصارة واحزابه **وبعد** فان ارفع العلوم قد
 واعلاها جلاله ونورا واحظها نور في الدجنة واكرمها هاديا الى الجنة واعصمها حصنا من الفتنة وابرها ثانيا
 من الجنة فهم كتاب الله العظيم على كفه رسول الله النبي المكرم في اصحابه ووالفد الغيبر عليه تعليم افضل الصلوة والحق التليم
 وكان من في ذلك من ذن ان صيدا في ربه واجتهد اللين ارتقى مكانا علينا الامام الكامل والتمام العالم العارفين
 العلماء والمواهب وملاذ الغني الفقير الصعلوك ناصول السنة السنية وقامع البدرجة الدينية سيلا لسلسلة النبي
 وطرا للمصابة المصطفى وفتح الازفة العلوية **نواب الاجاه امير الملك سيد محمد صدق حسن خان**

فتحه الله سبحانه من الذين السليمة والقوه المستقيمة والذكاء الذي يصبى في الليل اليه وهو الضبط والتميز
 والحيث والتقرير والتحقيق والتدقيق والتسديد والترقيق ومسامة العلوم فليس غير حاله برفق في شدة الألتام
 للسنة النبوية ومزيد المشاورة على الآثار المصطفوية مع الحفظ الباهر والحنن الطاهر والأدب النزيه والجمال
 الباطن والمظاهر بما لا يتواءم غير جميع العلوم والتفلسف والمنطق والمغزى والاحتواء على زيد المعقول
 والمنقول والاخذ بأرضة الفرع والاصول ما لم يزه مجموعا في شخص في زمانا بل منذ زمان في مكان من أوجده
 مفردا في هذا الزمان **ليس عليه استنكار** + ان يجمع العالم في واحد + **لكل زمان واحد يعتقد**
 به + وهذا زمان انشأه واحد + هذا مع ما جمع الله له من المداينة والامانة والعفة والزهادة و
 الصيانة والأعراض عز خرافة لا ينام مع اقبالها عليه واحتقارها باها مع ترميها على قومه والاشتغال بشئ
 العلوم مع الماء واهتمامه بشفع الامة للجن في البر والفراك **فلا هو في شغل الرضا مقصود ولا هو الاخرى**
 العلم يقع + فابح في هذا التفسير الجليل الذي لو وجد الاطن بوجوه التمثيل وسماه بفتح اليماني في مقاصد القرآن والسنة
 المباركة والتأويل وكشفه عن اسرار التنزيل واعتقاد الآثار الواردة وترك عافا لافاويل فلقد وجد الله سبحانه
 كتابه في هذا الجليل والسنة نبية الخصال والتبجيل فهو احق بان يسمى محمد الاف الثاني لما حواه من حفظ الآثار
 النبوية بالافاظ والمعاني وما صححه الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المثاني فهذا التفسير اعدل شاهد صادق
 ومن لم يسلم فهو كما يشاقق فان هذا المؤلف من نعم الله سبحانه عليه هذه الامة لكي يبق في هذا الزمن الذي ^{است}
 فيه السنة النبوية ودرت فيه الآثار المصطفوية فلا تزدى فيه الا رسوما على الجهل والابتداع مبناه ^{الاست}
 بالباطل والزرع لبطها ومعناها وتوسعا على انكار المنكر والامر بالمعروف ونحو ذلك في الشريعة فعلمنا لهم
 ما لو فاته يدبر عن هذا العلم ويعجل حجة وينتشر في الحافقين ارشادة ونفحة وهداينة وسعة ^{عد}
 السنة العالمة بما يحيا شكره وحده والحمد لله وحده **والله اعلم** من انبي بعدة وآله وصحبه ومن تبع عهده
 كتبه بينانه وانشاءه بجهانه التقدير الحقيق القاصد المعتد محمد بن عبدالله بن محمد خدام الاف ^{الاست}
 الشريف عجل انجلا وجلا موقلا خاص عشر ذى الحجة الحرام ختام العام الحاد والتسعين بعد المائتين
 والالف احسن الله ختامها أمين انتهى بلفظة **ومنهم** الامام الكبير الناقل البصير شمس فلاك السعادة
 وامير جيش البيادة ذوالفضائل **التي لا تنقص** والمكارم التي لا تستقصي السيد السند النصار النصار ^{الاست}
 النور السادة مولانا السيد محمد بن محمد بن عبد الباق ^{الاست} منع الله المسلمين من الية وبارك في فاداته وحياته وعبارته هذا

بحمد الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان جملة البيان مخدرة على توفيقه للاشتغال بالعلوم الحكيمة
والتاويل واستخدم منه الهداية لمعاكروا نارا وازالت نزيل ونههدها لاله الله شهادة تال المادح
الجنان ونههدها ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بروح الحق وجامع البيان صلى الله عليه وعلى آله وسلم
اصحابه حملة السنة وهداة الامة وبعد فقدت على التفسير المسمى بفتح البيان في مقاصد القرآن
مولانا وسيدنا الامام العلامة القدوة المحقق الفهامة الحافظ الشهير ابي حجة الناسك الداعي الناس الخليفة سلطان
العلماء العالمين وبقية السلف الصالحين السيد اجليل والعالم الفاضل النبيل **صديق بن**
حسن بن علي القنوجي الذي انازل في نشر العلوم بروح وبجي فرائده تفسير اجماعا
لما تفرق في غيره من الفوائد وقانما عداه لكثرة ما حواه من الشوارد والروايد مشتملا على جميع التفسير
الماخوذ من مقبول الاثر وايام في غيره من المطولاد قد انتشر لا يستلزمه الا من حوى الكمالين ولا يشهد
بفضله الا من مشطرقه الجلالين ولا يعرفه الا من زانق النور الا من له خيرة بتفسير الزعتر والبيضا
وابي السعور ولا يدركه انه اخذ الباطن طرح القشور الا من طالع ابن كبر وابن حجر والقرطبي والبيهقي و
الدر المنثور والله انه كذا كبر ليرجل عن الصفة وتفسير عظيم طوي لمن حصله وعرفه من اراد تفسير
كتاب الله رواية ودراية او طلبك يستفيد بانوار التنزيل وتوقفا وهداية فعلية بالاشتغال بهذا التفسير
وتبعك عليه فانه كافل بما ينبغي من اجراء قراءة وتفسير وتاويل التي تأملته تامل ناقد بصير فائنه
اية باهرة ولا يثبتك مثل خبر **س** در راضات في مجازات صحائف كاللوكب الذي في احواله
فكانها مشورة بطرسها بخوضي سماوية بسنانه وكاغماهي في يدي عواكها نور البيضا وحسن ثنائة
له خواص التي بغوائد يستخرج الاعدل على نظرائه فادوم اللهم على مؤلف النعمة وادفع اللهم عن البلاد
والنقمة واقض على قلبه انوار المعارف وانفع بما ابداه في تفسيره هذا من الفوائد واللطائف فقل الحق
ماندرس من نفاس الائمة الفحول وجاء بها معجزة الصحاح والاصول لويقا در ما جعل عليه في التفسير
شيثا الابداه فعاقاه الله ورحاه واطال عمره في طاعته ورضاه أمين وحمود الساع العشر من شهر صفر سنة
اثنى تسعين بعد الف مائة من كسبه محمد بن احمد بن عبد الباكي سنة باهظة سلمه الله تعالى ويتلوه الخ
الثالث من التفسير وهو من اول سورة مريم الى اخر سورة الصافات والحمل به الا واخر اوظاهر اوظا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جدول بيان الصواب من الخطأ الواقع في الجزء الثاني من تفسير فتح البيان بقدر ما أمكن في
بأدى النظر ولعل الباقي منه يكون أقل القليل إن شاء الله الملك الجبار الخليل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٢٣	ذكرة	وذكره	٥٢	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	طوال المعاصي	طوال المعاصي	٥٢	٢٢	سلب	سلب
١٣	١٢	تستغنيان	تستغنيان	٥٤	١٠	لا يتخسوا	لا يتخسوا
٢٠	٩	أباه	أباه	٥٨	١٦	أرسلت	أرسلت
٢٠	١٢	نشأ	نشأ	٦٣	٥	صددهم	صددهم
٢٣	١٤	ويشتقي	ويشتقي	٦٥	١١	حال	حال
٢٥	٢٢	يكون بحق	يكون بحق	٦٦	١٦	موسى	موسى
٢٦	١٣	طعن عمر	طعن عمر	٦٤	٢١	يتبين	يتبين
٢٨	١١	إذا داركوا	إذا داركوا	٦٩	٢١	اصبحوا	اصبحوا
٢٩	١٨	يعمر	يعمر	٨١	١٩	يلقي	يلقي
٣٠	١٢	كونه	كونه	٨٢	١٩	واجملهم	واجملهم
٣٢	٦	يتغذ في الله	يتغذ في الله	٨٢	٢٣	قبضه	قبضه
٣٤	٢٣	المست	المست	٨٣	٢٠	منه	منك
٣٨	٢٣	هو الاستقرار	هو الاستقرار	٨٥	٤	بيته	قراءة
٤٠	٢٣	والاسوار	والاسوار	٨٥	٩	حمرات	حمرات
٤٢	٢٠	من	من	٨٦	١٢	توبه	توبته
٤٤	١٣	اريد	اريد	٨٨	٦	بالاشد	بالاشد
٥١	٢	ايضو	ايضو	٨٩	٢	يقنعوا	يقنعوا
٥١	٢٠	لا تعرضوا	لا تعرضوا	٩٢	١٠	رفع الله	رفع الله

صواب	خطا	صفحة	سطر	صواب	خطا	صفحة	سطر
مدد مبراج	مدد مبراج	١٥١	٥	ورحة	ورحة	٩٥	٢
حالكه	حالكه	١٥٥	١٩	في	في	٩٥	٢٠
لامر	لامر	١٦٥	٤	وقطعناهم	وقطعناهم	١٠٠	٢٠
ينهم	ينهم	١٦٤	١٥	طبرية	طبرية	١٠٣	٤
فوقوا	فوقوا	١٦٣	١٩	الثالثة	الثانية	١٠٥	١١
امروا	امروا	١٦٨	١٢	كالثانية	كالثالثة	١٠٥	١١
افاء	افاء	١٨٠	١٥	اجتماعها	اجتماعها	١٠٥	١١
عن	عن	١٨٤	٢٠	درسوا	درسوا	١٠٤	٢٣
اهذه	اهذه	١٩٠	٢	اليمن	اليمن	١١٢	١٥
تغاف	تغاف	١٩٢	١٢	اولع	ادلع	١١٢	٢٣
تانيهما	تانيهما	١٩٥	١٣	ايان	اي	١٢١	٢
ينبتان	ينبتان	٢٠٠	٨	علم الغيب	علم الغيب	١٢٦	١
لايقوم	لايقوم	٢٠٠	١٣	نذيرا	نذير	١٢٦	١٨
بالغد	بالغد	٢٠٠	١٩	بشيرا	بشير	١٢٦	١٨
يستكذ	يستكذ	٢٠٠	٢٢	الفعال	الفعال	١٢٩	١٦
اللازم	اللازم	٢٠١	١	هل مكة	هل مكة	١٣١	١٣
بعضبة	بعضبة	٢٠٦	١	يلجا	يلج	١٣٥	٥
بالبراة	بالبراة	٢٠٩	١٤	انشه	انشه	١٣٥	٨
واذان	واذان	٢٠٩	١٨	فوجله	فوجله	١٣٠	١٢
مفسر	مفسر	٢١٣	١٢	بنقل	بنقل	١٣١	١٥
تبتلوا	تبتلوا	٢٢٠	٥	قال رجله	قال	١٣١	١٩
الجمل	الجمل	٢٢٣	١	الحفظ	الحسن	١٣٢	١

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٠	١٨	المعام	العام	٣٢٦	٢٢	الإضمال	الإضلال
٢٣٨	٣٣	فاهل	فاحكام اهل	٣٢٨	١٢	امرنا	أمرنا
٢٣٢	٢	هلكم	ملكهم	٣٢٩	١٣	غرفته	غرفته
٢٣٨	٤	شهور	الشهور	٣٥٠	٨	قربك	قلبك
٢٥١	٤	نسوانه	نسوانه	٣٥١	٢	وترجنا	وترجنا
٢٥٤	٥	دخله	دخلها	٣٥٤	١٤	اندادالا	اندادالا
٢٦٣	١٨	والمكان	المكان	٣٦٣	٢	لاقادة	لاقادة
٢٦٨	١٣	الضعيف	الضعيف	٣٦٣	٢١	لايسأل	لايسأل
٢٦٩	١٩	بطروا	بطروا	٣٦٢	١٦	توفيناك	توفيناك
٢٨٠	٢٢	البخلا	البخل	٣٦٥	٢	به	اسبه
٢٩٢	٤	ينجول	انجعل	٣٦٦	١٠	احدا	احد
٣٠٢	١	قال	فان	٣٦٤	٢	سبق	تسبق
٣١٣	٢٣	اه بالمد	بالمد	٣٦٤	٥	اذا	اذ
٣١٩	١٤	هذا للضعيف	هذا للضعيف	٣٦٨	٩	والحال	والحال
٣٢٣	٢	وَهُمْ	وَهُمْ	٣٦٨	١٢	والارباء	والارباء
٣٢٦	١٥	قال	قاله	٣٤١	١٠	دامصدا	دام
٣٢٨	٢	كتاب	كثيرة	٣٤٥	١٢	اثبت	اثبت
٣٣٥	١٦	ويخرج	او يخرج	٣٤٨	١	الحير	الحير
٣٣٦	٤	الحق	الحق بوندك	٣٨١	١٣	ذمت	ذمت
٣٣٠	١	تداوتني	تداوتني	٣٨٢	٢١	وخصها	وخص
٣٣٢	١٤	فكف	لكف	٣٨٤	٤	انهم	فهم
٣٣٣	١٣	رسمية	رسمية	٣٩١	٢١	وطوبك	وطوبك
٣٣٣	١٣	رسمية	رسمية	٣٩٤	٢	التكليف	التكليف في نواحي

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٠	١٩	تقديرية	تقديرية	٢١٨	٩	مفسر	مفسرة
٢٢١	١٥	من مبادئها	بل من مبادئها	٢٢٣	١٦	والبالس	والبالس
٢٢٤	١٥	انسانا	اناس	٢٣٠	٩	لاناج	لاناجي
٢٣٢	٨	متابعة	متابعته	٢٣١	١٩	اولصاحبة	اولصاحبة
٢٣١	١٩	اولصاحبة	اولصاحبة	٢٣٢	١٤	وخمس وخمسين	وخمس وخمسين
٢٣٢	٢	تحيية	تحيته	٢٣٣	١٠	جعل	وجعل
٢٣٥	١٨	والبركات	والبركة	٢٣٥	٢٢	عليكم	وعليكم
٢٣٥	٢٢	عليكم	وعليكم	٢٣٦	١	يفيضة	يفيضة
٢٣٦	٩	انه	انهما	٢٣٦	١١	ف عشرة	ف عشرة
٢٣٦	١١	ف عشرة	ف عشرة	٢٣٦	١٩	ابي عبيد	ابي عبيد
٢٣٦	٨	الشيء	لشيء	٢٣٦	١٥	تزيها	وتزيها
٢٣٦	٥	زايبي	نايبي	٢٣٦	١٥	تا قوني	تا قوني
٢٣٦	١٦	بحجر	بحجر	٢٣٦	٨	من	من
٢٣٦	٣	اذكفر	اذكفر	٢٣٦	١٢	احاطة	احاطة
٢٣٦	٣	لاضربنا	لاضربنه				

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٢	٢٣	سجانه بقول	بقوله	٥٩٤	٢٠	يتزوجن	يتزوجن
٥٣٦	٤	ووثقت	ووثقت	٦٠٥	١٩	الهداية	والهداية
٥٣٤	١٨	التي	التي	٦١١	٨	استخرته	استخرته
٥٣٨	١٥	بالجمل	بالجمل	٦١٢	٣	الليل	الليل
٥٣٩	٥	رحلهم	رحلهم	٦١٢	٢٠	المعاصي	المعاصي
٥٢٠	٢	للتنهاية	للتنهاية	٦١٣	١	امر	من
٥٢٣	١١	وتعلموا	والر تعلموا	٦٢٥	١٤	خبرواكثراين	غيرساكثراين
٥٣٥	١٢	تعال	تعال	٦٢٦	١	اللهم	اللهم اننا
٥٢٤	١٤	الهمزة	والهمزة	٦٢٨	٢٣	القبى	انقبى
٥٢٤	١٩	ابوعمر	ابوعمر	٦٣٥	١٩	اوال	اول ال
٥٥٠	٩	بالحسن	ابوالحسن	٦٣٦	٢	قال	فقال
٥٥١	٢٢	شقي	شقي	٦٣٨	٢٠	بعد الكتاب	بعد الكتاب
٥٥٣	١٣	شي	الشي	٦٥١	١٨	المسام	المسام
٥٥٥	٢٠	يقال لي	يقال لي	٦٥٨	٤	على بعضهم	على بعضهم
٥٥٩	١٢	ما تعبدوه	ما تعبدوه	٦٥٩	٢	تعبد	تعبد
٥٦٢	٢	النضى	النضى	٦٦٢	١٣	بينما	بينما
٥٦٢	١٨	هذه	هذا	٦٦٦	١	التثبت	التثبت
٥٦٥	٢٢	والوسو	والرسو	٦٦١	١٦	بلد	بلد
٥٦٦	٢٢	يتفاوت	تتفاوت	٦٦٣	٥	واثل	واثل
٥٤٠	١٥	وشمل	وشمل	٦٦٣	١٢	الكفرية	الكفرية
٥٤٣	١٥	لغيرهم	لغيرهم	٦٦٣	١٨	بعبادتنا	بعبادة
٥٤٥	١٦	له	له	٦٦٨	٢	والكثما	والكثما
٥٨٦	١٥	والعبدن	والعبدن	٦٤٨	٢	تعباء	تعباء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤١٢	١٣	الطريقة	للطريقة التي	٤١٩	١	ذرة	ذرة
٤١٥	٨	قوله	قولهم	٤١٠	١٢	لها بها	له بها
٤١٥	١٣١	والحساب	والحساب	٤١٢	٣	يهينهم	يهينهم
٤١٨	١٠	الذي	الامر الذي	٤١٨	١	كيفية	كيفية
٤١٨	١٠	المأمور	المأمور به	٤١٩	١٠	وسنة	وسنة
٤١٩	٢	كترفته	كترفته	٤٠٢	١٢	قوله تعالى	قوله تعالى
٤١٩	١٦	بجميع	بجميع	٤٠٢	١٥	والتدبرين	والتدبرين
٤٤٠	٢٠	الاولى	الاول	٤٠٢	١٤	ولوا	ولوا
٤٤٢	١٢	اموا	امرا	٤١٢	١٢	العبارة	العبرة
٤٤٣	٩	لغات	لغة	٤١٥	١٤	خليه العل	خليه العسل
٤٤٣	١٤	بتا	تبا	٤٢٠	٨	لا بما يحويه	الابما يحويه
٤٤٢	٩	اخذها	اخذها	٤٢٤	١٥	لوحينها	لوحينها
٤٤٢	١١	ولكن	ولكن	٤٢٢	٥	عولاء	عولاء
٤٤٢	١٣	ارمثل	ارمثل	٤٢٥	٢٠	واسع	واسع
٤٤٢	١٤	الاحسان	الاحسان	٤٥٥	٥	وتان	ولان
٤٤٥	٦	كالقلته	كالقلته	٤٥٩	١٩	يجماع	يجماع
٤٤٥	٢٢	المسكين	المسكين	٤٦١	٢	او مرتان	او مرتين
٤٤٦	٢	ما قيل	ما قيل	٤٦١	٢	مرتين	مرتين
٤٤٩	٤	دانية	دانية	٤٦١	١٢	عزير	عزير
٤٤٩	٢٣	هذا بمكة	نزل هذا بمكة	٤٦١	١٨	والهوس	والهوس
٤٨٠	٤	اي لمن	اول من	٤٦٢	٦	افلها	اياها
٤٩٠	١٢	الاستنكار	الاستنكار	٤٦٢	٤	بها	بالامر
٤٩٣	١٩	مرمرنا	مزمورا	٤٦٢	١٠	حسنة	حسنة

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٩٤	٩	في تفسير	وفي تفسير	٨٦١	٢٣	جتكم	جتكم
٤٩٤	٢١	هي التوي	هي التي تلوي	٨٦٢	١٠	وتفريحا	وتفريحا
٤٩٩	١٣	ووفراووفرا	ووفراووفرا	٨٦٢	١٠	سنعيتك	سنعيتك
٨٠٢	١٣	تيرة	تيرة	٨٦٢	١٦	يقول	يقول
٨٠٣	١٥	فارين	فارين	٨٤١	٢٠	تجيه	تجيه
٨٠٥	١٨	تاجا	تاجا	٨٤٢	٢	لواحدان	لواحدان
٨٠٨	١٢	يلبتوك	يلبتون	١٤٢	٢٠	موسي	موسي
٨٢٠	١٥	لمازعت	لمازعت	٨٨٠	٣	للتايت	للتايت
٨٢٤	٨	مبشرا	مبشرا	٨٨١	٢١	نوقيل	نوقيل
٨٣١	٨	نور	نورا	٨٨٣	١	ابصا	ابصا
٨٣٢	٢٠	لفظة	لفظه	٨٨٥	١٣	ومن قبل	ومن قبل
٨٣٢	٢٧	لفتحان	لفتحان	٨٨٤	١١	حمات	حمات
٨٣٢	١٠	معشبة	معشبة	٨٨٤	١١	جما	جما
٨٣٢	١٥	جرار	جرار	٨٨٤	١٢	الحات	الحات
٨٣٤	١٠	هو الكف	هو الكف	٨٨٤	١٣	وفرع	وفرع
٨٣٩	١٣	كف العين	كف العين	٨٨٩	١٠	ذوا	ذوا
٨٥٠	٢١	سما	سما	٨٩٢	١١	كهيئة	كهيئة
٨٥٢	١٦	الاسفل	الاسفل	٨٩٢	١٣	ايهاك	ايهاك
٨٥٦	١٢	كفور	كفور	٨٩٢	٢١	الوسر	الوسر
٨٥٨	١٤	فيهاشي	فيهاشي	٨٩٤	٩	الادوية	الادوية
٨٦١	٣	فاخبرهو	فاخبرهو	٨٩٩	٥	قال رجل	قال رجل
٨٦١	٨	والماتوا الصلح	والماتوا الصلح				

توحيه الله المنان تصحيح القرآن الواضع الضرورية

مراد من هذا التصحيح في مقاصد القرآن وهو السجود والركوع والقبض على الصلاة والجلوس

